

تأليف
الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

ضبطه وصححه ووضع حواشيه
فؤاد علي منصور

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by **DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon.** No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد للّه العلي القدير، والصلاة والسلام على البشير النذير خاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالحديث عن كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام العلامة جلال الدين السيوطي حديث ذو شجون ومسالك، لا يمكن للباحث؛ أو للقارئ إلاّ أن يقف عندها وقفة المتأمل المتأنيّ، الناظر بعين البحث والتدقيق في كل خطوة يمكن أن يخطوها في عمله؛ فالسيوطي رحمه اللّه بحر علم زاخر بشتى أنواع العلوم والمعارف، على اختلاف الآراء في علمه وكتبه ورسائله وفتاويه، وسنقف على أهم هذه الآراء في ترجمة السيوطي في قسم التراجم الملحق بنهاية الجزء الثاني.

وإذا أردنا أن نتحدث عن المزهر بشكل خاص، وهو من أهم أعمال السيوطي في علوم اللغة؛ فإننا نستطيع التحدث عن قيمته الفكرية والعلمية والتاريخية؛ فقد حوى الكتاب مفردات وعلوماً متنوعة ومختلفة بجمعها إطار كبير هو: اللغة.

والمزهر سفر عظيم ضمَّ في أوراقه تنويعات في اللغة وعلومها، وغزارة في المعلومات والأقوال والطرائف، والأخبار والنوادر اللغوية، بالإضافة إلى المنهج العلمي في تناول الفكرة الأساسية، وعرضها بأسلوب مبسط بعيد عن تعقيد اللفظ وجفاء المعنى، ثمّ يدعم هذه الفكرة بما شاء له حفظه الواسع ومراجعه من الشواهد والنوادر والمعلومات التي ترفد الفكرة الأساس بأفكار جديدة وخصبة مثيرة للتأمل والتفكير، وهو في أسلوبه هذا لا يبعد شبح الجفاف، وشبح الدخول في التنظير لعلومه فقط، بل يجعل القارئ يدخل في مرحلة الاستمتاع والفائدة معاً، فربطه للقاعدة النظرية مع تطبيقاتها المتعددة أضفى على المزهر صفة من اسمه.

ولجلال الدين السيوطي في مؤلفاته منهج علمي ثابت، فهو يحدد الموضوع،

أو ما يريد بحثه من المسائل، والغاية من وراء ذلك، ويجمع المادة اللازمة لذلك، فيذكرها بشكل دقيق واضح بعيد عن الاستطراد، متأثراً بطريقة علماء الحديث بالجمع والنقل والإسناد، فتأتي موضوعاته مرتبة حافلة بأقوال أهل العلم في كل مسألة، مع ذكر قائلها - في الأعمّ الأغلب - والمصدر الذي استقاها منه، ونحن نرى حرصه على ذلك من خلال إفراد فصل خاص في المزهر بعنوان: «عزو العلم إلى قائله»، وهو يعدّ ذلك من أمانة العلم وبركته.

وقد حفل كتاب المزهر بشواهد نثرية وشعرية كثيرة جداً ومن مختلف المواضيع والعصور الأدبية، وقد اعتمد السيوطي في مزهره على عدد كبير من المصادر ولكنه ركز على عدّة منها مثل: الخصائص لابن جني، وأمالي القالي، وأمالي ثعلب، ونوادر أبي زيد، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس.... وغيرهم من الكتب، حتى وصلت نقولاته في غير موضع من المزهر إلى عشرين من الكتاب المصدر، إلاّ أن هذا التضمين يدلّ على عمق ثقافة السيوطي، وقدرته على جمع مادة كتابه، أو العلم الذي يبحث فيه، واستحضار هذه المواد في فكره، ثمّ إيداعها كتابه، أو الفصل المخصص لها، وهذا التفكير الشمولي الموسوعي أعطى لكتب السيوطي أهمية بالغة من حيث غناها واتساعها وحفظها لكثير معلومات ضاعت أصولها، ولم يبق منها إلاّ اختيارات السيوطي، وهو في أكثر اختياراته دقيق منظّم لا يخلط بين فروع ثقافته، ولا يستخدم شاهده إلاّ في مكانه المناسب، ولعل هذه الصنعة الهامة في ثقافة السيوطي جعلت كتبه بشكل عام، والمزهر بشكل خاص، تحمل صفتين متضادتين في آن واحد، هما: الشمولية، والتخصيص، ففي المزهر جمع السيوطي معظم علوم اللغة العربية، في كل علم من هذه العلوم نراه يتحدث فيها بأسلوب العالم المتخصص الذي تحسب أنه لا يتقن إلاّ هذا العلم، ثمّ ينتقل إلى علم غيره، ويفعل كما فعل مع الأول وهكذا حتى نهاية الكتاب، مع تعدد أغراضه، وعلومه، وقد قال عنه تلميذه الشاذلي: «انفرد بغزارة العلم وكثرة الحفظ وسعة الاطلاع، واستحضار كل تصنيف صُنّف بين عينيه».

ومؤلفات السيوطي كثيرة جداً ومتنوعة في مختلف فروع العلم، وفي كتاب «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، وبلغ مجموع ما أحصياه من كتب للسيوطي تسعمئة وواحد وثمانين

مؤلفاً بين كتاب ورسالة، وقد كتب السيوطي نفسه عام ٩٠٤هـ فِهْرِساً بمؤلفاته فبلغت ثمانية وعشرين وخمسمئة، موزعة كمايلي:

- ستة وثلاثون في التفسير، وما يتعلق به.
- مئتان وثلاثة في الأصول والعقائد والتصوف.
- تسعة وستون في الأدب والنوادر والإنشاء والشعر.
- ثلاثة وستون في اللغة والنحو والصرف.
- تسعة وعشرون في التاريخ.
- تسعة كتب متنوعة، تجمع أكثر من فن وعلم.

ولا تنسى أن السيوطي قد عاش بعد هذا التاريخ سبع سنوات ونيف كتب فيها الكثير من الكتب، وقد نشر في كتبه الكثيرة هذه حوالي مئتي كتاب ورسالة، وقد ذكرت أسماء كتبه ورسائله في قسم التراجم.

منهج العمل في الكتاب:

- ضبطت في متن الكتاب الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى ضبط.
- خرّجت الآيات الكريمة.
- وخرّجت الأحاديث الشريفة.
- والكتاب حافل بالشواهد الشعرية، وقد وفقني اللّه إلى عزو أكثرها، وثمة أبيات لم أجدها فيما رجعت إليه من المظان، وهي قليلة ولا سيما ما كان منها من أبيات المعاني، وقد قمت بضبط ووزن الأبيات، والتزمت في التخريج والإحالة على الديوان، إن كان للشاعرديوان مطبوع، ثم استقصيت ما وسعني الجهد تخريج الشاهد من أمهات كتب اللغة والعربية والمعجمات، وغيرها من المظان، ولم ألتزم في هذا ترتيب المصادر على وفيات أصحابها، ولم ألتزم أيضاً تفسير جميع الشواهد كيلا أثقل حواشي الكتاب.
- شرحت غريب اللغة الوارد في ثنايا الكتاب.
- وعنيت بتخريج مقالات العلماء من كتبهم، أو من مظانها، والنصّ عليها إن أغفله المؤلف، ونقلت من كتبهم ما يبين عن مذاهبهم إن اضطرب المؤلف.

- ضبطت وشرحت الأمثال المتناثرة وخرّجتها على كتب الأمثال.

- ووضعت قسماً خاصاً للتراجم، ترجمت فيه لكل الأعلام الذي ذكروا في متن المزهر، وذلك تسهيلاً للقارئ للرجوع لترجمة الشخص المحدد.

- وضعت فهارس للآيات وللأحاديث والأمثال وللشعر وللأعلام.

- في الجزء الثاني اختلفت طبيعة التعليق عنها في الجزء الأول، لاختلاف طبيعة كل منها، فرجعت إلى المصادر التي عوّل عليها المؤلف، وأمهات كتب اللغة والعربية والقوافي ومعاني الشعر، وغيرها مما ذكر في حواشي التحقيق، وعلّقت عليه بما يحرّر نصّه، وصنعت فيه كما صنعت في الجزء الأول من تخريج مقالات العلماء وغير ذلك.

خاتمــة:

وبعد: فأحمد اللّه تعالى أن وفّقني إلى تحقيق هذا الكتاب، والتعليق عليه، ولست أدّعي لعملي هذا إلاّ أنني أخلصت فيه النيّة، واجتهدت في تدقيقه، وحاولت جهدي، وبذلت فيه الوسع، فإن أصبت فمن فضل اللّه، وإن أخطأت فمن عجزي وقصوري.

واللّه تعالى أسأل أن ينفع بعملي، ويثيبني يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلاّ من أتى اللّه بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

واللّه من وراء القصد.

فؤاد علي منصور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه خالق الألسُن واللغات، واضعِ الألفاظ للمعاني بحسب ما اقْتَضَتْه حكمَهُ البالغات، الذي علّم آدم الأسماء كلَّها، وأظْهر بذلك شرفَ اللغة وفضلَها. والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد أَفْصحِ الخلْقِ لساناً، وأَعْربِهم بياناً، وعلى آله وصحبه، أكْرِمْ بهم أنصاراً وأعواناً. هذا علمٌ شريف ابتكرتُ ترتيبَه، واخترعتُ تنويعه وتبويبه؛ وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسَمَاعِها، حاكيتُ به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع، وأتيتُ فيه بعجائبَ وغرائبَ حسنةِ الإبداع. وقد كان كثيرٌ ممَّن تقدم يُلمّ بأشياء من ذلك، ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك، غير أن هذا المجموعَ لم يسبقني إِليه سابقٌ، ولا طرقَ سبيلَه قبلي طارقٌ؛ وقد سميتُه بالمزهر في علوم اللغة.

وهذا فهرست أنواعه

النوع الأول – معرفة الصحيح الثابت.
الثاني – معرفة ما رُوي من اللغة ولم يصحَّ ولم يثبت.
الثالث – معرفةُ المُتواتر والآحاد.
الرابع – معرفةُ المُرسَل والمنقطع.
الخامس – معرفة الأفراد.
السادس – معرفة مَن تُقْبَل روايته ومن تُرَدُّ.
السابع – معرفة طرق الأخذ والتَّحمل.
الثامن – معرفة المصنوع؛ وهو الموضوع، ويذكر فيه المُدرج والمسروق.
وهذه الأنواعُ الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد.
التاسع – معرفة الفصيح.
العاشر – معرفة الضعيف والمُنْكَر والمتروك.
الحادي عشر – معرفة الرديء المذموم.

الثاني عشر – معرفة المطَّرِد والشاذِّ.
الثالث عشر – معرفة الحُوشي والغرائب والشَّوَارد والنوادر.
الرابع عشر – معرفة المُهْمَل والمستعمل.
الخامس عشر – معرفة المَفَاريد.
السادس عشر – معرفة مختلف اللغة.
السابع عشر – معرفة تَدَاخُل اللغات.
الثامن عشر – معرفة توافق اللغات.
التاسع عشر – معرفة المُعَرَّبِ.
العشرون – معرفة الألفاظ الإسلامية.
الحادي والعشرون – معرفة المولّد.
وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث الألفاظ.
الثاني والعشرون – معرفة خَصائص اللغة.
الثالث والعشرون – معرفة الاشتقاق.
الرابع والعشرون – معرفة الحقيقة والمجاز.
الخامس والعشرون – معرفة المُشْتَرك.
السادس والعشرون – معرفة الأضداد.
السابع والعشرون – معرفة المُتَرَادِف.
الثامن والعشرون – معرفة الإتباع.
التاسع والعشرون – معرفة الخاصّ والعام.
الثلاثون – معرفة المطلَق والمقيد.
الحادي والثلاثون – معرفة المشَجّر.
الثاني والثلاثون – معرفة الإبدال.
الثالث والثلاثون – معرفة القَلْب.
الرابع والثلاثون – معرفة النَّحْت.
وهذه الأنواعُ الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللّغة من حيث المعنى.
الخامس والثلاثون – معرفة الأمثال.
السادس والثلاثون – معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأذواءِ والذوات.
السابع والثلاثون – معرفة ما وردَ بوجهين بحيث يُؤْمَن فيه التَّصْحيف.

الثامن والثلاثون – معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يُعَاب.

التاسع والثلاثون – معرفة الملاحن والألغاز وفُتْيا فقيه العرب.

وهذه الأنواع الخمسة راجعةٌ إلى اللغة من حيث لطائفها ومُلَحها.

الأربعون – معرفة الأشْبَاه والنظائر.

وهذا راجع إلى حِفْظ اللغة وضَبْط مفاريدها.

الحادي والأربعون – معرفة آداب اللغوي.

الثاني والأربعون – معرفة كتاب اللّغة.

الثالث والأربعون – معرفة التَّصْحيف والتحريف.

الرابع والأربعون – معرفة الطبقات والحفَّاظ والثقات والضعفاء.

الخامس والأربعون – معرفة الأسماء والكُنَى والألقاب والأنساب.

السادس والأربعون – معرفة المؤتَلِف والمختلف.

السابع والأربعون – معرفة المتَّفِق والمفترق.

الثامن والأربعون – معرفة المواليد والوفَيَات.

وهذه الأنواع الثمانية راجعةٌ إلى رجال اللغة ورُواتها.

التاسع والأربعون – معرفة الشعر والشعراء.

الخمسون – معرفةُ أغْلاَط العرب.

[تصدير]

وقبل الشروع في الكتاب نصدّر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة[1]:

قال: اعلم أن لعلم العرب أصلاً وفرعاً؛ أمَّا الفرعُ فمعرفةُ الأسماء والصفاتِ، كقولنا: رَجُلٌ، وفرسٌ، وطويلٌ، وقصيرٌ؛ وهذا هو الذي يُبْدَأُ به عند التَّعلم.

وأمَّا الأصلُ فالقولُ على وَضْع[2] اللغة وأوَّليتها ومَنْشئِها؛ ثمَّ على رسوم العرب في مخاطباتها، وما لَها من الافْتنان تحقيقاً ومجازاً.

والناسُ في ذلك رجلان: رجل شُغِل بالفَرْع، فلا يَعْرف غيرَه؛ وآخرُ جَمع الأمرين معاً، وهذه هي الرُّتبةُ العليا؛ لأن بها يُعلم خطابُ القرآن والسُّنة، وعليها يعوِّلُ أهلُ النظر والفُتيا؛ وذلك أن طالبَ العلم اللغوي يكتفي من أسماءِ الطويل باسم

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٢٩.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس وفيه: على موضوع، ٢٩.

الطويل، ولا يَضيُره ألاّ يعرف الأَشَقّ[1] والأمقّ[2]، وإن كان في علم ذلك زيادةُ فضل.

وإنما لم يَضِرْه خفاءُ ذلك عليه؛ لأنه لا يكاد يجدُ منه في كتاب اللّه تعالى شيئاً، فَيُحْوج إلى علمه، ويقلُّ مثله أيضاً في ألفاظ رسول اللّه صلى اللّه [تعالى][3] عليه وسلم؛ إذ كانت ألفاظُه ﷺ هي السَّهلة العَذْبة.

ولو أنه لم يعلم توسُّع العرب في مخاطباتها لعَيَّ بكثير من علم مُحْكَم الكتاب والسنة؛ ألا ترى قوله تعالى: ﴿ ولا تَطْرُدِ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالْغَدَاةِ... ﴾[4] إلى آخر الآية. فَسرُّ هذه الآية في نَظْمها لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوَحشيّ من الكلام. [وإنما معرفته بغير ذلك، مما لعل كتابنا هذا يأتي على أكثره بعون اللّه][5].

والفرقُ بين معرفةِ الفروع ومعرفة الأصول أن مُتَوَسِّماً بالأدب لو سُئل عن الجَزْم[6] والتَّسْويد[7] في علاج النُّوق؛ فتوقّف، أو عَيّ به، أو لم يعرفْه لم يَنْقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصاً شائناً؛ لأن كلام العرب أكثرُ من أن يُحْصى؛ ولو قيل له: هل تتكلمُ العربُ في النفي بما لا تتكلم به في الإثبات؟ ثم لم يَعْلَمه لنَقَصَه ذلك [في شريعة الأدب][5] عند أهل الأدب؛ [لا أن ذلك يردّه عن دينه أو يجره لِمَأْثَمٍ][5]، كما أن مُتَوَسِّماً بالنحو لو سُئل عن قول القائل[8] [من الطويل]:

لَهِنَّكِ[9] من عَبْسِيةٍ لَوَسِيمَةٌ   على هَنَوَاتٍ[10] كاذبٍ مَنْ يَقُولُها

---

(١) الأشقّ من الخيل: ما يشتقّ – يبعد – في عدوه يميناً وشمالاً، القاموس «شقق».
(٢) الأمقّ من الخيل: البيّن المقق: الطويل، والمقق: الطول، أو البعد ما بين الفروج، والطويل، القاموس: (مقق).
(٣) في الصاحبي في فقه اللغة: (جلّ ثناؤه) ٣٠.
(٤) سورة الأنعام: ٦ / ٥٢.
(٥) الجزم: ما يحشى به حياء الناقة لتحسبه ولدها، اللسان: (جزم).
(٦) التسويد: سوّد فلان تسويداً: دقّ المسح البالي ليداوي به أدبار الإبل، اللسان (سود).
(٧) الإضافة من الصاحبي في فقه اللغة: ٣٠.
(٨) البيت بلا نسبة في الإنصاف: ١ / ٢٠٩، والخزانة: ١٠ / ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٢، ولسان العرب: (وَسَم، جَنَن، لَهَن، آله، ها)، والتاج: (لَهَن)، وفي الدرر: ٢ / ١٩٠، وهمع الهوامع: ١ / ١٤١.
(٩) لهنّك: كلمة تستعمل توكيداً، وأصلها: لإنّك، فأبدلت الهمزة هاءً، وجاز الجمع بين اللام وإن وكلاهما للتوكيد، لأن الهمزة لمّا أبدلت هاءً زال لفظ إن فصارت كأنها شيء آخر. اللسان والقاموس (أنَن).
(١٠) هنوات: جمع هَنَاة، وهي الداهية، اللسان (هَنَو).

فتوقَّفَ أو فكَّر أو اسْتَمْهل، لكان أمرُه في ذلك عند أهل الفضل هَيّناً، لكن لو قيل له مكان «لهنك»: ما أصلُ القَسَم؟ وكم حروفه؟ [وما الحروف المشبهة بالأفعال التي يكون الاسم بعدها منصوباً وخبره مرفوعاً؟][1] فلم يُجِب لَحُكِم عليه بأنه لم يشَامَّ صناعة النحو قط. فهذا الفصلُ بين الأمرين.

ثم قال: والذي جَمَعْناه في مؤلَّفنا هذا مفرّقٌ في أصناف كُتب العلماءِ المتقدمين، [رضي اللّه عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء][2]، وإنما لنا فيه اختصار مبسوطٍ، أو بسطُ مختَصر، أو شرحُ مُشْكل، أو جَمْعُ مُتَفَرِّق. انتهى.

وبمثل قوله أقولُ في هذا الكتاب، وهذا حين الشروع في المقصود بعَوْن اللّه المعبود.

النـوع الأول

معرفة الصحيح، ويقال له الثابت والمحفوظ

فيه مسائل:

- الأولى - في حدِّ اللغة وتصريفها:

قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص[3]: حدُّ اللغة أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم. ثم قال: وأما تَصْريفها فهي فُعْلة من لَغَوْت أي تكلَّمت، وأصلها لغوة[4]، ككُرَة وقُلَة[5] وثُبَة[6]، كلّها لاماتها واوات [لقولهم كروت بالكرة[7]، وقلوت بالقلة؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب][2]. وقالوا فيها لُغاتٌ ولُغُون كثُبَات

---

(١) في الصاحبي: (وما الحروف الخمسة) ٣١.

(٢) ما بين قوسين زيادة في فقه اللغة: ٣٠.

(٣) الخصائص لابن جني: ١ /٣٣.

(٤) في الخصائص ١ /٣٣، أصلها: لغة كَكُرة، وفي اللسان أصلها: لغوة (لغا).

(٥) قُلَة: عودان يلعب بهما الصبيان، وأصلها: (قَلو)، والهاء عوض، اللسان (قلا). وفي نوادر أبي زيد الأنصاري ص ٢١٢: القُلَة: عمود يجعل في وسطه حبل، ثم يدفن، ويجعل للحبل كفّة فيها عيدان، فإذا وطئ الظبي عليها عضت على أطراف أكارعه.

(٦) ثُبَة: الجماعة والعصبة من الفرسان، اللسان: (ثوب).

(٧) في الخصائص ١ /٣٣، وفي ذيل الفصيح للبغدادي ١١٣، الجمع: كرات وكرون.

وثُبُون. وقيل منها لَغِيَ[1] يَلْغَى إذا هَذَى، قال[2]: [من الرجز]

وربّ أسراب حَجِيجٍ كُظَّمِ عن اللَّغَا ورَفَثِ[3] التَّكَلُّمِ

وكذلك اللَّغو، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[4]. أي بالباطل. وفي الحديث: «من قال في الجمعة صَهْ فقد لَغَا»[5]: أي تكلَّم. انتهى كلامُ ابن جني.

وقال إمامُ الحرمين في البرهان[6]: اللغةُ من لَغِي يَلْغَى من باب رَضِي إذا لهِج بالكلام، وقيل من لَغَى يَلْغَى.

وقال ابن الحاجب في مختصره: حدُّ اللغةِ كلُّ لفظٍ وُضِعَ لمعنى.

وقال الأسنوي[7] في شرح منهاج الأصول: اللغاتُ: عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعةِ للمعانِي.

- الثانية - في بيان واضعِ اللغة؛ أتوقيفٌ هي ووَحْيٌ، أم اصطلاح وتواطؤ.

قال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة[8]: اعلم أنَّ لغة العرب توقيفٌ؛ ودليل ذلك قولُه تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[9]. فكان ابنُ عباس يقول: عَلَّمَه الأسماء كلها، وهي هذه [الأسماء][10] التي يتعارفُها الناسُ؛ من دابَّة وأرضٍ، وسهل وجبل، [وجمل][10] وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

---

(١) في الخصائص ١/ ٣٤: لَغِيَ، وفي اللسان: لَغَا.

(٢) الرجز للعجّاج في ديوانه ١/ ٤٥٦، واللسان: «رَفَث، كَظَم، لَغَا»، وتاج العروس: (كَظَم، لَغَا)، وأساس البلاغة: (رَفَث)، وتهذيب اللغة: ٢/ ٤١٦، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ١٥/ ٧٧، والتاج: (رَفَث) والمجمل: ٤/ ٢٨٢.

(٣) الرَّفث: التكلم بالفحش، ومحادثة النساء في الجماع، والمواعدة بالجماع، اللسان (رفث).

(٤) سورة الفرقان: ٢٥/ ٧٢.

(٥) الحديث في سنن الدارمي باب الصلاة: ٢٠٣، والنسائي في باب الجمعة: ٢٢، ومسند الإمام أحمد: ٢/ ٤٧٤.

(٦) البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: ١/ ١٧٧، الفقرة ٨٦.

(٧) نهاية السُول في شرح منهاج الأصول للأسنوي ١/ ٨.

(٨) الصّاحبي في فقه اللغة: ٣١.

(٩) سورة البقرة: ٢/ ٣١.

(١٠) سقطت من الصاحبي في فقه اللغة: ٣١.

وروى خَصيف عن مجاهد قال: علَّمه اسمَ كلِّ شيء. وقال غيرهما: إنما علَّمه أسماءَ الملائكة. وقال آخرون: علَّمه أسماءَ ذُرِّيَّته أجمعين.

قال ابنُ فارس: والذي نَذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابنِ عبّاس. فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: ثم عرضَهُنَّ أو عرضَها، فلما قال: عَرَضَهم عُلم أن ذلك لأعيانِ بني آدم، أو الملائكة؛ لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يُقَالُ لِمَا يَعْقِل: «عرضهم»، ولما لا يعقل: عرضَها، أو عرضهنّ.

قيل له: إنما قال ذلك - واللّه أعلم - لأنه جمع ما يَعْقِل وما لا يعقل؛ فغلَّب ما يعقل، وهي سُنَّةٌ من سُنن العرب؛ [أعني باب التغليب][(١)]، وذلك كقوله تعالى: ﴿واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ من مَاء، فَمنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبع﴾[(٢)]. فقال: «منهم» تغليباً لِمن يَمْشي على رِجْلين، وهم بنو آدم.

فإن قال: أفتقولون في قولنا سيف، وحُسام، وعضب، إلى غير ذلك من أوصافه، إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحاً عليه؟ قيل له: كذلك نقولُ. والدليلُ على صحته إجماعُ العلماءِ على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه، أو يتفقون عليه، ثم احتجاجهُم بأشعارهم؛ ولو كانت اللغةَ مُوَاضَعةً واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأوْلَى منَّا فِي الاحتجاج [بنا][(١)] لو اصطلحنا على لغةِ اليوم؛ ولا فَرْق.

ولعل ظاناً يظنُّ أن اللغةَ التي دللنا على أنها توقيفٌ إنما جاءت جملةً واحدة، وفي زمان واحد؛ وليس الأمر كذلك؛ بل وقّف اللّه عزّ وجلَّ آدم عليه السلام على ما شاء أن يُعَلِّمه إياه؛ مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء اللّه؛ ثم عَلّم بعد آدم من الأنبياء - صلوات اللّه عليهم - نبيّاً نبيّاً ما شاء اللّه أن يُعَلِّمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ؛ فآتاه اللّه من ذلك ما لم يُؤته أحداً قبلَه، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة؛ ثم قرّ الأمر قَراره، فلا نعلمُ لغةً من بعده حدثَتْ. فإن تعمَّل اليوم لذلك متعمِّل وجدَ من نُقَّاد العلم من يَنْفيه ويَرُدّه.

ولقد بلَغنا عن أبي الأسود الدؤلي أن امرءاً كلَّمه ببعضِ ما أنكَره أبو الأسود؛

---

(٣) الصَّاحبي في فقه اللغة: ٣٤.

(٢) سورة النّور: ٢٤ / ٤٥.

فسأله أبو الأسود عنه، فقال: هذه لغةٌ لم تَبْلُغْك. فقال له: يابن أخي؛ إنه لا خيرَ لك فيما لم يَبْلُغْني. فعرَّفَه بلُطْف أن الذي تكلَّم به مُخْتَلَق.

وخَلَّة أخرى: إنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمانٍ يقاربُ زماننا أجمعوا على تسميةِ شيء من الأشياءِ مُصْطَلِحِين عليه؛ فكنا نستدلّ بذلك على اصطلاحٍ قد كان قبلَهم.

وقد كان في الصحابة رضي اللّه عنهم - وهم البُلَغاءُ والفصحاءُ - من النظر في العلوم الشريفة ما لا خفاءَ به؛ وما عَلمناهم اصطلَحوا على اختراعِ لغة، أو إحْدَاث لفظةٍ لم تتقدمهم. ومعلوم أن حوادثَ العالَم لا تنقضي إلاّ بانْقِضَائه، ولا تزولُ إلاّ بزَواله؛ وفي كل ذلك دليلٌ على صحَّة ما ذهَبْنا إليه من هذا الباب. هذا كله كلام ابن فارس، وكان من أهل السنة.

[رأي ابن جني]

وقال ابنُ جني في الخصائص(1) وكان هو وشيخه أبو عليّ الفارسي مُعْتَزِلِيَّيْن: باب القول على أصل اللغة، إلهام هي أم اصطلاح؟

هذا موضع مُحْوِج إلى فَضْل تأمُّل، غير أن أكثَر أهلِ النظر على أن أصلَ اللغة إنما هو تواضعٌ واصطلاح، [لا](2) وَحْيٌ ولا توقيفٌ، إلاّ أن أبا علي [رحمه اللّه](2) قال لي يوماً: هي من عند اللّه؛ واحتج بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّها﴾(3)؛ وهذا لا يتناول موضعَ الخلاف؛ وذلك أنه قد يجوز أن يكونَ تأويلُه: أَقدَرَ آدَمَ على أَنْ واضَعَ عليها. وهذا المعنى من عند اللّه سبحانه لا مَحالة؛ فإذا كان ذلك مُحْتَمَلاً غير مُسْتَنْكَر سقط الاسْتدلال به. وقد كان أبو علي [رحمه اللّه](2) أيضاً قال به في بعض كلامه، وهذا أيضاً رأي أبي الحسن، على أنه لم يمنعْ قولَ مَنْ قال إنها تواضعٌ منه(4)؛ وعلى أنه قد فُسِّر هذا بأن قيل: إنه تعالى علَّم آدمَ أسماء جميع المخلوقات بجميع اللُّغات: العربية، والفارسية، والسريانية، والعِبرانية، والرُّومية، وغير ذلك من [سائر اللغات](2)؛ فكان آدمُ وولدُه يتكلمون بها. ثم إن ولدَه تفرَّقوا في

---

(1) الخصائص لابن جنّي: ١ / ٤٠.
(2) الخصائص لابن جنّي: ١ / ٤٠.
(3) سورة البقرة: ٢ / ٣١.
(4) الخصائص: ١ / ٤٠، ٤١.

الدنيا، وعَلق كلٌّ واحد منهم بلغة من تلك اللغات، فغَلَبَتْ عليه، واضمحلَّ عنه ما سواها؛ لِبُعْدِ عَهْدهم بها.

وإذا كان الخبرُ الصحيحُ قد ورد بهذا وجب تَلقِّيه باعتقاده، والانطواء على القول به.

فإن قيل: فاللغةُ فيها أسماءٌ وأفعالٌ وحروف، وليس يجوز أن يكون المُعلَّمُ من ذلك الأسماءَ [وحدَها][1] دونَ غيرها، مما ليس بأسماء؛ فكيف خَصَّ الأسماءَ وحدَها؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماءُ أقوى القُبُل[2] الثلاثة، ولا بد لكل كلامٍ مفيد [منفرد][1] منَ الاسم، وقد تستغني الجملةُ المستقلةُ عن كل واحد من الفعل والحرف؛ فلما كانت الأسماء من القوّة والأوليَّة في النفس والرتبةِ، على ما لا خفاءَ به، جاز أن يُكْتَفَى بها عَمَّا هو تالٍ لها ومحمول في الحاجة إليه عليها.

قال[3]: ثم لنعد [فَلْنقل][1] في الاعتلال لمن قال بأنَّ اللغة لا تكون وحْياً؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصلَ اللغة لا بدَّ فيه من المُواضعة. قالوا: وذلك بأن يَجْتَمِعَ حكيمان أو ثلاثةٌ فصاعداً، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياءِ المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سِمَةً ولفظاً، إذا ذُكِرَ عُرِفَ به ما مُسَمَّاه؛ ليمتازَ عن غيره، وليُغْني بذِكْره عن إحْضَاره إلى مرآة العين؛ فيكون ذلك أقربَ وأخَفَّ وأسهلَ من تَكلُّف إحضاره لبلوغ الغرضِ في إبانة حاله؛ بل قد يُحْتاج في كثير من الأحوال إلى ذِكْر ما لا يمكن إحضارُه، ولا إدْنَاؤُه، كالفاني، وحال اجتماع الضدَّين على المحلِّ الواحد، [و][1] كيف يكون ذلك لو جاز، وغيرُ هذا مما هو جارٍ في الاستحالة والتَّعَذُّر[4] مَجْراه؛ فكأنهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم فأومؤوا إليه، وقالوا: إنسان، [إنسان، إنسان][1]؛ فأيّ وقتٍ سُمِعَ هذا اللفظ عُلِم أن المراد به هذا الضرْب من المخلوق، وإن أرادوا سِمَةَ عَيْنه أو يَده أشاروا إلى ذلك، فقالوا: يد، عين، رأس، قدَم، أو نحو ذلك، فمتى سُمعت اللفظة من هذا عرف معْنِيُّهَا، وهلمَّ جرّاً فيما سوى ذلك من الأسماء والأفعال والحروف.

ثم لك [من بعد ذلك][1] أن تنقلَ هذه المُواضعة إلى غيرها، فتقول: الذي اسمهُ

---

(١) سقطت من الخصائص: ١/ ٤١.

(٢) القُبُل: الأنواع، أو الأصناف، اللسان (قبل) والمقصود بها: أقسام اللغة، الاسم، والفعل، والحرف.

(٣) الخصائص: ١/ ٤١.

(٤) في الخصائص والبعد: ١/ ٤١.

إنسان فليجعل مكانه «مَرْد»[1]، والذي اسمهُ رأس فليجعل مكانه «سر»، وعلى هذا بقيةُ الكلام.

وكذلك لو بُدئت اللغةُ الفارسيَّة، فوقعت المُوَاضعة عليها، لجاز أن تُنْقَلَ ويُوَلَّد منها لغاتٌ كثيرة من الرومية والزِّنجية وغيرهما؛ وعلى هذا ما نشاهدُه الآن من اختراع الصُّنَّاع لآلاتِ صنائعهم من الأسماء كالنَّجار، [والصائغ، والحائك][2]، والبنَّاء، و[كذلك][2] الملاَّح؛ قالوا: [ولكن][2] لا بد لأوَلها من أن يكون متواضعاً [عليه][2] بالمشاهدة والإيماء.

قالوا: والقديمُ – سبحانه – لا يجوزُ أن يُوصَف بأن يُوَاضِعَ أحداً على شيء؛ إذ قد ثبتَ أن المُوَاضَعة لا بدَّ معها من إيماءٍ وإشارةٍ بالجارحةِ نحوُ المُومَأُ إليه والمشار نحوه.

[قالوا][3] والقديمُ [سبحانه][2] لا جارحةَ له؛ فيصحُّ الإيماء والإشارة منه بها؛ فبطل عندهم أن تَصِحَّ المُوَاضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه.

قالوا: ولكن يجوزُ أن يَنْقُلَ اللّهُ تعالى اللغة التي قد وقَع التواضعُ بين عبادهِ عليها؛ بأن يقولَ: الذي كنتم تعبِّرون عنه بكذا عَبِّروا عنه بكذا، والذي كنتم تسمُّونه كذا ينبغي أن تسمُّوه كذا؛ وجوازُ هذا منه – سبحانه – كجوازِه من عباده؛ ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناسُ الآن من مخالفة الأشْكالَ في حروفَ المُعْجَم، كالصورة التي توضع للمُعَمَّيات والتراجم؛ وعلى ذلك أيضاً اختلفت أقلامُ ذوي اللغات، كما اختلفت ألسنُ الأصوات المرتَّبة على مذاهبهم في المواضعات؛ فهذا قولٌ من الظهور على ما تراه.

إلاّ أنني سألتُ يوماً بعضَ أهله فقلت: ما تنكر أن تصحّ المواضعة من اللّه – سبحانه؟ وإن لم يكن ذا جارحة، بأن يُحدث في جسم من الأجسام – خشبة أو غيرها – إقبالاً على شخص من الأشخاص، وتحريكاً لها نحوَه، ويُسْمع – في حال[4] تحرك الخشبة نحوَ ذلك الشخص – صَوْتاً يضَعُه اسماً له، ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعاتٍ، مع أنه – عزَّ اسمُه – قادرٌ على أن يُقْنِعَ، في تعريفه ذلك،

---

(١) في السامي في الأسامي للميداني، مَرْد: الرجل والمرء، ص ٦٤، و: سَرْ: الرأس والقُلَّة ٦٧.

(٢) الخصائص: ١ / ٤١.

(٣) سقطت من الخصائص: ١ / ٤١.

(٤) في الخصائص ١ / ٤٢: في نفس تحريك.

بالمرَّة الواحدة، فتقومُ الخشبة في هذا الإيماء وهذه الإشارة، مقامَ جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة؛ وكما أن الإنسان أيضاً قد يجوزُ إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبةٍ نحو المرادِ المتواضَعِ عليه، فيقيمها في ذلك مقامَ يده، لو أراد الإيماء بها نحوَه.

فلم يُجب عن هذا بأكثرَ من الاعترافِ بوجوبه، ولم يخرج من جهته شيء أصلاً فأحكيه عنه، وهو عندي [و][1] على ما تراه الآن لازمٌ لمن قال بامتناع كون مواضعة القديم تعالى لغةً مُرْتجلة غير ناقلة لساناً إلى لسان، فاعرف ذلك.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات؛ كدَويِّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشَحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونَزيب[2] الظبْي، ونحو ذلك. ثم وُلِّدت اللغاتُ عن ذلك فيما بعد.

وهذا عندي وجهٌ صالح، ومذهب مُتَقَبَّل.

واعلم فيما بعد أنني على تَقَادم الوقت دائمُ التَّنْقير والبحث عن هذا الموضع، فأجد الدَّواعي والخوالج قويَة التَّجاذب لي، مختلفةَ جهاتِ التَّغَول[3] على فكري؛ وذلك [أنني][1] إذا تأملتُ حالَ هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة، والدِّقَّة، والإرهاف، والرِّقَّة، ما يملك عليَّ جانب الفكر، حتى يكاد يطمحُ به أمامَ غَلْوَةِ[4] السِّحْرِ؛ فمن ذلك ما نَبَّه عليه أصحابنا [رحمهم اللّه][1]، ومنه ما حَذَوْتُه على أمثلتهم، فعرفت، بتَتَابُعه وانْقياده وبُعْد مَرَاميه وآماده، صحةَ ما وُفِّقُوا لتقديمه منه، ولُطْف ما أُسْعدوا به، وفُرِق لَهم عنه؛ وانْضَاف إلى ذلك واردُ الأخبار المأثورة، بأنها من عَند اللّه تعالى؛ فَقَوِيَ في نفسي اعتقادُ كونها توقيفاً من اللّه سبحانه، وأنها وحيٌ.

ثم أَقول[5] في ضد هذا: [إنه][1] كما وقع لأصحابنا ولنا، وتَنَبَّهوا. وتنبهنا على تأمُّل هذه الحكمة الرائعة الباهرة؛ كذلك لا ننكر أن يكونَ اللّه تعالى قد خَلَق مِنْ قبلنا، وإن بَعُدَ مَدَاهُ عَنّا مَنْ كان ألطفَ منا أذهاناً، وأسْرَعَ خَوَاطِرَ، وأجراً جناناً، فأقف

---

(١) سقطت من الخصائص ١ /٤٢.
(٢) النزيب: نزب الظبي ينزب نزباً ونزيباً: صوّت، أو خاص بالذكور، القاموس: «نزب».
(٣) التغوّل: التَّلَوُّن، القاموس (غال).
(٤) الغلوة: المدى البعيد، غَلا بالسهم غَلْواً: رفع يديه لاقصى الغاية، القاموس (غلا).
(٥) الكلام لابن جني في الخصائص. ١ /٤٧.

بين الخلَّتيـن حسيراً، وأُكاثرهما فأنْكَفئ مكثوراً[1]، وإن خطر خاطرٌ فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به. هذا كله كلامُ ابن جني.

وقال الإمام فخر الدين الرازي في المحصول[2]، وتبعهُ تاج الدين الأرموي في الحاصل، وسراج الدين الأرموي في التحصيل[3] ما ملخَّصه:

النظر الثاني في الواضع: الألفاظُ إما أن تدل على المعاني بذواتها، أو بوَضْع اللّه إياها، أو بوَضْع الناس، أو بكَون البعْض[4] بوَضْع اللّه والباقي بوضع الناس؛ والأول مذهب عباد بن سليمان، والثاني مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وابن فُورَك، والثالث مذهب أبي هاشم، وأما الرابع فإما أن يكونَ الابتداءُ من الناس والتَّتِمَّة من اللّه، وهو مذهب قوم. أو الابتداءُ من اللّه والتتمة من الناس، وهو مذهب الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني.

والمحققون متوقفون في الكل، إلاّ في مذهب عباد. ودليل فساده أن اللفظَ لو دلَّ بالذات لفَهِم كلٌّ واحد منهم كلَّ اللغات؛ لعدم اختلاف الدلالات الذاتية، واللازمُ باطلٌ، فالملزوم كذلك.

واحتجَّ عبّاد بأنه لولا الدّلالةُ الذاتيَّةُ لكان وضعُ لفظٍ من بين الألفاظ بإزاء معنًى من بين المعاني ترجيحاً بلا مُرَجِّح، وهو محال.

وجوابُهُ أن الواضعَ إن كان هو اللّه فتخصيصُه الألفاظَ بالمعاني كتخصيص العالَم بالإيجاد في وقتٍ من بين سائر الأوقات؛ وإن كان هو الناس فلعلَّه لتعيّن الخَطَران[5] بالبال؛ ودليلُ إمكانِ التوقّف احتمالُ خَلْقِ اللّه تعالى الألفاظَ وَوَضْعها بإزاء المعاني، وخَلْقِ علومٍ ضروريةٍ في ناس بأن تلك الألفاظَ موضوعةٌ لتلك المعاني. ودليل إمكان الاصطلاح إمكان أن يتولّى واحدٌ أو جمعٌ وضَع الألفاظِ لمعانٍ، ثم

(١) مكثوراً: مغلوب في الكثرة، القاموس «كثر».

(٢) المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين الرازي، انظر الصفحات ١ / ١٨١، ١٩٢.

(٣) التحصيل من المحصول ١ / ١٩٤، وانظر فيه عرضاً مفصلاً لرأي الرازي ولرأي تاج الدين الأرموي.

(٤) بعضُ كلِّ شيء: طائفة منه، ولا تدخله اللام خلافاً لابن درستويه، استعملها سيبويه والأخفش في كتابيهما لقلّة علمهما بالنحو. القاموس «بعض».

(٥) كذا في الأصل، وفي القاموس: أخطر الفحل بذنبه خطراناً: ضرب به يميناً وشمالاً، ولعل الكاتب قصد بالخطران: الهواجس التي تدور في البال.

يُفْهِموها لغيرهم بالإشارة، كحال الوالداتِ مع أطفالهن. وهذان الدليلان هما دليلا إمكانِ التوزيع.

واحتجّ القائلون بالتوقيف[1] بوجوه:

أولها – قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2]. فالأسماء كلها معلّمة من عند اللّه بالنَّص، وكذا الأفعالُ والحروف؛ لعَدم القائل بالفَصْل، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء؛ لأن الاسم ما كان علامةً، والتمييزُ من تَصَرُّفِ النحاة، لا منَ اللغة؛ ولأنَّ التكلمَ بالأسماء وحْدَها متعذّر.

وثانيها – أنه سبحانَه وتعالى ذَمَّ قوماً في إطلاقِهم أسماء غيرَ توقيفيّة في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾[3]. وذلك يقتضي كونَ البواقي توقيفية.

وثالثها – قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[4]. والأَلْسِنةُ اللُّحْمَانية غيرُ مُرادة لعدم اختلافها، ولأن بدائعَ الصُّنْع في غيرها أكثرُ، فالمراد هي اللغات.

ورابعها – وهو عقليّ – لو كانت اللغاتُ اصطلاحية لاُحْتيج في التخاطب بوَضْعِها إلى اصطلاحٍ آخر من لغةٍ أو كتابةٍ، ويعودُ إليه الكلامُ، ويلزم إما الدَّور أو التسلسلُ في الأوضاع؛ وهو محال؛ فلا بد من الانتهاءِ إلى التوقيف.

واحتجَّ القائلون بالاصطلاح بوَجْهين[5]:

أحدهما – لو كانت اللغاتُ توقيفيةً لتقدَّمت واسطةُ البعثة على التوقيف؛ والتقدّمُ باطلٌ، وبيانُ الملازمة أنها إذا كانت توقيفيةً فلا بدَّ من واسطة بين اللّه والبشر، وهو النبيُّ، لاسْتحالة خطاب اللّه تعالى مع كلِّ أحد؛ وبيانُ بُطْلاَنَ التَّقَدُّمَ قوله تعالى: ﴿ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِه﴾[6] وهذا يَقْتَضِي تقدُّمَ اللغة على البعثة.

---

(١) انظر عرضاً وافياً لآراء الذين توقفوا عن القول في الوضع في: نهاية السول في شرح منهاج الأصول للأسنوي ٢ / ٢٣ والبحر المحيط للزركشي ٢ / ١٥.

(٢) سورة البقرة ٢ / ٣١.

(٣) سورة النجم ٥٣ / ٢٣.

(٤) سورة الروم ٣٠ / ٢٢.

(٥) انظر: نهاية السول ٢ / ٢٥، والبحر المحيط للزركشي ٢ / ١٧.

(٦) سورة إبراهيم ١٤ / ٤.

والثاني – لو كانت اللغاتُ توقيفيةً فذلك إما بأن يَخْلُق اللّه تعالى علماً ضرورياً في العاقل أنَّه وَضَع الألفاظ لكذا؛ أو في غير العاقل؛ أو بألاّ يخلقَ علماً ضرورياً أصلاً؛ والأولُ باطلٌ؛ وإلاّ لكان العاقلُ عالماً باللّه بالضرورة؛ لأنه إذا كان عالماً بالضرورة بكَوْن اللّهِ وضَع كذا لكَذا كان علمُه باللّه ضروريّاً، ولو كان كذلك لبطَلَ التكليفُ. والثاني باطلٌ؛ لأن غيرَ العاقل لا يمكنُه إنهاءُ تمام هذه الألفاظ. والثالثُ باطل؛ لأن العلمَ بها إذا لم يكن ضرورياً احتيج إلى توقيفٍ آخر، ولَزِم التسلسل.

والجواب عن الأولى من حُجَجِ أصحابِ التوقيف: لِمَ لاَ يَجُوزُ أن يكون المرادُ من تعليم الأسماء الإلهامَ إلى وضْعها. ولا يقالُ: التعليمُ إيجادُ العلم؛ فإنا لا نُسَلِّم ذلك، بل التعليم فعلٌ يترتب عليه العلم، ولأجله يُقال علَّمْتُه فلم يتعلَّم. سلمنا أن التعليمَ إيجاد العلم، لكن قد تقرّر في الكلام أن أفعالَ العباد مخلوقةٌ للّه تعالى؛ فعلى هذا: العلمُ الحاصل بها مُوجَد للّه. سلَّمناه لكنَّ الأسماءَ هي سِماتُ الأشياء وعلاماتُها مثل أن يعلِّمَ آدمُ صلاحَ الخيل للْعَدْو، والجمال للحَمْل، والثيران للحَرْث؛ فَلِمَ قلتُم: إن المراد ليس ذلك؟ وتخصيصُ الأَسماءِ بالألفاظ عرفٌ جديد. سلمنا أن المرادَ هو الألفاظُ، ولكن لِم لا يجوزُ أن تكون هذه الألفاظُ وضَعَها قومٌ آخرون قبل آدمَ وعلَّمها اللّه آدم.

وعن الثانية أنه تعالى ذمَّهم لأنهم سمُّوا الأصنامَ آلهة واعتقدوها كذلك.

وعن الثالثة أن اللسانَ هو الجارحة المخصوصة، وهي غيرُ مرادة بالاتفاق، والمجازُ الذي ذكرتموه يعارِضُه مَجازاتٌ أخر، نحو مخارج الحروف، أو القدرة عليها؛ فلم يثبت التَّرجيح.

وعن الرابعة أن الاصطلاح لا يَسْتَدعي تقدُّمَ اصطلاحٍ آخر بدليل تعليم الوالدين الطفلَ دون سابقةِ اصطلاحٍ ثمة.

والجوابُ عن الأولى من حُجَّتَي أصحابِ الاصطلاحِ: لا نُسَلِّمُ توقُّفَ التوقيف على البعثة؛ لجوازِ أن يخلق اللّه فيهم العلمَ الضروري بأن الألفاظَ وُضِعَت لكذا وكذا.

وعن الثانية: لِمَ لا يجوز أن يخلق اللّه العلم الضروريَّ في العقلاء أن واضعاً وَضعَ تلك الألفاظ لتلكَ المعاني؛ وعلى هذا لا يكونُ العلم باللّه ضرورياً. سلَّمناه؛ لكن لِمَ لا يجوز أن يكون الإله معلومَ الوجود بالضرورة لبعض العقلاء؟

قوله: «لَبَطَلَ التكليف» قُلْنا: بالمعرفة. أمَّا بسائر التكاليف فلا. انتهى.

وقال أبو الفتح بن برهان[1]: في كتاب الوصول إلى الأصول:

اختلف العلماءُ في اللغة: هل تَثْبُتُ، توقيفاً أو اصطلاحاً؟ فذهبت المعتزلةُ إلى أن اللغات بأسْرها تثبت اصطلاحاً، وذهبت طائفةٌ إلى أنها تثبتُ توقيفاً.

وزعم الأستاذُ أبو إسحاق الإسفرائيني[2] أن القَدْرَ الذي يدْعو به الإنسان غيرَه إلى التَّواضع يَثْبتُ توقيفاً، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحدٍ من الطريقين.

وقال القاضي أبو بكر: يجوز أن يثبت توقيفاً، ويجوز أن يثبت اصطلاحاً، ويجوز أن يثبت بعضه توقيفاً وبعضه اصطلاحاً والكل[3] ممكن.

وعمدة القاضي أن الممْكن هو الذي لو قُدِّر موجوداً لم يعرض لوجوده محال؛ ويعلم أن هذه الوجوه لو قُدِّرَت لم يعرض من وجودها محال، فوجب قَطْعُ القول بإمكانها.

وعمدةُ المعتزلة أن اللغات لا تدلُّ على مدلولاتها كالدلالة العقلية؛ ولهذا المعنى يجوزُ اختلافُها؛ ولو ثبتت توقيفاً من جهة اللّه تعالى لكان ينبغي أن يخلقَ اللّه العلم بالصِّيغَة، ثم يخلق العلْمَ بالمدلول، ثم يخلق لنا العلم بجَعْل الصيغة دليلاً على ذلك المدلول، ولو خلقَ لنا العلمَ بصفاته لجاز أن يخْلُق لنا العلم بذاته، ولو خلق لنا العلم بذاته بطل التكليف، وبطلت المحنة.

قلْنا: هذا بناءٌ على أصل فاسد؛ فإنا نقول: يجوز أن يخلق اللّهُ لنا العلم بذاته ضرورة؛ وهذه المسألة فرع ذلك الأصل.

وعمدة الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني: أن القَدْر الذي يدعو به الإنسان غيره إلى التواضع لو ثبتَ اصطلاحاً لافْتَقَرَ إلى اصطلاحٍ آخر يتقدَّمه وهكذا، فيتسلسل إلى ما لا نهاية له.

قلنا: هذا باطل؛ فإن الإنسان يمكنه أن يُفْهِمَ غيرَه معانيَ الأسامي؛ كالطفل ينشأُ غيرَ عالمٍ بمعاني الألفاظ، ثم يتعلَّمها من الأبوين من غير تَقَدُّمِ اصطلاح.

---

(١) الوصول إلى الأصول: ١ / ٣٦.

(٢) التحصيل من المحصول ١ / ١٩٤، والبحر المحيط ٢ / ١٥.

(٣) في القاموس: كلٌّ وبعضٌ معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز «كل».

وعمدةُ مَنْ قال: إنها تَثْبتُ توقيفاً قولُه تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. وهذا لا حجَّةَ فيه من جهة القَطْع؛ فإنه عُمُوم، والعمُوم ظاهرٌ في الاستغراق، وليس بنصّ.

قال القاضي: أما الجوازُ فثابتٌ من جهة القطع بالدليل الذي قدَّمْتُه، وأما كيفيةُ الوقوع فأنا متوقف، فإن دلَّ دليل من السَّمْع على ذلك ثبت به.

وقال إمام[2] الحرمين في البرهان: اختلفَ أربابُ الأصول في مأخَذ اللغات؛ فذهب ذاهبون إلى أنها توقيفٌ من اللّه تعالى؛ وصار صائرون إلى أنها تثبتُ اصطلاحاً وَتَوَاطُؤاً؛ وذهب الأستاذ أبو إسحاق في طائفة من الأصحاب إلى أن القَدْر الذي يُفْهم منه قصدُ التواطؤ لا بدَّ أن يُفْرضَ فيه التوقيف.

والمختارُ عندنا أن العقلَ يجوِّزُ ذلك كلَّه؛ فأما تجويزُ التوقيف فلا حاجةَ إلى تكلُّف دليلٍ فيه؛ ومعناه أن يُثْبتَ اللّه تعالى في الصدور علوماً بَديهيَّةً بِصَيَغٍ مخصوصة بمعاني؛ فتتبَيَّنُ العقلاءُ الصِّيَغَ ومعانيها؛ ومعنى التوقيف فيها أن يلقوا وَضْع الصيغ على حكم الإرادة والاختيار؛ وأما الدليلُ على تجويز وقوعها اصطلاحاً فهو أنه لا يبعدُ أن يحرك اللّه تعالى نفوسَ العقلاء لذلك، ويُعْلم بعضَهم مرادَ بعض، ثم ينشئون على اختيارهم صيغاً، وتقترنُ بما يريدون أحوالٌ لهم، وإشارات إلى مسمّيات؛ وهذا غيرُ مُسْتَنْكَرَ؛ وبهذا المسلك ينطلقُ الطفل على طَوَالِ ترديد المُسْمَع عليه ما يريد تلقينه وإفهامه؛ فإذا ثبت الجوازُ في الوجهين لم يبق لِمَا تخيَّله الأستاذ وجهٌ؛ والتعويل في التوقيف وفرض الاصطلاح على علوم تَثْبُت في النفوس؛ فإذا لم يمنع ثبوتها لم يبقَ لِمَنْع التوقيف والاصطلاح بعدَها معنى، ولا أحد يمنعُ جوازَ ثبوت العلومِ الضرورية على النحو المبيَّن.

فإن قيل: قد أثْبَتُّمُ الجواز في الوجهين عموماً؛ فما الذي اتفق عندكم وقوعه؟

قلنا: ليس هذا مما يُتَطَرَّقُ إليه بمسالك العقول؛ فإن وقوعَ الجائز لا يُسْتَدْرك إلاّ بالسَّمْع الْمَحْض، ولم يَثْبت عندنا سمعٌ قاطع فيما كان من ذلك، وليس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[3] دليل على أحد الجائزين؛ فإنه لا يمتنعُ أن تكونَ اللغاتُ لم يكن يعلمها؛ فعلَّمه اللّه تعالى إياها، ولا يمتنع أن اللّه تعالى أثبتَها ابتداء، وعلَّمه إياها.

---

(١) سورة البقرة ٢ / ٣١.

(٢) البرهان في أصول الفقه، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف. ١ / ١٧٠

(٣) سورة البقرة ٢ / ٣١.

وقال الغزالي في المنخول[1]: قال قائلون: اللغاتُ كلُّها اصطلاحية؛ إذ التَّوقيفُ يَثبت بقولِ الرسول عليه السلام، ولا يُفْهم قولُه دون ثبوت اللغة. وقال آخرون: هي توقيفية؛ إذِ الاصطلاحُ يعْرِضُ بعد دعاءِ البعضِ البعضَ بالاصطلاح؛ ولا بدَّ من عبارة يُفْهَم منها قصدُ الاصطلاح. وقال آخرونَ ما يُفْهَمُ منه: قصدُ التَّوَاضُع توقيفيّ دون ما عَدَاه، ونحنُ نجوّز كونَها اصطلاحية بأن يحرِّكَ اللّهُ رأسَ واحدٍ فيفهم آخرُ أنه قصدَ الاصطلاح. ويجوز كونُها توقيفية بأن يثبت الربّ تعالى مراسمَ وخطوطاً يفهمُ الناظر فيها العباراتِ، ثم يتعلَّم البعضُ عن البعضِ. وكيف لا يجوزُ في العقل كلٌّ واحدٍ منهما ونحن نرى الصبيَّ يتكلمُ بكلمة أبويه، ويفهم ذلك من قرائن أحوالهما في حالة صِغَره فإذَنْ الكل جائزٌ.

وأما وقوعُ أحدِ الجائزين فلا يستدرك بالعقل؛ ولا دليل في السمع؛ وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2] ظاهرٌ في كونه توقيفياً، وليس بقاطع، ويُحْتَمل كونُها مصطلحاً عليها من خَلْق اللّه تعالى قبل آدم. انتهى.

وقال ابن الحاجب في مختصره[3]: الظاهرُ من هذه الأقوال قول أبي الحسن الأشعري.

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج البيضاوي[4]: مَعْنى قولِ ابن الحاجب: القولُ بالوقْف عن القَطْع بواحدٍ من هذه الاحتمالات. وترجيحُ مذهب الأشعري بغلَبَة الظن. قال: وقد كان بعضٌ الضُّعفاءِ يقول: إن هذا الذي قاله ابنُ الحاجب مذهبٌ لم يقلْ به أحدٌ؛ لأن العلماءَ في المسألة بين متوقِّفٍ وقاطع بمقالته؛ فالقولُ بالظهور لا قائل به. قال: وهذا ضعيف؛ فإن المتوقِّف لعدم قاطعٍ قد يرجّح بالظنّ؛ ثم إن كانت المسألةُ ظنِّية اكتُفي في العمل بها بذلك التَّرجيح، وإلاّ توقف عن العمل بها. ثم قال: والإنصافُ أن الأدلةَ ظاهرةٌ فيما قاله الأشعري. فالمتوقّف إن توقَّفَ لعدم القَطْعِ فهو مصيب، وإن ادَّعى عدمَ الظهور فغيرُ مصيب. هذا هو الحقُّ الذي فاه به جماعةٌ من المتأخرين منهم الشيخ تقي الدين بن دَقيق العِيد في «شرح العنوان».

وقال في رفع الحاجب: اعلم أن للمسألة مقامَين: أحدُهما الجوازُ؛ فمن قائل:

---

(١) «المنخول من تعليقات الأصول» للإمام الغزالي، ٧٠، ٧١.

(٢) سورة البقرة ٢ / ٣١.

(٣) لم أعثر على هذا المختصر، وأظنه ما زال مخطوطاً.

(٤) شرح منهاج البيضاوي للقاضي تاج الدين السبكي ١ / ٥٧.

لا يجوزُ أن تكون اللغةُ إلاّ توقيفاً. ومن قائل: لا يجوزُ أن تكون إلاّ اصطلاحاً. والثاني أنه ما الذي وقع على تقدير جوازِ كلٍّ من الأمرين؟ والقول بتجْويز كل من الأمرين هو رأيُ المحققين، ولم أرَ مَن صرّح عن الأشعري بخلافه. والذي أراه أنه إنما تكلم في الوقوع، وأنه يجوّز صدور اللّغة اصطلاحاً، ولو مَنع الجواز لنَقَله عنه القاضي وغيره من محقِّقي كلامه، ولم أرَهم نقلوه عنه، بل لم يَذكره القاضي، وإمام الحرَمين، وابن القُشَيري، والأشعري في مسألة مبدأ اللغات البتَّة، وذكر إمامُ الحرَمين[1] الاختلافَ في الجواز، ثم قال: إن الوقوعَ لم يَثْبُتْ، وتَبِعه القُشَيري وغيرُه.

[آراء في علم اللغات]

تنبيهات:

أحدها – إذا قلنا بقول الأشعري إن اللغات توقيفيَّة – ففي الطريق إلى علمها مذاهب حكاها ابنُ الحاجب وغيره: أحدُها بالوَحْي إلى بعض الأنبياء، والثاني بخَلق الأصوات في بعض الأجسام، والثالث بعلمٍ ضروري خلَقه في بعضهم حَصَل به إفادةُ اللَّفظِ للمعنى.

قال ابنُ السبكي في رفع الحاجب: والظاهرُ من هذه هو الأول؛ لأنه المعتادُ في عِلْم اللّه تعالى.

الثاني – قول الإمام الرّازي[2] فيما تقدّم: لِمَ لا يجُوزُ أنْ تكونَ هذه الألفاظُ وضَعَها قومٌ آخرون قبلَ آدم. قال في رَفْع الحاجب: لسنا ندَّعي أن قبل آدم الجنّ والبن[3] فذلك لم يَثْبُت عندنا، بل قال القاضي في التقريب: جاز تواضُع الملائكةِ المخلوقة قبله. قال ابنُ القشيري: وقد كانوا قبلَه يتخاطبون ويفهمون.

الثالث – قولُ أهل الاصطلاح: لو كانت اللّغاتُ توقيفيةً لتقدَّمت واسطةُ البعْثَة

---

(١) البرهان في أصول الفقه: ١/١٧٣.

(٢) المحصول في علم أصول الفقه: ١/١٨٤.

(٣) في البداية والنهاية لابن كثير ص ٥٥: «قال كثير من علماء التفسير: خلقت الجنّ قبل آدم، وكان في الأرض الحنّ والبنّ، فسلط اللّه عليهم الجنّ فقتلوهم...».
وفي النهاية في غريب الحديث ١/١٥٧: «في حديث شريح، قال له أعرابيّ وأراد أن يعجل عليه بالحكومة – : تَبَنَّنْ، أي: تَثَبَّتْ، وهو من قولهم: أبَنَّ بالمكان إذا أقام فيه»
وفي القاموس (حنّ)، الحنّ: حيّ من الجنّ، منهم الكلاب السود البهم، أو سفلة الجنّ وضعفاؤهم، أو كلابهم، أو خلق بين الجن والإنس.

على التوقيف أحسنُ من جواب الإمام عن جواب ابن الحاجب حيث قال: إذا كان آدمُ عليه السلام هو الذي عُلِّمَها اندفع الدور. قال في رفع الحاجب: لأنَّ لآدم حالتين: حالة النبوّة وهي الأولى، وفيها الوحْيُ الذي من جملته تعليمُ اللغات، وعلمها الخلق إذ ذاك، ثم بُعِث بعد أن عَلَّمَها قومَه، فلم يكن مبعوثاً لهم إلاّ بعد علمهم اللغات فبُعث بلسانهم. قال: وحاصلُه أن نبوَّته متقدمةٌ على رسالته، والتعليمُ متوسّط؛ فهذا وجهُ اندفاع الدَّوْر.

الرابع - قال في رفع الحاجب: الصحيحُ عندي أنه لا فائدة لهٰذه المسألة، وهو ما صحَّحه ابنُ الأنباري وغيرُه؛ ولذلك قيل: ذكْرُها في الأصول فضولٌ. وقيل: فائدتها النظرُ في جواز قَلْب اللغة؛ فحُكِي عن بعض القائلين بالتَّوْقيف منعُ القَلْب مطلقاً؛ فلا يجوزُ تسمية الثَّوْب فرساً، والفرس ثوباً. وعن القائلين بالاصطلاح تجويزُه. وأما المتوقِّفون - قال المازَري - فاختلَفوا؛ فذهب بعضُهم إلى التجويز كمذهبِ قائلِ الاصطلاح، وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصَّابوني إلى المَنْع، وجوَّزَ كونَ التوقيف وارداً على أنه وجبَ ألاّ يقعَ النطقُ إلاّ بهذه الألفاظ.

قال ابن السبكي. والحقُّ عندي - وإليه يشيرُ كلامُ المازَري - أنه لا تَعَلُّقَ لهذا بالأصل السابق؛ فإن التوقيفَ لو تمَّ ليس فيه حجرٌ علينا، حتى لا يُنْطَقُ بسواه؛ فإن فُرِض حجرٌ فهو أمرٌ خارجي، والفرعُ حكمُه حكم الأشياءِ قبل وُرود الشرائع؛ فإنا لا نعلمُ في الشَّرْع ما يدلُّ عليه، وما ذكره الصابوني من الاحتمال مدفوعٌ.

قال المازَري[1]: وقد عُلِم أن الفقهاءَ المحقّقين لا يحرِّمون الشيء بمجرد احتمالِ ورود الشَّرع بتحريمه، وإنما يحرِّمونه عند انْتهاضِ دليلِ تحريمه. قال: وإن استُنِد في التحريم إلى الاحتياط فهو نظرٌ في المسألة من جهة أخرى؛ وهذا كلّه فيما لا يؤَدِّي قلبهُ إلى فساد النظام، وتغييرُه إلى اختلاط الأحكام؛ فإن أدَّى إلى ذلك - قال المازَري: فلا نختلفُ في تحريم قَلبِه، لا لأَجل نفسه، بل لأجلِ ما يُؤدِّي إليه. قال في شرح المنهاج: إن بناءَ المسألة على هذا الأصل غيرُ صحيح؛ فإن هذا الأصل في أن هذه اللغاتِ الواقعة بين أظهُرِنا هل هي بالاصطلاح أو التوقيف؟ لا في شخْصٍ خاصٍّ اصطلح مع صاحبه على إطلاقِ لفظِ الثوب على الفرس مثلاً.

وقال الزَّرْكشِي في البحر[2]: حكى الأستاذ أبو منصور قولاً: إن التوقيف وقعَ

---

(١) المعلم بفوائد مسلم للمازري: ٢/١٩٧.

(٢) البحر المحيط للزركشي: ٢/٩، وانظر فيه حتى الصفحة (٢٦) حيث عرضت هذه الآراء وغيرها بشكل مفصّل.

في الابتداء على لُغَة واحدة، وما سواها من اللغات وقعَ التوقيف عليها بعد الطوفان من اللّه تعالى في أولاد نوح حين تفرَّقوا في أقطار الأرض. قال: وقد رُوي عن ابن عباس: أول من تكلم بالعربية المحضة إسماعيل. وأرادَ به عربيةَ قريش التي نزل بها القرآن. وأما عربية قَحْطان وحِمْير فكانت قبلَ إسماعيل عليه السلام.

وقال في شرح الأسماء: قال الجمهور الأعظم من الصحابة والتابعين من المفسرين: إنها كلُّها توقيفٌ من اللّه تعالى. وقال أهلُ التحقيق من أصحابنا: لا بدّ من التوقيف في أصل اللغةِ الواحدة؛ لاسْتِحَالة وقوعِ الاصطلاح على أوَّل اللغات من غيرِ معرفةٍ من المصطلحين بعَينِ ما اصطَلحوا عليه؛ وإذا حصلَ التوقيفُ على لغة واحدة جازَ أن يكونَ ما بعدَها من اللغات اصطلاحاً، وأن يكون تَوقيفاً؛ ولا يُقْطَع بأحدهما إلاّ بدلالة. قال: واختلفوا في لغة العرَب؛ فمَن زعم أن اللغات كلَّها اصطلاحٌ فكذا قوله في لغة العرب، ومن قال بالتَّوقيف على اللغةِ الأولى، وأجاز الاصطلاحَ فيما سواها من اللغات اختلفوا في لغة العرب؛ فمنهم من قال: هي أول اللغات، وكلُّ لغةٍ سواها حدثَتْ بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً؛ واستدلوا بأن القرآن كلامُ اللّه وهو عربيٌّ، وهو دليلٌ على أن لغةَ العربِ أسبقُ اللغات وجوداً.

ومنهم من قال: لغة العرب نوعان:

أحدهما – عربيةُ حِمْير؛ وهي التي تكلّموا بها من عَهْد هود ومَنْ قَبله وبقي بعضُها إلى وقتنا.

– والثانية – العربيَّةُ المحْضَة التي نزل بها القرآن، وأولُ من أُنْطقَ لسانُه بها إسماعيل؛ فعلى هذا القول يكون توقيف إسماعيل على العربية المحْضة يَحْتَمل أمرين: إما أن يكون اصطلاحاً بينه وبين جُرْهم النازلين عليه بمكة، وإما أن يكون توقيفاً من اللّه تعالى وهو الصواب. انتهى.

– ذكر الآثار الواردة في أن اللّه تعالى علم آدم عليه السلام اللغات: –

قال وكِيع في تفسيره: حدَّثنا شَريك عن عاصم بن كليب الجرمي عن سعيد ابن معبد عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. قال: علّمه كلَّ شيء، علَّمه القَصْعَةَ وَالْقُصَيْعَة، والفَسوَة والفُسَيْوَةَ. أخرجه ابنُ جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر في تفاسيرهم بلفظ: علَّمه اسمَ الصحْفَة والقدْر وكلَّ شيءٍ حتى الفسوة والفسيّة.

---

(١) سورة البقرة: ٢ / ٣١.

وأخرج وكيع عن سعيد بن جُبَير في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. قال: علَّمه اسمَ كلِّ شيء حتى البعير والبقرة والشاة.

وأخرج وكيع وعبد بن حميد في تفسيرهما عن مجاهد[2] في قوله: ﴿وَعَلَّم آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] قال: علَّمه كلَّ شيء. ولفظ عبد بن حميد: ما خلقَ اللّهُ كله.

وأخرج عبد بن حميد وابنُ أبي حاتم في تفسيرهما، من طريق السدّي، عمن حدّثه، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. قال: عرض عليه أسماءَ ولدِه إنساناً إنساناً، والدَّوَاب؛ فقيل: هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس.

وأخرج ابنُ جزيّ في تفسيره[3]، من طريق الضَّحاك عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]. قال: هي هذه الأسماء التي يَتعارف بها الناسُ؛ إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبَحْر، وجَبَل، وحمار، وأشباه ذلك، من الأمم وغيرها.

وأخرج عبد بن حميد، عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] قال: اسم الإنسان، واسم الدابة، واسم كلِّ شيء.

وأخرج عبد عن قَتَادة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] قال: علم آدم من أسماء خَلْقه ما لم يُعَلِّم الملائكة؛ فسمَّى كلَّ شيء بِاسْمِه، وألْجَأ كلَّ شيء إلى جنسه.

وأخرج ابن جرير[4] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] قال: علمه القصعة من القُصَيْعة والفسوة من الفسية.

وأخرج إسحاقُ بن بشر في كتاب المبتدأ، وابن عساكر في تاريخ دمشق، عن عطاء قال: ﴿يا آدم أنبِئْهُم بأسمائهم﴾[5] فقال آدم: هذه ناقةٌ، جمل، بقرة، نعجة، شاة، وفرس، وهو من خَلْق ربي؛ فكلُّ شيء سَمَّى آدم فهو اسمُه إلى يوم القيامة؛ وجعل يدعو كلَّ شيء باسمه، وهو يمرُّ بين يديه، فعلِمَت الملائكةُ أنه أكرمُ على الله وأعلمُ منهم.

قلت: في هذا فضيلةٌ عظيمة، ومَنْقَبَةٌ شريفة لِعلْم اللغة.

---

(١) سورة البقرة: ٢ / ٣١.

(٢) تفسير الإمام مجاهد بن جبر ١٩٩: بلفظ: علّمه ما خلق الله كلّه.

(٣) تفسير ابن جُزَيّ: ٢١.

(٤) ابن جرير الطبري في كتابه «جامع البيان في تأويل القرآن» ١ / ٤٨٤.

(٥) سورة البقرة ٢ / ٣٣.

وأخرج الدَّيلمي في مسند الفردوس[1]، عن عطية بن بشر مرفوعاً، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2] قال: علَّمه في تلك الأسماء ألْفَ حِرْفَة.

وأخرج ابنُ جرير عن ابن زيد في قوله تعالى[3]: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2] قال: أسماء ذُرِّيته أجمعين.

وأخرج[4] عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2] قال: أَسماء الملائكة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حميد الشامي[5] قال: علَّم آدمَ أسماءَ النجوم. وأخرج ابن عساكر في التاريخ، عن ابن عباس، أن آدم عليه السلام كان لغتُه في الجنّة العربيةَ، فلما عَصَى سلَبه اللّهُ العربية فتكلّم بالسريانية، فلما تاب ردَّ اللّه عليه العربية.

قال عبد الملك بن حبيب: كان اللسانُ الأوّلُ الذي نزل به آدمُ من الجنة عربياً، إلى أن بَعُد العهدُ وطال، حرّف وصار سُرْيانياً، وهو منسوب إلى أرض سُورَى[6] أو سوريانة، وهي أرضُ الجزيرة، بها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغَرَق. قال: وكان يُشَاكِل اللسانَ العربي، إلاّ أنه محرّف، وهو كان لسانَ جميع مَنْ في سفينة نوح، إلاّ رجلاً واحداً يقال له جُرهم، فكان لسانه لسانَ العربيّ الأول؛ فلما خرجُوا من السفينة تزوّج إِرَم بن سام بعض بناته؛ فمنهم صار اللسانُ العربي في ولده عَوْص أبي عاد وعَبيل، وجاثر أبي ثمود وجديس، وسُمِّيَت عادٌ باسم جرهم؛ لأنه كان جدَّهم من

---

(١) مسند الفردوس بمأثور الخطاب للدّيلمي، برقم ٤١٠٥، وفيه: عن عطية بن بسر.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٣١.

(٣) ابن جرير الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٨٥.

(٤) ابن جرير الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٨٢.

(٥) ابن جرير الطبري في جامع البيان: ١/ ٤٨٦.
وانظر تفسير ابن كثير ١/ ٦٧، فقد أورد كلّ هذه الأحاديث وأضاف إليها حديثاً هامّاً في هذا الموضوع، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «... فيأتون آدم، فيقول: أنت أبو الناس، خلقك اللّه بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كلّ شيء...» فدلّ هذا على أنّه علّمه أسماء جميع المخلوقات. ابن كثير ١/ ٦٨.
وهذا الحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة، وفي باب التوحيد، وأخرجه مسلم باب القدر: ١٥، وابن ماجة في باب الزهد: ٣٧، والإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٨١.

(٦) سورى: موضع بالعراق، وهو من بلد السريانيين، القاموس «سور».

الأم، وبقي اللسان السرياني في ولد أرْفَخَشْذ بن سام؛ إلى أن وصل إلى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن؛ فنزل هناك بنو إسماعيل؛ فتعلّم منهم بنو قحطان اللسانَ العربي.

[أقسام العرب]

وقال ابنُ دِحْيَة: العربُ أقسام:

الأول - عاربة وعرباء: وهم الخلَّص، وهم تسع قبائل، من ولد إرم بن سام بن نوح، وهي: عاد، وثمود، وأُمَيم، وعَبيل، وطَسْم، وجَدِيس، وعِمْلِيق، وجُرْهم، وَوَبَار. ومنهم تعلَّم إسماعيل عليه السلام العربية.

والقسم الثاني - المتعرّبة: قال في الصحاح[1]: وهم الذين ليسوا بخُلَّص، وهم بنو قحطان.

والثالث المستعربة - وهم الذين ليسوا بخلّص أيضاً كما في الصحاح.

قال ابن دِحية وهم بنو إسماعيل، وهم ولد معدّ بن عدنان بن أُدّ.

وقال ابنُ دريد في الجمهرة[2]: العربُ العاربة سبع قبائل: عاد، وثمود، وعمليق، وطَسْم، وجَديس، وأُمَيم، وجاسم؛ وقد انْقرض أكثرُهم إلاّ بقايا متفرّقين في القبائل. قال: وسُمي يعرب بن قحطان، لأنه أولُ من انعدلَ لسانُه من السُّريانية إلى العربية. وهذا معنى قول الجوهري في الصحاح[3]: أولُ من تكلَّم بالعربية يعربُ بن قحطان.

وأخرج ابنُ عساكر في التاريخ[4] بسَنَدٍ رواه عن أنس بن مالك موقوفاً قال: لما حَشرَ اللّه الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحاً؛ فاجتمعوا ينظرون لماذا حُشِروا له، فنادى مُنَادٍ: مَنْ جعل المَغرِب عن يمينه والمشرق عن يساره، واقْتَصَد البيتَ الحرام بوَجْهِه فله كلامُ أهلِ السماء. فقام يعرب بن قحطان فقيل له: يا يَعْرُبُ بن قحطان بن هود؛ أنت هو؟ فكان أولَ من تكلم بالعربية المَبينَة؛ فلم يزل المنادي يُنَادي مَنْ فَعل

(١) الصحاح للجوهري: (عرب).
(٢) الجمهرة لابن دريد: ١/٢٦٦.
(٣) الصحاح: «عرب».
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١/٣٣٩.

كذا وكذا فله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً، وانقطع الصوتُ وَتَبَلْبَلَتِ الألسُن؛ فسُمِّيت بابل. وكان اللسان يومئذ بابلياً.

وأخرج الحاكم في المستدرك، وصحّحهُ، والبيهقي في شعب الإيمان[1] عن بُرَيدة رضي اللّه عنه في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2] قال: بلسان جُرْهم.

وقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب «طبقات الشعراء»[3]: قال يونس بن حبيب: أولُ من تكلم بالعربية إسماعيلُ بن إبراهيم عليهما السلام، ثم قال محمد بن سلاّم: أخبرني مِسْمَع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن عليّ يقول - قال ابن سلاّم: لا أدري رَفَعَه أم لا، وأظنه قد رفعه - أولُ من تكلّم بالعربية ونَسِي لسانَ أبيه إسماعيلُ عليه السلام.

وأخرج الحاكم في المستدرك، وصحَّحه، والبيهقي في شعب الإيمان[4] من طريق سفيان الثّوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: أن رسول اللّه ﷺ تلا: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً لقومٍ يعلمون﴾[5]، ثم قال: «أُلْهِمَ إسماعيلُ هذا اللسان العربيَّ إلهاماً».

قال محمد بن سلاّم[6] وأخبرني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال: العربُ كلُّها ولدُ إسماعيل إلاّ حِمْير وبقايا جُرْهم. وكذلك يروى أن إسماعيل جاوَرهم، وأصْهر إليهم، ولكنَّ العربيَةَ، التي عنى محمد بن علي، اللسان الذي نزل به القرآن، وما تكلّمت به العربُ على عهد النبي ﷺ، وتلك عربيةٌ أخرى غير كلامنا هذا.

وقال الحافظ عِمَاد الدين بن كَثير[7] في تاريخه: قيل إن جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل عليه السلام، والصحيح المشهور أن العربَ العاربة قبلَ إسماعيل، هم عاد، وثمود، وطسم، وجَديس، وأُمَيم، وجُرْهم، والعماليق، وأمم

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي برقم: ١٦٢٢.

(٢) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٩٥.

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي: ٩.
وروى مثل هذا الحديث أبو عبيدة في البيان والتبيين: ٣/ ٢٩، وقال السهيلي في الروض الأنف، ١/ ١٠: «وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: أول من كتب بالعربية إسماعيل» والفرق كبير بين أول من تكلم العربية وبين أول من كتب بالعربية.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: ١٦١٨ و ١٦٢٠.

(٥) سورة فصّلت: ٤١/ ٢.

(٦) طبقات فحول الشعراء: ١٠.

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ١٥٦.

آخرون، لا يعلَمهم إلاَّ اللّه، كانوا قبل الخليل عليه السلام، وفي زمانه أيضاً. فأما العربُ المستعربة، وهم عربُ الحجاز، فمن ذرِّية إسماعيل عليه السلام، وأما عربُ اليمن وحِمْيَرَ فالمشهورُ أنهم من قَحْطان، واسمه مهزَّم، قاله ابن مَاكُولا.

وذكروا أنهم كانوا أربعةَ إخوة: قحطان، وقاحط، ومقحط، وفالَغ، وقَحْطان بن هود، وقيل هود، وقيل أخوه، وقيل من ذريته؛ وقيل إن قحطان من سُلالة إسماعيل، حكاه ابنُ إسحاق وغيره.

والجمهور على أن العربَ القحطانية من عرب اليمن، وغيرُهم ليسوا من سلالة إسماعيل.

وقال الشيرازي في كتاب الألقاب: أخبرنا أحمد بن سعيد المعداني: أنبأنا محمد بن أحمد بن إسحاق الماسي، حدثنا محمد بن جابر، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن السكِّيت قال: حدَّثني الأثرم عن أبي عبيدة، حدثنا مسمع بن عبد الملك، عن محمد بن علي بن الحسين، عن آبائه، عن النبي ﷺ قال: أول مَن فُتق لسانُه بالعربية المتينة إسماعيلُ عليه السلام، وهو ابنُ أربع عشرة سنة، فقال له يونس: صدقت يا أبا سيار؛ هكذا حدثني به أبو جزيّ. هذه طريقةٌ موصولة للحديث السابق من طريق الجُمَحِي.

– ذِكْر إيحاءِ اللغة إلى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام –

قال أبو أحمد الغِطْريف في جُزْئه: حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة ببغداد: أخبرنا أبو الفضل حاتم بن الليث الجوهري، حدثنا حماد بن أبي حمزة اليشكري، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، نبأنا أُبي عن عبد اللّه بن بُرَيدة عن أبيه، عن عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول اللّه؛ مَا لَكَ أفصحنا ولم تَخرج من بين أَظْهرنا؟ قال: «كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَست فجاء بها جبريلُ عليه السلام فحفَّظَنيهَا، فحفظتُها». أخرجه ابنُ عساكر في تاريخه[1].

وأخرج البيهقيّ في شُعَب الإيمان[2] من طريق يونس بن محمد بن إبراهيم بن

---

(١) تاريخ ابن عساكر: ١/٤٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم: ١٤٣١، وذكره القالي في أماليه ١/٨، وابن دريد في صفة السحاب والمطر: ١٦، والمخصص ٩/٩٦.

الحارث التيميّ، عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ في يوم دَجْن[1]: «كيف ترون بواسقها[2]؟ قالوا: ما أحسنها وأشدّ تراكمها! قال: كيف ترون قواعدها؟ قالوا: ما أحسنها وأشدّ تمكنها! قال: كيف ترون جَوْنَها! قالوا: ما أحسنه وأشدّ سواده! قال: كيف ترون رَحَاها استدارت؟ قالوا: نعم ما أحسنها وأشدّ استدارتها! قال: كيف ترون برقها؟ أخفيّاً أم وميضاً أم يشق شقّاً؟ قالوا: بل يشق شقّاً. فقال: الحياءُ[3]. فقال رجل: يا رسول اللّه؛ ما أفصحك! ما رأينا الذي هو أعرب منك! قال: حقّ لي؛ فإنما أُنْزِلَ القرآن عليّ بلسانٍ عربي مبين».

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس[4] عن أبي رافع قال: قال رسول اللّه ﷺ: «مُثِّلت لي أُمَّتي في الماء والطين وعُلِّمْت الأسماءَ كلَّها كما عُلِّم آدمُ الأسماءَ كلها».

– المسألة الثالثة – في بيان الحكمة الداعية إلى وضع اللغة:

قال الكِيَا الهَرَّاسي في تعليقه في أُصول الفقه: وذلك أن الإنسانَ لمَّا لم يكن مكتفياً بنفسه في معاشه ومُقيمات معاشه لم يكن له بدٌّ من أن يسترفد المعاونة من غيره؛ ولهذا اتَّخَذ الناسُ المدنَ ليجتمعوا ويتعاونوا.

وقيل: إن الإنسان هو المتمدّن بالطبع، والتوحُّش دَأْبُ السباع؛ ولهذا المعنى توزَّعَت الصنائع، وانْقَسَمَت الحرَف على الخَلْق؛ فكلٌّ واحد قصَر وقتَه على حِرْفة يشتغل بها؛ لأن كلَّ واحد من الخَلْق لا يمكنُه أن يقوم بجُمْلَةِ مَقَاصده؛ فحينئذ لا يخْلُو من أن يكونَ محلُّ حاجته حاضرةً عنده أو غائبةً بعيدةً عنه، فإنَ كانت حاضرةً بين يديه أمكنه الإشارة إليها، وإن كانت غائبةً فلا بدَّ له من أن يدلَّ على محل حاجاته وعلى مَقْصوده وغَرضه؛ فوضعوا الكلامَ دلالةً، ووجدوا اللسانَ أسرعَ الأعضاءِ حركةً وقبولاً للتّرداد.

وهذا الكلام إنما هو حرفٌ وصوتٌ، فإن تركه سدًى غفلاً امتدَّ وطال، وإن قطعه تقطَّع؛ فقطَّعوه وجزّؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت، وهو من أقصى الرِّئة إلى منتهى الفم؛ فوجدوه تسعةً وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك؛

---

(١) دجن: إلباس الغيم الأرض، والمطر الكثير. القاموس (دجن).

(٢) بواسقها، الباسقة: السحابة البيضاء الصافية، وأبسقت الناقة: وقع في ضرعها اللبأ. القاموس (بسق).

(٣) الحياء: الخصب والمطر، يمدّ ويعصر. القاموس «حي».

(٤) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس برقم ٦٥١٩.

ثم قسَّموها على الحلْق والصَّدْر والشَّفَة واللثَّة، ثم رَأَوْا أن الكفاية لا تقعُ بهذه الحروف التي هي تسعةٌ وعشرون حرفاً، ولا يحصل له المقصود بإفرادها؛ فركّبوا منها الكلامَ ثُنائيّاً وثلاثيّاً ورباعيّاً وخماسيّاً، هذا هو الأصل في التركيب، وما زاد على ذلك يُستَثْقَل، فلم يضعوا كلمةً أصلية زائدة على خمسة أحرف إلاّ بطريق الإلْحاق والزيادة لحاجة، وكان الأصلُ أن يكون بإزاء كل معنى عبارةٌ تدلُ عليه، غير أنه لا يمكنُ ذلك؛ لأن هذه الكلمات متناهيةٌ؛ وكيف لا تكون متناهية ومَوَارِدها ومَصَادرها متناهية؟ فدعت الحاجةُ إلى وضع الأسماء المشتَركة؛ فجعلوا عبارةً واحدةً لمسَمَّيات عِدَّة؛ كالعَيْن[1] والجَوْن[2] واللون[3]؛ ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلمات لمعْنًى واحد؛ لأن الحاجةَ تدعو إلى تأكيد المعْنى والتحريض والتقرير؛ فلو كُرِّرَ اللفظ الواحد لسَمُجَ ومُجَّ. ويقال: الشيء إذا تكرّر تكرَّج[4].والطِّباعُ مجبولةٌ على مُعَاداة المُعَادات؛ فخالفوا بين الألفاظ، والمعنى واحد.

ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة، وألفاظ مترادفة: فالمتواردة كما تسمَّى الخمرُ عَقاراً، وصَهْباءَ، وقهوة، وسلسالاً؛ والسبعُ ليثاً، وأسداً، وضِرْغاماً. والمترادفة هي التي يُقام لفظٌ مقام لفظ؛ لمعان مُتَقَاربة، يجمعها معنًى واحد؛ كما يقال: أَصْلَح الفاسدَ، ولمَّ الشَّعَث، ورتقَ الفَتقَ، وشعبَ الصَّدْع[5]. وهذا أيضاً مما يَحْتَاجُ إليه البليغ في بلاغته؛ فيقال خطيبٌ مِصْقَع، وشاعر مُفْلق؛ فَبحُسْنِ الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب، وتَلْتَصِق بالصدور، ويزيد حسنُه وحَلاوته وطَلاَوته بضَرْب الأمثلة به والتشبيهات المجازية؛ وهذا ما يَسْتَعْمِلُه الشعراء والخطباء والمترسِّلون؛ ثم رأوا أنه يضيقُ نِطاقُ النُّطق عن استعمال الحقيقَة في كل اسمٍ فعدَلوا إلى المجاز والاستعارات.

ثم هذه الألفاظ تنقسم إلى مشتركة وإلى عامَّة مطلقة، وتسمى مستغرقة، وإلى ما هو مفرد بإزاء مفرد؛ وسيأتي بيان ذلك.

---

(١) العين: لها معان كثيرة أوردها صاحب القاموس منها: الباصرة، والإنسان، والسيد، والجاسوس، وجريان الماء، والحاضر من كل شيء، وحقيقة القبلة، وحرف هجاء. (عين).

(٢) الجون: النبات يضرب إلى السواد من خضرته، والأحمر، والأبيض، والأسود، والنهار، ومن الإبل والخيل الأدهم، والجونان: طرفا القوس. القاموس (جون).

(٣) اللون: ما فصل بين الشيء وبين غيره، والنوع، وهيئة كالسواد والدّقل من النخل. القاموس «لون».

(٤) تكرّج: كرج واكترج وتكرّج: فسد وعلته خضره. القاموس «كرج».

(٥) هذه العبارات تدل على معنى واحد، وهو: الإصلاح.

وقال الإمام فخر الدين وأتباعه[1]: السببُ في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحدَه لا يستقلُّ بجميع حاجاته بل لا بدَّ من التعاون، ولا تعاونَ إلاّ بالتَّعارف، ولا تعارفَ إلاّ بأسباب؛ كحركات، أو إشارات، أو نقوش، أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد، وأيْسرُها وأفيدُها وأعمُّها الألفاظ؛ أمَّا أنها أيسر فلأنَّ الحروفَ كيفيَّاتٌ تَعْرِضُ لأصوات عارضة للهواء الخارج بالتّنفس الضروريّ، الممدود من قبل الطبيعة، دون تكلُّف اختياري. وأما أنها أفيدُ فلأنها موجودةٌ عند الحاجة معدومةٌ عند عَدَمها. وأما أنها أعمُّها فليس يمكن أن يكونَ لكل شيءٍ نَقْشٌ؛ كذات اللّه تعالى والعلوم، أو إليه إشارة كالغائبات؛ ويمكن أن يكونَ لكل شيءٍ لفظٌ. فلما كانت الألفاظُ أيسرَ وأفيدَ وأعمَّ صارت موضوعةً بإزاء المعاني.

[حد الوضع]

- المسألة الرابعة - في حدِّ الوَضْع:

قال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي[2]: الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أُطلق الأوَّلُ فُهِم منه الثاني. قال: وهذا تعريفٌ سديد؛ فإنك إذا أطلقت قولك: «قام زيد» فُهِمَ منه صُدُور القيام منه.

قال: فإن قلتَ: مدلولُ قولنا: «قام زيد» صدور قيامه، سواءٌ أطلقنا هذا اللّفظ أم لم نُطْلقه؛ فما وجهُ قولكم: بحيث إذا أطلق...؟ قلت: الكلامُ قد يخرج عن كونه كلاماً، وقد يتغيَّر معناه بالتّقييد؛ فإنك إذا قلتَ: «قام الناس»، اقتضى إطلاق هذا اللفظ إخبارك بقيام جميعهم. فإذا قلتَ: «إن قام الناس» خرج عن كونه كلاماً بالكليّة، فإذا قلتَ: «قام الناس إلاّ زيداً». لم يخرجْ عن كونه كلاماً، ولكن خرج عن اقتضاء قيام جميعهم إلى قيام ما عدا زيداً. فعلم بهذا أن لإفادة «قام الناس» الإخبار بقيام جميعهم شرطين: أحدهما ألاّ تبتدئَه بما يخالفُه. والثاني ألاّ تختمَه بما يخالفه. وله شرطٌ ثالث أيضاً، وهو أن يكونَ صادراً عن قَصْد؛ فلا اعتبارَ بكلام النائم والساهي. فهذه ثلاثةُ شروط لا بدَّ منها، وعلى السامع التنبّه لها. فوضحَ بهذا أنك لا تستفيدُ قيام الناس من قوله: «قام الناس» إلاّ بإطلاق هذا القول؛ فلذلك اشترطنا ما ذكرناه.

---

(١) المحصول في علم أصول الفقه ١/١٩٦ وما بعدها.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي. ١/١٩٦، ١٩٧

فإن قلت: مِنْ أين لنا اشتراطُ ذلك واللفظُ وحدَه كافٍ في ذلك؛ لأن الواضع وضَعَه لذلك؟ قلت: وضْعُ الواضع له معناه أنه جعله مُهَيَّأً لأن يفيد ذلك المعنى عند استعمال المتكلّم على الوجه المخصوص، والمفيدُ في الحقيقة إنما هو المتكلم، واللفظُ كالآلة الموضوعة لذلك.

فإن قلتَ: لو سمعنا «قام الناس»، ولم نَعْلَم مِنْ قائله هل قصده أم لا؟ وهل ابتدأه أو ختمه بما يغيِّره أو لا؟ هل لنا أن نُخبر عنه بأنه قال: قام الناس؟ قلت: فيه نظر؛ يحتمل أن يُقال بجوازه؛ لأن الأصل عدمُ الابتداء والختم بما يُغيّره، ويحتمل أن يقال: لا يجوز؛ لأن العُمْدة ليس هو اللفظ، ولكنَّ الكلام النفساني القائم بذات المتكلم، وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشُروط ولم تتحقَّق. ويُحْتَمل أن يقال: إن العلم بالقصد لا بدّ منه؛ لأنه شَرْطٌ، والشكُّ في الشرط يقتضي الشّكّ في المشروط، والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفُه لا يُشْتَرَط؛ لأنهما مانعان، والشكُّ في المانع لا يقتضي الشك في الحكم؛ لأن الأصلَ عدمه. قال: واختار والدي - رحمه الله - أنه لا بدَّ من أن يعلم الثلاثة[1]. انتهى.

- المسألة الخامسة - اختلف هل وضَعَ الواضعُ المفرداتِ والمركَّبات الإسناديّة أو المفردات خاصة دون المركبات الإسنادية؟ فذهب الرّازي وابنُ الحاجب وابنُ مالك وغيرُهم إلى الثاني، وقالوا: ليس المركَّب بموضوع؛ وإلاّ لتوقَّفَ استعمالُ الجُمل على النَّقْل عن العرب، كالمفردات.

ورجَّح القَرَافي والتاج السبكي[2] في جمع الجوامع وغيرهما من أهل الأصول أنه موضوع؛ لأن العربَ حَجَرت في التراكيب كما حَجَرت في المفردات.

وقال ابن إيار في شرح الفصول في قول ابن عبد المعطي: الكلامُ هو اللفظُ المركّب المفيد بالوضع؛ كذا قال الجزولي، وكان شيخي سعد الدين يقولُ فيه بغير ذلك؛ لأنَّ واضعَ اللغةِ لم يَضَع الجملَ كما وضعَ المفردات؛ بل ترك الجُمل إلى اختيار المتكلّم. يُبَيِّنُ ذلك لك أن حال الجُمل لو كانت حال المفردات لكان استعمالُ الجمل وفهمُ معانيها متوقفاً على نَقْلها عن العرب، كما كانت المفرداتُ كذلك،

---

(١) الكلام هنا للإمام فخر الدين الرازي.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج: ١ / ٢٠٢ .

ولوجب على أهل اللغة أن يَتَتَبّعوا الجُمل ويودِعوها كتبَهم كما فعلوا ذلك بالمفردات.

- المسألة السادسة - قال الإمام فخر الدين الرَّازي وأتباعه[1]: لا يجبُ أن يكون لكلٍّ معنى لفظٌ؛ لأنَّ المعانيَ التي يمكن أن تُعْقَل لا تَتَناهى، والألفاظ متناهيةٌ؛ لأنَّها مركبّة من الحروف، والحروف متناهية، والمركَّب من المُتناهي مُتَنَاهٍ، والمتناهي لا يَضْبطُ ما لا يَتَنَاهى؛ وإلاَّ لزم تَناهي المدلولات. قالوا: فالمعاني منها ما تكثرُ الحاجةُ إليه، فلا يَخْلُو عن الألفاظ؛ لأن الداعيَ إلى وضْع الألفاظ لها حاصلٌ، والمانعُ زائل، فيجب الوضعُ؛ والتي تَنْدُر الحاجة إليها يجوزُ أن يكونَ لها ألفاظٌ وألاَّ يكون.

- المسألة السابعة - قالوا أيضاً: ليس الغرضُ من الوَضْع إفادةَ المعاني المفردة؛ بل الغرضُ إفادةُ المركَّبَات والنسب بين المفردات، كالفاعليَّة والمفعولية وغيرهما؛ وإلاَّ لَزِم الدَّور؛ وذلك لأنّ إفادةَ الألفاظ المفردة لمعانيها موقوفةٌ على العِلْم بكونها موضوعةً لتلك المسمّيات، والعلم بذلك موقوفٌ على العلم بتلك المسمّيات؛ فيكون العلمُ بالمعاني متقدماً على العِلْم بالوَضْع؛ فلو استَفَدْنا العلم بالمعاني من الوَضع لكان العلْمُ بها متأخراً عن العلم بالوَضْع، وهو دَوْرٌ.

فإنْ قِيلَ: هذا بَعْينه قائمٌ في المركَّبَات؛ لأنَّ المركَّبَ لا يفيدُ مدلولَه إلاَّ عند العلم بكونه موضوعاً لذلك المدلول، والعلم به يَسْتدعي سبقَ العلم بذلك المدلول؛ فلو استفدنا العلمَ بذلك المدلول من ذلك المركَّب لزِم الدَّوْر.

فالجواب أنَّا لا نُسَلِّم أن إفادةَ المركب لمدلوله تتوقَّفُ على العلم بكوْنه موضوعاً له؛ بل على العلم بكون الألفاظ المفردة موضوعةً للمعاني المفردة، حتى إذا تُليَت الألفاظ المفردةُ عُلِمَتْ مفردات المعاني منها والتناسبُ بينهما من حركاتِ تلك الألفاظ؛ فظَهرَ الفرق.

- المسألة الثامنة - اخْتُلفَ: هل الألفاظ موضوعةٌ بإزاء الصُوَر الذهنية - أي الصورة التي تَصَوَّرها الواضع في ذِهْنه عند إرادة الوَضْع - أو بإزاء الماهيات الخارجية؟

فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى الثاني، وهو المختارُ، وذهب الإمام فخر

---

(١) المحصول في علم أصول الفقه ١ / ٢٠٠.

الدين وأتباعه إلى الأول؛ واستدلّوا عليه بأن اللفظَ يتغيَّر بحسب تغيُّر الصورة في الذِّهن؛ فإن مَنْ رأى شَبحاً من بعيد وظَنَّه حَجراً أطلق عليه لفظ الحجر؛ فإذا دَنا منه وظنَّه شجراً أطلق عليه لفظ الشّجر، فإذا دَنَا وظنَّه فرساً أطلق عليه اسم الفرس؛ فإذا تحقَّق أنه إنسان أطلق عليه لفظَ الإنسان؛ فَبَانَ بهذا أن إطلاقَ اللفظ دائر مع المعاني الذهنيَّة دون الخارجية؛ فدلّ على أن الوضْعَ للمعنى الذهنيّ لا الخارجيّ.

وأجاب صاحبُ التحصيل[1] عن هذا بأنه إنما دار مع المعاني الذِّهنية؛ لاعْتقاد أنها في الخارج كذلك؛ لا لِمُجرَّد اختلافِها في الذهن.

قال الأسنوي في شرح منهاج الإمام البيضاوي[2]: وهو جواب ظاهر. قال: ويظهرُ أن يُقال: إن اللفظ موضوع بإزاءِ المعنى من حيث هو، مع قَطْع النظر عن كونه ذهنيّاً أو خارجيّاً؛ فإن حصولَ المعنى في الخارج والذّهن من الأوصاف الزائدة على المعنى؛ واللفظُ إنما وُضِعَ للمعنى من غير تقييده بوَصْفٍ زائد. ثم إن الموضوعَ له قد لا يُوجد إلاّ في الذهن فقط كالعلم ونحوه. انتهى.

وقال أبو حيّان في شرح التسهيل[3]: العجبُ ممن يُجيز تركيباً مَا في لغة من اللغات من غير أن يسمعَ من ذلك التركيب نظائرَ؛ وهل التراكيب العربية إلاّ كالمفردات اللغوية؟ فكما لا يجوز إحداثُ لفظ مفردٍ، كذلك لا يجوز في التراكيب؛ لأن جميعَ ذلك أمورٌ وضعية، والأمورُ الوضعيَّةُ تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان، والفرقُ بين علم النّحو وبين علم اللغة أن علمَ النحو موضوعُه أمورٌ كليّة، وموضوعُ علم اللغة أشياء جزئية، وقد اشتركا معاً في الوضْع. انتهى.

وقال الزَّركشيُّ في البحر المحيط[4]: لا خلاَفَ أن المفردات موضوعةٌ كوضع لفظ «إنسان» للحيوان الناطق، وكوَضْعِ «قام» لَحدوث القيام في زمن مخصوص، وكَوَضْع «لعلَّ» للترجِّي ونحوها؛ واختلفوا في المركَّبات نحو «قام زيد»، و «عمرو منطلق»؛ فقيل: ليست موضوعة؛ ولهذا لم يتكلم أهلُ اللغة في المركبات ولا في تأليفها، وإنما تكلموا في وَضْع المفردات؛ وما ذاك إلاّ لأن الأمر فيها مَوْكول إلى المتكلِّم بها؛ واختاره فخرُ الدين الرّازي، وهو ظاهرُ كلام ابن مالك، حيث قال: إن

---

(١) التحصيل من المحصول للأرموي: ١ / ١٩٨.
(٢) شرح المنهاج للأسنوي ١ / ٧٢.
(٣) شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي الغرناطي ١ / ٣٦.
(٤) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ٢ / ١٣، والكلام مأخوذ من الزركشي حتى الصفحة ٤٦.

دلالة الكلام عقليَّة لا وَضعيَّة، واحتجَّ له في كتاب الفيصل على المفصل بوجهين:

أحدهما – أن من لا يَعْرف من الكلام العربيّ إلاّ لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما إلى الآخر فإنه لا يَفْتَقر عند سماعهما مع الإسناد إلى مَعرِّف بمعنى الإسناد؛ بل يُدْرِكه ضرورة.

وثانيهما – أن الدَّال بالوضع لا بدَّ من إحصائه ومنع الاستئناف فيه، كما كان في المفردات والمركَّبات القائمة مقامها؛ فلو كان الكلامُ دالاًّ بالوضْع وجب ذلك فيه، ولم يكن لنا أن نتكلم بكلام لم نُسْبَق إليه، كما لم نَستعمل في المفردات إلاّ ما سَبَق اسْتِعماله؛ وفي عدم ذلك برهانٌ على أنَّ الكلامَ ليس دالاًّ بالوضع.

وحكاه ابنُ إياز عن شيخه قال: ولو كان حالُ الجُمَلِ كحال المفرداتِ في الوضع لكان استعمال الجُمَلِ وفهمُ معانيها متوقفاً على نَقْلها عن العرب، كما كانت المفرداتُ كذلك، ولَوَجَبَ على أهل اللغة أن يَتَتَبَّعوا الجُمَل، ويُودِعُوها كُتبَهم، كما فعلوا ذلك بالمفردات؛ ولأن المركّباتِ دلالتُها على معناها التركيبي بالعقل لا بالوضع؛ فإنَّ مَنْ عرف مسمَّى «زيد»، وعرف مسمَّى «قائم»، وسمع «زيد قائم» بإعرابه المخصوص فَهِمَ بالضرورة معنى هذا الكلام، وهو نِسْبَةُ القيام إلى زيد؛ نعم يصحّ أن يقالَ: إنها موضوعة باعتبار أنها متوقّفة على معرفة مفرداتها التي لا تُستفاد إلاّ من جهة الوَضْع، ولأنَ للَّفظ المركَّب أجزاء مادّية وجزءاً صورياً وهو التأليفُ بينهما، وكذلك لمعناه أجزاءٌ مادّية وجزءٌ صوريّ، والأَجزاءُ المادّية من اللفظ تدلُّ على الأَجزاءِ المادية من المعنى، والجزءُ الصوريّ منه يدل على الجزء الصوريّ من المعنى بالوَضْع.

والثاني – أنها موضوعة، فوضعت «زيد قائم» للإسناد دون التَّقوية في مفرداته، ولا تَنَافي بين وَضْعها مفردةً للإسناد بدون التَّقوية، وَوَضْعها مركَّبة للتَّقوية، ولا تختلف باختلاف اللغات؛ فالمضافُ مقدَّم على المضاف إليه في بعض اللغات ومؤخَّر عنه في بَعْض؛ ولو كانت عقليّةً لفهم المعنى واحداً، سواءٌ تقدّم المضافُ على المضاف إليه أو تأخر؛ وهذا القولُ ظاهرُ كلام ابنِ الحاجب حيث قال: أقسامُها مفرد ومركب. قال القَرَافي: وهو الصحيح.

وعزَاه غيرُه للجمهور بدليل أنها حَجَرت في التَّراكيب كما حَجَرت في المفردات، فقالت: من قال: «إن قائم زيداً» ليس من كلامنا. ومن قال: «إن زيداً

قائم» فهو من كلامنا، ومن قال: «في الدار رجلٌ»، فهو من كلامنا ومن قال: «رجل في الدار»، فليس من كلامنا؛ إلى ما لا نهاية له في تراكيب الكلام؛ وذلك يدلّ على تَعَرُّضِهَا بالوضعِ للمركبات.

قال الزَّرْكَشِيّ[1]: والحقُّ أن العربَ إنما وَضَعَتْ أنواعَ المركَّبَات؛ أما جُزئيات الأنواع فلا؛ فَوَضَعَتْ باب الفاعل، لإِسْناد كلِّ فعلٍ إِلى مَنْ صَدَرَ منه؛ أما الفاعلُ المخصوص فلا. وكذلك باب «إن وأخواتها»، أما اسمُها المخصوصُ فلا. وكذلك سائر أنواعِ التراكيب. وأحالت المعنى على اختيار المتكلم، فإنْ أراد القائلِ بِوَضْع المركّبات هذا المعنى فصحيح، وإلاّ فممنوع.

قال: ولم أر لهم كلاماً في المثنى والمجموع؛ والظاهرُ أنهما موضوعان لأنهما مفردان، وهو الذي يقتضيه حدُّهم للمفرد؛ ولهذا عامَلُوا جُمُوعَ التكسير معاملةَ المفردِ في الأحكام؛ لكنْ صَرَّح ابنُ مالك في كلامه على حدِّهما بأنهما غيرُ موضوعين؛ ويبعدُ أن يقالَ: فرَّعه على رأيهِ في عدم وضْعِ المركّبات؛ لأنه لا تركيب فيها، لا سيما أن المركّب في الحقيقة إنما هو الإسنادُ، وكذا القولُ في أسماء الجُموع والأجناس مما يدلُّ على متعدد؛ والقول بعدم وضْعه عجيب؛ لأن أكثره سماعيّ؛ وقد صرَّح ابنُ مالك بأنَّ «شَفْعاً»[2] ونحوه مما يدلّ على الاثنين موضوع.

وقال الجُوَيني[3]: الظاهرُ أن التثنية وُضِعَ لفظُها بعد الجمع لِمَسِيس الحاجة إلى الجمع كثيراً؛ ولهذا لم يُوجد في سائر اللغات تثنية، والجمع موجود في كل لغة؛ وَمِنْ ثَمَّ قال بعضهم: أقلُّ الجمع اثنان، كأَن الواضع قال: الشيءُ إما واحدٌ وإما كثير لا غيرُ، فجعل الاثنين في حدِّ الكثرة.

– المسألة التاسعة – قال الإمام عضد الدين الإيجي في رسالة له في الوَضْع: اللَّفْظُ قد يوضع لشخصٍ بعينه، وقد يُوضع له باعتبار أمرٍ عام؛ وذلك بأن يُعْقل أمرٌ مشتَرَك بين مشخصات، ثم يُقال: هذا اللفظ موضوع لكلِّ واحدٍ من هذه المشخصات بخصوصه، بحيث لا يُفاد ولا يُفْهم به إلاّ واحد بخصوصه دون القَدْر المشترك، فتعقل ذلك المشترك آلة للوضع، لا أنه الموضوع له، فالوَضْع كلِّي والموضوعُ له مشخّص؛ وذلك مثلُ اسم الإشارة، فإنَّ «هذا» مثلاً موضوعُه ومسمّاه

---

(١) البحر المحيط ٢ / ١١.

(٢) الشفع: خلاف الوتر، وهو الزّوج. القاموس (شفع).

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٢.

المشارُ إليه المشخّص، بحيث لا يَقْبَلُ الشّركة، وما هو من هذا القبيل لا يُفيدُ التشخُّص إلاّ بقرينة تفيدُ تعيينه؛ لاسْتواءِ نسبة الوَضْع إلى المسّميات. قال: ثم اللفظُ مدلوله إما كلّي أو مشخّص، والأول إمَا ذاتٌ، وهو اسم الجنس؛ أو حدَث، وهو المصدر؛ أو نسبة بينهما، وذلك إما أن يكون يُعْتَبَر من طَرَف الذات وهو المشتقّ، أو من طَرَف الحدَث وهو الفعْل؛ والثاني العلم فالوَضعُ إما كلَي أو مشخّص، والأول مدلولُه إما معنى في غيره يتعيَّنُ بانضمام غيره إليه وهو الحرف أولاً، فالقرينةُ إن كانت في نحو الخطاب فالضميرُ، وإن كانت في غيره؛ فإما حسيَّة وهو اسمُ الإشارة، أو عقليَّة وهو الموصول؛ فالثلاثة مشتركة؛ فإن مدلولَها ليس معاني في غيرها، وإن كانت تتحصَّل بالغير[1] فهي أسماء.

– المسألة العاشرة – نقلَ أهلُ أُصول[2] الفقْه عن عبّاد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهبَ إلى أنَّ بين اللفظ ومدلوله مَناسبةً طبيعيةً حاملةً للواضع على أن يضعَ، قال: وإلاّ لكانَ تخصيصُ الاسَمِ المُعيّنِ بالمسمَّى المُعيَّن ترجيحاً من غير مُرَجِّح. وكان بعضُ مَنْ يرَى رأيَه يقول: إنه يعرفُ مناسبةَ الألفاظ لمعانيها؛ فَسُئِل ما مُسَمَّى «اذغاغ» وهو بالفارسية الحجر، فقال: أجدُ فيه يُبْساً شديداً، وأراه الحجر.

وأنكَر الجمهور هذه المقالة وقال: لو ثبتَ ما قالَه لاهْتَدَى كلُّ إنسان إلى كل لغةٍ، ولما صحَّ وضعُ اللفظ للضدين؛ كالقَرْءِ للحيض والطّهر، والجَوْن للأَبيض والأسود؛ وأجابوا عن دليله بأنَّ التخصيص بإرادة الواضع المختار خصوصاً إذا قلنا: الواضعُ هو اللّه تعالى؛ فإن ذلك كتخصيصه وجود العالَم بوقت دون وقت، وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يُطْبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني؛ لكن الفرقَ بين مذهبهم ومذهب عبّاد أن عبَّاداً يراها ذاتية موجبة، بخلافهم. وهذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الأصْلح في أفعالِ اللّه تعالى وُجوباً، وأهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم إنه تعالى يفعل الأصْلَح، لكن فضلاً منه ومَنّاً لا وجوباً. ولو شاءَ لم يفعله.

[مناسبة الألفاظ للمعاني]

وقد عقد ابنُ جنّي في الخصائص باباً لمناسبة الألفاظ للمعاني وقال[3]:

---

(١) غير: قال صاحب القاموس في غير: ولا تتعرف غير بالإضافة لشدّة إبهامها، وإذا وقعت بين ضدين «كغير المغضوب عليهم» ضعُف إبهامها أو زال. (غير).

(٢) التحصيل من المحصول للأرموي ١ / ١٩٤.

(٣) الخصائص لابن جني ٢ / ١٥٢.

هذا مَوْضع شريف نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتَلَقَّتْه الجماعة بالقبول.

قال الخليل: كأنهم تَوَهَّموا في صوت الجُنْدُب استطالةً و[مَدّاً][1]؛ فقالوا: « صَرّ »، في صوت البازي تقطيعاً، فقالوا: « صرصر ».

وقال سيبويه[1] في المصادر التي جاءت على الفَعَلاَن: إنها تأتي للاضطراب والحركة؛ نحو [النَّقَزَان][2]، و][1] الغَلَيان، والغَثَيان، فقابلوا بتَوَالي حركاتِ الأمثالِ تواليَ حركات الأفعال.

قال ابنُ جني: وقد وجدتُ أشياء كثيرة من هذا النَّمَط؛ من ذلك المصادرُ الرُّباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزَّعْزَعَة[3]، والقَلْقلة، والصَّلْصلة[4]، والقَعْقَعَة، و[الجَرْجَرة][1]، والقَرْقَرة[5].

والفَعَلى إنما تأتي للسرعة نحو [البَشَكى[6] و] الجَمَزى[7] والوَلَقى[8].

ومن ذلك باب اسْتفعل، جعلوه للطَّلب لما فيه من تَقَدُّم حروفٍ زائدة على الأصول، كما يتقدَّم الطلبُ الفعل؛ وجعلوا الأفعالَ الواقعة عن غير طلب إنما تفجأُ حروفها الأصول أو ما ضارع الأصول؛ [فالأصولُ نحو قولهم: طعِم ووهَب، ودخل وخرج، وصعِد ونزل؛ فهذا إخبار بأصولٍ فاجأت عن أفعال وَقعت، ولم يكن معها دلالة تدلّ على طلبٍ لها ولا إعمال فيها؛ وكذلك ما تقدَّمت الزيادةُ فيه على سَمْت الأصل؛ نحو أحسن، وأكرم، وأعطى، وأولى؛ فهذا من طريق الصِّيغة بوزن الأصل في نحو دَحْرج وسَرْهف....][1]

---

(١) العبارة في « الكتاب » لسيبويه ٢ / ٢١٨، ما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) النَّقْز: الوثب، القاموس (نقز).

(٣) الزَّعْزَعة: تحريك الريح الشجرةَ ونحوها، أو كل تحريك شديد. القاموس « زعزع »

(٤) الصَّلصلة: صلّ يصلّ صليلاً وصلصلة :صوّت، القاموس « صلصل ».

(٥) القرقرة: الاستغراق في الضحك، فقه اللغة للثعالبي ١٠٥.

(٦) زيادة عن الخصائص. والبَشَكى: في القاموس: البَشْكُ: العجلة والسرعة وخفّة نقل القوائم. (بشك).

(٧) الجَمَزَى: جَمَزَ الإنسان والبعير وغيره يجمز جمزاً وجمزى، وهو عَدْو دون الحضر وفوق العنق، وجمزى: سريع، القاموس (جمز).

(٨) الوَلَقَى: الوَلق: السرعة، والولقى كجمزى عدو للناقة فيه شدّة. القاموس (ولق).

وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرَّح وبَشَّر؛ فجعلوا قوّة اللفظ لقوّة المعنى، وخصُّوا بذلك العين؛ لأنها أقْوَى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة لهما ومكنوفةٌ بهما؛ فصارا كأنهما سِيَاج لها، ومَبْذولان للعَوارِض دونها؛ ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها.

[فأما[1] مقابلةُ الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع، ونَهْج مُتْلَئِبّ[2] عند عَارِفيه مَأمُوم؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمت الأحداث المعبّر بها عنها فَيَعدلونها بها، ويَحتذُونها عليها، وذلك أكثرُ مما نقدّره، وأضعافُ ما نستشعره؛ من ذلك قولهم: خَضَم وقضِم فـ][1]، الخَضْم لأكل الرَّطْب [كالبِطّيخ والقِثّاء وما كان من نحوها من المأكول الرطب][1]، والقضْمُ لأكل اليابس؛ [نحو قَضَمَت الدَّابة شعيرها، ونحو ذلك.

وفي الخبر[3]: «قد يُدْرَكُ الخَضْم بالقَضْم» أي قد يُدرك الرخاء بالشدة، واللّين بالشَّظَف. وعليه قول أبي الدَّرْداء: يَخْضَمون ونقضَم والموعد اللّه[4]]؛ فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، [حَذْواً لمسموع الأصوات على مَحْسوس الأحْداث][1]؛ [ومن ذلك قولهم][1] النَّضْح للماء ونحوه، والنَّضْخ أقوى منه [قال اللّهُ سُبْحانه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[5]][1]؛ فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف، والخاءَ لِغَلظها لما هو أقوى [منه][1]؛ ومن ذلك القدّ طولاً، والقطّ عرضاً؛ لأن الطاءَ أخفض للصوت، وأسرعُ قطعاً له من الدَّال؛ فجعلوا لِقَطْع العَرَض، لِقُرْبه وسرعته. والدّال المَاطلة لمَا طال من الأثَر، وهو قَطْعُهُ طولاً.

قال: وهذا الباب واسعٌ جداً لا يمكنُ اسْتِقْصَاؤُه.

قُلت: ومِنْ أَمْثِلة ذلك ما في الجمهرة[6]: الخَنَنَ في الكلام أشدُّ من الغَنَن،

---

(١) الكلام لابن جني في الخصائص ٢/١٥٧، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) اتلأبّ الأمر اتلئباباً، والاسم التلأبيبة: استقام وانتصب. القاموس (تلب).

(٣) لم أقف على نسبة هذا الخبر، وفي النهاية ٢/٤٤: في حديث أبي هريرة «أنه مرّ بمروان وهو يبني بنياناً له، فقال: ابنوا شديداً وأمّلوا بعيداً، واخضموا فسنقضم» وانظر أمثال الميداني ٢/٣٠٧ رقم٤٠٤٥.

(٤) في النهاية ٢/٤٤ حديث أبي ذرّ:« تأكلون خضماً ونأكل قضماً» ولم أجد من نسبه لأبي الدرداء.

(٥) سورة الرحمن ٥٥/٦٦.

(٦) الجمهرة لابن دريد: الخنّة: ١/٧١، الأنيت:٣/٢٦٩ الرنين: ٣/٤٥٧.

والخُنَّة أشدّ من الغُنَّة؛ والأنِيتُ[1] أشدّ من الأنِين، والرَّنين أشدّ من الحنين[2].

وفي «الإبدال»[3] لابن السكّيت يقال: القَبْصة أصغرُ من القَبْضة. قال في الجمهرة[4]: القَبْصُ: [الأخذُ بأطراف الأنامل][4]، والقَبْضُ: الأخذ بالكفِّ كلّها.

وفي الغريب المصنّف عن أبي عَمْرو: هذا صَوْغُ هذا، إذا كان على قَدْره، وهذا سَوْغُ هذا، إذا وُلِدَ بعد ذاك على أثره؛ ويقال: نَقَبَ على قومه ينقُب نقابةً من النَّقيب وهو العَرِيف، ونَكَب عليهم ينكُب نِكابةً، وهو المَنْكِب، وهو عَون العَرِيف.

وقال الكسائيّ: القَضْمُ للفرس، والخَضْمُ للإنسان[5].

وقال غيرُه: القَضْم بأطراف الأسنان، والخَضْم بأقْصى الأضراس.

وقال أبو عمرو: النَّضْح بالضاد المعجمة: الشّرب دون الرِّيّ، والنَّصْح[6] بالصاد المهملة: الشُّرْب حتى يَرْوَى، والنَّشْح بالشين المعجمة دون النَّضْح بالضاد المعجمة.

وقال الأَصْمعيّ من أصوات الخيل: الشّخِيرُ والنَّخِيرُ[7]، والكَرِيرُ[8]؛ فالأوَّل من الفم، والثاني من المَنْخَرين، والثالث من الصَّدر.

وقال الأصمعي: الهَتْل[9] من المطر أصغرُ من الهَطْل.

وفي الجمهرة[10]: العَطْعَطَةُ[11] بإهمال العين: تتابعُ الأصوات في الحرب

---

(١) في القاموس: أنَتَ يأنت أنيتاً: أنّ، فهو أنيت. (أنت).

(٢) الحنين شدّة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح. (حنن).

(٣) الإبدال لابن السكّيت ١٢٤، وما بين قوسين في قوله زيادة ليست في الإبدال.

(٤) الجمهرة: ٢ / ١٦٢، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٥) وفي فقه اللغة للثعالبي ١٦٧ :عن الأزهري عن أبي الهيثم: القضم للدابة في اليابس والخضم في الرطب، وكذلك الخضم: الأكل بجميع الأسنان، والقضم بأطرافها.

(٦) النّصح: الشرب حتى الرّي. القاموس (نصح).

(٧) النَخير: مدُّ الصوت في الخياشيم. القاموس (نخر).

(٨) الكرير: صوت في الصدر كصوت المنخنق، وبحّة تعتري من الغبار. القاموس (كرر).

(٩) الهَتْل: هتلت السماء هتولاً وهتلاً: هطلت، أوهو فوق الهطل، أو الهتلان: المطر الضعيف الدائم. القاموس (هتل).

(١٠) الجمهرة: ١ / ١٠٧.

(١١) العطعطة: تتابع الأصوات واختلاطها في الحرب، أو صوت المجّان، وقال صاحب القاموس: العَتُّ في القول، والعطّ في الفعل. القاموس (عطط).

وغيرها. والغَطْغَطة بالإعجام: صوتُ غَلَيَان القِدْر وما أشبهه. والجَمْجَمَة بالجيم: أن يُخْفِي الرجلُ في صدره شيئاً ولا يُبْدِيه.

والحَمْحَمَةُ بالحاء: أن يردِّد الفرسُ صوتَه ولا يَصْهَل. والدَّحْدَاح بالدال: الرجل القصير. والرَّحْرَاح بالراء: الإناء القصير الواسع. والجَفْجَفَةُ بالجيم: هَزِيز المَوْكِب وحَفيفُه في السير. والحَفْحَفَةُ بالحاء: حفيفُ جَنَاحي الطائر. ورجل دَحْدَح بفتح الدالين وإهمال الحاءين: قصير، ورجل دُخْدُخ بضم الدَّالين وإعجام الخاءين: قصيرٌ ضخْم. والجَرْجَرَة بالجيم: صوتُ جَرْعِ الماء في جَوف الشَّارب[1]. والخَرْخَرة بالخاء: صوتُ تردُّد النَّفَس في الصدْر، وصوت جَرْي الماء في مضيق. والدَّرْدَرَة: صوت الماء في بطون الأودية وغيرها إذا تدافع فَسَمِعْتَ له صوتاً. والغَرْغَرَة: صوتُ ترديد الماء في الحَلْق من غير مَجّ ولا إساغة. والقَرْقَرَة: صوتُ الشّراب في الحلق. والهَرْهَرَةُ: صوت تَرْدِيد الأسد زئيرَه. والكَهْكَهَة: صوتُ ترديد البعير هَديره. والقَهْقَهَةُ: حكاية استغْرَاب الضحك. والوَعْوَعَةُ: صوت نُبَاح الكلب إذا ردَّده. والوَقْوَقَةُ: اختلاطُ الطير. والوَكْوَكَةٌ: هديرُ الحمام. والزَّعْزَعَةُ بالزاي: اضطرابُ الأشياء بالريح. والرَّعْرَعَةُ بالراء: اضطرابُ الماء الصافي والشراب على وجه الأرض. والزَّغْزَغَةُ بالزاي وإعجام الغين: اضطراب الإنسان في خفّة ونَزَق. والكَرْكَرَة بالكاف: الضحك. والقَرْقَرَة بالقاف: حكاية الضحك إذا استَغْرَب الرجلُ فيه. والرَّفْرَفَة بالراء: صوت أَجنحة الطائر إذا حَام ولم يَبْرح. والزَّفْزَفَة بالزاي: صوتُ حفيف الريح الشديدة الهبوب، وسَمِعْتُ زفزفةَ الموكب إذا سمعت هَزيزه. والسَّغْسَغَةُ بإهمال السين: تحريك الشيء من موضعه ليُقْلَعَ مثل الوَتَد وما أشبهه، ومثل السنّ. والشَّغْشَغَةُ بالإعجام: تحريك الشيء في موضعه ليتَمكَّنَ، يقال: شَغْشَغ السِّنان في الطَّعْنة إذا حرَّكه ليتمكّن. والوَسْوَسَةُ بالسين: حركة الشيء كالحَلْي. والوَشْوَشة بالإعجام: حركة القوم وهَمْسُ بعضِهم إلى بعض.

فانْظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرنة المتقاربة في المعاني؛ فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والألْين والأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِمَا هو أدْنى وأقلّ وأخفّ عملاً أو صوتاً؛ وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشدّ والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملاً وأعظم حِسّاً؛ ومن ذلك المدّ والمطّ؛ فإنَّ فعْلَ المطّ أقوى؛ لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب؛ فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال.

---

(١) أورده صاحب القاموس (جرر)

قال ابن دُريد[١]: المدُّ والمتُّ والمطُّ متقاربةٌ في المعنى. ومن ذلك الجُفّ بالجيم: وعاءُ الطَّلْعة إذا جَفت. والخُفُّ بالخاء: الملبوس، وخفُّ البعير والنعامة؛ ولا شكّ أن الثلاثة أقوى وأجلَد من وعاءِ الطَّلعة؛ فخُصَّت بالحاءِ التي هي أعلى من الجيم.

وفي ديوان الأدب للفارابي: الشّازِب: الضَّامر من الإبل وغيرها. والشاصب: أشد ضُمْراً من الشّازب. وفيه قال الأصمعي: ما كان من الرياح من نفخ فهو برد وما كان من لفح فهو حَرٌّ.

وفي فقه اللغة للثعالبي[٢]: إذا انْحَسَرَ الشَّعرُ عن مقدَّم الرأسِ فهو أَجْلَحُ، فإن بلغ الانحسارُ نصف رأسِه فهوَ أَجْلَى وأَجْلَه.

وفيه: النَّقْشُ في الحائط، والرَّقْشُ في القِرْطاس، والوَشْمُ في اليد، والوَسْمُ في الجِلْدِ، والرَّشْمُ على الحِنْطَة والشَّعير، والوَشْيُ في الثوب[٣].

وفيه: الدُّبُر يقال له الاسْت، والشّعرُ الذي حوله يقال له الاسْبُ.

وفيه الحَوَص: ضِيقُ العينين. والخَوَص غُؤُورُهُما مع الضِّيق. وفيه: اللَّسْب من العقرب، واللّسع من الحية.

وفيه[٤]: وسَخُ الأُذنِ أُفّ، ووسَخ الأظفار تُفٌّ.

وفيه: اللِّثَامُ: النِّقاب على حَرْف الشَّفة، واللّغَامُ على طرف الأنف.

وفيه[٥]: الضَّرْب بالرَّاحة على مُقَدَّم الرأس: صَقْعٌ، وعلى القَفَا صَفْعٌ، وعلى الخَدِّ بِبَسْطِ الكَفِّ لَطْمٌ، وبقَبْضِ الكَفِّ لَكْمٌ وبكلْتَا اليَدَيْنِ لَدْمٌ، وعلى الجَنْب بالإِصْبَع وَخْزٌ، [وعلى الصدْر والجَنْبِ وَكْزٌ ولَكْزٌ][٦]، وعلى الحَنَكِ والذَّقَنِ وَهْزٌ [ولهْزٌ][٦].

---

(١) الجمهرة: ١/ ٤٣، وزاد فيه تمتّى بمعنى تمطّى.

(٢) فقه اللغة للثعالبي: ٦١، وعبارته «إذا انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو: أنزع، فإذا زاد قليلاً فهو: أجلح».

(٣) وفيه أيضاً: (الطّبع في الطّين والشمع، والأثر في النصل) فقه اللغة ٧٧.

(٤) انظر فقه اللغة ص ١١٦ باب «ما يتولد في بدن الإنسان من الفضول والأوساخ».

(٥) فقه اللغة: ١٩٦، وفيه أيضاً: «وعلى الوجه: صكّ، وبه نطق القرآن، وعلى الصدر والبطن بالركبة: زَبْنٌ، وبالرِّجْل ركلٌ ورفسٌ وعلى الضرع كَسْعٌ، وعلى العجز بالكف نخسٌ، وبالرجل صفنٌ».

(٦) زيادة من فقه اللغة ١٩٦.

وفيه[1] يُقَالُ: خَذَفَه بالحَصى، وحَذَفَه بالعصا، وقَذَفَه بالحجر.

وفيه[2]: إذا أخرجَ المكْروبُ أو المريضُ صوتاً رَقيقاً فهو الرَّنين، فإنْ أخْفَاهُ فهو الهَنِينُ، فإنْ أَظْهَرَه فخرج خافياً فهو الحَنِينُ، فإن زاد فيه فهو الأنين، فإن زاد في رَفعه فهو الخَنين.

فانْظُرْ إلى هذه الفُروق وأشباهها باختلاف الحرف بحسب القوَّة والضَّعف؛ وذلك في اللغة كثيرٌ جداً؛ وفيما أوردناه كفاية.

- المسألة الحادية عشرة - قال ابن جني[3]: الصواب - وهو رأي أبي الحسن الأَخفش - سواءٌ قلنا بالتوقيف أم بالاصطلاح، أن اللغة لم تُوضع كلّها في وقت واحد، بل وقعت متلاحقةً متتابعة.

قال الأخفش: اختلافُ لغاتِ العرب إنما جاءَ من قِبَل أنَّ أول ما وُضِع منها وُضِعَ على خلاف، وإن كان كلّه مسوقاً على صحّة وقياس، ثم أحدثوا من بعدُ أشْيَاء كثيرة للحاجة إليها؛ غير أنها على قياس ما كان وُضِعَ في الأصل مختلفاً.

قال: ويجوز أن يكونَ الموضوعُ الأولُ ضَرْباً واحداً، ثم رأى مَنْ جاءَ بعد أن خالف قياسَ الأولِ إلى قياسٍ ثانٍ جارٍ في الصحة مَجْرَى الأوَّل.

قالَ: وأما أيّ الأجناس الثلاثة - الاسم والفعل والحرف - وُضِع قبلُ فلا يُدْرى ذلك، ويحتمل في كل من الثلاثة أنه وُضِع قبل؛ وبه صرَّح أبو عليّ.

قال: وكان الأخفشُ يذهب إلى أن ما غُيِّر لكَثْرة استعماله إنما تصوَّرَتهُ العربُ قبل وضْعه، وعَلِمَت أنه لا بدَّ من كثرة استعمالهما إياه؛ فابتدؤوا بتغييره؛ عِلْماً [منهم][4] بأنه لا بدَّ من كثرة الداعية إلى تغييره.

قال: ويجوزُ أن تكون كانت قديمة معربة، فلما كثرت غُيِّرت فيما بعدُ.

---

(١) فقه اللغة: ١٩٨، وفيه أيضاً: رجمه بالحجارة، رشقه بالنبل، نشبه بالنُّشّاب، زرقه بالمزراق، حثاه بالتراب، لقعه بالبعرة.

(٢) فقه اللغة: ٢٠٨، وفيه أيضاً: فإذا ازفر فيه وقبّح الانين فهو: الزفير، فإذا مدّ النّفس ثم رمى به، فهو الشهيق، فإذا تردد نَفَسه في الصدر عند خروج الروح فهو: الحشرجة.

(٣) الخصائص لابن جني: ٢ / ٢٩، وقد نقل السيوطي هذا الكلام وما بعده بالمعنى في أكثره.

(٤) زيادة ليست في الخصائص.

قال: والمقُول عندي هو الأول؛ لأنه أدلّ على حكمتها، وأشهدُ لها بعلْمِها بمصاير أمْرِها، فتركوا بعضَ الكلام مبنيّاً غير معرب نحو أمسِ، [وهؤلاء][1]، وأين، وكيف وكم، وإذ، و[حيثُ][1]؛ عِلْماً بأنهم سيستكْثِرُون منها فيما بعد فيجبُ لذلك تغييرها.

– المسألة الثانية عشرة – في الطريق إلى معرفة اللغة:

قال الإمام فخر الدين الرَّازي في المحصول وأتباعه[2]: الطريقُ إلى معرفة اللغة إما النقلُ المحْضُ كأكثرِ اللغة، أو استنباطُ العقل من النَّقْل، كما إذا نُقِلَ إلينا أنَّ الجمع المعرَّف يدخله الاستثناء، ونقل إلينا أن الاستثناءَ إخراجُ ما يتناوله اللفظ؛ فحينئذ يستدلُّ بهذين النَّقْلين على أن صِيَغ الجمع للعموم. وأما العقل الصِّرف فلا مجالَ له في ذلك.

قال: والنقلُ المحضُ إما تواترٌ أو آحاد.

قلت: وسيأتي بَسْطُ الكلام فيهما في النوع الثالث.

ولم يذكر ابنُ الحاجب في مختصره ولا الآمدي في الأحكام سوى الطريق الأول؛ وهو النقل المَحْضُ: إما تواتراً، وهو ما لا يَقْبَل التشكيك كالسماء والأرض والحرِّ والبَرْدِ ونحوها، وإما آحاداً كالقُرْءِ ونحوه من الألفاظ العربية.

قال الإمام فخر الدين والآمدي[3]: وأكثرُ ألفاظ القرآن من الأول أي المتواتر.

وقال ابنُ فارس في فقه اللغة[4]: باب القول في مأْخذ اللغة:

تُؤخَذ اللّغُة اعتياداً كالصبيِّ العربيِّ يسمعُ أبويه أو غيرهما؛ فهو يأخذ اللغةَ عنهم على ممرِّ الأوقات، وتؤخذ تلقُّناً من مُلَقِّن، وتؤخذُ سماعاً من الرّواة الثّقات ذوي الصدق والأمانة، ويُتَّقَى المظنون.

وستأتي بقيةُ كلامه في نوعِ مَنْ تُقْبَل روايته ومن تُرَدُّ، وكذا كلامُ ابن الأنباري في ذلك، ويؤْخذ من كلامهما أن ضابط الصحيح من اللغة ما اتَّصل سَنَدُه بنَقْل العَدْل الضابط عن مِثله إلى منتهاه على حدِّ الصحيح من الحديث.

---

(١) لم ترد في كلام ابن جني، انظر الخصائص ٢ / ٣٣.

(٢) المحصول في علم أصول الفقه للرازي ١ / ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٣) المحصول في علم أصول الفقه ١ / ٢٠٣.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ٦٢.

[شرائط اللغة]

وقال الزَّرْكَشِيّ في البحر المحيط[1]: قال أبو الفضل بن عبدان في شرائط الأحكام، وتبعه الجيلي في الإعجاز: لا تلزمُ اللغةُ إلاّ بخمس شرائط:

أحدها– ثبوت ذلك عن العرب بسنَدٍ صحيح يُوجِبُ العملَ.

والثاني – عدالةُ الناقلين كما تُعْتَبَرُ عدالتُهم في الشَّرعيات.

والثالث – أن يكون النقلُ عَمّن قولُه حجة في أصل اللغة، كالعرب العاربة، مثل قحطان ومعدّ وعدنان؛ فأما إذا نقلوا عمَّن بعدهم بعد فَسَادِ لسانهم واختلاف المولّدين فلاَ.

قال الزركشي: ووقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهادُ بشِعْر أبي تمام، بل في الإيضاح للفارسي؛ ووجّه بأنَّ الاستشهاد بتقرير النّقَلة كلامَهم، وأنه لم يخرج عن قوانين العرب.

وقال ابنُ جنّي[2]: يُسْتَشْهَدُ بشِعر المولَّدين في المعاني كما يُستَشْهد بشِعر العرب في الألفاظ.

والرابع – أن يكون الناقلُ قد سَمِعَ منهم حِسّاً، وأمَّا بغيره فلا.

والخامس – أن يسمع من الناقل حسّاً. انتهى.

وقال ابنُ جنّي في الخصائص[3] مَنْ قال إن اللغة لا تُعْرَف إلاّ نقلاً فقد أخطأ؛ فإنها قد تُعلَمُ بالقرائن أيضاً، فإن الرجل إذا سمع قول الشاعر[4]: [من البسيط]

قومٌ إذا الشرُّ أَبْدَى نَاجذِيه لهم ... طارُوا إليه زَرَافات وَوُحْدَانا

يعلم أن الزرافات بمعنى الجماعات.

وقال عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية: اعلم أن اللّغوي شَأنُه أن يَنْقُل ما نطقت به العربُ ولا يتعدّاه؛ وأما النَّحوي فشأنُه أن يتصرّف فيما ينْقُله

---

(١) البحر المحيط للزركشي ٤ / ٥٠٩.

(٢) الخصائص لابن جني ١ / ٢٤ بلفظ مختلف.

(٣) الخصائص لابن جني ٢ / ٤٢.

(٤) البيت لقريط بن أنيف العنبري في التاج (طير، زرف) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٧، والعنبري في لسان العرب: (طير)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (وحد).

اللّغوي، ويقيس عليه، ومثالُهما المحدِّث والفقيه؛ فشأنُ المحدّث نقلُ الحديث برُمَّته، ثم إن الفقيهَ يتلقّاه ويتصرَّفُ فيه، ويبسط فيه عِلَله ويقيسُ عليه الأمثال والأشباه.

قال أبو علي - فيما حكاه ابنُ جنّي: يجوزُ لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم وشعرَنا على شعرهم.

- المسألة الثالثة عشرة - في أن اللغة هل تثبت بالقياس؟

قال الكِيَا الهرَّاسي في تعليقه الذي استقرّ عليه آراء المحققين من الأصوليين: إن اللغة لا تَثْبت قياساً، ولا يجري القِياسُ فيها.

وقال كثيرٌ من الفقهاء: القياسُ يجري في اللغة، وعُزِي هذا إلى الشافعيّ رضي اللّه عنه، ولم يدُل عليه نصُّه، إنما دلَّت عليه مسائلُه؛ فَنُصدِّر المسألة بتصويرها فنقول: أما أسماء الأعلام الجامدة، والألقاب المحضة فلا يجري القياسُ فيها؛ لأنه لا يُفيد وصفاً للمُسَمَّى؛ وإنما وُضِعَت لمجرَّد التّعيين والتّعريف، ولو قَلَبْتَ فَسَمَّيْت زيداً بعمرو وعكسه لصحّ؛ إذ كلُّ اسمٍ منها لم يختص بمن سُمِّي به لمعنًى، حتى لا يجوزَ أن يُعْدَل به إلى غيره. فليست هذه الصورةُ من محلّ الخلاف. ولا يجوزُ أيضاً أن يكونَ محلّ الخلاف المصادر التي يُقال هي مشتَقةٌ من الأفعال، نحو ضرب ضرباً فهو ضارب، وقتل قَتْلاً فهو قاتل؛ فهذا ليس بقياس؛ بل هو معلومٌ ضرورة من لغتهم ونُطْقِهم به على هذا الوجه؛ ولكنّ محلّ الخلاف الأسماءُ المشتقَّة من المعاني؛ كما يُقال في الخمر إنه مشتقٌ من المُخَامرة أو التَّخْمير؛ فإذا سُمِّي خَمْراً من هذا الاشتقاق كان ما وُجِد فيه ذلك خمراً كالنبيذ وغيره.

قال: وهذا عندنا باطلٌ؛ والدليل عليه أن إجراءَ القياس في اللغة لا يخلُو إما أن يُعْلَمَ عقلاً أو نقلاً، أما العقلُ فلا مجالَ له في ذلك؛ لأنه يجوزُ أن يكونَ واضعُ اللغة قد قصدَ بهذا الاسم أن يختصّ بما سُمِّي به، ويجوز أن يكُونَ لم يقصد الاختصاص؛ بل يُسمّى به كلّ ما في معناه؛ وإذا كان الأمران جائزين في العقل لم يرجَّح أحدُهما على الآخر من غير مرجّح.

وإن كان بطريق النّقل، فالنقل إما تَوَاتُر أو آحاد؛ أما التواتر فلا مَطْمع فيه؛ إذْ لو كان لَعَلِمْناه، ولكان مُخَالِفُه مكابراً؛ وأما الآحادُ فظنٌّ وتخمين لا يستندُ إلى أصلٍ مَقطوع به.

فإن قيل: فالأقيسةُ الشّرعيةُ كلُّها مظنونةٌ ويُعْمَل بها. قلنا: تلك مستندة إلى سَمْعيّ مقطوعٍ به في وجوب العمل، وهو إجماعُ الصحابة، وليس في قياس اللغة شيءٌ من ذلك

فإن قيل: فالمعنى الظاهرُ في موضع الاشتقاق أصلٌ يُقاس عليه؛ فكلُّ محَلٍّ يوجدُ فيه ذلك المعنى ينبغي أن يَجْري عليه ذلك الاسم. قلنا: قد بيَّنا أن ذلك ظنٌّ وتخمينٌ لا يَسْتَنِدُ العملُ به إلى أصلٍ مَقْطوع به؛ فكيف يقاسُ عليه؟

وقال أبو الفتح بن برهان في كتاب الوصول إلى الأُصول[1]: لا يجوزُ إجراءُ القياس في الأسامي اللغوية المشتقّة خلافاً للقاضي وابن شُرَيح وطوائفَ من الفقهاء؛ فإنهم أثبتوا الأسَامِي بالقياس، وقالوا: النبيذُ يسمَّى خمراً؛ لأن فيه شدة مُطْرِبة، فهو كعصير العنب. واللِّوَاط يسمى زناً؛ لأنه وَطْء في فرج مُشتهى طبعاً محرّمٍ قطعاً، فكان زناً كالوَطْءِ في القُبل. وذَكَرَ الدليل على ردّه كما تقدم في كلام الكِيَا الهرّاسِي في تعليقه سواء.

ثم قال: وعمدةُ الخَصْم أن العرب وَضعت اسمَ الفرس للحيوان الذي كان في زمانهم موجوداً، ثم انقَرضَ وحدَث حيوانٌ آخرُ؛ فسمِّي بذلك بطريق الإلحاق والقياس. قلنا: هذا ليس بصحيح؛ بل العربُ وضَعت هذا الاسم للجنس، والجنسُ لا يَنْقَرِض.

قالوا: إذا جاز إجراءُ القياسِ في الأحكام الشَّرعية عند فَهْم المعنى جاز إجراءُ القياس في الأسَامِي اللّغوية عند فَهْم المعنى. قلنا: هذا باطلٌ؛ فإن القياس الشَّرعي إنما جاز إثباتُ الأحكام به بالإجماع المتَّفَق عليه، وليس فيما تَنازعْنَا فيه إجماع، وليس المقصودُ من إثبات الاسم اللّغوي إثباتَ الحكم؛ فإن القياسَ يجري في الأسامي اللغوية قبل الشَّرع على رأي مُثْبتي القياس في اللغة، ولأن المعنى في القياس الشَّرعي مطَّرِد، وفي القياس اللغوي غيرُ مطَّرد؛ فإن البَنْج[2] لا يسمّى خمراً وإن كان يخامرُ العقل، والدار لا تسَمَّى قارُورة وإن كانت الأشياء تستقرّ فيها، والغرابُ لا يسمى أَبْلَق وإن اجتمع فيه السوادُ والبياض. فليس القياسُ الشرعي كالقياس اللغوي في المعنى، وإن تمسّكوا بأنَّ القياسَ يجري في المصادر؛ نحو ضرب يضرِب ضرباً، وأكل يأكل أكلاً؛ فلسنا نسلّم أن اللغة تثبت بالقياس، وإنما تثبتُ نقلاً عن العرب.

---

(١) الوصول إلى الأصول لابن برهان: ١ /٣٨.

(٢) البنج، في القاموس: البِنج بالكسر الأصل، وبالفتح معربة: مسكّن للأوجاع.

– وقال إمامُ الحرَمين في البرهان[1]: ذهب بعضُ أصحابنا في طوائف من الفِرَق إلى أن اللغةَ لا يمتنعُ إثباتها قياساً؛ وإنما قالوا ذلك في الأسماء المشتقّة كالخمر، فإنها من التّخمير أو المخامرة؛ فقال هؤلاء: إن خَصّصَت العربُ في الوَضْع اسم الخمر بالخمر النّيئة العتيقة يجوزُ تسميةُ النبيذ المشتدّ خمراً لمشاركتِه الخمر النّيئة فيما منه اشتقاقُ الاسم.

والذي نرتضيه أن ذلك باطلٌ؛ لعِلْمنا أن العربَ لا تلتزم طردَ الاشتقاق، وأقربُ مُمَال إليه أن الخمرَ ليس في معناها الإطراب، وإنما هي المخامرة أو التّخمير؛ فلو ساغ الاستمساكُ بالاشتقاق لكان كلُّ ما يَخْمِر العقل أو يُخامره ولا يُطْرِبُ خمراً، وليس الأمر كذلك؛ والقولُ الضابطُ فيه أن الذي يدّعي ذلك إن كان يزعمُ أن العربَ أرادته ولم تَبُح به فهو متحكّم من غير تثبّت وتوقيف؛ فإن اللغاتِ على خلاف ذلك، ولم يصح فيها ادّعاءُ نَقْل، وإن كان يزعمُ أن العربَ لم تَعْن ذلكَ فَيُلْحِق، فإلحاق شيءٍ بلسانها – وهي لم تُرِده – محال. والقياسُ في حكم من يبتدئُ وضع صيغة.

فإن قيل: الأقيسة الحكمية يدور فيها هذا التقسيم. قلنا: أَجَل؛ ولكنْ ثَبَتَ قاطعٌ سمعيّ على أنها متعلّق الأحكام. فإن نقلتم قاطعاً من أهل اللسان اتَّبَعْنَاه.

ثم السرُّ فيه أن الإجماع انعقَد على وجوب العمل عند قيام ظنون القائسين، فلم تكن الظنونُ موجبةً علماً ولا عملاً، وليس في اللغات عَمل. وإن كنتم تظنون شيئاً فلا نمنعكم من الظّن؛ ولكن لا يسوغُ الحكمُ بالظن المجرّد. فإن تعلّق هؤلاء بالأسماء المشتقَّة من الأفعال كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري على قضيَّةٍ واحدة؛ فقد ثبت في هذه الفنون من طريق النقل اطّرادُ القياس فاتَّبعناه؛ ولا يجري هذا في محلّ النّزاع.

قال الغزَالي في المنخول[2]: اختلفوا في أن اللغات هل تثبتُ قياساً؛ ووجهُ تنقيح محلّ النزاع أن صوغَ التصاريف على القياس ثابتٌ في كل مصدر نُقِل بالاتّفاق، وهو في حكم المنقول؛ وتبديلُ العبارات ممتنعٌ بالاتّفاق كتسمية الفرس داراً، وتسميةِ الدار فرساً؛ ومحلُّ النزاع القياسُ على عبارة تشير إلى معنى وهو حائدٌ عن منهج القِياس؛ كقولهم للخمر خمراً لأنه يُخامر العقلَ أو يَخْمِرُه. فهل تسمَّى الأشربة المخامِرة للعقل خمراً؟ وكذا قولهم للبعير إذا استحقَّ الحمل فهو حِقٌ.

---

(١) البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين: ١ / ١٧٢.

(٢) المنخول للإمام الغزالي: ٧٠ – ٧١.

وجوَّز الأستاذُ أبو إسحاق مثلَ هذا القياس.

والمختار مَنْعه؛ إن كان إثبات هذا القياس مظنوناً فلا يُقبل؛ إذ ليس هذا في مَظِنّة وجوبِ عمل، وإن كان معلوماً فأثْبتوا مستنده، ولا نَقْل من أهل اللغة في جواز ذلك ولا من الشارع، ومسلكُ العقل ضروريّة ونظريّة منحسم في الأسامي واللغات، وإن قاسوا على القياس في الشّرع فَتَحكُّم؛ لأن مستند ذلك التأسّي بالصحابة؛ فما مستندُ هذا القياس؟ ثم أطبقوا على أن البَنْج لا يسمَّى خمراً مع كونه مخَمِّراً، فإن سَمّوه فليسمُّوا الدار قارورة لمشاركتها القارورة في هذا المعنى؛ وهذا محال.

[سعة اللغة]

- المسألة الرابعة عشرة - في سعَة اللغة:

قال ابن فارس في فقه اللغة[1]: باب القول على لغة العرب، وهل يجوز أن يُحاط بها؟

قال بعض الفقهاء: كلامُ العرب لا يحيطُ به إلاّ نبيٌّ.

قال ابنُ فارس: وهذا كلام حَرِيٌّ أن يكونَ صحيحاً، وما بَلَغَنا أن أحداً ممنْ مَضَى ادَّعى حفظَ اللغة كلِّها؛ فأما الكِتابُ المنسوب إلى الخليل، وما في خاتمته من قوله: هذا آخرُ كلام العرب؛ فقد كان الخليلُ أورعَ وأتقى للّه تعالى من أن يقول ذالك. وقد سمعت عليّ بن محمد بن مهْرُوَيه يقول: سمعت هارون بن هزاري يقول: سمعت سفيان بن عُيَيْنة يقول: مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ خُلِقَ من الذّهب والمِسك فليَنْظُر إلى الخليل بن أحمد.

وأخبرني أبو داود سليمان بن يزيد عن ذَلَل المَصاحفي عن النَّضْر بن شُمَيل قال: كنا نُمَيِّل بين ابن عَوْنٍ والخليل بن أحمد أيهما نُقدّم في الزهد والعبادة، فلا نَدْري أيهما نقدّم.

قال: وسمعتُ النضر بن شُمَيل يقول: ما رأيتُ أحداً أعلمَ بالسُّنَّة بعد ابن عوْن من الخليل بن أحمد. قال: وسمعتُ النضر يقول: أُكلَت الدنيا بأدَب الخليل وكُتُبِه وهو في خُصّ لا يُشْعَر به.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٧ .

قال ابن فارس[1]: فهذا مكان الخليل من الدِّين؛ أَفَتُرَاه يُقْدِم على أن يقول: هذا آخرُ كلام العرب؟

ثم إن في الكتابِ المَوْسُوم به من الإخلال ما لا خفاءَ به على علماء اللغة، ومَنْ نظر في سائرِ الأصناف الصحيحة عَلِم صحَّةَ ما قُلْناه. انتهى كلام ابنُ فارس.

وهذا الذي نَقَله عن بعض الفقهاءِ نصَّ عليه الإمامُ الشافعي رضي الله عنه فقال في أوائل الرسالة[2]: لسانُ العرب أوسعُ الألسنة مذهباً، وأكثرُها ألفاظاً؛ ولا نعلمُ أن يحيط بجميع عِلْمه إنسان غير نبيّ؛ ولكنه لا يذهبُ منه شيء على عامَّتها، حتى لا يكونَ موجوداً فيها مَنْ يعرفه، والعلمُ به عند العرب كالعِلم بالسّنة عند أهلِ الفقه، لا يعلمُ رجلٌ جميعَ السنن فلم يذهب منها عليه شيء، وإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السّنن. وإذا فرّق عِلْم كلٍّ واحد منهم ذهب عليه الشيءُ منها، ثم ما ذهب منها عليه موجودٌ عند غيره، وهم في العلم طبقاتٌ منهم الجامعُ لأكْثَره وإن ذهب عليه بعضُه، ومنهم الجامعُ لأقلَّ مما جمع غيرُه، وليس قليلُ ما ذهب من السُّنن على مَنْ جمع أكثرَها دليلاً على أن يطلبَ عِلمه عند غير أهل طبقته من أهلِ العلم؛ بل يَطلبُ عند نُظرائه ما ذهب عليه، حتى يُؤتى على جميع سنن رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي، فتفرَّد جملة العلماء بجملتها وهم درجات فيما وعوا منها، وهذا لسانُ العرب عند خاصّتِها وعامتها لا يذهبُ منه شيءٌ عليها ولا يُطْلبُ عند غيرها، ولا يعلمُه إلاّ من قبله منها، ولا يَشْرَكها فيه إلاّ من اتَّبعها، وقبله منها، فهو من أهل لسانها، وعِلْمُ أكثر اللسان في أكثر العرب أعمُّ من عِلْم أكثر السّنن في العلماءِ. هذا نص الشّافعي بحُروفِه.

وقال ابن فارس[3] في موضع آخر: باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكلّيتها، وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير، وأن كثيراً من الكلام ذهب بِذهَاب أهله.

ذهب علماؤُنا أو أكثرُهم إلى أنَّ الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلُّ، ولو جاءَنا جميعُ ما قالوه لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وكلامٌ كثير؛ وأَحْرِ بهذا القول أن يكونَ

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٨.

(٢) الرسالة للإمام الشافعي رضي الله عنه: ٤٢ ـ ٤٤.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٦٧.

صحيحاً؛ لأنَّا نرى علماء اللُّغَة يختلفون في كثيرٍ مما قالَتْه العربُ؛ فلا يكادُ واحدٌ منهم يُخبرُ عن حقيقة ما خُولف فيه، بل يسلكُ طريقَ الاحتمال والإمكان؛ ألا ترى أنَّا نسألهم عن حقيقة قَوْل العرب في الإغراء: كَذَبك كذا. وعما جاءَ في الحديث من قَوْله: كَذَبَ عليكم الحجُّ[1]. وكَذَبكَ العسَلُ[2]. وعن قول القائل[3]: [من الطويل]

[كذَبْتُ عليكم أَوْعِدُوني وعَلّلوا   بِيَ الأرضَ والأقوامَ قِرْدانَ مَوْظَبا

وعن قول الآخر[4]][5]: [من الكامل]

كَذَبَ العَتيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٌ   إن كُنتِ سائِلتي غَبُوقاً فاذْهبي

ونحن نعلم أن قول: «كذب» يَبْعُدُ ظاهره عن باب الإغراء. وكذلك قولهم: عَنْكَ في الأرض. وعَنْكَ شيئاً. وقول الأفْوَه: [من الرمل]

عنكُم في الأرض إنَّا مَذْحِجٌ   ورُوَيداً يَفْضَح الليلَ النهارُ[6]

---

(١) في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٤/١٥٨، الحديث لعمر: «كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم» معناه الإغراء أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة.

(٢) في النهاية ٤/١٥٨ والفائق في غريب الحديث ٢/٤٠٠: «إن عمرو بن معد يكرب شكا إليه المعص، فقال: كذب عليك العسل» يريد العسلان: أي عليك بسرعة المشي.
وفي النهاية ٤/١٥٧ قال ابن السكيت: «كذب ها هنا إغراء، أي عليك بهذا الأمر وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس، وقال الجوهري: كذب بمعنى وجب، وقال الفرّاء: كذب عليك أي: وجب عليك».

(٣) البيت لخداش بن زهير في اللسان (كذب، وظب، أرض) وتهذيب اللغة ١٠/١٧٢، ١٤/٤٠١، وتاج العروس (كذب)، وإصلاح المنطق ٢٩٣، ونوادر أبي زيد ١٧، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/١٦٨.
ومعنى البيت كما جاء في اللسان: عليكم بي وبهجائي إذا كنتم في سفر، واقطعوا الأرض بذكري، وأنشدوا هجائي يا قردان موظب. وموظب: اسم موضع قرب مكة.

(٤) البيت لعنترة بن شداد في ديوانه ٢٧٣، واللسان (كذب) ولخزز بن لوذان في الكتاب ٤/٢١٣، واللسان (نعم)، ولهما في الخزانة ٦/١٨٣، ١٨٥، ١٩٢، واللسان (عتق) وبلا نسبة في الصاحبي ٦٨، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٢١.
والعتيق: التمر اليابس، الغبوق: الشرب عشياً.
ومعنى البيت كما جاء في اللسان: عليك بأكل العتيق وشرب الماء البارد، ولا تتعرضي لغبوق اللبن، لأني خصصت به مهري الذي أنتفع به ويحميني ويحميك من الأعداء.

(٥) الزيادة من الصاحبي في فقه اللغة: ٦٧.

(٦) البيت للأفوه الأودي، ديوانه:١٣، الصاحبي ٣٤.

ومن ذلك قولهم: أَعْمَدُ من سيِّدٍ قَتَله قومُه[1]. أي هل زاد على هذا؟ فهذا من مُشْكِلِ الكلام الذي لم يُفَسَّر بعدُ، وقال ابنُ مَيّادة[2]، [من الطويل]

وأعْمَدُ من قومٍ كَفَاهم أخُوهُمُ صِدامَ الأَعادي حين فُلَّتْ نُيوبُها[3]

قال الخليل وغيره: معناه: هل زدنا على أن كفَيْنا إخواننا.

وقال أبو ذؤيب[4]: [من الكامل]

صَخِبُ الشَّوَارِبِ لا يزالُ كأنَّه عبدٌ لآلِ أبي رَبيعةَ مُسْبَعُ[5]

فقوله «مسبع» ما فُسِّر حتى الآنَ تَفْسيراً شافياً.

ومن هذا الباب قولهم: يا عِيد مالَكَ[6] ويا هَيْءِ مالك[7]، وياشيءَ[8] مالك.

---

(١) القول لأبي جهل حين قُتل، قاله ابن مسعود، وفيه: «إن أبا جهل قال لمّا قتله: أعمد من رجل قتله قومه» وقيل: أعمد بمعنى أعجب. النهاية: ٣/٢٩٦، اللسان (سيِّد).

(٢) البيت لابن ميادة في ديوانه: ٧٩، والمخصص: ١٣/٦٦، والمقاييس ٤/١٤٠، والتهذيب: ٢/٢٥٣، وكتاب العين: ٢/٥٩، والأغاني: ٢/٨٥، وبروكلمان: ١١/١٤٣، والذيل: ١/٩٦، ولابن مقبل في ذيل ديوانه: ٣٥٥، ولهما في اللسان والتاج (عمد).

(٣) أعمد: بمعنى أعجب، وانا أعمد منه أي: أتعجب. القاموس (عمد).

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ١٢، وفي اللسان: (شرب، ربع، سبع) والتاج: (ربع، سبع) والمقاييس: ٣/٢٨، والمجمل ٣/١١٤، والتهذيب: ٢/٢١٧، ١١/٣٥٤، والجمهرة: ٢٩٠، وبلا نسبة في اللسان: (صخب)، والمخصص: ٧/٨٥، وأساس البلاغة: (شرب) والجمهرة: ٣١١.

(٥) الشوارب: مجاري الماء في الحلق، وأراد أنه كثير النهاق. والمسبَع بالفتح: المهمل، وشبّه الحمار وهو ينهق بعبد قد صادف في غنمه سبعاً، فهو يهجهج به ليزجره عنها، وخصَّ آل ربيعة لأنهم أسوأ الناس ملكة. اللسان: (شرب، ربع، سبع).

(٦) وردت هذه العبارة: يا عَيْدَ، في مطلع المفضلية الأولى المنسوبة لتأبّط شرّاً: ص ٢٧ وفيه:

يا عَيْدَ مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طرّاق.

وفي رواية أبي عمرو الشيباني: يا هَيْدَ.

(٧) في الصحاح، ١/٣٠: يا هيء مالي: كلمة تأسف وتلهّف، وأنشد الكسائي:

يا هيء مالي من يُعَمَّر يفنه مرّ الزّمان عليه والتقليب

وفي القاموس (هيأ): يا هيء مالي: كلمة تعجب، أو اسم لتنبّه كَصَهْ، بني على حركة الساكنين وعلى الفتح للخفّة.

(٨) يا شيء: كلمة يتعجب بها، تقول: يا شيء مالي كيا هيء مالي. القاموس (شيأ).

ولم يُفَسِّروا قولهم: صَهْ[1]. وَوَيْهَكَ[2]. وإنيهْ[3]. ولا قول القائل[4]: [من الطويل]

بخائي بِكَ الحَقَ يَهْتِفون وحَيَّ هَلْ

ويقولون: خاءِ بكما وخاءِ بكم[5].

فأما الزَّجْرُ والدُّعاءُ الذي لا يُفهَمُ موضوعُه فكثيرٌ؛ كقولهم: حيَّ، وحيَّ هَلا[6] وبعَيْنٍ ما أَرَيَنَّك؛ في مَوْضعِ اعْجل. وهَجْ[7] وهَجَا[8] ودَعْ، وَدَعاً[9]، ولَعاً للعاثر، يدعون له.

ويُروى عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لا تَقولوا! دَعْدَعْ: ولا لَعْلَعْ[10]، ولكن قولوا: اللهمَّ ارْفَع وَانْفَعْ» فلولا أن للكلمتين معنًى مفهوماً عند القومِ ما كَرِهَهما ﷺ.

---

(١) صَهْ بسكون الهاء وكسرها منوّنة: كلمة زجر للمتكلم، اي: اسكتْ، وصهصه بهم: أي أسكتهم، فقال لهم: صه صه. القاموس (صه).

(٢) وَيْه وتكسر الهاء، وويهاً: إغراء، ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. القاموس (وَيْه).

(٣) إنيه: جاء في كتاب سيبويه ١/٤٠٦: سمعنا رجلاً من أهل البادية، قيل له: أتخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إنيه! منكراً لرأيه ان يكون على خلاف أن يخرج.

(٤) عجز بيت، وصدره: إذا ما شحطن الحاديين سمعتهم وهو للكميت في ديوانه:٢/٩٨، واللسان (خا)، وتهذيب اللغة: ٧/٦٢٧، والمقاييس: ١٥٧٢/، والمجمل:٢/١٦٠، والتاج: (خيب، خا) وبلا نسبة في المخصص ٤/٩٠ والصاحبي: ٦٧.

(٥) خاءِ بك علينا: أي اعجلْ. القاموس (خاءِ).

(٦) حيَّ هلا: حيّ على الصلاة أي: هلمَّ، وحيَّ هَلاَ، وحيّ هَلاً على كذا وإلى كذا وحيّ هل: كخمسة عشر، كصَهْ ومَهْ.

وحيَّهل بسكون الهاء:حيّ أي: اعجلْ، وهلا: أي صله، أو حيَّ أي: هلم، وهلا، أي: حثيثاً، أو أسرع، وهلاً: اسكن، ومعناه: أسرع، وحيّ هلاً بفلان، أي: عليك به، وادعه، وإذا قلت: حيّ هلاً منوّنة فكانك قلت:حثّاً، وإذ لم تنوَّن، فكانك قلت: الحثّ، جعلوا التنوين علماً على النكرة، وتركه علماً للمعرفة. القاموس «حيي».

(٧) هَجْ: هَجْ هَجْ بالسكون: زجر للغنم، القاموس (هجى).

(٨) هَجَا، وهَجْ: زجر للكلب، وينوَّن. القاموس «هجج».

(٩) دَعْ ودَعْدَع: مبنيتان على السكون، تقال للعاثر، وكذلك دعاً و دعدعاً: منوَّنتان. القاموس (دعَعَ).

(١٠) لعلع: في تهذيب اللغة للأزهري: ١/١٠٨ لعلع فلان عظم فلان: كسره، وفلان يتلعلع من الجوع: يتضور، وكانت العرب تقول للعاثر: لعاً لك، أو عن ولَعَلْ، وعلّكُ ولعلّك، واحد.

وقولهم في الزَّجْرِ: أخِّرْ وأَخِّري، وهأْهأْ[١]، وهَلاَ[٢]، وهَابْ[٣]، وأَرْحِبْ، وأرْحِبي[٤]، وعَدْعَدْ[٥]، وعاجِ[٦]، وياعاط، ويَعَاط[٧]، وإجدْ[٨]، واجْدَمْ[٩]، وجِدِحْ[١٠]، لا نعلم أحداً فسَّر هذا. وهو باب يَكثرُ ويُصَحِّحُ ما قلناه.

ومن المشتَبَه الذي لا يقالُ فيه اليومَ إلاّ بالتّقريب والاحتمال، وما هو بغريب اللفظ لكنَّ الوقوف على كُنهه مُعتَاصٌ قولنا: الحِين، والزمانُ، والدهرُ، والأوَان[١١]، وبضع سنين، والغِنَى والفَقْر، والشريف والكريم، واللئيم والسّفيه، والسِّفْلة، وما أشبه ذلك مما يطول، ولا وجه فيه غير التقريب والاحتمال؛ وإلاّ فإن تحديدَه، حتى لا يجوزَ غيرُه، بعيد.

وقد كان لذلك كلِّه ناس يعرفونه، وكذلك يعلمون معنى ما نَسْتَغْرِبه اليوم نحن من قولنا عُبْسور[١٢] في الناقة وعَيْسَجُور[١٣]، وامرأة ضِناك[١٤]، وفرس أشقُّ أمَقُّ

---

(١) هأ هأ بالإبل هئهاءً وهاهاءً: دعاها للعلف، فقال: هئ هئ، أو زجرها، فقال: هأْ هأْ. القاموس (هاها).

(٢) هلا، وهالٍ: زجر للخيل، أي اقرُبي. القاموس (هل).

(٣) هاب: زجر للإبل عند السوق بهابْ هابْ، وقد أهاب بها، أي: زجرها. القاموس (هيب)، وفي الصحاح، ١/١١٢: هاب: زجر للخيل، وهبّي مثله، أي: أقبلي.

(٤) أرْحِبْ وأرحِبِي: زجران للفرس، أي: توسعي، وتباعدي. القاموس (رحب)، ومثله في الصحاح ١/٥٦.

(٥) عَدْعَدْ: زجر للبغل. القاموس (عدّ).

(٦) عاجِ: مبنيّة بالكسر: زجر للناقة، القاموس (عوج) وفي الصحاح ١/١٥٩ مثله، وفيه قول الشاعر:

كأنّي لم أزجر بعاجٍ نجيبة ولم ألق عن شحط خليلاً مصافيا

(٧) يا عاط، ويعاط: زجر للذئب (القاموس: عيط).

(٨) إجدْ: زجر للإبل (القاموس: أجد).

(٩) اجدمْ: زجر للخيل، أصله: هجْدمْ، القاموس (جدم)، وفي نوادر أبي مسحل الأعرابي ١/٣٩٨: يقال للفرس: اقدم واجدم، وللأنثى: أقدمي وأجدمي، وهلا وهاب للأنثى، وأرحبْ للذكر.

(١٠) جدِحْ: زجر للمعز، (القاموس: جدح).

(١١) بعد هذه الكلمة في الصاحبي: «والأوان، إذ قال قائل، أو حلف الحالف: والله لا كلّمته حيناً، ولا كلّمته زماناً أو دهراً، وكذلك قولنا: بضع سنين مشتبه، وأكثر هذا مشكل لا يُقصر بشيء منه على حدّ معلوم، من هذا قولهم: في الغنى والفقر...» ٦٨

(١٢) العبسور: الناقة السريعة. الصحاح ١/٣٥٨.

(١٣) العيسجور: الناقة الصلبة. الصحاح ١/٣٦٣.

(١٤) ضناك: امرأة مكتنزة. الصحاح ٢/١٤٠.

وفي القاموس: ضُناك: الناقة العظيمة، وضِنَاك: المُوَثَّقُ الخَلِق الشديد للذكر والأنثى، والثقيلة العجز. (ضنك).

خِبَقٌّ[1]، ذهب هذا كله بذهاب أهله، ولم يبق عندنا إلاّ الرَّسمُ الذي نراه.

قال: وعلماء هذه الشريعة وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رَسْمه دون عِلْم حقائقه، فقد اعتاضوا عنه دَقيقَ الكلام في أصول الدِّين وفروعه من الفقه والفرائض، ومن دقيق النحو وجليله، ومن عِلْم العَرُوض الذي يُربأُ بحُسْنه ودقَّته واستقامته على كل ما تبجَّح به الناسبون أنفسهم إلى الفلسفة، ولكلّ زمانٍ علم، وأشرف العلوم علوم زماننا هذا، ولله الحمد. هذا كلُّه كلام ابن فارس[2].

[أبنية الكلام]

– المسألة الخامسة عشرة – في عدة أبنية الكلام:

قال ابنُ دُرَيْدٍ[3] في الجمهرة:

إذا أردت أن تُؤَلِّف بناءً ثُنائيّاً أو ثلاثيّاً أو رُباعيّاً أو خُماسيّاً فخذْ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أَدِرْ دَارَةً[4] فوّقع ثلاثة أحرف حَواليها، ثم فُكَّها من عند كل حرفٍ يمنة ويسرة، حتى تُفَكّ الأحرفُ الثلاثة فيخرج من الثلاثي ستة أبنية، وتسعة أبنية ثنائية – وهذه الصورة[5]:

فإذا فعلت ذلك استقصيتَ من كلام العرب ما تكلَّموا به، وما رغبوا عنه.

قال: وأنا مفسّر لك ما يرتفع من الأبنية الثنائية والثلاثية والرباعية والخماسية إن شاء الله تعالى بضَرْبٍ من الحِساب واضح.

فإذا أردت أن تستقصي من كلام العرب ما كان على حرفين مما تكلَّموا به أو رغبوا عنه مما يَأتَلف أو لا يأتلف، مثل: كم، وقد، وعن، وأخواتها؛ فانظر إلى الحروف المعجمة، وهي ثمانيةٌ وعشرون حرفاً، فاضْرب بعضها في بعض تبلغ سبعمائة وأربعة وثمانين حَرْفاً، ولا يكون الحرف الواحد كلمة.

فإذا أزوجتهن حرفين حرفين صِرْن ثلاثمائة واثنتين وتسعين [٣٩٢][6] بناءً

---

(١) خَبِقّ: الطويل. الصحاح: ٢ / ٧٨.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٧٢.

(٣) الجمهرة: ٣ / ٥١٣.

(٤) في الجمهرة: (أدر دائرة): ٣ / ٥١٣.

(٥) الصورة في الجمهرة ٣ / ٥١٣: رسمت على شكل دائرة.

(٦) الأرقام المثبتة هنا زيادة من الجمهرة: ٣ / ٥١٤، ٥١٥.

مثل دم وما أشبهه، فإذا قَلَبْتَهُ عاد إلى سبعمائة وأربعة وثمانين [٧٨٤][١] بناء، منها ثمانية وعشرون [بناء][١] مشتَبهة الحرفين مثل هه، قلْبُه وغير قَلبه [لفظٌ][١] واحد.

ومنها ستمائة [٦٠٠][١] بناء صحيحة ثنائية لا واو فيها ولا ياء ولا همزة، يجمعها ثلاثمائة قبل القلب، ومنها مائة وخمسون [٧٥٠][١] بناء ثنائية ممزوجة بهذه الأحرف الثلاثة [المعتلة][١]: الياء والواو والهمزة، ويجمعها خمسة وسبعون بناءً ثنائياً قبل القلب، ومنها ستة [٧٥٦] أبنية معتلّة يَجْمَعُها ثلاثة أبنية قبل القلْب، ومنها ثلاثة [٧٥٩][١] أبنية مضاعفة، وخمسة وعشرون [٧٨٤][١] بناء ثنائياً صحاحاً مضاعفة، فافهم؛ فقد بيَّنت لك عِدّة ما يخرج من الثنائي مما تكلَّموا به ورغبوا عنه.

وإذا أردت أن تؤلّف الثلاثي فاضرب ثلاثة أحرف معتَلات في التسعة الثنائية المعتلة فتصير سبعة وعشرين بناء ثلاثية معتلات كلها. وتضرب الثلاثة المعتلات أيضاً في مائة وخمسين بناء ثنائياً حرف منها صحيح وحرف منها معتل، فتصير أربعمائة وخمسين [٤٥٠][١] بناء ثلاثياً، حرفان منها معتلاَّن وحرف صحيح، وتضرب الثلاثة المعتلات في ستمائة بناء صحيحة الحرفين، فتصير ألفاً وثمانمائة [١٨٠٠][١] بناء ثلاثي، حرفان منها صحيحان وحرف معتل، وتضرب خمسة وعشرين [حرفاً صحيحاً][١] في ستمائة بناء ثنائي صحاح الحروف فتصير خمسة عشر ألفاً وستمائة و[خمسة][١] وعشرين [١٥٦٢٥][١] ثلاثياً، فهذا أكثرُ ما يخرج من البناء الثلاثي.

فإذا أردت أن تؤلِّف الرباعي فعلى القياس تضرب الثلاثة المعتلات في سبعة وعشرين بناء ثلاثياً، ثم تضرب في أربعمائة وخمسين، ثم في الألف والثمانمائة، ثم تضرب الخمسة والعشرين الصحاح في الخمسة عشر ألف بناء ثلاثي صحاح الحروف؛ فما بَلَغ فهو عدد الأبنية الرباعية، وكذلك سبيل الخماسي الصحيح؛ فأما السداسي فلا يكون إلاّ بالزوائد. انتهى.

وذكر حمزة الأصبهاني في كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال: ذَكَر الخليل في كتاب «العَيْن» أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب المُسْتَعمَل والمهمل على

---

(١) الأرقام المثبتة هنا زيادة من الجمهرة: ٣ / ٥١٤، ٥١٥، وما بين معكوفتين زيادة منها.

مراتبها الأربع، من الثنائيّ والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار، اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر: [١٢٣٠٥٤١٢] الثنائيّ سَبعمائة وستة وخمسون [٧٥٦]، والثلاثي تسعة آلاف ألف[١] وستمائة وخمسون [٩٠٠٠٦٥٠]، والرباعي أربعمائة مائة ألف وواحد وتسعون ألفاً وأربعمائة [٤٩١٤٠٠]، والخماسي أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وسِتمائة [١١٧٩٣٦٠٠].

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزَّبَيدي في مختصر كتاب العَين: عدّةُ مُسْتَعْمَلِ الكلام كلِّه ومُهمَله ستةُ آلاف ألف وستِّمائة ألف وتسعةٌ وخمسون ألفاً وأربعمائة [٦٦٥٩٤٠٠]، المستعملُ منها خمسةُ آلاف وستمائة وعشرون [٥٦٢٠]، والمهملُ ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وتسعون[٢] ألفاً وسبعمائة وثمانون [٦٦٥٣٧٨٠]، عِدَّةُ الصحيح منه ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفاً وأربعمائة [٦٦٥٣٤٠٠]، والمعتلَّ ستة آلاف [٦٠٠٠]. المستعملُ من الصحيح ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربعة وأربعون [٣٩٤٤]، والمهملُ منه ستة آلاف ألف وتسعة وثمانون[٣] ألفاً وأربعمائة وستة وخمسون [٦٠٨٩٤٥٦]، المستعمل من المعتل ألف وستمائة وستة وسبعون [١٦٧٦]. والمهملُ منه أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعة وعشرون [٤٣٢٤]، عدّة الثنائيّ سبعمائة وخمسون [٧٥٠]، والمستعملُ منه أربعمائة وتسعة وثمانون [٤٨٩]، والمهملُ مائتان وواحد وستون [٢٦١]. الصحيح منه ستّمائة والمعتل مائة وخمسون [١٥٠]. المستعمل من الصحيح أربعمائة وثلاثة [٤٠٣]. والمهمل مائة وسبعة وتسعون [١٩٧]، والمستعمل من المعتل ستة وثمانون [٨٦]. والمهملُ أربعة وستون [٦٤] وعدّة الثلاثي تسعة عشر ألفاً وستمائة وخمسون [١٩٦٥٠] المستعمل منه أربعة آلاف ومائتان وتسعة وستون

---

(١) ربّما كلمة «ألف» هنا زائدة لأننا لو جمعنا هذه الأرقام مع إبقاء كلمة الف، لتجاوز الرقم المجموع الذي ذكره، فقد ذكر أن المجموع هو: ١٢٣٠٥٤١٢، وإذا جمعنا الرقم بشكله الحالي يكون مجموع الأرقام: ٣٢٤٩١٩١٨ وهذا رقم بعيد جداً وبحذف كلمة ألف يكون المجموع:١٢٢٦٥١١٦، والفارق بينهما ١٦٠٢٩٦، وأظن أن هذا الخطأ ناتج من نقل الأرقام بطريقة الكتابة القديمة.

(٢) الصواب أن يكون الرقم: ٦٦٥٣٧٨٠ لأن مجموع:
٦٦٥٣٧٨٠ + ٥٦٢٠ = ٦٦٥٩٤٠٠.

(٣) الصواب: وستمائة وتسعة وأربعون ألفاً، يكون المجموع مطابقاً لما ذكره في عدّة الصحيح.

[٤٢٦٩]. والمهملُ خمسة عشر ألفاً وثلاثمائة وواحد وثمانون [١٥٣٨١]. الصحيح منه ثلاثة عشر ألفاً وثمانمائة [١٣٨٠٠]، والمعتلُّ سوى اللّفيف خمسة آلاف وأربعمائة [٥٤٠٠]، واللّفيفُ أربعمائة وخمسون [٤٥٠]. المستعمل من الصحيح ألفان وستمائة وتسعة وسبعون [٢٦٧٩]، والمهملُ أحد عشر ألفاً ومائة وواحد وعشرون [١١١٢١]. والمستعملُ من المعتل سوى اللّفيف ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثون [١٤٣٤]، والمهملُ ثلاثة آلاف وتسعمائة وستة وستون [٣٩٦٦]. والمستعملُ من اللفيف مائة وستة وخمسون [١٥٦] والمهملُ مائتان وأربعة وتسعون [٢٩٤].

وعدّة الرّباعيّ ثلاثمائة ألف وثلاثة آلاف وأربعمائة [٣٠٣٤٠٠]، المستعمل ثمانمائة وعشرون [٨٢٠]، والمهملُ ثلاثمائة ألف وألفان وخمسائة وثمانون [٣٠٢٥٨٠].

وعدَّة الخماسيّ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وستمائة [٦٣٧٥٦٠٠]؛ المستعمل منه اثنان وأربعون [٤٢]، والمهملُ ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وثمانية وخمسون [٦٣٧٥٥٥٨].

قال الزَّبيدي وهذا العددُ من الرباعي والخماسي على الخمسة والعشرين حرفاً من حروف المعجم خاصة دون الهمزة وغيرها، وعلى ألاّ يتكرر في الرباعي والخماسيّ حرف من نَفْس الكلمة.

قال: وعدّة الثنائي الخفيف والضربين من المضاعف على نحو ما ألحقناه في الكتاب: ألفا حرف ومائتا حرف وخمسة وسبعون حرفاً، المستعملُ من ذلك ألف حرف وثمانمائة وخمسة وعشرون، والمعتل أربعمائة وخمسون؛ المستعملُ من الصحيح تسعة وخمسون، والمهمل ألف وسبعمائة وستة وستون، والمستعملُ من المعتل ثلاثة وأربعون، والمهمل أربعمائة وسبعة.

[بداية التصنيف في اللغة]

- المسألة السادسة عشر: أولُ مَنْ صنَّف في جَمْع اللُّغَة الخليلُ بن أحمد؛ ألّف في ذلك كتابَ العَين المشهور؛ قال الإمام فخر الدين في المحصول[1]: أصلُ

---

(١) المحصول في علم أصول الفقه: ١/ ٢١٢.

الكُتب المصنَّفَة في اللغة كتابُ العين؛ وقد أَطْبَق الجمهور من أهل اللغة على القَدْح فيه.

وقال السِّيرافِي في طبقات النحاة[1] - في ترجمة الخليل: عملَ أوَّل كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيّأ ضبطُ اللغة، وهذه العبارةُ من السِّيرافي صريحةٌ في أن الخليلَ لم يُكَمِّلْ كتابَ العين، وهو الظَّاهرُ لما سيأتي من نَقْل كلام الناس في الطَّعْن فيه، بل أكثرُ الناس أنْكَرُوا كونَه من تصنيف الخليل.

قال بعضهم[2]: ليس كتابُ العين للخليل، وإنما هو لِلَّيث بن نَصْر بن سيّار الخُرَاساني. وقال الأزهري: كان الليثُ رجلاً صالحاً عمِل كتاب العين ونسبَه إلى الخليل ليَنْفُق كتابُهُ باسمه، ويَرْغب فيه.

وقال بعضهم: عَملَ الخليلُ من كتاب العين قطعةً من أوَّله إلى حرف الغين، وكَمَّله الليث؛ ولهذا لا يُشْبِهُ أولَه آخرُه.

وقال ابن المعتزّ: كان الخليلُ منقطعاً إلى اللَّيْث، فلما صنَّف كتابه العين خصَّه به، فحظِيَ عنده جداً، ووقع منه مَوْقعاً عظيماً، ووهَبَ له مائة ألف، وأقبل على حِفْظه ومُلاَزَمَته؛ فحفظ منه النّصف؛ واتَّفَق أنه اشترى جارية نفيسةً؛ فَغَارَت ابنةُ عمه، وقالت: واللّه لأغيظنّه، وإن غظْتُه في المال لا يُبَالي؛ ولكني أراهُ مُكبّاً ليلَه ونهارَه على هذا الكتاب، واللّه لأفجَعَنَّه به؛ فأحْرَقتْهُ. فلما عَلِمَ اشتدَّ أسفُه، ولم يكن عند غيرِه منه نسخةٌ.

وكان الخليلُ قد مات فأمْلَى النِّصْفَ من حِفْظه، وجمع علماءَ عصره، وأمرهم أن يُكَمِّلُوه على نَمَطه، وقال لهم: مَثِّلوا واجتهدوا؛ فعملوا هذا التَّصْنيف الذي بأيْدِي الناس. أَوْرَدَ ذلك ياقوت الحموي في مُعجم الأُدباء.

وقال أبو الطيِّب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين[3]: أبْدَعَ الخليلُ بَدائع لم يُسْبَق إليها؛ فمن ذلك تأليفُه كلامَ العرب على الحروف في كتابه المُسمَّى كتابَ العين؛ فإنه هو الذي رتَّب أبوابه، وتوفِّيَ من قبل أن يحشوه.

أخبرنا محمد بن يحيى قال: سمعت أحمد بن يحيى ثعْلَبَ يقول: إنما وقَع

---

(١) طبقات النحاة للسيرافي: ٣٥.

(٢) الكلام مأخوذ من معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٧ / ٤٦.

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ٣٠.

الغلطُ في كتاب العين؛ لأنَّ الخليلَ رسمَهُ ولم يَحْشه، ولو كان هو حَشاه ما بقيَ فيه شيءٌ؛ لأن الخليل رجلٌ لم يُرَ مثلُه، وقد حشا الكتاب أيضاً قومٌ علماء، إلاّ أنه لم يُؤخذ منهم روايةً، وإنما وُجد بنقل الورّاقين؛ فاختلَّ الكتابُ لهذه الجهة.

وقال محمد بن عبد الواحد[1] الزاهد: قال: حدَّثني فتًى قَدِمَ علينا من خُراسان، وكان يقرأ عليَّ كتاب العين، قال: أخبرني أبي عن إسحاق بن راهَوَيْه قال: كان الليثُ صاحبُ الخليل بن أحمد رجلاً صالحاً، وكان الخليلُ عَمِل من كتاب العين باب العين وحدَه، وأحبَّ الليثُ أن يَنْفُق سوقُ الخليل، فصنَّف باقي الكتاب، وسمَّى نفسه الخليل، وقال لي مرّةً أخرى: فسمَّى لسانه الخليل من حبِّه للخليل بن أحمد. فهو إذا قالَ في الكتاب: قال الخليل بن أحمد: فهو الخليل. وإذا قال: وقال الخليلُ مطلقاً، فهو يحكي عن نفسه، فكلٌّ ما في الكتاب من خَلل فإنه منه لا من الخليل. انتهى.

وقال النووي في تحرير التنبيه[2]: كتابُ العين المنسوبُ إلى الخليل إنما هو من جَمْع اللّيثِ عن الخليل.

ذِكْرُ قَدْحِ الناس في كتاب العين

تقدَّمَ في كلام الإمام فخر الدين[3] أنَّ الجمهور من أهل اللغة أطْبَقُوا على القَدْح فيه، وتقدَّم كلامُ ابن فارس في ذلك، في المسألة الرابعة عشرة. وقال ابنُ جني في الخصائص[4]: أما كتابُ العين ففيه من التَّخْليط والخَلَل والفَساد ما لا يَجُوزُ أن يُحْمَل على أصْغَر أتباع الخليل، فَضْلاً عن نفسه، ولا محالة أن هذا التَّخْليط لَحق هذا الكتابَ من قِبَل غيره؛ فإن كان للخليل فيه عَمَلٌ فلعلَّه أوْمَأ إلى عمل هذا الكتاب إيماءً ولم يَلِه بنفسه، ولا قرَّره ولا حرَّره، ويدلُّ على أنه كان نحَا نحْوَه أنني أجدُ فيه معاني غامضَة، ونَزَوَات للفكرِ لطيفة، وصيغةً في بعض الأحوال مستحكمة؛ وذاكرتُ به يوماً أبا عليّ فرأيتُه مُنْكِراً له؛ فقلت له: إن تصنيفَه مُنْساق متوجّه، وليس فيه التعسُّف الذي في كتاب الجمهرة؛ فقال: الآن إذا صنَّف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً يؤخذ به في العربية أو كلاماً هذا نحوه. انتهى.

---

(١) الكلام في معجم الأدباء ١٧/ ٤٨، وفي مراتب النحويين: ٣١.
(٢) تحرير التنبيه للنووي: ٨١.
(٣) المحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي: ١/ ٢١٢.
(٤) الخصائص: ٣/ ٢٨٨.

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزَّبيدي اللّغوي، مؤلّف مختصر العين في أول كتابه - اسْتِدْرَاكُ الغَلَطِ الواقع في كتاب العَين - وهو مجلّد لطيف، يخاطب بعضَ إخوانه:

وصل إلينا أَيَّدَكَ اللّه كتابَك تذكُرُ فيه ما أُولع به قومٌ من ضَعَفَة أهل النَّظر من التحامل علينا، والتسرّع بالقول فينا بما نسبُوه إلينا من الاعتراض على الخليل بن أحمد في كتابه، والتَّخْطِئَة له في كثير من فُضُوله، وقلت: إنهم قد استمالوا جماعةً من الحشوية إلى مذهبهم، وعَدَلوا بهم إلى مقالتهم بما لبّسوا به، وشنَّعوا القول فيه، وسألتَ أن أَحْسم ما نَجَم من إفْكِهِم، وأرد ما نَدَر من غَرْبِ ألسنتهم، ببيانٍ من القول مُفْصِح، واحتجاج من النظر مُوضِح.

وقد كنتَ - أَيَّدَك اللّه في صحَّة تمييزك، وعظيم النعمة عليك - في نظرك جديراً ألا تُعرِّج على قوم هم بالحال التي ذَكرتَ، وأن يقعَ لهم العذرُ لديك بوجوه جَمَّة؛ منها: تخلّفهم في النظر، وقلةُ مطالعتهم للكتب، وجهلُهم بحُدُود الأدب، مع أن العلَّة المُوجبة لمقالتهم، والباعثةَ لتسرُّعهم علةُ الحسد الذي لا يُداوى سَقَمه، ولا يُؤْسَى جرحه، فقد قال الحكيم[1]: [من البسيط]

كلُّ العَداوات قد تُرجى إفاقتها   إلاَّ عداوةَ مَنْ عاداك من حَسد

أوليسَ من العجب العجيب، والنادرِ الغريب أن يَتوهَّم علينا مَنْ به مُسْكَة من نظَرٍ، أو رمَق من فَهْم، تخطئةَ الخليل في شيءٍ من نظره، والاعتراضَ عليه فيما دقَّ أو جلَّ من مذهبه، والخليلُ بنُ أحمد أَوْحَدُ العصر، وقريعُ الدَّهر، وجهْبذ الأُمة، وأستاذُ أهلِ الفطْنَة، الذي لم يُرَ نظيرُه، ولا عُرِف في الدنيا عديلُه، وهو الذي بَسط النحوَ، ومَدَّ أطنابَه، وسبَّب علَلَه، وفَتَقَ معانيه، وأوضحَ الحجاج فيه، حتى بلغ أَقْصى حدوده، وانتهى إلى أبعد غاياته؛ ثم لم يرضَ أن يؤلِّفَ فيه حرفاً أو يَرْسُمَ منه رَسْماً؛ نَزاهةً بنفسه، وتَرَفُّعاً بقَدْره؛ إذ كان قد تقدّم إلى القول عليه والتأليف فيه؛ فَكَرِهَ أن يكونَ لمن تقدّمه تالياً، وعلى نظَرِ مَن سَبَقهُ مُحْتَذياً، واكتفى في ذلك بما أَوْحَى إلى سيبويه من عِلْمه، ولقَّنه من دقائقِ نَظره، ونتائجِ فكره، ولطائفَ حكمته؛ فحَمل سيبويه ذلك عَنه وتقلّده، وألفَّ فيه الكتاب الذي أعجزَ من تقدَّم قبلَه، كما امتنع على مَنْ تأخَّرَ بعده. ثم ألَّف على مذهب الاختراع وسبيل الإبداعِ كتابي الفرش

(١) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ٢ / ١٠، وفيه: «إماتتها» مكان «إفاقتها».

والمثال في العَروض؛ فحصرَ بذلك جميعَ أوزانِ الشّعر، وضمَّ كلَّ شيءٍ منه إلى حيِّزه، وألْحقَه بشكْله، وأقام ذلك عن دوائرَ أعْجزَت الأذهان، وبَهرَت الفطَن، وغمرت الألباب؛ وكذلك ألّف كتاب المُوسيقى، فَزَمَّ فيه أصناف النَّغَم، وحَصَر به أنواع اللّحون، وحدَّد ذلك كلّه، ولخّصه، وذكر مَبَالغ أقسامه، ونهاياتِ أعداده؛ فصار الكتابُ عِبرةً للمُعتبرين وآيةً للمتوسّمين.

ولما صنعَ إسحاق بن إبراهيم كتابَه في النَّغم واللّحون عَرضه على إبراهيم بن المهدي، فقال له: لقد أحسنتَ يا أبا محمد؛ وكثيراً ما تُحْسِنُ! فقال إسحاق: بل أحسنَ الخليلُ؛ لأنه جعلَ السبيلَ إلى الإحسان. فقال إبراهيم: ما أحسن هذا الكلام! فمِمَّنْ أخَذْتَهُ؟ قال: من ابن مُقْبِل، إذ سمع حمامةً فاهْتاج، فقال[1]: [من الطويل]

ولو قَبْلَ مَبْكاها بكيتُ صبابةً	إذاً لشَفيت النفسَ قبل التندُّم
ولكن بكَتْ قبلي فهاج ليَ البُكا	بُكاها فقلت: الفضلُ للمتقدِّم

ثم ذهب بعد - في حَصْر جمع الكلام - مذهبَهُ من الإحاطة التي لم يتعاطاها غيرُه، ولا تعرّضها[2] أحدٌ سواه؛ فثقّف[3] الكلام وزمَّ[4] جميعه، وبيّن قيامَ الأبنية من حروف المُعْجم، وتعاقب الحروف لها بنظَرٍ لم يُتَقَدَّم فيه، وإبْداعٍ لم يُسْبَق إليه؛ ورَسَمَ في ذلك رُسُوماً أكملَ قياسها، وأعطى الفائدةَ بها؛ فكان هذا قدرَه في العلم، ومبلغَه من النفاذ والفَهْم، حتى قال بعضُ أهل العلم: إنه لا يجوزُ على الصِّراط بعد الأنبياءِ عليهم السلام أحدٌ أدقُّ ذهْناً من الخليل؛ ولو أن الطاعنَ علينا يتصفّحُ صَدْر كتابُنا «المختصر من كتاب العين» لَعَلمَ أنَّا نَزَّهْنا الخليل عن نسْبَة المُحال إليه، ونَفَيْنا عنه من القَوْل ما لا يليقُ به، ولم نَعْدُ في ذلك ما كان عليه أهلُ العلم وحذَّاق أهل النظر.

وذلك أنَّا قلنا في صَدْر الكتاب: ونحن نَرْبأُ بالخليل عن نِسْبَة الخَلَل إليه أو التعرّض للمقاومة له؛ بل نقول: إن الكتاب لا يصحّ له ولا يثبتُ عنه؛ وأكثرُ الظن فيه أن الخليل سَبَّب أصله، وثقَّف كلام العرب، ثم هلَك قبل كَماله؛ فتعاطى إتمامَه من لا يقومُ في ذلك مقامه؛ فكان ذلك سببَ الخَللِ الواقع فيه والخطإ الموجود فيه.

---

(١) البيتان لابن مقبل في ديوانه: ٢٧٧، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٦.

(٢) تعرّض: تصدّى، القاموس (عرض).

(٣) ثقّف: ثقّفه تثقيفاً: سوّاه، القاموس: (ثقف).

(٤) زمّ: زمّه زمّاً: شدّه، القاموس. (زمم)

والمراد هنا: جعله منتظماً ضمن قوانين دوران الحروف.

هذا لفظُنا نصّاً؛ وقد وافقْنا بذلك مقالةَ أبي العباس أحمد بن يحيى ثَعْلب قبل أن نُطالِعَها أو نسمعَ بها، حتى ألفيناها بخطّ الصّولي في ذكر فضائل الخليلِ.

قال الصولي: سمعتُ أبا العباس ثعلباً يقول: إنما وقع الغلطُ في كتاب العين لأنَّ الخليل رسَمهُ ولم يحشه؛ ولو أن الخليل هو حشاه ما بقّى فيه شيئاً؛ لأن الخليلَ رجلٌ لم يُرَ مثلُه.

قال: وقد حَشَا الكتاب قومٌ علماء، إلاّ أنه لم يُؤْخذ عنهم رواية، إنما وُجد بنقل الورّاقين؛ فلذلك اختلَّ الكتاب[1].

ومن الدليل على ما ذكره أبو العبّاس من زيادات الناس فيه اختلافُ نُسَخه، واضطرابُ رواياته؛ إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخِّرين، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المُحْدَثين؛ فهذا كتابُ ابنُ مُنذر بن سعيد القاضي الذي كتبه بالقَيْروَان، وقابلَه بمصر بكتابِ ابن وَلاّد، وكتابُ ابن ثابت المُنتسَخ بمكّة قد طالعناهما، فألفينا في كثير من أبوابهما: أخبرنا المسعريّ عن أبي عُبيد، وفي بعضها: قال ابنُ الأعرابيّ، وقال الأصمعي؛ هل يجوزُ أن يكون الخليل يروي عن الأصمعي، وابن الأعرابي، أو أبي عُبيد، فضلاً عن المسعري؟ وكيف يروي الخليلُ عن أبي عبيد وقد تُوفِّيَ الخليل سنة سبعين ومائة؟ وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة؟ وأبو عبيد يومئذ ابنُ ست عشرة سنة. وعلى الرواية الأخرى ابنُ إحدى وعشرين سنة؛ لأنَّ مَوْلد أبي عبيد سنة أربع وخمسين ومائة، ووفاتَه سنة أربع وعشرين ومائتين؛ ولا يجوز أن يُسْمَع عن المسعري عِلْم أبي عُبيد إلاّ بعد مَوْته، وكذلك كان سماعُ الخُشَني منه سنة سبع وأربعين ومائتين؛ فكيف يُسْمَع الموتى في حالِ مَوْتهم، أو يَنْقُلُون عمّن وُلِد مِن بعدهم؟ .

وحدّثنا إسماعيل بن القاسم البغدادي – وهو أبو عليّ القالي – قال: لما وَرَدَ كتابُ العَين من بلد خُراسان في زمن أبي حاتم أنكره أبو حاتم وأصحابه أشدّ الإنكار، ودفعَهُ بأبْلَغِ الدَّفع؛ وكيف لا ينكرُهُ أبو حاتم على أن يكون بريئاً من الخَلَل سليماً من الزَّلل، وقد غَبر[2] أصحابُ الخليل بعدُ مدةً طويلة لا يعرفون هذا الكتابَ ولا يَسمعون به، منهم النَّضر بن شُميل، ومُؤَرِّج، ونصر بن علي، وأبو الحسن

(١) هذا الخبر رواه أبو الطيب اللغوي في كتابه (مراتب النحويين) ص ٣٠.

(٢) غَبرَ: مكث. القاموس: (غبر).

الأخفش وأمثالهم؛ ولو أن الخليل ألَّف الكتاب لَحَمَله هؤلاء عنه، وكانوا أَوْلى بذلك من رجلٍ مجهول الحال غير مشهور في العلم انفرَدَ به، وتوحَّدَ بالنقل له.

ثم دَرَجَ أصحابُ الخليل فتوفي النّضر بن شُمَيل سنة ثلاث ومائتين، والأخفش سنة خمس عشرة ومائتين، ومؤَرّج سنة خمس وتسعين؛ ومضت بعدُ مدة طويلة، ثم ظهر الكتابُ بأخَرَةٍ[1] في زمان أبي حاتم وفي حال رياسته، وذلك فيما قارب الخمسين والمائتين؛ لأن أبا حاتم تُوُفِّي سنة خمس وخمسين ومائتين، فلم يلتفت أحدٌ من العلماءِ إليه يومئذ، ولا استجازوا روايةَ حرفٍ منه؛ ولو صحَّ الكتابُ عن الخليل لبَدر الأصمعي واليَزيديّ وابنُ الأعرابي وأشباههم إلى تزيين كُتُبهم، وتَحْلِيَة علمهم بالحكاية عن الخليل والنَّقْلِ لعلْمه، وكذلك مَنْ بعدهم كأبي حاتم وأبي عُبيد ويعقوب وغيرهم من المصنّفين؛ فما عَلِمنا أحداً منهم نَقَلَ في كتابه عن الخليل من اللغة حَرْفاً.

ومن الدّليل على صحّة ما ذكرناه أن جميعَ ما وَقَع فيه من معاني النّحو إنما هو على مذهب الكوفيين، وبخلاف مذهب البصريين؛ فمن ذلك ما بُدِئَ الكتابُ به، وبُني عليه من ذكر مَخارج الحروف في تقديمها وتأخيرها؛ وهو على خلاف ما ذكره سيبويه عن الخليل في كتابه، وسيبويه حاملٌ علمَ الخليل، وأوْثَقُ الناس في الحكاية عنه؛ ولم يكن ليَخْتَلف قولُه، ولا ليتناقَض مذهبُه؛ ولسنا نريدُ تقديم حرفِ العين خاصّة للوَجْه الذي اعتلَّ به؛ ولكن تقديمَ غيرِ ذلك من الحروف وتأخيرها. وكذلك ما مضى عليه الكتابُ كلُّه من إدْخال الرُّباعي المضاعف في باب الثلاثي المضاعف، وهو مذهبُ الكوفيين خاصة. وعلى ذلك استمرَّ الكتابُ من أوّله إلى آخره. إلى ما سنذكره من نحو هذا.

ولو أن الكتاب للخليل لما أَعْجَزَه ولا أشْكل عليه تثقيفُ الثنائيّ الخفيف من الصحيح والمعتل، والثنائي المضاعف من المعتل، والثلاثي المعتل بعلّتين؛ ولما جعل ذلك كله في باب سمّاه: «اللفيف» فأدْخَلَ بعضَه في بعض، وخَلَط فيه خَلْطاً لا ينفصلُ منه شيءٌ عما هو بخلافه، ولوَضع الثُّلاثي المعتل على أقسامه الثلاثة ليستَبينَ معتلُّ الياءِ من معتل الواو والهمزة، ولما خلَط الرباعيّ والخماسي من أولهما إلى آخرهما.

---

(١) أخَرَة: جاء أخَرَةً وبأخَرَةٍ محركتين. وقد يُضمُّ أولهما، وأخيراً وأخِراً وأُخْرِياً وآخرياً: آخر كل شيء. القاموس (أخر).

ونحن على قَدْرنا قد هذَّبْنا جميعَ ذلك في كتابنا المختصَر منه، وجعَلْنا لكلِّ شيءٍ منه باباً يحصُره، وعدداً يجمعه. وكان الخليلُ أَوْلَى بذلك وأَجْدَر، ولم نحْكِ فيه عن الخليل حَرْفاً، ولا نَسَبْنا ما وقع في الكتاب عنه؛ توخِّياً للحق، وقصْداً إلى الصدق، وأنا ذَاكِرٌ الآنَ من الخطأ الواقع في كتاب العَيْن ما لا يذهب على مَنْ شَدَا[1] شيئاً من النَّحو، أو طالَع باباً من الاشتقاق والتّصريف؛ ليقومَ لنا العُذْر فيما نَزَّهْنا الخليل عنه. انتهى كلام الزَّبيدي في صَدْر كتاب الاستدراك.

قلت: وقد طالعتُه إلى آخره، فرأيتُ وَجْهَ التَّخْطِئَة فيما خُطِّئ فيه غالبُه من جهة التصريف والاشتقاق؛ كَذِكْرِ حرفٍ مَزِيدٍ في مادّة أَصلية، أو مادةٍ ثُلاثية في مادة رُباعية ونحو ذلك، وبعضُه ادّعى فيه التصحيف، وأما أنه يُخَطأ في لفظة من حيث اللغة بأن يقال: هذه اللفظة كذبٌ، أو لا تُعرف، فمعاذَ اللّه، لم يقع ذلك.

وحينئذ لا قَدْح في كتاب العين؛ لأن الأولَ الإنكارُ فيه راجعٌ إلى الترتيب والوضْع في التأليف، وهذا أمْرٌ هَيّن؛ لأنَّ حاصله أن يقال: الأَوْلَى نقلُ هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادُها في هذا الباب. وهذا أمرٌ سَهلٌ، وإن كان مقامُ الخليل يُنزَّه عن ارتكاب مثل ذلك، إلاَّ أنه لا يمنعُ الوثوقَ بالكتاب، والاعتمادَ عليه في نقل اللغة. والثاني إن سُلِّم فيه ما ادّعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمة: ومَنْ ذا الذي سَلِمَ من التصحيف؟ كما سيأتي في النوع الثالث والأربعين، مع أنه قليل جداً؛ وحينئذ يزول الإشكال الذي يأتي نَقْله عن الإمام فخر الدين في النوع الثالث.

فائدة – ممن أَلَّف أيضاً الاستدراك على العين أبو طالب المُفَضَّل بن سَلَمَة بن عاصم الكُوفيّ من تلامذة ثعلب، قال أبو الطيب اللغوي[2]: ردَّ أشياء من كتاب العين للخليل أكثرُها غيرُ مَردود؛ وأبو طالب هذا متقدِّم الوفاة على الزَّبيدي.

فائدة – قال أبو الحسن الشَّاري في فهرسته[2]: كان شيخُنا أبو ذرّ يقول: المختصرات التي فُضِّلَت على الأمَّهات أربعة: مختصر العين للزَّبيدي، ومختصر

---

(١) شدا: أخذ طرفاً من الأدب، وشدا شدوه: نحا نحوه. القاموس (شدا).

(٢) قال أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين، ٩٧:

«وقد أخذ عن سلمة ابنه المفضّل، إلاّ أنه لم يتقن عن أبيه، وتعلم بعده من يعقوب، وأحمد بن يحيى، وكان يخالف طريقة أبيه في التواضع، وقد نظرت في كتبه، فوجدته مخلّطاً منغصباً ورد شيئاً كثيراً من كتاب (العين)، أكثره غير مردود، واختار اختيارات في اللغة والنحو ومعاني القرآن، غيرها المختار».

الزَّاهر للزَّجاجي، ومختصر سيرة ابن إسحاق لابن هِشام، ومختصر الواضحة للفضل بن سلمة.

قال الشاري: وقد لهج الناسُ كثيراً بمختصر العين للزَّبيدي فاستعملوه وفضَّلوه على كتاب العَين؛ لكونه حَذَف ما أورده مؤلِّفُ كتاب العَيْن من الشواهد المختلقة، والحروف المصحّفة، والأبنية المختلّة، وفضَّلوه أيضاً على سائر ما أُلِّف على حروف المعجم من كتب اللغة، مثل جمهرة ابن دريد، وكتب كُراع؛ لأجل صِغَر حجمه؛ وأَلْحَق به بعضُهم ما زاده أبو علي البغدادي في «البارع» على كتاب العين فكَثُرَت الفائدة.

قال: ومَذْهبي، ومذهب شيخي أبي ذرّ الخُشَني، وأبي الحسن بن خَرُوف أن الزَّبيدي أخلَّ بكتاب العَين كثيراً لِحَذْفه شواهدَ القرآن والحديث، وصحيحَ أشعار العرب منه.

ولما عَلِمَ ذلك من مُخْتَصَر العين الإمام أبو غالب تَمّام بن غالب المعروف بابن التَّيَّاني عمل كتابه العظيم الفائدة، الذي سمَّاه بفَتْح العين، وأتى فيه بما في العَيْن من صحيح اللّغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخْلالٍ بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيحِ أشعار العرب، وطرَح ما فيه من الشواهد المختلقة، والحروف المُصَحَّفة، والأبنية المختلّة، ثم زاد فيه ما زاده ابنُ دُريد في الجمهرة؛ فصار هذا الديوانُ محتوياً على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدةُ فيه فَضْلَ كتاب العين من الجمهرة، وسِياقه بلفظه لِينْسب ما يحكى منه إلى الخليل، إلاّ أن هذا الديوان قليلُ الوجود، لم يعرّج الناسُ على نَسْخه؛ بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد، ومُحكم ابن سيده، وجامع ابن القَزَّاز، وصِحَاح الجوهري، ومُجْمَل ابن فارس، وأفعال ابن القُوطيّة وابن طريف، ولم يعرّجوا أيضاً على بارع أبي عليّ البغدادي، ومُوعَبُ أبي غالب بن التَّيَّاني المذكور، وهما من أصحِّ ما أُلِّف في اللغة على حروف المعجم؛ والكتُب التي مالوا إلى الاعتناءِ بها قد تكلَّم العلماءُ فيها؛ إلاّ أن الجمْهرة لابنِ دُريد أثنى عليه كثيرٌ من العلماءِ، ويوجد منه النُّسَخُ الصحيحةُ المرويَّة عن أكابر العلماء.

وقال بعضهم: إنه من أحسن الكتب المؤلَّفة على الحروف، وأصحّها لغة؛ وقد آخذه أبو علي الفارسي النحوي، وأبو عليّ البَغدادي القَالِي، وأبو سعيد السِّيرافي النحوي وغيرهم من الأئمة.

وأما كتاب العَيْن المنسوب إلى الخليل فهو أصلٌ في معناه، وهو الذي نهج

طريقةَ تأليف اللّغة على الحروف؛ وقديماً اعتَنى به العلماء، وقبلَه الجهَابذة[1]؛ فكان المبرّد يَرْفع مِن قدره، ورواه أبو محمد بن دَرَسْتويه؛ وله كتاب في الردِّ على المفضَّل ابن سلمة فيما نسبَه من الخلَل إليه، ويكادُ لا يوجدُ لأبي إسحاق الزّجاجي حكايةٌ في اللغة إلاّ منه؛ وقد تكلَّم الناس فيه بما هو مشهور؛ وأصحُّ كتابٍ وُضِعَ في اللغة على الحروف بارعُ أبي علي البغدادي ومُوعَب بن التَّيَّاني. انتهى.

فائدة – ترتيب كتابُ العين ليس على التَّرتيب المعهود الآن في الحروف، وقد أكْثرَ الأدباءُ من نَظْم الأبيات في بيان ترتيبه؛ من ذلك قول أبي الفرج سلمة بن عبد اللّه المعَافِري الجزيري: [من البسيط]

يا سائلي عن حروف العين دونكَهَا ... في رتبة ضمَّها وزنٌ وإحْصاء

العين والحاء ثم الهاءُ والخاء ... والغين والقاف ثم الكاف أكْفاءُ

والجيم والشين ثم الضادُ يتبعها ... صاد وسين وزاي بَعْدها طاء

والدّال والتاء ثم الطاءُ متَّصِل ... بالظاءِ ذال وثاء بعدها راءُ

واللام والنون ثم الفاء والباء ... والميم والواو والمهموز والياء

قال أبو طالب المفضَّل بن سَلَمة الكوفي: ذكر صاحبُ العين أنه بدأ كتابَه بحرف العين؛ لأنها أَقْصى الحروف مَخْرجاً. قال: والذي ذكره سِيبَويْه أن الهمزةَ أَقْصى الحروف مخرجاً. قال: ولو قال بدأتُ بالعين؛ لأنها أكثرُ في الكلام، وأشدُّ اختلاطاً بالحروف، لكان أولى.

وقال ابن كَيْسان: سمعتُ مَنْ يذكر عن الخليل أنه قال: لم أَبْدَأْ بالهمزة؛ لأنها يلحقها النقصُ والتغييرُ والحذفُ، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداءِ كلمة ولا في اسم ولا فعل إلاّ زائدة أو مُبْدَلَةً، ولا بالهاءِ؛ لأنها مهموسة خفيَّة لا صوتَ لها؛ فنزلتُ إلى الحيِّز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجَدْت العين أنْصَعَ الحرفين؛ فابتدأت به ليكون أحسنَ في التأليف، وليس العلْمُ بتقدّم شيءٍ على شيء؛ لأنه كلّه مما يُحتاج إلى معرفته؛ فبأيّ بدأت كان حَسناً، وأولاها بالتقديم أكثرُها تصرُّفاً. انتهى.

وقال أبو العباس أحمد بن ولاَّد في كتاب المقصور والممدود: لعلَّ بعضَ

---

(١) الجهابذة: جمع جَهْبَذ: النقّاد الخبير. القاموس (جبذ).

مَنْ يقرأ كتابنا يُنْكِرُ ابتداءنا فيه بالألف على سائر حروف المعجم؛ لأنها حرفٌ معتل؛ ولأن الخليل تَرَكَ الابتداءَ به في كتاب العين، لأنَّ كتاب العين لا يمكن طالب الحرفِ منه أن يَعلَمَ مَوْضعه من الكتاب، من غير أن يقرأه، إلاّ أن يكونَ قد نظر في التّصريف، وعرفَ الزائد والأصلي، والمعتلَّ والصحيح، والثلاثيّ والرباعيّ والخماسيّ، ومراتبَ الحروف من الحَلْق واللّسان والشَّفَة، وتصريفَ الكلمة على ما يمكنُ من وُجوهِ تصريفها في اللّفظ على وجوه الحركات وإلحاقها ما تحتمل من الزائد، ومواضع الزوائد بعد تصريفها بلا زيادةٍ. ويحتاجُ مع هذا إلى أن يعلمَ الطريقَ التي وصلَ الخليل منها إلى حَصْر كلام العرب؛ فإذا عرفَ هذه الأشياءَ عرفَ مَوْضع ما يطلُبُ من كتاب العين. قال: وكتابُنا قَصَدْنا فيه التّقريب على طالب الحَرْفَ، وأن يستويَ في العلم منه بموضعه العالِم والمتعلّم. انتهى.

تذنيب – قال تاج الدين أحمد بن مكتوم في تذكرته: سُئل بعضُهم لِم سمِّي كتابُ الجيم – تصنيف أبي عمرو إسحاق بن مرار الشّيباني – بهذا الاسم؟ فقال: لأن أوله حرف الجيم، كما سمِّي كتاب العين؛ لأن أولَه حرفُ العين. قال: فاستحسنَّا ذلك؛ ثم وقفنا على نسخةٍ من كتاب الجيم فلم نجده مبدوءاً بالجيم.

فائدة – روى أبو علي الغساني كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر، عن عبد الوارث بن سفيان، عن القاضي مُنذر بن سعيد، عن أبي العبّاس أحمد بن محمد بن ولاّد النّحوي، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن مهدي، عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار، عن الخليل.

فرع – ومِنْ مشاهير كُتب اللّغةِ التي نَسَجَت على مِنْوَال العين كتابُ «الجَمْهَرَة» لأبي بكر بن دُريد.

قال في خطبته[1]: قد ألَّف [أبو عبد الرحمن][1] الخليلُ بنُ أحمد [الفَرْهُودي رضوان الله عليه][1] كتابَ العين؛ فأَتْعَبَ مَنْ تَصَدَّى لغَايته، وعَنَّى من سَما إلى نهايته، فالمُنْصِفُ له بالغَلب مُعْترف، والمُعَاند متكلِّف، وكلُّ مَنْ بَعْدَه له تَبَع، أقرَّ بذلك أم جَحَد؛ ولكنَّه رحمه الله – ألَّف كتابَه مُشاكِلاً لِثُقُوب فَهْمِه، وذَكَاءِ فِطْنَته، وحِدَّةِ أذهان أهل دَهْرِه.

---

(١) الجمهرة: المقدمة. وزيادة بعض الألفاظ منها.

وأمْلينا هذا الكتاب والنَّقْص في الناس فاشٍ، والعَجْزُ لهم شامل، إلاّ خصائص كَدَرَارِيٍّ[١] النُّجوم في أَطْرَاف الأُفق، فسهَّلنا وَعْرَه، ووطَّأنا شَأْزَه[٢]، وأَجْرَيْنَاه على تأليف الحروف المُعْجمة؛ إذ كانت بالقلوب أَعْلَق، وفي الأَسْماع أَنْفَذ، وكان عِلْمُ العامَّة بها كعلم الخاصة. وسَمَّيْناه كتاب «الجمهرة»؛ لأنا اخْتَرْنا له الجمهور من كلام العرب، وأَرْجَأْنا الوَحْشِيّ. انتهى.

وقال ابنُ جنِّي في الخصائص[٣]: وأما كتابُ الجمهرة ففيه أيضاً من اضْطِراب التَّصْنيف، وفساد التَّصْريف، مما أَعْذِرُ واضعَه فيه لبُعْدِه عن معرفة هذا الأمر، ولمَّا كتبتُه وقعتُ في مَتونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما اسْتَحْيَيْت من كَثْرَته؛ ثم إنه لما طال عليّ أَوْمَأْتُ إلى بعضه وضربتُ البَتَّةَ عن بعضه.

قلت: مقصودُه الفسادُ من حيث أبنية التصريف، وذكرُ الموادّ في غير محالّها كما تقدم في العَيْن؛ ولهذا قال: أعذر واضعَه فيه لِبُعْده عن معرفة هذا الأمر، يعني أن ابنَ دُريد قصيرُ الباعِ في التصريف وإن كان طويلَ الباعِ في اللغة. وكان ابنُ جنّي في التصريف إماماً لا يشُقُّ غبارُه؛ فلذا قال ذلك.

وقال الأزهري ممن ألَّف الكتبَ في زماننا فَرُمِي بافتعالِ العربيَّة وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دُريد؛ وقد سألتُ عنه إبراهيمَ بن عَرَفة - يعني - نِفْطَويه فلم يَعْبَأْ به ولم يُوَثِّقْه في روايته.

قلت: معاذَ اللّه! هو بَرِيءٌ مما رُمِي به، وَمَنْ طالَع الجمهرة رأى تحرِّيه في روايته؛ وسَأَذْكرُ منها في هذا الكتاب ما يُعْرَفُ منه ذلك، ولا يُقْبل فيه طعنُ نِفْطَويه؛ لأنه كانَ بينهما مُنافرةٌ عظيمةٌ، بحيث إنَّ ابنَ دُرَيد هجاه بقَوْلِه[٤]: [من السريع]

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِفطَوَيْه ... لكان ذاك الوَحْيُ سُخْطاً عَلَيه

وشَاعِرٍ يُدْعَى بِنصْفِ اسْمِه ... مُسْتَأهِلٌ للصَّفْعِ في أَخْدَعَيْه

أَحْرَقَهُ اللّهُ بنِصفِ اسْمِه ... وَصَيَّرَ الباقي صُرَاخاً عَلَيْه

---

(١) أدرَّ السراج: اضاء، فهو دارٌّ ودرير، وكوكب دريّ: مضيء. القاموس: (درر).

(٢) شأزه: الشأز: ما غلظ وارتفع واشتدّ. القاموس (شأز).

(٣) الخصائص: ٣/٢٨٨.

(٤) الابيات في شرح الكافية البديعية ١٨٧، ونزهة الالباء ١٩٦، ومعجم الادباء ١/٢٦٤، وفي وفيات الاعيان ١/٤٨ نسب إلى أبي عبد اللّه محمد بن زيد الواسطي.

وهجا هو ابنَ دُرَيد بقوله[1]: [من مجزوء الرجز]

ابنُ دُرَيْدٍ بَقَرَه وفيه عِيٌّ وَشَرَه
وَيَدَّعِي مِنْ حُمْقِهِ وَضْعَ كِتَابِ الْجَمْهَرَه
وهو كتابُ الْعَيْن إلاَّ أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَه

وقد تقرّر في علم الحديث أنَّ كلامَ الأقرانِ في بعضهم لا يقدح.

وقال بعضهم: أمْلَى ابنُ دُرَيْد الجمهرَة في فارس، ثم أَمْلاها بالبَصْرة وببَغْداد مِنْ حِفْظه، ولم يستَعِنْ عليها بالنظر في شيءٍ من الكُتُب إلاَّ في الهَمزةِ واللفيف؛ فلذلك تختلف النسخ، والنُّسْخَة المعوَّل عليها هي الأخيرة، وآخرُ ما صحَّ نسخة عبيد اللّه بن أحمد جَخْجَخْ، لأنه كتبها من عِدَّةِ نسخ وقَرَأَها عليه.

قلت: ظَفِرْتُ بنسخة منها بخطٍّ أبي النمر أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الطرابلسي اللُّغوي، وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيد، وكتب عليها حواشي من استدراك ابن خالويه على مواضع منها، ونبَّه على بعض أوهامٍ وتصحيفات.

وقال بعضهم: كان لأبي عليّ القالي نسخةٌ من الجمهرة بخطٍّ مؤلفها، وكان قد أُعْطِي بها ثلاثمائة مثقال فأبى، فاشتدَّت به الحاجةُ؛ فباعها بأربعين مثقالاً، وكتبَ عليها هذه الأبيات[2]: [من الطويل]

أَنِسْتُ بها عشرين عاماً وبعتُها وقد طال وَجْدِي بعدَها وحَنيني
وما كان ظنِّي أنني سأبيعها ولو خَلَّدَتْني في السجون دُيوني
ولكن لِعَجْزٍ وافتقارٍ وصِبْيَة صغارٍ عليهم تستهلّ شؤوني
فقلت – ولم أملك سوابقَ عَبْرتي مقالةَ مكوى الفؤاد حَزين
وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ –يا أم مالك– كرائمَ من ربٍّ بِهِنَّ ضَنين

قال: فأَرْسَلها الذي اشتراها، وأرسل معها أربعين ديناراً أُخْرى، رحمهم اللّه.

---

(١) الأبيات في ثمار القلوب: ٤٧٨، ومعجم الادباء ١ / ٢٦٤، ١٨ / ١٣٨، وفي بغية الوعاة: ١ / ٧٨، وإنباه الرواة: ١ / ١٧٩.

(٢) البيت الأخير في ذيل الأمالي: ١٩٠، منسوب لأبي سلمة الكلابي، وقد ساقه القالي ضمن خبر، وربما ضمنه في قصيدته هذه، لأن القصتين متشابهتان.

وجدت هذه الحكاية مكتوبةً بخطّ القاضي مجد الدين الفيروزابادي صاحبِ القاموس، على ظَهْرِ نسخة من العُبَاب للصَّغَاني، ونقلها من خَطِّه تلميذُه أبو حامد محمد بن الضياءِ الحنفي، ونقلتُها من خطِّه.

وقد اختصر الجمهرةَ الصاحبُ إسماعيلُ بنُ عبَّاد في كتابٍ سماه «الجوهرة». وفي آخره يقول: [من الرجز]

لما فَرَغْنا من نِظَامِ الجَوْهره　　　أعورت العَيْن ومات الجَمْهَرَه
ووقف التَّصنيف عند القَنْطره

وألَّفَ أتباعُ الخليل وأتباعُ أتباعه وهلّم جرًّا كُتُباً شتى في اللّغة ما بين مُطَوَّلٍ ومختَصر، وعامٍّ في أنْواع اللغة وخاصٍّ بنوعٍ منها؛ كالأجناس للأصمعي، والنوادر واللُّغات لأبي زيد، والنوادر للكسائي، والنوادر واللغات للفرَّاء، واللغات لأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، والجيم والنوادر والغريب لأبي عَمْرو إسحاق بن مرار الشيباني، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والنوادر لابن الأعرابي، والبَارِع للمفضّل بن سلمة، واليواقيت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب. والمنضد لكُراع، والتهذيب للأزهري، والمُجْمَل لابنِ فارس، وديوان الأدب للفارابي، والمحيط للصاحب ابن عبَّاد، والجامع للقزَّاز، وغير ذلك مما لا يُحْصى حتى حُكِي عن الصاحب ابن عبّاد أن بعضَ الملوك أرسل إليه يسألهُ القدومَ عليه فقال له في الجواب: أحتاجُ إلى ستين جمَلاً أنقل عليها كتبَ اللغة التي عندي.

وقد ذهب جلُّ الكتب في الفِتَنِ الكائنة من التَّتار وغيرهم، بحيث إن الكتبَ الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدّمين والمتأخرين لا تجيء حِمْل جملٍ واحدٍ؛ وغالبُ هذه الكتب لم يَلتزم فيها مؤلّفوها الصحيحَ، بل جمعُوا فيها ما صحَّ وغيرَه، وينبِّهون على ما لم يثبت غالباً.

وأولُ مَن التزمَ الصحيح مقتصراً عليه الإمامُ أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجَوْهَري؛ ولهذا سمَّى كتابه بالصحاح، وقال في خطبته[1]: قد أَوْدَعْتُ هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّف اللّه منزلتَها، وجعل علْم الدِّين والدنيا مَنُوطاً بمعرفتها، على ترتيبٍ لم أُسبَق إليه، وتهذيبٍ لم أُغلبْ عليه، بعد تحصيلها بالعراق روايةً، وإتقانها دراية، ومُشافهتي بها العربَ العاربة في ديارهم بالبادية، ولم آل في ذلك نُصْحاً، ولا ادَّخَرتُ وسعاً.

---

(١) الصحاح: ١/ ٣٤

قال أبو زكريا الخطيب التِّبريزي اللّغوي[1]: يقال كتاب الصِّحاح بالكسر وهو المشهور، وهو جمع صحيح كظريف وظراف، ويقال: الصَّحاح بالفتح، وهو مفرد نعت كصحيح. وقد جاءَ فَعال بفتح الفاءِ لغةً في فعيل كصحيح وصَحاح، وشحيح وشَحاح، وبريءٍ وبَراءٍ.

قال: وكتاب الصّحاح هذا كتابٌ حسنُ الترتيب، سَهلُ المطلبِ لما يُراد منه، وقد أتى بأشياءَ حسنة، وتفاسير مشكلات من اللغة، إلاّ أنه مع ذلك فيه تصحيفٌ لا يُشَكُّ في أنه من المصنِّف لا من الناسخ، لأنَّ الكتاب مبنيٌّ على الحروف. قال: ولا تخلو هذه الكتبُ الكِبار من سهْوٍ يقعُ فيها أو غلطٍ. غير أن القليل من الغَلط الذي يقع في الكُتبِ إلى جنبِ الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتعبوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفوٌّ عنه. هذا كلام الخطيب أبي زكريا.

وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد بن إسماعيلِ الثعالبي اللغوي في كتابه «يتيمة الدهر» في محاسن أهل العصر[2]: كان الجوهريُّ من أعاجيبِ الزمان، وهو إمام في اللغة، وله كتاب الصحاح، وفيه يقول أبو محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوسٍ النيسابوري: [من المنسرح]

هذا كتابُ الصِّحاح سيّدُ ما[3] صُنِّف قبل الصحاح في الأدبِ
تَشْمَلُ أبوابهُ وَتَجْمَعُ ما فُرِّق في غيره من الكُتُبِ

وقال ابنَ برِّي: الجوهري أنْحَى اللغويين.

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدباء: كتاب الصحاح هو الذي بأيْدي الناس اليوم، وعليه اعتمادُهم، أحْسنَ الجوهري تصنيفَه، وجوَّدَ تأليفَه، هذا مع تصحيف فيه في عدّة مواضع؛ تَتَبَّعَهَا عليه المحققون.

وقيل: إن سببه أنه لما صنَّفَهُ سُمِعَ عليه إلى باب الضاد المعجمة، وعَرَضَ له وسْوَسَة؛ فألْقى نفسه من سَطْحٍ فمات. وبقي سائر الكتاب مسوَّدة غيرَ مُنَقَّح ولا مبيَّض؛ فبيَّضَه تلميذُه إبراهيم بن صالح الورَّاق؛ فَغَلِطَ فيه في مواضع؛ وكان وفاة الجوهري في حدود الأربعمائة.

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق: ١/ ٣٠٤.
(٢) يتيمة الدهر: ٤/ ٤٠٧.
(٣) الأبيات في اليتيمة: ٤/ ٤٠٧، وفي معجم الأدباء. وفي القاموس المحيط ١/ ١٧.

وقد ألَّف الإمام أبو محمد عبد اللّه بن برِّي الحواشيَ على الصِّحاح؛ وصَلَ فيها إلى أثناء حرف الشين، فأكملها الشيخ عبد اللّه بن محمد البسطي.

وألَّف الإمام رضيّ الدين الصَّغَاني التَّكْمِلَة على الصحاح، ذَكَرَ فيها ما فاته من اللّغة، وهي أكبرُ حجماً منه، وكان في عَصْرِ صاحب الصَّحاح ابنُ فارس فالتزم أن يذكرَ في مُجْمَله الصحيح.

قال في أوله[1]: قد ذَكرنا الواضحَ من كلام العرب والصحيحَ منه، دون الوَحْشيّ المُسْتَنْكر، ولم نألُ في اجتباءِ المشهور الدَّالِّ على غُرَر، وتفسير حديث، أو شعر؛ والمقصودُ في كتابنا هذا من أوّله إلى آخره التقريبُ والإبانةُ عما ائْتَلف من حروف العربية، فكان كلاماً، وذِكْرُ ما صحَّ من ذلك سماعاً، أو من كتابٍ لا يشكُّ في صحَّةِ نَسَبه، لأنَّ مَنْ عَلِمَ أن اللّه تعالى عند مَقَالِ كلٌّ قائل فهو حَرِيٌّ بالتَّحَرُّج من تطويل المؤلّفات وتكثيرها، بمُسْتَنْكَرِ الأقاويل، وشنيع الحكايات، وبُنَيَّات الطُّرُق؛ فقد كان يُقال: مَنْ تتبَّع غرائبَ الأحاديث كَذَب، ونحن نعوذ باللّه من ذلك.

وقال في آخر المجمل[2]: قد توخَّيْتُ فيه الاختصارَ، وآثرتُ فيه الإيجازَ واقتصرتُ على ما صحَّ عندي سماعاً، ومن كتابٍ صحيح النسب مشهورٍ، ولولا توخِّي ما لم أشكّكْ فيه من كلام العرب لَوَجَدْتُ مقالاً.

وأعظمُ كتابٍ أُلِّفَ في اللغة بعد عَصْرِ الصّحاح كتابُ المُحْكَم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيدَه الأندلسي الضَّرير، ثم كتابُ العُباب للرضي الصَّغاني، ووصل فيه إلى فصل «بكم»[3]، حتى قال القائل: [من مجزوء الرجز]

إن الصّغاني الذي حاز العلوم والحكم
كان قُصَارى أَمْرِهِ أن انتهى إلى بكم

ثم كتابُ القاموس للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوزَابادي شيخ شيوخنا، ولم يصل واحدٌ من هذه الثلاثة في كَثْرَة التّداول إلى ما وصل إليه الصّحاح،

---

(١) المجمل: ٢٦.
(٢) المُجْمل: لابن فارس: ٩٤٤.
(٣) نُقل هذا الكلام عن المزهر في شرح ديباجة القاموس للهوريني، القاموس: ١/ ١٤.

ولا نقصت رتبةُ الصحاح ولا شُهْرَته بوجود هذه، وذلك لالتزامه ما صحَّ؛ فهو في كُتب اللغة نظيرُ صحيح البخاري في كُتب الحديث؛ وليس المَدَارُ في الاعتماد على كَثْرة الجمع، بل على شرْط الصحة.

قال صاحبُ القاموس في خُطْبته[1]: وكنتُ بُرْهَةً من الدَّهْر أَلْتمسُ كتاباً جامعاً [صحيحاً][2] بسيطاً، ومُصَنَّفاً على الفُصُح[3] والشوَارد مُحيطاً، ولما أعياني الطّلاب شرعتُ في كتابي الموسوم باللامع المُعْلَم العُجَاب[4]، الجامعِ بين المُحْكَم والعُبَاب، فهما غُرَّتا الكُتب المصنّفة في هذا الباب، ونَيِّرَا بَرَاقِع[5] الفضل والآداب، وضَمَمْتُ إليهما زيادات امْتَلأَ بها الوطاب[6]، واعْتَلَى منها الخِطَاب؛ ففاقَ كلَّ مؤلف [في هذا الفن][7] هذا الكتابُ، غيرَ أني خَمَّنْتُه في ستين سِفْراً يُعْجز تحصيلَه الطُّلاب، وسُئِلْتُ تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام، وعَمَلٍ مُفَرَّغ في قالَبِ الإيجاز والإحكام، مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني؛ فصرفت صوبَ هذا القصد عناني، وألَّفتُ هذا الكتاب محذوفَ الشواهد، مطروحَ الزوائد مُعْرِباً عن الفُصُحِ والشَّوارد، وجعلت [بتوفيق اللّه][8] زُفَرَاً في زِفْر[9]، ولَخَّصتُ كلَّ ثلاثين سِفراً في سِفْر. ثم قال: ولما رأيت إقْبالَ الناس على صحاح الجوهري، وهو جدير بذلك، غيرَ أنه فاتَه

---

(١) القاموس المحيط: ١ / ٣.

(٢) سقطت من مقدمة القاموس: ١ / ٣.

(٣) فُصُح: بضمتين، جمع فصيح، أو بضم وفتح، المقدمة. القاموس: ١ / ١٤.

(٤) المُعْلم العُجاب: هو اسم كتاب، والمَعْلَم كمكرم: البرد المخطط، والثوب النفيس، والعُجاب كغراب: بمعنى عجيب؛ وقد نقل عن خط المصنّف نفسه أنّه كتب على ظهر هذا الكتاب أنه لو قدّر تمامه لكان في مائة مجلد، وأنه كمل منه خمس مجلدات، شرح ديباجة القاموس للهوريني في القاموس ١ / ١٤.

(٥) نيرا براقع، نيرا: تثنية نير، وهو الجامع للنور الممتلئ به، براقع: جمع برقع؛ السماء السابعة والرابعة، أو الأولى، ومنهم من فسّر البرقع بما تستتر به النساء، والمقصود أن هذين الكتابين هما النيران المشرقان الطالعان في سماء الفضل والأدب. شرح ديباجة القاموس: ١ / ١٤.

(٦) الوِطاب: بالكسر، جمع وطب، وهو الظرف، القاموس: ١ / ١٤.

(٧) زيادة في الديباجة: ١ / ١٤.

(٨) زيادة من مقدمة المصنِّف: ١ / ٣.

(٩) زفراً في زفر: زَفَر: كصرد البحر، في زِفْر بالكسر: القربة والمعنى: بحراً متلاطماً في قربة صغيرة. شرح الديباجة: ١ / ١٥.

ثلثا[1] اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النَّادّة[2]، أردتُ أن يظهر باديَ بدءٍ فَضْلَ كتابي عليه، ونَبَّهْت فيه على أشياء ركب الجوهريّ [رحمه الله][3] فيها خلاف الصواب، غير طاعنٍ فيه، ولا قاصد بذلك [تَنْديداً له][3] وإزراءً عليه، [وَغضّاً منه، بل استيضاحاً للصواب، واسْتِرْباحاً للثواب، وتحرّزاً وحذاراً من أن ينمى إليّ التصحيف، أو يُعْزَى إليّ الغلط والتحريف...][3]، واخْتَصَصْتُ كتابَ الجوهري من [بين][3] الكتب اللُّغوية، مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة؛ لِتَدَاوُله واشتهارِه بخصوصه، واعتماد المدرسين على نُقُوله ونصوصه. انتهى.

وفي القاموس يقولُ بعضُ الأُدبَاء[4]: [من الكامل]

مذ مدَّ مجدُ الدين في أيامه ... من بعض بحر علومه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهري كأنها ... سحر المدائن حين القى موسى

قلت: ومع كَثرة ما في القاموس من الجمع للنَّوادّ والشوارد، فقد فاته أشياءُ ظفِرتُ بها في أثناء مطَالعتي لكُتُب اللغة حتى هَمَمْتُ أن أجْمَعَها في جُزءٍ مُذَيِّلاً عليه؛ وهذا آخر الكلام في هذا النوع، ونشرعُ بعده إن شاء اللّه تعالى في بقية الأنواع.

النوع الثاني

معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت

هذا النوع يقابلُ النوعَ الأولَ الذي هو الصحيح الثابتُ؛ والسبب في عدم ثبوت هذا النوع عدمُ اتصال سَنَده لسقوط راوٍ منه، أو جهالته، أو عدم الوثوق بروايته؛ لفَقْد شَرْطِ القَبول فيه، كما سيأتي بيانُه في نوع مَنْ تُقْبَلُ روايته، ومَنْ تُرَدُّ؛ أو للشكِّ في سَمَاعه.

---

(١) في مقدمة القاموس: فاته نصف اللغة... ١/٣.

(٢) النادّة: الشاردة النافرة، شرح الديباجة: ١/١٧.

(٣) ما بين قوسين زيادة من القاموس: ١/١٦.

(٤) في شرح الديباجة الأبيات منسوبة لجمال الدين محمد بن حسن بن عيسى، الذي شهر بابن العليف: ١/١٦، وأضاف الهوريني بيتين في شرحه، ونسبهما لزينب بنت أحمد بن محمد الحسنية، كتبت إلى السيد موسى بن المتوكل تطلب منه القاموس:

مولاي موسى بالذي سمك السما ... وبحق من في اليم ألقى موسى

امنن عليّ بعارة مردودة ... واسمح بفضلك وابعث القاموسا

وأمثلة هذا النوع كثيرةٌ؛ منها ما في الجمهرة[1] لابن دُرَيد:

قال: زَعموا أن الشَّطْشاط[2]: طائر، وليس بثبت

وفيها: في بعض اللغات: ثَبطَت[3] شفةُ الإنسان ثَبْطَاً إذا ورِمت، وليس بثَبْت.

وفيها: استعمل ضَبَجَ ضبجاً[4] إذا ألقى نفسه بالأرض من كلال أو ضرب، وليس بثبت.

وفيها: الجَبْجَاب[5]: الماء الكثير.، وكذلك ماءٌ جُبَاجب، وليس بثبت.

وفيها: الرَّفَف[6]: الرقَّة في الثوب وغيره، وليس بثبت.

وفيها: بتأ يَبْتَأُ بَتأً[7]: إذا أقام بالمكان، وليس بثبت.

وفيها: هَتأ[8] الشيء يَهْتَؤُه إذا كسره وَطْأً برجله، زعموا، وليس بثبت.

وفيها: أرض حَثْواء[9]: كثيرة التراب، زعموا، وليس بثبت.

وفيها: الخَثْوَاء[10]: المسترخيةُ أسفل البطن من النساء، امرأة خثواء، ورجل أخثى؛ وليس بثبت.

وفيها: ناقة رَجَّاء[11] ممدود زعموا، إذا كانت مرتجة السنام، ولا أدري ما صحّته.

وفيها: الدَّنْحَبَة[12]: الخِيانة، وليس بثبت.

---

(١) الجمهرة: ١/١٥٢.

(٢) كذا في القاموس: (شطط)

(٣) كذا في القاموس: (ثبط).

(٤) كذا في القاموس: (صنبج).

(٥) كذا في القاموس: (جبب).

(٦) الرَّفَفُ، محرّكة: الرقَّة، القاموس (رفف).

(٧) كذا في القاموس: (بتَأ).

(٨) هتأه: ضربه. القاموس (هتأ).

(٩) كذا في القاموس (حثو).

(١٠) الخَثْوَة: أسفل البطن إذا كان مسترخياً، وامرأة خثواء، ولا يقال ذلك للرجل، (خثو).

(١١) رَجَّاء: اسم الصحابية غنويّة بصريّة روى عنها ابن سيرين، هذا الذي ذكره صاحب القاموس (رجو).

(١٢) كذا في القاموس (دنحب).

وفيها: ذكر بعضُ أهل اللغة أن الكَسْحَبَة[١]: مَشْيُ الخائف المُخْفِي نفسه، وليس بثبت.

وفيها: الحَبْشَقة والحُبْشُوقة[٢]: دُوَيّبة، وليس بثبت.

وفيها: كَنْحَب[٣]، قالوا: نبت، وليس بثبت.

وفيها: يقال: زَلْدَبْتُ[٤] اللُّقمة إذا ابتلعتُها، وليس بثبت.

وفيها: يقال: رجل بُرْزُل[٥]: إذا كان ضخماً، وليس بثبت.

وفيها: القَهْبَسَة: الأتانُ[٦] الغليظةُ، وليس بثبت.

وفيها: القُشْلُب[٧]، والقِشْلِب، قالوا: نبت، وليس بثبت.

وفيها: العَضْبَل[٨]: الصُّلب، وليس بثبت.

وفيها: الهِنْقب[٩]: القصير، وليس بثبت.

وفيها حَثْرَفْتُ[١٠] الشيء: زعزعته، وليس بثبت.

الثُّخْروط[١١]: نبت زعموا، وليس بثبت.

وفيها: الثَّطْعَمةَ[١٢]، زعموا يقال: تَثَطْعَمَ الرجلُ على أصحابه إذا علاهم في كلام، وليس بثبت.

وفيها: العَنْطث[١٣]، زعموا: نبت، وليس بثبت.

---

(١) كذا في القاموس (كسب).

(٢) لم يذكره صاحب القاموس.

(٣) كذا في القاموس: (كنب).

(٤) كذا في القاموس: (زلب).

(٥) بُرْزُل: كقُنفُذ: الضخم من الرجال، القاموس (برل)

(٦) كذا في القاموس (قهس).

(٧) كذا في القاموس: (قشب).

(٨) كذا في القاموس: (عضل).

(٩) كذا في القاموس: (هنب).

(١٠) حثرفه عن موضعه: زعزعه، وتحثرف من يدي: تبدد. القاموس: (حثف).

(١١) في القاموس: الثُّخْرِطْ: نبت، (ثرط).

(١٢) كذا في القاموس، (ثطم).

(١٣) لم ترد في القاموس، وربما كانت: العرنطيث، وهو أصل نبت يعرف باسم بخور مريم. القاموس. (عرث).

وفيها: القَنطَثَةُ[1]، زعموا العَدْوُ بفَزَع، وليس بثبت.

وفيها: السَّحْجَلَةُ[2]، زعموا صَقْلُك الشيء. وليس بثبت.

وفيها: سَبّود[3]، ذكر بعض أهل اللغة أنه الشَّعر، وليس بثبت.

وفيها: جَزالاء[4] بمعنى الجزل، وليس بثبت. قال: وجاء أيضاً ممّا لا يُعْرَف قِصَاصَاء[5] بمعنى القصاص، وزعموا أن أعرابيّاً وقف على بعض الأمراءِ بالَعراق فقال: القِصَاصاء أصلحك اللّه! أي خُذْ لي بالقِصَاص.

وفيها: في بعض اللغات حَسُن الشيء وحَسَن، وصَلَح وصلُح، وليس بثبت.

وفيها: زعم قومٌ من أهل اللغة أن القِشْبَة[6]: ولدُ القِرْد، ولا أدري ما صِحَّته.

وفيها: العلب[7]، زعموا، الذي لأُمه زوج، ولا أعرف ما صحّة ذلك.

وفيها: الهَبَق[8] نبت زعموا، ولا أدري ما صحّته.

وفيها: اللَّقْعُ[9]: الضربُ، وليس بثبت.

وفيها: القَلْس[10]: حبل من ليفٍ أو خُوص، ولا أدري ما صحَّتُه.

وفيها: ما ذكر أبو مالك أنه سمع من العرب حِمْلاق وحُمْلاق[11]، وليس الضم بثبت.

وفيها: يقال تَفَكَّن[12] القوم إذا تندّموا، وتفكهنُوا، وليس بثبت، فأما تفكَّهوا

---

(١) كذا في القاموس: (قنث).

(٢) كذا في القاموس (سحل).

(٣) لم يذكرها صاحب القاموس (سبد).

(٤) في القاموس (جزل): هي جزلة وجزلاء، وهو أجزل.

(٥) القصاص بالكسر: القود كالقصاصاء، والقُصاصاء: مجرى الجلمين في الرأس، أو نهاية منبت الشعر. (قصص).

(٦) القِشبة بالكسر: الرَّجل الخسيس، وولد القرد. القاموس «قشب».

(٧) في القاموس (علب): العَلِب ككتف: الرجل لا يطمع فيما عنده.

(٨) لم يذكرها صاحب القاموس. (هبق).

(٩) لم يذكر صاحب القاموس هذا المعنى (لقع).

(١٠) القَلْس: حبل ضخم من ليف، أو خوص، أو غيرهما من قلوس البحر. القاموس (قلس).

(١١) الحُملاق: بالكسر والضم، حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسوّد بالكحلة، أو ما غطّته الأجفَان من بياض المقلة أو باطن الجفن الأحمر (حمق).

(١٢) فَكَن: في الكذب: لجّ ومضى، والتَفكّن: التعجّب والتفكّر والتندّم. القاموس (فكن).

تعجَّبوا فصحيح، وكذلك فسِّر في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَظَلْتُم تَفكَّهُونَ﴾[1]. أي تَعْجَبون. وتميم تقول: وتَفكَّنُونَ: تندمون.

وفيها: يقال إن الكُلاَم[2] بضم الكاف: أرضٌ غليظة، وما أدري ما صحَّته.

وفيها: الهَرْوُ[3] لا أصل له في العربية، إلاّ أن أبا مالك جاء بحرفٍ أنْكَرَه أهلُ اللغة قال: هَرَوْتُ اللحم أنضجته، وإنما هو هَرَأْتُه.

وفيها: خَذَعْرَب[4]: اسمٌ جاء به أبو مالك، ولا أدري ما صحَّته.

وفيها: عذَج[5] الماء يعذِجه عذْجاً جرَعه، ولا أَدري ما صِحَّتها.

وفيها: البَيْظُ[6]: زعموا، مستعمل، وهو ماء الفَحْل، ولا أدري ما صِحَّته.

وفيها: زعموا أن المِنْطَبَة[7]: مِصْفَاة يصفَّى بها الخمر، ولا أدري ما صحَّته.

وفيها: قال قوم: الوَقْواق[8]: طائرٌ بَعيْنه، وليس بثَبْت.

وفيها: كرى[9]: نجم، زَعموا، من الأنواء، وقالوا: هو النسر الواقع، لغة يمانية، وليس بثبت.

وفيها يقال: طِفْل بيِّن الطُّفولة، وقال قوم: الطَّفَالة[10]، وليس بثبت، وصارم بيِّن الصَّرامة[11]، وحازم بيِّن الحزَامة[12]، وقال قوم: الصُّرومة والحُزُومة، وليس بثبت.

---

(١) سورة الواقعة: ٥٦/ ٦٥.

(٢) كذا في القاموس (كلم).

(٣) ذكرها صاحب القاموس في باب (هرأ)، ولم يذكر (هرو).

(٤) خَذَعْرَب كسفرجل: اسم القاموس (خذب).

(٥) العَذْج: الشّرب. القاموس (عذج).

(٦) البَيْظ: ماء الفحل، وماء المرأة، أو الرجل، ورحم المرأة. القاموس (بيظ)، وأورده أبو مسحل الأعرابي في نوادره: ٢٠٣.

(٧) كذا في القاموس (نطب).

(٨) الَوقْواق: الجبان، ورجل وقواقة: مكثار. القاموس (وقق).

(٩) لم يذكره صاحب القاموس.

(١٠) قالها صاحب القاموس (طفل).

(١١) لم يذكرها صاحب القاموس.

(١٢) كذا في القاموس. (حزم).

وفيها: اللَّغْلَغُ[1]: طائر، ولا أحسبه صحيحاً.

وفيها: الطائر الذي يسمى اللَّقْلق[2] ما أدري ما صِحَّته.

وفيها: الغُنْبُول، والغُنْبُول[3]: طائر، وليس بثبت.

وفيها: البَغْز[4] أَصْلُ بنْيَة البَاغِز وهو المُقْدِم على الفجور، زعموا، ولا أُحقه..

وفيها: البَاغِز[5]: موضع تُنْسَب إليه الأكسِية والثياب، ولا أعرف صحَّته ما هو.

وفيها: قد اختُلف في المثل الذي يقال: «الكِرابُ على البقر»[6]. فقالوا: إنما هو الكلابُ على البقر، ولا أدري ما صحَّته.

وفيها زعم قوم أنَّ بعض العرب يقولون في الأخِ والأُخت أخٌ وأخَّة[7]، ذكره ابنُ الكلبي، ولا أدري ما صحَّةُ ذلك.

وفيها: الخَلاة[8]: الأرض الكثيرة الشجر بغير هَمْزٍ، وليس بثبت.

و فيها: الخِضَاء[9]: تفتُّت الشيء الرَّطْب وانْشِدَاخُه خاصة، وليس بثبت.

وفيها: العَشْجَب[10]: الرجل المُسْتَرخي، وقالوا: المخبول من جُنون أو نحوه، وليس بثبت.

---

(١) كذا في القاموس (لغغ).

(٢) اللقلق: اللسان، وطائر، أو الأفصح اللقلاق.

(٣) كذا في القاموس: (غنل).

(٤) البَغْز: الضرب بالرجل وبالعصا، والباغز: النشاط، والمقيم على الفجور، أو المقدّم عليه، والرجل الفاحش. القاموس (بغز).

(٥) الباغزية: ثياب من الخزّ، أوكالحرير.

(٦) المثل في مجمع الأمثال للميداني برقم ٣٠٣٦ بلفظ: الكلابَ على البقر، يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة يعني لا ضرر عليك فخلّهم. ونصب «الكلابَ» على معنى أرسل. ويروى «الكراب على البقر» من قولك: كَرَبْتُ الأرض، إذا قلبتها للزراعة، يضرب في تخلية المرء وصناعته، وذكره صاحب القاموس في (كرب، كلب).

(٧) لم يذكره صاحب القاموس.

(٨) لم يذكره صاحب القاموس (خلا).

(٩) الخَضَا: تفتت الشيء الرّطب، وانفضاخه، القاموس (خضا) ولم يذكر صاحب القاموس «خضاء».

(١٠) كذا في القاموس: (عشب).

وفيها: الفَظِيظُ[١]: زعم قوم أنه ماء الفَحْل، أو ماء المرأة، وليس بثبت.

وفيها: الخُعْخُع[٢]: ضربٌ من النبت، وليس بثبت.

وقال: زعم قومٌ من أهل اللغة أن الحرَّ - يعني خلاف البَرْد - يُجْمَعُ أَحَارِر[٣]، ولا أعْرَف ما صحّته.

وقال: المُحَاح[٤] في بعض اللغات: الجوع، ولا أدري ما صحته.

وقال: قال بعض أهل اللغة: العَلُّ[٥] مثل الزِّير: الذي يُحِبُّ حديث النساء، ولا أدري ما صحته.

وقال: ذكر قوم أن الوَحْوح[٦] ضربٌ من الطير، ولا أدري ما صحَّته.

وقال: الزُّغْزُغ[٧]: ضربٌ من الطير، زعموا، ولا أعرف ما صحَّته.

وقال ابن دريد[٨] قال أبو حاتم: الأَتانُ[٩]: مَقَامُ المُسْتَقِي على فَمِ الرَّكِيَّة، فسألت عبد الرحمن فقال: الإتان بكسر الألف. قال ابنُ دُرَيد: والكفُّ عنها أحبُّ إليّ لاختلافهما.

وقال: سمعت عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي يقول: أرض جلْحِظاء - الظاء معجمة والحاء غير معجمة - وهي الصُّلْبَة التي لا شَجَرَ بها، وخالفه أصحابُنا فقالوا: الجلْخطَاء بالخاء معجمة، فسألته فقال: هذا رأيتُه في كتاب عمِّي. قال ابنُ دريد: وأنا أَوْجَل من هذا الحَرْف، وأخافُ ألا يكون سَمِعه.

وقال سيبويه[١٠]: جِلْخِطاء[١١] بالجيم والخاء والطاء، فلا أدري ما أقولُ فيه.

---

(١) كذا في القاموس: (فظظ).

(٢) الخُعخُع: نبت، أو شجرة. القاموس: (خعع).

(٣) كذا في القاموس (حرر).

(٤) كذا في القاموس، (محح).

(٥) العَلُّ: من يزور النساء كثيراً. القاموس (علل).

(٦) كذا في القاموس (وحح).

(٧) كذا في القاموس (زغغ).

(٨) الجمهرة: ١/٦٤.

(٩) ذكرها صاحب القاموس بالوجهين: القاموس (أتن).

(١٠) كتاب سيبويه: ٢/٣٢٨.

(١١) ذكرها صاحب القاموس بالجيم والخاء، ومعناها: الأرض التي لا نبت فيها. القاموس (جلط، خلط).

وقال: زعم قومٌ من أهل اللغة أن الضُّوْضُؤ[1] هذا الطائر الذي يسمى الأَخْيَل، ولا أدري ما صحَّته.

وقال: الجُمُّ[2] زعموا: صَدف من صدَف البحر، ولا أعرفُ حقيقته.

وقال: المُجُّ والبُجُّ[3]: فرخ الحمام ولا أعرف ما صحَّته.

وقال: الحَوْبَجَة[4] زعموا: وَرَمٌ يصيب الإنسان في جَسده لغة يمانية، لا أدري ما صِحَّته.

وقال: يقال للقناة التي يجري فيها الماءُ في باطن الأرض إرْدبّ[5]، ولا أدري ما صحَّته.

وقال: البَيْقَرَان[6]: نَبْتٌ، ذكره أبو مالك، ولا أدري ما صحَّته.

وقال ابنُ دُريد قال[7] بعض أهل اللغة: تُسمى الفَأْرة غُفَّة؛ لأنها قُوتُ السنَّوْر، وأنشد هذا البيت عن يونس، لا أدري ما صحَّته: [من المتقارب][8]

يديرُ النَّهار بحَشْر له ... كما عَالَج الغُفَّة الخَيْطَل[9]

النهار: وَلَدُ الحُبَارى، والخَيْطل: السِّنَّوْر، والحَشْر: سهم صغير.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنّف: قال الأموي: المنيّ، والمذيّ، والوديّ، مشدَّدات الياء، والصواب عندنا قول غيره أن المنيَّ وحده بالتشديد، والآخران مخففان.

وفي الصحاح: البُصْع[10] الجمع سمعتُه من بعض النَّحويين، ولا أدري ما

(١) كذا في القاموس: (ضاضا).

(٢) كذا في القاموس: (جمم).

(٣) ذكرها صاحب القاموس في (بجج) فقط، ولم يذكرها في (مجج).

(٤) لم يذكرها صاحب اللسان.

(٥) الإردبّ: مكيال ضخم يضم أربعة وعشرين صاعاً، والقناة يجري فيها الماء على وجه الأرض. القاموس: (ردب).

(٦) قال سيبويه في كتابه: ٢/ ٣٢٣، وذكره صاحب القاموس في (بقر).

(٧) الجمهرة: ١/ ١١٥.

(٨) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: (غفف، خطل، هذل) وجمهرة اللغة ١٥٩، ٩٥٩، ١١٧٢.

(٩) الحشْر: الدقيق من الأسنة. القاموس. (حشر).

(١٠) الصحاح: «بصع» ١١٨٦.

صحَّتُه. والنحيجة: زبد رقيق ويقال: النَّجيحة بتقديم الجيم، ولا أدري ما صحته.

وفي الصحاح يقول[1]: في فلان تَيْسِيَّةٌ، وناس يقولون تَيْسُوسِيَّة وكَيفُوفِيّة، ولا أدري ما صحتهما.

وفي التهذيب للأزهري[2]: قال الليث: أَسَد قَصْقَاص نعْتٌ له في صوته، وحيَّة قَصْقاص نعتٌ لها في خُبْثِها. قال الأزهري: وهذا الذي في نَعْت الأسد والحيَّة لا أعرِفه، وأنا بريء من عُهْدته.

وفي الصحاح[3]: يقال: وَرضَت الدَّجاجة إذا كانت مرخمة على البيض؛ ثم قامت فذرقت بمَرَّةٍ واحدة ذرقاً كثيراً، قال الأزهري في التهذيب؛ بعد أن حكَى هذه المقالة عن الليث وزاد «وكذلك التَّوْريض في كلِّ شيء»: هذا الحرفُ عندي مريب، والذي يصحُّ فيه التَّوْريص بالصاد. أخبرني المنذريّ عن ثعلب عن سلمة عن الفرّاء، ورَّص الشيخ بالصاد إذا استرخى حتَارخَوْرَانه فأبدى. وحُكي عن ابن الأعرابي نحوه؛ قال: أَوْرَص ووَرَّص إذا رمى بغطائه[4]. قال الأزهريّ: فهذا هو الصحيح، ولا أعرف الحرف بالضاد.

وفي الصحاح[5]: الضِّفة بالكسر: جانب النهر، ونقله الأزهري في التهذيب عن اللَّيث، ثم قال: لم أَسْمع «ضِفَّة» لغير اللَّيث، والمعروف الضَّفة والضِّيفُ لجانب النهر.

وفي الصحاح[6]: زَبَق شعره يزبِقُهُ زبقاً: نتفه. قال أبو زكريا التَّبريزي قال أبو سهل: هكذا رواه أبو عبيد في الغريب المصنّف، عن أبي زيد بالباء. وأخبرنا أبو أُسامة عن أبي منصور الأزهري، عن أبي بكر الإيادي، عن ابن حمدويه، قال: الصواب زَنَقه بالنون يزنقه، ومنه زنق ما تحت إبطِه من الشَّعر إذا نَتَفَه. قال: وأما زَبقه

---

(١) الصحاح: «تيس» ٩٠٨.

(٢) تهذيب اللغة، ٢٥٧/٨ قال الأزهري: «وأما ما قاله اللّيث في القصقاص بمعنى صوت الأسد، ونعت الحية الخبيثة، فإني لم أجده لغير الليث، وهو شاذ إن صحّ.»، ونقل البطليوسي في كتاب الفرق الكلام ذاته: ٣٦٠.

(٣) الصحاح: (ورض) ١١١٢.

(٤) ذكره أبو مسحل الأعرابي في نوادره، التوريص: أن يخرج الرجل حدثه ، ٤٦.

(٥) الصحاح: (ضفف) ١٣٦١.

(٦) الصحاح: (زبق) ١٦٢٠، وقاله أبو زيد الأنصاري في نوادره ١٣٩.

بالباء فمعناه حبَسه. والزابوقاء: الحبس. وقال أبو أُسامة يصحِّح قولَ ابن حمدويه أن الأصمعي قال: زَلَقَ رأسه إذا حلقه باللام، والنون تُبْدَلُ من اللام في مواضع كثيرة، فكأن زنقه بالنون بمعنى زَلَقه باللام.

وفي المُحْكَم لابن سِيده[١]: التَّنْيخ: المقام، ولستُ من الحرف على ثقة.

وفي العين[٢]: احْوَنْصَل الطائر إذا ثَنَى عُنُقه. وأخرج حَوْصَلَته. قال الزَّبيدي في كتاب الاستدراك: احْوَنْصَلَ مُنْكَرَةٌ، ولا أعلم شيئاً على مثال أفونعل من الأفعال.

وفي العَين[٣]: التُّحْفة مُبَدلة من الواو، وفلان يتوحَّف. قال الزَّبيدي: ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو؛ لوجودها في التصاريف. وقوله: يتوحَّف منكَر عندي.

وقال ابن القوطية[٤]: في كتاب الأفعال: أَنْهَبْتُ الشيءَ: جعلته نهباً يغار عليه، ونَهَبْتُه لغة ذكرها قُطْرب، وهو غير ثِقَة. انتهى.

و في المجمل لابن فارس[٥]: الحَتْرُ: ذكر الثّعالب، وفيه نظر.

وقال: العِلَّوش: الذئب، وفيه نظر؛ لأن الشين لا تكون بعد اللام.

وقال: الوَلَأس: الذئب، فيما يقال، وفيه نظر.

وقال: يقولون: القَلْخ: الحمار، والقلخ: الفَحْل إذا هاج وفيهما نظر.

وقال: يقال: نَأَتَ الرجل: إذا اجتهد، وفيه نظر. وقال: رجل أَنْبَس: كريه الوجه، وفيه نظر.

وقال: يقال النَّسْك: المكان الذي تألفهُ، وفيه نظر.

وقال: يقال شيء وافلٌ أي وافر، وفيه نظر.

---

(١) المحكم لابن سيده، وفيه: تنّخ بالمكان تنوخاً: أقام، ومثله نتّخ بالمكان تتنيخاً. ٥/ ٩٤.

(٢) في العين للخليل بن أحمد: «حصل» ٣/ ١١٧.

(٣) في العين للخليل بن أحمد: «وحف» ٣/ ٣٠٨.

(٤) الأفعال لابن القوطية، وفيه: نَهَبْتُه نهباً لغة ذكرها قطرب: ٣/ ٢٦٤.

(٥) المجمل: الحتر: ٢٦٢، العلّوش: ٦٢٦، الوَلَأس: ٩٣٧، القلخ: ٧٣٠، تأت وفيه بالثاء: ٨٥٠، أنبس: ٨٥٢، المَنْسك: المكان الذي تألفه: ٨٥٦، وافل: ٩٣٢، المعفس: ٦١٧، العمشوش: ٦٣٠، غَنَجَة: يقال إن غنجة بلا ألف ولام: القنفذ: ٦٣٠، عمشت: ٦٣٠، العتار، وفيه: عتّار: عضو الرجل كانه شبّه بالرمح العاتر: ٦٤٥، العاذرة: ٦٥٦.

وقال يقال: المَعْفِس: المَفْصِل من المفاصل، وفي هذه الكلمة نظر.

وقال: يقال العُمْشُوش: العنقود إذا أُخِذ ما عليه، وفيه نظر.

وقال: يقال إن غُنَجَة بلا ألف ولام: القُنفذ، وفيه نظر.

وقال: عَمَشْتُ الرجل بالعصا: ضربتُه، وفيه نظر.

وقال: العتار قرحة لا تجفّ، وفي ذلك نظر.

وقال يقال: إن العَاذِرَة المرأة المستحاضة.

وقال[1]: حَكى بعض مَنْ في قوله نظَر أن الاعْتِذَال: الاعتزام على الشيء يقال: اعتذل على الأمر إذا اعتزم عليه.

وقال[1] يقال: عَرَّز عني أَمْرَه: أي أخفاه، واعْتَرَز: أي انقبض، وفيه نظر.

وقال: قال ابن دريد[2]: القَزَب: الصَّلاَبة والشدة، قَزِبَ الشيء: صلب لغة يمانية.

قال: ولولا حُسْنُ الظنّ بأهل العلم لتُرك كثير مما حكاه ابنُ دريد[1].

النوع الثالث

معرفة المتواتر والآحاد

قال الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنْبَاري في كتابه «لمع الأدلة في أصول النحو»[3]:

اعلم أن النَّقْل ينقسم إلى قسمين: تواتر وآحاد.

فأما التواترُ فلغةُ القرآن وما تواترَ من السّنة، وكلام العرب؛ وهذا القسم دليل قطعيّ من أدلة النَّحْو يفيدُ العلم. واختلفَ العلماء في ذلك العلم؛ فذهب الأَكْثرون إلى أنه ضروريّ، واستدلّوا على ذلك بأن العلم الضروريَّ هو الذي بينه وبين مَدْلوله

(١) في المجمل: الاعتذال: ٦٥٧، عرّز،واعْتَرز:٦٥٧، القزب، ٧٥٢، والكلام حتى آخر الفقرة هنا لابن فارس في المجمل ٧٥٢.

(٢) في الجمهرة، القزب: ١ / ٢٨٢.

(٣) لمع الأدلة في أصول النحو: ٨٣ – ٨٤.

ارتباطٌ معقول؛ كالعلم الحاصل من الحواسِّ الخمسِ: السمع، والبَصر، والشمّ، والذَّوْق، واللَّمْس؛ وهذا موجود في خَبر التواتر، فكان ضرورياً.

وذهب آخرون إلى أنه نظريّ، واستدلُّوا على ذلك بأن بينَه وبين النَّظَر ارتباطاً؛ لأنه يُشْتَرط في حصوله نقلُ جماعةٍ يستحيلُ عليهم الاتفاقُ على الكَذِب دونَ غيرهم؛ فلما اتَّفَقوا عُلِمَ أنه صِدْق.

وزعمت طائفةٌ قليلة أنه لا يُفْضِي إلى عِلْمٍ البتَّة، وتمسكت بشُبْهَة ضعيفة؛ وهي أن العلمَ لا يَحْصُلُ بنَقْلِ كلٍّ واحد منهم؛ فكذلك بنَقْلِ جماعتهم؛ وهذه شُبْهَةٌ ظاهرةُ الفساد؛ فإنه يَثْبُت للجماعة ما لا يثبُت للواحد؛ فإن الواحدَ لو رَامَ حَمْلَ حِمْلٍ ثقيل لم يُمْكِنْه ذلك؛ ولو اجتَمَع على حَمْله جماعةٌ لأمكن ذلك؛ فكذلك هاهنا.

وأما الآحاد فما تَفَرَّد بنَقْله بعضُ أهل اللغة، ولم يُوجَدْ فيه شرطُ التواتر؛ وهو دليلٌ مأخوذٌ به، واختَلفوا في إفادَته:

فذهب الأكثرون إلى أنه يفيدُ الظنَّ، وزعم بعضُهم أنه يفيدُ العلم؛ وليس بصحيحٍ لتَطَرُّق الاحتمال فيه. وزعم بعضُهم أنه إن اتصلت به القرائنُ أفاد العلمَ ضرورةً؛ كخبر التَّواتر لوجودِ القرائن.

ثم قال: واعلم أن أكثرَ العلماء ذهبوا إلى أن شَرْط التواتر أن يبلغَ عددُ النَّقَلَة إلى حدٍّ لا يجوزُ على مثلهم الاتفاقُ على الكذب، كَنَقَلة لغة القرآن، وما تواترَ من السُّنة، وكلامِ العرب؛ فإنهم انْتَهَوْا إلى حدٍّ يستحيل على مثلِهم الاتفاقُ على الكذب.

وذهب قومٌ إلى أن شَرْطَهُ أن يبلغوا سبعين. وذهب آخرون إلى أن شَرْطَه أن يبلغوا أربعين. وذهب آخرون إلى أن شَرْطه أن يبلغوا اثني عشر. وذهب آخرون إلى أن شَرْطه أن يبلغوا خمسة. والصحيح هو الأول. وأما تعيينُ تلك الأعداد فإنما اعتمدُوا فيها على قِصَص ليس بينها وبين حصول العلم بأخبار التواتر مُناسبةٌ؛ وإنما اتُّفِق وجودها مع هذه الأعداد، فلا يكون فيها حجةٌ. انتهى ما ذكره ابن الأنباري.

وقال الإمام فخر الدين الرّازي في كتاب المحصول[1].

الطريقُ إلى معرفة اللّغة النقلُ المحض، وهو إما تواتر أو آحاد، وعلى كل منهما إشكالات:

---

(١) المحصول في أصول الفقه: ١/ ٢٠٣ – ٢١٧.

أما التواتر فالإشكال عليه من وجوه:

أحدُها - أنَّا نجدُ الناسَ مختلفين في معاني الألفاظ التي هي أكثرُ الألفاظِ تداوُلاً ودَوَرَاناً على ألْسنَة المسلمين اختلافاً شديداً لا يمكنُ فيه القَطْعُ بما هو الحقُّ؛ كلَفْظة «الله»؛ فإن بعضَهم زعم أنها عِبْرية، وقال قومٌ: سُرْيانية، والذين جعلوها عربيةً اختلفوا: هل هي مشتَقَّة أوْ لا؛ والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافاً شديداً، ومن تأمَّل أدلَّتهم في ذلك علم أنها مُتعَارِضة، وأنَّ شيئاً منها لا يُفيد الظنَّ الغالب فَضْلاً عن اليقين.

وكذلك اختلفوا في لَفْظ الإيمان والكُفْر، والصَّلاة والزكاة؛ فإذا كان هذا الحال في هذه الألفاظ التي هي أشهرُ الألفاظ، والحاجةُ إليها ماسَّة جداً، فما ظنّك بسائر الألفاظ؟ وإذا كان كذلك ظهر أن دَعْوَى التواتر في اللُّغة والنَّحْو متعذِّرٌ.

وأُجيب عنه بأنه وإن لم يُمْكِن دَعْوى التواتر في معانيها على سبيل التَّفصيل؛ فإنَّا نعلمُ معانيَها في الجملة؛ فنعلم أنهم يطلقون لفظة الله على الإله المعبود بحقّ، وإن كنا لا نعلمُ مُسَمَّى هذا اللفظ؛ أذَاته، أم كونه معبوداً، أم كونه قادراً على الاختراع، أم كونه مَلْجَأ للخَلْق، أم كونه بحيث تتحيَّر العقول في إدْراكه، إلى غير ذلك من المعاني المذكورة لهذا اللفظ، وكذا القولُ في سائر الألفاظ.

الإشكال الثاني - أن من شَرْط التواتر استواءَ الطَّرَفين والواسطة، فهَبْ أنَّا علمنا حصولَ شَرْط التَّواتر في حُفَّاظ اللّغة والنَّحْو والتصريف في زماننا، فكيف نعلمُ حصولها في سائر الأزمنة، وإذا جهلنا شَرْط التواتر جهلنا التواتر ضرورة؛ لأن الجهلَ بالشرط يوجب الجهلَ بالمشروط.

فإن قيل: الطريق إليه أَمْران:

أحدهما - أن الذين شاهَدْناهم أخبرونا أن الذين أخبرُوهم بهذه اللغات كانوا موصوفين بالصفات المُعتَبَرَة في التواتر، وأن الذين أخبروا مَنْ أَخْبَروهم كانوا كذلك إلى أن يتَّصل النَّقْل بزمان الرسول ﷺ.

والآخرُ - أن هذه لو لم تكن موضوعة لهذه اللغات، ثم وضَعَها واضعٌ لهذه المعاني لاشتهَر ذلك وعُرِف؛ فإن ذلك مما تَتَوفَّر الدَّواعي على نَقْلِه.

قلنا: أما الأول فغيرُ صحيح؛ لأنَّ كلَّ واحد منَّا حين سمع لغةً مخصوصة من إنسانٍ فإنه لم يسمع منه أنه سَمِعه من أهل التواتر، وهكذا؛ بل تحرير هذه الدعوى

على هذا الوجه مما لا يَفْهمه كثيرٌ من الأدباء؛ فكيف يُدَّعى عليهم أنهم علموه بالضرورة؟ بل الغايةُ القصوى في راوي اللغة أن يسنده إلى كتاب صحيح، أو إلى أُسْتاذٍ مُتْقن، ومعلومٌ أن ذلك لا يفيدُ اليقين.

وأما الثاني فضعيفٌ أيضاً؛ لأن ذلك الاشتهارَ إنما يَجبُ في الأمور المهمَّة، وتغييرُ اللفظةِ الواحدة ليس من المهمّات العظيمة، حتى يُشْتهر ويُنْقل؛ وأيضاً فهو منقوض بالكلمات الفاسدة والإعرابات المعوجَّة الجارية في زماننا، مع أن تَغيُّرها ومُغَيِّرها غير معلوم.

الثالث – إنه قد اشتهر، بل بلغ مَبْلغَ التواتر، أن هذه اللغات إنما أُخذَت عن جمع مخصوص؛ كالخليل، وأبي عمرو، والأصمعي، وأَقْرانهم؛ ولا شكَّ أنَّ هؤلاء ما كانوا مَعْصومين ولا بالِغين حدَّ التواتر، وإذا كان كذلك لم يحصل القَطْع واليقينُ بقولهم.

أَقْصى ما في الباب أن يقال: نعلم قطعاً أن هذه اللغات بأسْرها غيرُ منقولة على سبيل الكذب، ويقطع بأن فيها ما هو صدقٌ قطعاً، لكن كلّ لفظة عيَّناها فإنا لا يمكننا القطعُ بأنها من قبيل ما نُقل صدْقاً؛ وحينئذ لا يبقى القَطْع في لفظٍ معيَّن أصلاً؛ وهذا هو الإشكال على مَن ادّعى التواتر في نقل اللّغات.

وأما الآحاد فالإشكالُ عليه من جهة أن الرُّواة له مَجْروحون ليسوا سالمين عن القَدْح بيانُه أن أصلَ الكتب المصنَّفة في النّحو واللغة كتابُ سيبويه وكتابُ العَيْن؛ أما كتابُ سيبويه فَقَدْحُ الكوفيين فيه وفي صاحبه أظهرُ من الشمس، وأيضاً فالمبرّد كان من أجلِّ البصْريين وهو أَفْرَد كتاباً في القَدْح فيه. وأما كتابُ العينِ فقد أطبَق الجمهور من أهل اللغة على القَدْح فيه. وأيضاً فإن ابنَ جنّي أورد باباً في كتاب الخصائص[1] في قَدْح أكابر الأدباءِ بعضهم في بعض، وتكذيب بعضهم بعضاً، وأورد باباً آخر في أن لغة أهل الوَبَر أصحُّ من لغة أهل المَدر؛ وغرضُه من ذلك القَدْحُ في الكوفيين. وأورد باباً آخر في كلماتٍ من الغريب لا يُعلم أحدٌ أتى بها إلاّ ابن أحمر الباهلي. وروي عن رُؤْبة وأبيه أنهما كانا يَرْتجلان ألفاظاً لم يَسْمَعاها، ولا سُبِقا إليها، وعلى ذلك قال المازني: ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم. وأيضاً فالأصمعي كان منسوباً إلى الخَلاعة، ومشهوراً بأنه كان يَزِيد في اللغة ما لم يكن منها.

---

(١) انظر الخصائص لابن الجني ٣/٢٨٢ – ٣٠٩ واسم الباب: (باب سقطات العلماء).

والعَجَبُ من الأصوليين أنهم أقاموا الدّلائل على خَبَر الواحد أنه حجّةٌ في الشّرع، ولم يقيموا الدّلالة على ذلك في اللغة؛ وكان هذا أَوْلى، وكان من الواجب عليهم أن يَبْحَثوا عن أحوال اللّغات والنّحو، وأن يفحصوا عن جَرْحهم وتعديلهم، كما فعلوا ذلك في رُواة الأخبار، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدةِ الحاجةِ إليه؛ فإن اللغة والنحو يجريان مَجْرَى الأصل للاستدلال بالنصوص.

ثم قال الإمام: والجواب عن الإشكالات كلّها أن اللغةَ والنّحو والتصريف تنقسم إلى قسمين:

قسم منه متواتر، والعلمُ الضروريّ حاصلٌ بأنه كان في الأزمنة الماضية موضوعاً لهذه المعاني؛ فإنا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مُسْتعمَلَتين في زَمَنه ﷺ في معناهما المعروف، وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها، وكذلك لم يَزَل الفاعلُ مرفوعاً، والمفعولُ منصوباً، والمضافُ إليه مجروراً.

وقسم منه مَظنون؛ وهو الألفاظ الغريبة، والطريق إلى معرفتها الآحادُ. وأكثرُ ألفاظ القرآن ونحوه وتصريفه من القسم الأول، والثاني فيه قليلٌ جداً فلا يُتَمَسَّك به في القَطْعيات، ويُتَمَسَّك به في الظّنيات.

هذا كله كلام الإمام فخر الدين[1]، وقد تابعهُ عليه صاحبُ الحاصل، فأوردَه برُمَّته، ولم يتعقّب منهُ حرفاً.

وتعقَّب الأصبهاني في شرح المحصول بعضَه فقال: أما قوله: وأورد ابنُ جِنّي باباً في كلمات من الغريب لم يأتِ بها إلاّ الباهلي[2]. فاعلمْ أن هذا القدرَ، وهو انفرادُ شخصٍ بنَقْل شيء من اللغة العربية، لا يقدَح في عدالته، ولا يلزمُ من نَقْل الغريب أن يكون كاذباً في نَقْله، ولا قصدَ ابنُ جنّي ذلك.

وأما قول المازني: ما قِيس... إلى آخره. فإنه ليس بكذبٍ ولا تجويزٍ لِلْكذِب؛ لجوازِ أن يرى القياس في اللغات، أو يُحْمَل كلامه على هذه القاعدة وأمثالها؛ وهي أن الفاعل في كلام العرب مرفوعٌ، فكلُّ ما كان في معنى الفاعل فهو مرفوع.

---

(١) المحصول في أصول الفقه:١/٢١٧، وفي النص الذي نقله السيوطي حذف كثير من النص الأصلي.

(٢) أورد ابن جني هذا الباب في الخصائص:٢/٢١، «باب في الشيء يسمع من العربي الفصيح،لا يسمع من غيره» ،والمقصود بالباهلي: ابن الأحمر الباهلي.

وأما قوله: إن الأصوليين لم يقيموا ... إلى آخره. فضعيف جداً؛ وذلك أن الدليلَ الدالَّ على أن خبرَ الواحد حجةٌ في الشّرع يمكن التمسّك به في نَقْلِ اللغة آحاداً إذا وُجدت الشرائط المعتبرة في خبر الواحد؛ فلعلهم أهملوا ذلك اكْتفاءً منهم بالأدلة الدَّالة على أنه حجةٌ في الشرع.

وأما قوله: كان الواجب أن يبحثوا عن حال الرُّواة ... إلى آخره. فهذا حق؛ فقد كان الواجب أن يُفْعَل ذلك، ولا وجْه لإهماله، مع احتمال كذب من لم تُعْلَم عدالتُه.

وقال القَرَافي: في شرح المحصول في هذا الأخير: إنما أهملوا ذلك؛ لأن الدواعيَ متوفِّرة على الكذب في الحديث لأسْبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوَضْع؛ وأما اللغةُ فالدَّواعي إلى الكذب عليها في غاية الضّعْف، وكذلك كتبُ الفقه لا تكادُ تجد فروعاً موضوعة على الشافعي أو مالك أو غيرهما؛ وكذلك جَمَعَ الناس من السنّة موضوعات كثيرة وجَدُوها، ولم يجدوا من اللغة وفروع الفقه مثل ذلك ولا قريباً منه. ولما كان الكذبُ والخطأُ في اللغة وغيرها في غاية النّدرة اكْتَفَى العلماءُ فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المُتَدَاولَة؛ فَإنَّ شُهْرَتها وتداولها يَمْنَعُ من ذلك مع ضعف الداعية له؛ فهذا هو الفرق. انتهى.

وأقول: بل الجوابُ الحقُّ عن هذا: أن أهلَ اللّغة والأخبار لم يُهْمِلُوا البحثَ عن أحوال اللغات ورُوَاتها جَرْحاً وتعديلاً؛ بل فحصوا عن ذلك وبيَّنوه، كما بيّنوا ذلك في رُواة الأخبار؛ ومَنْ طالَعَ الكتبَ المؤلفة في طبقات اللغويين والنُّحاة وأخبارِهم وجدَ ذلك. وقد ألَّف أبو الطيب اللّغوي كتابَ «مراتب النحويين» بيَّن فيه ذلك، وميَّزَ أهلَ الصدق من أهل الكذب والوَضْع، وسيمرُّ بك في هذا الكتاب كثيرٌ من ذلك في نَوْع الموضوع؛ ونَوْع معرفة الطبقات والثِّقات والضعفاءِ وغيرها من الأنواع.

وأما قول الإمام في القَدْح في كتاب العَيْن فقد قدَّمتُ الجوابَ عنه في أواخر النوع الأول.

وفي الملخص في أُصول الفقه للقاضي عبد الوهاب المالكي: في ثبوت اللغة بأخبار الآحاد طريقان لأصحابنا: أحدُهما – أن اللغة تَثْبُتُ به؛ لأنَّ الدليل إذا دلَّ على وجوب العمل به في الشرع كان في ثبوت اللُّغة واجباً؛ لأن إثْبَاتَهَا إنما يُراد للعمل في الشرع. والثاني – لا تثبت لغةٌ بإخبار الآحاد.

وهذه أمثلةٌ من المتواتر مما تواتَر على أَلْسِنَة الناس من زمن العرب إلى اليوم، وليس هو في القرآن؛ من ذلك: أسماء الأيام، والشهور، والربيع، والخريف، والقَمْح،

والشعير، والأرز، والحَمِّص، والسِّمْسِم، والسُّمَّاق، والقَرْع، والبِطِّيخ، والمِشْمِش، والتّفاح، والكُمَّثْرَى، والعُنَّاب، والنَّبق، والخَوْخ، والبَلَح، والبُسْر، والخيار، والخَسُّ، والنَّعْنَع، قال ابن دريد: الظاهر أنه عربي. والكُرَّاث، والخَشْخَاش، قال الخليل: هو عربي صحيح، والخِرْبِز. قال في القاموس[1]: [الخربز بالكسر: البطيخ][1] عربي صحيح وقيل: أصلُه فارسي. والزبد، والسمن، والعَسَل، والدِّبْس، والخَلّ، والخُبْز، والجُبْن، والدَّقيق، والنُّخَالة، والدَّجاج، والإِوَزّ، والنَّعام، والحَمام، والقُمْري[2]، والعَنْدَليب، والكَرَوان، والوَرَشان[3]، والوَطْوَاط، والخُطَّاف، والعُصْفُور، والحدَأَة، وابن عِرْس، والفَأْرَة، والهِرَّة، والعَقْرَب، والخُنْفَساءُ، والوَزَغ[4]، والسَّرَطَان[5]، والضِّفْدع، والضَّبُع، والفَهْد، والنَّمر، والثَّعْلَب، والأَرْنب، والغزَال، والظَّبْي، والدُّب. قال ابن دريد: عربي صحيح. والزَّرَافة، والسِّدْر[6]، والحنَّاء، والفَاغية[7]، والزَّعْفَرَان. قال ابن دريد: عربي معروف. قال: والعُصْفُر عربي معروف، تكلَّمتَ به العرب قديماً. والزُّهرة، وعُطَارِد[8]، قال ابن دريد: عربي فصيح. والشَّمَع، والعَرُوس، والقَميص[9]، والكُمّ، والعمامة، والفَرْوَة[10]، والكَتَّان، والمَنديل، وفَصّ الخاتم، والإِزَار، والمئْزَر، والنَّعْل[11]، والقَوْس، والنُّشَّاب، والرُّمح، والسَّيف، والدِّرع، والبَيْضَة[12]، والكَلاب، والخَيْزُرَان،

---

(١) في القاموس: (خرز)، والزيادة منه.

(٢) القمري: القُمْرِيَّة: ضرب من الحمام. القاموس (قمر).

(٣) الوَرَشَان: طائر، وهو ساق حرّ، لحمه أخف من الحمام، والأنثى ورشانة. القاموس (ورش).

(٤) الوَزَغ: الوَزَغَة: سامّ أبرص سمّيت بها لخفتها وسرعتها، والوزغ: الرِّعْشَة، والرَّجل الحارض الفَشِل. القاموس (وزغ).

(٥) السَّرطان: دابة نهرية كثيرة النفع، ومنها بحرية، والسرطان: برج في السماء، وورم سوداوي. القاموس (سرط).

(٦) السِّدر: شجر النبق، والواحدة سدرة. القاموس (سدر).

(٧) الفاغية: نَوْرُ الحناء، أو يغرس غصن الحناء مقلوباً، فيثمر زهراً أطيب من الحناء. القاموس (فغو).

(٨) عُطَارد: نجم من الخنَّس في السَّماء السادسة، يصرف ويمنع. القاموس (عطد).

(٩) القميص: معروف، وجمعه: قُمُصٌ، واقمصة، وقمصان. القاموس (قمص). وفي تعليق على إحدى نسخ المزهر، جاء: أن القميص مذكور في القرآن في سورة يوسف: ١٢/١٨، ٢٥، لذا لا يجوز عدّه في هذا الموضع على أنه ليس من القرآن.

(١٠) الفروة: لُبس، وجبَّة شُمِّر كماها، ونصف كساء يتخذ من أوبار الإبل. القاموس (فرو).

(١١) النعل: معروف، وردت في القرآن بصيغة المثنى في سورة طه ٢٠/١٢ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بالوادِ المُقَدَّس طُوًى﴾

(١٢) البيضة: واحدة بيض الطائر، والحديد، والخصية، وحوزة كل شيء، وساحة القوم. القاموس (بيض).

وَالقِنَّب، ورزَّة الباب، والمَكْس، والوَخْشُ[1] بمعنى الرُّذَال والرَّديء، والصُّدَاع، والإسهال، والرَّمد، واليَرقان، والاستسقاء والحُمَّى، والوَبَاء، والطَّاعون، والجُدَري، والحَصْبَة، والجرَب، والجُذَام، والدرَّة، والرَّصَاص، قال ابن دريد: عربي صحيح، والبَلاط، والمدْمَاك، ورَفّ البيت، والدَّرْب، وَالبرْدَعَة، والفأس، والدَّلْو، والقِدْر، والرَّحى، والعُكَّة[2]، والكُرّ[3] والإرْدَبُّ. قال الأَخطل[4]: [من البسيط]

وَالخُبْزُ كالعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ عِنْدَهُم ... والقَمْحُ سَبْعُونَ إرْدَبّاً بِدِينَارِ

والزَّبَرْجَد، قال في الجمهرة: عربيٌّ معروف؛ فكلٌّ هذه الألفاظ عربيةٌ صحيحة متواتِرةٌ على أَلْسنَةِ الخلق من زَمنِ العرب إلى وقتنا هذا.

[ألفاظ مستعملة أصلها أعجمي]

وثَمَّ ألفاظ شائعة على الألْسنة، لكنها أعجمية الأصل تأتي في نوع المُعَرَّب.

وقال الثعالبي في فقه اللغة[5]، فصل في سياقِه أسماء فارسيَّتُها مَنْسِيَّة وعربيَّتها مَحْكِيَّة مُسْتعمَلة:

الكَفُّ، السَّاق، الفرّاشُ، البزَّازُ، الوزَّان، الكَيَّال، المسَّاحُ، البَيَّاع، الدَّلَّال، الصَّرَّاف، البَقَّال، [الجمَّال][6]، الحمَّال، القَصَّاب، [الفَصَّاد][6]، البَيْطَار، الرَّائض، الطَّرَّاز، الخَرَّاطُ، الخيَّاط، القَزَّاز، الأَمير، الخليفَةُ، الوزيرُ، الحاجبُ، القاضي، صاحبُ البريد، صاحبُ الخبَر، الوكيل، السَّقَّاء، السَّاقي، الشَّرَاب، الدَّخْل، الخرْج، الحَلال، الحَرَام، البَركة، [البرْكة][6]، العدَّة، الصَّوابُ، الخَطَأُ، الغَلَط، الوَسْوَسَةُ، الحَسَدُ، الكَسَادُ، العَارِيَّةُ، النَّصيحة، [الفَضيحة][6]، الصُّورة، الطَّبيعة، [النّد][7]، العادة، البَخور، الغَالية، الخَلوق، الحِنَّاء، [اللَّخْلَخة][6]، الجُبَّةُ، [الجثَّة][6]، المقنَعَة، الدُّرَّاعة، الإزَار،

---

(١) الوَخْش: الرديء من كل شيء، ورُذال الناس، وسقاطهم. القاموس (وخش).

(٢) العُكَّة: مثلثة: شدّة الحر مع سكون الريح، وأرض عكَّة: حارّة والعكّة: آنية السمن أصغر من القربة. القاموس: (عكك).

(٣) الكُرُّ: قيد من ليف أو خوص، وحبل يصعد به على النّخل، أو الحبل الغليظ، والبئر. القاموس: (كرر).

(٤) البيت ليس في ديوانه، وهو له في التاج واللسان: (ردب)، وفي ديوان الأدب: ١/ ٢٧٩، وسفر السعادة: ٤٧، والتنبيه والإيضاح: ١/ ٨٢.

(٥) فقه اللغة للثعالبي: ٣١٤.

(٦) زيادات من فقه اللغة: ٣١٤، ٣١٥.

(٧) سقطت من فقه اللغة.

المُضَرَّبةُ، اللِّحاف، المخَدّة، [النَّعْل][1]، الفَاختة، القُمْري[1]، [اللَّقلق][2]؛ الخطُّ، القَلَم، المدَاد، الحبْر، الكتاب، الصُّندوق، الحُقَّة، الرَّبْعَة، [المُقَدّمة][2]، السَّفَطُ، الخُرْجُ، السُّفْرَةُ، اللَّهْوُ، القِمَار، الجَفَاء، الوَفَاء، الكُرْسيُّ، القَنَص، المشْجَبُ؛ الدَّوَاةُ المرْفع، القِنِّينَة، الفَتيلة، الكَلْبَتَان، القُفْل، الحَلْقة، المنْقلَة، المجْمَرَة، المزْرَاق، الحَرْبَة، الدَّبُّوس، [المنْجَنيق، العَرَادة][3]، الرِّكاب، العَلَم، الطَّبْلُ، اللِّوَاءُ، الغَاشيَة، [النصْلُ، القُطري][3]، الجُلُّ، البُرْقُع، الشِّكالُ، العنَان، الجَنيبَة، الغذَاء، الحَلْوَاء، القَطَائف، القَليَّةُ، الهَريسَةُ، العَصيدَةُ، المُزَوَّرَةُ، الفَتيتُ، [النُّقْل][3]، النِّطع، [العلْم، الطِّرَاز][3]، الرِّدَاء، الفَلك، المَشْرق، المَغْرب، الطَّالع، الشَّمَالُ، الجَنُوب، الصَّبَا، الدَّبُور، الأَبْلَه الأَحْمَقُ، النَّبيل، اللَّطيف، الظَّريف، الجَلَّاد، السَّيَّاف، العَاشِق، [الجَلَّاب][3].

هذا كلُّه كلام الثعالبي.

قد توقَّف ابنُ دريد في النَّدِّ، فقال في الجمهرة[4]: المستعمل من هذا الطِّيب، لا أحسبه عربياً صحيحاً، وتوقَّف صاحب الصحاح[5] في الدَّبُّوس فقال: بعد أن أنشد قول لقيط بن زُرَارة: [من السريع]

* لو سمعوا وقع الدبابيس *[6]

واحدها دبوس، أراه مُعَرّباً.

النوع الرابع

معرفة المرسل والمنقطع

قال الكمال بن الأنباري في لمع الأدلة[7]: المُرْسل هو الذي انقطع سنَدُه نحو أن يَرْويَ ابنُ دريد عن أبي زيد، وهو غيرُ مقبول؛ لأن العَدالة شرطٌ في قبول النَّقْل،

---

(١) النَّعل، والقُمْريّ، أوردهما السيوطي على انهما عربيتان، في اثناء ذكره أمثلة من المتواتر.

(٢) زيادات من فقه اللغة: ٣١٤، ٣١٥.

(٣) الزيادات من فقه اللغة: ٣١٥.

(٤) الجمهرة: ١/٧٧.

(٥) الصحاح: (دبس)، وفي القاموس، الدَّبُّوس: واحد الدبابيس، للمقامع، كأنّه معرّب. «دبس». ٢/٩٢٣.

(٦) الشطر للقيط بن زرارة في التاج واللسان والصحاح: (دبس).

(٧) لمع الأدلة في أصول النحو لابن الانباري: ٩٠، والنصّ المنقول فيه نقص واضح.

وانقطاعُ سَنَد النَّقْل يوجب الجَهْل بالعَدَالة، فإن من لم يُذْكَر لا يُعرف عدالته. وذهب بعضُهم إلى قَبُول المُرَسل؛ لإن الإرسال صدَر ممن لو أُسند لقُبِل ولم يُتّهم في إسناده، فكذلك في إرساله؛ لأن التّهمة لو تطرّقت إلى إرساله لتطَرَّقت إلى إسناده، وإذا لم يتهم في إسناده فكذلك في إرساله.

قلنا: هذا اعتبار فاسد؛ لأن المسند قد صُرِّح فيه باسم الناقل؛ فأمكن الوقوف على حقيقة حاله، بخلاف المرسل؛ فبانَ بهذا أنه لا يلزم من قبول المُسْنَد قبولُ المرسل. انتهى ما ذكره ابن الأنباري.

ومن أمثلة ذلك ما في الجمهرة لابن دُريد[١]: يقال فَسَأْتُ الثوبَ أفسؤه فسْأً إذا مَدَدْتُه حتى يتفزَّر. وأخبر الأصمعي عن يونس قال: رآني أعرابيٌّ محتبياً بطيلسان فقال: علام تفسؤه؟ - ابن دريد لم يُدْرِك الأصمعي.

وقال ابنُ دريد في أماليه[٢]: أخبرنا الأشْنانْدَاني عن التَّوزي عن أبي عُبيدة قال: اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيد الطائي، وجَميل بن مَعْمر العُذْري، والأخطل التَّغْلبي، فقال: أيكم يصفُ الأسدَ في غير شِعْر؟ فقال أبو زُبَيد: أنا يا أمير المؤمنين؛ لونه وَرْد[٣]، وزئير رَعْد - وقال مرة أخرى: زَغْد[٤] - ووثْبُه شَدّ، وأَخْذه جِدّ، وهَوْله شَدِيد، وشرُّه عَتِيد، ونَابُه حَدِيد، وأنفُه أَخْثَم[٥]، وخدّه أَدْرم[٦]، ومِشْفَرُه أَدْلَم[٧]، وكفَّاه عُرَاضَتَان[٨]، ووجْنَتاه ناتئتان، وعيناه وقَّادَتان، كأنهما لَمْحٌ بارق، أو نجمٌ طارق، إذا استقبلتَه قلتَ أَفْدَع[٩]؛ وإذا استعرضتَه قلت أَكْوَع[١٠]، وإذا

---

(١) الجمهرة: ٣/ ٤٠.

(٢) أمالي ابن دريد: ٢١٩، ٢٢٢، وفي ذيل الأمالي لأبي علي القالي ١٨٠ - ١٨١.

(٣) الوَرْد، من الخيل: بين الكميت والأشقر. القاموس: (ورد).

(٤) زَغَدَ البعير: هَدَرَ شديداً، وزغد سقاءه: عصره حتى يخرج زبده. القاموس: (زغد).

(٥) أخثم: الخَثَم محرّكة: عرض الأنف، أو غلظه. القاموس (خثم).

(٦) أدرم: دَرِم العظم: واراه اللحم حتى لم يبن له حجم، وامرأة درماء لا تستبين كعوبها. القاموس (درم).

(٧) دلم: اشتد سواده في ملوسة، وشفاهه: تهدّلت. القاموس «دلم»

(٨) العراض: العريض، القاموس: (عرض).

(٩) الفَدَع: اعوجاج الرُّسغ من اليد، أو الرجل حتى ينقلب الكفُّ، أو القدم إلى أنسيّها، أو هو المشي على ظهر القدم، أو ارتفاع أخمص القدم، حتى لو وطئ الأفدع عصفوراً، ما آذاه. القاموس. (فدع).

(١٠) الأكوَع: من أقبل رسغاه على منكبيه، أو اعوجّت أكواعه. القاموس (كوع).

استدبرتَه قلت أَصْمَع[1]، بَصير إذا استغْضَى[2]، هَمُوس إذا مَشَى، إذا قَفَّى كَمَش[3]، وإذا جَرى طَمَش[4]، بَرَاثِينُه شَثْنَة[5]، ومَفَاصِله مُتْرَصَة[6]، مُصْعِقٌ لقَلْبِ الجبَان، مُرَوِّع لماضي الجنَان، إذا قاسَمَ ظَلَم، وإن كابَر دَهَمَ، وإن نازل غَشَم، ثم أنشأ يقول[7]: [من الرجز]

خُبَعْثِنٌ أَشْوَسُ ذو تَهَكُّمِ ... مُشْتَبِك الأنياب ذو تَبَرْطُمِ[8]

وذُو أَهَاوِيلَ وذو تَجَهُّمِ ... ساطٍ على اللَّيث الهِزَبْر الضَّيْغَمِ

وعَيْنُهُ مثل الشِّهاب المُضْرَمِ ... وهامُهُ كالحَجرِ المُلَمْلَمِ

فقال: حسبك يا أبا زُبيد!

ثم قال: قُلْ يا جميل. فقال: يا أميرَ المؤمنين: وجهُه فَدْغم[9]، وشَدْقُه شَدْقَم[10]، ولُغْدُه مُعرَنْزِم[11]، مُقَدَّمَه كثيف، ومُؤَخَّرُه لطيف، ووثْبُه خفيف، وأخْذه عنيف، عَبْل[12] الذراع، شديد النُّخَاع، مُرْدٍ للسباع، مُصْعِق الزَّئير، شديد المَرِير، أَهْرَت الشِّدْقين، مُتْرَص الحَصِيرين[13] يركبُ الأهوال، ويَهتصِر[14] الأبطال،

(١) الأصْمَع: الصغير الأذن، القاموس. (صمع).

(٢) أغضى: سدّ أو صدّ طرفه، والمعنى: أنّه يتناوم ولكنه يرى جيداً. القاموس (غضي).

(٣) كمش: تقبَّض واجتمع، وتقفّى: تتبّع. القاموس: (كمش).

(٤) طمش: في الجمهرة ١ / ٢٩١: الطمش، مثل البطش: الاخذ الشديد.

(٥) شَثِنَ: شثنت كفّه: خشنت وغلظت. القاموس (شثن).

(٦) مُتْرَصَة: تَرُصَ كَكَرُم: مُحْكَم شديد، وفرس تارص: محكم الخَلْق. القاموس (ترص).

(٧) الرجز لأبي زبيد الطائي في ديوانه: ٦٦٥، وفي ذيل الأمالي: ١٨٠، وأمالي ابن دريد: ٢٢٠، وفي ديوان جميل بثينة: ٨٧.

(٨) الخبعثن: الرجل الشديد الضخم، ومثله الأسد. وتبرطم: البرطمة: الانتفاخ غضباً، وتبرطم: تغضّب من كلام وغيره.

(٩) فدغم: الرجل الحسن العظيم، والوجه الممتلئ الحسن. القاموس: (فدم).

(١٠) الشدقم: الواسع الشِّدق. القاموس: (شدق).

(١١) اعرنزم: تجمّع وتقبَّض. القاموس: (عرزم).

(١٢) عبل: العبل: الضخم من كلّ شيء. القاموس: (عبل).

(١٣) الحصير: عِرق يمتدُّ معترضاً على جنب الدابّة إلى ناحية بطنها، أو لحمة كذلك، أو العصبة التي بين الصِّفاق ومقطّ الأضلاع، والجنب. القاموس: (حصر).

(١٤) الهصر: الجذب والإمالة والكسر والإدناء، واهتصر النّخلة ذلّل عذوقها. القاموس: (هصر).

ويمنع الأشبال، ما إن يزال جاثماً في خِيس[1]، أو رابضاً على فَرِيس[2]، أو ذَا وَلْغٍ[3] ونَهِيس[4]، ثم قال[5]: [من الرجز]

لَيْثُ عَرِينٍ صَيْغَمٌ غَضَنْفَرُ ... مُداخَلٌ في خَلْقه مُضَبَّر[6]

يُخَافُ من أنْيابه ويُذْعَرُ ... ما إن يزالُ قائماً يُزَمْجِر

له على كلِّ السباع مَفْخَرُ ... قُضاقِض شَثْن البَنَان قَسْوَر[7]

فقال: حسبُك يابن مَعْمر.

ثم قال: قلْ يا أخطل. فقال: ضَيْغَمٌ ضرغام، غَشَمْشَم[8] هَمْهَام، على الأهوَال مِقْدَام، وللأقران هَضَّام، رِئْبال[9] عَنْبس[10]، جَرِيء دلَهْمَس[11]، ذو صَدْر مُفَرْدَس[12]، ظلوم أَهْوَس[13]، لَيْث كَرَوَّس[14]، ثم قال[15]: [من الرجز]

شَرَنْبَثُ الكَفَّيْن حامي أشْبُل ... إذا لَقَاه بَطَلٌ لم يَنْكَلِ[16]

قُضَاقِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِلَ ... مُضَبَّر الساعد، ذو تَعَثْكُلِ[17]

مُلَمْلَم الهامةِ، كَمْشُ الأرجُل ... ذو لِبَدٍ يَغْتَالُ في تمهّلِ

---

(١) الخِيس: الشجر المتلف، وموضع الأسد. القاموس: (خيس).

(٢) الفريس: المفترس، أيِّ: المقتول. القاموس: (فرس).

(٣) الولغ: شرب ما في الإناء بأطراف اللسان، خاص بالسباع. القاموس: (ولغ).

(٤) النهس: أخذه بمقدّم أسنانه، ونتفه. القاموس: (نهس).

(٥) الأبيات في ديوان جميل بثينة: ٨٨، وفي ذيل الأمالي: ١٨٠، وفي أمالي ابن دريد: ٢٠١.

(٦) مضبّر: التضبير: جمع القوائم والوثب، وشدّة تلزيز العظام واكتناز اللحم. القاموس: (ضبر).

(٧) قضاقض والقضقاض: الأسد، والقضاقض: ما استوى من الأرض. القاموس: (قضض).

(٨) الغشمشم: من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء. القاموس: (غشم).

(٩) رئبال: الأسد والذئب، ومن تلده أمه وحده، والرأبلة: أن يمشي متكفئاً في جانبه، وفعل ذلك من رابلته أي: دهائه وخبثه. القاموس: (رأل).

(١٠) عنبس: الأسد. القاموس: (عنبس).

(١١) الدلهمس: الجريء الماضي، والرجل الجَلْد، والأمر المغمَّض. القاموس: (دلس).

(١٢) مفردس: ضخم العظام، والفردسة: السَّعَة، مصدر مفردس واسع. القاموس: (فردس).

(١٣) أهوس، الهَوْس: الدَّقُّ والكسر، والهوّاس: الشجاع. والأهوس: مبالغة. القاموس: (هوس).

(١٤) الكَرَوَّس: العظيم الرأس من الناس، والجمل العظيم الفراسن الغليظ القوائم. القاموس: (كرس).

(١٥) الأبيات في ديوان جميل بثينة: ٨٩، وذيل الأمالي: ١٨١ وأمالي ابن دريد: ٢٢٢.

(١٦) الشرنبث: الغليظ الكفين والرجلين. القاموس: (شرث).

(١٧) العَثْكَلَة: الثقيل من العَدْوِ. القاموس: (عشكل).

أنيابُه في فِيه مثلُ الأَنْصُل وَعَيْنُهُ مثل الشِّهابِ المُشْعَل

فقال له: حسبُكَ. وأَمَرَ لهم بجوائز. هذا منقطع أبو عبيدة لم يدرك يزيد[1].

النوع الخامس
معرفة الأفراد

وهو ما انْفَرَدَ بروايته واحدٌ من أهل اللغة، ولم ينقله أحدٌ غيره، وحكْمُه القبول إن كان المتفرِّد به من أهل الضَّبْط والإتقان، كأبي زيد، والخليل، والأصمعي، وأبي حاتم، وأبي عبيدة، وأضرابهم؛ وشرْطُه ألاّ يخالفه فيه مَنْ هو أكثر عدداً منه، وهذه نبذةٌ من أمثلته:

فمن أفراد أبي زيد الأوسي الأنصاري – قال في الجمهرة[2]: المَنْشَبَة: المال، هكذا قال أبو زيد، ولم يقله غيرُه.

وفيها: رجل ثَطّ ولا يقال أَثَطّ، قال أبو حاتم: قال أبو زيد مرةً أَثَطّ. فقلت له: أتقول: أثط[3]؟ فقال: سمعتها. والثَّطَط: خفَّة اللِّحية من العارضين.

وفي الصحاح[4]: البَدَاوة: الإقامةُ في البادية يُفْتَح ويكسر، قال ثعلب: لا أعرف البَداوة بالفتح إلاّ عن أبي زيد وحْدَه.

ومن أفراد الخليل[5] – قال في الجمهرة: الرَّتُّ، والجمع رُتُوت، وهي الخنازير الذكور، ولم يجئ به غيرُ الخليل. وقال: الحُضَض والحُضُض: دواءٌ معروف، وذكروا أنَّ الخليل كان يقول الحُضُظ بالضاد والظاءِ، ولم يعْرِفه أصحابُنا. وقال: يوم بُعَاث، سمعناه من علمائنا بالعين وضمّ الباء، وذُكِرَ عن الخليل بغَين معجمة، ولم يُسْمَع من غيره.

ومن أفراد يونس بن حبيب الضبي – قال في الجمهرة[6]: الصِّنْتِيت بمعنى الصِّنْدِيد، هكذا يقول يونس ولم يقلْه غيره.

---

(١) توفي أبو عبيدة سنة ٢٠٩ هـ، وتوفي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ.

(٢) الجمهرة: ١/٢٩٤.

(٣) قال صاحب القاموس: وأثطّ، عامية. (ثطّ).

(٤) الصحاح – (بدا): ٦/٢٢٧٨.

(٥) في العين للخليل، الرتُّ: شيء يشبه الخنازير البريّة ٨/١٠٦.

(٦) في الجمهرة: رت ١/٤٠، حُضض: ١/٦١، بغاث: ١/٢٠١.

ومن أفراد أبي الحسن الكسائي – قال ثعلب في أماليه[1]: قال الكسائي: سمعت لجَبَة ولَجَبَات ،ولَجِبَة ولَجِبَات، فجاءَ بها على القياس، ولم يحكها غيره.

وقال القالي في كتاب المقصور والممدود: السَّبَأُ على وزن جبل مقصور مهموز: الحمرُ عن الكسائي، ولم يَرْوِ هذا غيرُه.

ومن أفراد أبي صاعد – قال ابن السكِّيت في إصلاح المنطق، والخطيب التبريزي في تهذيبه[2]: يقال: لم يعطهم بَازِلة أي لم يعطهم شيئاً. وعن ابن الأنباري وحده بَارِلة بالراء، والصوابُ بالزاي، وقال الأصمعي: لم يجئ ببارلة غير أبي صاعد الكلابي، ولم يَدْر ما هي، حتى قلت له: أهي من بُرَائل[3] الديك؟ فقال: أَخْلق بها.

ومن أفراد أبي الخطاب الأخفش الكبير – في الجمهرة[4]: الجُثّ: ما ارتَفع من الأرض حتى يكون له شخص؛ مثل الأُكَيْمَة الصغيرة ونحوها، قال الشاعر[5]: [من الطويل]

وأَوْفَى على جُثٍّ، ولِلَّيْلِ طُرَّةٌ ... على الأُفْق لم يَهْتِكْ جوانبَها الفَجْرُ[6]

قال: وأحسب أن جثة الإنسان من هذا اشتقاقها، وقال قوم من أهل اللغة: لا تُسمى جُثَّة إلاّ أن يكون قاعداً أو نائماً، فأما القائم فلا يقال جثته؛ إنما يقال قمته، وزعموا أن أبا الخطاب الأخفش كان يقول: لا أقول جثة الرجل إلاّ لشخصه على سَرْج أو رَحْل ويكون معتمّاً؛ ولم يُسْمَع من غيره.

وفيها: ذُكر عن أبي الخطاب الأخفش أنه قال[7]: الخَفْخُوف: طائر. وما أدري ما صحَّته، ولم يذكره أحدٌ من أصحابنا غيره.

ومن أفراد جمال الدين أبي مالك – في الجمهرة[8] قال أبو مالك: الجَمْش: الصَّوْت، لم يجئ به غيره.

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٥٢٧.

(٢) تهذيب التبريزي: ٢/٢٨٧.

(٣) البرائل: ما استدار من ريش الطائر حول عنقه، فإذا نفشه للقتال قيل: تبرأل وبرأل، وأبو برائل: الديك. القاموس: (برأل).

(٤) الجمهرة: ١/٤٤.

(٥) بلا نسبة في اللسان والتاج: (جثث).

(٦) جثّ، الجُثُّ بالضم: ما أشرف من الأرض حتى يكون كاكمة صغيرة، وجُثَّةُ الإنسان: شخصه. القاموس: (جثث).

(٧) الجمهرة: ١/٦٨، وفي القاموس: الخُفخوف بالضم طائر يصفّق بجناحيه. (خفف).

(٨) الجمهرة: ٣/٤٥٠، وفي القاموس: الجَمْش: الصوت الخفي، والحلب بأطراف الأصابع، (جمش).

وفيها: قال أبو مالك جارية لَعَّة[1]: خفيفة مليحة، لم يجئ بها غيره، والمعروف أن لَعَّ أُميت وأُلحق بالرباعي.

وفيها: حكى أبو مالك: الحُضْحُض[2]: ضَرْب من النبت، ولم يجئ به غيره.

وفيها: حكي عن أبي مالك أنه قال: الرَّطْرَاط[3]: الماءُ الذي أَسْأَرَتْه الإبل في الحياض، ولم يعرفه أصحابنا.

وفيها: أحسب أن أبا مالك قال: واحد الجناجين جُنْجُون[4]، وهذا شيء لا يُعْرَف، والمعروف جِنْجِن، وهي عِظام الصدر.

وفيها: ذكر أبو مالك: أنه سمع طعام بَرِيك[5] في معنى مبارك فيه.

وفيها: قال أبو مالك: الشِّنْقَاب[6]: طائر، ولم يجئ به غيره، فإن كان هذا صحيحاً فإن اشتقاقه من الشَّقْب، وهو صَدْعٌ ضَيِّق في الجبل، والألف والنون زائدتان.

وفيها: قال أبو مالك: البُصْم[7]: للفَوْت بين الخِنْصر والبِنْصر، ولم يجئ به غيره.

ومن أفراد أبي عبيدة – قال ابن دُريد[8]: قال أبو عبيدة: الدَّأْدَاء: ما استوى من الأرض، ولم يجئ به غيره. وقال: يوم الأرْبِعاء بكسر الباء، وزعم قوم أنهم سمعوا الأربَعَاء بفتح الباء، وأخبرنا أبو عثمان الأشْنَانْدَاني عن التَّوَّزيّ عن أبي عبيدة الأَربُعَاء بالضم، وزعم أنها فصيحة.

ومن أفراد أبي زكريا الفرّاء – قال أبو عبيد في الغريب المصنّف قال الفرّاء:

---

(١) الجمهرة: ١ /١١٣، وفي القاموس اللّعّة: العفيفة المليحة. «لعع».

(٢) الجمهرة: ١ /١٣٧، وكذا في القاموس (حضض).

(٣) الجمهرة: ١ /١٩٨، وقاله صاحب القاموس بحرفيته. (رطط).

(٤) الجمهرة: ١ /١٣٦، وفي القاموس، الجناجين: عظام الصدر، واحدها جُنجن، وجنجنة، وجُنجون بالضم. (جنن).

(٥) الجمهرة: ١ /٢٧٣، وكذا في القاموس (برك).

(٦) الجمهرة: ١ /٢٩٣، وفي القاموس، الشُّنقب كقنفذ: ضرب من الطير، وقد وضعه في «شنب».

(٧) الجمهرة: ١ /٢٩٩، وفي القاموس: البصُم بالضم: ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر. (بصم).

(٨) الجمهرة: ٣ /٢٩٣، وفي القاموس، الدأداء: الفضاء وما اتّسع من الأودية والتّلاع. (دأدأ).

الثَّأْدَاء، والدَّأْثاء: الأَمَة. والسَّحَناء: الهيئة على فَعلاء بفتح العين، ولم أسمع أحداً يقول ذلك غيرُه، والمعروف عندنا بجزم العين.

وفي الصحاح المَوْضَع[1] بفتح الضاد لغة في الموضِع سمعها الفرّاء.

وفي شرح المقصورة لابن خالويه[2]: الجَهَام: السَّحاب الذي قد هَرَاق ماءه، ومثله الِهفّ والجُلِب، والسَّيّق، والصُّرَّاد، والنَّجْو، والنِّجَاء، والجَفْل، والزِّعْبَج، ذكره الفراء، قال أبو عبيد: وأنا أنكر أن يكون الزعبج من كلام العرب، والفراء عندي ثقة. انتهى.

ومن أفراد الأصمعي – قال فِي الجمهرة[3] قال الأصمعي: سمعتُ العرب تقول: هم يَحْلُبون ويَحلِبون، ولم يقل هذا غيرُ الأصمعي. وقال: أرض قِرْواح وقِرْياح وقِرْحِيَاء ممدودة: قفراء ملساء، قِرْحِياء لم يجئ به غيره.

وفي كتاب «ليس» لابن خالويه: لم يقل أحد من أصحاب اللغة قرياح وقِرْحِياء إلاّ الأصمعي. قال في الجمهرة[4]: ويقال: هسَّ الشيء إذا فتَّه وكسره. والهسيس مثل الفَتُوت، كذا قال الأصمعي وحدَه.

وفي الصحاح[5] – قال الأصمعي: ما سَمِعْنا العام قابّة: أي صوت رَعْد.

قال ابن السكِّيت[6]: ولم يَرْو هذا الحرفَ أحدٌ غيره، والناسُ على خلافه؛ إنما يُقال: ما أصابتنا العام قابّة أي قَطْرة.

ومن أفراد أبي حاتم – في الجمهرة[7]: كان أبو حاتم يقول: سمعتُ بعضَ مَنْ أثقُ به يقول: الكَيْكَة: البَيْضَة، ولم يسمع من غيره.

ومن أفراد أبي عثمان الأشْنانداني: ذبيت[8] شَفَتُه كما يقال ذَبّت بمعنى ذبلت من العَطَش، ولم أسمعها من غيره. فإذا كان هذا صحيحاً فمنه اشتقاق ذُبيَان.

---

(١) الصحاح: (وضع)، ٣/١٢٩٩.
(٢) شرح المقصورة لابن خالويه: ١٧٣.
(٣) الجمهرة: ٣/٤٥٠، وقالها ابن خالويه في كتاب ليس: ٥٥.
(٤) الجمهرة: ٣/١٩٨.
(٥) الصحاح: (قبب)، ١/١٩٧.
(٦) تهذيب إصلاح المنطق: ٢/٢٨٧، ونوادر أبي مسحل الأعرابي ٤٩٢. وفصيح ثعلب ٦٥.
(٧) الجمهرة: ١/١٩٤.
(٨) الجمهرة وفيها: (الذبب: ذبول الشفتين) ٣/١٨٤.

وفيها: يقال مُدْعَنْكِر[1] إذا تدرأ بالسوء والفُحْش، قال الشاعر[2]: [من الطويل]

قد ادْعَنْكَرت بالسُّوء والفُحْشِ والأَذى   أُسَيْمَاء كادْعِنْكار سَيْلٍ على عَمْرِو

قال ابن دُريد[3]: هذا البيتُ لم يعرفْه البَصريون، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد، ولا أدري ما صحَّته.

أفراد جماعة - قال أبو عليّ القالي في أماليه[4] قال أبو المياس: الفِجْرِم: الجَوْز. قال: ولم أجد هذه الكلمة في كتب اللغويين، ولا سمعتُها من أحد من أشياخنا غيره.

قال: وقال أبو نصر: الكَتيفة: بيضة الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره.

قال[5]: قولُ ذي الرمة: [من البسيط]

ما بالُ عَيْنِك منها الماءُ يَنْسَكِبُ   كأنه مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

قال الأُمَوي: السَّرَب: الخُرَز، وهو شاذ لم يَقُلْه أحدٌ غيرُه.

وقال أبو بكر بن الأنباري: الطَّخاء: الغيم الكثيف، ولم أسمع ذلك إلاّ منه، والذي عليه عامة اللغويين أن الطَّخاء: الغيم الذي ليس بكثيف.

وفي أمالي ثعلب[6] قال أبو الحسن الطوسي: إن المشايخ كانوا يقولون: كل ما رأيتَه بعينك فهو عَوَج بالفتح، وما لم تر بعينك يقال فيه عِوَج بالكسر، وحكي عن أبي عمرو أنه قال في مصدر عَوِج عَوجاً بالفتح، ويقال في الدِّين عِوَج، وفي العصا والحائط عَوَج، إلاّ أن تقول عَوِج عَوجاً فحينئذ نفتح، ولم يقل هذا غيرُ أبي عمرو من علمائنا، وهو الثِّقة.

وفيها: يقال: ثوب شَبَارِق ومُشَبْرَق أي خَلَق، وحكى أبو صفوان ثوب شَمَارق بالميم ومُشَمْرق، ولم يعرفه أصحابُنا.

---

(١) في القاموس: ادعنكر عليهم بالفحش: اندرأ بالسوء، فهو مدعنكر ودعنكران. القاموس (دعر)، والجمهرة: ٣/ ٤٠٠.

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: (دعكر)، والجمهرة: ١٢١٨، والمخصص ٩/ ١٢٩.

(٣) الجمهرة: ٣/ ٤٠٠.

(٤) أمالي القالي: ٢/ ٥.

(٥) أمالي القالي: ٢/ ٢٤٣. وفيه: «يقال سرِّبْ على الخيل، أي أرسلها قطعة قطعة».

(٦) مجالس ثعلب: ١/ ٨٥، وفي الرواية بعض الاختلاف.

وفي شرح المقامات لأبي جعفر النحاس: حكى الأَخفش سعيد بن مسعدة: ناقةٌ بِلِزٌ[1] للضخمة، ولم يَحْكِه غيره.

وفي تهذيب التبريزي يقال[2]: ما أصابتنا العام قطرة وقَابَّة، بمعنى واحدة.

وقال الأصمعي: ما سمعنا لها العام رعدة وقَابَّة يُذْهب به إلى القَبِيب، أي الصوت، ولم يَرْوِ أحدٌ هذا الحرفَ غيره، والناسُ على خلافه.

وفي المحكم[3]: حكى القشيري، عن أبي زيد، جَنَقُونا بالمَنْجَنيق، أي رَمَوْنا به، لم أرها لغيره.

وفي كتاب العين التَّاسوعاء[4]: اليوم التاسع من المحرّم.

وقال أبو بكر الزَّبيدي في كتاب «الاستدراك» على العَين: لم أسمع بالتَّاسوعاء، وأهلُ العلم مختلفون في عاشوراء؛ فمنهم من قال: إنه اليوم العاشر من المحرّم، ومنهم من قال: إنه اليوم التاسع.

وقال القالي في كتاب «المقصور والممدود» قال اللحياني: يقال قعد فلان الأُرْبُعاء والأُبْعَاوى أي مُتَرَبِّعاً، وهو نادر لم يأت به أحدٌ غيره.

فائدة - قد يُتَابَع المنفرد على روايته فيقوَى. قال في الجمهرة: فلان مُزَخْلِبٌ إذا كان يَهْزَأُ بالناس، هذا عن أبي مالك، وذكر أيضاً عن مَكْوَزة الأعرابي.

وقال ابنُ فارس في المُجْمَل[5]: مَقَوْتُ السيفَ: جَلَوْته، وكذلك المرآة، جاء بهما يونس وأبو الخطاب.

فائدة - قال الجوهري في الصحاح[6]: سائرُ الناس جميعُهم.

قال ابن الصلاح في مشكلات الوسيط، قال الأزهري في تهذيبه: أهلُ اللغة

---

(١) بِلِزٌ: القصير، والمرأة الضخمة. القاموس: (بلز).
(٢) تهذيب التبريزي: ٢/٢٨٧.
(٣) المحكم: ٦/٩٤.
(٤) الجمهرة: ٣/٣٠٢، وكذا في القاموس: (زخب).
(٥) المجمل: ٨٣٧، والكلام نقلاً عن ابن دريد من الجمهرة: ٣/١٦٦.
(٦) الصحاح: ٢/٦٩٢ (سير).

اتَّفقوا على أن معنى «سائر» الباقي، ولا الْتِفات إلى قول الجوهري؛ فإنه ممَّن لا يُقْبَل ما يَنْفَرِد به. انتهى.

وقد انتصر للجوهري بأنه لم ينفرد به، فقد قال الجواليقي في شرح أدب الكتاب: إن «سائر الناس» بمعنى الجميع. وقال ابنُ دُريد: «سائر الناس» يقع على مُعْظَمِه، وجُلِّه.

وقال ابن برّي: يدلُّ على صِحَّة قول الجوهري قول مضرّس: [من الطويل]

فما حسنٌ أن يعذرَ المرءُ نفسَه ... وليس له من سائرِ الناسِ عاذرُ

في شواهد أُخَر.

فائدة - قال الجوهريُّ[1] أيضاً: تقولُ كان ذلك عامَ كذا، وهلمَّ جرّاً إلى اليوم. وذكر مثلَه الصَّغاني في عُبَابه، وكذر ابن الأنباري «هلمَّ جرّاً» في كتاب الزاهر، وبَسط القولَ فيه.

قال الشيخ جمال الدين بن هشام في تأليف له:عندي توقّف في كون هذا التركيب عرَبيّاً محضاً؛ لأنَّ أئمةَ اللغةِ المعتمَد عليهم لم يتعرَّضوا له، حتى صاحب المُحْكم مع كَثرة استيعابه وتتبّعه، وإنما ذكره صاحب الصحاح.

وقال الشيخ تقي الدين بن الصلاح في شرح مشكلات الوسيط: إنه لا يقبل ما تفرَّد به، وكان علَّة ذلك ما ذكره في أوّل كتابه من أنه يَنْقُل من العرب الذين سمع منهم، فإنَّ زمانَه كانت اللغة فيه قد فسدت. وأما صاحب العُباب فإنه قلَّد صاحب الصحاح فنسَخ كلامه. وأما ابنُ الأنباريِّ فليس كتابُه موضوعاً لتفسير الألفاظ المسموعة من العرب؛ بل وضْعه أن يتكلم على ما يجري في محاورات الناس، ولم يصرّح بأنه عربي هو ولا غيره من النُّحاة. انتهى.

وفي المحكم في مُصَنَّف ابن أبي شيبة عن جابر بن سَمُرة أنه ﷺ في جَنازة ابن الدَّحْدَاح ركب فرساً وهو يَتَقَوْقَس به. فسَّرَه أصحابُ الحديث أنه ضَرْبٌ من عَدْوِ الخيل. وبه سمّي المُقَوْقِس صاحبُ مصر. قال: ولم يذكر أحدٌ من أهل اللغة هذه الكلمة فيما انتهى إلينا.

---

(١) الصحاح: ٢/٥٤٠، (جرر).

النوع السادس
معرفة من تُقْبَل روايته ومَن تُرَد

فيه مسائل:

الأولى – قال ابن فارس في فقه اللغة[1]: تؤخذ اللغة سَمَاعاً من الرُّوَاة الثقات ذوي الصِّدق والأمانة، ويُتَّقَى المظنون؛ فحدَّثنا علي بن إبراهيم عن المَعْدَاني، عن أبيه، عن معروف بن حسان، عن الليث، عن الخليل، قال: إن النَّحَارير[2] ربما أَدْخَلوا على الناس ما ليس من كلام العرب؛ إرادةَ اللَّبْسِ والتَّعْنيت.

قال ابن فارس: فَلْيَتَحَرَّ آخذُ اللغة أهل الأمانة والصِّدْق والثِّقة والعَدالة؛ فقد بلغنا من أمر بعض مَشْيَخة بَغْداد ما بَلَغَنا.

وقال الكمال بن الأنباري في لُمَع الأدلّة في أُصول النَّحْو[3]: يُشْتَرط أن يكونَ ناقلُ اللغة عَدْلاً، رَجلاً كان أو امرأة، حرّاً كان أو عبداً؛ كما يُشْترط في نقل الحديث؛ لأن بها معرفةَ تفسيره وتأويله، فاشْتُرِطَ في نقلها ما اشتُرِط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله؛ فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبَل نقله.

الثانية – قال ابنُ الأنباري: يُقْبل نقْل العَدْل الواحد، ولا يُشْترط أن يُوافِقَه غيرُه في النَّقل؛ لأن الموافقة لا يخلو إما أن تُشْترط لحصول العلم، أو لغَلبة الظَّن:

بطل أن يُقال لِحُصُول العلم؛ لأنه لا يحصلُ العلمُ بنَقْل اثنين؛ فوجب أن يكونَ لغَلَبة الظنّ، وإذا كان لغَلَبة الظنّ فقد حصلَ غلبةُ الظنّ بخبَرِ الواحد من غير مُوافقة. وزعم بعضُهم أنه لا بد من نَقْل اثنين، كالشهادة؛ وهذا ليس بصحيح؛ لأن النَّقْل مَبْنَاه على المُسَاهلة بخلاف الشهادة؛ ولهذا يُسْمع من النساءِ على الانفراد مطلقاً، ومن العبيد، ويُقبل فيه العَنْعَنَة، ولا يشترط فيه الدّعوى، وكلُّ ذلك معدوم في الشهادة؛ فلا يُقاسُ أحدُهما بالآخر. انتهى.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٦٢.

(٢) النحارير: جمع نحرير، وهو الحاذق الماهر العاقل المجرّب المتيقن الفطن البصير بكل شيء، لأنه ينحر العلم نحراً، القاموس: (نحر).

(٣) لمع الأدلة في أصول النحو: ص ٨٥.

ومن أمثلة ما رُوِيَ في هذا الفنّ عن النساء والعبيد، قال أبو زيد في نَوَادره[1]: قلت لأعرابية بالعُيون ابنة مائة سنة: مالك لا تأتين أهل الرققة؟ فقالت: إني أَخْزى أن أمشي في الزّقاق: أي أستحي.

وقال أبو زيد: زعموا أن امرأةً قالت لابنتها: احفظي بيتك ممن لا تنشرين؛ أي لا تَعْرِفين.

وفي الجهمرة[2]: قال عبد الرحمن عن عمه قال: سمعتُ أعرابيّة تقول لابنتها: همِّمي أصابعك في رأسي؛ أي حرِّكي أصابعك فيه.

وفي الجمهرة[3]: المنيئة: الدِّباغ يُدْبغ به الأديم، والنَّفْس: كفٌّ من الدباغ: قال الأصمعي: جاءت جاريةٌ من العرب إلى قوم منهم، فقالت: تقول لكم مولاتي: أعطوني نَفْساً أو نَفْسَين أمْعَس[4] به مَنيئتي فإني أَفِدَة، أي مُسْتَعجلة.

وفيها: قال أبو حاتم: قلتُ لأم الهيثم: ما الوَغْد[5]؟ فقالت: الضعيف. فقلت: إنك قلت مرّة الوغد: العبد! فقالت: ومن أَوْغد منه.

وفي الغريب المصنف: قال الأصمعي أخبرني أبو عمرو بن العَلاَء قال: قال لي ذو الرّمة: ما رأيت أفصح من أمَة بني فلان! قلت لها: كيف كان مطركم؟ فقالت: غِثْنا ما شِئْنا.

الثالثة – قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه: اعْتُمِد في العربية على أشعار العرب، وهم كُفّار؛ لبُعْدِ التَّدليس فيها، كما اعتُمِد في الطّب، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفّار لذلك. انتهى.

ويُؤخذ من هذا أن العربيَّ الذي يُحْتَجُّ بقوله لا يشترط فيه العَدَالة؛ بخلاف رَاوي الأشعار واللّغات. وكذلك لم يشترطوا في العربيّ الذي يُحتجّ بقوله البلوغ، فأخذوا عن الصّبيان.

---

(١) نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢١٣.

(٢) الجمهرة: ١/١٦٦، وفي اللسان: هممت المرأة في رأس الرجل: فلّته. (همم).

(٣) الجمهرة: ٣/٢٠٨، وفي القاموس: المنيئة: الجِلْد أوّل ما يدبغ، والمدبغة. «منأ».

(٤) في القاموس، مَعَسَه: دلكه دلكاً شديداً، ومعَس جاريته جامعها، ومعسه: أهانه وطعنه بالرّمح. (معس).

(٥) في القاموس، الوغد: الأحمق الضعيف، الرذل، الدنيء، أو الضعيف جسماً، والصبيّ، والخادم، والعبد. (وغد) والجمهرة: ٣/٢٤٣.

وقال ابنُ دُريد في أماليه[1]: أخبرنا عبدُ الرحمن عن عمّه الأصمعي قال: سمعتُ صِبْيَة بحِمَى ضَرِيّة يتراجزون، فوقفتُ وصدّوني عن حاجتي، وأقبلتُ أكتب ما أسمعُ إذ أقبل شيخٌ فقال: أتكتبُ كلامَ هؤلاء الأقزام الأدناع[2]؟

وكذلك لم أرَهم توقَّوا أشعار المجانين من العرب؛ بل رَوَوْها واحتجُّوا بها؛ وكُتبُ أئمة اللغة مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس بن ذريح مجنون ليلى، لكن قال أبو محمد بن المعلى الأزدي في كتاب «الترقيص»: أخبرنا أبو حفص قال أخبرنا أبو بكر الثعلبي، عن أبي حاتم، قال: قال أبو العلاء العماني الحارثي: لرجل يرقّص ابنته[3]: [من الرجز]

محكوكة العَيْنَيْن مِعْطَاءُ القَفَا　　　كأنما قدّت على متن الصفا

تمشي على متن شِراك أعْجَفَا　　　كأنما تَنشر فيه مُصحفا

فقلت لأبي العلاء: ما معنى قول هذا الرجل؟ قال: لا أدري! قلت: إن لنا علماء بالعربية لا يَخْفَى عليهم ذلك. قال: فأْتهم. فأتيتُ أبا عُبيدة فسألته عن ذلك فقال: ما أَطْلَعَني اللّه على عِلْم الغيب! فلقيتُ الأصمعي فسألتُه عن ذلك. فقال: أنا أحسب أن شاعرها لو سُئل عنه لم يَدْرِ ما هو. فلقيتُ أبا زيد فسألتهُ عنه، فقال: هذا المرقّص اسمه المجنون بن جندب، وكان مجنوناً، ولا يَعْرِف كلامَ المجانين إلاّ مجنونٌ، أسألتَ عنه أحداً قلت: نعم، فلم يعرفه أحدٌ منهم.

الرابعة - قال ابنُ الأنباري: نَقْل أهلِ الأهواء مقبول في اللغة وغيرها، إلاّ أن يكونوا ممن يتدينّون بالكَذب كالخَطّابيّة من الرَّافِضَة، وذلك لأن المُبْتدع إذا لم تكن بدعتُه حاملةً له على الكَذِب فالظاهرُ صِدْقه.

الخامسة - قال الكمال بن الأنباري: المجهولُ الذي لم يُعْرف ناقله نحوُ أن يقول أبو بكر بن الأنباري: حدّثني رجلٌ عن ابنِ الأعرابي، غيرُ مقبول؛ لأن الجهلَ بالناقل يُوجب الجهلَ بالعَدالة. وذهب بعضُهم إلى قبوله، وهو القائل بقبول المُرسَل. قال: لأنه نَقْلٌ صدَر ممن لا يُتَّهم في نَقْله؛ لأن التهمة لو تطرَّقت إلى نَقْله عن المجهول لتطرّقت إلى نَقْله عن المعروف. وهذا ليس بصحيح؛ لأن النقل عن

---

(١) أمالي ابن دريد: ٢٢٢.

(٢) الأدناع: الدَّنع: سفلة الناس ورذّالهم. القاموس (دنع).

(٣) البيت الأول بلا نسبة في اللسان: (حشر)، والتهذيب: ٤/ ١٧٨، وكتاب الجيم: ١/ ٢٠٧.

المجهول لم يصرَّح فيه باسم الناقل، فلم يمكن الوقوفُ على حقيقة حَاله، بخلاف ما إذا صُرِّح باسم الناقل. فَبان بهذا أنه لا يلزم من قبول المعروف قبولُ المجهول. هذا كلامُ ابن الأنباري في اللُّمع. وذكر في الإنصاف أنه لا يحتجّ بشعر لا يُعرَف قائلُه؛ يعني خوفاً من أن يكون لمولّد؛ فإنه أورد احتجاج الكوفيين على ذلك.

وذكر ابنُ هشام في تعليقه على الألفية[1] مثلَه، فإنه أورد الشّعر الذي استدلّ به الكوفيون على جَواز مدّ المقصور للضرورة وهو قوله[2]: [من الرجز]

قد علمتِ أخت بني السِّعْلاء ... وعلمت ذاك مع الجزاء[3]

أن نعم مأكول على الخَوَاءِ ... يا لَكَ من تَمْرٍ ومن شِيشَاءِ[4]

يَنْشَبُ في المَسْعَل واللَّهَاءِ

وقال: الجواب عندنا أنه لا يُعلَم قائله، فلا حجّة فيه؛ لكن ذكر في شرح الشواهد ما يُخَالفه، فإنه قال: طعن عبد الواحد الطَّرّاح صاحب كتاب بغية الآمل في الاستشهاد بقوله[5]: [من الرجز]

لا تكثرن إني عسيتُ صائما

وقال: هو بيتٌ مجهول، لم يَنسبْه الشرَّاح إلى أحد؛ فسقط الاحتجاج به.

---

(١) شرح شواهد ابن عقيل ٦٢٨.

(٢) الأبيات لأبي مقدام الراجز في السمط: ٨٧٤، والمخصص: ١/١٥٧، ١١/١٣١، ١٥/١٥٢، وله أو لأعرابي في الدر: ٦/٢٢٢، والمقاصد النحوية: ٤/٥٠٧، وبلا نسبة في الإنصاف: ٧٤٦، والخصائص: ٢/٢٣١، ٣١٨، واللسان: (حدد، شيش، لها)، والتاج: (شيش، لها) والتهذيب ٦/٤٣٠، وديوان الأدب: ٣/٣٨١، وأمالي القالي: ٢/٢٤٦.

(٣) بني السِّعلاء والسِّعلاة بكسرهما: الغول أو ساحرة الجن، القاموس: (سعل).

(٤) الشيشاء: التمر لا يعقد نوًى، وإن أنوى لم يشتد، وإذا جفّ كان حشفاً غير حلو. (شيش)، والمسعل والساعل: الحلق (سعل)، واللهاء: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق. (لهو) القاموس.

(٥) وقبله:

أكثرت في العذل ملحّاً دائما

والرجز لرؤبة في ديوانه: ١٨٥، والخزانة: ٩/٣١٦، ٣١٧، ٣٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٨٣، والمقاصد النحوية: ٢/١٦١، وبلا نسبة في المفصل: ٧/١٤، ومغني اللبيب: ١/١٥٢، وهمع الهوامع: ١/١٣٠، والخصائص: ١/٩٧.

ورواية الخصائص اعتبرتهما بيتاً واحداً بلفظ:

أكثرت في العذل ملحّاً دائما ... لا تعذلا إنّي عسيت صائما

قال ابنُ هشام: ولو صحَّ ما قاله لسقَطَ الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه، فإن فيه ألفَ بيت قد عُرِف قائلوها، وخمسين مجهولة القائلين.

ومن أمثلة المجهولِ ناقلٌ، قال أبو علي القالي في أماليه[1]: أخبرَنا بعض أصحابنا، عن أحمد بن يحيى أنه قال: حكي لنا عن الأصمعي أنه قيل له: إن أبا عبيدة يحكي وَقَع في رُوعي ووقع في جَخِيفي، فقال: أما الرُّوع فنعم، وأما الجَخيف فلا.

السادسة – التعديلُ على الإبهام: نحو أخبرني الثقةُ، هل يُقبل فيه خلاف بين العلماء؟ وقد استعمل ذلك سيبويه كثيراً في كتابه، يَعني به الخليل وغيره، وذكر المرْزُباني عن أبي زيد قال: كلُّ ما قال سيبويه في كتابه أخبرني الثّقة، فأنا أخبرته.

وذكر أبو الطيّب اللغوي في كتاب «مراتب النحويين»[2]: قال أبو حاتم عن أبي زيد: كان سيبويه يأتي مَجْلسي، وله ذُؤَابتان، فإذا سمعته يقول: وحدّثني مَن أثقُ بعربيَّته فإنما يريدُني.

وقال ثعلب في أماليه[3]: كان يونس يقول: حدَّثني الثّقة عن العرب، فقيل له: مَن الثقة؟ قال: أبو زيد. قيل له: فلِمَ لا تسمّيه؟ قال: هو حيّ بعدُ؛ فأنا لا أسمّيه.

السابعة – إذا قال: أخبرني فلان وفلان وهما عَدْلان احتجّ به، فإن جهل عدالة أحدهما، أو قال فلان أو غيره لم يحتجّ.

مثال ذلك قال في الجمهرة[4]: قال الأصمعي، قال ابنُ دريد، أحسبه يرويه عن يونس، قال: سألتُ بعضَ العرب عن السَّبَخَة النَّشَّاشة؛ فوصفَها لي، ثم ظنَّ أني لم أفهم، فقال: التي لا يجفّ ثراها، ولا يَنْبُتُ مَرْعاها. وقال في موضع آخرَ: أحسبه عن أبي مَهْدِيّة، أو عن يونس، وقال: أنشد الأصمعي عن أبي عمرو، أو عن يونس[5]: [من الوافر]

---

(١) أمالي القالي: ١/٩٦، ورواية القالي: «قال أبو علي: حدّثنا بعض مشايخنا، عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنّه قال: بلغني أنه قيل للأصمعي، قال أبو عبيدة: الجخيف: التكبر، والبأْوُ: التّكبر، قال: أما البأو فنعم، وأما الجخيف فلا». وفي القاموس: الجخيف: الغطيط في النّوم، أو أشد منه، والنفس والروح، و الجيش الكثير. (جخف).

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ص ٣٢.

(٣) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٣.

(٤) الجمهرة: ١/١٠٠.

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان: (دون)، والخصائص: ٣/١٥٨، والمنصف: ٢/٣٢، والجمهرة ١/١٠٠، وسر صناعة الأعراب: ٢/٧٣٥.

عَدَانِي أن أزورَكِ أمَّ بَكْرٍ دَيَاوِينٌ تَشَقَّقُ بالمِدَادِ

يريد تشقيق الكلام، والدياوين جمع ديوان في لغة، وجمعوا على هذه اللغة ديباجاً على ديابيج[1].

وقال أبو علي القالي في أماليه[2]: أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم، أو عبد الرحمن عن الأصمعي – الشك من أبي علي[3]: [من الكامل]

اقْرَأ على الوَشَل[4] السَّلامَ وقُل له: كلُّ المَشَارِبِ مُذْ هُجِرتَ ذَمِيمُ

سَقْياً لِظلِّك بالعَشِيّ وبالضُّحَى ولِبَرْدِ مائِكَ والمِيَاهُ حَمِيم

فرع – إذا سُئل العربيُّ أو الشيخ عن معنى لفظٍ فأجاب بالفعل لا بالقول يكفي.

قال في الجمهرة[5]: ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: سألتُ ذا الرّمة عن النَّضْنَاض، فلم يزدني على أن حرّك لسانه في فيه. انتهى.

قال ابنُ دريد يقال: نَضنَضَ الحيةُ لسانه في فيه إذا حرَّكه، وبه سمى الحية نَضْنَاضاً.

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب[6]: سُئل رُؤْبَة عن الشَّنَبِ، فأراهم حبَّة رُمّان.

وقال القالي في أماليه[7]: سُئل الأصمعي عن العارِضَين من اللحية؛ فوضَع يدَه على ما فوق العوارضِ من الأسنان.

---

(١) انظر الجمهرة: ١/٢٠٧.

(٢) أمالي القالي: ١/١٤١.

(٣) البيت الأول لأبي القمقام الأسدي في اللسان والتاج (وشل) وبدون نسبة في أمالي القالي ١/١٤١، وذكر القالي ثلاثة أبيات، الثالث هو:

لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما في قلاتك ما حييت لئيمُ

والقلات: جمع قلت وهي النقرة تكون في الصخرة.

(٤) الوشل: جبل عظيم بتهامة، والوَشَل: الماء القليل يتحلّب من جبل أو صخرة؛ ولا يتصل قطره. القاموس: (وشل).

(٥) الجمهرة: ١/٢٥.

(٦) شرح أدب الكاتب للزجّاجي: ١٢٣، وبعده: «وقال: هذا هو الشَّنَب».

(٧) أمالي القالي: ١/١٢٠.

النوع السابع

معرفة طرق الأخذ والتحمّل

هي ستة:

١ - أحدها - السماعُ من لفظ الشيخ أو العَرَبيّ؛ قال ابنُ فارس[١]: تُؤْخَذ اللغة اعتياداً كالصبيّ العربيّ يَسْمَعُ أبوَيه وغيرَهما؛ فهو يأخذُ اللغة عنهم على ممرِّ الأوقات، وتُؤْخَذ تَلَقُّناً من مُلَقِّن، وتُؤْخذ سَماعاً من الرُّواة الثِّقات؛ وللمُتَحمِّل بهذه الطرق عند الأداء والرواية صِيَغ: أَعْلاها أن يقولَ أَمْلَى عليّ فلانٌ، أَو أَمَلّ على فلان.

قال أبو علي القالي في أماليه[٢]: أَمْلى علينا أبو بكر بن دُريد قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لخِرْنق بنت هَفَّان تَرْثي زوجَها عمرو بن مَرْثد وابنَها عَلْقَمَة بن عمرو وأخويه حَسَّاناً وشُرَحْبيل[٣]: [من الكامل]

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ ... سمُّ العُداة وآفَةُ الجُزر

النازلون بكل مُعْتَرَك ... والطيِّبون مَعَاقِد الأُزر[٤]

قال: وأمْلى علينا أبو العهد صاحب الزّجّاج قال: أنشدنا أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمَحي قال: أنشدنا أبو عثمان المازني للفرزدق[٥]: [من البسيط]

لا خيرَ في حُبّ من تُرْجَى نَوافِلُه ... فاسْتَمْطِرُوا من قريش كلَّ مُنْخَدِعِ

تَخَال فيه إذا ما جئته بَلَهاً ... في ماله وهْو وَافي العَقْلِ والوَرَعِ

قال القالي[٦]: أولُ كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد دخلتُ عليه وهو يُملي

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٦٢.

(٢) أمالي القالي: ٢/١٥٨.

(٣) البيتان للخرنق بنت بدر بنت هفّان في ديوانها: ٤٣، وأمالي المرتضى: ١/٢٠٥، والإنصاف: ٤٦٨، والحماسة البصرية: ١/٢٢٧، والخزانة: ٥/٤١، ٤٢، ٤٤، والسمط: ٥٤٨، والأمالي للقالي: ٢/١٥٨.

(٤) قال القالي في أماليه: ويروى: النازلين والطيبين، والنازلون والطيبون، ٢/١٥٨.

(٥) البيتان للفرزدق في ديوانه: ٥٢٨ (الصاوي)، واللسان: (مطر)، وفي عيون الأخبار: ١/٢٢٥، وديوان الأدب: ٢/٤٣١، ولابن قيس الرّقيات في ديوانه: ٥٨، والتاج: (مطر)، ولعدي بن الرقاع في اختيار الخالديين: ١/٨٠، وبلا نسبة في الرسالة الموضحة: ٣٨.

(٦) الأمالي للقالي: ١/٢٨٣.

على الناس: العربُ تقول: هذا أَعْلَق من هذا، أي أمرّ منه، وأنشدنا[١]: [من الطويل]

نَهارُ شَرَاحيلَ بن طَوْدٍ يَريبني ... ولَيْلُ أبي لَيْلَى أَمَرُّ وأَعْلَقُ[٢]

أي أشدُّ مرارة.

– ويلي ذلك سمعت:

قال ثعلب في أماليه[٣]: حدثنا مَسلمة قال سمعت الفرَّاء يحكي عن الكِسَائي أنه سمع اسْقِني شَرْبَة ما، يا هذا، يريد شربة ماء، فقصر، وأخْرجه على لفظ من التي للاستفهام، وهذا إذا مضى فإذا وقف قال: شربة ماء.

وقال أبو حاتم سمع أبا زيد مائة مرة أو أكثر يقول: بَصَّصَ الجرْ وبالياء إذا فتح عَيْنَيْه، كذا في نوادر أبي زيد.

قال القالي[٤] حدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أمّ الهيثم تقول: شِيرَة، وأنشدَتْ[٥]: [من الطويل]

إذا لم يكن فيكُنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى ... فأبْعَدَكُنَّ اللّه من شِيرَاتِ[٦]

فقلتُ: يا أمَّ الهيثم؛ صغِّريها. فقالت: شُيَيْرة.

وقال القالي حدثنا أبو بكر بن دُرَيد حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يدعو لرجل، فقال: جنَّبك اللّه الأمَرَّين، وكفاك شرَّ الأجوفين، وأذاقك البردين. قال القالي: الأمَرَّان: الفَقْر والعُري، والأجوفان: البَطْن والفرج، والبردان: برد الغنى وبرد العافية.

وقال القالي[٧]: حدثنا أبو بكر، قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي، قال:

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه: ٢٧١، واللسان: (علق)، والتاج: (طود)، والجمهرة: ١١٦٠، وأمالي القالي: ١/٢٨٣.

(٢) رواية اللسان: (علق).

نهار شراحيل بن قيس يريبني ... وليل أبي عيسى أمرُّ وأعلق

(٣) مجالس ثعلب: ١/٨٧.

(٤) أمالي القالي: ٢/٢١٤.

(٥) البيت لجعيثنة البكّائي في السمط: ٨٣٤، وبلا نسبة في المقاصد النحوية: ٤/٥٨٩، وكتاب ليس لابن خالوية: ٤٨.

(٦) قال ابن خالويه في كتابه ليس: شِيرة: شجرة، وشَيَرات، فإن أصلها شجرات، ولم تعلّ الياء لأنها بدل من حرف لا يُعلُّ: ٤٨

(٧) أمالي القالي: ١/١٧٣، ١٧٥

سمعتُ أعرابيّاً من غَنِيٍّ يذكر مطراً صاب بلادَهم في غِبٍّ جَدْب، فقال:

تَدارَكَ رَبُّكَ خَلْقَه، وقد كَلِبت الأَمْحَال[١]، وتَقَاصَرَت الآمال، وَعَكَفَ اليَاس، وكُظِمَت الأنفاس، وأصبحَ الماشي مُصْرِماً، والمُتْرِب مُعْدِماً، وجُفِيت الحَلائل، وامْتُهِنَت العقَائل، فأَنْشَأَ سحاباً رُكاماً، كَنَهوَراً سَجَّاماً، بُرُوقُه متألِّقَةٌ، ورُعُوده مُتَقَعْقِعَة، فَسَحَّ سَاجياً راكداً، ثلاثاً غير ذي فُواق، ثم أمَرَ ربُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَت رُكامهَ، وفَرَّقَتْ جَهامه، فانْقَشَع محموداً، وقد أَحْيَا وأَغْنى، وجادَ فأَرْوى، فالحمدُ لله الذي لا تُكَتُّ نِعَمه، ولا تَنْفَدُ قِسَمُه، ولا يَخِيبُ سَائِلُه، ولا يَنْزُر نَائِله.

صاب: جاد. كَلِبت: اشتدَّت. كُظِمَتْ: رُدَّتْ إلى الأجواف. الماشي: صاحبُ الماشية. مُصْرِماً: مُقِلاًّ. المُتْرِبُ: الغَنِيُّ الذي له مالٌ مثل التراب. امْتُهِنَتْ: استُخْدِمت. العقَائل: الكرائم. الكَنَهْوَر: القطَع كأنها الجبال وأحدتها كَنَهْوَرة. سجَّام: صبَّاب. متألقة: لامعَة. سحَّ: صبَّ. ساجياً: ساكناً. طَحَرَت: أذْهَبَتْ. الرُّكام: ما تَرَاكم منه. الجَهَام: السحاب الذي هَرَاق ماءَه. تُكَتُّ: تُحْصَى. يَنْزُرُ: يَقِلُّ.

– ويَلِي ذلك أن يقول: حدَّثني فلان، وحدَّثنا فلان؛ ويستحسن حدَّثني إذا حدّث وهو وحدَه، وحدَّثنا إذا حدّث وهو مع غيره.

وقال ثعلب في أماليه[٢]: حدَّثنا ابنُ الأعرابي قال حدَّثني شيخٌ عن محمد بن سعيد الأمويّ، عن عبد الملك بن عمير قال: كنتُ عند الحجّاج بن يوسف فقال لرجل من أهل الشأم: هل أصابك مطرٌ؟ قال نعم؛ أصابني مطر أسَال الآكام، وأدْحض التلاع[٣]؛ وخرق الرَّجْع[٤]؛ فجئتك في مثل مَجَرِّ الضَّبع[٥].

ثم سأل رجلاً من أهل الحجاز: هل أصابك مطر؟ قال: نعم؛ سقتني

(١) وقال القالي أيضاً: «الأمحال: جمع مَحْل، وهو القحط، وعكف: أقام، وأنشأ: أحدث، والنَّشْءُ: السحاب أول ما يخرج، ومتقعقعة مصوِّتة، والقعقعة: صوت السلاح وما أشبهه، وراكد: ثابت، الفُواق: أن يَصُبَّ صبّةً ثم يسكن ثم يصبّ أخرى ثم يسكن، مأخوذ من فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين، وطحرت أذهبت وأبعدت» ١/ ١٧٥.

(٢) مجالس ثعلب: ١/ ٢٨١.

(٣) أدحض التلاع: أزلقها، والتلاع: جمع تلعة؛ وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. القاموس (تلع).

(٤) الرَّجع: بالفتح؛ الغدير الذي يتردد فيه الماء. القاموس (رجع).

(٥) مجرُّ الضبع: يريد السيل قد خرق الأرض فكأن الضبع جرت فيه. اللسان: ٥/ ١٩٥.

الأَسْمِية[١]، فغيبت الشِّفَار[٢]، وأُطْفئت النار، وتَشَكَّت النساء[٣]، وتظالمت[٤] المِعْزَى، واحتلبت الدَّرَّة[٥] بالجرّة.

ثم سأل رجلاً من أهل فارس فقال: نعم، ولا أحسِنُ كما قال هؤلاء، إلاّ أني لم أزل في ماءٍ وطين، حتى وصلت إليك.

وقال حدّثني أبو بكر بن الأنباري، عن أبي العباس، عن ابن الأعرابي قال: يقال: لَحَن الرجل يَلْحَن لَحْناً فهو لاحِن: إذا أَخْطَأ. ولَحِنَ يَلْحَن لَحَناً فهو لَحِن: أصاب وفطن.

وقال ثعلب في أماليه[٦]: حدثنا أبو سعيد عبد اللهّ بن شبيب، حدثنا أبو العالية قال: قلت للغنوي: ما كان لك بنَجْد؟ قال: ساحات فِيح، وعين هُزَاهِز[٧]، وواسعة مُرْتَكَض المحبر[٨]. قلت: فما أَخْرَجَك عنها؟ قال: إن بني عامر جعلوني على حِنْدِيرة[٩] أعينهم، يريدون أن يحفظوا دَمِيَّهْ». أي يقتلوني سراً.

وقال حدثنا عمر بن شيبة، حدثنا إبراهيم، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت، حدثنا محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أول مَن قال: «أما بعد» كعب بن لؤي، وهو أول مَن سمَّى يوم الجُمُعة الجمعة، وكان يقال له العَرُوبة.

وقال القالي في أماليه[١٠]: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا الحسن بن عُلَيل العَنزي قال حدثني مسعود بن بِشْر عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسارٍ

---

(١) الأسمية: جمع سماء بمعنى المطر. اللسان ٥ / ٢٠٠

(٢) الشِّفار: جمع شفرة، وهي السكين العريضة، قال ابن دريد في (صفة السحاب): يريد أخصبت الناس ولم يذبحوا الإبل والغنم، ٣٧

(٣) تشكّت النساء: اي اتخذن الشكاء لمخض اللبن، والشكاء: جمع شكوة، وهو وعاء كالقربة الصغيرة، وهو كناية عن كثرة اللبن، اللسان ١٩ / ١٧٢.

(٤) تظالمت المعزى: تناطحت مما سمنت واخصبت، اللسان: ١٥ /٢٦٨.

(٥) احتلبت الدرّة: معناه أن المواشي تتملأ ثم تبرك وتربض فلا تزال تجتر إلى حين الحلب. اللسان ٣/ ١٥٢.

(٦) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٣.

(٧) هزاهز: يهتز ماؤها من صفائه، والخبر في اللسان (هزز).

(٨) المجَمُّ: الصدر، وواسع المجَمّ اي رحب الذراع. القاموس: (جمم).

(٩) الحِنديرة والحندور: حدقة العين ومعناه: وضعوا قتلي نصب أعينهم، القاموس (حدر).

(١٠) أمالي القالي: ٢ / ٣٠٢.

الخزاعي قال: قال عمرو بن معد يكرِب لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: يا أمير المؤمنين، أأَبْرَامٌ بنو مَخْزُوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: تضيَّفْتُ خالد بن الوليد، فأتى بقَوْسٍ وثَوْرٍ وكَعْبٍ. قال: إن في ذلك لَشَبْعَة. قلت: لِيَ أو لَكَ؟ قال: لي ولك. قال: حلاًّ يا أمير المؤمنين فيما تَقُول، وإني لآكُلُ الجَذَعَ عن الإبل، أَنْتَقِيه عَظْماً عظماً، وأشرب التِّبْن من اللّبن رثيئة وصَرِيفاً.

قال القالي: القَوْس: البقيَّة من التمر تبقى في الجُلَّة، والثَّوْر: القطعة من الأقط. والكَعْب: القطعة من السمن. والعرب تقول: حلاًّ في الأمر تَكْرَهُه بمعنى كَلاَّ[1]. والتِّبْن: أعظمُ الأقداح.

وقال القالي[2] حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال: أحجم المرء عن الأمر إذا كَعَّ، وأَحْجَم إذا أقدم.

وقال القالي[3]: حدَّثني أبو عمر الزاهد، حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي: قال: العرب تقول ماء قَرَاح، وخبَز قَفَار لا أدم معه، وسويق جافّ[4]، وهو الذي لم يلَتّ بسمن ولا زيت، وحنظل مُبَسَّل وهو أن يُؤكَل وحدَه.

وقال[5]: حدَّثني غيرُ واحدٍ عن أصحاب أبي العباس ثعلب، عنه، أنه قال: كلُّ شيء يعزُّ حين ينزر إلاّ العلم، فإنه يعزُّ حين يغزر.

وقال القالي[6]: حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال: كنت مع جرير، وهو يريد الشام، فقال: أنشدني لأخي مُلَيح – يعني كثيراً – فأنشدتُه حتى انتهيت إلى قوله[7]:
[من الطويل]

وأَدْنَيْتِني حتى إذا ما اسْتَبَيْتَني ... بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطحِ

---

(١) في الأمالي: ٢/٣٠٣: بعد «وقال أبو بكر: والتبن....»
(٢) أمالي القالي: ٢/٣٠٤.
(٣) أمالي القالي: ٢/١٩٥.
(٤) في أمالي القالي: و (الحتّ) مكان (جاف) ٢/١٩٥.
(٥) أمالي القالي: ١/١٧٥.
(٦) أمالي القالي: ٢/٢٢٨.
(٧) قال أبو عبيد في التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: الأبيات لمجنون بني عامر، لا لكثيّر، ولا أعلم أحداً رواه له، ولا وقع له في ديوانه، وبعد البيتين:

فما حب ليلى بالوشيك انقطاعه ... ولا بالمؤدّى يوم ردُّ المنائح

تولَّيْتِ عني حين لا لِيَ مَذْهَبٌ وغادرتِ ما غادَرْتِ بين الجوانِح

فقال: لولا أنه لا يَحْسن لشيخ مثلي النَّخِير لَنَخَرْتُ[1] حتى يَسْمَع هشامٌ على سريره.

– ويلي ذلك أخبرني فلان وأخبرنا فلان، ويُسْتَحْسَن الإِفراد حالَة الأفرد، والجمع حالة الجمع، كما تقدم.

قال ثعلب في أماليه[2] أخبرنا أبو المنهال قال أخبرنا أبو زيد قال: السانح الذي يليك مَيَامنه إذا مرَّ من طير أو ظبيٍ أو غيره، والبَارِح الذي يليك مَيَاسره إذا مرَّ بك، وإن استقبلَك فهو ناطِح، وإن استدبرك استدباراً فهو قَعِيد، وإن مرَّ مُعْتَرِضاً قريباً فهو الذابح، وأنشد للخطيم: [من الطويل]

بَرِيحاً وشرُّ الطيْر ما كان بارحاً بشَؤمي يديه، والشَّواحج بالفجر

يريد وشرها الشواحج بالفجر، يريد الغرْبان، وقال في مصارد هذه الجواري، وهي تمر به فيزجرها، وكلها عندهم طائر في موضع الزجر، وإن كان ظبياً أو غيره: سَنَح يسْنَح سُنوحاً وسَنْحاً، وبَرَح يبرُح بروحاً وبرحاً، ونطح ينطح نَطْحاً، وقَعد الطائر مكسورة العين يقعد قعْداً، وذبح يذبح ذبحاً، قال أبو زيد: وإنما قال الحطيم: بَرِيحاً على لَفْظِ سنيح وذبيح وقَعيد.

– ويلي ذلك أن يقول: قال لي فلان، قال ثعلب في أماليه[3]: قال لي يعقوب: قال لي ابنُ الكلبي: بيوتُ العرب ستةٌ: قُبَّة من أَدَمَ، ومِظَلَّة من شعر، وخباءٌ من صوف، وبجَادَ من وَبَر، وخَيْمَة من شَجَر، وأُقْنة من حجر.

ويلي ذلك أن يقول: قال فلان، بدون لي، قال ثعلب في أماليه[4]: قال أبو المنهال، قال أبو زيد: لستُ أقولُ: قالت العربُ، إلاّ إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، وبني هلال، أو من عالية السافلة، أو سافلة العالية، وإلاّ لم أقلْ: «قالت العرب».

قال[5]: وعرضتُ قوله على الأخفش صاحب الخليل وسيبويه في النحو فجعل

---

(١) نخر نخيراً: مدّ الصَّوت في خياشيمه. القاموس (نخر).

(٢) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٣.

(٣) مجالس ثعلب: ١ / ٧٩.

(٤) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٤.

(٥) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٤.

يقول: قال يونس: حدّثني الثّقَةُ عن العرب، قلت له: مَنِ الثقة؟ قال أبو زيد: فقلتُ له: فما لك لا تسمّيه؟ قال: هو حيٌّ بعدُ، فأنا لا أسمّيه.

وقال ثعلب: قال أبو نصر: قال الأصمعي: أشدُّ الناس الأعجف الضَّخم، وأخبثُ الأفاعي أفاعي الجَدْب، وأخبث الحيّات حيات الرِّمْث، وأشد المواطئ الحصى على الصَّفا، وأخبث الذئاب ذِئاب الغَضَى.

وقال القالي: حدثنا أبو محمد قال: قرأت على عليّ بن المهدي عن الزجاج عن الليث قال: قال الخليل: الجُعْسُوس: القبيح اللئيم الخُلُق والخَلْق.

ونحو ذلك أو مثله أن يقول زعم فلان:

قال القالي في أماليه[1]: قرأت على أبي عمر المطرّز، حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي قال: زعم الثقفيّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفاً الأحمرَ أخبره عن مروان ابن أبي حفصة أن هذا الشِّعر لابن الدُّمَينة الثقفي[2]: [من الطويل]

ما بَالُ من أَسْعَى لأجْبُرَ عَظْمَه حِفَاظاً ويَنْوي من سَفَاهَتِه كَسْري

..... الأبيات.

وقال ثعلب في أماليه[3]: حدثنا عمر بن شيبة حدثني محمد بن سلاَّم قال زعم يونس بن حبيب النحوي قال: صنع رجلٌ لأعرابي ثَريدة، ثم قال له: لا تسقعها[4] ولا تشرمها[5] ولا تَقْعرها[6]. قال: فمن أين آكل؟ لا أبالك! قال ثعلب: تصقعها: تأكلُ من أعلاها. وتَشْرمها: تخرقها، وتَقْعرها. تأكلُ من أسفلها. قال ثعلب: وفي غير هذا الحديث: فمن أين آكل؟ قال: كلْ من جَوانبها[7].

قال القالي[8]: أخبرنا الغالبي عن أبي الحسن بن كيسان عن أبي العباس أحمد

---

(١) أمالي القالي: ٢ / ١٧٢.

(٢) البيت لوعلة الجرمي أو لابن الدنَّبة بكسر الدال وتشديد النون في اللسان (عرم) وفي التنبيه على الأمالي لابن الذئبة: ٢٤، وفي شواهد المغني للسيوطي: ٢٦٤، وللأجرد الثقفي في الشعراء ٧١٢ ولوعلة بن الحارث الجرمي في المؤتلف: ١٩٦، وفي أمالي القالي لابن أذينة ٢ / ١٧٢.

(٣) مجالس ثعلب: ١ / ٨، والخبر في اللسان: ١٠ / ٦٩، والقاموس (سقع).

(٤) سقع: أكل من سوقعة الطعام، والسوقعة: الموضع الذي يلي الرأس، القاموس (سقع).

(٥) شرم الثريدة: أكل من نواحيها، اللسان «شرم».

(٦) قعر الثريدة: أكلها من قعرها، وقعر كلّ شيء أقصاه. القاموس: (قعر).

(٧) مجالس ثعلب: ١ / ٢٦، وقد ذكر القسم الأول من القصة في: ١ / ٨.

(٨) أمالي القالي: ٢ / ٢٠٠.

ابن يحيى قال: زعم الأصمعي أن الغَرْز لغة أهل البحرين، وأن الغَرَز بالفتح اللّغة العليا.

ويلي ذلك أن يقول عن فلان.

قال ثعلب في أماليه[1]: قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قاتل اللّه أَمَّة بني فلان سألتها عن المطر، فقالت: غِثْنا ما شئنا.

وقال القالي في أماليه[2]: حدثنا أبو بكر بن دريد، حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: لقيتُ أعرابيّاً بمكة فقلت: مِمَّنْ أنت؟ قال: أسديّ. قلت: ومِن أيّهم؟ قال نمريّ. قلت: من أيِّ البلاد؟ قال: مِن عمان. قلت: فأنَّى لك هذه الفَصاحة؟ قال: إنَّا سكَنَّا أرضاً لا نَسْمَعُ فيها ناجخة التَّيار. قلت: صِفْ لي أرضَك. قال: سِيفٌ أفيح، وفضاء صَحْصَحْ، وجَبَل صَرْدَح، ورمل أَصْبَح قلت: فما مالُك؟ قال: النخل. قلت: فأينَ أنتَ عن الإبل؟ قال: إن النَّخل حِمْلُها غذاء، وسَعفها ضياء. وجِذْعها بناء، وكَرَبها صلاء، وليفها رِشاء، وخوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء.

قال القالي: الناجخة: الصوت. والتيار: الموج. والسِّيف: شاطئ البحر. وأفيح: واسع، والفضاء الواسع من الأرض. والصَّحْصَح: الصحراء. والصَّرْدح: الصلب. والأصبح: الذي يعلو بياضه حُمرة. والرشاء: الحبل. والقَرْو: وعاء من جذع النخل ينبذ فيه.

– ومثل «عن» إن فلاناً قال.

قال القالي في أماليه[3]: حدثني أبو عمر [الزاهد][3] عن أبي العباس – [يعني ثعلباً][3] – عن ابن الأعرابي أن غُلَيِّماً من بني دُبَيْر أنشده[4]: [من الرجز]

يابنَ الكرام حَسَباً ونَائلاَ حَقّاً ولا أقولُ ذاك باطلا
إليك أشكو الدَّهْرَ والزَّلازلا وكلَّ عامٍ نَقَّحَ الحَمَائلا

---

(١) مجالس أمالي ثعلب: ١/ ٢٨٨ وفيه: «قال الأصمعي: عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت ذا الرمة يقول: قاتل اللّه أمّة بني فلان ما أعربها، سألتها عن المطر، فقالت: غثنا ما شئنا. أي أصابنا الغيث، من قولك غيث الناس، فهم مَغيثون».
والخبر في اللسان ٢/ ٤٨٠، وصفة السحاب لابن دريد: ٣٩.

(٢) أمالي القالي: ٣/ ١٦.

(٣) أمالي القالي: ٢/ ١٥٨، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٤) الأبيات لغليم من بني دُبير في اللسان والتاج: (نقح).

قال القالي: التنقيح: القَشر. قال: قشروا حمائلَ السيوف فباعوها لشدَّة زمانهم.

وقال[١]: حدثنا أبو بكر بن الأنباري أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزيّ عن أبي عبيدة لأعرابيٍّ طلَّق امرأته، ثم ندم، فقال[٢]: [من الطويل]

نَدِمْتُ وما تُغْنِي الندامةُ بَعْدَما خرجنَ ثلاثٌ ما لهنَّ رُجُوع
ثلاث يُحَرِّمْنَ الحلال على الفتى ويَصْدَعْنَ شَمْلَ[٣] الدار وهو جَمِيعُ

ومن غريب الرواية ما ذكره أبو العباس ثعلب في أماليه[٤] قال: الذي أحقّه عن عبد اللّه بن شبيب أكثر وهمي قال أخبرنا الزبير بن بكار عن يعقوب بن محمد عن إسحاق بن عبد اللّه قال: بينما امرأةٌ تَرْمي حَصَى الجِمار إذ جاءت حصاة فصكَّت يدها، فَوَلْوَلَتْ وألْقَت الحصى، فقال لها عمر بن أبي ربيعة: تَعُودين صاغرة فتأخذين الحصى، فقالت: أنا واللّه يا عمر[٥]: [من الطويل]

من اللاءِ لم يحججنَ يبْغِين حِسْبَة ولكن لِيَقْتُلْنَ البريءَ المغَفَّلاَ

فقال: صانَ اللّه هذا الوجه عن النار.

ويقال في الشعر أنشدنا وأنشدني على ما تقدم.

قال القالي في أماليه[٦]: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه اللّه قال: أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد الكاتب، قال: وسمعت شعر خالد من خالد: [من البسيط]

رَاعَى النجومَ فقد كادت تُكَلِّمُه وانْهَلَّ بَعْدَ دُموعٍ يَالَهَا دَمُهُ
أَشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرَّقيبُ به لو كان أَسْقَمَه مَنْ كان يَرْحَمُـهُ
يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ عَمْداً وباحَ بِسِرٍّ كان يَكْتُمُهُ
هذا خَلِيلُك نِضْواً لا حَرَاكَ بِهِ لم يَبْقَ من جسمه إلاَّ تَوَهُّمُه

---

(١) أمالي القالي: ٢ / ٣٧
(٢) الأبيات في الأمالي بدون نسبة: ٢ / ٣٧.
(٣) في الأمالي: (شعب) مكان (شمل) ٢ / ٣٧.
(٤) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٤، والخبر في الأغاني: ١ / ٤٠٤.
(٥) البيت للعرجي في الأغاني: ١ / ٤٠٤، وبلا نسبة في الأزهية: ٣٠٦، واللسان (تا، ذا).
(٦) أمالي القالي: ٢ / ٣٠٠.

قال القالي[1]: أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي[2] قال أنشدتي عِشْرَقَةُ المحاربية - وهي عجوز حَيْزَبون زَوْلَةٌ[3]: [من الطويل]

فما لَبسَ العُشَّاق من حُلَل الهوَى ... ولا خَلَعُوا إلاَّ الثِّيَابَ التي أُبْلي

ولا شربوا كأساً من الحبِّ مُرَّةً ... ولا حُلْوَةً إلاَّ شَرَابُهُم فَضْلِي

جَرَيْتُ مع العُشَّاقِ في حَلْبَةِ الهوَى ... فَفُقْتُهُمُ سَبْقاً وجئتُ على رِسْلِي

وقال القالي[4] وأنشدني أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي[5]: [من الطويل]

لقد عَلِمَتْ سَمْراءُ أنَّ حديثَهَا ... نَجيعٌ كما ماءُ السماءِ نَجيعُ

إذا أمَرَتْني العَاذِلات بَصرْمِها ... أَبَتْ كَبِدٌ عما يَقُلْنَ صَدِيع

وكيف أُطِيعُ العاذِلاتِ وحُبُّها ... يُؤَرِّقني والعاذِلاتُ هُجوع

قال القالي: أنشد ابنُ الأعرابي البيتين الأولين، وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذي تقدّم عن الأصمعي عن عشرقة البيت الثاني والثالث.

وقال ثعلب في أماليه[6] أنشدنا عبد اللّه بن شبيب قال: أنشدني ابن عائشة لأبي عبيد اللّه بن زياد الحارثي: [من البسيط]

لا يَبْلُغُ المجدَ أقوامٌ وإن كَرُموا ... حتى يَذِلُّوا وإن عَزُّوا لأقوام

ويُشْتَمُوا فترَى الألْوَانَ مُسْفِرَةً ... لا عَفْوَ ذلٍّ ولكن عَفْوَ أَحْلامَ

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب[7] أنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا

---

(١) أمالي القالي: ١/٢٩.

(٢) زيادة عن الأمالي.

(٣) الأبيات لعشرقة المحاربيّة في الأمالي: ١/٢٩، ٣٠، والسمط: ١٣١، ومعجم الأديبات الشواعر: ٣١٢، ٣١٣، والبيتان: (١ + ٢) لإبراهيم الصولي في ديوانه: ١٤٩.

(٤) أمالي القالي: ١/٢٩.

(٥) البيت الأول لمسعود أخي ذي الرّمّة في التاج: (نجع) وفي الأمالي: ١/٢٩ أن البيتين الثاني والثالث هما لعشرقة المحاربية. ورواية الأمالي بتقديم البيت الثالث على الأول.

(٦) لم أعثر على هذا الخبر في مجالس ثعلب.

(٧) شرح أدب الكاتب للزجاجي: ٩٩.

عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه، قال أنشدني أعرابيّ من بني تميم، ثم من بني حَنْظلة لنفسه[١]: [من مجزء الرمل]

مَنْ تصدَّى لأخيه بالغِنى فهو أخُوه
فهو إنْ يَنْظُر إليه رأى ما لا يَسوه
يكرم المرء وإن أمـ ـلق أقْصَاه بَنُوه[٢]
لو رأى الناسُ نبيّاً سائلاً ما وصَلُوه
وهم لو طَمعوا في زَادِ كَلْب أكلوه
لا تراني آخرَ الدَّهْـ ـرِ بتسآل أفُوه
إن من يَسأل سوى الرحـ ـمن يكْثر حارمُوه
والذي قام بأرْزا قِ الورى طرّاً سلُوه
وعن الناس بفضل اللّـ ـه فاغنوا واحْمَدوه
تلْبَسوا أثوابَ عزّ فاسْمَعُوا قولي وَعُوه[٣]
أنتَ ما استَغْنَيتَ عن صا حبَك الدَّهْرَ أخوه
فإذا احتجتَ إليه ساعة مجَّك فُوه
أهْنأ المعروف ما لم تُبْتَذَلْ فيه الوُجُوه
إنما يَصْطَنِع المعـ ـروفَ في الناس ذَوُوه[٤]

وقد يُستعمل في الشعر «حدّثنا» و «سمعت» ونحوهما.

قال القالي[٥] حدثنا أبو عبد اللّه [إبراهيم بن محمد الأزدي المعروف بنفْطَويه][٦] قال: حدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد اللّه بن شبيب عن ابن

---

(١) نسب بيتان منها لأبي العتاهية في ديوان الأنوار الزاهية: ٢٩٥ وأمالي ابن دريد ١٦٦، والبخلاء للجاحظ: ٢٥٧، ونهاية الأرب: ٨١/٣، والبيت الأخير بلا نسبة في شرح المفصل: ٥٣/١، و٣٨/٣، وهمع الهوامع: ٥٠/٢، والدرر: ٢٧/٥، واللسان: (ذو)، وعمدة الحفّاظ: (ذوو)، وفي شرح أدب الكاتب للزجاجي بدون البيت الأخير: ٩٩.

(٢) في شرح أدب الكاتب للزجاجي: (يكرم المثري) مكان (يكرم المرء). :٩٩.

(٣) في شرح أدب الكاتب للزجاجي: (تكسبوا) مكان (تلبسوا): ٩٩.

(٤) لم يرد هذا البيت في شرح أدب الكاتب للزجاجي: ١٠٠.

(٥) أمالي القالي: ٣٠٦/٢.

(٦) ما بين قوسين زيادة ليست في الأمالي، وجاء مكانها: «عند قراءتي عليه هذا البيت» الأمالي: ٣٠٦/٢.

مِقَمَّة عن أمه قالت: سمعتُ مَعْبداً بالأخْشَبَيْن، وهو يُغَنِّي: [من الخفيف][1]

ليس بين الحياة والموت إلاّ أن يَرُدُّوا جِمَالَهُمْ فَتُزَمَّا
ولقد قلتُ مُخْفياً لِغَرِيض: هَلْ ترى ذلك الغَزالَ الأجَمَّا
هل تَرى فوقَه من الناس شَخْصاً أحسنَ اليومَ صورةً وأتَمَّا
إن تُنيلي أعِشْ بخيرٍ وإن لم تَبْذُلي الوُدَّ مُتُّ بالهمِّ غَمَّا

[القراءة على الشيخ]

ثانيها – القراءة على الشيخ ويقول عند الرواية: قرأت على فلان.

قال القالي[2] في أماليه قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثني حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي قال: قيل لعَقيل بن عُلّفة، وأراد سفراً، أين غَيْرتك على مَنْ تُخَلِّف مِنْ أهلك؟ قال: أُخَلِّف معهم الحافِظَين: الجوعَ والعُرْيَ، أُجيعُهنَّ فلا يَمْرَحْن، وأُعْرِيهن فلا يبْرَحن.

وقال[3] قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر، وقال حدثنا الشونيزيّ[4] قال: حدثنا محمد بن الحسن المخزومي عن رجل من الأنصار نسي اسمَه قال: جاء حسان بن ثابت إلى النابغة، فوجدَ الخنساءَ حين قامت من عنده، فأنشد قوله[5]: [من الكامل]

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهم قبر ابن مَارية الكَريم المُفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وردَ البَريصَ عليهم بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
يُغْشَوْنَ حتى لا تَهِرُّ كِلابهم لا يسألون عن السَّواد المُقْبِلِ

.....الأبيات، فقال: إنك لشاعر، وإن أُختَ بني سليم لَبَكّاءَةٌ.

وقال القالي[6] قرأت على أبي عمر الزاهد قال: حدّثنا أبو العباس ثعلب عن ابن

---

(١) الأبيات في الأغاني لعمر بن أبي ربيعة، ١/ ٣٥٠، ٢/ ٣٦٤، وفي ديوانه: ٥٠١، وأول هذه الأبيات:
إن طيف الخيال حين ألمّا هاج لي ذكرة، وأحدث همّا

(٢) ذيل الأمالي: ١٠٦.

(٣) ذيل الأمالي: ١١٧.

(٤) في الأمالي: (حدثنا الزبير)، الذيل: ١١٧.

(٥) الأبيات لحسان بن ثابت في ديوانه: ٣٦٥، وحماسة القرشي: ٣٧٣، والحيوان: ١/ ٣٨١، وديوان المعاني: ١/ ٣٧.

(٦) الأمالي للقالي: ٢/ ١٩٧.

الأعرابي قال: الطّاية والتاية والغاية والرَّاية والآية؛ فالطايةُ: السَّطْحُ الذي ينام عليه. والتَّاية: أن تَجْمَعَ بين رؤوس ثلاث شجرات أو شجرتين فَتُلْقي عليها ثوباً فيستظلُّ به. والغاية: أقصى الشيء، وتكون من الطير التي تُغَيّي على رأسك أي ترفرف. والآية: العلامة.

وقال القالي[1]: قرأت على أبي عمر الزاهد قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال يقال: علَّ في المرض يَعِلُّ أي اعتلَّ،وعلَّ في الشراب يَعِلُّ وَيعُلّ عَلاً.

وقال القالي[2] قرأت على أبي بكر بن دريد قال: قرأت على أبي حاتم والرياشي عن أبي زيد قال راجز من قيس: [من الرجز][3]

بئس الغِدَاءُ للغلام الشاحبِ كَبْدَاء حُطَّتْ من صَفَا الكَواكبِ[4]
أدارها النَّقَّاش كلَّ جانبِ حتى اسْتَوَتْ مُشْرِقة المَناكب

يعني رحًى

قال[5]: وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة البعوض[6]: [من الرجز]

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينها رُكِّبَ في خُرْطُومها سِكِّينها

ويستعمل في ذلك أخبرنا.

رأيت القالي في أماليه يذكر في الرواية عن ابن دريد حدّثنا، لأنه أخذ عنه إملاء، ويذكر عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش تارة أمْلى عليَّ فيما سمعه إملاءً عليه، وتارة أخبرنا فيما قرأه عليه، وتارة قرئ عليه وأنا أسمع، وقد يستعمل فيه حدثنا.

قال الترميسي في نكت الحماسة: حدثنا أبو العباس محمد بن العباس بن

---

(١) الأمالي للقالي: ٢/١٦٣.
(٢) الأمالي للقالي: ٢/١٧٤.
(٣) الأبيات بلا نسبة في اللسان والتاج: (كوكب، كبد)، والتهذيب: ١٠/١٢٨.
(٤) الكواكب: جبال طوال، يقطع منها الارحاء، وكبداء: عظيمة الوسط، وشاحب: متغيّر اللّون. الأمالي ٢/١٧٥.
(٥) ذيل أمالي القالي: ١٢٩.
(٦) الرجز: في ذيل أمالي القالي: ١٢٩، بلا نسبة.

أحمد بن الفرات قراءة عليه قال قرأت على أبي الخطاب العباس بن أحمد، حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد اليزيديّ أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، أنبأنا عمر بن محمد بن عبد الرزاق بن الأقيصر قال: كان هريم بن مِرْداس أخو عباس بن مِرْداس يجاور إلى خراعة فذكر قصة وشعراً.

فرع - ويجوز في القراءة والتَّحْديث تقديمُ المَتْن أو بعضِه على السَّند.

قال القالي في أماليه[1]: قرأت على أبي عبد اللّه نِفْطَوَيه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبي - فقال لي بعد أن قرأتُ قطعةً من الخبَر فتبَيَّنه: حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكّار، قال حدثني عمّي مصعب بن عبد اللّه عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة فذَكر قِصَّةً طويلة، وشعراً وأشعاراً، وقد كانت الأئمةُ قديماً يتصدَّوْن لقراءة أشعار العربِ عليهم وروايتها.

أخرج الخطيب البغدادي[2]، عن ابن عبد الحكم، قال: كان أصحابُ الأدَب يأتون الشافعيّ فيقرؤون عليه الشعرَ فيفسّره، وكان يحفظُ عشرةَ آلاف بيت من شعرِ هُذَيل بإعرابها وغَرِيبها ومَعَانيها.

وقال السَّاجي: سمعتُ جعفر بن محمد الخوارزمي يحدِّث عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال: قرأتُ شعرَ الشَّنفَرى عن الشافعي بمكة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدَّثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال: قلت لعمِّي: عَلَى مَنْ قرأتَ شِعْرَ هُذَيل؟ قال: على رَجُلٍ من آلِ المطلب يقال له ابنُ إدْريس.

وقال ابن دريد في أماليه[3]: أخبرنا أبو حاتم قال: جئت أبا عُبَيدة يوماً ومعي شعرُ عُرْوة بن الوَرْد، فقال لي: ما مَعَك؟ فقلت: شعر عروة. فقال: فارِغٌ حَملَ شِعْر فقير ليقرأه على فَقير.

وقال القالي[4]: حدَّثنا أبو بكر بن دريد قال: جلس كاملٌ المَوْصِليّ في المسجد الجامع يُقْرِئ الشعر، فصَعد مَخْلَدٌ الموصلي المنارَة وصَاح: [من السريع]

تأهّبوا للحَدَثِ النَّازِلِ ... قد قُرِئَ الشِّعْرُ على كامِلِ

---

(١) الأمالي للقالي: ٢/٤٨.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب للبغدادي: ٢/٥٦ - ٧٣، رقم الترجمة: ٤٥٤.

(٣) أمالي ابن دريد: ٢٢٢.

(٤) أمالي القالي: ٢/١٤٣.

... في أبيات أُخر [١].

[السماع على الشيخ]

ثالثها - السماع على الشيخ بقراءةِ غيره، ويقول عند الرواية: قُرِئ على فلان وأنا أسمَع.

قال القالي[٢]: [قرأتُ على أبي بكر بن الأنباري في كتابه وقرئ عليه في المعاني الكبير ليعقوب بن السكّيت، وأنا أسمع، فذكر أبياتاً][٣]، وقال أنشدني أبو بكر بنُ الأنباري قال: قُرِئ على أبي العباس [أحمد بن يحيى][٣] لأبي حيّةَ النُّمَيْرِي وأنا أسْمع[٤]: [من الطويل]

وخَبَّرَكِ الوَاشُون أن لَنْ أُحبَّكم ... بَلَى وسُتُورِ اللّهِ ذَاتِ المَحَارمِ

... الأبيات.

وقال القالي[٥]: قُرِئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأنا أسمع، وذكر أنه قرأ جميعَ ما جاء عن أبي مُحَلِّم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين فذكر أبو جعفر أنه سَمِع ذلك مع أبيه من أبي محلّم[٦]، قال أنشدني أبو محلم لخِنَّوْص أحد بني سعد[٧]: [من الطويل]

ألا عائذٌ باللّه من سَرَفِ الغِنَى ... ومن رَغْبَة يوماً إلى غير مَرْغَب

...الأبيات.

---

(١) تتمة الأبيات في الأمالي: ٢/١٤٣

وكاملِ الناقص في عقله ... لا يعرف العام من القابلِ
يهيهةٌ يخلط ألفاظه ... كأنّه بعض بني وائلِ
وإنّما المرء ابن عمٌ لنا ... ونحن من كوثى ومن بابلِ
أذنابنا ترفع قمصاننا ... من خلفنا كالخشب الشائلِ

(٢) الأمالي للقالي: ٢/٢٨٠.

(٣) ما بين قوسين زيادة عن الأمالي ٢/٢٨٠.

(٤) الشعر لأبي حيّة النُّميري في ديوانه: ٨٧، وسمط اللآلي: ٩٢٥، والحماسة البصرية: ٢/٨٥، والحماسة الشجرية: ١/٥٢٥. وتتمة الأبيات أيضاً في الأمالي لأبي علي القالي: ٢/٢٨٠.

(٥) ذيل الأمالي: ٤٨.

(٦) في هذا الخبر انقطاع، حيث يروي السيوطي هذا السند ويروي بضعة أخبار، ثم يعود للخبر المروي هنا، انظر ذيل الأمالي: ٤٨.

(٧) لخِنَّوص أحد بني سعد في الأمالي: ٣/٤٨.

وبهذا الإسناد عن أبي محلّم قال[1]: أنشدني مَكْوَزَة، وأبو مَحْضَة، وجماعة من ربيعة لسَيَّار بن هُبَيرة[2] [يُعَاتب خالداً أو زياداً أخويه، ويمدح أخاه مُنَخِّلاً][1]: [من الطويل]

تَنَاس هَوى أسماء إما نَأيْتَهـا وكيف تَناسِيك الذي لَسْتَ نَاسِيا

.. القصيدة بطولها

ويستعمل في ذلك أيضاً أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع، وأخبرني فيما قرئ عليه وأنا أسمع، وقد يسْتعمل في ذلك حدّثنا.

رأيت الترميسي في شرح نكت الحماسة يقول: حدّثنا فلان فيما قُرئ عليه، وأنا أسمع، والترميسي هذا متقدمٌ أخذَ عن أبي سعيد السِّيرافي، وأبي أحمد العسكري وطبقتهما.

[الإجازة]

رابعاً – الإجازة، وذلك في رواية الكتب والأشعار المدوَّنة.

قال ابن الأنباري[3]: الصحيحُ جوازُها؛ لأن النبيّ ﷺ كتب كُتُباً إلى الملوك، وأخبرت بها رسله، ونُزِّل ذلك مَنْزلة قوله وخطابه، وكتب صحيفة الزكاة والدِّيات، ثم صار الناسُ يُخْبرون بها عنه، ولم يكن هذا إلا بطريق المناولة والإجازة، فدلَّ على جوازها، وذهب قومٌ إلى أنها غيرُ جائزة لأنه يقول: أخبرني، ولم يوجد ذلك. وهذا ليس بصحيح؛ فإنه يجوزُ لمَنْ كتب إليه إنسان كتاباً، وذكر له فيه أشياء أن يقول: أخبرني فلان في كتابه بكذا وكذا، ولا يكون كاذباً، فكذلك المرء ههنا. انتهى.

وقال ثعلب في أماليه[4]: قال زبير: ارْوِ عنِّي ما أخذته من حديثي؛ فهذه إجازة.

وقال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني[5]: أخبرني محمد بن خلف بن

---

(١) ذيل الأمالي: ٧٢، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) للجوع بن مالك بن زيد بن مناة في ذيل الأمالي ٣/ ٧٢ – ٧٤. والقصيدة طويلة في اثنين وثلاثين بيتاً.

(٣) لمع الأدلة في أصول النحو لابن الأنباري: ٨٥.

(٤) لم اعثر عليه في مجالس مجالس ثعلب.

(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني: ١/ ٣٥٠.

المرزبان، قال أخبرنا الزبير بن بكار إجازة عن هارون بن عبد الله الزبيري، عن شيخ من [الخُضْر بالسُّغْد][1]، قال: جاءنا نُصَيب إلى مسجدنا فاستنشدناه فأنشدنا[2]:
[من الطويل]

ألا يا عُقَاب الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ سُقيت الغَوَادي من عُقَابٍ ومن وَكْرِ[3]

...القصيدة بتمامها.

وقال ابنُ دريد في أماليه[4]: أجاز لي عمي في سنة ستين ومائتين قال: حدَّثني أبي عن هشام بن محمد بن السائب، قال حدَّثني ثابت بن الوليد الزهري، عن أبيه، عن ثابت بن عبد الله بن سباع، قال: حدثني قيس بن مخرمة قال: أوصى قصيّ بن كلاب بنيه، وهم يومئذ جماعة، فقال: يا بني؛ إنكم أصبحتم من قومكم موضع الخَرَزَة من القلادة، يا بني؛ فأكرموا أنفسكم تُكْرمكم قومُكم، ولا تَبْغُوا عليهم فتبوروا، وإيَّاكَم والغَدْر فإنه حُوب عند الله عظيم، وعارٌ في الدنيا لازمٌ مقيم، وإياكم وشُرْبَ الخمر فإنها إن أصلَحَتْ بدَناً أفسدَتْ ذِهْناً. وذكر الوصيّة بطولها.

قال ابن دريد[5] وأجاز لي عمي عن أبيه، عن ابن الكَلْبي، قال: أخبرني الشرفي، وأبو يزيد الأوديّ قالا: أوْصى الأفْوَه بن مالك الأوديّ فقال: يا معشر مَذْحج؛ عليكم بتقْوَى الله، وصلة أرحامكم، وحُسْنِ التعزِّي عن الدنيا بالصّبْر، تَعِزُّوا، والنظر في ما حوْلكم تُفلحوا؛ ثم قال[6]: [من البسيط]

إنا مَعَاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ وإنْ بَني قومُهم ما أفْسدوا عادُوا

... القصيدة بطولها

ومن جملتها:

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لهم ولا سَرَاةَ إذا جُهَّالُهمْ سادُوا

---

(١) في الأغاني عن شيخ (من الجفر) مكان (الخضر السغد) ١/ ٣٥٠. والجَفْر: موضع بناحية ضريّة من نواحي المدينة.

(٢) ديوان نُصيب: ٩٣، واللسان والتاج (ضرا)، والأغاني ١/ ٣٥٠.

(٣) ضريّة: قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة، من البصرة ونجد، الأغاني ١/ ٣٥٠، وفي الأمالي (سقتك) مكان (سقيت).

(٤) أمالي ابن دريد: ٢٢٢، ٢٢٣.

(٥) أمالي ابن دريد: ٢٢٢.

(٦) الأبيات من قصيدة للأفوه الأودي في ديوانه: ٩، ١٠ وسمط اللآلي: ٨٤٤، واللسان والتاج (فوض)، وأمالي القالي ٢/٢٢٤، ٢٢٥، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فوض)، والمعمرون والوصايا: ١٣١.

وقال ابن دُرَيد[١]: أجاز لي عمّي عن أبيه عن ابن الكَلْبي، عن أبيه، قال: حدَّثني عبادة بن حصين الهمداني قال: كانت مُرَاد تعبدُ نَسْراً، يأتيها في كل عام، فيضربون له خِباءً ويُقْرِعون بين فَتياتهم، فأيتُهنّ أصابَتْها القرعةُ أخرجوها إلى النّسر فأدخلوها الخِباء معه؛ فيمزِّقُها ويأكلُها، ويُؤْتَى بخمر فَيَشْرَبه، ثم يخبرهم بما يصنعون في عامهم ويطير، ثم يأتيهم في عام قَابل، فيصنعون به مثلَ ذلك، وإن النّسر أتاهم لعادته فأقْرعوا بين فَتياتهم، فأصابت القُرْعة فتاة من مُراد، وكانت فيهم امرأةٌ من همدان قد وَلَدت لرجل منهم جاريةً جميلة، ومات المُرَاديّ، وتيتَّمت الجارية، فقال بعض المُرَاديّين لبعض: لو فَدَيتُم هذه الفتاة بابنة الهمدانية. فأجْمَع رأيُهم على ذلك. وعَلِمت الفتاةُ ما يُرَاد بها، ووافَقَ ذلك قدومُ خَالها عمرو بن خالد بن الحصين، أو عمرو بن الحصين بن خالد؛ فلما قدم على أخته رأى انكسارَ ابنتها، فسألها عن ذلك فَكَتَمَتْه، ودخلت الفتاة بعضَ بيوت أهلِها، فجعلتْ تبكي على نفسها بهذه الأبيات[٢] لكي يسمَع خالُها: [من الطويل]

أتثني مراد عامها عن فتاتها ... وتُهْدي إلى نَسْرٍ كريمة حَاشِد[٣]
تُزَفُّ إليه كالعَرُوس وخالها ... فتى حيّ همدان عمير بن خالد
فإن تنم الخَوْدُ التي فُديت بنا ... فما ليلُ مَنْ تُهْدَى لَنسْر بَرَاقِد[٤]
مع أني قد أرجو من اللّه قَتْله ... بكفِّ فَتًى حامِي الحقيقة حارد[٥]

ففطن الهمداني، فقال لأُخته: ما بالُ ابنتك؟ فقصَّت عليه القصَّة. فلما أمسى الهمداني أخذ قَوْسَه، وهيَّأ أسْهُمَه؛ فلما اسوَدَّ الليلُ دخل الخِباء فكَمن في ناحِية، وقال لأخته: إذا جاؤوك فادْفَعي ابنتَك إليهم. فأقبلتْ مُراد إلى الهمدانية، فدفعت ابنَتها إليهم. فأقبلوا بالفتاة حتى أدخلوها الخِباء، ثم انصرفوا.

فحجَل النَّسْر نحوها، فرماه الهمدانيّ، فانتظَم قلبه؛ ثم أخذ ابنةَ أخته، وترك النَّسْر قتيلاً، وأخذ أختَه وارْتَحل في ليلته، وذلك بوادي حُراض، ثم سرَى ليلته حتى قطَع بلادَ مُراد، وأشرف على بلاد همدان، فأغذَّت مراد السير، فلم تُدركْه، فعظُمت

---

(١) أمالي ابن دريد: ٢٢٣.
(٢) الأبيات في أمالي ابن دريد: ٢٢٣.
(٣) حاشد: حيٌّ، والعذْق الكثير الحمل. القاموس (حشد).
(٤) خَوْد: الحسنة الخَلْق، أو الناعمة، والجمع خودات، وخُود. القاموس: (خود).
(٥) حرد: الحارد والحرِْد والحردان: الغاضب. القاموس: (حرد).

المصيبة عليها بقَتْل النّسر، فكان هذا أولَ ما هاج الحرب بين همدان ومُراد، حتى حَجر الإسلامُ بينهم؛ فقال الهمداني[1]: [من الطويل]

وما كان من نَسْرٍ هجَفّ قتلته ... بوادي حُراض ما تغذ مراد
أرَحْتُهم منه وأطفأت سُنَّة ... فإنْ باعَدُونا فالقلوب بعاد
له كلّ عام من نِساء مخاير ... فتاة أناس كالبنية زادُ
تُزَفّ إليه كالعروس وما لَهُ ... إليها سوى أكل الفتاة معاد
فلما شكته حُرَّة حاشديَّة ... أبوها أبى والأم - بَعْدَ سُهاد
سددت له قَوْسِي وفي الكفّ أسهم ... مَرَاعِيس حرّات النِّصال حداد
فأرميه متن تحت الدُّجَى فاختللته ... ودوني عن وَجْه الصَّباح سَوَاد

وأنشأت الفتاة تقول: [من المتقارب]

جزى اللّه خالي خير الجزا ... بمتركه النَّسر زهفاً صَرِيعا
زُفِفْتُ إليه زفاف العروس ... وكان بمثلي قديماً بلوعا
فيرميه خالي عن رقبة ... بسهم فأنفذ منه الدَّسيعا
وأضْحت مراد لها مأتم ... على النَّسْرِ تَذْري عليه الدُّمُوعا

وقال الترميسي في نكت الحماسة: أجاز لي أبو المنيب محمد بن أحمد الطبريّ قال أنشدنا اليزيدي لابن مخزوم[2]: [من البسيط]

إنّا لَنُرْخِص يَوْم الرَّوْع أنفُسَنا ... ولو نُسَامُ بها في الأمن أغلينا

خامسها - المكاتبة، قال ثعلب في أماليه[3]: بعث بهذه الأبيات إِليّ المازنيّ، وقال أنشدنا الأصمعي[4]: [من الطويل]

وقائلة ما بالُ دَوْسَر بعدنا ... صحا قلبه عن آل لَيْلَى وعن هِنْد[5]

... الأبيات.

---

(١) الأبيات في أمالي ابن دريد: ٢٢٤.

(٢) البيت لأبي مخزوم النهشلي في الحماسة المغربية: ٦٢٧، ولنهشل بن حري في ديوانه: ١٢٧ (شعراء مقلّون)، ولرجل من بني نهشل في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٠٠، ولبعض بني قيس بن ثعلبة أو لبشامة بن حزن النهشلي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١/ ٩٧.

(٣) مجالس ثعلب: ١/ ١٤٧، والبيت من قصيدة في عشرة أبيات.

(٤) البيت لدوسر بن دهبل في الأصمعيات: ١٥٠، والمقاصد النحوية: ٤/ ٣٦٦، والإنصاف: ٢/ ٥٠٠، وبلا نسبة في الخزانة: ١/ ١٤٩، ١٥٠، ومجالس ثعلب: ١/ ١٤٧.

(٥) دوسر: اسم علم وهو اسم الشاعر، ومعناه: الأسد الصلب، أو الجمل الضخم. القاموس: (دسر).

وقال الترميسي في نكت الحماسة: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن سعيد العسكري فيما كتب به إليَّ، وحدثنا المرزباني فيما قرئ عليه وأنا حاضر أسمع قالا: أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال: حدّثنا إبراهيم بن عمر قال: سأل الرشيدُ أهلَ مجلسه عن صدر هذا البيت[1]: [من الطويل]

ومن يسألُ الصَّعْلوك أين مذاهبُه

فلم يعرفه أحد؛ فقال إسحاق المَوْصلي: الأصمعي مريض، وأنا أمضي إليه فأسأله عنه، فقال الرشيد: احملوا إليه ألفَ دينار لنفقته، واكتبُوا في هذا إليه. قال: فجاء جواب الأصمعي: أنشدنا خلف لأبي النَّشْناش والنهشلي:

وسائلةٍ أينَ الرَّحيل وسائلٍ ... ومَن يسألُ الصعلوكَ أين مذاهبُه
وداويَّةٍ تَيْهاء يُخْشى بها الرَّدى ... سَرت بأبي النَّشْناش فيها ركائبُه
لِيُدرِك ثاراً أو ليكسب مَغْنَماً ... جزيلاً، وهذا الدَّهرُ جَمٌّ عَجائبه

قال: وذكر القصيدة كلها.

سادسها ـ الوجادة. قال القالي في أماليه[2] قال أبو بكر بن أبي الأزهر: وجَدْت في كتاب أبي[3]، حدَّثنا الزبير بن عبّاد، ولا أدري عمَّن هو، قال: حدَّثنا عبد الملك بن عبد العزيز، عن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: خرجتُ في سفر، فصَحِبني رجلٌ، فلما أصبحْنا نزَلنا منزلاً، فقال: ألا أنشدك أبياتاً؟ قلت: أنشدني، فأنشدني[4]: [من الكامل]

إنَّ المُؤَمِّل هاجَه أحزانه ... لما تَحَمَّل غُدوةً جيرانُهُ
بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أوْطانه ... وطَناً، وآخرُ همُّه أوطانهُ[5]
قد زادني كلَفاً إلي ما كان بي ... رئْمٌ عصى، فأذابني عِصْيانُه[6]
إنْ كان شيءٌ كان منه ببابل ... فَلِسَانُهُ قد كان أو إنسانه

---

(١) الشعر لأبي النَّشناش النهشلي في الأصمعيات: ١١٨، والأغاني: ١٢ / ١٧١، وأشعار اللصوص ١ / ٥٠، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١ / ٣٠١ ـ ٣٠٤، ولعروة بن الورد في ديوانه: ١٩.
(٢) أمالي القالي، الذيل: ١٢٢.
(٣) في الأمالي «لي» مكان «أبي». الذيل: ١٢٢.
(٤) الأبيات في ذيل الأمالي: ١٢٢، للمؤمل بن طالوت.
(٥) في ذيل الأمالي (أوطانهم) مكان «أوطانه».
(٦) في ذيل الأمالي (فاذاقني) مكان «فاذابني».

[قال][1] قلت: إنك لأنتَ المُؤمِّل، [قال: أنا المؤمل][1] بن طالوت. وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب[2]: وجدتُ في كتابٍ لبعضٍ ولد أبي عمرو بن العلاء: أخذ عن سليط بن سعد اليربوعي أن الحَوْفزان أغار على بنيٍ يَرْبوع، فنَذِروا به، فذكر قصة.

وقال القالي في أماليه قال أبو بكر بن الأنباري: وجدتُ في كتاب أبي، عن أحمد بن عبيد، عن أبي نصر: كان الأصمعي يقول: الجَلَل: الصغير اليسير، ولا يقول: الجلَل: العظيم.

وقال الترميسي في نكت الحماسة: وجدت بخط أبي رياش قال أخبرنا ابن مقسم عن ثَعْلب إجازة بقصيدة أبي كبِير الهُذَلي، وهي من مَشْهُور الشِّعر ومذكوره[3]: [من الكامل]

أزهير هَلْ عن شيبة من معدل

قال: وقرأتها من طريق آخر على الشيخ أبي الحسن علي بن عيسى النحوي، وكان يرويها عن ابن دريد، عن أبي حاتم عن الأصمعي.

وقال ابنُ ولاّد في المقصور والممدود: عُشُورا بضم العين والشين، زعم سيبويه أنه لم يعلم في الكلام شيءٌ على وزنه، ولم يذكر تفسيره.

وقرأت بخط أهل العلم أنه اسم موضع، ولم أسمع تفسيره من أحد.

قلت: ذكر القالي في كتاب المقصور والممدود أن العشورا: العاشوراء. قال: وهي معروفة.

وفي الصحاح: أحْقَد القومُ: إذا طَلَبوا من المَعْدِن شيئاً فلم يجدوا. هذا الحرف نقلتُه من كتابٍ ولم أسمْعه[4].

---

(١) الزيادة في ذيل الأمالي: ١٢٢.

(٢) أيام العرب لأبي عبيدة، والرواية بلفظ مشابه في يوم مخطط: ٤٣٦، ويوم ذي بيض: ٦٠٠.

(٣) البيت لأبي كبير الهذلي وعجزه:

أم لا خلود لباذلٍ متكلف.

في شرح أشعار الهذليين: ١٠٨٩، واللسان (حرف، كلف)، والتاج: (عزز، حرف)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (صرف) وللبيت رواية أخرى:

أزهير هل عن شيبةٍ من مَعْكِمِ ... أم لا خلود لباذل متكرمِ

وهو له في شرح أشعار الهذليين: ١٠٩٠، واللسان والتاج: (عكم) وللهذلي في التهذيب: ١/٣٢٧، والمقاييس: ٤/١٠١.

(٤) الصحاح: (حقد): ١/٤٦٣.

وفيه: حكى السجستاني: ماءٌ رَمِدٌ إذا كان آجناً. نقلتُه من كتاب[1].

وفيه: لَجِذ الكلب الإناء بالكسر لَجْذاً ولَجَذاً أي لحسَه، حكاه أبو حاتم، نقلتُه من كتاب الأبواب من غير سماع[2].

وفيه: الكُظْر في سِيَة القوس وهو الفَرْض الذي فيه الوتر. والكُظْر أيضاً: ما بين التّرقوتين، وهذا الحرفُ نقلته من كتابٍ من غير سماع[3].

وفيه: هَرْهَرْتُ الشيء لغة في فَرْفَرْته إذا حرّكته، وهذا الحرفُ نقلتُه من كتاب الاعتقاب لأبي تراب من غير سماع[4].

وقال أبو زيد في نوادره[5]: سمِعتُ أعرابيًّاً من بني تميم يقول: فلان كبْرَة ولد أبيه أي أكبرهم.

وقال أبو حاتم: وقع في كتابي إكْبِرَّة ولد أبيه أي أكبرهم، فلا أدري أغلط هو أم صواب.

وفي الصحاح[6]: تقول العرب: فلان ساقطُ بنُ ماقِط بن لاقِط؛ تَتسابٌّ بذلك، فالساقط: عبدُ الماقط، والماقِط: عبدُ اللاقط، واللاقط: عبدٌ مُعْتَق، نقلته من كتابٍ من غير سماع.

وفيه: قول الرّاجز[7]: [من الرجز]

تُبْدِي نَقِيّاً زانَهَا خِمارُها   وقُسْطَة ما شانَها غُفَارُها

يقال: القُسْطَة: هي السَّاق، نقلته من كتاب.

وفيه: الطَّقْطَقَة[8]: صوتُ حوافر الدواب، مثل الدَّقْدَقَة، وربما قالوا: حَبَطِقْطِقْ،

---

(١) الصحاح، (رمد): ١/ ٤٧٥.
(٢) الصحاح، (لجذ): ٢/ ٥٦٩.
(٣) الصحاح، (كظر): ٣/ ٨٠٦.
(٤) الصحاح، (هرر): ٢/ ٨٥٤.
(٥) نوادر أبي زيد الانصاري: ٩٧.
(٦) الصحاح؛ (مقط): ١١٦١.
(٧) الرجز لغادية بنت قزعة الدبيرية في العباب: (غفر)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (غفر، قسط)، والصحاح (قسط) ١١٥٢.
(٨) الصحاح، (طقطق): ١٥١٧.

كأنهم حكَوا به صوت الجري، وأنشد المازني[1]: [من مجزوء الرمل]

جَرت الخَيْلُ فَقالتْ حَبَطِقْطِقْ حَبطِقْطِق

ولم أرَ هذا الحرف إلا في كتابه.

وفي المجمل لابن فارس[2]: [وجدت بخطّ سلمة][3]: أُمَّات البهائم، وأُمَّهات الناس.

وفيه[4]: ذكر بعضهم أن النَّشحة: القليل من اللبن. يقال: ما بقي في الإناء نشحة، ولم أسمعها، وفيها نظر.

وفيه[5]: إذا ضَرب الفحلُ الناقة ولم يكن أعدَّ لها قيل لذلك الولد: الحلس. كذا وجدته، ولم أسمعه سماعاً.

النوع الثامن

معــرفــة المصنــوع

قال ابنُ فارس[6]: حدّثنا علي بن إبراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسان عن الليث عن الخليل قال: إن النَّحَارير ربَّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللَّبس والتَّعنيت.

وقال محمد بن سَلاَّم الجَمحي في أول طبقات الشعراء[7]: في الشعر مصنوعٌ مُفْتَعل موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه ولا حجةَ في عربيته، ولا غريب يستفاد، ولا مَثل يُضرب، ولا مَدْح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مُسْتَطرف؛ وقد تداولَه قوم من كتابٍ إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يَعْرِضوه على

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان: (حبطقطق، طقق، قرعل)، والتاج: (حبطقطق)، والتهذيب: ٣/٣٦٨، ٥٣٧، والعين: ٢/٣٤٨، ٣/٣٣٩.

(٢) المجمل: ٨١.

(٣) زيادة ليست في المجمل: ٨١.

(٤) المجمل ٨٦٨، وفيه وردت: النَّشوح وهي: الماء القليل،وزقٌ نشاح: ممتلئ.

(٥) لم يذكر هذا في المجمل، وفيه: حِلْسُ البعير: هو ما يكون تحت البرذعة. ٣١٢.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٦٢.

(٧) طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم الجمحي: ٥ – ١١.

العلماء، وليس لأحد إذا أجمع أهلُ العلم والرّواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولا يَرْوي عن صحفي.

وقد اختلفت العلماءُ بعدُ في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء؛ فأما ما اتّفقوا عليه فليس لأحدٍ أن يخرجَ منه، وللشِّعر صناعة وثقافة يعرفُها أهلُ العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان. من ذلك: اللُّؤْلؤ، والياقوت، لا يُعْرَف بصفةٍ ولا وزْن دون المُعاينة ممن يُبْصره، ومن ذلك الجهبذة، فالدِّينار والدرهم لايُعْرَف جودتُهما بلونٍ ولا مسّ ولا طراق ولا جَسّ ولا صفة، ويعرفُه الناقد عند المُعاينة فيعرف بَهْرَجها[1] وزائفها، ومنه البصر بغريب النّخْل، والبصر بأنواع المتاع وضروبه، واختلاف بلاده، وتَشَابه لونه [ومسه وذرعه][2]، حتى يضافَ كلٌّ صنف منها إلى بلده الذي خرج منه، وكذلك بصر الرقيق والدابة وحسن الصوت؛ يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له بلا صفة ينتهي إليها ولا علمٍ يُوقَف عليه، وإنّ كثرة المداومة لتعين على العلم به، فكذلك الشِّعْر يعرفُه أهلُ العلم به.

قال خلاّد بن يزيد الباهلي لخلف بن حيّان أبي مُحْرِز - وكان خلاد حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقوله - بأيّ شيء تردّ هذه الأشعار التي تروي؟ قال له: هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوعٌ لا خيرَ فيه؟ قال: نعم. قال: أفتعلم في الناسَ مَن هو أعلمُ بالشعر؟ قال: نعم. قال: فلا تُنْكر أن يعْلموا من ذلك ما لا تَعْلَمُه أنت.

وقال قائل لخلف: إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنتُه فلا أبالي ما قلتَه أنتَ فيه وأصحابك. قال له: إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته فقال لك الصَّرَّاف: إنه رديء، هل ينفعُك استحسانك له؟

وكان ممن هَجّن الشعرَ، وحمل كل غُثاء محمد بن إسحاق بن مولى آل مَخْرَمة بن المطّلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسِّير، قَبِل الناسُ عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا عِلْمَ لي بالشّعر، إنما أُوتَى به فأحْمِله، ولم يكن له ذلك عذراً، فكتب في السِّيرة من أشعار الرجال الذين

---

(١) بَهْرَجها، البَهْرَج: الباطل، والرديء، والبَهْرَجة: أن يعدل بالشيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها. القاموس (بهج).

(٢) ذرعه: قياسه: وذرع الثوب: قاسه. القاموس. (ذرع)، وما بين معكوفتين زيادة من طبقات الشعراء.

لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمود، أفلاَ يَرْجعُ إلى نفسه فيقول: مَن حَمَل هذا الشعر؟ وَمن أدَّاه منذُ ألوف من السنين؟ والله تعالى يقول: ﴿فَقُطِع دَابِرُ القوْمِ الذين ظلموا﴾[1]. أي لا بقيّة لهم. وقال أيضاً: ﴿وأنه أهْلَكَ عاداً الأُولى وثمودَ فما أبْقى﴾[2]. وقال في عاد: ﴿فهلْ تَرَى لهم منْ باقية﴾[3]. وقال: ﴿وقُرُوناً بين ذلك كثيراً﴾[4].

وقال يونس بن حبيب[5]: أولُ من تكلّم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

وقال أبو عمرو بن العلاء: العربُ كلّها ولدُ إسماعيل إلا حِمْير وبقايا جُرهم، ونحن لا نجد لأوَّليّة العرب المعروفين شعراً؛ فكيف بعادٍ وثمود؟ ولم يروِ عربيٌّ قط ولا رَاويةٌ للشعر بيتاً منها، مع ضعْفِ أمره وقلّةِ طلاوته.

قال أبو عمرو بن العلاء: ما لسانُ حِمْير وأقاصي اليمن لساننا، ولا عربيتهم عربيتنا، فكيف بها على عَهْد عاد وثمود مع تَدَاعيه ووَهْنه؟ فلو كان الشعر مثلَ ما وُضع لابن إسحاق، ومثل ما يَرْوي الصَّحَفِيون ما كانت إليه حاجة، ولا كان فيه دليل على علم. هذا كله كلامُ ابن سلام.

ثم قال[6] بعد ذلك: لما راجَعَت العربُ روايةَ الشعر بعد أن اشتغلت عنه بالجهاد والغَزْو، واستقلّ بعضُ العشائر شعرَ شعرائهم، وما ذهب من ذِكْرِ وقائعهم، وكان قومٌ قَلّتْ وقائعهُم وأشعارُهم؛ فأرادوا أن يلحقوا بمنْ له الوقائع والأشعار؟ فقالوا على ألْسُن شعرائهم. ثم كانت الروايةُ بعدُ فزادُوا في الأشعار، وليس يُشْكِل على أهل العلم زيادةُ ذلك، ولا ما وضعوا ولا ما وضَع المولّدون؛ وإنما عَضَل[7] بهم أن يقول الرجل من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم؛ فيُشْكِل ذلك بعض الأشكال.

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ٤٥.
(٢) سورة النجم: ٥٣/ ٥١، ٥٢.
(٣) سورة الحاقّة: ٦٩/ ٢٨.
(٤) سورة الفرقان: ٢٥/ ٣٨.
(٥) طبقات فحول الشعراء: ٩، وفيه: ونسي لغة أبيه.
(٦) طبقات فحول الشعراء: ٤٦.
(٧) عضل: اشتد وعَسُر. القاموس (عضل).

أخبرني أبو عبيدة: أن ابن دؤاد بن متمم بن نويرة قدم البَصْرة في بعض ما يقدم له البَدَوِيّ من الجَلب والميرة[1]، فأتيتُه أنا وابن نوح، فسألناه عن شِعْر أبيه متمم، وقمْنا له بحاجته؛ فلما فقد[2] شعرَ أبيه جعل يزيد في الأشعار، ويضعُها لنا؛ وإذا كلامٌ دون كلامِ متمم، وإذا هو يَحْتَذي على كلامه، فيذكر المواضعَ التي ذكرها متمّم، والوقائعَ التي شهدها؛ فلما توالى ذلك علمنا أنه يفْتَعله.

وقال أبو علي القالي في أماليه[3]: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر، حدّثنا الزبير [بن بكار][4]، حدثنا محمد بن سلاّم الجمحي، قال: حدّثني يحيى بن سعيد القطان قال: رُواةُ الشِّعْر أعقلُ من رُواة الحديث؛ لأن رُواةَ الحديث يرْوُون مصنوعاً كثيراً، ورُواة الشعر ساعةَ يُنْشِدون المصنوع ينتقدونه ويقولون: هذا مصنوع.

وقال محمد بن سلاّم الجمحي[5]:كان أولُ مَن جَمَع أشعارَ العرب وساق أحاديثها حمّاد الراوية، وكان غيرَ موثوق به، وكان يَنْحَل[6] شعرَ الرجل غيره ويزيد في الأشعار.

أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال[7]: قدم حمادٌ البَصْرة على بلال بن أبي بردة فقال: ما أطرفتني شيئاً؟ فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى فقال: ويحك! يمدحُ الحطيئة أبا موسى لا أعلمُ به، وأنا أرْوي من شعر الحطيئة! ولكن دعْها تذهب في الناس.

وأخبرني أبو عبيدة عن عمرو بن سعيد بن وهب الثقفيّ قال[8]: كان حمّاد الرّاوية لي صديقاً مُلْطفاً، فقلت له يوماً: أمْل عليّ قصيدةً لأخوالي بني سعد بن مالك، فأمْلَى عليّ لطرَفَة[9]: [من الكامل]

إنّ الخليطَ أجدّ منتقَله ولذاك زمّت غُدوة إبِله

---

(١) الميرة: جلب الطعام. القاموس (مير).
(٢) في الطبقات (نفد) مكان (فقد). ٤٧.
(٣) ذيل الأمالي: ١٠٥.
(٤) ليست في الأمالي.
(٥) طبقات فحول الشعراء: ٤٨.
(٦) ينحل: انتحله وتنحّله: ادّعاه لنفسه وهو لغيره. القاموس (نحل).
(٧) طبقات فحول الشعراء: ٤٨.
(٨) طبقات فحول الشعراء: ٤٩.
(٩) الأبيات لطرفة بن العبد في ملحق ديوانه، والمؤتلف: ١٤، نشوار المحاضرة: ١/١٠١، والأغاني: ٢/١٤٠.

عهدي بهم في العقْب قد سَنَدوا تهدي صعاب مطيّهم ذلله

وهي لأعشى همدان.

وسمعت يونس يقول: العجبُ لمن يأخذ عن حمّاد، وكان يَلْحن ويكذِب ويكسر[1].

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزَّبيدي[2]: قال أبو علي القالي: كان خلف الأحمر يقول القصائد الغرّ، ويدخلها في دواوين الشعراء، فيقال إن القصيدة المنسوبة إلى الشَّنْفَرى التي أولها[3]: [من الطويل]

أقيموا بَني أُمّي صدورَ مَطِيِّكُم فإنّي إلى أهْل سِواكم لأمْيَلُ

هي له. وقال أبو حاتم: كان خلف الأحمر شاعراً، وكان وضع على عبد القيس شِعراً مصنوعاً عبثاً منه، ثم تَقَرَّأ[4] فرجع عن ذلك وبيّنه.

وقال أبو حاتم: سمعتُ الأصمعي يقول: سمعتُ خَلفاً الأحمر يقول: أنا وضعتُ على النابغة هذه القصيدة التي فيها[5]: [من البسيط]

خيلٌ صِيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمة تحتَ العَجَاج وأُخْرى تَعْلِكُ اللُّجما

وقال أبو الطيب في مراتب النحويين[6]: أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا محمد بن يزيد قال: كان خلف الأحمر يُضْرَب به المثلُ في عَمل الشعر، وكان يعمل

---

(١) انتهى كلام ابن سلاّم. الطبقات: ٤٩.

(٢) طبقات النحويين للزبيدي: ١٧٨، ١٧٩، وأمالي القالي: ١/١٥٦ وتمام الخبر: «حدثني أبو بكر ابن دريد أن القصيدة المنسوبة إلى الشّنفرى والتي أولها: أقيموا بني.......
هي له – أي لخلف الأحمر – وهي من المقدّمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية» وسبق هذا الكلام: «كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب».

(٣) البيت للشنفرى في ديوانه في الطرائف الأدبية: ٣٩، والخزانة: ٣/٣٤٠، ٣٤١، والأمالي: ١/١٥٧، وذيل الأمالي: ٢٠٣، والمقاصد النحوية: ٢/١١٧، والغيث المسجّم: ١/٣١٨، والتاج: (قوم).

(٤) تقرّأ: تنسّك. القاموس: (قرأ).

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٢٤٠، واللسان والتاج: (علك، صوم)، والتهذيب: ١/٣١٣، ٢/٢٥٩، والجمهرة: ٨٩٩، والعين: ١/٢٠٢، والمقاييس: ٣/٣٢٣، ٤/١٣٢، والمخصص: ١٣/٩٠، والمعاني الكبير: ٩١٥، وبلا نسبة في المخصص.

(٦) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ٤٧.

على أَلْسنة الناس، فيشبه كلَّ شعر يقوله بشعر الذي يضَعُه عليه، ثم نَسَك، فكان يختم القرآن في كلّ يوم وليلة، فلما نَسك خرج إلى أهل الكوفة، فعرَّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنتَ كنتَ عندنا في ذلك الوقت أوثقَ منك الساعةَ؛ فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم.

ذكر أمثلة من الأبيات المستشهد بها التي قيل إنها مصنوعة:

في نوادر أبي أوس الأنصاري[1]: أنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة[2]: [من المنسرح]

اضْرِبَ عنك[3] الهمومَ طارقَها ضَرْبَك بالسَّوْط قَوْنَس[4] الفَرَس

وقال ابنُ برِّي أيضاً: هذا البيتُ مصنوعٌ على طَرفة بن العبد.

وقال أبو علي القالي في أماليه[5]: قرأتُ على أبي بكر قصيدة كعب الغَنويّ، والمرثي بها يُكْنَى أبا المِغْوار واسمه هَرِم، وبعضهم يقول: اسمه شَبِيب، ويحتجُّ ببيت رُوِي فيها[6]: [من الطويل]

* أقامَ وخَلَّى الظاعِنين شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوع، والأوَّل كأنه أصحّ؛ لأنه رواه ثقة.

---

(١) نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٣.

(٢) البيت لطرفة في الخزانة: ١١/ ٤٥٠، وشرح شواهد المغني: ٢/٩٣٣، وشرح المفصّل: ٦/١٠٧، والمقاصد النحوية: ٤/٣٣٧، ونوادر أبي زيد: ١٣، واللسان: (قنس، نون)، وبلا نسبة في الإنصاف: ٥٦٥، والجمهرة: ٨٥٢، ١١٧٦، والخصائص: ١/١٢٦، وشرح المفصّل: ٩/٤٤، واللسان: (هول)، والمقاييس: ٥/٣٢، والتاج وأساس البلاغة: (قنس)، والمحتسب: ٢/٣٦٧، ومغني اللبيب: ٢/٦٤٣.

(٣) ذكر ابن جني هذا البيت في كلامه عن ضعف الشيء في القياس، وإذا كان قليل الاستعمال فهو مرذول مطروح، وقال: «قالوا: أراد - الشاعر - (اضرِبَنْ) فحذف نون التوكيد، وهذا من الشذوذ في الاستعمال، ومن الضعف في القياس، ذلك أن الغرض في التوكيد إنما هو التحقيق والتسديد، ففي حذف هذه النون نقض الغرض». الخصائص: ١/١٢٦.

(٤) القونس: عظم ناتئ بين أذنيّ الفرس. القاموس (قنس).

(٥) أمالي القالي: ٢/١٤٧، ١٤٨، وفي الخبر يشير إلى أن بعض الناس يروي هذه القصيدة بأسرها لكعب بن سعد الغنوي ومنهم من يرويها لسهم الغنوي، وبعضهم يروي شيئاً منها لسهم.

(٦) القصيدة في الأصمعيات برقم ٢٥، ٢٦ والحماسة البصرية: ١/٢٣٣، وأمالي القالي: ٢/١٤٨، انظر التعليق السابق.

في أمالي ثَعْلب[1] أنشد في وصف فرس[2]: [من الكامل]

ونَجا ابنُ خَضْراء العِجَانِ حُوَيْرِثٌ   غَلَيانُ أُمِّ دِماغِهِ كالزِّبْرِجِ[3]

وقال لنا أبو الحسن المعيديّ: هذا البيت مصنوع، وقد وقفتُ عليه وفتّشْتُ شِعْرَه كله فلم أجدْه فيه.

وفي شرح التسهيل لأبي حيّان: أنشد خلف الأحمر[4]: [من مجزوء الرمل]

قل لعَمْرٍو: يابنَ هند   لو رأيت القومَ شَنّا
لرأتْ عيناك منهم   كلَّ ما كنتَ تَمَنّى
إذْ أتتنا فَيْلَقٌ شَهْـ   ـباء من هَنَّا؟ وهَنَّا
وأتت دَوْسَر المَلْـ   ـحاء سيراً مُطْمَئنّا
ومضَى القومُ إلى القو   م أحـاد واثنـا
وثلاثـاً ورباعـاً   وخماسـاً فأطَعْنـا
وسُداسـاً وسُباعـاً   وثمـانـاً فاجْتَلَدْنـا
وتُسَـاعـاً وعُشَـاراً   فأُصبْنـا وأصَبْنـا
لا ترى إلاّ كَمِيّاً   قاتِلاً مِنْهُم ومنّا

قال: وذكر غيره أن هذه الأبيات مصنوعة لا يقوم بها حجة.

وقال محمد بن سلاّم[5]: زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها[6]: [من الطويل]

وأبْيَض يُسْتَسْقى الغمامُ بوَجْهِهِ

وطُوِّلت، [رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٣.

(٢) البيت بلا نسبة في اللسان: (زبرج)، وفيه (حمراء العجان). مكان «خضراء العجان».

(٣) الزبرج: السحاب، اللسان (زبرج).

(٤) لم أجد من نسب هذه القصيدة لخلف الأحمر، انظر كتاب مجمع الذاكرة، شعراء عباسيون منسيون وفيه شعر خلف الأحمر. وكتاب مقدمة في النحو لخلف الأحمر. ص ١٢ – ٢١.

(٥) طبقات فحول الشعراء.

(٦) عجز البيت: «ثمالُ اليتامى عصمة للأرامل».
وهو لأبي طالب عم النبي ﷺ، في ديوانه: ٢٦، واللسان والتاج وعمدة الحفّاظ: (ثمل، رمل، عصم)، والخزانة: ٢/٦٧، ٦٩، ومغني اللبيب: ١/١٣٥، ١٣٦، وشرح شواهد المغني: ١/٣٩٥، وسيرة ابن هشام ١/٢٧٦، وصحيح البخاري باب الاستسقاء: ٣.

سنة: وقد علمت أن قد زاد الناس فيها][1] بحيث لا يدري أين منتهاها. وقد سألني الأصمعي عنها فقلتُ: صحيحة. فقال: أتَدْري أين منتهاها؟ قلت: لا.

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: حكى الأصمعي قال: سألت أبا عمرو عن قول الشاعر[2]: [من الرجز]

أُمَّهتي خِنْدِف والياس أبي

فقال: هذا مصنوع، وليس بحجّة.

وأنشد أبو عبيدة في كتاب أيام العرب لهند ابنة النعمان[3]: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبْلغ بكراً رسولاً فقد جدّ النَّفِيرُ بعَنْقَفير

فليتَ الجيشَ كلّهم فِدَاكم ونفسي والسرير وذو السرير

فإن تكُ نعمةٌ وظهور قومي فيا نعم البَشارَةَ للبَشِير

ثم قال أبو عبيدة: وهي مصنوعةٌ لم يعرفها أبو بُرْدة، ولا أبو الزّعراء، ولا أبو فِراس، ولا أبو سُرَيرة، ولا الأغطش، وسألتهم عنها قبل مخرج إبراهيم بن عبد اللّه بسنتين، فلم يعرفوا منها شيئاً، وهي مع نقيضة لها أخذت عن حمّاد الراوية؛ أنشد أبو عبيدة أيضاً لجرير[4]: [من الوافر]

وخُور مُجاشِعٍ تَركوا لَقِيطاً وقالوا: حِنْوَ عَيْنِكَ والغُرابَا

ثم قال: وهذا البيتُ مصنوع ليس لجرير.

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري في شرح شواهد الجمل: أخبرنا غيرُ واحدٍ من أصحابنا عن أبي محمد بن السيد البطليوسي، عن أخيه أبي عبد اللّه الحجازي، عن أبي عمرو الطلمنكي، عن أبي بكر الأدفوي، عن أبي جعفر النَّحاس، عن علي بن سليمان الأخفش، عن محمد بن يزيد المبرّد، عن أبي عثمان المازني، قال: سمعتُ اللاحقي يقول: سألني سيبويه: هل تحفظُ للعربِ شاهداً على

---

(١) زيادة من الطبقات.

(٢) الرجز لقصيّ بن كلاب في الخزانة: ٧/٣٧٩، والسمط: ٩٥٠، واللسان (أمه) والتاج: (أمم).

(٣) الأبيات لهند في الأغاني: ٢٤/٦٣، ومعجم الأديبات الشواعر: ٤٦١، وأعلام النساء: ٥/٢٦١، وشاعرات العرب: ٢١ - ٢٥.

(٤) ديوان جرير: ٨١٧، واللسان والتاج: (حنا)، والتهذيب: ٥/٢٥٠.

أعمال فَعِل؟ قال: فوضعتُ له هذا البيت[1]: [من الكامل]

حَذِر أموراً لا تضير وآمن ... ما لَيْسَ مُنْجيه من الأقْدَار

وقال المبرّد في الكامل[2]: [كان عموم][3] سعيد بن العاص بن أميّة يذكرون أنه كان إذا اعتمَّ لم يعتم قرشي إعظاماً له، وينشدون[4]: [من البسيط]

أَبُو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمَّ عِمَّتَهُ ... يُضْرَبْ وَإِنْ كانَ ذَا مَالٍ وَذا عَدَدِ

قال: ويذكر الزُّبَيْرِيُّونَ أن هذا البيتَ باطلٌ موضوع.

وفي الجمهرة[5]: يقال دَسَّى فلان فلاناً إذا أغْواه، ومنه قوله تعالى: ﴿وقَدْ خابَ مَن دَسَّاها﴾[6]، وقد أنشدوا في هذا بيتاً زعم أبو حاتم أنه مصنوع[7]: [من الطويل]

وأنت الذي دَسَّيْتَ عمراً فأصبحتْ ... حَلائله عَنْه أراملَ ضيّعا

وفيها[8]: الزِّنقير: القِطْعَة من قُلامة الظُّفْر. قال الشاعر:[9] [من الهزج]

فما جادتْ لَنا سَلْمَى ... بزِنْقِيرٍ ولا فُوفَهْ

قال أبو حاتم: أحسب هذا البيت مصنوعاً.

وأنشد المبرّد في الكامل[10]: [من الرجز]

أقْبلَ سَيْلٌ جاء من أمْرِ اللّه ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ[11]

---

(١) الخبر مروي في كتاب سيبويه: ١/ ٥٨، والشعر، لأبان اللاحقي في الخزانة: ٨/ ١٦٩، ولأبي يحيى اللاحقي في المقاصد النحوية: ٣/ ٥٤٣، وبلا نسبة في الخزانة: ٨/ ١٥٧، والكتاب: ١/ ١١٣، وشرح أبيات سيبويه: ١/ ٤٠٩، وشرح المفصَّل: ٦/ ٧١، ٧٣، والمقتضب: ٢/ ١١٦، واللسان: (حذر).

(٢) الكامل للمبرد: ١/ ٢٠٤.

(٣) في الكامل (أبوها ذو العصابة يعني سعيد بن....) ١/ ٢٠٤.

(٤) البيت بلا نسبة في المقاييس: ٤/ ٣٣٨، والكامل ١/ ٢٠٤.

(٥) الجمهرة: (دسَّ): ٣/ ٢٤٢، (زنقير): ٣/ ٣٣٧.

(٦) سورة الشّمس: ٩١/ ١٠.

(٧) لرجل من طيء في التهذيب: ١٣/ ٤١، وبلا نسبة في المقاييس: ٢/ ٢٧٧، والجمهرة: ١٠٥٨، ورواية عجزه في اللسان: (دسا): «نساؤهم منهم أرامل ضيّعُ».

(٨) الجمهرة: ٢/ ١٦٨

(٩) بلا نسبة في اللسان: (زنجر، قرطط، فوف)، والتاج: (زنجر، عجر، قرط، فوف)، وأساس البلاغة: (زنجر، فوف)، والعين: ٦/ ٢٠٢، ٨/ ٤٠٨، والتهذيب: ١١/ ٢٤٤ والجمهرة: ٧٥٧، ١١٥٠.

(١٠) الكامل للمبرد: ١/ ٣٣.

(١١) لقطرب في الخزانة: ١٠/ ٣٥٦، والسمط: ٣١، والكامل: ١/ ٣٣، وبلا نسبة في اللسان: (حرد، غلل، أله)، والتاج: (غلل)، والمقاييس: ٢/ ٥١، والجمهرة: ١٦٠، ٥٠١، ٩٦٢، والتهذيب: ٦/ ٤٢٢، وديوان الأدب: ٢/ ١٥١، والعين: ٣/ ١٨١، ومعجم ما استعجم: ٧٨٥، وسر صناعة الإعراب: ٧٢١.

وقال أبو إسحاق البطليوسي في شرحه يقال: إن هذا الرجز لحنظلة بن مطيح، ويقال: إنه مصنوع صنعه قُطْرُب بن المُسْتَنِير.

ذكر أمثلة من الألفاظ المصنوعة:

قال ابن دريد في الجمهرة، قال الخليل: أمّا ضَهيد[1]، وهو الرجل الصُّلب، فمصنوع لم يأت في الكلام الفصيح.

وفيها: عَفشَج[2]: ثقيل وخم، زعموا، وذكر الخليل أنه مصنوع.

وفيها: زعم قوم أن اشتقاق شَراحيل[3] من شرحل، وليس بثبت، وليس للشرحلة أصل.

وفيها: قد جاء في باب فيعلول كلمتان مصنوعتان في هذا الوزن، قالوا: عَيْدَشُون[4]: دويبة، وليس بثبت. وصَيْخَدُون[5] – قالوا: الصَّلابة، ولا أعرفها. وفيها: البُدُّ[6]: الصَّنَم الذي لا يُعْبَد، ولا أصل له في اللغة.

وفيها: مادة «بَ شْ بَ شْ» أهملت إلا ما[7] جاء من البَشْبَشة، وليس له أصل في كلامهم.

وفيها: البتش[8]، ليس في كلام العرب الصحيح.

وفيها: ثَخْطَعٌ[9]: اسم، وأحسبه مصنوعاً.

وفي المجمل لابن فارس: الأَلْط[10]: نبت أظنُّ أنه مصنوع.

فصل – قال محمد بن سلاَّم الجمحي في طبقات الشعراء[11]: سألت يونس عن بيت رووْه للزبرقان بن بَدْر[12] وهو: [من البسيط]

تَعْدو الذّئاب على مَنْ لا كِلاب له ... وتَتَّقي مَرْبض المستثفر الحامي[13]

(١) الجمهرة: ٢/٢٧٧.
(٢) الجمهرة: ٣/٣٢٥.
(٣) الجمهرة: ٣/٣٢٨.
(٤) الجمهرة: ٣/٤٠٤.
(٥) الجمهرة: ٣/٤٠٤.
(٦) الجمهرة: ١/٢٦.
(٧) الجمهرة: ١/١٢٦.
(٨) لم أعثر عليها في الجمهرة.
(٩) الجمهرة: ٣/٣١٦.
(١٠) المجمل: ١٠٢.
(١١) طبقات الشعراء: ٥٧، ٥٨.
(١٢) البيت للزبرقان بن بدر في ديوانه: ٥٢، والأغاني: ١/٧٩، وللنابغة الذبياني في ديوانه: ٢٤٥، واللسان والتاج: (ثفر)، والتهذيب: ١٥/٧٦، ولجرير في الحيوان: ٢/٨٣، وبلا نسبة في أساس البلاغة: (ثفر)، والعين: ٨/٢٢١.
(١٣) المستثفر: الاستثفار: أن يدخل الرجل إزاره بين فخذيه ملتوياً ومعناه: الاستعداد. القاموس (ثفر).

فقال: هو للنابغة، أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه لا مُجْتَلِباً له. وقد تفعل ذلك العرب لا يُريدون به السَّرِقة.

قال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي[1]: [من البسيط]

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ من لبن شِيبًا بماءٍ فعادًا بعدُ أبوالا[2]

وقال النابغة الجعدي في كلمةٍ فخر فيها[3]: [من البسيط]

فإن يكن حاجِب ممن فخرت به فلم يَكُنْ حاجب عَمّاً ولا خالا
هلاَّ فخرت بيومي رَحْرَحان وقد ظَنَّتْ هوازن أن العزَّ قد زالا
تلك المكارمُ لا قَعْبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا

ترويه بنو عامر للنابغة. والرواة مُجمعون أن أبا الصلت قاله.

وقال غير واحد من الرجاز[4]: [من الرجز]

عند الصَّبَاح يحمد القوم السرى

إذا جاء موضعه جعلوه مكملاً[5].

وقال امرؤ القيس[6]: [من الطويل]

وقوفاً بها صحبي عليَّ مَطِيهم يقولون: لا تهلك أسًى وتجَمّل

وقال طرفة بن العبد[7]: [من الطويل]

وَقُوفاً بها صَحْبي عليَّ مطيهم يقولون لا تَهْلِك أسًى وتَجَلَّد

---

(١) لأبي الصلت الثقفي في الشعر والشعراء: ٤٦٩، والعقد الفريد: ٢/٢٣، وللنابغة الجعدي في ديوانه: ١١٢، ولأمية بن أبي الصّلت في ديوانه: ٤٥٩، وللثقفي في شرح المفصّل: ٨/١٠٤.

(٢) القعب: القدح الضخم، القاموس: (قعب). شيبا: مزجا وخلطا، القاموس: (شوب).

(٣) للنابغة الجعدي في ديوانه: ١١٢، ولأبي الصلت الثقفي في الشعر والشعراء: ٤٦٩.

(٤) الرّجز لخالد بن الوليد في لسان العرب: (سوا)، والفاخر: ١٩٣، ومجمع الأمثال ٢/٣، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (غبب)، وهو من الأمثال في جمهرة الأمثال: ٢/٤٢، والمستقصى: ٢/١٦٨، وفصل المقال: ٢٥٤، ٣٣٤، وأمثال ابن سلاّم: ١٧٠، ٢٣١، والأمثال لمجهول: ٧٤.

(٥) في الطبقات (مثلاً) مكان (مكملاً): ٥٨.

(٦) لامرئ القيس من معلّقته في ديوانه: ٩، وبلا نسبة في رصف المباني: ٢٦٨، وطبقات فحول الشعراء: ٥٩.

(٧) لطرفة بن العبد من معلّقته في ديوانه: ١٩، وطبقات فحول الشعراء: ٥٩.

النوع التاسع
معرفة الفصيح

الكلام عليه في فصلين: أحدُهما بالنسبة إلى اللّفظ، والثاني بالنسبة إلى المتكلِّم به؛ والأول أخصُّ من الثاني؛ لأن العربيّ الفصيح قد يتكلم بلفظةٍ لا تعدُّ فصيحة:

الفصل الأول في معرفة الفصيح من الألفاظ المفردة(*)

قال الراغب في مفرداته(١): الفَصْحُ: خلوصُ الشيء مما يشوبهُ، وأصله في اللَّبن، يقال: فَصَّح اللبنُ وأفْصَحَ فهو فِصِّيح ومُفْصِح إذا تعرَّى من الرَّغوة قال الشاعر(٢): [من الوافر]

وتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ

ومنه اسُتعير فصحُ الرجل: جادَتْ لغته وأفْصح تكلم بالعربية، وقيل بالعكس، والأولُ أصحّ؛ انتهى.

وفي طبقات النحويين(٣) لأبي بكر الزُّبيديّ: قال ابنُ نوفل: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميت عربية! أيدخلُ فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحملُ على الأكثر، وأُسَمِّي ما خَالَفني لغات.

والمفهومُ من كلام ثعلب أن مَدار الفصاحةِ في الكلمة على كَثْرَة استعمالِ

(*) هذا الفصل منقول بكامله من عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي وكتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني على اختلاف في ترتيب الفقرات، انظر الصفحات في عروس الأفراح: ١/ ٧٠ – ٩٤، والإيضاح: ١/ ٧٠.

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني: ٦٣٧.

(٢) صدر البيت: (فلم يخشوا مصالته عليهم) والبيت لنضلة السُّلمي في اللسان والتاج: (فصح)، والتنبيه والإيضاح: ١/ ٢٥٩، ولأبي محجن الثقفي في ديوانه: ٥٢، والبيان والتبيين: ٣/ ٣٣٨، ومجالس ثعلب: ٧، وبلا نسبة في المقاييس: ٤/ ٥٠٧، والمخصص: ٥/ ٤٠، وعمدة الحفّاظ: (فصح)، والجمهرة: ٢/ ١٦٣، واللسان والتاج: (صول)، وانظر مجمع الأمثال: ١/ ٤٠٦، وجمهرة الأمثال: ١/ ٢٧٠.

(٣) طبقات النحويين للزبيدي: ٣٤.

العرب لها؛ فإنه قال في أول فصيحه[1]: هذا كتابُ اختيار الفصيح، مما يجري في كلام الناس وكتبهم؛ فمنه ما فيه لغةٌ واحدة والناس على خلافها، فأخبرْنا بصواب ذلك؛ ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك؛ فاخترنا أفصحهنّ، ومنه ما فيه لغتان كثُرنا واستُعْملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما. انتهى.

ولا شكَ في أن ذلك هو مَدَارُ الفصاحة.

ورأى المتأخرون من أرباب علوم البلاغة أن كل أحد لا يمكُنه الاطّلاع على ذلك؛ لتَقَادُم العهد بزمان العرب؛ فحرَّرُوا لذلك ضابطاً يُعْرَفُ به ما أكثرت العربُ من استعماله من غيره؛ فقالوا: الفصاحةُ في المفرد: خلوصه من تَنَافُرِ الحروف، ومن الغَرَابة، ومن مخالفة القياس اللّغوي.

[التنافر]

فالتنافُر[2] منه ما تكونُ الكلمةُ بسببه مُتناهيةً في الثِّقَل على اللسان وعُسْر النُّطْق بها؛ كما رُوي أن أعرابياً سُئِل عن ناقته؛ فقال: تركتها تَرْعى الهُعْخُع[3].

ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مُسْتَشْزِر، في قول امرئ القيس[4] [من الطويل]:

غَدَائِرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ[5]

وذلك لتوسُّط الشين وهي مَهْموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة.

[الغرابة]

– والغرابةُ أن تكون الكلمة وحْشِيَّة لا يظهر معناها؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنَقِّر عنها في كتب اللغة المبسوطة؛ كما رُوي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس؛ فقال: ما لكم تَكَأْكَأْتُمْ عليَّ تَكَأْكُؤكم على ذي جنَّة[6] افْرَنْقِعوا عَنِّي، أي اجْتَمَعْتم، تَنحُّوا.

---

(١) فصيح ثعلب: ٣.

(٢) الكلام من هنا للقزويني في الإيضاح: ٧٠ – ٧٣.

(٣) الهُعْخُعْ كقنفذ: نبت أو شجرة يتداوى بورقها. القاموس (هعع)، وعروس الأفراح: ٧٨.

(٤) وعجز البيت: (تظلُّ العقاص في مثنى ومرسلِ)

لامرئ القيس في ديوانه: ١٧، واللسان: (شزر، عقص)، والمقاصد النحوية: ٤/٥٨٧، والتاج: (شقا)، وأساس البلاغة: (دري)، وفي عروس الأفراح: ١/٧٨، والإيضاح: ٧٢.

(٥) شزره واستشزره: فتله عن اليسار، أو فتل من خارج وردّه إلى بطنه، أو غَزَله. القاموس: (شزر).

(٦) جنَّة: جنون، وأصله: جنّ الليل جنوناً عليه؛ ستره، وكل ما سُتر عنك فقد جنَّ عليك، والمجنون: الذي سُتر عقله. القاموس: (جنن). انظر شرحاً مفصلاً في عروس الأفراح: ١/٨٧.

أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجّاج(١): [من الرجز]

وفَاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله: مسرجا، حتى اختلف في تخريجه؛ فقيل: هو من قولهم للسُّيوف سُرَيْجيَّة منسوبة إلى قَيْن(٢) يقال له سُرَيج، يريد أنه في الاستواء والدِّقة كالسيف السُّرَيْجَي، وقيل من السِّراج يريد أنه في البريق كالسِّراج.

[مخالفة القياس]

- ومخالفة القياس كما في قول الشاعر(٣): [من الرجز]

الحمدُ للّه العَلِيّ الأَجْلَل

فإن القياس الأجَلّ بالإدغام.

وزاد بعضُهم في شروط الفصاحة(٤): خلوصُه من الكراهة في السَّمْع، بأن يمجَّ الكلمةَ وينبو عن سماعها؛ كما ينبو عن سماع الأصوات المُنْكَرة؛ فإن اللَّفظ من قبيل الأصوات منها ما تستلذّ النفسُ بسماعه، ومنها ما تكره سماعَه؛ كلفظ الجِرِشَّى في قول أبي الطيب(٥): [من المتقارب]

كريمُ الجِرِشَّى شريفُ النَّسَبْ(٦)

---

(١) للعجاج في ديوانه: ٢/ ٣٤، واللسان والتاج: (سرج، رسن)، وأساس البلاغة: (رسن)، والجمهرة: ٤٥٨، ٧٢٢، والعين: ٦/ ٥٣، وبلا نسبة في التهذيب: ١٠/ ٥٨٢، والمقاييس: ٣/ ١٥٦، والمخصص: ١/ ٩٢، ٢/ ١٥٥.

(٢) قَيْن: العبد، والحدّاد. القاموس. (قان).

(٣) الرجز لأبي النجم العجلي في ديوانه: ١٧٥، والطرائف الأدبية: ٥٧، والخزانة: ٢/ ٣٩٠، واللسان: (جلل)، والتاج: (جزل، جلل، خول)، والمقاصد النحوية: ٤/ ٥٩٥، والجمهرة: ٤٧١، والدرر: ٦/ ١٣٨، وبلا نسبة في نوادر أبي زيد: ٤٤، والخصائص: ٣/ ٨٧، والهمع: ٢/ ١٥٧، والمنصف: ١/ ٣٣٩، والمقتضب: ١/ ١٤٢، ٢٥٣.

(٤) انظر تفصيلاً لهذه الشروط في عروس الأفراح للسبكي: ١/ ٧٢ وما بعدها.

(٥) عجز بيت وصدره: (مباركُ الاسم أغرُّ اللَّقَبْ) من قصيدة للمتنبي في تلبية لنداء من سيف الدولة، مطلعها:

فهمتُ الكتاب أبرَّ الكُتبْ … فسمعاً لأمر أمير العربْ

في ديوان المتنبّي بشرح العكبري: ١/ ٩٩. وفي العرف الطيب: ٤٦٧.

(٦) قال اليازجي في شرح الكلمة في الحاشية: الجِرِشَّى: النَّفس، وهي من قبيح المتنبي، العرف الطيب: ٤٦٧، وانظر عروس الأفراح للسبكي: ١/ ٩٠.

أي كريم النفس، وهو مردود؛ لأن الكراهَة لِكَوْنِ اللفظ حُوشِيّاً؛ فهو داخلٌ في الغرابة. هذا كله كلام القَزْويني في الإيضاح.

ثم قال عَقِبه: ثم علامةُ كون الكلمة فصيحةً أن يكون استعمالُ العرب الموثوقِ بعربيتهم لها كثيراً، أو أكثرَ من استعمالهم ما بمَعْنَاها، وهذا ما قدَّمتُ تقريره في أول الكلام؛ فالمرادُ بالفصيح ما كَثُر استعمالهُ في أَلْسِنَة العرب.

وقال الجاربردي في شرح الشَّافية: فإن قلتَ: ما يُقْصَدُ بالفصيح؟ وبأيِّ شيءٍ يُعْلَم أنه غيرُ فصيح وغيره فصيح؟ قلت أن يكونَ اللفظُ على أَلْسِنَة الفصحاءِ الموثوقِ بعربيتهم أدْور، واستعمالهم لها أكْثر.

فوائد - بعضها تقريرٌ لما سبق[1]، وبعضها تعقّب له، وبعضها زيادة عليه:

الأولى - قال الشيخ بهاءُ الدين السبكي في عروس الأفراح[1]: ينبغي أن يُحمَل قوله: «والغرابة» على الغَرَابةِ بالنسبة إلى العرب العَرْباء؛ لا بالنّسبة إلى استعمال الناس، وإلاّ لكان جميعُ ما في كُتُب الغريب غيرَ فصيح، والقَطعُ بخلافه.

قال: والذي يقتضيه كلامُ المفتاح وغيرِه أن الغَرَابة قِلَّةُ الاستعمال؛ والمرادُ قلّةُ استعمالها لذلك المعنى لا لِغَيره.

الثانية - قال الشيخ بهاءُ الدين[2]: قد يَرِد على قوله: «ومخالفة القياس» ما خالَف القياسَ وكَثُر استعماله، فورد في القرآن؛ فإنه فصيح؛ مثل اسْتَحْوذ. وقال الخطيبي في شرح التلخيص: أما إذا كانت مخالفةُ القياس لدَليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً؛ كما في سُرر؛ فإن قياس سَرير أنْ يجمع على أَفْعِلة وفُعْلاَن، مثل أرغفة ورُغْفان.

وقال الشيخ بهاءُ الدين[3]: إن عَنَى بالدليلِ ورودَ السَّماع فذلك شرطٌ لجواز الاستعمال اللُّغوي، لا الفَصَاحة: وإن عَنَى دليلاً يصيِّره فصيحاً، وإن كان مخالفاً للقياس، فلا دليلَ في سُرر على الفَصَاحة إلاّ وروده في القرآن؛ فينبغي حينئذ أن يُقال: إن مخالفَة القياس إنما تُخِلُّ بالفصاحة حيث لم يقع في القرآن الكريم.

---

(١) الكلام السابق واللاحق من الإيضاح للقزويني: ٧٠ - ٧٣، و عروس الأفراح ١ / ٧٠ - ٩٥، مع تقديم وتأخير للفقرات.

(٢) عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٨٨

(٣) عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٨٩.

قال: ولقائل أن يقولَ حينئذ: لا نُسَلِّم أن مخالفةَ القياس تُخلُّ بالفصاحة، ويُسْنَد هذا المنع بكَثْرةِ ما وَرَدَ منه في القرآن؛ بل مخالفةُ القياس مع قَلَّةِ الاستعمال مجموعُهما هو المخلّ.

قلت: والتَّحقيقُ أن المُخلّ هو قلةُ الاستعمال وحدَها؛ فرجعت الغَرَابةُ ومخالفةُ القياس إلى اعتبارِ قلّة الاستعمالَ والتنافر كذلك؛ وهذا كلُّه تقريرٌ لكَوْن مدَار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلّته.

الثالثة - قال الشيخ بهاء الدين[١]: مُقْتَضى ذلك أيضاً أن كلَّ ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمةَ عن الفَصَاحة.

وقد قال حازم القرطاجني في منْهاج البُلَغاء[٢]: الضَّرائر الشائعة منها المُسْتَقْبَحُ وغيره، وهو ما لا تستوحش منه النَّفس؛ كصَرْف ما لا ينصرف، وقد تستوحش منه في البعض، كالأَسْماء المَعْدُولة، وأشدّ ما تَسْتَوْحِشُه تنوينُ أفعل منه؛ ومما لا يُسْتَقْبَح قصرِ الجمع الممدود، ومَدّ الجمع المقصورَ؛ وأقبحُ الضرائر الزيادةُ المؤدّيةُ لما ليس أصلاً في كلامهم. كقوله [من البسيط]:

أدْنو فأنظُور[٣]

أي أنظر.

والزيادة المؤدّيةُ لما يقلّ في الكلام، كقوله [من الطويل]:

فأطأت شيمالي[٤]

---

(١) عروس الأفراح للسبكي: ١/٨٧.

(٢) منهاج البلغاء لحازم القرطاجني: ٣٨٥، ٣٨٦، نقلاً عن السبكي في عروس الأفراح: ١/٩٣.

(٣) من بيت وتمامه:

وأنّني حيثما يثني الهوى بصري ... من حيثما سلكوا أدنو فانظور

وهو لابن هرمة في ملحق ديوانه: ٢٣٩، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر: ٢/٢٩، والإنصاف: ١/٢٤، والجنى الداني: ١٧٣ وخزانة الأدب: ١/١٢١، ٧/٧، ٨/٢٢٠، ٣٧٣، والدرر: ٦/٢٠٤، ورصف المباني: ٣/٤٣٥، وسر صناعة الإعراب: ١/٢٦. ٣٣٨، ٢/٦٣٠، وشرح شواهد المغني: ٢/٧٨٥، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٠، واللسان: (شرى والألف، وا)، والمحتسب: ١/٢٥٩، ومغني اللبيب: ٢/٣٦٨، والممتع في التصريف: ١/١٥٦، وهمع الهوامع: ٢/١٥٦، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١/٨٩، والإيضاح: ٧٢.

(٤) من بيت وتمامه:

كأني بفتخاء الجناحين لَقْوَةٍ ... على عَجَل مني أطاطئُ شيمالي

وهو لامرئ القيس في ديوانه: ٣٨، والدرر: ٦/٢٠٦، وشرح شواهد المغني: ١/٣٤١، واللسان والتاج: (شمل)، والمعاني الكبير: ٢٨، وعروس الأفراح ١/٨٩، وبلا نسبة في الإنصاف: ١/٢٨، والخصائص: ١/١١، وهمع الهوامع: ٢/١٥٦.

أي شمالي.

وكذلك النقص المُجْحِف كقوله(١): [من الكامل]

* دَرَسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فأبانا *

أي المنازل.

وكذلك العدول عن صيغة إلى أخرى كقوله(٢): [من البسيط]

* جَدْلاءُ محْكَمةٍ من نَسْج سَلاَّم *

أي سليمان. انتهى.

وأطلق الخفاجيّ في سرِّ الفصاحة(٣) إن صرفَ غير المنصرف وعكْسَه في الضرورة مخلٌ بالفصاحة.

الرابعة - قال الشيخ بهاءُ الدين: عدَّ بعضُهم من شروط الفصاحة ألاَّ تكونَ الكلمةُ مُبتَذلة: إما لتغيير العامَّة لها إلى غير أصلِ الوضع؛ كالصُّرْم للقَطْع، جعلته العامة للمحلِّ المخصوص، وإما لسخافتها في أصل الوضع كاللَّقَالق؛ ولهذا عدَل في التنزيل إلى قوله: ﴿فأَوْقِدْ لِي يا هَامانُ على الطِّين﴾(٤) لسخافة لفظ الطّوب وما رَادَفه، كما قال الطيبي. ولاستثقال جَمع الأرض لم تُجْمَع في القرآن، وجُمعت السماء، حيثُ أُريدَ جمعها؛ قال تعالى: ﴿ومن الأرض مثْلهنّ﴾(٥)، ولاسْتثقال اللُّب لم يقع في القرآن، ووقع فيه جمعُه وهو الألباب لخِفَّته.

وقد قسَّم حازم في المنهاج(٦) الابتذالَ والغَرَابة، فقال: الكلمة على أقسام:

---

(١) وتمام البيت: «فتقادمت بالحبس فالسّوبان»
للبيد في ديوانه: ١٣٨، والسمط: ١٣، والدرر، ٦/٢٠٨ وشرح شواهد الشافية: ٣٩٧، والخصائص: ١/٨١، ٢/٤٣٧، واللسان: (تلع، أبن)، والمقاصد النحوية: ٤/٢٤٦، والتاج: (تلع)، وبلا نسبة في أوضح المسالك: ٤/٤٤، وهمع الهوامع: ٢/١٥٦، والعين: ١/١٧٣.

(٢) وأول البيت: «فيه الرماح وفيه كلّ سابغة»
وهو للحطيئة في ديوانه: ٧٥، والجمهرة: ١٣٢٧، واللسان: (جدل، سلم)، والتاج: (جدل)، والمخصص، ٦/٧١، والمعاني الكبير: ١٠٣٢، ١٠٣٥، والسمط: ٦٨٨، وبلا نسبة في الدرر: ٦/٢٥٨، والهمع: ٢/١٥٦، ١٥٨.

(٣) سر الفصاحة للخفاجي: ٨٣، وعروس الأفراح للسبكي: ١/٨٢.

(٤) سورة القصص: ٢٨/٣٨.

(٥) سورة الطلاق: ٦٥/١٢.

(٦) منهاج البلغاء لحازم القرطاجني: ٣٨٥، ٣٨٦، نقلاً عن السبكي في عروس الأفراح: ١/٩٣.

– الأول: ما استعملَتْهُ العربُ دون المحدثين، وكان استعمال العربِ له كثيراً في الأشعار وغيرها؛ فهذا حسنٌ فصيح.

– الثاني: ما استعملَتْه العربُ قليلاً، ولم يحسن تأليفُه ولا صيغتُه؛ فهذا لا يَحْسُن إيراده.

– الثالث: ما استعملَتْهُ العربُ وخاصَّةُ المحدثين دون عامتهم؛ فهذا حسنٌ جداً؛ لأنه خلص من حُوشيَّة العربِ وابتذالِ العامّة.

– الرابع: ما كثُر في كلام العرب وخاصَّة المحدَثين وعامتهم، ولم يكثر في أَلْسِنة العامة؛ فلا بأس به.

– الخامس: ما كان كذلك، ولكنه كثُرَ في ألْسنة العامة؛ وكان لذلك المعنى اسمٌ استغنتْ به الخاصَّةُ عن هذا؛ فهذا يَقْبَحُ استعماله لابتذاله.

– السادس: أن يكون ذلك الاسم كثيراً عند الخاصة والعامة، وليس له اسمٌ آخر، وليست العامة أحوج إلى ذِكْره من الخاصة، ولم يكن من الأشياء التي هي أنسب بأهل المِهَن؛ فهذا لا يَقْبُح، ولا يُعَدُّ مُبْتَذَلاً؛ مثل لفظ الرأس والعين.

– السابع: أن يكون كما ذكرناه، إلاّ أن حاجةَ العامّة له أكثر، فهو كثير الدَّوَران بينهم كالصنائع؛ فهذا مُبتذل.

– الثامن: أن تكون الكلمةُ كثيرةَ الاستعمال عند العرب والمحدَثين لمَعْنًى، وقد استعملها بعضُ العرب نادراً لمعنى آخر؛ فيجب أن يُجْتَنَبْ هذا أيضاً.

– التاسع: أن تكون العربُ والعامةُ استعملوها دون الخاصّة، وكان استعمالُ العامَّة لها من غير تغيير؛ فاستعمالها على ما نطقت به العربُ ليس مبتذلاً، وعلى التغيير قبيحٌ مُبْتَذَل.

ثم اعلم[1] أن الابتذالَ في الألفاظ وما تدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ولا عَرَضاً لازماً، بل لاحِقاً من اللّواحق المتعلِّقةِ بالاستعمال في زمان دون زمان، وصُقْع دون صُقع. انتهى.

الخامسة – قال ابنُ دريد في الجمهرة[2]: اعلم أن الحروفَ إذا تقاربت

(١) الكلام من هنا وحتى .... صقع، ليس في المنهاج لحازم القرطاجني، انظر المنهاج: ٣٨٦.
(٢) الجمهرة: ١/٩.

مخارجُها كانت أثقَل على اللِّسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملتَ اللسانَ في حروف الحَلْق دون حروف الفم، ودون حروف الذَّلاقة[١]؛ كلَّفته جَرْساً واحداً، وحركاتٍ مختلفة؛ ألا ترى أنك لو أَلَّفْتَ بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدتَ الهمزةَ تتحوَّل هاء في بعض اللغات لقُرْبها منها؛ نحو قولهم في: هم واللّه، وكما قالوا في أراق هَرَاق، ولوجَدْتَ الحاء في بعض الألسنة تتحول هاء. وإذا تباعدتْ مخارجُ الحروف حَسُنَ التأليف.

قال: واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثةُ أحرف من جنسٍ واحد في كلمةٍ واحدة؛ لصعوبة ذلك على ألسنتهم؛ وأَصْعَبُها حروف الحَلْق، فأما حرفان فقد اجتمعا؛ مثل أح، أحد، وأهل، وعَهد، ونَخْعٍ؛ غيرَ أنَّ من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدؤوا بالأقوى من الحرفين، ويُؤَخّروا الألْين، كما قالوا: وَرَل[٢]، ووَتد، فبدؤوا بالتاء مع الدَّال وبالراء مع اللام؛ فذُق التاء والدال فإنك تجد التَّاء تنقطع بجَرْسٍ قويّ، وكذلك اللام تنقطع بِغُنَّة؛ ويدلّك على ذلك أيضاً أن اعْتِياص[٣] اللام على الألسن أقلُّ من اعتياص الراء، وذلك للِين اللاّم، فافهم.

قال الخليل: لولا بُحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العينَ؛ فلذلك لم يأتلفا في كلمةٍ واحدة، وكذلك الهاء؛ ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكلٍّ واحدة منهما معنى على حدَة، نحو قولهم: حيَّهَل[٤]، وقول الآخر: حيهاوه، وحَيّهلاً. فحيّ، كلمة معناها: هَلُمَّ، وهَلاً: حثيثاً؛ [وفي الحديث[٥]: فحيّ هَلا بعُمَر][٦]، وقال الخليل: سمعنا كلمةً شَنْعَاء «الهعخع» فأنكرْنا تأليفها. سُئل أعرابيّ عن نَاقَته، فقال: تركتُها تَرْعَى

---

(١) الحروف الذُّلْق: حروف طرف اللسان والشفة، ثلاثة ذَوْلقيَّة: اللام، والراء والنون، وثلاثة شفهية: الباء، والفاء، والميم. القاموس: (ذلق).

(٢) الوَرَلُ: دابّة كالضّب، أو العظيم من أشكال الوَزَغ، طويل الذنب، صغير الرأس، لحمه حارّ جداً، يسمِّن بقوة. القاموس: (ورل).

(٣) الاعتياص: الاشتداد والصعوبة. القاموس: (عوص).

(٤) حيّ معناها: هلّم وأقبل، وحيَّ هلا، وحيَّ هلاً على كذا، وإلى كذا، وحيَّ هَلَ، وحَيْ هَلْ، وحَيَّهْل بسكون الهاء، حيَّ: أي اعجل، وهلا أي: صله، أو حيَّ أيّ: هلمّ، وهلا أيّ: حثيثاً، أو أسرع، وحَيَّ هلا بفلان أي: عليك به؛ وادعه. انظر القاموس: (حيهل، حيّ).

(٥) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر: ١ / ٤٧٢، وفيه: الحديث لابن مسعود: «إذا ذكر الصالحون فحيّ هلا بعمر».

(٦) ما بين قوسين زيادة من الجمهرة.

الهُعْخع، فسألنا الثِّقات من علمائهم، فأنكروا ذلك، وقالوا: نعرف الخُعْخُع؛ فهذا أقرب إلى التأليف. انتهى. كلام الجمهرة.

وقال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح[1]: قالوا: التنافر يكون إما لتَبَاعُد الحروف جداً، أو لتقاربها، فإنها كالطَّفْرَة والمَشْي في القَيْد، نقله الخفاجي في «سرّ الفصاحة» عن الخليل بن أحمد، وتعقّبه بأن لنا ألفاظاً حروفُها متقاربة، ولا تنافرَ فيها؛ كلَفْظ الشَّجَر، والجيش، والفم. وقد يوجد البُعْدُ، ولا تنافر، كلفظ العلم والبعد؛ ثم رأى الخفاجي أنه لا تنافر في البُعْدِ، وإن أفرط؛ بل زاد فجعل تَباعد مخارج الحروف شَرْطاً للفصاحة.

قال الشيخ بهاء الدين: ويُشبه استواءَ تقاربِ الحروف وتباعدها في تحصيل التنافر اسْتواءُ المثْلَين اللّذَين هما في غاية الوِفاق، والضِّدَّين اللذين هما في غاية الخلافِ في كَون كلٍّ من الضِّدّين والمِثلين لا يجتمع مع الآخر، فلا يجتمع المثلان لشدَّة تقاربهما، ولا الضِّدَّين لشدة تباعدهما، وحيث دار الحالُ بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالمتباعدةُ أخفّ.

وقال ابنُ جني في سرِّ الصناعة[2]: التأليفُ ثلاثة أضرب:

أحدُها: تأليفُ الحروفِ المتباعدة، وهو أَحْسَنُه، وهو أغلب في كلام العرب.

والثاني: الحروفُ المتقاربة لضَعْفِ الحرْفِ نفسه، وهو يلي الأول في الحسْن.

والثالث: الحروفُ المتقاربة، فإما رُفض، وإما قَلَّ استعماله؛ وإنما كان أقلَّ من المتماثلين، وإن كان فيهما ما في المتقاربين وزيادة؛ لأن المتماثلَين يخفَّان بالإدغام؛ ولذلك لما أرادت بنو تميم إسكان عَيْن «مَعْهم» كرهوا ذلك؛ فأبدلوا الحرفين حائين، وقالوا: «مححم»؛ فرأوا ذلك أسهلَ من الحرفين المتقاربين.

السادسة - قال ابنُ دريد[3]: اعلم أن أحسن الأبنيةِ أن يبنوا بامْتزَاج الحروف المتباعدة؛ ألا ترى أنك لا تجدُ بناء رباعياً مُصْمَت الحروف لا مِزاج له من حروف الذّلاقة، إلاّ بناءً يجيئُك بالسين، وهو قليلٌ جداً، مثل عَسْجد؛ وذلك أن السينَ ليّنةٌ وجَرْسها من جَوْهر الغُنَّة؛ فلذلك جاءت في هذا البناء.

---

(١) عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٨١.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني: ٢ / ٨١٦، والكلام منقول من عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٨٢.

(٣) الجمهرة: ١ / ١١.

فأما الخماسي مثل فَرَزْدَق[1]، وسَفَرْجَل، وشَمَرْدل[2]، فإنك لست واجدَه إلاّ بحرف أو حرفين من حروف الذَّلاقة من مَخْرج الشفتين أو أَسَلة[3] اللسان؛ فإذا جاءك بناءٌ يُخَالف ما رسمْتُه لك مثل: دعشق وضغنج وحضافَج وضقعهج، أو مثل عَقْجَش فإنه ليس من كلام العرب فارْدُدْه؛ فإن قوماً يَفْتَعلون هذه الأسماءَ بالحروف المُصْمتة ولا يمزجونها بحروف الذَّلاقة؛ فلا نقبلْ ذلك، كما لا نقبل من الشِّعْر المستقيم الأَجْزاء إلاّ ما وافَق ما بَنَتْه العرب، فأما الثُّلاثي من الأسماء والثنائي فقد يَجوز بالحروف المُصْمَتة[4] بلا مِزاج من حروف الذَّلاقة، مثل خُدَع؛ وهو حَسَن لفَصْلِ ما بين الخاء والعين بالدال؛ فإن قَلَبْتَ الحروف قَبح، فعلى هذا القياس فألِّف ما جاءَك منه، وتدبَّره، فإنه أكثرُ من أن يُحْصَى.

قال: واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواوُ والياءُ والهمزة، وأقلّ ما يستعملون على ألسنتهم لِثقلها الظاء، ثم الذال، ثم الثاء، ثم الشين، ثم القاف، ثم الخاء، ثم العين، ثم النون، ثم اللام، ثم الراء، ثم الباء، ثم الميم، فأخفُّ هذه الحروف كلِّها ما استعملته العرب في أصول أبنيتهم من الزوائد لاخْتلاف المعنى.

قال: ومما يَدلّك على أنهم لا يؤلفون الحروفَ المُتَقَاربةَ المَخَارج أنه ربما لَزِمَهم ذلك من كلمتين أو من حَرْفٍ زائد؛ فيحوِّلون أحدَ الحرفين حتى يصيِّروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم، وربما فعلوا ذلك في البناء الأصلي، فأما ما فعلوه من بناءين فمثلُ قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾[5] لا يُبيِّنون اللام ويُبْدِلونها راء؛ لأنه ليس في كلامهم «لر»، فلما كان كذلك أَبْدَلوا اللام فصارت مثل الراء. ومثله «الرَّحمن الرَّحيم» لا تَسْتَبِين اللامُ عند الراء؛ وكذلك فعلُهم فيما أُدْخل عليه حرفٌ

---

(١) فرزدق: كسفرجل: الرغيف يسقط في التنّور، وفتات الخبز، ولقب الشاعر هَمَّام بن غالب بن صعصعة، أو الفرزدقة: القطعة من العجين، فارسيته: برازده، أو عربيٌّ منحوت من: فَرَزَ وَدَقَّ لأنه دقيق أفرز منه قطعة. القاموس: (الفرزدق).

(٢) الشَمَرْدَل: الفتيُّ السريع من الإبل، والحسن الخلق، والشمردلة: الناقة الحسنة الجميلة الخلق. القاموس (شمردل).

(٣) الأسَلَة: من اللسان طرفه، ومن النصل والذّراع: مستدقّه. القاموس: (أسل).

(٤) الحروف المُصْمَتة: المُصْمَت: الأجوف. القاموس: (صمت)
والحروف المصمتة هي كل حروف العربية عدا حروف الذّلق المجموعة في (فر من لب).

(٥) سورة المطففين: ٨٣/ ١٤.

زائد وأُبْدل؛ فتاءُ الافتعال، عند الطاء والظاء، والضاد، والزاي، وأخواتها، تحوّلُ إلى الحرْف الذي يَليه، حتى يبدؤوا بالأقوى، فيصيرا في لَفْظٍ واحد وقُوَّة واحدة، وأما ما فعلوه في بناءٍ واحد فمثلُ السّين عند القاف والطاء يُبْدلونها صاداً؛ لأن السين من وسط الفم مطْمئنَّة على ظَهْر اللّسان، والقافَ والظاءَ شاخصتان إلى الغار الأعلى؛ فاستثقلوا أن يَقَع اللِّسانُ عليها، ثم يرتفع إلى الطاءِ والقاف؛ فأبْدَلوا السين صاداً؛ لأنها أقربُ الحروف إليها؛ لقُرْب المخرج، ووجدوا الصّاد أشدَّ ارتفاعاً، وأقربَ إلى القاف والطاء؛ وكان استعمالُهم اللسانَ في الصاد مع القاف أيسرَ من استعماله مع السين؛ فمِن ثَمَّ قالوا: صَقر، والسين الأَصل؛ وقالوا: قَصَطَ، وإنما هو قَسَط، وكذلك إذا دخَل بين السّين والطاء والقاف حرفٌ حاجز أو حرفان، لم يَكْترثوا، وتوهموا المجاورةَ في اللفظ، فأبْدلوا؛ ألاَ تراهم قالوا: صَبْط[1]، وقالوا في السَّبْق صَبْق، وفي السَّويق صَويق؛ وكذلك إذا جاورت الصادُ الدال، والصادُ متقدمة؛ فإذا سكنت الصّادُ ضَعُفَت فيحولّونها في بعض اللغات زاياً؛ فإذا تحرّكت ردّوها إلى لفظها، مثل قولهم: فلان يَزْدُق[2] في كلامه، فإذا قالوا: صدَق قالوها بالصاد لتحركها؛ وقد قُرِئَ ﴿ حتى يَزْدُر الرِّعاء ﴾[3] بالزّاي. فما جاءك من الحروف في البناءِ مُغَيراً عن لَفظِه فلا يخلو من أن تكون عِلَّتُه داخلةً في بعض ما فسرتُ لك من عِلل تقارُب المَخْرَج.

السابعة – قال في عروس الأفراح[4]: رُتَبُ الفصَاحة مُتَفاوتة؛ فإن الكلمةُ تخفُّ وتَثْقُلُ بحَسَب الانتقال من حَرفٍ إلى حرف لاَ يُلائمه قُرْباً أو بُعداً، فإن كانت الكلمةُ ثلاثيةً فتراكيبها اثنا عشر:

الأول – الانحدارُ من المخرج الأعلى إلى الأوْسط إلى الأدنى، نحو «ع د ب».

الثاني – الانتقالُ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوْسط، نحو «ع ر د».

الثالث – من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «ع م ه».

الرابع – من الأعلى إلى الأوْسط إلى الأعلى، نحو «ع ل ن».

---

(١) الصَّبْط: في القاموس: الطويلة من أداة الفدّان. (صبط).

(٢) يزدق: لغة في يصدق، وأنا أزدق منه: أصدق. القاموس: (زدق).

(٣) سورة القصص: ٢٨/٢٣.

والآية بقراءة الزاي الخالصة في الإملاء للعكبري: ٢/٩٦، وقرأها حمزة والكسائي، ورويس وخلف بإشمام الصاد الزاي. إتحاف فضلاء البشر: ٣٤٢، والإملاء للعكبري: ٢/٩٦، والحجة لابن زرعة: ٢٧٦، والغيث للصفاقسي: ٣١٥.

(٤) عروس الأفراح للسبكي: ١/٩٤، ٩٥.

الخامس – من الأدنى إلى الأوْسط إلى الأعلى، نحو «ب د ع».

السادس – من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ب ع د».

السابع – من الأدنى إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «ف ع م».

الثامن – من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو «ف د م».

التاسع – من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى، نحو «د ع م».

العاشر – من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، نحو «د م ع».

الحادي عشر – من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط، نحو «ن ع ل».

الثاني عشر – من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، نحو «ن م ل».

إذا تقرّر هذا فاعلم أن أحسنَ هذه التراكيب وأكثرَها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط. وأما ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، وما انْتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سِيَّان في الاستعمال، وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجَحَهما ما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى. وأقلُّ الجميع استعمالاً ما انتُقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط.

هذا إذا لم ترجع إلى ما انتقلتَ عنه؛ فإن رجعت فإن كان الانتقالُ من الحرف الأول إلى الثاني في انحدارٍ من غير طَفْرة – والطَّفْرة الانتقال من الأعلى إلى الأدنى أو عكسه – كان التركيبُ أخفَّ وأكثر، وإن فُقِد بأن يكون النقلُ من الأول في ارتفاع من طَفْرة كان أثقلَ وأقلَّ استعمالاً.

وأحسنُ التراكيب ما تقدمت فيه نُقْلَة الانحدار من غير طَفْرة بأن ينتقل من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى، أو من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط، ودون هذين ما تقدمتْ فيه نقلةُ الارتفاع من غير طَفْرة. وأما الرّباعي والخماسي فعلى نحو ما سبق في الثلاثي، ويخص ما فوق الثلاثي كثرةُ اشتماله على حروف الذلاَقة لتَجْبُر خفَّتُها ما فيه من الثِّقل، وأكثرُ ما تقع الحروف الثقيلة فيما فوقَ الثلاثي مفصولاً بينها بحرفٍ خفيف، وأكثرُ ما تقع أولاً وآخراً؛ وربما قُصِد بها تشنيع الكلمة لذمٍّ أو غيره. انتهى.

الثامنة – قال في عروس الأفراح[1]: الحروف كلُّها ليس فيها تنافر حروف، وكلُّها فصيحة.

---

(١) عروس الأفراح: ١/ ٨٣.

التاسعة – قال ابن النّفيس في كتاب الطريق إلى الفصاحة[1]: قد تُنْقلُ الكلمةُ من صيغَةٍ لأُخرى، أو من وزْنٍ إلى آخر، أو من مُضيّ إلى استقبال وبالعكس، فَتحْسُن بعد أن كانت قبيحةً وبالعكس؛ فمن ذلك خَوَّد[2] بمعنى أَسْرع قبيحة، فإذا جُعلَتْ اسماً «خَوْداً»، وهي المرأةُ الناعمةُ قلَّ قُبْحُها، وكذلك دَعْ تقبُح بصيغة الماضي؛ لأنه لا يُسْتَعْمل وَدَع إلاّ قليلاً، ويَحْسن فعلَ أمرٍ أو فعلاً مُضَارعاً. ولفظُ اللُّب بمعنى العقل يقبح مُفرداً، ولا يقبح مجموعاً، كقوله تعالى: ﴿لأُولي الألباب﴾[3]. قال: ولم يرد لفظُ اللّب مفرداً إلاّ مُضافاً؛ كقوله ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أذهبَ لِلُبٍّ الرجلِ الحازمِ من إحْداكُنَّ»[4]. أو مضافاً إليه كقول جرير[5]: [من البسيط]

*يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حتى لا حَرَاكَ به[6] *

وكذلك الأرْجاء تحسن مجموعةً كقوله تعالى: ﴿والمَلَكُ عَلَى أَرْجائها﴾[7].

ولا تحسنُ مفردةً إلاّ مضافةً، نحو رَجَا[8] البئر، وكذلك الأصواف تحسن مجموعة؛ كقوله تعالى: ﴿ومِنْ أَصْوَافِها﴾[9]. ولا تحسن مفردةً كقول أبي تمام[10]: [من الكامل]

* فكأنما لَبِسَ الزمانُ الصّوفا *

ومما يحسن مفرداً ويقبح مجموعاً المصادرُ كلُّها، وكذلك بُقْعَة وبقاع، وإنما يحسن جمعها مضافاً مثل بِقَاع الأرض. انتهى.

---

(١) الكلام منقول من عروس الأفراح للسبكي: ١/ ٩٤.
(٢) خَوَّدَ، التخويد: سرعة السير، وإرسال الفحل في الإبل، ونيل شيء من الطعام، وتخوَّد الغصنُ: تثنّى، وخوَّد من هذا الطعام. شيئاً: نال منه. القاموس: (خود).
(٣) سورة آل عمران: ٣/ ١٩٠.
(٤) الحديث في صحيح البخاري: باب الحيض: ٦، وفي باب الزكاة: ٤٤.
(٥) البيت لجرير في ديوانه: ١٦٣.
(٦) حَرَاك: بالفتح كسحاب: الحرَكة. القاموس: (حرك).
(٧) سورة الحاقّة: ٦٩/ ١٧.
(٨) الرَّجا: الناحية، أو ناحية البئر، يقصر ويمدّ، وهما رَجَوان، والجمع: أرجاء. القاموس: (رجو).
(٩) سورة النحل: ١٦/ ٨٠.
(١٠) صدر البيت: «كانوا برودَ زمانهم فَتصدّعوا»
والبيت في ديوان أبي تمام: ٢/ ٣٨٠.

العاشرة – قال في عروس الأفراح[1]: الثلاثيُّ أحسنُ من الثُّنَائي والأحادي، ومن الرباعي والخماسي؛ فذكر حازم وغيرُه من شروطِ الفصاحة: أن تكونَ الكلمةُ متوسطةً بين قلّةِ الحروف وكثرتها، والمتوسطةُ ثلاثة أحرف؛ فإن كانت الكلمةُ على حرف واحد مثل «قِ» فعل أمْر في الوصل قَبُحَتْ، وإن كانت على حرفين لم تقبح إلاّ أن يليَها مثلُها. وقال حازم أيضاً: المُفْرِط في القِصَر ما كان على مقطع مقصور؛ والذي لم يُفْرِط ما كان على سبب[2]، والمتوسط ما كان على وتد[3] أو على سبب ومقطع مقصور، أو على سببين؛ والذي لم يُفْرط في الطول ما كان على وتد وسبب، والمُفْرط في الطول ما كان على وتدين أو على وتد وسببين. قال: ثم الطولُ تارة يكون بأصل الوَضْع، وتارةً تكونُ الكلمةُ متوسطةً، فتطيلها الصلة وغيرها، كقول أبي الطَّيب[4]: [من الكامل]

خَلَت البلادُ من الغَزَالةِ ليلَها فأعاضَهَاكُ اللّهُ كي لا تحزنا

وقول أبي تمام[5]: [من الكامل]

ورفعت للمستنشدين لوائي

قال في عروس الأفراح[6]: فإن قلْتَ: زيادةُ الحروف لزيادة المعنى؛ كما في اخْشَوْشَنَ، ومقتدر، وكَبْكَبُوا، فكيفَ جعلتم كثرةَ الحروف مُخلاًّ بالفصاحةِ مع كثرةِ المعنى فيه؟ قلت: لا مانع من أن تكون إحدى الكلمتين أقلَّ معنًى من الأخرى، وهي أفصحُ منها؛ إذ الأمور الثلاثة التي يشترط الخلوص عنها لا تعلّق لها بالمعنى.

الحادية عشرة – قال في عروس الأفراح[7]: ليس لكل معنى كلمتان: فصيحةٌ

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي: ١ / ٩١.

(٢) السبب: في العروض عبارة عن حرفين، فإن كانا متحركين. فهو: السبب الثقيل (بِكَ، لَكَ)، والسبب الخفيف هو ما كان حرفه الثاني ساكناً: (هَبْ، لِيْ). ميزان الذهب: ٥.

(٣) الوتد: في العروض: عبارة عن ثلاثة أحرف، يأتي اثنان منهما متحركين والثالث ساكناً، ويسمى الوتد المجموع، مثل (نَعَمْ، بَلَى)،أما الوتد المفروق فهو حرفان متحركان يتوسطهما ساكن، مثل «مات نصرٌ». ميزان الذهب: ٦.

(٤) البيت في ديوانه بشرح العكبري: ١٥٦.

(٥) عجز بيت وصدره: «وإلى محمد ابتعثت قصائدي». ديوانه: ٢ / ٤١٩.

(٦) عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٩٣.

(٧) عروس الأفراح للسبكي: ١ / ٩٣.

وغيرُها؛ بل منه ما هو كذلك، وربما لا يكون للمعنى إلاّ كلمةٌ واحدةٌ فصيحةٌ أو غير فصيحة؛ فيضطرّ إلى استعمالها، وحيثُ كان للمعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مُرَجِّح لإحداهما على الأخرى كان العدول إلى الرباعيّة عدولاً عن الأفصح، ولم يوجد هذا في القرآنِ الكريم. انتهى.

الثانية عشرة - قال الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضَّل: المشهور بالراغب، وهو من أئمة السُّنة والبلاغة في خُطبة كتابه المفردات[1]: فألفاظ القرآن: هي لبٌّ كلام العرب وزُبْدَتُه، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتمادُ الفقهاءِ والحكماءِ في أحكامهم وحِكَمِهم، وإليها مَفْزَعُ حُذَّاق الشعراء والبُلَغاء في نَظْمهم ونَثْرهم، وما عداها وما عدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتَقات منها. هو بالإضافة إليها كالقشُور والنَّوَى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحُثالة[2] والتِّبْن بالنسبة إلى لُبُوبِ الحِنْطة. انتهى.

الثالثة عشرة- ألَّف ثعلب كتابه الفصيح المشهور التزَم فيه الفصيحَ والأفصحَ مما يجري في كلام الناس وكُتُبهم، وفيه يقول بعضهم: [من المتقارب]

كتاب الفصيح كتاب مفيد ... يقال لقاريه ما أَبْلَغَه!

بُنيّ عليك به إنه ... لُبَابُ اللبيب وصِنْوُ اللُّغه

وقد عكفَ الناسُ عليه قديماً وحديثاً واعْتَنَوْا به[3]؛ فشرحه ابن دَرَسْتَويه، وابن خالويه، والمرزوقي، وأبو بكر بن حيَّان، وأبو محمد بن السيد البطليوسي، وأبو عبد الله بن هشام اللخمي، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري، وذيَّل عليه الموفق عبد اللطيف البغدادي بذيل يُقَاربُه في الحَجْم ونَظمه، ومع ذلك ففيه مواضعُ تعقَّبها الحُذَّاق عليه.

قال أبو حفص الضرير[4]: سمعت أبا الفتح ابن المراغي يقول: سمعتُ إبراهيم

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: المقدمة: ٥٥.

(٢) الحثالة: الرديء من كل شيء، وما لا خير فيه، والزؤان ونحوه يكون في الطعام، والقشارة. القاموس: (حثل).

(٣) شرح كتاب الفصيح كثير من العلماء والأدباء، غير الذين ذكرهم السيوطي منهم: أبو عمر الزاهد المطرز، وابن جني، وأبو هلال العسكري، والزجاجي، والهروي، وابن ناقيا، وأبو العباس التدميري، وأبو حفص القضاعي البلنسي، وأبو بكر اللخمي الإشبيلي، وابن مأمون وغيرهم كثير، انظر معجم المعاجم: ٧٩ - ٨٦.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١/ ٨٦.

ابن السَّرِيّ الزَّجّاج يقول: دخلتُ على ثعلب في أيام المبرّد، وقد أملى شيئاً من المُقْتَضَب، فسلّمتُ عليه، وعنده أبو موسى الحامض، وكان يَحْسُدني كثيراً، ويُجَاهِرُني بالعداوة، وكنتُ أَلينُ له، وأحْتَمِلُه لموضع الشَّيْخُوخَة. فقال ثعلب: قد حَمل إليَّ بعضَ ما أَمْلاَهُ هذا الخَلَدِيّ، فرأيتُه لا يَطُوعُ لسانُه بعبارة، فقلت له: إنه لا يَشُكُّ في حُسْن عبارته اثنان، ولكنَّ سوءَ رأيك فيه يَعيبُه عندك، فقال: ما رأيته إلاّ أَلْكَن متفلّقاً[١]، فقال أبو موسى: واللّه؛ إن صاحبَكم أَلكَنُ. يعني سيبويه؛ فأحْفَظني ذلك. ثم قال: بلغني عن الفرّاء أنه قال: دخلت البَصْرة فلقيتُ يونس وأصحابه، يذكرونه بالحِفْظِ والدّراية وحُسنِ الفِطْنة، وأتيتُه فإذا هو لا يفْصِح.

وسمعته يقول لجارية: هاتي ذيك الماءَ من ذلك الجرَّة؛ فخرجتُ عنه، ولم أَعُد إليه. فقلت له: هذا لا يصحُّ عن الفرّاء، وأنتَ غيرُ مأمون في هذه الحكاية، ولا يعرفُ أصحاب سيبويه من هذا شيئاً. وكيف يقول هذا مَنْ يقول في أول كتابه: هذا بابُ عِلم ما الكَلِم من العربية؟ وهذا يعجز عن إدْراك فهمه كثيرٌ من الفُصَحاءِ، فضلاً عن النُّطق به. فقال ثعلب[٢]: قد وجدتُ في كتابه نحو هذا. قلت: ما هو؟ قال: يقول في كتابه في غير نُسْخَة: حاشا حرفٌ يخفضُ ما بعدَه، كما تَخْفِضُ حتّى، وفيها مَعْنى الاستثناء. فقلتُ له: هذا هكذا، وهو صحيح، ذهب في التذكير إلى الحرْف، وفي التأنيث إلى الكلمة.

قال: والأجود أن يُجْعلَ الكلام على وجْهٍ واحد. قلت: كلٌّ جيد. قال اللّه تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للَّه ورسوله ويَعْمَلْ صالحاً﴾[٣]، وقُرِئَ: ﴿وتعمل صالحاً﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٥] ذهب إلى المعنى، ثم قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾[٦] ذهب إلى اللفظ. وليس لقائل أن يقول: لو حُمِل

---

(١) الأَلْكَن: الذي لا يقيم للعربية وزناً لعجمة لسانه: القاموس. (لكن)، والمتفلّق: الذي يأتي بالعجب، القاموس: (فلق). وفي معجم الأدباء «متغلّقاً» ١ / ٨٧.

(٢) معجم الأدباء: ١ / ٨٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣ / ٣١.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف بياء التذكير (يعمل)، على إسناد الأول إلى لفظ من، والثاني لضمير الجلالة لتقدمها، ووافقهم الأعمش، والباقون بتاء التأنيث: (تعمل) على إسناده لمعنى من، وهنّ النّساء. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، للدمياطي: ٣٥٥.

(٥) سورة يونس: ١٠ / ٤٢.

(٦) سورة يونس: ١٠ / ٤٣.

الكلامُ على وجْهٍ واحد في الآيتين كان أجوَدَ؛ لأن كلاًّ جيّد. وأما نحن فلا نذكرُ حدودَ الفراء؛ لأن خَطَأَه فيها أكثرُ من صوابه، هذا أنت عملتَ كتابَ الفصيح للمتعلّم المبتدئ، وهو عشرون ورقة، أخطأتَ في عشرة مواضع منه؛ فقال: اذكرها. قلت: نعم، قلتَ: «وهو عِرْق النَّسا[1]»، ولا يقال إلاّ النَّسا، كما لا يقال: عِرْق الأكْحَل، ولا عرق الأَبْهَر، قال امرؤ القَيْس[2]: [من المتقارب]

فأَنْشَب أَظْفَاره في النَّسا فقلت: هُبِلْتَ ألا تَنْتَصِر[3]

وقلتَ: حَلَمْتُ أحلُم حُلماً، وحُلُم ليس بمَصْدَر، إنما هو اسم، قال اللّه تعالى: ﴿والَّذين لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنْكُمْ﴾[4]، وإذا كان للشيء مصدر واسمٌ لم يوضع الاسمُ مَوضعَ المصدر؛ ألا ترى أنك تقول: حَسِبْتُ الشيءَ أحسبه حَسْباً وحُسْبَاناً، والحَسْبُ المصدر، والحساب الاسم؛ فلو قلت ما بلغَ الحَسْب إليّ، أو رفعتُ الحَسْبَ إليك لم يَجُزْ. وأنتَ تريد: رفعتُ الحَسَاب إليك.

وقلتَ: رجلٌ عَزَب وامرأة عزبة، وهذا خطأٌ، وإنما يقال رجل عزب وامرأة عزب، لأنه مصدر وُصِف به ولا يثنى ولا يجمع ولا يُؤنَّث، كما تقول: رجل خَصْم، ولا يقال امرأة خصمة. وقد أثبتُّ من هذا النوع في الكتاب، وأفردتَ هذا منه، قال الشاعر[5]: [من الرجز]

* يا مَنْ يَدُلُّ عَزَباً عَلَى عَزَبْ *

وقلتُ: كِسْرى بكسر الكاف، وهذا خطأٌ، إنما هو كَسْرى[6] بفتحها، والدليل أنا وإياكم لا نختلفُ في أن النسَب إلى كسرى كَسْرَويّ بفتح الكاف؛ وهذا ليس مما تُغَيِّرُه ياءُ الإضافة، لبُعْده منها؛ ألا ترى أنك لو نسبتَ إلى مِعْزَى ودِرْهم لقلت مِعزي ودِرهمي، ولم تقل مَعزي ولا دَرهمي.

---

(١) النَّسَا: عِرق من الورك إلى الكعب، ويثنّى نَسَوان، ونَسَيان، قال الزَّجّاج: لا تقل: عرق النَّسَا، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه. القاموس (نسو).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه: ١٦١، والمخصص: ٤ / ٣٠، ١٥ / ١٣١، والتاج: (نسو).

(٣) هَبِلَتْه أمّه: ثكلته، والمُهَبَّل: من يقال له ذلك، واللحيم المورَّم الوجه. القاموس: (هبل).

(٤) سورة النّور: ٢٤ / ٥٨.

(٥) الرجز بلا نسبة في اللسان وأساس البلاغة: (عزب)، والتاج: (عزب، حمرس)، والتهذيب: ٢ / ١٤٧، والمخصص: ٤ / ٢٣.

(٦) كسرى: بالكسر ويفتح: ملك الفرس، معرّب خَسْرو أي: واسع الملك، والنسبة إليه: كسريّ وكِسْرَويّ. القاموس: (كسر).

وقلت: وعدتُ الرجلَ خيراً وشراً، فإذا لم تذكر الشرّ قلت: أوعدتُه بكذا، وقولك كذا كنايةٌ عن الشر. والصوابُ أن يقال: وإذا لم تذكر الشر قلت أَوْعَدْته.

وقلتَ[١]: هم المُطَوَّعة، وإنما هو المُطَّوِّعة بتشديد الطاء كما قال تعالى: ﴿الذين يَلْمِزُون المُطَّوِّعين من المؤمنين﴾[٢]. فقال: ما قلتُ إلاّ المُطَّوِّعة. فقلت: هكذا قرأته عليك، وقرأه غيري وأنا حاضرٌ أسمعُ مِراراً.

وقلتَ: هو لِرِشْدَةٍ وزِنْيَةٍ[٣] كما قلتَ: هو لغيّة[٤]، والبابُ فيهما واحد؛ إنما يريدُ المرَّة الواحدة؛ ومَصادر الثلاثي إذا أردت المرّةَ الواحدة لم تختلفْ، تقول: ضربتُه ضَربة، وجلستُ جَلْسَة، وركبتُ رَكْبة، لا اخْتلاف في ذلك بين أحدٍ من النحويين، وإنما كُسِر ما كان هيئةَ حال، فتصفها بالحسن والقُبْح وغيرهما؛ فتقول هو حَسَنُ الجِلسة والسِّيرة والرِّكبة، وليس هذا من ذاك.

وقلتَ: هي أَسْنُمَة[٥] في البَلَد، ورواه الأصمعي أسْنُمة بضم الهمزة، فقال: ما رَوَى ابنُ الأعرابي وأصحابه إلاّ أَسْنُمَة بفَتْحِها. فقلت: قد علمتَ أن الأصمعي أضبط لما يحكيه، وأوثَق فيما يُرويه.

وقلتَ[٦]: إذا عزَّ أخوك فهُن، والكلام فهِن، وهو من هان يَهين. ومنه قيل هَيِّنٌ لَيِّنٌ؛ لأن هُن من هانَ يَهون، من الهوان؛ والعربُ لا تأمرُ بذلك، ولا معنى هذا فصيح لو قلته، ومعنى عزَّ ليس من العِزَّة التي هي مَنَعَةٌ وقُدْرة، وإنما هي من قولك عزَّ الشيءَ إذا اشتدَّ، ومعنى الكلام إذا صعب أخوك واشتدَّ فَذِلّ له من الذّل، ولا معنى للذُّلّ هاهنا. كما تقول: إذا صعُب أخوك فهِن له.

قال أبو إسحاق: فما قُرِئ عليه كتابُ الفصيح بعد ذلك عِلْمِي، ثم سئم بعدُ فأنكر كتابه الفصيح. انتهى.

---

(١) ما زال الكلام من معجم الأدباء: ١ / ٨٨.

(٢) سورة التوبة: ٩ / ٧٩.

(٣) ولد لِرَشدة: ويُكسَر ضد زَنية، والمقصود بالأولى: الحلال وبالثانية الحرام، ورشُد رَشْداً ورشاداً: اهتدى واستقام على طريق الحق، القاموس: (رشد).

(٤) غَيَّة: ولدُ غَيَّة بالفتح ويكسر: زَنية. القاموس: (غوى).

(٥) في القاموس: أَسْنَمَة، وأَسْنُمَة بضم النون، أو ذات أسنمة: أكَمة قرب طخفة، وأَسْنمة الأرض: وسطها. القاموس: (سنم).

(٦) معجم الأدباء: ١ / ٨٩.

وذكر طائفة[1] أن الفصيحَ ليس تأليف ثعلب، وإنما هو تأليف الحسن بن داود الرّقّي، وقيل تأليف يعقوب بن السكّيت.

الرابعة عشرة - قال ابن دَرَسْتَويه في شرح الفصيح: كلُّ ما كان ماضيه على فعَلت بفتح العين، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حُروف اللِّين ولا الحَلْق فإنه يجوزُ في مُستَقْبله يفعُل بضم العين ويفعِل بكسرها؛ كضرب يضرِب وشكر يشكرُ، وليس أحدُهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسانُ والاستخفاف؛ فمما جاء واسْتُعْمِلَ فيه الوجهان قولهم: نفر ينفِر وينفُر، وشتم يشتِمُ ويشتُم؛ فهذا يدلُّ على جواز الوجهين فيهما، وأنهما شيء واحد؛ لأنَّ الضمّة أختُ الكسرة في الثِّقل، كما أن الواو نظيرةُ الياء في الثقل والإعلال، ولأن هذا الحَرْفَ لا يتغيّرُ لفظه ولا خطُّه بتغيير حركته.

فأما اختيارُ مؤلِّف كتاب الفصيح في ينفِر ويشتِم، فلا عِلَّة له ولا قياس؛ بل هو نقضٌ لمذهب العرب والنَّحْويين في هذا الباب.

فقد أخبرنا محمد بن يزيد عن المازني والزيادي والرياشي عن أبي زيد الأنصاري، وأخبرنا به أيضاً أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عنهم وعن أبي حاتم، وأخبرنا به الكسروي عن ابن مهدي عن أبي حاتم، عن أبي زيد، أنه قال: طُفْتُ في عُلْيا قيس وتميم مدةً طويلة أسألُ عن هذا الباب صغيرَهم وكبيرَهم؛ لأعرف ما كان منه بالضم أوْلى، وما كان منه بالكسر أوْلى، فلم أجدْ لذلك قياساً؛ وإنما يتكلّم به كلُّ امرئ منهم على ما يَستَحْسِن ويستخفُّ لا على غير ذلك.

ونظنُّ المختارَ لِلْكَسْرِ هُنَا وَجَدَ الكَسر أكثرَ استعمالاً عند بعضهم، فجعلَه أفصحَ مِنَ الذي قلَّ استعمالُهُ عندهم، وليست الفصاحة في كثرةِ الاستعمال، ولا قِلَّته، وإنما هاتان لغتان مُسْتَويتان في القياس والعلّة، وإن كان ما كَثر استعماله أعرف وآنس لطول العادة له.

وقد يلتزمون أحدَ الوجهين للفَرْق بين المعاني في بعض ما يجوز فيه الوجهان؛ كقولهم: ينفُرُ بالضم من النِّفار والاشمئزاز، وينفِر بالكسر من نَفْر الحُجاج من عرَفَات؛ فهذا الضربُ من القياس يُبْطِل اختيارَ مؤلف الفصيح الكسرِ في ينفِر على كل حال.

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٢/٧٧.

ومعرفةُ مثل هذا أنْفع من حفْظ الألفاظ المجرّدة وتقليد اللغة مَنْ لم يكن فقيهاً فيها. وقد يلهج العربُ الفصحاء بالكلمة الشاذّة عن القياس البعيدة من الصواب حتى لا يتكلّموا بغيرها، ويَدَعوا المُنْقاس المطَّرِد المختار، ثم لا يَجِبُ لذلك أن يُقالَ: هذا أفصحُ من المتروك.

من ذلك قول عامة العرب: إيش صنعت، يريدون أي شيء؟ ولا بشانيك يعنون لا أب لشانيك. وقولهم: لا تبل أي لا تبالي. ومثل تركهم استعمال الماضي واسم الفاعل من: يَذَر، ويَدَع، واقتصارهم على: تَرَك وتارك، وليس ذلك لأن «تَرَك» أفصحُ من وَدع ووذر، وإنما الفصيح ما أَفْصَحَ عن المعنى، واستقام لفظهُ على القياس لا ما كثُر استعمالهُ. انتهى.

ثم قال ابن دَرَسْتَويه: وليس كُلُّ ما ترك الفصحاءُ استعمالَه بخطأ؛ فقد يتركون استعمالَ الفصيح؛ لاستغنائهم بفصيحٍ آخر، أو لعلَّة غير ذلك. انتهى.

الفصل الثاني في معرفة الفصيح من العرب

أفصحُ الخَلْق على الإطلاق سيدُنا ومولانا رسول اللّه ﷺ حبيب رب العالمين جلَّ وعلا، قال رسول اللّه ﷺ: «أنا أفصحُ العرب»، رواه أصحابُ الغريب، ورَوَوْه أيضاً بلفظ: «أنا أفصَحُ من نَطق بالضاد بَيْدَ أني من قريش»[١]، وتقدم حديث: «أن عمر قال: يا رسول اللّه ما لَكَ أفْصحنا، ولم تخرج من بين أظْهُرِنا..»[٢] الحديث. وروى البَيْهَقي في شعب الإيمان عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: «أن رجلاً قال: يا رسول اللّه؛ ما أفْصَحَك! فما رأينا الذي هو أعْرَبُ منك. قال: حقّ لي، فإنما أُنزل القرآن عليّ بلسانٍ عربيٍّ مبين»[٣] وقال الخطابي: اعلم أن اللّهَ لما وضعَ رسوله ﷺ موضع البلاغ من وَحْيه، ونَصَبه مَنْصب البيان لدينه، اختار له من اللغات أعربَها، ومن الألْسُن أفصحَها وأبينَها؛ ثم أمدَّه بجوامع الكَلم. قال: ومنْ فصاحته أنه تكلّم بألفاظ اقْتَضَبَها لم تُسْمَع من العرب قبله، ولم توجد في مُتقَدّم كلامها؛ كقوله: «مات حَتْف أَنْفه»،[٤] «وحَمِيَ الوطيس»[٥]، «ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحر مرَّتين»[١]،

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير، وقد ضعَّفه المحدثون.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه: ١ / ٤٣٢.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: ١٦٢٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث: ١ / ٣٣٧، حديث حُنين.

(٥) النهاية في غريب الحديث: ١ / ٤٤٧، والوطين: التنّور وهو كناية عن شدّة الأمر واضطراب الحرب.

في ألفاظ عديدة تَجْري مَجْرى الأمثال. وقد يدخل في هذا إِحْدَاثُه الأسماء الشرعية. انتهى.

وأفصح العرب قريش؛ قال ابنُ فارس في فقه اللغة[٢]: باب القول في أفصح العرب. أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد مولى بني هاشم بقَزْوين، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عباس الحشكي، حدثنا إسماعيل بن أبي عبيد الله، قال: أَجْمَع علماؤنا بكلام العرب، والرُّواة لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قُرَيْشاً أفصحُ العربِ أَلْسِنَةً، وأَصْفَاهُمْ لَغةً؛ وذلك أن الله تعالى اختارَهم من جميع العرب، واختارَ منهم محمداً ﷺ، فجعلَ قريشاً قُطَّانَ حَرَمه، ووُلاَةَ بَيْته؛ فكانت وفودُ العرب من حجَّاجها وغيرهم يَفدُونَ إلى مكة للحج، ويتحاكمون إلى قريش، وكانت قريشٌ، مع فصاحتها وحسْن لُغاتها، ورِقَّة أَلْسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخَيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لُغَاتهم، وأصْفَى كلامهم؛ فاجتمعَ ما تخَيَّرواْ من تلك اللغات إلى سلائقِهم التي طُبعوا عليها؛ فصاروا بذلك أفصحَ العرب.

ألا ترى أنك لا تجدُ في كلامهم عَنْعَنة تميم[٣]، ولا عَجْرفية قَيْس[٤]، ولا كشْكَشَة أسد[٥]، ولا كَسْكَسَة ربيعة[٦]، ولا كَسْر أسد وقيس.

وروى أبو عبيد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: نزل القرآن على سبع لغات منها خمسٌ بلغة العَجُز من هوازن، وهم الذين يقال لهم عُلْيا هوازن، وهم خمس قبائل أو أربع، منها سعد بن بكر، وجُشَم بن بكر، ونَصْر بن معاوية، وثقيف. قال أبو عبيد: وأحسب أفصحَ هؤلاء بني سعد بن بكر؛ وذلك لقول رسول

---

(١) أخرجه البخاري في باب الأدب: ٨٣، ومسلم في باب الزهد: ٦٣، وأبو داود في باب الأدب: ٢٩، وابن ماجة في باب الفتن: ١٣، ومسند الإمام أحمد: ٢/١١٥.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٥٢.

(٣) عنعنة تميم: إبدال العين من الهمزة، يقولون: (عن) مكان (أن) القاموس: (عنن)، وفي فقه اللغة للثعالبي: ١٠٧.
العنعنة: تعرض في لغة قضاعة كقولهم: ظننت عَنَّك ذاهباً، أي: أنَّك.

(٤) عجرفية قيس: جاء في اللسان: قال ابن سيده: وعجرفية ضبَّه أراها تقعرهم في الكلام. (عجرف).

(٥) كشكشة أسد: قال الثعالبي: الكشكشة تعرض في لغة تميم كقولهم في خطاب المؤنث: ما الذي جاء بشِ، أي: بكِ. فقه اللغة: ١٠٧.

(٦) كسكسة ربيعة: في أمالي ثعلب: كسكسة هوازن، وهي أن يجعل بعد كاف المذكر، أو مكانها سيناً مثل: رايتكس، أي: رأيتكَ. مجالس ثعلب: ٨١، والخصائص: ٢/١١.

اللّه ﷺ: «أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش، وأني نشأْتُ في بني سعد بن بكر»(١)، وكان مُسْتَرْضعاً فيهم وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: أفصحُ العرب عُلْيا هَوازن، وسُفْلَى تميم.

وعن ابن مسعود(٢): إنه كان يُسْتَحَبُّ أن يكونَ الذين يكتبون المصاحفَ من مُضَر. وقال عمر: لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلا غِلْمان قريش وثقيف(٢).

وقال عثمان: اجعلوا المُمْلِي من هُذَيل والكاتبَ من ثقيف. قال أبو عبيدة: فهذا ما جاء في لغات مضر.

وقد جاءت لغاتٌ لأهلِ اليمن في القرآن معروفةٌ، ويروى مرفوعاً: نزل القرآن على لغة الكَعْبَيْن؛ كعب بن لُؤَيّ وكعب بن عمرو، وهو أبو خزاعة.

وقال ثعلب في أماليه(٣): ارتفعت قريشٌ في الفصاحة عن عَنْعَنَة تميم، وتَلْتَلة بَهْرَاء، وكَسْكَسَة ربيعة، وكَشْكَشَة هَوَازن، وتضجع قريش، وعَجْرَفيَّة ضبّة، وفسّرَ تَلْتَلَة بَهْرَاء بكسر أوائل الأفعال المُضَارعة(٤).

وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى «بالألفاظ والحروف»: كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النُّطْق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانَةً عمّا في النفس؛ والذين عنهم نُقلت اللغة العربية وبهم اقْتُدي، وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف؛ ثم هذيل، وبعض كِنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قطّ، ولا عن سكّان البَرَاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم؛ فإنه لم يؤخذ لا منْ لَخْم، ولا من جذَام؛ لمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط؛ ولا من قُضاعة، وغَسَّان، وإياد؛ لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية؛ ولا من تغلب واليمن؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان؛ ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس؛ ولا

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير.

(٢) كتاب المصاحف للسجستاني: ٩.

(٣) مجالس ثعلب: ١ / ٨١.

(٤) التَلْتَلَة: التحريك والإقلاق والزعزعة، وتلتلة بهراء: كسرهم تاء تفعلون. القاموس: (تلل).

من عبد القيس وأَزْد عُمَان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والفُرس؛ ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة؛ ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف؛ لمخالطتهم تجّار اليمن المقيمين عندهم؛ ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغةَ العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت أَلسنتهم، والذي نقل اللغةَ واللسانَ العربيَّ عن هؤلاء وأَثْبَتها في كتاب فصيَّرها عِلْماً وصناعة هم أهلُ البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب. انتهى[1].

فرع - رُتَبُ الفصيح متفاوتةٌ؛ ففيها فصيحٌ وأفصح؛ ونظيرُ ذلك في علوم الحديث تفاوت رُتَبِ الصحيح؛ ففيها صحيحٌ وأَصَحّ.

ومن أمثلة ذلك: قال في الجمهرة: البُرُّ أفصحُ من قولهم القَمْح والحِنْطة. وأنصَبَه المرضُ أعْلى من نَصَبَه. وغلب غَلَباً أفصح من غَلْباً. واللُّغوب أفصحُ من اللَّغْب.

وفي الغريب المصنّف: قَرَرت بالمكان أجود من قَرِرت.

وفي ديوان الأدب[2]: الحِبْر: العالم، وهو بالكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفْعال، والفَعل يجمع على فُعُول. ويقال: هذا مَلْك يميني، وهو أفصحُ من الكسر.

وفي أمالي القالي[3]: الأَنملة والأُنملة لغتان: طرف الأصبع، وأَنملة أفصح.

وفي الصحاح[4]: ضَرْبة لازب أفصحُ من لازم، وبُهِت أفصحُ من بَهُتَ وبَهِت.

وقال ابنُ خالويه في شرح الفصيح: قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وَرَدت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلافَ في ذلك.

فائدة - قال ابنُ خالويه في شرح الدريدية[5]: فإن سأل سائل فقال: أوفى

---

(١) فصّل ابن جني في هذا الموضوع وأفرد له باباً مستقلاً بعنوان: باب «ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر»، الخصائص: ٢ / ٥.

(٢) ديوان الأدب للفارابي: ١ / ١٨١.

(٣) أمالي القالي: ٢ / ٢٨٦، وفي القاموس: الأَنْمَلَة: بتثليث الميم والهمزة تسع لغات، وهي التي فيها الظفر. (نمل).

(٤) الصحاح: ١ / ٢١٩، (لزب).

(٥) شرح مقصورة ابن دريد: ٢١٣.

بعهده. أفصحُ اللغات وأكثرها، فلِمَ زعمت ذلك؟ وإنما النَّحْوي الذي ينقِّر عن كلام العربِ، ويحتجّ عنها، ويَبين عمّا أَوْدَع اللّه تعالى من هذه اللغة الشريفة هذا القبيل من الناس وهم قريش، فقل: لمَّا كان وفَى بعهده يجذبه أصلان: مِنْ وفَى الشيء إذا كَثُرَ، ووفَى بعَهْدِهِ، اختاروا أَوْفَى إذا كان لا يشكل، ولا يكونُ إلا للعَهْدِ.

النوع العاشر

معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات

الضعيفُ: ما انحطَّ عن دَرجة الفصيح، والمُنْكَر أَضعفُ منه وأقلُّ استعمالاً، بحيثُ أنكرَه بعضُ أئمة اللغة ولم يَعْرِفه. والمتروك: ما كان قديماً من اللغات، ثم تُرِك واسْتُعْمِل غيرُه، وأمثلةُ ذلك كثيرة في كتب اللغة.

منها في ديوان الأدب للفارابي(١): اللَّهَجَة لغة في اللَّهْجة وهي ضعيفة. وأَنْبَذ نبيذاً لغة ضعيفة في نَبَذَ. وانْتُقِعَ لونه لغة ضعيفة في امْتُقِع. وتَمَنْدَلَ بالمنديل لغة ضعيفة في تَنَدَّلَ. وواخاه لغة في آخاه وهي ضعيفة. والامْتِحَاء لغة ضعيفة في الإمْحاء.

وفيه(٢): الجَلَد أن يسلخ الحُوار فيُلْبَس جلده حُواراً آخر.

وقال ابن الأعرابي: الجِلْد والجَلَد واحد، وهذا لا يعرف.

وفيه الخَرِيع من النساء: التي تَتَثَنَّى من اللين، والخَرِيع: الفاجِرَة، وأنكرها الأصمعي.

وفي نوادر أبي زيد(٣): كان الأصمعي ينكر «هي زوجتي» وقُرِئ عليه هذا الشعر لعبدة بن الطبيب فلم يُنْكِره(٤): [من الكامل]

* فبكى بناتي شجوهنَّ وزوجتي *

---

(١) ديوان الأدب للفارابي: ١/١٣٦، ٢/٢٩٤

(٢) ديوان الأدب للفارابي: ١/١٥٧.

(٣) نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٣.

(٤) صدر بيت وعجزه: «والظاعنون إليّ ثمّ تصدّعوا»
في ديوانه: ٥٠، وشرح اختيارات المفضّل: ٧٠١، ونوادر أبي زيد: ٢٣، ولأبي ذؤيب في المقاصد النحوية: ٢/٤٧٢ وبلا نسبة في أوضح المسالك: ٢/١١٦، والخصائص: ٣/٢٩٥ وشرح التصريح: ١/٢٨٠.

وقال القالي: قال الأصمعي: لا تكادُ العربُ تقول زوجته.

وقال يعقوب: يقال زوجته، وهي قليلة، قال الفرزدق[١]: [من الطويل]

وإنَّ الذي يَسْعَى لِيُفْسِد زوجتي

وفي نوادر أبي زيد[٢]: شَغِب عليه لغة في شَغَب. وهي لغةٌ ضعيفة.

وفيها: يقال: رَعِف الرجل لغة في رَعَف، وهي ضعيفة.

وفي أمالي القالي[٣]: لغة الحجاز ذَأَى البقْل يَذْأَى، وأهل نجد يقولون: ذَوَى يَذْوي[٤] وحكى أهل الكوفة ذَوِي أيضاً، وليست بالفصيحة.

وفي الصحاح[٥]: المِرْزاب لغة من الميزاب، وليست بالفَصيحة. ولغِب بالكسر يَلْغَب لغة ضعيفة في لَغَب يَلْغُب. والإعراس لغة قليلة في التَّعْريس، وهو نزولُ القوم في السَّفر من آخر الليل.

وفي شرح الفصيح لابن درستويه: جمع الأمّ أُمّات لغة ضعيفة غيرُ فصيحة، والفصيحة أمَّهات[٦].

وفي نوادر أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: تقول العرب عامة: عَطَس يعطِس يكسرون الطاء من يعطِس إلا قليلاً منهم يقولون يَعْطُس. ويقول أهل الحجاز: قتَر يَقْتِر ولغة فيها أخرى يقتُر بضم التاء، وهي أقلُّ اللغات.

وقال البطليوسي في شرح الفصيح: المشهور في كلام العرب ماءٌ مِلْح، ولكن قول العامة مَالِح لا يعدُّ خطأ، وإنما هو لغة قليلة[٧].

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: قول العامة حَرِصت بالكسر أَحرص لغة

---

(١) صدر بيت وعجزه: «كساع إلى أُسْدِ الشرى يستبيلها»
وهو في ديوانه: ٢/٦١، واللسان والتاج: (زوج، بول)، وإصلاح المنطق: ٣٣١، وبلا نسبة في ديوان الأدب: ٣/٣٠٨، والمذكر والمؤنث للأنباري: ٣٧٥، والمذكر والمؤنث للفرّاء: ٩٥.

(٢) لم أعثر عليها في النوادر.

(٣) أمالي القالي: ٢/١٦٦، ١٦٧، وقالها ابن خالويه في شرح المقصورة: ١٦٤.

(٤) وبعدها في الأمالي: ذوياً، وذَوِي خطأ. ٢/١٦٦.

(٥) الصحاح: (رزب): ١/١٣٥، (لغب): ١/٢٢٠، (عرس): ٢/٩٤٥.

(٦) قال ابن خالويه في كتاب (ليس): جمع أم من الناس: أمَّهات، ومن البهائم: أمّات. ص ٢٢.

(٧) قالها الجوهري في الصحاح: ١/٤٠٦، «لا يقال ماء مالح إلاّ في لغة رديئة»، وفي فصيح ثعلب شرح الهروي: ٩٣.

معروفة صحيحة، إلا أنها في كلام العرب الفصحاء قليلة، والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل.

وقال أيضاً: العامة تقول: اعْنَ بحَاجتي على لغة من يقول عَنِيت بالحاجة، وهي لغةٌ ضعيفة.

وفي الجمهرة[1] الدُّجا مقصور: الظلمة في بعض اللغات، يقال: ليلةٌ دجياء - زعموا.

وفيها: الخَوَى: الجوع مقصور قد مدَّه قوم، وليس بالعالي.

وفيها: خُنْدَع[2]، يقال إنه الضفدع في بعض اللغات.

وفيها: الخُنْعَبَة[3]: المتدلِّية في وسط الشفة العليا في بعض اللغات.

وفيها البُرْصوم: عِفَاص القارورة ونحوها في بعض اللغات.

وفيها: البُعْقُوط والبُلْقُوط[4]: القصير، زعموا في بعض اللغات.

وفيها: العُرَيْنَة في بعض اللغات: طَرَفُ الأنف.

وفيها: تَحَتْرف[5] الشيء من يدي إذا بَدَّدْتُه في بعض اللغات.

وفيها: الحِتْرمة[6]: الناتئة في وسط الشَّفة العليا في بعض اللغات.

وفيها: الطَّيْثَار[7]: البعوض في بعض اللغات.

---

(١) الجمهرة: الدجا: ٢/٧٠، الخوى: ٣/٢٤١، خندع: ٢/٢٠٣، البرصوم: ٣/٣٠٧، البعقوط والبلقوط: ٣/٣١٢، العُرَيْنَة: ٢/٣٨٩، تحترف: ٣/٣١٦، الطيثار: ٢/٣٩، الزّلقوم:٣/٣٧٩ والبصّاصة: ١/٣٢.

(٢) خندع: كالجُنْدب زنة ومعنى، أو صغار الجنادب، وكقنفذ: الخسيس في نفسه، والخنذئ، لغة فيها. القاموس (خنع).

(٣) الخُنْبُعة: كقنفذة: مقنعة صغيرة للمرأة، ومشقٌ ما بين الشاربين، والهنيّة المتدلية وسط الشَّفة العليا. القاموس (خنع).

(٤) البُلْقُوط: القصير، وطائر (بلط)، وبُعْقُط: القصير.

(٥) الحَتْرَفَة: الخشونة، والحمرة تكون في العين، وحَتْرَفَهُ عن موضعه زعزعه، وتَحَتْرَفَ من يدي: تبدد. القاموس: (حتف).

(٦) الحَتْرَمة: غلظ الشّفة، وبالكسر: الأرنبة، أو طرفها، والدائرة تحت الأنف وسط الشَّفة العليا. القاموس: (حتم).

(٧) الطَّيْثَار، والطَّثْيَار: الأسد، والبعوض. القاموس: (طثر).

وفيها: الزُّلْقوم في بعض اللغات: الحلقوم.

وفيها: العين في بعض اللغات تسمى البصَّاصة.

وفيها[1]: شَقَى في لغة طيئ في معنى شَقِي، ومثله بَقَى في معنى بَقِي، وبَلَى في معنى بَلِي، ورَضَى في معنى رَضِيَ.

وفيها: هَبَّت الريح هُبوباً. وقالوا: هَبّاً، وليس في اللغة العالية.

وفيها: تَمَتَّى: في معنى تمطَّى في بعض اللغات.

وفيها: القُرَّة[2]: الضِّفْدَع في بعض اللغات.

وفيها: الغُزَّان: الشّدْقان في بعض اللغات، الواحد غُزّ.

وفيها الكُشَّة: الناصية في بعض اللغات.

وفيها: اللِّصت في بعض اللغات: اللِّصُّ.

وفيها: المُصِنّ: المتكبِّر في بعض اللغات.

وفيها: الضفْدعة في بعض اللغات: النقَّاقة.

وفيها: المَنَا[3]: الذي يُوزَن به ناقِص، وذكروا أن قوماً من العرب يقولون: مَنّ وَمَنَّان وأَمْنَان، وليس بالمأخوذ به.

وفيها: النَّملة الصغيرة في بعض اللغات تسمى النِّمَّة.

وفيها: الصُّفْصُف: العصفور في بعض اللغات.

وفيها: ذَأَى العود ليس باللغة العالية، والفصيح ذَوَى.

وفيها: الصُّوَّة في بعض اللغات: الأرض ذات الحجارة

وفيها: صَحَبْتُ المَذْبُوح: إذا سَلَخْته في بعض اللغات.

وفيها: الخَزَب: الخَزَف المعروف، في بعض اللغات.

---

(١) الجمهرة: شقي: ٢/ ٢٥٩، هبّاً وهبيباً: ١/ ٣٨، تمتّى: ١/ ٤٣، القرّة: ١/ ٨٦، الغزان: ١/ ٩٠، الكُشَّة: ١/ ٩٨، اللّصت: ٢/ ١٩، المُصنّ: ١/ ١٠٣، النقّاقة: ١/ ١١٩، منا: ١/ ١٢٢، النمّة: ١/ ١٢٢، الصُّفصُف: ١/ ١٥٥، ذأى: ١/ ١٧٥، الصُّوَّة: ٣/ ٤٥٤، صحب: ١/ ٢٢٣، الخزب: ١/ ٢٣٤، البَخْو: ١/ ٢٤٠.

(٢) القُرَّة، بالضم: الضفدع، ويثلث، والقَرَّة: ما أصابك من البرد، القاموس: (قرر).

(٣) المَنُّ: كيلٌ، أو ميزان، أو رطلان، كالمَنَا، والجمع أمنان، وجمع المنا أمناء. القاموس: (منن).

وفيها: البَخْو[1]: الرِّخْو في بعض اللغات.

وفيها[2]: ربما سُمِّي النهرُ الصغير رَبيعاً في بعض اللغات، ومنها قيل الرَّبيع في معنى الرُّبع. والثَّمين في معنى الثُّمن، ولم تجاوز العربُ في هذا المعنى الثَّمين. وقال بعضهم بل يقال: التسيع، والعَشِير، والأول أعلى.

وفيها: الهُبْر: مُشَاقَةُ الكَتَّان في بعض اللغات[3].

وفيها: أبغضته بَغَاضةً لغة يمانية ليست بالعالية.

ومن أمثلة المنكر ما في الجمهرة: قال قوم: بَلِق الدابة، وهذا لا يعرف في أصل اللغة.

وفيها: قال قوم: نَبْلة واحدة النَّبْل[4]، وليس بالمعروف.

وفي الصحاح[5]: جَرَعْتُ الماءَ بالفتح لغة أنكرها الأصمعي، والمعروف جَرِعت بالكسر.

وفي المقصور للقالي: يقال سقط على حَلاَوى القَفَا وحَلاَوَة القفا وحُلاوى القفا.

وقال أبو عبيدة: يجوز أيضاً على حَلاَوةِ القفا، وليست بالمعروفة.

ومن أمثلة المتروك قال في الجمهرة: كان أبو عمرو بن العلاء يقول: «مَضَّنِي»، كلام قديم قد تُرك؛ قال ابنُ دريد: وكأنه أراد أن أَمَضَّني هو المستعمل.

قال في الجمهرة[6]: خوّان يومٌ من أيام الأسبوع من اللغة الأولى وخَوّان وخُوَّان شهر من شهور السنة العربية الأولى[7].

---

(١) البَخْوُ: الرَّخو: والرُّطَب الرديء، الواحدة: بَخْوَة. القاموس: (بخو).

(٢) الجمهرة: الرَّبيع: ٢ / ٥١، الهُبْر: ١ / ٢٨٠، ٣ / ٣٥٩، أبغضته: ٣ / ٣٠٣، بلق: ١ / ٣٢٠، النَّبل: ١ / ٣٢٨.

(٣) الهُبْرُ: مُشَاقة الكتان، وحبُّ العنب. القاموس: (هبر).

(٤) النَّبل: السهام، بلا واحد، أو نبلة. القاموس (نبل).

(٥) الصحاح: ٣ / ١١٩٥. (جرع).

(٦) الجمهرة: ٢ / ٢٤٤، ٣ / ٢٤٠، ٣ / ٤٨٩.

(٧) خَوَّان، وخُوَّان، بالفتح والضَّم، شهر ربيع الأول. القاموس: (خون).

وفي الصحاح للجوهري[1]: جَفَأْتُ القدر: كَفَأْتُها وصبَبْتُ ما فيها، ولا تقل أَجْفَأْتها، وأما الحديث الذي فيه فَأجفؤوا قُدُورهم بما فيها. فهي لغةٌ مجهولة؛ فهذا يُحتمل أن يكون من أمثلة المتروك، ويحتمل أن يكون من أمثلةِ المُنْكَر.

وفي شرح المعلقات لأبي جعفر النحاس: قال الكسائي: مَحْبوب مِن حَبَبْتُ، وكأنها لغةٌ قد ماتت؛ كما قيل: دمت أدوم، ومت أموت، وكان الأصل أن يقال: أمات وأدام في المستقبل، إلا أنها قد تُرِكت.

[أسماء الأيام في الجاهلية]

قال في الجمهرة[2]: أسماء الأيام في الجاهلية: السبت: شِيَار. والأحد: أَوّلُ، والاثنين: أَهْونَ وأوْهَد. والثلاثاء: جُبَار. والأربعاء: دُبار. والخميس: مُؤْنِس. والجمعة: عَرُوبة.

[أسماء الشهور]

وأسماء الشهور في الجاهلية[3]: المُؤْتَمِر وهو المحرّم. وصفر وهو ناجِر. وشهر ربيع الأول وهو خَوَّان وقالوا: خُوَّان. وربيع الآخر وهو وَبْصَان. وجمادى الأولى: الحَنين. وجمادى الآخرة: رُبَّى. ورجب: الأَصَمّ. وشعبان: عادل[4]. ورمضان: ناتِق. وشوَّالَ: وَعِلْ. وذُو القعدة[5]: وَرْنَة. وذو الحجة: بُرَك.

وقال الفرّاء في كتاب الأيام والليالي[6]: خُوَّانَ من العرب من يخفِّفه، ومنهم مَنْ يَشدّده [والتثنية خَوَانان، والجمع أخونة][6]. ووبْصَان[7] منهم مَنْ يقُول: بوصان على

(١) الصحاح: (جفأ): ١/٤١، وفيه حديث خيبر: «أنه حرّم الحمر الأهلية فاجفؤوا قدورهم بما فيها». وقال صاحب النهاية في غريب الحديث: فجفؤوا قدورهم، ويروى: فاجفؤوا، وهي لغة فيه قليلة. النهاية: ١/٢٧٧.

(٢) الجمهرة: ٣/٤٨٩.

(٣) الجمهرة: ٣/٤٨٩.

(٤) قال الفرّاء: من العرب من يُسمي «شعبان»: وعلاً. وشوّال: عاذلاً. الأيام والليالي والشهور: ٢٠.

(٥) قال صاحب القاموس: جَيْفَل، كصيقل: اسم لذي القعدة. (جفل)

(٦) الأيام والليالي والشهور للفرّاء: ١٨، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٧) الوَبْصُ: وَبَصَ البرق وبصاً وبيصاً؛ لمع وبرق، والوَبَصُ: النشاط، ووبصان شهر ربيع الآخر. القاموس: (وبص).

القَلْب، ومنهم مَنْ يُسقط الواو ويقول: بُصَان مَضموم مخفّف. والحَنين منهم مَنْ يفتح حاءه، ومنهم مَنْ يَضمّه. قال: وجمادى الآخرة يسمى وَرْنَةَ[١] ساكن الراء، ومنهم مَنْ يقول: رِنة كزِنة. قال: وذو القعدة يسمى هُوَاعاً[٢].

وقال ابن خالَويه: اختلف في جمادى الآخرة؛ فقال قُطْرب وابن الأنباري وابن دريد: هو رُبَّى بالباء، وقال أبو عُمَر الزاهد: هذا تصحيف، إنما هو رُنَّى، وقال أبو موسى الحامض: رِنَة.

وقال القالي: في المقصور والممدود: قال ابنُ الكلبي: كانت عاد تسمِّي جمادى الأولى رُبَّى، وجمادى الآخرة حَنِيناً.

وفي الصحاح[٣]: يقال إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمَّوْها بالأزمنة التي وقعت فيها؛ فوافق شهرُ رمضان أيامَ رَمَضَ الحرّ فسُمِّي بذلك.

تنبيه – الفرقُ بين هذا النوع وبين النوع الثاني أن ذاك فيما هو ضعيف من جهة النَّقل وعدم الثبوت، وهذا فيما هو ضعيف من جهة عدم الفصاحة مع ثبوته في النقل؛ فذاك راجعٌ إلى الإسناد، وهذا راجعٌ إلى اللفظ.

النوع الحادي عشر

معرفة الرديء المذموم من اللغات[٤]

هو أقبحُ اللغات وأنزلُها درجة، قال الفراء: كانت العربُ تحضر المَوسِم في كل عام، وتحجُّ البيتَ في الجاهلية، وقريشٌ يسمعون لغات العرب، فما اسْتحسنوه من لغاتهم تكلّموا به؛ فصاروا أفصحَ العرب، وخلَتْ لغتُهم، من مُستبْشع اللغات، ومُستقبَح الألفاظ؛ من ذلك: الكَشْكَشة؛ وهي في ربيعة ومضر؛ يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شِيناً؛ فيقولون: رَأَيْتُكش، وبكَش وعَلَيْكَش، فمنهم من يُثبتُها

---

(١) وَرْنَة: اسم ذي القعدة، والتَّورُّن: كثرة التَّدهُّن والنعيم. القاموس. (ورن).

(٢) الهُواع، بالضم: الصياح في الحرب، واسم لذي القعدة. القاموس (هوع).

(٣) الصحاح: (رمض): ٣ / ١٠٨١، والرمض: شدّة وقع الشمس على الرّمل وغيره، ورمض يومنا: اشتدّ حرّه.

(٤) انظر فقه اللغة للثعالبي: ١٠٧، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٣، والخصائص: ٢ / ١١، والخزانة: ٤ / ٥٩٥.

حالةَ الوقف فقط، وهو الأشْهر، ومنهم من يُثبتها في الوصل أيضاً، ومنهم من يَجعلها مكانَ الكاف ويكسرها في الوصل ويُسكِّنها في الوقف؛ فيقول: مِنْش وَعَلَيْش.

ومن ذلك: الكَسْكَسة؛ وهي في ربيعة ومُضر؛ يجعلون بعد الكافِ أو مكانها في المذكر سيناً على ما تقدّم، وقصدوا بذلك الفَرْقَ بينهما.

ومن ذلك: العَنْعَنة؛ وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم؛ تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً، فيقولون في أنك عنّك، وفي أسْلم عَسْلم، وفي أذُن عُذُن.

ومن ذلك: الفَحفَحة[1] في لغة هُذَيل، يجعلون الحاء عَيْناً.

ومن ذلك: الوكْم[2] في لغة ربيعة، وهم قوم من كَلْب؛ يقولون: عليكِم وبكِم، حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة.

ومن ذلك: الوهْم في لغة كلْب؛ يقولون: منهِمْ وعنهِم وبينهِمْ، وإن لم يكن قبل الهاء ياءٌ ولا كسرة.

ومن ذلك: العَجْعَجَة في لغة قضاعة؛ يجعلون الياء المشدَّدة جيماً، يقولون في تميميّ تميمِجّ.

ومن ذلك: الاستنطاء في لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزْد، وقيس، والأنصار؛ تجعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء كأنْطي في أعْطِي.

ومن ذلك: الوتم[3] في لغة اليمن؛ تجعلُ السِّين تاء كالنات في الناس.

ومن ذلك: الشَّنشنة في لغة اليمن؛ تجعل الكاف شيناً مطلقاً كلبَّيْش اللهم لبَّيْش، أي لبيك.

ومن العرب من يجعل الكاف جيماً كالجعْبة يريد الكعبة.

وقال ابن فارس في فقه اللغة[4]: باب اللغات المذمومة – فذكر منها العَنْعَنَة والكشكشة، والكَسكَسة، والحرف الذي بين القاف والكاف في لغة تميم، والذي

---

(١) فَحْفَحَ: صحَّحَ المودّة: وأخذته بحّة في صوته، أو نفخ في نومه. القاموس (فحح).

(٢) الوَكْمُ: القمع، وهم يكمون الكلام أي يقولون: السلام عليكِم بكسر الكاف. القاموس (وكم).

(٣) لم أر من ذكرها: انظر القاموس والصحاح والعين والمجمل: (وتم) في المعاجم المذكورة مادّة: وَتَمَ ومعناه اكتنز. وربما كانت في لغة اليمن: الوسم، أي: العلامة، فأبدلوا السين تاءً.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة: ص ٥٣ وما بعدها.

بين الجيم والكاف في لغة اليمن، وإبدال الياء جيماً في الإضافة نحو غُلامج، وفي النسب نحو بَصرجّ وكُوفجِّ.

ومن ذلك الخَرْم؛ وهو زيادةُ حرف الكلام، لا الذي في العروض كقوله[1]: [من الوافر]

ولا للما بهم أبداً دواء[2]

وقوله[3]: [من الرجز]

* وصاليات كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[4] *

قال: وهذا قبيحٌ لا يزيد الكلام قُوَّة، بل يُقَبِّحه.

وذكر الثعالبي في فقه اللغة من ذلك[5]: اللَّخْلَخَانيَّة[6] تَعرِض فِي لغة أعراب الشِّحْر وعُمان؛ كقولهم: مَشَا اللّه كان، يريدون: ما شاء اللّه كان.

والطُّمْطُمانيَّة[7] تَعْرِض في لغة حِمْيَر؛ كقولهم: طاب أمْهَوَاء: أي طاب الهواءُ.

وهذه أمثلة من الألفاظ المفردة:

---

(١) عجز بيت وصدره: «فلا واللّه لا يُلفى لما بي».
البيت لمسلم بن معبد الوالبي في خزانة الأدب: ٢/٣٠٨، ٣١٢، ٥/١٥٧، ٩/٥٢٨، ٥٣٤، ١٠/١٩١، ١١/٢٦٧، ٢٨٧، ٣٣٠، والدرر: ٥/١٤٧، ٦/٥٣، ٢٥٦، وشرح شواهد المغني: ٧٧٣، وبلا نسبة في الإنصاف: ٥٧١، وأوضح المسالك: ٣/٣٤٣، والجنى الداني: ٨٠، ٣٤٥، والخصائص: ٢/٢٨٢، ورصف المباني: ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٩، وسر صناعة الإعراب: ٢٨٢، ٣٣٢، وشرح الأشموني: ٢/٤١٠، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٦، ومغني اللبيب: ١٨١، والمقاصد النحوية: ٤/١٠٢ وهمع الهوامع: ٢/١٢٥، ١٥٨.

(٢) الزيادة في (لما) حيث زاد فيها لاماً، والأصل أن يقول: ولا لما.

(٣) الرجز:
أهَلْ عرفتَ الدار بالغريينْ ... لم يبق من آيٍ بها يُحَلَّيْنْ
غير خِطامٍ ورمادٍ كِنْفَيْنْ ... وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ
وهو لخطام المجاشعي في لسان العرب: (رنب،ثفا)، وتهذيب اللغة: ١٥/١٤٩، والتاج: (ثفا، غرا)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة:١٠٣٦، وكتاب العين: ٨/٢٤٥، ومقاييس اللغة: ١/٥٨، والمخصص: ٨/٧٦، ١٤/٤٩، ٦٤، ١٦/١٠٨، وديوان الأدب:٢/٣٣٥، واللسان: (أثف)، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٦.

(٤) الزيادة في (ككما) حيث الكاف هنا زيادة ولا معنى لها.

(٥) فقه اللغة للثعالبي: ١٠٧.

(٦) اللخلخانية: العجمة في المنطق، ورجل لخلخانيّ: غير فصيح، ولخّ في كلامه: جاء به ملتبساً معجماً. القاموس: «لخخ».

(٧) الطُّمْطُمانيَّة: طُمطُمانيّة حِمْيَر: ما في لغتها من الكلمات المنكرة، ورجل طِمطِم، وطِمطِميّ، وطُمطُمانيّ: في لسانه عجمة. القاموس: (طمم).

في الجمهرة[1]: الطَّعْسَفَة لغةٌ مرغوب عنها، يقال: مرَّ يُطَعْسِفُ في الأرض إذا مرَّ يَخْبِطُهَا.

وفي الغريب المصنف: يقال حفرت البئر حتى أَمَهْتُ وأَمْوَهْت، وإن شئتَ أَمْهَيْتُ؛ وهي أبعد اللغات فيها؛ والمعنى انتهيت إلى الماء.

وفي الجمهرة[2]: تَدَخْدَخ الرجل إذا انقبض، لغةٌ مرغوب عنها. ورضَبَت الشاة لغةٌ مرغوب عنها؛ والفصيح رَبَضَتْ.

وفي أمالي القالي[3]: يقال: بَغْداد وبَغْدَان ومغدان وبَغْدَاذ، وهي أقلها وأردَؤها.

وفي أدب الكاتب[4] لابن قُتَيبة: يقال في أسنانه حَفَر، وهو فسادٌ في أصول الأسنان، وحَفْر رديئة. ويقال: فلان أحْوَل من فلان، من الحِيلة؛ لأن أصل الياءِ فيها واو من الحَول، ويقال: أحْيل، وهي رديئة.

وفي ديوان الأدب للفارابي[5]: الفِصّ بالكسر لغة في الفَصّ، وهي أردأ اللغتين. وأَشْغَلَه لغة في شَغله، وهي رديئةٌ. وانْدَخَل أي دخل، وليس بجيّد. والدِّجاج بالكسر لغة في الدَّجاج، وهي لغة رديئة. والوحْل بالسكون لغةٌ في الوحَل وهي أردأُ اللغتين، والوتَد بفتح التاء لغة في الوتِد، وهي أردَأ اللغتين. واليِسار بالكسر لغة في اليسار وهي أرْدؤُهما.

ويقال: هو أَخْيَرُ منه في لغة رديئة، والشائعُ خيرٌ منه بلا هَمْز.

وفي الصحاح قال الخليل[6]: أفلَطني لغةٌ تميمية قبيحة في أفلتني.

وفي نوادر اليزيدي يقال: أَلَقْتُ الدواة إلاقة، ولُقْتُها ليقاً رديئة. وتقول: أَقَلْتَه البيع إقالة، وقِلْتُهُ قيلاً رديئة. وأنتن اللحم فهو مُنْتِن، وقد يقال له: مِنتِن بالكسر، وهي رديئة خبيثة. وتقول في كل لغة: هذا مَلاك الأمر وفِكاك الرقاب، وقد جاء عن بعض العرب أنه فتح هذين الحرفين وهي رديئة. وتقول: رابني الرجل، وأما أرابني فإنها لغة رديئة.

---

(١) الجمهرة: ٣/٣٤٢.

(٢) الجمهرة: ١/١٣٩، ٣/٤٣١.

(٣) أمالي القالي: ٢/٢٤٠.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة: ٥٢١.

(٥) ديوان الأدب: الفص: ٣/٣١، أشغله: ٢/٣٢٤، اندخل: ٢/٤٢٦، الوحل: ٣/٢٠٨، الوتد: ٣/٢١٤، يسار: ٣/٢٣٣.

(٦) الصحاح: فلط: ٣/١١٥١.

وفي شرح الفَصِيح للبَطْليوسي: الرُّنْزُ: لغة في الأرز، وهي رديئة. وقال ابنُ السكّيت في الإِصلاح: يقال: في الإشارة: تَلك بفتح التاء لغةٌ رديئة.

قال ابنُ دَرَسْتَويه في شرح الفصيح: قول العامة نحويّ لغوي على وزن جهل يجهل خطأ، أو لغة رديئة. وقوله: دَمِعَتْ عيني بكسر الميم لغة رديئة.

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال أبو عمرو: أكثر العرب تقول: تلك، وتيك لغةٌ لا خيرَ فيها. ويقال: حَدَر[1] القراءة يحْدُرُها ويحْدِرها، ولا خيرَ فيها، وسُؤْت به ظنّاً، وأسأت به ظنّاً، ولا خيرَ فيها. والطِّرياق لغة في التِّرياق، ولا خير فيها. وحَوْصَلة الطائر مخفّفة ولا خير في التَّثْقيل، وبعضُ العرب يسمِّ الصَّفا والعصا لغة سوء. ويقال: تَطَالَلْت بمعنى تطاولت لغة سوء.

وتميم تقول: الحمدِ للّه بكسر الدال، ولا خير فيها. انتهى

وفي الصحاح[2]: أَوقفت الدابّة لغة رديئة.

وفيه: أَعَقَّت الفرس أي حملت، فهي عَقُوق، ولا يقال مُعِق إلا في لغة رديئة، وهو من النوادر.

وفيه غَلَقْتُ البابَ غَلْقاً لغة رديئة متروكة.

وفيه: يقال محَقَه اللّه، وأَمْحقَه لغةٌ فيه رديئة.

وفيه: لا يقال ماء مالح إلا في لغة رديئة. ولا يقال: أشَرُّ الناس إلا في لغة رديئة.

وفي تهذيب التبريزي[3]: الحُوار بالضم: ولد الناقة، و [الحوار بالكسر لغة رديئة][4].

وفي المقصود والممدود للقالي: في نفساء ثلاث لغات: نُفَساء وهي الفصيحةُ الجيدة، ونَفْساء، ونَفَساء، وهي أقلّها وأردؤها[5].

---

(١) الحَدْرُ: الحطُّ من علو إلى سُفْل، والإسراع، ويقال حَدَر في قراءته وأذانه: أي أسرع. القاموس. (حدر).

(٢) الصحاح:انظر: «أوقفت»: ٤/ ١٤٤٠، و (عقّ): ٤/ ١٥٢٨، و (غلق): ٤/ ١٥٣٨، و (محق): ٤/ ١٥٥٣، و (ملح): ١/ ٤٠٦، و (أشرّ): ٢/ ٦٩٥.

(٣) تهذيب التبريزي: ١/ ٣٠٢.

(٤) زيادة ليست في تهذيب التبريزي: ١/ ٣٠٢.

(٥) نُفَساء: كالثُّؤَباء،ونَفْساء بالفتح ويحرك، القاموس: (نفس).

وفي المجمل[1]: قال ابن دريد: الثَّحْج لغة مرغوب عنها لمهْرَة بن حَيْدَانَ، يقولون: ثَحَجه برجْله إذا ضربه بها.

وفي الأفعال لابن القوطيّة[2]: حَدَرت السفينة والقِراءة، والرباعي لغة رديئة.

النوع الثاني عشر

معرفة المطرد والشاذ

قال ابن جني في الخصائص[3]:

أصل مواضع (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار؛ من ذلك طَرَدت الطَّرِيدة إذا اتبعتَها واستمرت بين يديك، ومنه مطارَدَة الفُرْسان بعضهم بعضاً، [ألا ترى أن هناك كرّاً وفرّاً، فكلٌّ يطرد صاحبه][3]، و [منه][3] المطْرَد: رمحٌ قصيرٌ يطرد به الوحش. واطَّرد الجدول إذا تتابع ماؤُه بالريح، ومنه بيت الأنصاريّ[4]: [من الطويل]

* أتَعْرِفُ رَسْمَاً كاطِّراد المَذَاهِب *[5]

أي كتتابع المذاهب، [وهي جمع مُذْهَب][3]

وأما مواضع (ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرّق، والتفرّد، من ذلك قوله[6]: [من الرجز]

* يَتركْن شَذَّان الحَصَى جَوافِلاَ *[7]

---

(١) المجمل لابن فارس: ١/١٥٧، والجمهرة: ٢/٣٢.

(٢) الأفعال لابن القوطية: ١/٢٠٨.

(٣) الخصائص: ١/٩٦، «باب القول على الاطرّاد والشّذوذ»، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٤) صدر بيت وعجزه: «لعمرة وحشاً غير مَوْقف الرّاكب»

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في ديوانه: ٧٦، واللسان، والتاج: (ذهب،طرد)، وتهذيب اللّغة: ٦/٢٦٤، ١٣/٣١٠، والجمهرة: ٦٤١، وبلا نسبة في المقاييس: ٢/٣٦٢، والمجمل: ٥/٣٤٨، والمخصص: ١٢/١٢٠.

(٥) المذاهب: جلود مذهبة بخطوط يرى بعضها في إثر بعض.

(٦) وقبله: يحملننا والأسل النواهلا يتركنَ شَذَّانَ الحصى جوافلا

والرجز لامرئ القيس في ديوانه: ١٣٥، ولسان العرب: (فرم)، ولرؤبة في ديوانه: ١٢٦، والتهذيب: ١١/٢٧١، وبلا نسبة في اللسان: (شذذ)، والجمهرة: ٧٨٧، ٩٦٦، والمقاييس: ٤/٤٩٦ والخصائص: ١/٩٦.

(٧) الشّذان: بالفتح والضم: ما تفرّق من الحصى، وبالكسر: السِّدر. و (جوافلا): جَفَلَه يجفله: قشره، وجفل الطين: جَرَفه. القاموس: (جفل).

أي ما تطاير وتهافتَ منه. وشذَّ الشيء يشُذّ ويشِذ شذُوذاً وشذّاً، وأشْذَذْتُهُ وشَذَذْتُهُ أيضاً أَشُذّه بالضم لا غير. وأباها الأصمعي، وقال: لا أعرف إلا شاذاً أي متفرقاً، وجمع شاذّ شُذّاذ، قال: [من الرجز]

* كبعضِ من مَرَّ من الشُّذَّاذ *

هذا أصل هذين الأصلين في اللغة، ثم قيل ذلك في الكلام، والأصوات على سَمْته وطريقه في غيرهما، فجعل أهلُ عِلم العرب ما استمرّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضعِ الصّناعة مُطَّرداً، وجعلوا ما فارق عليه بِقيّةُ بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً، حَمْلاً لهذين الموضعين على أحكام غيرهما.

قال[1]: ثم اعلم أن الكلام في الاطّراد والشذوذُ على أربعة أضرب:

مُطَّرِد في القياس والاستعمال جميعاً؛ وهذا هو الغاية المطلوبة؛ نحو قام زيد، وضربتُ عمراً، ومررت بسعيدٍ.

ومُطَّرِد في القياس شاذٌّ في الاستعمال؛ وذلك نحو الماضي من يَذَر ويدَع، وكذلك قولهم: مكان مُبْقِل، هذا هو القياس، والأكثر في السَّماع باقل، والأول مسموع أيضاً حكاه أبو زيد في كتاب «حِيْلة وَمحَالة» وأنشد[2]: [من الرجز]

* أعَاشَني بَعْدَك وادٍ مُبْقِلُ *

ومما يَقْوى في القياس، ويضعُف في الاستعمال استعمال مفعول عسى اسماً صريحاً، نحو قولك: عسى زيد قائماً أو قياماً، هذا هو القياس، غير أن السماع ورَد بحَظْرِه والاقتصار على ترك استعمال الاسم هاهنا، وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم [و﴿عسى الله أن ياتي بالفتح﴾][3]، وقد جاء عنهم شيء من الأول، أنشدنا أبو علي[4]: [من الرجز]

أكثرتَ في العذْلِ مُلحّاً دائما ... لا تَعْذُلَنْ إني عَسِيتُ صائما

(١) الخصائص: ٢/ ٩٧، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٢) وتمامه: «أكل من حوذانه وأنسل». وهو في الخصائص لابن أبي دؤاد. ٢/ ٩٧.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٥٢.

(٤) الرجز لرؤبة في ديوانه: ١٨٥، والخزانة: ٩/ ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٨٣، والمقاصد النحوية: ٢/ ١٦١، وبلا نسبة في المفصَّل: ٧/ ١٤، ومغني اللبيب: ١/ ١٥٢، وهمع الهوامع: ١/ ١٣٠، والخصائص: ١/ ٩٧، ورواية الخصائص اعتبرتهما بيتاً واحداً.

ومنه المثل السائر: عَسَى الغُوَيْرُ أبْؤُساً[١]

والثالث المُطَّرِد في الاستعمال الشَّاذ في القياس، نحو قولهم: أَخْوَصَ الرِّمْث[٢]، واسْتَصْوبت الأمر، أخبرنا أبو بكر أحمد بن يحيى قال: يقال: اسْتَصْوَبْت الشيء، ولا يقال استَصَبْتُ. ومنه استَحْوَذَ، وأغْيلت[٣] المرأة، واستنوق الجملُ، واسْتَتْيَسَت الشاة، واسْتَفْيَل[٤] الجمل.

[قال أبو النجم[٥]: [من الرجز]

* يدير عَيْنَيْ مُصْعَب مُسْتَفْيل *][٦]

والرابع - الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، وهو كتتميم مفعول مما عينه واو [أو ياء][٦]، نحو ثوب مَصْوُون، ومسك مَدْوُوف[٧]، وحكى البغداديّون: فرس مَقْوُود، ورجل معْوود من مَرَضه، وكلٌ ذلك شاذٌ في القياس والاستعمال؛ فلا يسوغ القياس عليه ولا ردُّ غيره إليه.

قال: واعلم أن الشيء إذا اطَّرد في الاستعمال، وشذّ عن القياس فلا بدَّ من اتِّباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يُتَّخذ أصلاً يقاسُ عليه غيرُه؛ ألا ترَى أنك إذا سمعت «استحوذ»، و «استصوب»، أدَّيتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمعُ فيهما إلى غيرهما؛ فلا تقول في استقام، استقوم، ولا في استباع استبْيَع، ولا في أعاد أعوَد لو [لم تسمع شيئاً من ذلك][٦]، قياساً على قولهم: أَخْوَصَ الرِّمث؛

---

(١) الغوير: تصغير غار، والأبؤس: جمع بؤس، وهو الشدّة والمثل يضرب للرّجل يقال له: لعلّ الشرَّ جاء من قبلك وأصل هذا المثل من قول الزبّاء حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق، ومعه الرجال وبات بالغوير على طريقه: «عسى الغوير أبؤساً»، اي: لعل الشرّ يأتيكم من قبل الغار. أمثال الميداني: ٢/١٧ برقم ٢٤٣٥.

(٢) أخْوصَ الرِّمْثُ: الخُوصُ: ورق النخل، وأخوصت النخلة: اخرجته، وأخوص العرفج: تفطّر بورق، والرِّمْثُ: مرعى للإبل من الحمض، وشجر يشبه الغضى. القاموس: (خوص، رمث).

(٣) أغيلت المرأة: أغالت المرأة ولدها وأغيلته: سقته الغيل، والغيل: اللبن ترضعه المرأة ولدها، وهي تؤتى، أو وهي حامل. القاموس: (غيل).

(٤) استفيل الجمل: صار كالفيل؛ القاموس: (فيل).

(٥) الرجز لأبي النجم، في اللسان: (فيل)، والتاج، (فيل، قبص)، وأساس البلاغة: (فيل)؛ والطرائف الأدبية: ٦١، والخصائص: ٢/٩٨.

(٦) ما بين معكوفتين زيادة من الخصائص.

(٧) الدّوف: الخلط والبلّ بماء ونحوه، فهو مسك نَدوف ومدووف، اي مبلول، أو مسحوق، ولا نظير له سوى مصوون. القاموس (دوف).

فإن كان الشيء شاذّاً في السماع مطّرداً في القياس تحاميتَ ما تحامت العربُ من ذلك، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله.

من ذلك امتناعك من وذر، وودَع؛ لأنهم لم يقولوهما؛ ولا غَرو عليك[1] أن تستعمل نظيرهما، نحو وَزن ووعد، لو لم تسمعهما. ومن ذلك استعمال (أن) بعد كاد نحو قولك: كاد زيد أن يقوم، وهو قليلٌ شاذّ في الاستعمال، وإن لم يكن قبيحاً، ولا مَأْبيّاً في القياس.

ومن ذلك قول العرب: أقائم أخواك أم قاعدان، هكذا كلامهم.

قال أبو عثمان[2]: والقياس مُوجب أن تقول أقائم أخوَاك أم قاعدٌ هُما، إلا أن العربَ لا تقولهُ إلا قاعدان، فتصلُ الضمير، والقياسُ يوجبُ فَصْلِه ليُعادِل الجملة الأولى.

ذكر نبذ من الأمثلة الشاذة في القياس المطّردة في الاستعمال

قال الفارابي في ديوان الأدب[3]: يقال أحْزَنه يَحْزُنُه؛ قال تعالى: ﴿ولا يَحْزُنْك﴾[4] وهذا شاذٌّ وكان القياس يُحزِنه، ولم يُسْمَع. ويقال: أحَمَّه اللّه من الحمَّى، فهو محموم، وهو من الشّواذ، والقياسُ مُحَمّ. وأجنّه اللّه من الجنون فهو مُجَنّ، وهو من الشواذّ.

قال[5]: ومن الشواذّ باب فَعِل يفعِل بكسر العين فيهما، كورَث، وورِع، ووبِق، ووثِق، ووفِق، وومِقَ، وورم، ووري الزَّند، وَولي وِلاية، ويَبِس يَيَبس لغة في يبس يَيْبِس ويقال: أورس الشجر إذا اصفرَّ ورقه فهو وارس، ولا يقال مُورس وهو من الشواذ.

ومن الشواذ أيضاً قولهم: القَوْد، والعَوَر، والخَوَل[6]، والخور[7] وقولهم: أحوجني الأمر، وأرْوَح[8] اللحم، وأسْود الرجل من سواد لونِ الولد، وأحوز الإبل أي

---

(١) لا غَرْوَ، ولا غَرْوَى: لا عجب. القاموس: (غرا).

(٢) الخصائص: ٢/١٠١.

(٣) ديوان الأدب: ٢/٣٣٢.

(٤) سورة يونس: ١٠/٦٥.

(٥) ديوان الأدب: ٣/٢٦٤.

(٦) الخَوَل: اصل فاس اللجام، وما أعطاك اللّه من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. القاموس: (خول).

(٧) الخَوَر: الضَّعف، والخَوَّار: الضعيف، القاموس: (خور).

(٨) أروح اللحم: لم يذكرها صاحب القاموس، ولعلّها بمعنى فسد اللحم لظهور رائحته.

سار بها، وأعور الفارس إذا بدا فيه موضعُ خَلَل للضَّرب. وأَحْوشَ عليه الصيد إذا أنفره ليصيدَه. وأخْوَصت النَّخلة من الخَوص، وأعْوص بالخَصْم[1] إذا لوى عليه أمره. وأفوق بالسهم لغة في أفاق[2]. وأشْوكت النخلة من الشَّوْك، وأنْوكْت الرجل إذا وجدته أنوك[3]. وأحوَلَ الغلام إذا أتى عليه حَوْل. وأطولت في معنى أطلت. وأعْول أي بكى ورفع صوته. وأقْوَلْتني ما لم أقُل، وأعْوَه القوم لغة في أعاه، أي أصاب ماشيَتَهم عاهَة، وأَخْيَلت السماء، وأغْيَمَت لغة في أغامت، وأغْيل فلان ولده لغة في أغال.

وفي أمالي ثعلب[4]: قال أبو عثمان المازني قالت العرب: زُهي الرجل وما أزْهاه، وشُغِل وما أشْغله، وجُنَّ وما أَجَنَّه. هذا الضَّرْب شاذ، وإنما يُحْفظ حِفْظاً.

وفي الصحاح للجوهري[5]: تقول جئت مجيئاً حسناً، وهو شاذ؛ لأن المصدر من فَعَل بفعِل مَفعَل بفتح العين، وقد شذّت منه حرُوفٌ؛ فجاءت على مَفْعِل كالمجِيءِ والمحيض والمَكيل والمَصير.

وفيه[6]: شَنَآن بالتحريك والتسكين، وقُرِئ بهما، وهما شاذّان؛ فالتحريك شاذّ في المعنى؛ لأن فَعَلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب، كالضرَبان والخَفَقان والتسكين شاذٌّ في اللفظ لأنه لم يجئ شيءٌ من المصادر عليه.

وقال ابن السراج في الأصول[7]: اعلم أنه ربما شذَّ من بابه؛ فينبغي أن تعلم أن القياس إذا اطَّرَد في جميع الباب لم يكن بالحرف الذي يشذّ منه. وهذا مستعمل في جميع العلوم، ولو اعتُرض بالشاذّ على القياس المطّرد لبطل أكثرُ الصناعات والعلوم، فمتى سمعت حَرْفاً مخالفاً لا شكَّ في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شذّ، فإن كان سُمع ممن تُرْضَى عربيته، فلا بدّ من أن يكون قد حاول به مذهباً، أو نحا نحْواً من الوجوه، أو استهواه أمرٌ غلطه.

قال: وليس البيتُ الشاذّ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجةً على الأصل المُجْمَع عليه في كلامٍ، ولا نحو، ولا فقه؛ وإنما يَرْكَن إلى هذا ضَعفة أهل النحو ومَنْ لا حجةَ معه. وتأويل هذا ما أشبهه في الإعراب كتأويل ضَعَفة أصحاب الحديث

---

(١) أعوص بالخصم: عياصاً وعوصاً: لوى عليه أمره. القاموس: (عوص).

(٢) سهم أفْوَق: كسر فَوْقُه، أي: موضع الوتر منه. القاموس (فوق).

(٣) النُوك: بالضم والفتح: الحمق، وأنْوكْتُهُ: صادفته أنْوَكَ. القاموس: (نوك).

(٤) مجالس ثعلب: ١ / ٢٧٢: وفيها بعد يحفظ حفظاً: «قال أبو العباس: هذا غلط».

(٥) الصحاح: ١ / ٤٢.

(٦) الصحاح: ١ / ٥٧.

(٧) الأصول في النحو لابن السرّاج: ١ / ١٠٤.

وأتْباع القصَّاص في الفقه.

وفيه[1]: لا يقال هذا أبيض من هذا. وأجازه أهلُ الكوفة واحتجُّوا بقول الرَّاجز[2]: [من الرجز]

جارِية في دِرْعِها الفَضْفَاض أبيضُ من أُختِ بَنِي أُبَاضِ

قال المبرّد: البيتُ الشاذُّ ليس بحجة على الأصل المُجْمَع عليه.

فائدة – قال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال أبو حاتم: كان الأصمعي يقولُ أفصحُ اللغات ويُلغي ما سواها، وأبو زيد بجعلُ الشاذّ والفصيح واحداً فيجيز كلَّ شيء قيل.

قال: ومثال ذلك أن الأصمعي يقول: حزَنني الأمر يحزُنني، ولا يقول أحزنني.

قال أبو حاتم: وهما جائزان؛ لأن القراء قرؤوا ﴿لا يَحزُنهما الفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾[3]، ﴿ولا يُحْزِنهم﴾[4] جميعاً بفتح الياء وضمها.

النوع الثالث عشر

معرفة الحوشي والغرائب والشواذّ والنوادر

هذه الألفاظ مُتَقاربة، وكلّها خلافُ الفصيح.

قال في الصحاح[5]: حُوشيُّ الكلام وَحْشِيّه وغَرِيبه.

وقال ابن رشيق في العمدة[6]: الوَحْشِيُّ من الكلام ما نَفر عن السمع. ويقال له

---

(١) الأصول في النحو لابن السرّاج: ١/١٠٥.

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٧٦، وخزانة الأدب: ٨/٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٩، وبلا نسبة في أمالي المرتضى: ١/٩٢، ٢/٣١٧، والإنصاف: ١/١٥٠، وشرح المفصّل: ٦/٩٣، ٧/١٤٧، و اللسان والتاج: (بيض).

(٣) سورة الأنبياء: ٢١/١٠٣.

(٤) قرأ أبو جعفر (لا يُحزنهم) لم الياء وكسر الزاي، ومثله في آل عمران، قال: قرأ نافع بضم حرف المضارعة وكسر الزاي من أحزن إلاّ حرف سورة الأنبياء (لا يحزنهم) ففتحه وضم الزاي كقراءة الباقين إلاّ أبا جعفر وحده في حرف «الأنبياء» فقد ضم وكسر، وعن ابن محيصن الضم في الكلّ. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: ١٨٢، ٣١٢.

(٥) الصحاح: ٣/١٠٠٣.

(٦) العمدة لابن رشيق: ١٠١٥.

أيضاً حُوشِي، كأنّه منسوب إلى الحُوشِ، وهي بقايا إبل وبار بأرض قد غَلَبَتْ عليها الجنّ فعمرتها ونفَتْ عنها الإنس لا يطؤها إنسي إلا خَبَلوه، قال رُؤْبة[1]: [من الرجز]

* جرَت رجالاً من بِلاَد الحُوشِ *[2]

قال: وإذا كانت اللفظةُ حسنةً مُسْتَغربة لا يعلمُها إلا العالم المبرّز، والأعرابي القحّ، فتلك وَحشيّة.

قال إبراهيم بن المهدي لكاتبه عبد الله بن صاعد: إياك وتتبُّع وحشيَّ الكلام طمعاً في نَيْل البَلاغة؛ فإن ذلك هو العيّ الأكبر، وعليك بما سَهُل مع تجنُّبك ألفاظ السّفل.

وقال أبو تمام يمدح الحَسنَ بن وَهْبَ بالبلاغة[3]: [من الكامل]

لم يتّبع شَنَع اللُّغات ولا مشى ... رَسْفَ المقيّد في طَرِيق المنطقِ

والغَرائب جمع غريبة، وهي بمعنى الحوشيّ، والشوارد جمع شاردة وهي أيضاً بمعناها، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال: مشتملاً على الفُصُح والشوارد. وأصلُ التشريد التَّفْريق، فهو من أصل باب الشذوذ. والنوادر جمع نادرة.

وقال في الصحاح[4]: نَدَر الشيء يندر نُدُوراً: سقَط وشذّ، ومنه النوادر؛ وقد أَلَّفَ الأقدمون كتباً في النوادر، كنوادر أبي زيد، ونوادر ابن الأعرابي، ونوادر أبي عمرو الشيباني وغيرهم، وفي آخر الجمهرة أبوابٌ معقودةٌ للنوادر، وفي الغريب المصنف لأبي عبيد بابٌ لنوادر الأسماء، وبابٌ لنوادر الأفعال، وألف الصغانيّ كتاباً لطيفاً في شوارد اللغة، ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك النادرة، وهي بمعنى الشوارد.

فائدتان:

الأولى – قال ابنُ هشام: اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطَّرداً؛ فالمطَّرد لا يتخلَّف، والغالبُ أكثر الأشياء، ولكنه يتخلَّف، والكثير دونه،

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه: ٧٨، واللسان والتاج والتهذيب: (حوش) والمجمل: ٢ / ١٢٢، والمقاييس ٢ / ١١٩، والعمدة: ١٠١٥.

(٢) الحُوش: منسوب إلى الحوش، وهو بلاد الجنّ، أو فحول الجن، والحَوش بلدة باسفرايين. القاموس: (حاش).

(٣) ديوان أبي تمّام: ٢ / ٤١٩.

(٤) الصحاح: ٢ / ٨٢٥.

والقليل دون الكثير، والنادر أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبُها، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر؛ فعلم بهذا مراتبُ ما يُقالُ فيه ذلك.

الثانية – قال ابنُ فارس في فقه اللغة[1]: باب مراتب الكلام في وُضوحه وأشكاله.

أما واضحُ الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب، وأما المُشْكل فالذي يأتيه الإشكالُ من وجوه: منها غرابة لفظه كقول القائل: يَمْلَخُ في الباطل مَلْخاً[2]. يَنْفضُ مِذْرَوَيْه[3].

وكما جاء أنه قيل: «أيُدَالِكُ الرجلُ امْرَأتَهُ؟ قال: نعم؛ إذا كان مُلْفَجاً»[4].

ومنه في كتاب الله تعالى: ﴿فلا تَعْضلُوهُنَّ﴾[5]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[6]. ﴿سَيِّداً وَحَصُوراً﴾[7]. ﴿وتُبْرئُ الأَكْمَهَ﴾[8]

وغيرُه مما صنَّف فيه عُلَمَاؤُنا كتبَ غريب القرآن.

ومنه في الحديث[9]: «على التِّيعَة شاةٌ[10]، [والتِّيمَةُ لصاحبها[11]][1]، وفي

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٧٤، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) المَلْخُ: التردد في الباطل وإكثاره، وجذب الشيء قبضاً وعضاً. القاموس: (ملخ)، انظر الصحاح: ١/٢٠٧.

(٣) أمثال الميداني: ١/١٧١ وفيها: «جاء ينفض مذرويه» برقم: ٩٠١، والمذروان: طرفا الأليتين، ولا واحد لهما، ولو كان لهما واحد لوجب ان يقال في التثنية: مذريان، وعبّر بنفض مذرويه عن سمنه،والعرب تنفي الغَنَاء عن السمين اللحيم، وتثبته للمختلق الهضيم وهذا المثل يضرب لمن يتوعد من غير حقيقة.

وفي أدب الكاتب قال ابن قتيبة: «قالوا مذرويان، والأصل مذريان وهما فرعا كل شيء، وجاء بالواو لأنّه بُني مثنى، ولم يأت له واحد فيثنى عليه» ص: ٦٢٥.

(٤) الحديث للحسن في النهاية في غريب الحديث: ٢/١٣٠، والمدالكة: المماطلة، يعني مطله إيَّاها في المهر.

(٥) سورة البقرة: ٢/٢٣٢.

(٦) سورة الحج: ٢٢/١١.

(٧) سورة آل عمران: ٣/٣٩.

(٨) سورة المائدة: ٥/١١٠.

(٩) الحديث قسم منه في النهاية: ١/١٧٤ في حديث الزكاة. وفي البيان والتبيين: ٢/٢٧: أنه ﷺ: كتب لوائل بن حجر ولقومه كتاباً فيه: «من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل؛ بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ على التِّيعة شاة، والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس....»، وفي اللسان: (تيع، تيم، سيب).

(١٠) التِّيعة: أربعون من الغنم. الصحاح: ١/١٧٩.

(١١) التِّيمة: الشاة يحلبها الرجل في منزله، وليست بسائمة. الصحاح: ٢/٢٦٧.

السُّيُوب[1] الخُمْس، لا خِلاَط[2] ، ولا وِراط[3]، ولا شِنَاق[4]، ولا شِغَار[5]. ومَنْ أَجْبى[6] فَقَد أرْبَى» وهذا كتابهُ إلى الأقْيَال العَبَاهِلة.

ومنه في شعر العرب[7]: [من الرجز]

وقاتم الأعْماق خاوي المخترق شأز[8] بمن عَوّه جدب المنطلق

مَضْبُورَةٌ[9] قَرْوَاءُ[10] هِرْجاب[11] فُنُقْ[12]

---

(١) السُّيوب: الرِّكاز، وهي ما ركزه الله تعالى في المعادن، أي أحدثه،وهي الأشياء المدفونة من الذهب وقطع الفضة، وأركز: وجد الركاز. القاموس: (سيب، ركز).

(٢) الخِلاط: بالكسر: اختلاط الإبل والناس والمواشي، ومخالطة الفحل الناقة. القاموس: (خلط).

(٣) الوِراط: الغش والخديعة، الصحاح: ١/٤٢٩، وقال أبو العباس ثعلب: لأبي عبيد في الوِراط قولان: أحدهما قيمة الإبل، والثاني: أن يخفي من المصدّق، والقول الثاني الأكثر، وهو قول أصحابنا. مجالس ثعلب: ٢/٤٤٦.

(٤) الشِّناق: الشّنق في الصدقة ما بين الفريضتين، ولا شناق أي: لا يؤخذ من الشّنق حتى يتمّ. الصحاح: ٢/٩٥.

(٥) الشِّغار: الشِّغار نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يقول الرجل لآخر: زوِّجني ابنتك أو أختك، على أن أزوِّجك ابنتي أو أختي، على أن صداق كل واحدة منهما هو بضْعُ الأخرى. الصحاح: ١/٣٤٠.

(٦) الإجباء: أن يغيّب الرجل إبله عن المصدّق، وبيع الزرع قبل بدوّ صلاحه. القاموس: (جبى) ومعناه، أن من فعل ذلك، فالمال الناتج هو كالربا.

(٧) الرجز لرؤبة في ديوانه: ١٠٤، والأغاني ١٠/١٥٨، والجمهرة: ٤٠٨، ٦١٤، ٩٤١، والخزانة: ١٠/٢٥، والخصائص: ٢/٢٢٨، والدرر: ٤/١٩٥، وشرح أبيات سيبويه: ٣/٣٥٣، وشرح شواهد الإيضاح: ٢٢٣، وشرح شواهد المغني: ٢/٧٦٤، ٧٨٢، والمقاييس: ٢/١٧٢، ٥/٥٨، وأساس البلاغة: (قتم)، واللسان (خفق،عمق، غلا)، ومغني اللبيب: ١/٣٤٢، والمقاصد النحوية: ١/٣٨، والمنصف: ٢/٣، ٣٠٨، وهمع الهوامع ٢/٣٦، وتهذيب اللغة: ١/٢٩٠، ٩/٦٦، والتاج: (هرجب، خفق، عمق، كلل)، وبلا نسبة في الخصائص: ٢/٢٦٠، ٣٢٠، ورصف المباني: ٣٥٥، وسر صناعة الإعراب: ٢/٤٩٣، ٥٠٢، ٦٣٩ وشرح ابن عقيل: ٣٧٢، وشرح المفصّل: ٢/١١٨، واللسان: (هرجب، قيد، قتم، وجه) والتاج: (وجه).

(٨) الشئز: القوي الشديد، القاموس: (شأز).

(٩) المضبورة: ضَبَرَ الفرس والمُقيَّد: جمع قوائمه ووثب، وجمل مضبور: مجتمع الخَلْق. القاموس: (ضبر).

(١٠) القرواء: من النوق: طويلة السَّنام. القاموس: (قرو).

(١١) الهرجاب: والهرجب: الطويل من الناس وغيرهم، القاموس: (هرب).

(١٢) فُنُق: ناقة فُنُق بضمتين: فتيّة سمينة. القاموس: (فنق).

وفي أمثال العرب: باقِعةٌ[١]، وشرّابٌ بأنْقُعٍ[٢]، ومُخْرَنبق لِيَنْبَاعَ[٣]

[ذكر أمثلة من النوادر]

قال أبو عبيد في الغريب المصنّف:

نوادر الأسماء البِرْت[٤]: الرجلُ الدليل. والحَرْش: الأثَر. والعَيْقَة: ساحلُ البحر. ويقال: شَيْن عَبَاقِيَة[٥] للذي له أثرٌ باق. (و ث ي ج) الوَثيجُ[٦] من كل شيء: الكثيف. واللَّويَّة: ما خَبَأته من غيرك. التَّلَهْوق مثل التَّمَلُّق. والوَبيل: الحُزْمة من الحطب. تزوّج فلان لُمَّته من النساء أي مثله. العَرين: اللحم. الصُّمَادح: الخالص من كل شيء. النسع: العرق. الشُّوَاية: الشيء الصغير من الكبير كالقطعة من الشاة. وشِوَاية الخبز: القرص. تلان في معنى الآن، أنشدنا الأحمر[٧]: [من الخفيف]

نَوِّلي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا   وصِلِيهِ كما زَعَمْتِ تَلاَنَا

الغُبَّة من الشيء: البُلْغَة. وهو على شصاصاء أمْرٍ أي على عجلةٍ، وعلى حدٍّ أمر. النَّاصاة: النَّاصيَة في لغة طيء.

---

(١) باقعةٌ من البواقع: أي داهية من الدواهي: وأصله من البقع، وهو اختلاف اللون، والباقعة الداهية نفسها، والمثل يُضْرب للرجل فيه دهاء ونُكْر. أمثال الميداني: ١/٩٦، برقم: ٤٦٧.

(٢) شَرَّاب بأنْقُعٍ: أي معاود للأمر مرّة بعد مرّة،وأصله الحذر من الطير، والأنْقُع: جمع نقع وهوالأرض الحرّة الطين يستنقع فيها الماء، وهذا المثل قاله ابن جريج في معمر بن راشد. أمثال الميداني: ١/٣٦٠ برقم ١٩٢٧.

(٣) مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ: الاخرنباق: الإطراق والسكوت، «والانبياع: الامتداد والوثب، أي أنا أفرق ليثب، ويروى لينباق، أي يأتي بالبائقة وهي الداهية». أمثال الميداني: ٢/٣٠٩، وفصل المقال: ١٦٦، وأمثال ابن سلاّم: ١١٤، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٨١، واللسان: (بوع، خربق) والأمثال لمجهول: ١١١.

(٤) البُرت: بالضم: السكّر، والفاس، ويفتح، والرَّجل الدليل الماهر، ويُثلَّث، وبالفتح:القطع. القاموس: (برت).

(٥) عَباقية: الرجل المكّار الداهية، وأثر جراحة يبقى في حرّ الوجه، وشجرة شائكة، واللص. القاموس: (عبق).

(٦) الوثيج: الكثيف والمكتنز، القاموس: (وثج).

(٧) البيت لجميل بثينة في ديوانه: ١٩٦، واللسان: (تلن)، وبلا نسبة في الإنصاف: ١١٠، وتذكرة النحاة: ٧٣٥، والجنى الداني: ٤٨٧، ورصف المباني: ١٧٣، وسرّ صناعة الإعراب: ١٦٦، واللسان: (أين، حين)، والممتع في التصريف: ١/٢٧٣.

ومن نوادر الفعل: مَتَعْتُ بالشيء: ذهبت. تَشَاوَل القوم: تناول بعضُهم بعضاً عند القتال. خرج يَسْتَمي الوَحْشَ: يَطْلُبُها. هَلْهَلْتَ أُدْركه: أي كِدْت. آزيت على صَنِيع بني فلان أي أضْعَفْت عليه. آض يئيض أيضاً: صار، وردت على القوْم التقَاطَاً إذا لم تَشْعُرْ بهم حتى تَرِد عليهم، وردت الماء نقاباً مثل الالتقاط. أزْلَجتُ الباب إزلاجاً: أغلقته. جاء فلان توّاً إذا جاء قاصداً لا يُعَرِّجُه شيء. فإن أقام ببعض الطريق فليس بتوّ. اسْتادَ القومُ بني فلان استياداً إذا قتلوا سيّدهم أو خَطَبوا إليه. اسْتَأْتَنْتُ أتاناً: اتَّخَذت أتاناً. كَمَيْت الشهادة أكميها: كتمتُها. ذرَّحْت الزعفران وغيره في الماء إذا جعلت فيه منه شيئاً يسيراً. يَقِنْت الأمر يقَناً من اليقين. ما أبْرح هذا الأمر أي ما أعجبه.

ونوادرُ الأسماء والأفعال كثيرة لا يمكنُ اسْتِقْصَاؤُهَا.

قال في الجمهرة[1]: ومن نوادر قولهم أن يقولوا: أفعلت أنا وفعلت بغيري.

فمن ذلك: أكببت على الشيء تَجَانأْتُ عليه، وكببت الشيء أكبّه إذا قلبته. وقال ابن خالويه في شرح الدريدية[2]: يقال أكبّ لوجهه أي سقط، وكبّه اللّه؛ وهذا حرف نادر جاء خلاف العربية؛ لأن الواجب أن يقول: فعل الشيء وأفعله غيره.

وفي الصحاح[3]: حكى يونس لَبُبْتَ يا رجل بالضم: أي صرت ذا لُبّ، وهو نادر ولا نظير له في المضاعف.

وفي شرح الدريدية لابن خالويه: يقال طاف الخيال يطوف. وأخبرنا ابن مجاهد عن السمري عن الفرّاء قال: سمعت شيخاً من النحويين - وكان ثقة - يقال له الأحمر يقال: طِفت بالكَسر، وهو نادر.

وفي شرح الفصيح له: يقال ما أحسن شِبْره أي طُوله، وما أحسنَ عماه مثله، وهما حرفان نادران.

ومن الشوارد: الأجيار جمع جيران، حكاه ابنُ الأعرابي: وأجبته جِيبى على وزن فعلى، حكاه اللحياني.

ومن الغرائب: قال ياقوت في بعض نسخ الصحاح: الخازباز: السِّنَّوْر، عن ابن

---

(1) الجمهرة: ١/٣٧.

(2) شرح مقصورة ابن دريد: ١٨٦.

(3) الصحاح: ١/٢١٧.

الأعرابي قال: وهو من أغْرَب الأشياء، والمشهور أنه اسمٌ للذباب ولِدَاء يأخذ الإبل في حُلُوقها، ولِنَبْت.

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري: الوَطْبُ: وِعاء اللبن مشهور، وكذا المِحْقَن، وهو غريب.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية في قول الشاعر(١): [من البسيط]

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبوالُ البِغَالِ بهِ أَنَّى تَسَدَّيتِ وَهْنَاً ذلكِ البِينَا

أبوال البغال في هذا البيت: السراب، قال: وهذا حرف غريب حدثناه أبو عمر الزاهد.

وفي المجمل لابن فارس(٢): الإبرة معروفة، وأَبْرَتْه العقرب: ضربته بإِبْرَتها، وإِبْرَة الذراع مستدقّها، والإِبَار: تلقيح النخل، ونخلة مَأْبورة ومُؤَبَّرة، وتأبّر النخل قَبل الإبار، وذلك مشهور.

ومما يستغرب قليلاً: المآبر وهي النَّمائم، الواحد مِئْبَرَة.

وفيه: الجُود(٣): الجوع، سمعت القطان يقول: سمعت علياً يقول: هذا أغربُ حَرْفٍ فيه، يريدُ في باب الجوع.

النوع الرابع عشر
معرفة المستعمل والمهمل

تقدّم في النوع الأول عدَّة الأبنية المستعملة والمهمَلة، وكان هذا محلّه، قال ابن فارس(٤):

المهمل على ضربين: ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب البتّة،

---

(١) البيت لابن مقبل في ديوانه: ٣١٦، واللسان: (بين،سدا) وتهذيب اللغة: ١٣/ ٤٠، ١٥/ ٥٠٠، الجمهرة: ٧٢٢، والمقاييس: ٣/ ١٥٤، ٣١٤، والمجمل: ١/ ٣٠٨، والتاج: (بول،بين، سدى، سرو)، وبلا نسبة في الجمهرة: ٣٨٣، ١٠٢٨، والمخصص: ١٠/ ٨٣.

(٢) المجمل: ٨٢. وفيه: وأَبَرَتْه العقرب.

(٣) المجمل: ٢٠٢.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة: ٨١.

وذلك كجيم تؤلّف مع كاف، أو كاف تقدّم على جيم، وكعين مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبَهه لا يأْتَلِف.

والضَّرْبُ الآخر: ما يجوزُ تألّف حروفه؛ لكنَّ العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مُريد أن يقول (عضخ)، فهذا يجوز تألّفه وليس بالنّافر؛ ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: خضع، لكن العرب لم تقل عضخ، فهذان ضربان للمهمل.

وله ضربٌ ثالث؛ وهو أن يريد مريدٌ أن يتكلّم بكلمةٍ على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذُّلْق أو الإطباق[1] حرف، وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمّى كلاماً. وأهل اللغة لم يذكروا المهمَل في أقسام الكلام، وإنما ذكروه في الأبنية المهمَلة التي لم تقل عليها العرب.

وقال ابن جنّي في الخصائص[2]: أما إهمالُ ما أُهْمِل مما تحتمله قسمةُ التركيب في بعض الأصول المتصوّرة أو المستعملة فأكثرهُ متروكٌ للاستثقال، وبقيتُه ملحقةٌ به ومقَفَّاة على إثْره.

فمن ذلك ما رُفِض استعماله لتَقَارُب حروفه، نحو سص، و صص، وطت، وتط، وضش [وشض؛ وهذا حديث واضح][2] لنُفور الحسِّ عنه، والمشقَّة على النفس لتكلّفه، وكذلك [نحو][2] قج، وجق، وكق، وقك، وكج، وجك؛ وكذلك حروف أعني حروف الحَلق هي من الائتلاف أبْعَدُ؛ لتَقَارُب مَخارجها عن مُعظَم الحروف، أعني حروف الفم، وإن جُمع بين اثنين منها يقدَّم الأقوى على الأضعف، نحو: أهل وأحَد، وأخٍ، وعَهد؛ [وعَهْر][2] وكذلك متى تقاربَ الحرفان لم يُجْمَع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما، نحو أُرُل، وَوَتِد، وَوطْد؛ يدل على أن الراء أقْوَى من اللام أن القَطع عليها أقوى من القَطع على اللام، وكأنَّ ضَعْف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنَّة عند الوقوف عليها؛ ولذلك لا تكاد تَعْتاص اللام. وقد ترى إلى كثرة اللُّثْغَة في الكلام بالراء. وكذلك الطاء والتاء هما أقوى من الدال؛ [وذاك][2] لأن جَرْس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما أقْوَى منه وأظهر عند الوقوف على الدال.

وأما ما رُفِض أن يُسْتَعْمل وليس فيه إلا ما استُعمِل من أصله فالجوابُ عنه تابعٌ

---

(١) حروف الإطباق أربعة وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء، وحروف الذّلق هي: الفاء والراء واللام والنون والميم والباء وهي حروف طرف اللسان.

(٢) الخصائص: ١ / ٥٤، وما بين معكوفتين زيادة منها.

لما قبله، وكالمحمُول على حُكمه؛ وذلك أن الأصولَ ثلاثة: ثلاثيّ ورباعيّ خماسي؛ فأكثرُها استعمالاً وأَعْدَلُهَا تركيباً الثلاثيّ؛ وذلك لأنه حرفٌ يُبْتدأ به، وحَرْفٌ يُحْشَى به وحرف يُوقَف عليه؛ وليس اعتدالُ الثلاثيّ لقلَّة حروفه فحسب. ولو كان كذلك لكان الثنائيّ أكثرَ منه [اعتدالاً][(١)]؛ لأنه أقلُّ حروفاً، وليس [الأمر][(١)] كذلك.

ألا ترى أن ما جاء من ذوات الحرفين جزءٌ لا قَدْر له فيما جاء من ذوات الثلاثة، وأقلُّ منه ما جاء على حرف واحد، فتمكُّن الثلاثي [إذن][(١)] إنما هو لقلَّة حروفه، ولشيء آخر، وهو حَجْز الحَشْو الذي هو عينُه بين فائه ولامه، وذلك لتباينهما وتعادي حاليهما؛ ألا ترى أن المُبْتدأ [به][(١)] لا يكون إلا متحرِّكاً، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً، فلما تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزاً بينهما لئلاَّ يفجؤوا الحسّ بضدٍّ ما كان آخذاً فيه، ومُنصبّاً إليه؛ فقد وضح بذلك خفَّة الثلاثي.

وإذا كان كذلك فذوات الأربعة مستثقلةٌ غيرُ متمكنة تمكُّن الثلاثي؛ لأنه إذا كان الثلاثي أخفّ وأمْكَنَ من الثنائي على قلَّة حروفه فلا محالة أنه أخفُّ وأمكن من الرباعي، لكَثْرة حروفه؛ ثم لا شكّ فيما بعد في ثِقَل الخماسيّ وقوة الكلْفة به، فإذا كان كذلك ثقُل عليهم مع تناهيه وطوله أن يَسْتَعملوا في الأصل الواحد جميعَ ما تنقسم إليه به جهات تركيبه، وذلك أن الثلاثي يتركّب منه ستة أصول. نحو جَعْلَ، جَلْع، عِلْج، لجْع، لَعْج، عِجْل.

والرّباعي يتركب منه أربعة وعشرون أصلاً، وذلك أنك تضرب الأربعة في التراكيب التي خرجت عن الثلاثي، وهي ستة؛ فيكون ذلك أربعة وعشرين تركيباً، المستعملُ منها قليلٌ وهي: عَقْرب، وبُرْقع، وعَرْقَب، وعَبْقَر، ولو جاء منه غيرُ هذه الأحرف فعسى أن يكونَ ذلك، والباقي مهملٌ كله، وإذا كان الرباعي مع قُرْبه من الثلاثي إنما استُعْمل منه الأقل النَّزْر، فما ظنّك بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي هو مئَنّة[(٢)]، من التصرف والثقل عنه؛ فلذلك قلَّ الخماسي أصلاً. ثم لا تجد أصلاً مما رُكِّب منه قد تُصرِّف فيه بتغيير نَظْمه ونَضَده، كما تُصُرِّف في باب عَقْرب [بَعَبْقَر وعرقب][(١)] وبُرْقع؛ ألا ترى أنك لا تجد شيئاً من نحو سَفَرْجل قالوا فيه: سَرَفْجل، ولا نحو ذلك؛ مع أن تقليبه يبلغ مائة وعشرين أصلاً. ثم لم يُسْتعمل من ذلك إلا «سفرجل» وحده.

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من الخصائص: ١/٥٥.

(١) مئنّة: المئنّة في الحديث: العلامة، ومَخْلَقَة ومَجْدَرة أنْ يقال فيه: إنه كذا، وقال الأصمعي: وحقّها أن تكون مبنية. القاموس: (مأن).

[فأما قول بعضهم: زبردج فَقَلْبٌ لَحق الكلمة ضرورة في بعض الشعر ولا يقاس][(١)]؛ فدلَّ ذلك على استكراههم ذوات الخمس؛ لإفراط طولها، فأوجبت الحالُ الإقلالَ منها، وقَبْضَ اللسان عن النُّطْق بها إلا فيما قلَّ ونَزُر، ولما كانت ذوات الأربعة تليها، وتتجاوز أعدل الأصول - وهو الثلاثي - إليها مسَّها بقُرْبها منه قلةُ التصرف فيها، غيرَ أنها في ذلك أحسنُ حالاً من ذوات الخمسة؛ لأنها أدنى إلى الثلاثة منها. وكان التصرُّفُ فيها دون تصرف الثلاثي، وفوقَ تصرّف الخماسي؛ ثم إنهم لما أمسُّوا الرباعي طرفاً صالحاً من إهمال أصوله [وإعدام حال التمكّن في تصرفه][(١)]، تخطَّوا بذلك إلى إهمال بعض الثلاثي، لا من أجل جفاء تراكيبه لتقاربُه، [نحو سص، وصس][(١)]، لكن من قِبل أنهم حَذَوه على الرُّباعي، كما حَذوا الرباعي على الخماسي؛ ألا ترى أن «لَجع»[(٢)] لم يُهْمل لثقله؛ فإن اللام أخت الراء والنون، وقد قالوا: نجع [فيه][(١)] ورجع [عنه واللام أخت الحرفين، وقد أُهملت في باب اللجع][(١)]، فدلَّ على أن إهمالَ «لجع» ليس للاستثقال؛ بل لإخلالهم ببعض أصول الثلاثي؛ لئلا يخلو هذا الأصلُ من ضَرْب من الإهمال، مع شِياعه [واطّراده][(١)] في الأصلين اللذين فوقه، كما أنهم لم يُخْلُوا الخماسي من بعض تصرّف بالتحقير والتكسير والترخيم؛ فعُرِف أن ما أُهْمِل من الثلاثي لغير قُبْحِ التأليف نحو: «ضث» و «ثض»، و «ثذ» و «ذث» إنما هو لأنَّ محلّه من الرباعي محلُّ الرباعي من الخماسي، فأتاه ذلك القَدْر من الجمود من حيث ذلك، كما أتى الخماسيّ ما فيه من التصرّف [في التكسير والتحقير والترخيم][(١)] من حيث كان محلّه من الرباعي محلَّ الرباعي من الثلاثي؛ وهذه عادةٌ للعرب مألوفة، وسنّةٌ مسلوكة، إذا أعطوا شيئاً من شيء حُكْماً ما قابلوا ذلك بأن يُعْطُوا المأخوذ منه حكماً من أحكام صاحبه أمارة بينهما وتتميماً للشَّبَه الجامع لهما، [ألا تراهم لما شبّهوا الاسم بالفعل فلم يصرفوه، كذلك شبهوا الفعل بالاسم فأعربوه][(١)].

وإذ قد ثبت أن الثلاثي في الإهمال محمولٌ على حكم الرباعي فيه؛ لقُربه من الخماسي [بقي علينا أن نورد العلة][(١)] التي لها استعمل بعض الأصول من الثلاثي والرباعي والخماسي دون بعض. وقد كانت الحالُ في الجميع متساوية.

فنقول: اعلم أن واضعَ اللغة لما أراد صَوْغَها وترتيبَ أحوالها هجَم بفكره على جميعها، ورأى بعين تَصَوُّره وجوه جُمَلها وتفاصيلها؛ فعلِم أنه لا بدّ من رفْض ما

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من الخصائص: ١ / ٥٦.

(١) هذا الحرف أسقطه صاحب القاموس.

شَنُع تأليفه منها؛ نحو: هع، وقخ، وكق؛ فنَفَاه عن نفسه، ولم يَمْزجه بشيء من لفظه؛ وعَلِم أيضاً أن ما طال وأملَّ بكثرة حروفه لا يمكنُ فيه من التصرُّف ما أمكن في أعدَل الأصول وأخفّها، وهو الثلاثي؛ وذلك أن التصرّف في الأصل، وإن دعا إليه قياسٌ - وهو الاتّساع به في الأسماء، والأفعال، والحروف - فإن هناك من وجْهٍ آخر ناهياً عنه، ومُوحِشاً منه؛ وهو أنَّ في نَقل الأصل إلى أصلٍ آخر - نحو صبر، وبصر، وضرب، وربض - صورة الإعلال [نحو قولهم: ما أطيبه وأيْطَبَه، واضمحل وامضحلّ، وقِسِيّ وأينق، وهذا كله إعلالٌ لهذه الكلم، وما جرى مجراها، فلما كان انتقالهم من أصل إلى أصل، نحو صبر وبصر][1] مشابِهاً للإعلال [من حيث ذكرنا][1] كان عذراً لهم في الامتناع من استيفاء جميع ما تحتمله قسمةُ التركيب [في الأصول][1]، فلما كان [الأمر][1] كذلك، واقتضت الضرورةُ رفْضَ البعض، واستعمالَ البعض، جرت موادُّ الكلم عندهم مَجْرى مالٍ مُلقًى بين يَدَيْ صاحبه، وقد عزم على إنفاق بعضه دون بعض، فميَّزَ رديئه وزائفه، فنفاه البتة، كما نَفَوْا عنهم تركيب ما قَبُح تأليفه، ثم ضرب بيده إلى ما لطُف له من جيّده، فتناوله للحاجة إليه، وترك البعض الآخر لأنه لم يُرِد استيعاب جميعَ ما بين يديه منه لما قدمنا ذكْره، وهو يرى أنه لو أخذ ما ترك مكان [أخْذ][1] ما أَخذ لأغْنى عن صاحبه، وأدَّى في الحاجة إليه تأديته؛ ألا ترَى أنهم لو استعملوا (لجع) مكان (نجع) لقام مقامه، [وأغنى مَغْناه][1].

ثم قد يكون في بعض ذلك أغراضٌ لهم؛ لأجلها عدَلوا إليه على ما تقدَّمت الإشارةُ إليه في مناسبةِ الألفاظ للمعاني.

وكذلك امتناعُهم في الأصل الواحد من بعض مُثُله واستعمال بعضها، كرَفْضِهم في الرباعي مثل فَعْلُل وفَعِلِل [وفُعْلَل][1]، لما ذكرناه؛ فكما توقَّفوا عن استيفاء جميع تراكيب الأصول، كذلك توقفوا عن استيفاء جميع أمثلة الأصل الواحد، من حيثُ كان الانتقال في الأصل الواحد من مثالٍ إلى مثال في النّقْص والاختلال كالانتقال في المادة الواحدة من تركيبٍ إلى تركيب؛ لكنَّ الثلاثي جارٍ فيه لخفَّته جميع ما تحتملُه القِسمةُ، وهي الاثنا عشر مثالاً، إلا مثالاً واحداً وهو فِعُل، فإنه رُفِض للاستثقال لما فيه من الخروج من كَسْرٍ إلَى ضم. انتهى كلام ابن جني[1].

---

(١) الخصائص: ١/٦٨، والنقل فيه حذف كبير، انظر الصفحات: ١/٥٤ - ٦٨، وما بين معكوفتين زيادة منها.

النوع الخامس عشر

معرفة المفاريد

قال ابنُ جني في الخصائص[1]:

المسموعُ الْفَرْد هل يقبل ويحتجُّ به؟ له أحوال:

أحدها - أن يكون فرداً، بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة، مع إطباق العرب على النُّطق به، فهذا يُقْبَل، ويحتجُّ به، ويُقاس عليه إجماعاً، كما قِيس على قولهم في شَنُوءة شَنَئِيّ، مع أنه لم يُسْمع غيرُه؛ لأنه لم يُسْمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النُّطق به.

الحال الثاني - أن يكون فرداً، بمعنى أن المتكلِّم به من العرب واحد، ويخالف ما عليه الجمهور؛ فينظر في حال هذا المنفرد به؛ فإن كان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القَدْر الذي انفرد به، وكان ما أورده مما يقبلُه القياسُ، إلا أنه لم يَرِد به استعمالٌ إلا من جهة ذلك الإنسان؛ فإنّ الأَوْلى في ذلك أن يحسن الظنّ به، ولا يحمل على فساده.

فإن قيل: فمن أين ذلك؟ وليس يجوز أن يَرْتجل لغةً لنفسه؟

قيل: يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمة طال عهدُها، وعَفا رسمُها؛ فقد أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج، عن أبي خليفة الفضل بن الحبَاب، قال: قال لي ابن عَوْن، عن ابن سيرين، قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: «كان الشّعرُ علم قوم، ولم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه؛ فجاء الإسلام، فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد، وغزْوِ فارسَ والروم، ولَهَت عن الشعر وروايته؛ فلما كَثُر الإسلام، وجاءت الفتُوحُ، واطمأنت العرب في الأمصار راجعُوا رِواية الشعر، فلم يَؤُولوا إلى ديوان مُدَوَّن، ولا كتاب مكتوب، وأَلْفَوا ذلك، وقد هلك من العرب مَنْ هَلَك بالموت والقتل؛ فحفظوا قُلّ ذلك وذهب عنهم كُثْره[2].

وقال أبو عمرو بن العلاء[3]: ما انتهى إليكم ممّا قالت العربُ إلا قُلُّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير.

---

(١) الخصائص: ١/٣٨٥.

(٢) الخبر مرويّ في طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ٢٤.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٢٥.

وعن حمَّاد الرَّاوية قال[1]: أمر النعمانُ بن المُنذر فنُسخت له أشعارُ العرب في الطُّنُوج [2] وهي الكراريس، ثم دفَنها في قصره الأبيض؛ فلما كان المختار بن أبي عُبيد الثقفي، قيل له: إن تحت القَصْر كنزاً، فاحتَفَره فأخرج تلك الأشعار؛ فمن ثمَّ أهل الكوفة أعلمُ بالشعر من أهل البصرة.

قال ابن جني: فإذا كان كذلك لم نقطع على الفصيح يُسْمَع منه ما يخالِفُ الجمهور بالخطأ ما دام القياسُ يَعْضُده، فإن لم يَعْضُده كرَفْع المفعول، والمضاف إليه، وجرِّ الفاعل أو نصبه، فينبغي أن يردّ؛ لأنه جاء مُخالفاً للقياس والسماع جميعاً، وكذا إذا كان الرجلُ الذي سُمعت منه تلك اللغة المخالفة مضعوفاً في قوله، مألوفاً منه اللَّحن وفساد الكلام، فإنه يردّ عليه، ولا يُقبل منه، وإن احتمُل أن يكون مصيباً في ذلك لغةً قديمة، فالصواب ردّه وعدمُ الاحتفال بهذا الاحتمال.

الحال الثالث – أن ينفرد به المتكلِّم ولا يُسْمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه.

قال ابن جني: والقولُ فيه أنه يجب قبولُه إذا ثبتت فصاحته؛ لأنه إما أن يكون شيئاً أخذه عمن نطق به بلغةٍ قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حدٍّ ما قلناه فيمن خالف الجماعة، وهو فصيح، أو شيئاً ارتجله؛ فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمَتْ طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يُسْبَق إليه؛ فقد حكي عن رُؤْبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سُبِقا إليها.

أما لو جاء عن متَّهم أو من لم تَرْقَ به فصاحته، ولا سبَقت إلى الأنفس ثِقته، فإنه يردّ ولا يُقبل؛ فإن ورد عن بعضهم شيءٌ يدفعه كلام العرب ويأباه القياسُ على كلامهما، فإنه لا يُقنع في قبوله أن يُسْمَع من الواحد، ولا من العدَّة القليلة، إلا أن يكثر من ينطق به منهم، فإن كَثُر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوَجه في القياس فمجازُه وجهان:

أحدهما أن يكون مَنْ نطق به لم يُحْكِم قياسه.

والآخر أن تكون أنت قصَّرْت عن استدراك وجه صحته. ويحتمل أن يكون

---

(١) الخصائص: ١/٣٨٧.

(٢) الطُّنُوج: الصُّنوق والكراريس، ولا واحد لها من لفظها. القاموس (طنج).

سمَعه من غيره ممن ليس فصيحاً، وكثُرَ استماعه له؛ فسرَى في كلامه، إلا أن ذلك قلّما يقع؛ فإن الأعرابي الفصيح إذا عُدِل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافَها، ولم يَعْبَأ بها، فالأقوى أن يُقْبل ممن شهرت فصاحته ما يُورده، ويُحْمَل أمرُه على ما عُرِف من حاله، لا على ما عسى أن يحتمل. كما أن على القاضي قبولَ شهادة من ظهرت عدالته. وإن كان يجوز كذبِه في الباطن؛ إذ لو لم يُؤْخذ بها لأدّى إلى ترك الفصيح بالشك وسقوط كلّ اللغات.

تنبيه - الفرق بين هذا النوع وبين النوع الخامس أن ذاك فيما تفرَّد بنقله عن العرب واحدٌ من أئمة اللغة، وهذا فيما تفرَّد بالنطق به واحدٌ من العرب؛ فذاك في الناقل، وهذا في القائل.

وهذه أمثلةٌ من هذا النوع في الجمهرة[1]: قال الأصمعي: لم تأت الخَيْطة في شِعْرٍ ولا نَثْرٍ غير بيت واحد، وهو قول أبي ذؤيب في رجل يَشْتَارُ عسلاً[2]: [من الطويل]

تَدَلَّى عليها بَينَ سِبٍّ وَخَيْطَةٍ   شديدُ الوَصَاة نَابلٌ وابنُ نابلِ[3]

السِّب بلغة هذيل: الحَبْل.

وفي الغريب المصنّف: الرُّحُم: الرَّحْمَة.

---

(١) الجمهرة: ٣/٢٣٩، ١/٣١، ٣٢، وفيه: السبُّ والخيطة: الوتد.

(٢) البيت مؤلف من شطري بيتين وهما: (من الطويل):

أ - تدلّى عليها بين سبٍّ وخيطة   بجرداء مثلِ الوكف يكبو غرابها

وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٥٣، واللسان (سبب، جرد، دعس، خيط، وكف)، وديوان الأدب: ٣/٢٠٧ والتنبيه والإيضاح: ٢/١٤، والتاج: (سبب، دعس، خيط)، وتهذيب اللغة: ٢/٧٥، ١٠/٣٩٤، ٢/٣١٣، وللهذلي في مقاييس اللغة: ٢/٢٣٤، ٣/٦٤، والمجمل: ٣/٥٨، وبلا نسبة في المخصص: ٤/١٠٢، ٩/١٧٢، والمجمل: ٢/٢٣٠.

ب - والبيت الثاني وهو:

تدلّى عليها بالحبال مُوثَّقاً   شديد الوصاة، نابلٌ وابن نابلِ

وهو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين: ١٤٣، واللسان والتاج: (نبل) وتهذيب اللغة: ٧/٥٠٥، ١٥/٣٦١، والجمهرة: ٧٠، ٣٧٩، ٦١١، ١٠٥٥، وبلا نسبة في اللسان: (خيط)، والمقاييس: ٥/٣٨٣، والتاج: (خيط).

(٣) الوصاة: وصى الأرض وصياً ووصاءً: اتّصل نباتها، ووصّاه توصية: عَهِدَ إليه، والاسم: الوصاة، والنابل: من حرِفته النبال، أو هو ماهرٌ في استخدامها. القاموس: (وصى، نبل).

قال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير[1]: [من البسيط]

ومن ضَرِيبتُه التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ   من سَيِّئ العَثَرات اللّهُ بالرُّحُم

قال ثم قال: لم أسْمَع هذا الحرفَ إلاّ في هذا البيت. قال: وكان يقرأ ﴿ وأقرب رُحماً ﴾[2].

وفي الجمهرة يقال[3]: هو ابن أَجْلَى في معنى «ابنِ جَلاَ»، قال العجّاج[4]: [من الرجز].

لاَقَوْا به الحجَّاج والإصْحارا   به ابن أَجْلَى وافَقَ الإسْفارا[5]

قالِ الأصمعي: ولم أسمع بابنِ أَجْلَى إلاّ في هذا البيت.

وفيها[6]: أخبرنا أبو حاتم قال: سألت أمَّ الهيثم عن الحَبِّ الذي يسمى «أسفيوش» ما اسمه بالعربية؟ فقالت: أرني منه حبَّات، فأريتُها، فأَفْكَرت ساعة، ثم قالت: هذه البُحْدُق، ولم أسمَعْ ذلك من غيرها.

وفيها[7] الحَوْصَلاء: الحَوْصَلة. قال أبو النجم[8]: [من الرجز]

* هادٍ ولو جارَ لحَوْصَلائه *[9]

وذكر الأصمعي أنه لم يَسْمَعه إلاّ في هذا البيت

وفي أمالي القالي[10]: الكِتَرْ: السَّنام، قال عَلْقَمة بن عَبْدَة[11]: [من البسيط]

* كِتْرٌ كَحَافةِ كِير القَيْنِ مَلْمُومُ *[12]

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ١٦٢ والقافية فيه: الرحمُ، والبيت أيضاً في ديوان الأدب: ١/٢٦٣.
(٢) سورة الكهف: ١٨/٨١.
(٣) الجمهرة: ٣/٢٢٨.
(٤) الرجز للعجّاج في ديوانه: ٢/١١١، واللسان: (جلا) والتاج: (جلو)، وأمالي القالي: ١/٢٤٦، ورصف المباني: ١٤٧، وبلا نسبة في الجمهرة: ١٠٤٤، والمخصص: ١٣/٢٠٧.
(٥) الإصحار: أصحروا: برزوا، أصحر المكان: اتسع، والمقصود الصحراء. القاموس: (صحر).
(٦) الجمهرة: بحدق أو بخدق: ٣/٣٠١، وفي القاموس هو: بزرقُطُونا.
(٧) الجمهرة: ٣/٣٦٤.
(٨) الرجز لأبي النجم العجلي في الجمهرة ٣/٣٦٤، والمخصص: ٨/١٣٢، والتاج: (حصل).
(٩) أراد: أنّه يبتلع الحصا والحجارة، فهو يهتدي لحوصلائه، ولا يحور عنه.
(١٠) أمالي القالي: ٢/٢٥٣.
(١١) عجز بيت وصدره: «قد عُرِّيَتْ حقبة حتى استَطَفّ لها»، وهو لعلقمة بن عبدة في وصف ناقة، في ديوانه: ٥٤، واللسان والتاج: (كتر)، والتنبيه والإيضاح: ٢/١٩٧، وتهذيب اللغة: ١٠/١٣٣، وأساس البلاغة: (طفف)، وبلا نسبة في الجمهرة: ٣٩٤، والمقاييس: ٥/١٥٦، والمجمل: ٤/٢١٣.
(١٢) الكير: زِقٌ ينفخ فيه الحداد، والقين: الحداد. القاموس: (كير، قين).

قال الأصمعي: ولم أسمع بالكَتْر إلا في هذا البيت.

وفي الصحاح[1]: التَّوْأَبَانِيَّان: قَادمتا الضرع، قال ابن مُقبل[2]: [من الطويل]

* لها تَوْأَبَانِيَّان لم يَتَفَلْفَلاَ *

أي لم تسوّد حلمتاهما. قال أبو عبيدة: سمّى ابنُ مُقْبل خِلْفَي الناقة تَوْأَبَانِيَّيْن، ولم يأت به عربيّ.

وفيه[3]: الشَّمَل لغة في الشَّمْل، أنشد أبو زيد في نوادره للْبُعَيث[4]: [من الطويل]

وقد يَنْعَشُ اللَّهُ الفَتَى بعد عَثْرةٍ ... وقد يَجْمعُ اللَّهُ الشَّتِيتَ من الشَّمَلْ

قال أبو عَمْرو الجَرْمي: ما سَمِعتُه بالتحريك إلا في هذا البيت.

وفي الغريب المصنّف قال الكسائي: نَمَى الشيء يَنْمِي بالياء لا غير. قال: ولم أسمعه يَنْمو إلا من أخوين من بني سليم، ثم سألتُ عنه بني سليم، فلم يعرفوه بالواو.

وفي الكامل للمبرد[5]: زعم الأصمعي أن الكِرَاض حَلَقُ الرَّحِم، قال: ولم أسمعه إلا في هذا الشعر، وهو قول الطرماح[6]: [من الخفيف]

سَوْفَ تُدْنيكَ من لَمِيسَ سَبَنْدَا ... ةٌ أمارَتْ بالبَوْلِ ماءَ الكِرَاض[7]

وفي شرح المعلقات للنحاس الفَرَد لغة في الفَرْد، قال النابغة[8]: [من البسيط]

* طاوي المَصير كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرَد *

---

(١) الصحاح: (تاب): ١/٩٠.

(٢) عجز بيت وصدره: «فَمرّتْ على أطراف هرٍّ عشية»

وهو لابن مقبل في ديوانه: ٢١٢، واللسان: (تاب، طرفس، فلل)، والتنبيه والإيضاح: ١/٤٤، والتهذيب: ١٤/٣٣٣، والمقاييس: ١/٣٥٦، وديوان الأدب: ٣/٢٠٢، والتاج: (فلل)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (فشق) والمجمل: ١/٣٤٦، والمخصص: ٧/٤٩.

(٣) الصحاح: ٥/١٧٣٩ وفيه الشمْل.

(٤) البيت للبعيث في اللسان: (شمل).

(٥) الكامل للمبرد ١/٩٧ مطبعة الدالي ٢١٦.

(٦) البيت للطرماح في ديوانه: ٢٦٦، واللسان: (نضج، مور، يعر، كرض) وتهذيب اللغة: ٣/١٨٢، ١٠/٣٦، ٥٥٧، ١٥/٢٩٨، والجمهرة: ٧٥١ وكتاب العين: ٥/٣٠١، ومقاييس اللغة: ٥/١٧٠، والتاج: (مور، يعر، كرض) وجمهرة أشعار العرب: ٩٨٩، والحيوان: ٤/٣٤١، وبلا نسبة في المجمل ٤/٢٢٢، ٥٦٤.

(٧) سبنداة: السَّبَنْدى: الجريء، والطويل، والسَّبنداة مؤنّثة.

(٨) جز بيت وصدره: «من وحش وجرةَ موشيٌّ أكارعُهُ» وهو للنابغة في ديوانه: ١٧، والتاج: (فرد)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (فرد)، وتهذيب اللغة: ١٤/٩٩.

قال: وقال بعض أهل اللغة: لم يسمع بفرَد إلا في هذا البيت.

وفي كتاب ليس[1] لابن خالَوَيْه لم تأت الأجِنَّة لجمع الجنَّة بمعنى البُسْتان إلاَّ في بيت واحد وهو: [من الكامل]

وترى الحمام مُعانقاً شُرُفاته   يَهْدِلْنَ بين أَجِنَّةٍ وحَصَاد

قالوا: ويجوز أن تكون الأجنَّة الفراخ، فيكون جمع جَنين.

وقال أيضاً: لم يأت فمّ بالتشديد إلا في قول جرير[2]: [من الرجز]

إِن الأمامَ بعدهُ ابنُ أُمِّه   ثم ابنه والي عَهْدِ عَمِّه

قَدْ رضِيَ الناسُ به فسَمه   يا ليتَها قد خَرَجَتْ من فُمِّه

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: الرّشاء بالمد: اسمُ موضع، وهو حرف نادر ما قرأته إلا في قول عوف بن عطيّة[3]: [من المتقارب]

يَقودُ الجياد بأرسانها   يضعن ببطن الرّشاء المِهارا

وقال ابن السكّيت في إصْلاح المنطق[4]: لم يجئ مالح في شيء من الشِّعر إلا في بيت لعُذَافِر[5]: [من الرجز]

بَصْرِيَّةٍ تزوّجت بَصْرياً   يُطْعِمُها المالِحَ والطَّرِيَّا

وقال: يقال فلان ذو دَغَوَات ودَغَيات أي أخلاق رديئة، ولم يُسْمع دَغَيات ولا دَغْيَة إلا في بيت لرُؤْبة، فإنهم زعموا أنه قال: نحن نقول دَغْية وغيرنا يقول دَغْوَة، وأنشد[6]: [من الرجز]

* ذَا دَغَيَاتٍ قُلَّبَ الأَخْلاَقِ *

وقال القالي في المقصور والمدود: قال صاحبُ كتاب العين: قال أبو الدقيش: كلمة لم أسمعها من أحد «نُهَاء النهار» أي ارتفاعُه.

---

(١) كتاب ليس: ٥٩.

(٢) الأبيات ليست في ديوان جرير.

(٣) البيت ضمن قصيدة في شرح اختيارات المفضليات، للخطيب التبريزي. ص١٦٦٨.

(٤) إصلاح المنطق: ٩٢.

(٥) الرجز لعذافر في اللسان: (ملح، بصر)، والتاج: (ملح)، والتهذيب: ٥/ ٩٩، والتنبيه والإيضاح: ١/ ٢٧٣، والمخصص: ٩/ ١٣٦، وبلا نسبة في الجمهرة: ٥٦٨.

(٦) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٨٠، واللسان: (دغا)، والتاج: (دغو)، وبلا نسبة في التهذيب ٨/ ١٧٢، والمخصص: ١٤/ ٢٥ وفي اللسان والتاج بلفظ: (دغوات).

وذكر ابن دُريد أنه[1] قد جاء الفعالاء القُصاصاء في معنى القِصاص.

وقال: زعموا أن أعرابيّاً وقف على بعض أُمراءِ العراق، فقال: القُصَاصاء أَصْلَحَكَ اللّه! أي خُذْ لي بالقصاص، وهو نادر شاذ. وقد قال سيبويه: إنه ليس في كلامهم فُعالاء، والكلمة إذا حكاها أعرابيٌّ واحد لم يَجُزْ أن يُجْعَل أصلاً، لأنه يجوز أن يكون كذباً، ويجوزُ أن يكون غَلَطاً، ولذلك لم يودِع في أبواب الكتاب إلا المشهور الذي لا يُشَكّ في صحَّته.

وقال أيضاً: ذكر أبو زيد أنه سمع أعرابيًّا يقول: نَسيماء بالمد. قال: والواحد إذا أتى بشاذٍّ نادر لم يكن قولُه حجةً مع مخالفة الجميع[2].

النوع السادس عشر

معرفة مختلف اللغة

قال ابن فارس في فقه اللغة[3]: اختلافُ لغات العرب من وجوه:

أحدُها – الاختلافُ في الحركات، نحو نَستعين ونستعين بفتح النون وكسرها، قال الفرّاء: هي مفتوحةٌ في لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها.

والوجه الآخر – الاختلافُ في الحركة والسكون نحو مَعَكم ومَعْكم.

ووجهٌ آخر – وهو الاختلاف في إبْدال الحروف، نحو: أولئك وأُولالِك. ومنها قولهم: أن زيداً وعنّ زيداً.

ومن ذلك: الاختلافُ في الهَمز والتَّلْيين نحو مُستهزئون ومُسْتهزُوْن.

ومنه: الاختلافُ في التقديم والتأخير، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ.

ومنها: الاختلاف في الحَذْفِ والإثبات، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيت، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ.

ومنها: الاختلاف في الحرف الصحيح يُبْدَلُ حَرْفاً مُعْتلاً، نحو أمَّا زيد، وأَيْما زيد.

---

(١) الجمهرة: ٣/٤٠٨.

(٢) انظر الخصائص: ١/٩٧.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٨.

ومنها: الاختلافُ في الإمَالَةِ والتفخيم مثل قَضَى ورمى، فبعضهم يفخّم وبعضهم يميل.

ومنها: الاختلافُ في الحَرْف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول، ومنهم من يضم، نحو: اشْتَرَوا الضّلالَة.

ومنها: الاختلافُ في التذكير والتأنيث، فإن من العرب من يقول: هذه البقَر، وهذه النخل، ومنهم من يقول: هذا البقر، وهذا النخل.

ومنها: الاختلافُ في الإدغام نحو: مهتدون ومُهَدّون.

ومنها: الاختلافُ في الإعراب نحو: ما زيدٌ قائماً، وما زيدٌ قائم، وإنّ هَذين[1]، وإنَّ هَذان.

ومنها: الاختلاف في صورة الجمع نحو: أسْرى وأُسارى[1]

ومنها: الاختلافُ في التحقيق والاختلاس نحو: يأمرُكم ويأمرْكم، وعُفِيَ له وعُفْي له.

ومنها: الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل: هذه أُمَّهْ، وهذه أمّتْ.

ومنها: الاختلافُ في الزيادة نحو: أَنْظُرُ، وأنْظُورُ.

وكلٌّ هذه اللغات مسماةٌ منسوبةٌ إلى أصحابها، وهي وإن كانت لقومٍ دون قومٍ فإنها لمّا انتشرت تَعاوَرَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضادّ، وذلك كقول حمْيَر للقائم: ثب، أي اقْعُد، وفي الحديث: «إن عامر بن الطفيل قدم على رسول اللّه ﷺ فوثَّبَه وسادة»[1]، أي أفرشه إياها، والوِثاب: الفراش بلغة حِمْير.

وروي[2] أن زيد بن عبد اللّه بن دارم وفدَ على بعض ملوك حِمْير، فألفاه في مُتَصَيَّدٍ له على جبل مُشْرِف، فسلَّم عليه وانتسب له، فقال له المَلكُ: ثِبْ، أي اجلس، وظنَّ الرجلُ أنه أمرَ بالوُثوبِ من الجبل، فقال: ستجدني أيها الملكُ مطْوَاعاً! ثم وثب من الجبل فهلك. فقال المَلكُ: ما شأنه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكَلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَربيَّتْ[3]، من دخل ظَفَارِ[4] حَمَّر. أي فليتعلم الحميريّة.

---

(١) الحديث في النهاية: ٥ / ١٥٠، ووثّبه وسادة: ألقاها له، وأقعده عليها.

(٢) اللسان: (وثب).

(٣) عربيت: عربي، اللسان: (عرب).

(٤) ظَفَار: كقَطَام: بلدة باليمن قرب صنعاء. القاموس: (ظفر) والمثل: «من دخل ظفار حَمَّر»: مجمع الأمثال للميداني: ٢ / ٣٠٦، والمستقصى: ٢ / ٣٥٥.

فوائـد :

الأولى – قال ابنُ جني في الخصائص[1]: اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة، ألا ترى أن لغةَ الحجاز في إعمال ما، ولغةَ تميم في تَرْكِه، كلٌّ منهما يَقْبلهُ القياس، فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى، لكن غايةُ مَا لَك في ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقوِّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسباً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ «نزل القرآنُ بسبع لغات كلُّها شاف كاف»[2] ، هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلّت إحداهما جداً جدّاً، وكثرت الأخرى جداً أخذتَ بأوسعها رواية وأقواهما قياساً. ألا ترى أنك لا تقول: المال لِك ولا مررت بَك، قياساً على قول قُضاعة: المال له [ومررت بَه][3] ولا أكرَمْتُكِش قياساً على قول من قال: مررت بكِش، فالواجبُ في مثل ذلك استعمالُ ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخْطئاً لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، لكنه مخطئ لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكَر عليه. انتهى.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: كلُّ ما كان لغةً لقبيلة قِيسَ عليه.

وقال أيضاً: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادّة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادّة فيتأوَّل، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلَّم إلا بها فلا تأويل. ومن ثم رُدَّ تأويل أبي علي قولهم: ليس الطيبُ إلا المسكُ[4]، على أن فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو نقل أنّ ذلك لغة بني تميم.

وقال ابن فارس[5]: لغةُ العرب يُحْتَجُّ بها فيما اختُلف فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعملُه العرب من سُنَنها في حقيقةٍ أو مجاز، أو ما أشبه

---

(١) الخصائص: ٢/١٠.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في فضائل القرآن: ٥، ٢٧ ، ومسند الإمام أحمد: ٥/١٦.

(٣) زيادة من الخصائص: ٢/١٠.

(٤) في رصف المباني ص:٣٠٢ : (ليس) هنا للنفي، مثل (ما) و(لا)، والمعنى: ما الطيبُ إلا المسكُ. انظر ابن هشام في المغني: ١/٣٢٥، والبغدادي في خزانة الأدب: ٣/٣٧٤، والجنى الداني: ٤٩٣.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة:٦٣.

ذلك، فأما الذي سبيلُه سبيلُ الاستنباط، وما فيه لدلائل العقل مَجال، أو من التوحيد وأصول الفقه وفروعه، فلا يحتجُّ فيه بشيءٍ من اللغة، لأن موضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذي يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[١] وقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾[٤]، فمنه ما يصلُح الاحتجاجُ فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكَل إلى غير ذلك.

الفائدة الثانية – في العربي الفصيح ينتقل لسانه:

قال ابن جنّي[٥]: العمل في ذلك أن تنظر حالَ ما انتقل إليه [لسانه][٥]، فإن كان فصيحاً مثل لغته أُخِذَ بها كما يؤخذ بما انتقل منها، أو فاسداً فلا، ويؤخد بالأولى.

فإن قيل: فما يُؤْمنك أن يكون كما وجدتَ في لغته فساداً بعد أن لم يكن فيها [فيما علمت][٥]، أن يكون فيها فسادٌ آخر [فيما][٥] لم تعلمه؟

قيل: لو أخذ بهذا لأدَّى إلى ألاَّ تطيب نفسٌ بلغة، وأن تتوقَّف عن الأخذ عن كلّ أحدٍ مخافةَ أن يكون في لغته زَيْغ [حادث][٥] لا نعلمه الآن، ويجوزُ أن يعلَم بعد زمانٍ، وفي هذا من الخَطَل ما لايخفى، فالصوابُ الأخذُ بما عُرِف صحته ولم يظهر فساده، ولا يلتفت إلى احتمال الخلَل فيه ما لم يبيّن.

الفائدة الثالثة – قال ابن فارس في فقه اللغة[٦]: باب انتهاءِ الخلاف في اللغات.

يقع في الكلمة الواحدة لغتان، كقولهم: الصِّرَام والصَّرام[٧]، والحِصاد والحَصاد.

ويقع في الكلمات ثلاثُ لغات، نحو: الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج. ووَشْكانَ[٨] ذَا، ووُشْكانَ ذا، ووِشْكانَ ذا.

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٤٣.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨، والقرءُ: الطهر والحيض، وفي القاموس: جمع الطهر: قروء، وجمع الحيض: أقراء. (قرأ).

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٩٥

(٤) سورة المجادلة: ٥٨/ ٣.

(٥) الخصائص: ٢/ ١٢، وقد أخذ السيوطي كثيراً من المعاني بغير لفظها، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة: ٧٢.

(٧) الصّرام: صرام النخل وصَرامه: أوان إدراك صرمه: أي قطعه. القاموس (صرم).

(٨) وَشكانَ: وُشكان ما يكون ذلك، أي سَرُعَ، اسم للفعل وهي مثلثة.

ويقعُ في الكلمة أربعُ لغات، نحو الصِّداق، والصَّداق، والصَّدَقة والصُّدُقة.

ويكون فيها خمسُ لغات نحو: الشَّمال، والشَّمْل، والشَّمْأل، والشَّيمْلَ والشَّمَل.

ويكون فيها ستٌّ لغات نحو: قُسْطاس[1]، وقِسْطاس، وقِصْطَاس، وقُسْتَاط، وقِسَّاط، وقُسَّاط. ولا يكون أكثر من هذا.

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب:

الباب الأول – المجمع عليه الذي لا علةَ فيه، وهو الأكثر والأعمّ، مثل: الحمد والشكر، لا اختلافَ فيه في بناء ولا حركة.

والباب الثاني – ما فيه لغتان وأكثرُ، إلا أن إحدى اللُّغاتِ أفصح. نحو بَغْذَاذ وبَغْدَاد وبَغْدان[2] هي كلها صحيحة، إلا أن بعضها في كلام العرَب أصحّ، وأفصح.

والباب الثالث – ما فيه لغتان أو ثلاثٌ أو أكثر، وهي متساوية كالحَصاد والحِصاد، والصَّداق والصِّداق، فأيّاً ما قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع – ما فيه لغة واحدة إلا أن المُولَّدين غيَّروا فصارتْ ألسنتهُم فيه بالخَطأ جاريةً، نحو قولهم: أَصْرَف[3] اللَّه عنك كذا. وانْجَاص[4]. وامرأة مُطاوعة[5]، وعِرْق النِّسا بكسر النون. وما أشبه ذا.

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى «فصيح الكلام» أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه – انتهى كلامُ ابن فارس.

الرابعة – قال ابنُ هشام في شرحِ الشواهد: كانت العربُ ينشد بعضهم شعرَ بعض، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيّته التي فُطِر عليها، ومن هاهنا كثرت الرواياتُ في بعض الأبيات. انتهى.

---

(١) القُسطاس: بالضم والكسر: الميزان، كالقُصطاس وهو رومي أو معرّب. القاموس: (قسس). وفي ديوان الأدب: ٢ / ٦٢ قال الفارابي: «القسطاس لفظ رومي وقع إلى العرب فتكلمت به».

(٢) بغداد وبغداذ وبغدان وبغدين ومغدان: مدينة السلام. القاموس: (بغد)، انظر أمالي القالي: ٢ / ٢٤٠، قال: إن فيها أربع لغات: بغداد وبغدان ومغدان وبغداذ، والأخيرة أردؤها وأقلّها.

(٣) الخطأ فيه تعدية الفعل، والصواب: صرف اللّه عنك.

(٤) انجاص: الإجَّاص: ثمر دخيل، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة، ولا نقل: انجاص. القاموس: (أجص).

(٥) في الصاحبي: مطاعة، ٦٤

النوع السابع عشر
معرفة تداخل اللغات

قال ابن جني في الخصائص(١): إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً كقوله(٢): [من البسيط]

وأَشْرَبُ الماء ما بي نَحْوَهُ عَطَشٌ   إلاَّ لأنّ عُيونُهْ سالَ واديها

فقال: نحوه بالإشباع، وعيونه بالإسكان، فينبغي أن يُتَأَمَّل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، وكثرتهما واحدةٌ، فأخْلَق الأمر به أن تكونَ قبيلتُه تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللَّفظين، لأنّ العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسَعة تصرّف أقوالها. ويجوز أن تكون لغتُه في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلةٍ أخرى، وطال بها عهدُه، وكثر استعماله لها، فلحقت - لطول المدّة، واتساع الاستعمال - بلغته الأولى، وإن كانت إحدى اللفظتين أكثرَ في كلامه من الأخرى، فأخْلَق الأمر به أن تكون القليلةُ الاستعمال هي الطارئة عليه، والكثيرةُ هي الأولى الأصلية. ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته، وإنما قلَّت إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه.

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة، فسُمِعت في لغة إنسان، فعلى ما ذكرناه، كما جاء عنهم في أسماء الأسد، والسيف، والخمر وغير ذلك. وكما تنْحَرف الصيغةُ واللفظ واحد، كقولهم: رَغْوة اللبن، ورُغْوته، ورِغاوته كذلك مثلثاً. وكقولهم: جئت من عَلِ، ومن عَلُ، ومن عَلاَ، ومن عُلْو، ومن عِلْو، ومن عَلْوُ، ومن عالٍ، ومن مُعالٍ، فكلُ ذلك لغات لجماعات، وقد تجتمع لإنسانٍ واحد.

قال الأصمعي(٣): اختلف رجلان في الصّقر، فقال أحدُهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين، فتراضَيا بأوَّل واردٍ عليهما، فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزّقْر، وعلى هذا يتخرَّج جميعُ ما ورد من التَّداخل.

---

(١) الخصائص: ١/ ٣٧٠

(٢) البيت بلا نسبة في خزانة الأدب: ٥/ ٢٧٠، ٦/ ٤٥٠، والخصائص: ١/ ١٢٨، ٢/ ٣٧١، والدرر: ١/ ١٨٢، ورصف المباني: ١٦، وسر صناعه الإعراب: ٢/ ٧٢٧، واللسان: (ها)، والمحتسب: ١/ ٢٤٤، والمقرب: ٢/ ٢٠٥، وهمع الهوامع: ١/ ٥٩.

(٣) الخصائص: ١/ ٣٧٤.

نحو قَلاَ[1] يَقْلَى، وسَلَى يَسْلَى، وطهُر فهو طاهر، وشَعُر فهو شاعر، فكلٌّ ذلك إنما هو لغاتٌ تداخلتْ فتركّبت بأن أُخذ الماضي من لغةٍ والمضارعُ أو الوصفُ من أُخرى لا تَنْطقُ بالماضي كذلك، فحصلَ التداخل والجمع بين اللغتين، فإنّ من يقول قَلَى يقول في المضارع يَقْلِي، والذي يقول يَقْلَى يقول في الماضي قَلِي، وكذا من يقول سَلا يقول في المضارع يَسْلو، من يقول فيه يَسْلَى يقول في الماضي سَلِي، فتلاقَى أصحابُ اللغتين، فسَمِع هذا لغةَ هذا، وهذا لغة هذا، فأخذَ كلٌّ واحد من صاحبه ماضيَه إلى لغته فتركّبَت هناك لغةٌ ثالثة، وكذا شاعر وطاهر إنما هو من شَعَر وطهَر بالفتح، وأما بالضّم فوصفُه على فعيل فالجمعُ بينهما من التداخل. انتهى كلامُ ابن جنّي.

وقال ابنُ دريد في الجمهرة[2] : البُكا يمد ويُقْصر، فمن مدّه أخرجه مخرج الضُّغاء[3] والرُّغاء[4]، ومن قَصره أخرجه مخرج الآفة وما أشبهها مثل الضَّنى ونحوه.

وقال قومٌ من أهل اللغة[5]: بل هما لغتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان[6] : [من الوافر]:

بكَتْ عيني وحقّ لها بُكاها وما يُغْني البكاءُ ولا العَويلُ

وكان بعضُ مَن يُوثق به يَدفع هذا ويقول: لا يجمع عربيٌّ لفظين أحدهما ليس من لغته في بيت واحد. وقد جاء هذا في الشعر الفصيح كثيراً. انتهى.

وقال ثعلب في أماليه: يقال: فَضَل يفضُل، وفَضِل يَفْضَل، وربما قالوا فَضِل يَفْضُل.

قال الفراء وغيرُه من أهل العربية[7]: فَعِل يفعُل لا يجيء في الكلام إلا في

---

(١) انظر الخصائص: ١/٣٧٦، وقد حذف السيوطي كلاماً مهماً في باب تراكب اللغات.

(٢) الجمهرة: ٣/٢١٠

(٣) الضُّغاء: الصّياح، القاموس: «ضغو».

(٤) الرُّغاء: صوت البعير والضَّبع والنعام، القاموس: «رغا».

(٥) مجالس ثعلب: ١/٨٧، ٨٨

(٦) البيت لحسَّان بن ثابت في الجمهرة: ١٠٢٧، وليس في ديوانه، ولعبد اللّه بن رواحة في ديوانه: ٩٨، وتاج العروس: (بكى)، ولكعب بن مالك في ديوانه: ٢٥٢، واللسان: (بكا)، ولحسان أو لعبد اللّه في شرح شواهد الشافية: ٦٦، وبلا نسبة في أدب الكاتب: ٣٠٤، ومجالس ثعلب: ١٠٩، والمنصف: ٣/٤٠.

(٧) انظر مقدمة الأضداد لابن الأنباري: ١١، ١٢، وأدب الكاتب لابن قتيبة ففيه رواية أبي عبيدة: ٥١٥

هذين الحرفين: مِتّ تَمُوت في المعتل ودِمتَ تَدُوم، وفي السالم فَضِل يَفْضُل، أخذوا [مِتّ][1] من لغةِ مَنْ قال يفضَل، وأخذوا يموت من لغةِ مَنْ قال يفضُل، ولا يُنكر أن يؤخذ بعض اللغات من بعض.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: يقال: حَسِبَ يَحْسَب نظير علم يعلم، لأنه من بابه، وهو ضدّه، فخرج على مِثاله، وأما يحسِب بالكسر في المستقبل فلغةٌ مثل وَرِم يَرِم، وَوَلِي يَلي.

وقال بعضهم: يقال حَسَب يَحْسِب على مثال ضرب يضرب، مخالفة للّغة الأخرى، فمن كسر الماضي والمستقبل فإنما أخذ الماضي من تلك اللغة، والمستقبل من هذه، فانكسر الماضي والمستقبل لذلك.

وقال في موضع آخر شملهم الأمر يشملهم لغات، فمن العرب قوم يقولون: شَمَل بفتح الميم من الماضي وضمها في المستقبل، ومنهم من يقول شَمِل بالكسر يَشْمَل بالفتح، ومنهم من يأخذ الماضي من هذا الباب والمستقبل من الأول، فيقول: شَمِل بالكسر يشمُل بالضم، و ليس ذلك بقياس، واللغتان الأوليان أجْوَد.

النوع الثامن عشر

معرفة توافق اللغات

قال الجمهور: ليس في كتاب اللّه – سبحانه – شيءٌ بغير لغة العرب، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2]. وادَّعى ناسٌ أن في القرآن ما ليس بلغةِ العرب، حتى ذكروا لغةَ الرّوم والقِبط والنَّبط.

قال أبو عبيدة: ومَن زعم ذلك فقد أكْبَرَ القول. قال: وقد يُوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه ومعناهما واحدٌ، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها. قال. فمن ذلك الإسْتَبْرَق، وهو الغليظُ من الدِّيباج، وهو استبره بالفارسية أو غيرها. قال: وأهلُ مكة يسمُّون المِسْح الذي يَجعَل فيه أصحاب الطعام البرّ البِلاَس وهو بالفارسية

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) سورة الزخرف: ٤٣/ ٣.
(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٩٥.

بلاس، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسيةَ العربية في اللفْظ.

ثم ذكر أبو عبيدة البالغاء وهي الأكارع، وذكر القَمَنْجَر الذي يُصلح القسيّ، وذكر الدَّسْت[١]، والدَّشْت، والخيم[٢]، والسَّخت[٣]. ثم قال: وذلك كلُّه من لغات العرب وإن وافَقه في لفظه ومعناه شَيء من غير لغاتهم.

قال ابن فارس في فقه اللغة[٤]: وهذا كما قاله أبو عبيدة.

وقال الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه[٥]: ما وقع في القرآن من نحو المشْكاة، والقسْطاس، والإستبرق، والسجِّيل، لا نُسَلِّم أنها غيرُ عربية، بل غايتُه أن وَضْعَ العرب فيها وافق لغةً أخرى كالصابون، والتنّور، فإن اللغات فيها متفقة.

قلت: والفرق بين هذا النوع وبين المعَرَّب أن المعرَّب له اسم في لغة العرب غير اللفظ الأعجمي الذي استعملوه بخلاف هذا.

وفي الصحاح[٦] الدَّشْتُ: الصحراء قال الشاعر[٧]: [من الرجز]

* سُودِ نِعَاجٍ كَنِعَاجِ الدَّشْتِ *

وهو فارسيٌ أو اتفاقٌ وقعَ بين اللغتين.

وقال ابنُ جنّي في الخصائص[٨] يقال: إن التنُّور لفظةٌ اشترَك فيها جميعُ

---

(١) الدَّستُ: الدَّشت ومن الثياب والوَرَق، وصدر البيت: معربات. والدّشت: الصحراء. القاموس: (دست)

(٢) الخيْم: بالكسر: السَّجيَّة، والطبيعة ولا واحد لها، وفرند السَّيف. القاموس: (خِيمْ).

(٣) السَّخت: الشديد كالسَّخيت. القاموس: (سخت)

(٤) الصاحبي في فقه اللغة: ٨٢.

(٥) المحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين الرازي: ١/٢١٦. والكلام منقول من المعرّب للجواليقي: ٦٣

(٦) الصحاح: ١/٢٤٨، (دشت).

(٧) شطر رجز وقبله: «من كان ذا بَتٍّ فهذا بتّي
مقيِّظٌ مُصيِّفٌ مُشتِّي
تخذته من نعجات ستٍّ
سود نعاج كنعاج الدَّشتِ

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٨٩، والدرر: ٢/٣٣، والمقاصد النحوية: ١/٥٦١، وبلا نسبة في الإنصاف: ٢/٧٢٥، وتخليص الشواهد: ٢١٤، والدرر: ٥/١٠٩، وشرح أبيات سيبويه: ٣٣٢، وشرح ابن عقيل: ١٣٢، وشرح المفصَّل: ١/٩٩، والكتاب: ٢/٨٤، واللسان: (بتت، دشت، قيظ، صرف، شتا)، وهمع الهوامع: ١/١٠٨، ٢/٦٧، وتهذيب اللغة: ٩/٢٦٠، ١٤/٢٥٨، وديوان الأدب: ٤/١١٣ والجمهرة: ١/٦٢.

(٨) الخصائص: ٣/٢٨٥.

اللغات من العرب وغيرهم، وإن كان كذلك فهو ظريف، وعلى كل حال فهو فَعوّل أو فعنول، لأنه جنسٌ، ولو كان أعجمياً لا غير جاز تمثيلُه لِكَوْنه جنساً ولأحقاً بالمعرب، فكيف وهو أيضاً عربيّ، لكونه في لغة العرب غير منقول إليها، وإنما هو وِفاق وقع، ولو كان منقولاً إلى اللغة العربية من غيرها لوَجب أن يكون أيضاً وِفاقاً بين جميع اللغات غيرها، ومعلومٌ سعة اللغات غير العربية، فإن جاز أن يكون مشتركاً في جميع ما عدا العربية جاز أيضاً أن يكون وِفاقاً فيها.

قال: ويَبْعُدُ في نفسي أن يكون الأصلُ للغة واحدة، ثم نُقِلَ إلى جميع اللغات، لأنَّا لا نعرفُ له في ذلك نظيراً، وقد يجوزُ أيضاً أن يكون وِفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك، ثم انْتَشر بالنَّقل في جميعها.

قال: وما أقرب هذا في نفسي، لأنا لا نعرفُ شيئاً من الكلام وقَع الاتفاقُ عليه في كل لغةٍ، وعند كل أمة، هذا كلُّه إذا كان في جميع اللغات هكذا، وإن لم يكن كذلك كان الخَطْبُ فيه أيسر. انتهى.

وقال الثعالبي في فقه اللغة(١): فصل في أسماء قائمة في لغتي العرب والفُرس على لفظٍ واحد: التنّور، الخمير، الزمان، الدِّين، الكنز، الدينار، الدرهم.

النوع التاسع عشر
معرفة المعرَّب

هو ما استعملته العرب من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها.

قال الجوهري في الصحاح(٢) : تعريبُ الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على مِنْهاجها، تقول: عرَّبَتْه العرب وأَعرَبته أيضاً.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام(٣): أما لغاتُ العَجَم في القرآن فإنَّ الناسَ اختلفوا فيها، فرُوي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحْرُفٍ كثيرة إنها بلغات العَجَم، منها قوله: طَه، واليمّ،

(١) فقه اللغة للثعالبي: ٣١٧.
(٢) الصحاح: (عرب)
(٣) المعرب للجواليقي. انظر الصفحات: ٥٢-٥٣.

والطور، والرَّبانيُّون، فيقال: إنها بالسُّرْيانية. والصِّراط، والقسْطاس، والفِرْدَوْس، يقال: إنها بالرُّومية. ومِشْكاة، وكِفْلَيْنِ، يقال: إنها بالحبشيّة. وهَيْتَ لكَ، يقال: إنها بالحورانية، قال: فهذا قولُ أهل العلم من الفقهاء.

قال: وزعم أهلُ العربية أن القرآنَ ليس فيه من كلام العجم شيءٌ لقوله تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[1]، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين﴾[2].

قال أبو عبيدة: والصواب عندي مذهبٌ فيه تصديقُ القَوْلين جميعاً، وذلك أنَّ هذه الحروف أصولُها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعْرَبتها بألْسِنتها، وحولَّتْها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربيةً، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق. انتهى.

وذكر الجواليقي في المعرَّب[3] مثله وقال فهي عجمية باعتبار الأصل، عربيةٌ باعتبار الحال، ويطلق على المعرَّب دخيل، وكثيراً ما يقعُ ذلك في كتاب العَيْن والجمهرة وغيرهما.

فصل – قد ألَّف في هذا النوع الإمامُ أبو منصور الجواليقي كتابَه «المعرب» في مجلّد، وهو حسنٌ ومفيد، ورأيت عليه تعقباً لبعضهم في عِدَّة كراريس.

وقال أبو حيَّان في الارتشاف[4]: الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسمٌ غيَّرَتْه العربُ وألحَقَتْه بكلامها، فحُكْمُ أبْنيَته في اعتبار الأصلي والزائد والوَزْن حُكْمُ أبنية الأسماء العربيةِ الوَضْع، نحو درهم وبَهْرَج[5]. وقسمٌ غيَّرته ولم تُلْحقْه بأبنية كلامِها، فلا يُعْتَبَر فيه ما يُعْتَبَر في القسم الذي قبلَه، نحو آجر وسِفْسِير[6]. وقسمٌ تركوه غيرَ مغيَّر، فما لم يُلحِقوه بأبنية كلامهم لم يُعَدّ منها، وما ألحقوه بها عُدّ منها،

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣/ ٣

(٢) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٩٥.

(٣) المعرب للجواليقي: ٩٣.

(٤) ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب: ١/ ٧٢، والأخذ من الكتاب يبدأ من الفقرة السابقة وهو قوله: «وذكر الجواليقي...».

(٥) البَهْرَج: الباطل والرديء والمباح، والبَهْرَجَة أن يعدل بالشيء عن الجهة القاصدة، القاموس: (بهرج).

(٦) السِّفْسِير: بالكسر: السمسار والخادم والتابع، فارسية القاموس: (سفر).

مثال الأول: خُرَاسان، لا يثبت به فُعالان. ومثال الثاني: خُرَّم[1] ألحق بسُلَّم، وكُركُم[2] ألحق بقُمقُم.

فصل – قال أئمة العربية: تُعْرف عُجْمَة الاسم بوجوه:

أحدها – النَّقْل بأن ينقُل ذلك أحد أئمة العربية.

الثاني – خروجُه عن أوزان الأسماء العربية نحو إِبْرَيْسَم[3]، فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث – أن يكون أوَّله نون ثم راء نحو نرْجس، فإنّ ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الرابع – أن يكونَ آخرُه زاي بعد دال نحو مهندز، فإن ذلك لا يكونُ في كلمة عربية.

الخامس – أن يجتمع فيها الصاد والجيم نحو الصَّوْلجان، والجصّ.

السادس – أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق.

السابع – أن يكون خُماسياً ورُباعياً عارياً عن حروف الذّلاقة، وهي الباء، والراء، والفاء، واللام، والميم، والنون، فإنه متى كان عربيّاً، فلا بدَّ أن يكونَ فيه شيء منها، نحو سَفَرْجَل، وقُذَعْمِل[4]، وقِرْطَعْب[5]، وجَحْمَرش[6]، فهذا ما جمعه أبو حيّان في شرح التسهيل.

وقال الفارابي في ديوان الأدب[7]: القافُ والجيم لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة في كلام العرب، والجيم والتاء لا تجتمعُ في كلمة من غير حرف ذَوْلَقِيّ، ولهذا ليس

---

(١) خُرَّم: جمع خُرمة، وهو نبات كاللوبياء بنفسجي اللون. القاموس: (خرم)

(٢) كُرْكُمْ: الزعفران والعلك والعصفر. القاموس: (كركم).

(٣) الإبريسم: بفتح السين وضمّها: الحرير، معرب، القاموس: (برسم).

(٤) القُذَعْمل: بضم القاف وفتح الذال: الضخم من الإبل، وقُذَعملة: المرأة القصيرة الخسيسة، وما عنده قُذَعملة: شيء. القاموس: (قذعمل)

(٥) قرطعب: يقال: ما عنده قُرطَعْبة وقُرْطُعَبة أي: لا قليل ولا كثير، أو شيء. القاموس: (قرطب).

(٦) جَمْحَرَش: العجوز الكبيرة، والمرأة السَّمجة، والأرنب المرضع، ومن الأفاعي الخَشْناء. القاموس: (جحش).

(٧) ديوان الأدب للفارابي: ١ / ٣٤٤.

الجِبْت[1] من مَحْض العربية، والجيم والصاد لا يَأْتلفان في كلام العرب، ولهذا ليس الجصّ ولا الإجّاص ولا الصَّوْلجان بعربيّ، والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمةٍ واحدة، ولهذا كان الطَّاجِن والطَّيْجَن[2] مولّدين، لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي. انتهى.

وفي الصحاح[3]: المُهَنْدِز: الذي يقدّر مَجاري القُنيّ والأبنية معرّب، وصيَّرُوا زايه سيناً، فقالوا: مهندس، لأنه ليس في كلام العرب زايٌ قبلها دال.

وقال أيضاً: الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون مُعَرّبة أو حكاية صَوْت، نحو الجَرْدَقَة وهو الرغيف، والجُرْموق: الذي يُلْبَس فوق الخُفّ، والجَرامقة: قومٌ بالموْصِل أصلُهم من العجَم. والجَوْسق: القَصْر. وجِلّق: موضع بالشأم. والجُوالَقُ: وعاء. والجُلاهِق: البُندق: والمَنْجَنيق: التي يُرمَى بها الحجارةُ، ومعناها ما أجْوَدَني. وجَلَنْبَلَقْ: حكاية صوت باب ضَخمٍ في حالة فَتْحِه وإِصْفاقه، جَلَنْ على حدة وَبَلَقْ على حدَة، أنشد المازني[4]: [من الطويل]

فَتَفْتَحُه طَوْراً وطوراً تُجيفُه   فتسمَعُ في الحالَيْن منه جَلَنْبَلَقْ

وقال الأزهري في التهذيب[5] متعقّباً على مَنْ قال: الجيمُ والصادُ لا يجتمعان في كلمة من كلام العرب: الصادُ والجيم مُستعمَلان، ومنه جَصَّص الجِرْو وإذا فَتَحَ عينيه، وجصَّصَ فلانٌ إنَاءَه إذا ملأه. والصَّجُّ[6] ضَرْبُ الحديد بالحديد.

وقال البطليوسي في شرح الفصيح: لا يوجدُ في كلام العرب دالٌ بعدها ذال إلا قليل، ولذلك أبى البصريون[7] أن يقولوا بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية، فأما الدَّاذي[8] ففارسي لا حجة فيه.

---

(١) الجبت: الصَّنم، والكاهن، والساحر، وكلُّ ما عُبد من دون الله. القاموس: (جبت).

(٢) الطاجن والطيجن: وعاء يُقلى عليه. القاموس: (طجن).

(٣) الصحاح: ٢/٣١٨، انظر المعرب للجواليقي: ٦٣٩.

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان: (جلنبلق، قرعبل، جلق)، وتهذيب اللغة: ٣/٣٦٨، والتاج: (جلنبلق)، وكتاب العين: ٦/١٢٤.

(٥) تهذيب اللغة: ١٠/٤٤٧

(٦) الصجّ: جاء في التهذيب: أهل الليث «صجّ»، وعن ابن الأعرابي: صجّ: إذا ضرب حديداً على حديد فصوّتا، والصجج صوت الحديد بعضه على بعض. (١٠/٤٤٧).

(٧) قال القالي في أماليه: «وبغداذ أردأ اللغات وأقلّها». ٢/٢٤٠.

(٨) الدَّاذيّ: شراب الفُسّاق، القاموس: (داذ).

وقال ابنُ دُرَيد في الجمهرة[1]: لم تَجْمع العربُ الجيم والقاف في كلمة إلا في خمس كلمات أو ست.

وقال ابنُ فارس في فقه اللغة[2]: حدَّثني علي بن أحمد الصباحي قال: سمعتُ ابنَ دريد يقول: حروفٌ لا تتكلمُ العرب بها إلا ضرورة، فإذا اضطرّوا إليها حوَّلوها عند التكلّم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وذلك كالحرف الذي بين الباء والفاء مثل بور إذا اضطروا قالوا: فُور.

قال ابن فارس: وهذا صحيحٌ لأن بور ليس من كلام العرب، فلذلك يَحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيِّره فاء.

قال ابنُ دُريد في الجمهرة [3] قال أبو حاتم قال الأصمعي: العربُ تجعل الظاء طاء، ألا تراهم سمّوا الناظر ناطوراً[4]، أي ينظر، ويقولون البُرْطُلَة وإنما هو ابن الظُّلَّة.

وفي مختصر العين: الناظر والناطور: حافظُ الزَّرع، وليست بعربية.

وقال سيبويه[5] أبدلوا العَين في إسماعيل، لأنها أشبهُ الحروف بالهمزة، قالوا: فهذا يدلُّ على أن أصلَه في العجمية إشْمائيل.

وفي شرح أدب الكاتب[6]: التوت أعجمي معرّب، وأصلُه باللسان العجمي توث، وتوذ، فأبدَلت العرب من الثاء المثلثة، والذال المعجمة تاء ثنويّة، لأن المثلّثة والذال مهملان في كلامهم.

وقال أبو حنيفة: توث بالثاء المثلثة، وقوم من النحويين يقولون: توت بتاء ثنوية، ولم يُسْمع به في الشعر إلا بالمثلثة، وذلك أيضاً قليلٌ، لأنه لا يكاد يجيءُ عن العرب إلا بذكر الفرصاد، وأنشد لبعض الأعراب[7]: [من البسيط]

لَرَوْضَةٌ من رياض الحَزْنِ أو طَرَفٌ ... من القُرَيَّة حَزْنٌ غيرُ مَحْرُوثِ

---

(١) الجمهرة: ١/١٠.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٥٤.

(٣) الجمهرة: ١/١١

(٤) الناظر والناطور: حافظ الكرم والنخل، أعجمي، القاموس: (نطر).

(٥) الكتاب: ٤/٣٠٦.

(٦) شرح أدب الكاتب ٣٨٢.

(٧) البيتان لمحبوب النهشلي في اللسان: (توت) والتنبيه والإيضاح: ١/١٥٩، وخزانة الأدب: ١١/٢٥٨، والتاج: (توث).

أَحْلَى وأشْهَى لِعَيْني إن مَرَرْتُ به   من كَرْخِ بَغْدَاد ذي الرُّمَّان والتّوثِ

وقال ابنُ درستويه في شرح الفصيح: الجَص فارسيٌّ معرب، أُبْدلت فيه الجيم من كاف أعجميّة لا تُشْبه كاف العرب، والصاد من جيم أعجميّة، وبعضُهم يقول: القَصّ بالفتح، وهو أفصح، وهو لغةُ أهل الحجاز.

وقال الجواليقي في المعرَّب[1]: إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيِّرونها بالإبدال، قالوا: إسماعيل، وأصلُه إشْمائيل، فأبدلوا لقُرْب المَخْرج.

قال: وقد يُبْدِلون مع البُعْد من المخرج، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون.

وقال بعضهم: الحروف التي يكون فيها البَدل في المُعَرَّب عشرة: خمسةٌ يُطَّرِد إبدالها، وهي: الكاف، والجيم، والقاف، والباء، والفاء، وخمسةٌ لا يطَّرد إبدالُها وهي: السين، والشين، والعين، واللام، والزاي. فالبدَلُ المطَّرِد: هو في كلِّ حرف ليس من حروفهم كقولهم: كُرْبَج[2] الكاف فيه بدلٌ من حرف بَين الكاف والجيم، فأبدلوا فيه الكاف، أو القاف، نحو قُرْبَق[3]. أو الجيم نحو جَوْرب، وكذلك فِرِند هو بين الباء والفاء فمرّة تُبْدَل منها الباء ومرة تُبْدل منها الفاء. وأما ما لا يطّرد فيه الإبدال فكلٌّ حرف وافَق الحروف العربية كقولهم إسماعيل أبدلوا السين من الشين، والعينَ من الهمزة، وأصله إشمائيل. وكذلك قَفْشَليل[4] أبْدَلُوا الشين من الجيم واللام من الزاي، والأصل قفجليز. وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم.

وذكر أبو حاتم أن الحاء في الحُبّ [5] بدل من الخاء، وأصله في الفارسية خب، قال: وهذا لم يذكره النّحويون، وليس بالممتنع.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: العرب يعرِّبون الشين سيناً يقولون: نيسابور، وهي نيشابور، وكذلك الدَّشْت[6] يقولون دَسْت فيُبدلونها سيناً.

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطّه: قال نصر بن محمد بن أبي

---

(١) المعرَّب للجواليقي: ١٠٥.

(٢) كُرْبَج: الحانوت، أو متاع حانوت البقَّال. القاموس: (كربج).

(٣) القُرْبَق: دكان البقّال، معرّب كُرْبَهْ، ومدينة البَصْرة، القاموس: (قربق).

(٤) القَفْشَليل: المِغْرَفة، معرّب (كَفْجَه ليز) القاموس: (قفشليل).

(٥) الجمهرة: ١/ ٢٥.

(٦) الدَّشْتُ: الصحراء. القاموس؛ (دشت)، والصحاح: ١/ ٢٤٨.

الفنون النحوي في كتاب أوزان الثلاثي: سين العربية شين في العبرية، فالسلام شلام، واللسان لشان، والاسم اشم.

وقال ابنُ سيدَه في المُحْكَم: ليس في كلام العرب شينٌ بعد لامٍ في كلمة عربيةٍ مَحْضَة. الشينات كلّها في كلام العرب قبل اللامات.

ذكر أمثلة من المُعرَّب

قال الثعالبي في فقه اللغة[1]:

فصل – في سياقة أسماء تَفَرّد بها الفُرْس دون العرب، فاضطَّرت العرب إلى تعْرِيبها أو تركها كما هي [فمنها الأواني][1]:

من ذلك: الكُوز، [الجَرَّة][1]، الإبريق، الطَّشْتُ، الخِوان، الطَّبق، القَصْعَة، السُّكرُّجة [2].

[ومن الملابس][1]

السَّمُّور، السِّنْجَاب، القَاقُم، الفَنَك[3]، الدَّلَق[4]، الخَزُّ[5]، الدِّيباج[6]، التَّاخُتْج، الرَّاخُتْجُ[7]، السُّنْدُس[8].

[ومن الجواهر][1]

الياقوت[9]، الفَيْرُوزج[10]، [البِجَاد][1]، البَلُّور.

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ٣١٦، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) السُّكُرَّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم، كل ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها حول الأطعمة للتشهّي والهضم. المعجم الوسيط: (سكرج) ١/٤٣٩، وانظر المعرب للجواليقي قال: إنها فارسية معرّبة، وترجمتها: مقرب الخل، (٧٥، ٢٤٥)، وانظر اللسان: (سكر).

(٣) الفنك: أعجمي معرب، جنس من الفراء، المعرّب للجواليقي: ٤٨٢، وفي القاموس: دابة فروتها أطيب أنواع الفراء وأشرفها وأعدلها صالح لجميع الأمزجة المعتدلة. (فنك).

(٤) الدلَق: دويبة كالسمّور. المعرّب ٤١، والقاموس: (دلق).

(٥) الخزّ: فارسي معرّب، اسم دابة يتخذ من وبرها الثياب، المعرّب للجواليقي: ٢٨٥.

(٦) الدِّيباج: أعجمي معرب، من الثياب، المعرّب للجواليقي: ٢٩١، والتهذيب: ١٠/٦٧٥، وفي المعجم الوسيط: ضرب من الثياب سداه ولحمته من صوف وإبريسم، أو ما ينسج من إبريسم خالص: (فزز) ١/٢٣١.

(٧) الراختج: الرخت: فارسي، وهو السَّرْج، الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير: ٧١.

(٨) السُّندس: رقيق الديباج، وقال الليث: يتخذ من المرعزاء، المعرّب للجواليقي: ٣٦١.

(٩) الياقوت: من الأحجار الكريمة، جمعه يواقيت، قالته العرب، المعرّب للجواليقي: ٦٤١.

(١٠) الفيروز: بالفارسية: بيروز ومعناه: المظفر والمبارك. المعرّب للجواليقي: ٤٧٩، والجمهرة: ٤١٣/٣.

[ومن ألوان الخبز] [1]

الكَعْك، الدَّرْمَك [2]، الجَرْدق [3]، السَّمِيذ، [الجرمازج][1].

– ومن ألوان الطبيخ والحلاوي:

السِّكْبَاج[4]، الزيرباج، الاسْفِيداج[5]، الطَّبَاهِج[6]، الفَالُوذَج[7]، اللَّوْزِينَج[8]، الجَوْزِينَجُ[9]، النَّفْرِينَج.

[ومن الأشربة][1]

الجُلاَّب[10]، السَّكَنْجُبِين[11]، الجَلَنْجُبِين[12].

[ومن الأفاوية][1]

الدَّارَصِيني[13]، الفُلْفُل، الْكَرَوِيَّا[14]، الزَّنْجَبِيل، الخُولِنْجَان، الْقِرْفَة.

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من فقه اللغة.

(٢) الدَّرمك: دقيق الحواري. معجم الألفاظ الفارسية:٦٢.

(٣) الجردق: والجرذق: الغليظ من الخبز. المعرّب للجواليقي:٢٥٩

(٤ السِّكْباج: مرق يعمل من اللحم والخل، فارسي. معجم الألفاظ الفارسية:٩٢.

(٥) الإسفيداج: طين يجلب من أصفهان يُكتب به، ورماد الرصاص والآنك، ومعناه: الماء الأبيض. معجم الألفاظ الفارسية: ١٠، وفي المعرّب للجواليقي ٣٥: رماد الرصاص، أو الآنك.

(٦) الطّباهج، أو الطباهجة: طعام من بيض وبصل ولحم، فارسي. معجم الألفاظ الفارسية: ١١١، وفي المعرّب للجواليقي: اللحم المشرّح،٤٦.

(٧) الفالوذج، أو الفالوذ: أو الفالوذق: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل. معجم الألفاظ الفارسية: ١٢٠ وفي المعرّب معناه: المصفًّى: ٤٨٠.

(٨) اللوزينج: حلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز. معجم الألفاظ الفارسية لأدي شير: ١٤٢، وفي المعرّب: ٥٦٤.

(٩) الجوزينج، وجوزينق: من الحلاوات. معجم الألفاظ الفارسية:٤٨.

(١٠) الجلّاب: ماء الورد، فارسي. المعرّب للجواليقي: ٢٤٨، والعسل أو السكر، أو أكثر ماء الورد. معجم الألفاظ الفارسية: ٤٢.

(١١) السَّكَنْجبين: مؤلف من كلمتين: خل وعسل، ويراد به كل حلو حامض، فارسي، معجم الألفاظ الفارسية: ٩٢ والمعرّب للجواليقي: ٤٤.

(١٢) الجَلَنْجُبين: معجون يعمل من الورد والعسل. معجم الألفاظ الفارسية:٤٣.

(١٣) الدارصيني: شجر هندي يكون بتخوم الصين كالرّمان، معناه: شجر الصين. معجم الألفاظ الفارسية:٦٠.

(١٤) الكرويا: بزر نبات يشبّه أغصانه وورقه بالرّجلة، إلاّ أن لون ورقه وأغصانه إلى الكمودة أميل، وقوته أقرب من الأنيسون. معجم الألفاظ الفارسية: ١٣٥.

[ومن الرياحين وما يناسبها][1]

النَّرجِس، البَنَفْسَج، النِّسْرين، الخِيرِيّ، السَّوسَن، المَرْزَنْجُوش[2]، الياسِمينُ، الجُلَّنار[3].

[ومن الطيب][1]

المِسْك، العَنْبَر، الكافور، الصَّندَل [4]، القَرَنْفُل.

[ومما نسبه بعض الأئمة إلى الرومية][1]:

الفِرْدَوْس[4]، وهو البستان. القُسْطاس[5] وهو الميزان. السَّجَنْجَل[6]: المرآة. البطاقة: رُقْعَةٌ [فيها رَقْمُ المتاع][1]، القَرَسْطُون: القَفار. الاصطرلابُ مَعْرُوف. القُسْطناس: صَلابَةُ الطِّيب. القَسْطَرِيّ، والقُسْطار[7]: الجهْبذ. القَسْطَل: الغُبار. القُبْرسُ: أَجْوَدُ النُّحاس. القنْطار: اثنا عشر ألف أوقيَّة. البطْرِيقُ: القائد، [القَراميد: الآجر][1]. التِّرْياق: دواء السُّموم. القَنْطَرَةُ معروفة. القيطون[8]: البيتُ الشَّتوي. النِّقْرِس والقُولَنْج: مَرَضان[9].

سأل عليٌّ رضي اللّه عنه شُرَيْحاً مسألة فأجابه [بالصواب][1] فقال له: قَالون[10]: أي أصبتَ – بالرُّومية. انتهى ما أورده الثعالبي.

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من فقه اللغة.

(٢) المَرْزَنْجُوشُ: من الرياحين، دقيق الورق بزهر أبيض عطري، ومعناه: آذان الفار، وتعريبه: سمسق، وحبق القنا. معجم الألفاظ الفارسية: ١٤٤، ١٤٥.

(٣) الجُلَّنار: زهر الرمان، فارسي. معجم الألفاظ الفارسية: ٤٣.

(٤) الصَّندل: شجر هندي طيب الرائحة، والضندل. معجم الألفاظ الفارسية: ١٠٨، وفي التهذيب: خشب أحمر، ومنه الأصفر طيب الرائحة.

(٥) الفردوس: قال ابن الكلبي: الفردوس بلغة الروم: البستان، وقال الفرّاء: عربيٌّ، والعرب تسمي البستان الذي فيه كروم فردوساً، وقال السدّي: الفردوس أصله بالنبطية: فرداسا، وقال عبد اللّه بن الحارث: الفردوس: الأعناب. المعرّب للجواليقي: ٤٧٠، وفي الجمهرة: ٣/٣٣٣ الفردوس مشتق من السَّعة.

(٦) القسطاس: بالضم والكسر: الميزان، رومية، الجمهرة: ٣/٢٧، ٣٨٦.

(٧) السَّجنجل: المرآة بالرومية، وقبل: سبيكة الفضّة، وقيل: الزعفران، وقيل: ماء الذهب. المعرّب للجواليقي: ٢٦٣، وانظر الجمهرة: ٣/٥٠١، والتهذيب: ١١/٢٦٠.

(٨) القسطري والقسطار: الميزان والتاجر والصيرفيّ، وفي المعرّب. سقطار وسقطريّ: الجهبذ. ٥٠٤ وانظر التهذيب: ٩/٣٩٠.

(٩) القيطون: أعجمي معرّب، وهو بيت في جوف بيت، وهو: المخدع بالعربية. المعرّب للجواليقي: ٥٢٠.

(١٠) هناك نقص في النقل، انظر فقه اللغة للثعالبي: ٣١٨.

(١١) انظر اللسان: (قول).

وقال ابن دُرَيد في الجمهرة[1]: الكِيمياء ليس من كلام العرب. قال: ودِمَشق معرّب.

وفي كتاب المقصور والممدود للأندلسي: الهَيُولَى[2] في كلام المتكلمين: أصل الشيء، فإن يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق. ووزنه فيعولى.

وفيه: قَطُونا الذي يُضاف إليه بزر فيقال: بزْر قَطونا، أعجميّ معرب. قال: وكذلك الكمّثرى.

وفي المجمل لابن فارس[3] : تأريج الكتاب كلمةٌ معرَّبة.

وفيه[4]: الخُِوان فيما يقال اسم أعجمي، غير أني سمعت إبراهيم بن علي القطان يقول: سُئِل ثعلب وأنا أسمعُ: أيجوزُ أن يُقال إن الخِوان إنما سمّيَ بذلك لأنه يتخوَّن ما عليه أي يَتنَقّص؟ فقال: ما يبعدُ ذاك

وقال ابن سِيده في المُحْكَم[5]: يقال للفقير بالسريانية فالِغاً، وأعْرَبته العرب فقالت: فِلْجٌ .

قال: وقانون كلِّ شيء طريقه ومِقْياسه، وأراها دخيلة.

وقال في الجمهرة[6]: قيل ليونس بِمَ نَعْرفُ الشِّعْر الجيّد؟ فقال: بالشَّشْقَلة. قال: الشَّشْقلة: أن تَزِن الدينار بإزاء الدينار لتنظر أيهما أثقل، ولا أحسَبْه عربيّاً محضاً.

وفي شرح الفصيح للمرزوقي: الأتْرُجّ فارسيّ معرَّب. قال: وقيل: إن الأرز كذلك.

---

(١) الجمهرة: الكيمياء، أعجمي معرّب، ٣ / ٤٠٨، ودمشق أعجمي، ويقال: دَمْشَقَ عمله أي: أسرع فيه. ٣ / ٣٥٠.

(٢) الهَيُولى: وتشدد الياء مضمومةً، عن ابن القطاع: القطن، وشبّه الأوائل طينة العالم به، أو هو اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل التوحيد اللّه تعالى بانه موجود بلا كمية وكيفية، ولم يقترن به شيء من سمات الحدث ثم حلّت به الصنعة واعترضت به الأعراض فحدث منه العالم. القاموس: (هال).

(٣) في المجمل: وتاريخ الكتاب، كلمة معرّبة، ٩٤، والمعرّب للجواليقي: يقال: إنه ليس بعربيّ محض، وقيل إنه عربيّ، واشتقاقه من الإرخ، وهو ولد البقرة الوحشية، كأنه شيءٌ حدث كما يحدث الولد، ويقال: إن الإرخ: الوقت، والتأريخ التوقيت، ٢٢٠، انظر التهذيب: ٦ / ٥٤٤، وفي الجمهرة: ورّخت الكتاب وأرّخته، ومتى أُرِّخ؟ أي متى كتب. ٢ / ٢١٦، وفي القاموس: التأريج: النقل. (أرج).

(٤) المجمل: ٣٠٧.

(٥) المحكم لابن سيدة: ٥ / ٣١٢.

(٦) الجمهرة: ٣ / ٣٤٤.

وفي الاستدراك للزبيدي: النَّارَجِيل[1]: جوز الهند أعجمي على غير أبنيةِ العرب، وأحسبه من كلمتين.

وفيه: المَتْرس خشبةٌ توضع خَلْف الباب تسمى الشِّجار، وهي أعجمية.

وفي مختصر العين له: الفَانِيذ[2] فارسية.

وقال الجواليقي في المعرّب[3] قال ابنُ دريد قال أبو حاتم: الزِّنْدِيق فارسيّ معرب، كأنَّ أصله عنده زنده كرد. زنده: الحياة، وكرد: العمل. أي يقول بدوام الدهر.

وقال[4]: أخبرنا أبو زكريا عن علي بن عثمان بن صخر عن أبيه قال: السُّوذَانِق والسَّوْذَنَيق، والشُّوذنيق والشَّوْذَق بالشين معجمة.

قال: ووجد بخط الأصمعي شُوذَانِق وقيل شَوْذَنُوق كله الشاهين، وهو فارسي معرب، وسَوْذَق أيضاً عن ابن دريد.

وقال ابن دريد في الجمهرة [5]: باب ما تكلَّمتْ به العرب من كلام العجم حتى صار كاللّغز، وفي نسخة حتى صار كاللغة:

فمما أخذوه من الفارسية: البُستان والبَهْرمان[6] وهو لونٌ أحمر، وكذلك الأُرْجُوان[7]، والقِرْمز[8] وهو دود يُصْبَغ به. والدَّشت وهي الصحراء. والبُوصيّ[9]:

---

(١) النّارجيل: الجوز الهندي، معرّب ناركيل، ومنه النارجيلة لآلة يشرب بها التنبك، معجم الألفاظ الفارسية لأدي شير: ١٥١.

(٢) الفانيذ: معرّب بانيد، نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير، معجم الألفاظ الفارسية: ١٢١.

(٣) المعرّب للجواليقي: ٣٤٢.

(٤) المعرّب للجواليقي: ٣٧٥، ٣٧٦، وزاد فيه: السوذانق: وفيه عشرون لغة، وفي الجمهرة ٣/٣٦٠: السوذانق: الشاهين، وفي التهذيب: الصقر. ٨/٣١١.

(٥) الجمهرة: ٣/٤٩٩.

(٦) البَهْرمان: ضربٌ من العصفر، أو زهر العصفر. معجم الألفاظ الفارسية: ٢٩، والتهذيب: ٦/٥٣٣، والمعرّب: ١٦٨.

(٧) الأرجوان: شجر له ورد، ويطلق على الأحمر، معجم الألفاظ الفارسية: ٨، وفي المعرّب: صبغ أحمر، ١١٢.

(٨) القِرمز: صبغ أحمر أرمني، يقال: إنه عصارة دود يكون في أجامهم. المعرّب للجواليقي: ٢٧٩، والتهذيب: ٩/٤٠٠.

(٩) البُوصيّ: ضرب من السّفن، فارسي معرّب، فسِّر أيضاً بالملاّح والزورق. معجم الألفاظ الفارسية: ٣١.

السفينة. والأَرَنْدَج[1]: الجلود التي تُدْبغ بالعَفْص. والرَّهْوَج[2]: الهِمْلاج وأصله رهوار، والقَيْرَوان[3]: الجماعةُ، وأصله كاروان. والمُهْرَق[4]، وهي: خِرَق كانت تصقلُ ويكتبُ فيها وتفسيرها مُهر كَرْدأي صقلت بالخرز. والكرد وهي العُنُق. والبَهْرج، وهو: الباطل. والبلاَس، وهو المِسْحُ. والسَّرَقُ، وهو ضَرْبٌ من الحرير. والسراويل، والعِراق[5]. قال الأصمعي. وأصلُها بالفارسية إِرانْ شَهْر، [أي البلد الخراب][6] فعرّبوها فقالوا: العراق. والخَوَرْنَق[7] وأصلُه خرانكه أي موضع الشرب. والسَّدير[8] وأصله سدلّي أي ثلاث قباب بعضُها في بعض. والطَّيْجَن والطَّاجن وأصله طابق. والباريّ[9]، وأصله: بورياء. والخَنْدَق[10] وأصله كَنْدَه أي محفور. والجَوْسَق[11]

---

(١) الأرندج واليرندج: جلد أسود. المعرّب للجواليقي: ٦٤٦، وفي معجم أدي شير: سواد يُسَوَّد به، ١٦٠.

(٢) الرهوج: قال الجواليقي: قال ابن قتيبة في أدب الكاتب، ٣٨٦ : الرَّهْوَج: المشي السهل، وهو بالفارسية: رهوار أي: هملاج، المعرّب:٢٥٧، وفي الجمهرة: ضرب من السَّير شبيه بالهملجة، ٢ / ٤٢٢.

(٣) القيروان: أصله كاروان، فارسي معرب، وهو معظم الجيش، والقافلة. المعرّب للجواليقي: ٤٨٣، وأدب الكاتب: ٣٨٧.

(٤) المُهْرَق: الصحيفة، والمهارق القراطيس، فارسية، وقالوا هي خرق كانت تصقل ويكتب فيها، وقال الأزهري: المهاريق: الصحائف، وقد تكلمت به العرب قديماً، المعرّب للجواليقي: ٥٦٩، والتهذيب: ٥ / ٣٩٧.

(٥) العراق جاء في المعرّب للجواليقي، ٤٥٤: قال الأصمعي: كانت العراق تسمّى إيران شهر، فعرّبتها العرب، فقالوا: العراق، وهذا اللفظ بعيد عن لفظ العراق، وحكي عن الأصمعي أيضاً قوله: سمّيت عراقاً: لأنها استكفَّت أرض العرب، فقال أبو عمرو: سمّيت عراقاً لتواشج عروق الشجر والنخل فيها، وفي التهذيب، ١ / ٢٢٣: العراق معرّب وأصله إيراق فعربته العرب فقالت عراق، وفي مجالس ثعلب، ٢ / ٤٨٨: قال ثعلب سمّيت عراقاً لقربها من البحر.

(٦) زيادة ليست في الجمهرة.

(٧) الخَوَرْنَق: كان يسمّى الخُرَنْكاه، وهو موضع الشرب، وهي بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة، وقيل إن الخورنق نهر، المعرّب للجواليقي: ٢٧٣.

(٨) السَّدِير: فارسي معرّب، وأصله سَادِ لي، أي: فيه ثلاث قبب متداخلة، وقيل هو موضع معروف في الحيرة، المعرّب: ٣٧٧.

(٩) الباري: قال ابن قتيبة: البورياء بالفارسية، وهي : بالعربية: باريٌّ، وبوريّ، أدب الكاتب: ٣٨٥، والبورياء: الحصير المنسوج، ذكر في اللسان والقاموس، والبورياء: الطريق، وقال الجواليقي: وما أدري من أي له هذا، ١٥٨.

(١٠) الخندق: موضع، المعرّب للجواليقي: ٢٨٠.

(١١) الجوسق: فارسي معرّب، تصغير قصر أو حصن، المعرّب للجواليقي: ٢٣٦، والجمهرة ٣ / ٣٦٠.

وأصله كوشك. والجَرْدق[1] من الخبز وأصله كرْدَه، والطّسْت والتَّورْ[2] والهاون[3]، والعرب تقول الهاوون إذا اضطرّوا إلى ذلك. والعسكر[4] وأصله لشكر، والإسْتَبرَق[5]. غليظُ الحرير. وأصلُه اسْتَروَه. والتّنور[6]، والجوْز، واللّوز، والموْزَج[7]: الخفّ، وأصله موزه. والخوْرُ[8]، وهو: الخليج من البَحر. ودَخاريص[9] القميص. والبطّ للطائر المعروف. والأشْنان، والتَّخْت[10]، والإيوان[11]، والمَرْتَك[12].

ومن الأسماء: قابوس[13] وأصله كاؤوس، وبسْطام[14] وأصله أوستام

وزاد في الصحاحُ[15]: الدُّولاب والميزاب. قال: وقد عُرِّب بالهَمْز. والبَخْتُ بمعنى الجَدِّ. قال: والبُخْت من الإبل معرّب أيضاً، وبعضهم يقول: هو عربيّ. والتُّوتياء، ودُرُوز الثوب، والدِّهَليز وهو ما بين الباب والدّار، والطِّراز، وإفريز الحائط، والقزّ من الإبريْسم، لكن قال في الجمهرة: إنه عربي معروف. والبَوْس بمعنى التَّقْبيل،

---

(١) الجردق والجرذق: الغليظ من الخبز. المعرّب للجواليقي: ٢٥٩.

(٢) التّور: إناء يشرب فيه. القاموس (تور).

(٣) الهَاوَن والهَاوُن، والهَاوُون: الذي يُدَقُّ فيه. القاموس: (هان).

(٤) العسكر: قال ابن قتيبة: هو فارسيّ معرّب. أدب الكاتب: ٣٨٦، وفي الجمهرة: هو لَشْكَر، وهو مجتمع الجيش. ٣/٥٠١.

(٥) الإستبرق: هو غليظ الديباج. المعرب للجواليقي ٣٦١ والتهذيب ٣/١٥٣.

(٦) التّنور: قال الجواليقي: قال ابن دريد: التّنور فارسي معرّب، وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب: رويَ عن ابن عباس أنه قال: التنور بكل لسان عربي وأعجمي، وعن عليّ: التّنور: وجه الأرض، المعرّب: ٢١٣ وأدب الكاتب: ٣٨٤، والجمهرة: ٢/١٤، ٣/٥٠٢.

(٧) المَوْزَج: الخفّ، والجمع موازج، معرّبة. المعرّب للجواليقي: ٥٧٥.

(٨) الخَوْر: خليج يمعن في البر. المعرّب للجواليقي: ٢٧٥، وقال ابن دريد: وأظنه معرّباً. الجمهرة: ٢/٢١٦.

(٩) الدَّخاريص: قال الليث: الدّخريص من الأرض والثوب والدّرع، والتخريص لغة فيه، وقال غيره: الدّخريص أصله فارسيّ، وهو عند العرب: البَنيقَة، واللبنة، وقال الأصمعي: الدّخرصة: عُنيق يخرج من البحر، المعرّب للجواليقي: ٢٩٧، والتهذيب: ٧/٦٥٥، والجمهرة: ٣/٣٣٠.

(١٠) التّخت: فارسي معرّب، وهو لوح من الخشب. معجم الألفاظ الفارسية لأدي شير: ٣٤.

(١١) الإيوان: الصُّفَّة العظيمة. معجم الألفاظ الفارسية: ١٣.

(١٢) المَرْتَك: وهو مرتج والمرداسنج، ما يعالج به الصُّنان، أو ضرب من الطِّيوب يريح الدماغ. معجم الألفاظ الفارسية: ١٤٤، والمعرّب: ٥٨٥.

(١٣) قابوس: في المعرّب للجواليقي، فارسي: ٤٩٨.

(١٤) بسطام: فارسي، ومعناه: رجل أمين موثوق، واللجام. المعرّب للجواليقي: ١٧٠.

(١٥) الصحاح: ١/٩٢.

والزئبق، والباشَق، وجُلَّسَان، وهو الورد معرب كُلَّشَان، والجاموس، والطَّيْلَسَان[1] والمِغْنَطيس، والكِرْباس[2]، والمارَسْتان[3]، والدَّوْرق: مِكْيال الشراب، والصَّكّ: الكتاب، وصَنْجَة الميزان، والصَّنْج[4]، والصَّاروج[5]، وهي: النُّورة. والصَّوْلجان[6]، والكَوْسَج[7]، ونَوَافج[8] المسْك، والهِمْلاَج من البَرَاذين. والفَرْسَخ[9]، والبَنْد، وهو: العلم الكَبير. والزُّمُرُّد، والطَّبَرْزَذ[10]، والآجر، والجوهر، والسِّفْسير[11]، وهو: السِّمْسَار، والسُّكَّر، والطُّنْبُور[12]، والكَبَر[13]، وزاد في المحكم: الزِّرْنيخ[14].

قال ابن دريد[15]: ومما أَخَذُوه من الرومية: قَوْمس وهو: الأمير. والإِسْفَنْط[16]

---

(١) الطَّيْلَسان: معرّب طالشان، المعرّب للجواليقي: ٤٤٧

(٢) الكرباس: من الثياب، المعرّب للجواليقي، وفي اللسان: ثوب من القطن، (كربس).

(٣) المارستان: دار للمرضى تصحيف بيمارستان، بيمار: المريض وستان: الناحية، معجم الألفاظ الفارسية: ١٤٥.

(٤) الصَّنْج: صفيحة مدورة من النحاس يضرب بها على أخرى مثلها للطرب، معجم الألفاظ الفارسية: ١٠٨.

(٥) الصَّاروج: النّورة وأخلاطها، ومنه صُهْرج وصُهارج: حوض يجتمع فيه الماء وسمي صهريجاً لأنه معمول بالصاروج، معجم الألفاظ الفارسية: ١٠٧.

(٦) الصَّولجان: العود المعوَّج، معجم الألفاظ الفارسية: ١٠٩.

(٧) الكَوْسَج: الأَثطُّ، والناقص الأسنان، وقال الأزهري: لا أصل له في العربية، وقيل هو عربي من كسج الرجل أي: لم تنبت له لحية، معجم الألفاظ الفارسية: ١٤٠.

(٨) النافجة: وعاء المسك، أي الجلدة التي يجتمع فيها، معرّب، معجم الألفاظ الفارسية:١٥٤.

(٩) الفَرْسَخ: ثلاثة أميال هاشمية، وقيل: اثنا عشر ألف ذراع، معجم الألفاظ الفارسية: ١١٨.

(١٠) الطَّبَرْزَذ: السُّكَّر الأبيض المذاب، فارسي، معجم الألفاظ الفارسية:١١١.

(١١) السِّفسير: المتوسط بين البائع والشاري كالسمسار، معجم الألفاظ الفارسية: ٩١، وفي المعرّب للجواليقي: السفسير: السمسار، وقال مؤرج: السفسير: العبقريّ، وهو الحاذق بصناعته، وقال ابن الأنباري السفسير: هو القهرمان، وقال ابن دريد: هو الخادم، المعرّب للجواليقي: ٣٧٢، والجمهرة: ١/١٥٥.

(١٢) الطّنبور والطنبار: من آلات الطرب، وهو ذو عنق طويل وستة أوتار؛ معرّب، معجم الألفاظ الفارسية: ١١٣، انظر التهذيب: ١٤/٥٧.

(١٣) الكَبَر: شجر الأَصَف، فارسي معرب، الجمهرة ٣/٢٦٠.

(١٤) الزِّرنيخ: حجر له ألوان كثيرة، إذا جمع مع الكلس حلق الشعر، معجم الألفاظ الفارسية: ٧٩.

(١٥) الجمهرة:٣/٥٠١.

(١٦) الإسفنط: في معجم الألفاظ الفارسية: الإسفند: وهو الخردل الأبيض، وقيل الحرف الأبيض، ١٠.

وهو ضَرْب من الخمر، وكذا الخَنْدَريس[١]، والنُّمِّيُّ[٢]: الفَلس، والقُمْقُم[٣] والخَوْخ، والدُّراقِن[٤] رومي، أو سرياني.

ومن الأسماء: مارية[٥]، ورُومانِس[٦]، وزاد الأندلسي في المقصور والممدود: المَصْطَكاء[٧].

قال ابن دُريد[٨]: ومما أخذوه من السُّرْيانية: التَّأْمُور[٩] وهو موضع السرّ، والدَّرْبخة[١٠]. الإصغاء إلى الشيء، أحسبها سريانية، وزاد الأندلسي: البَرْنساء[١١] والبَرْناساء بمعنى الخَلْق، وقال: تفسيره بالسريانية ابن الإنسان.

قال ابن دريد[١٢]: ومن الأسماء: شُرَحْبيل[١٣]، وشَراحيل، وعَادِياء[١٤].

---

(١) الخندريس: من صفات الخمر، وقال يعقوب: الخندريس القديمة، حنطة خندريس: قديمة، وقيل إنها: معرّبة. انظر الجواليقي: ٢٧٢، وتعليقات المحقق.

(٢) النُّمّيّ: بالرومية: فلوس رصاص، وكانت تتخذ أيام ملك بني المنذر ويتعاملون بها، المعرّب للجواليقي: ٦٠٣، وانظر الجمهرة: ١/١٥٥، ٣/٣٧٤، ٥٠٢، والتهذيب: ١٥/٥١٩.

(٣) القمقم: روميّ معرّب، وقد تكلمت به العرب، وجاء في الشعر الفصيح، والقمقمة: وعاء من صفر له عروتان يستصحبه المسافر، ٤٩٩.

(٤) دراقن: قال ابن دريد: وعرب الشّام يسمّون الخوخ: الدارقن وهو معرّب سرياني أو رومي، الجمهرة: ٣/٥٠٣، والمعرّب للجواليقي: ٢٩٦.

(٥) مارية اسم امرأة بالرومية، المعرّب للجواليقي: ٥٧٦، وفي القاموس: ماريّة: المرأة البيضاء البرّاقة. (مار).

(٦) رومانس: اسم أعجمي، الجمهرة: ٣/٥٠٣. في القاموس: رومانس بالضم وكسر النون: أم المنذر الكلبي الشاعر، وأم النعمان بن المنذر، فهما أخوان لأم: (رمس).

(٧) المصطكاء: مقصور، وقال ابن الأنباري: هو ممدود: علك رومي، ودواء ممصطك، جُعل فيه المصطكا، المعرّب للجواليقي: ٥٨٩.

(٨) الجمهرة: ٣/٥٠١.

(٩) التامور: قال ابن دريد: ربما جعلوه صبغاً أحمر، وربما جعلوه موضع السِّر، وربما سُميّ دم القلب: تاموراً وربما سميّ موضع الأسد تاموراً وتامورة، والتامورة صومعة الراهب. المعرّب للجواليقي: ٢١٥، والتهذيب: ١٤/٢٨١.

(١٠) الدّربخة: دربخت الحمامة لذكرها: طاوعته للسّفاد، ودَرْبَخ الرّجل: طاطأ رأسه وبسط ظهره، القاموس: (دربخ)، ولم يشر غير ابن دريد إلى أنها أعجمية.

(١١) البرنساء: الخلق، ويقال في المثل: ما أدري أيُّ البرنساء هو؟ أي: أيُّ الناس هو، وأصله بالنبطية: ابن الإنسان، وقد عرّبته العرب، المعرّب للجواليقي: ١٥٦، والقاموس: (برس).

(١٢) الجمهرة: ٣/٥٠٢.

(١٣) في المعرّب: شرحبيل وشراحبيل وشهمل: أسماء أعجمية قد سمّي بها، ٣٨٥.

(١٤) عادياء: بالسريانية، يمدُّ ويقصر. المعرّب للجواليقي: ٤٥٥.

قال: ومما أخذوه من النبطية المرْعزّى والمرْعَزاء[1] وأصله مريزي. والصِّيقُ[2]: الغُبَارُ وأصله زيقا. والجُدَّاد[3]: الخيوطَ المعقّدة، وأصله كداد. انتهى.

ومما أخذوه من الحبشية [4]: الهَرْج: وهو القتل.

ومما أخذوه من الهندية [5]: الإهْلِيلَجُ.

فصل في المعرّب الذي له اسمٌ في لغة الغرب

في الغريب المصنف: إن الإبريق في لغة العرب يسمى التَّامورَة، وفي الجمهرة: البطّ عند العرب صغاره وكباره إوَز الواحدة إوَزة، وإن الهاوُون يسمى المِنْحاز والمِهْراس، وإن الطّاجن يسمى بالعربية المِقْلَى.

وفي الصحاح[6]: إن الأشْنان يسمّى الحُرُض، والميزَاب يسمى المثْعب، والسُّكُرُّجة تسمى الثُّقْوَة، وإن العرب كانت تسمي المِسْك المَشْموم، وإن الجاسوس يسمى النَّاطِس، والتُّوث يسمى الفِرْصاد. والأُتْرُج يسمى المُتْك. والكَوْسَج يسمى الأَثّط.

وفي ديوان الأدب[7]: إن الكَبَر فارسيّ ويسمّى بالعربية اللَّصَف.

وفي كتاب العَين – المنسوب للخليل: أن الياسَمين يسمى بالعربية السَّمْسَق، والسِّجلاَّط، وإن اللُّوبْيا تسمى الدَّجر، وإن السكّر يسمى المِبْرت بلُغة أهل اليمن.

وقال في الجمهرة[8]: السَّذاب اسم البَقْلة المعروفة معرب.

---

(١) المرعزى والمرعزاء: بكسر الميم، إذا خفّفت مدت، وإذا شددت قصرت، وهو بالنبطية يسمى: مرنزاً. المعرّب للجواليقي: ٥٧٢، وفي القاموس: المرعزى والمرعزاء: الشَّعر الذي تحت شعر العنز: (رعز).

(٢) الصِّيق: الرّيح، وأصله نبطي: زيقا، وقال الليث: الصيق الغبار الجائل في الهواء، المعرّب للجواليقي: ٤١٩.

(٣) الجُدَّاد: الخيوط المعقدة، وهي بالنبطية: عداد، وقال الجوهري: الجُداد: خلقان الثياب، معرّب، المعرّب للجواليقي: ٢٣٤.

(٤) المعرّب للجواليقي: ٦٤١، والتهذيب: ٦/٤٧

(٥) المعرّب للجواليقي: ١٣٣، وفي التهذيب: نوع معروف من الأدوية: ٦/٥٤.

(٦) الصحاح: انظر الحُرض: ٣/١٠٧٠، المثعب: واحد مثاعب الحياض: ١/٩٢، والمشموم: ٥/١٩٦٢، الناطس: ٢/٩٨٠، الفرصاد: التوت، وليس فيه بالثاء: ١/٥١٦، المتك: ٤/١٦٠٧، الأثط ٣/١١١٧.

(٧) ديوان الأدب للفارابي: ١/٢٢١.

(٨) الجمهرة: ١/٢٥٠، قال ابن دريد: ولا أعلم للسَّذاب اسماً بالعربية، إلاّ أن أهل اليمن يسمونه: الحُتُف..

قال: ولا أعلم للسَّذاب اسماً بالعربية، إلا أن أهلَ اليمن يسمونه الفَيْجَن.

وفي المجمل[١]: أن الكُزْبَرة تسمى التِّقْدَة، وأن البَاذَنْجان يسمى الحدجَ، وأن النّرْجس يسمى العَبْهَر.

وفي شرح التسهيل لأبي حيّان: أن الباذَنْجان يسمى الأَنَب.

وفي شرح الفصيح لابن درستويه: الرَّصاص اسم أعجمي معرَّب، واسمه بالعربية الصَّرَفان وبالعجمية أرزرز فابدلت الصاد من الزاي والألفِ من الراء الثانية وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوَّله فصار على وزن فعال.

وفي الصحاح: أن الخيار الذي هو نوع من القِثَّاء ليس بعربي، وفي المحكم أن اسمَه بالعربية القَثَد[٢].

وفي أمالي ثعلب[٣]: إن البَاذِنجان يسمى المَغْد.

فصل – في ألفاظٍ مشهورة في الاستعمال لمعانٍ، وهي فيها معرَّبة، وهي عربية في معانٍ أخر غير ما اشتهر على الألسنة:

من ذلك: الياسمين للزهر المعروف فارسي، وهو اسم عربي للنّمَط يُطْرَح على الهَوْدَج، والوَرْد للمشموم فارسي، وهو اسم عربي للفَرَس، ومن أسماء الأسد.

ذكر ألفاظ شك في أنها عربية أو معرّبة

قال في الجمهرة[٤]: الآسُ [هذا][٥] المشموم أحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلَّمت به، وجاء في الشعر الفصيح. قال: وزعم قومٌ أن بعض العرب يسميه السَّمْسَق، ولا أدري ما صحّته.

وفيها[٥] : التِّكَّة لا أحسبها إلا دخيلاً، وإن كانوا قد تكلَّموا بها قديماً.

---

(١) في المجمل: التقدة: بقل معروف: ١٤٩، الحدج: ٢٢٣، والعبهر: ٦٧٦.

(٢) المحكم: ٦/ ١٨٣

(٣) مجالس ثعلب: ٢/ ٧٣٥.

(٤) قال ابن دريد: وفسّر قوم بيت الهذلي:

تالله يبقى على الأيام ذو حَيَد المشمّخر به الظيّان والآس

فزعموا أن الآس في هذا الموضع باقي العسل في موضع النحل، والآس باقي الرماد بين الأثافي» ١/ ١٧٩.

(٥) في الجمهرة: التكة: ١/ ٤١، النّد: ١/ ٧٧، السَّلّة: ١/ ٩٥، الجصّ: ١/ ٥٢، المشمش: ١/ ١٥٤، المسّ: ١/ ٩٥، دراقن: ٣/ ٥٠٣، القصف: ٣/ ٨٠، الفرن: ٢/ ٤٠٢، وما بين معكوفتين زيادة منها.

وفيها: النِّد المستعمل من هذا الطيب لا أحسبه عربياً صحيحاً.

وفيها: السَّلَّة التي تعرفها العامة لا أحسبها عربية.

وفيها: لا أحسب هذا الذي يسمى جَِصّاً عربياً صحيحاً.

وفيها: أحسب أن هذا المشْمش عربي، ولا أدري ما صحَّته، إلا أنهم قد سمُّوا الرجل مِشْماشاً، وهو مشتق من المَشْمَشَة وهي السُّرْعة والخفّة.

وفيها: تسميتهم النحاس مِسّاً لا أدري أعربيٌّ هو أم لا.

وفيها: دُراقِن بالتخفيف: الخَوْخ، لغة شاميّة، لا أحسبها عربية.

وفيها: القَصْق: اللهو واللعب، ولا أحسبه عربياً.

وفيها الفُرْن: خُبْزَة معروفة، لا أحسبها عربية مَحْضة.

وفيها[1]: القط: السِّنَّور، ولا أحسبها عربية صحيحة.

وفيها: الطُّنُّ من القصب، ولا أحسبه عربيّاً صحيحاً، وكذلك قول العامة: قام بِطُنّ نفسه، أي كَفَى نفسَه.

وفي الصحاح[2]: الرَّانج: الجَوْزُ الهنديّ، وما أحسبه عربياً، والرَّهْوَجَة: ضَرْبٌ من السير، ويُشْبه أن يكون فارسياً معرباً. والكُزْبُرَة من الأبازير، وأظنه معرّباً، والباطِية: الإناء، وأظنه معرباً، وهو النَّاجود[3].

فائدة - سُئل بعض العلماء عمّا عربتْه العرب من اللغات، واستعملتْه في كلامها: هل يُعْطَى حكم كلامها، فَيُشَقّ وُيشْتَقُّ منه؟.

فأجاب بما نصه: ما عرّبتهُ العربُ من اللغات من فارسي وروميّ وحبشيّ وغيره؛ وأدخلتْهُ في كلامها على ضربين:

أحدُهما - أسماء الأجناس؛ كالفِرِند[4]، والإِبْرَيسم، واللّجام، والمَوْزَج،

---

(١) في الجمهرة: السنور: ٣/٤٨٣، الطّن: ١/١٠٩.

(٢) في الصحاح: الرّانج: ١/٣١٨، الرَهْوَجة: ١/٣١٨، الكزبرة: ٢/٨٠٥، الباطية: ٦/٢٢٨١.

(٣) الناجود: الخمر وإناؤها، القاموس: (نجد).

(٤) الفرند: فارسي معرّب، وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه، والفرند: الحرير، معجم الألفاظ الفارسية: ٤٧٣، والتهذيب: ١٤/٢٤٥.

والمُهْرَق، والرَّزْدق[1]، والآجّر، والباذَق[2] والفَيْرُوز، والقِسْطَاس، والإِسْتَبرق.

والثاني - ما كان في تلك اللغات علماً فأجَرَوه على علميته كما كان، لكنّهم غيّروا لفظه، وقرّبُوه من ألفاظهم، وربما ألحقوه بأمثلتهم، وربما لم يُلْحقوه،ويشاركه الضَّرب الأول في هذا الحكم لا في العلمية، إلا أن يُنْقل كما نُقل العربي، وهذا الثاني هو المعتدّ بعُجْمته في منع الصرف، بخلاف الأول، وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وجميع أسماء الأنبياء، إلا ما استُثني منها من العربي كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وغير الأنبياء كبير وزوتكين، ورستم، وهزارمرد؛ وكأسماءِ البُلْدَان التي هي غير عربية كإِصطخر، ومرو، وبلخ، وسمرقند، وخراسان، وكرمان، وغير ذلك، فما كان من الضَّرْب الأول فأشرفُ أحواله أن يجريَ عليه حكم العربيّ فلا يُتجاوز به حُكمه.

فقول السائل: «يشتق» جوابه المنع، لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله، ومحالٌ أن يشتق العجميٍ من العربي، أو العربي منه، لأنّ اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أو إلهاماً، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الاشتقاق نتاجٌ وتوليد، ومحالٌ أن تنتج النوق إلا حُوراناً[3]، وتلد المرأة إلا إنساناً.

وقد قال أبو بكر محمد بن السري في رسالته في الاشتقاق[4]، وهي أصحُّ ما وُضع في هذا الفن من علوم اللسان: ومَن اشتقَّ الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادّعى أن الطَّير من الحوت.

وقول السائل: «ويشتق منه» فقد لعمري يجري على هذا الضَّرْب المجري مَجْرَى العربي كثير من الأحكام الجارية على العربي، من تصرّف فيه، واشتقاقٍ منه؛ ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرب لغام، وليس تبيينهم لأصله الذي نُقل عنه وعرّب منه باشتقاق له؛ لأن هذا التبيين مغزى، والاشتقاق مغزى آخر؛ وكذا كلّ ما كان مثله، قالوا في جمعه: لجم؛ فهذا كقولك: كتاب وكتب، وقالوا: لُجِّيم في تصغيره كقولك كتيّب، ويصغّرونه مرخَّماً لُجَيْماً فهذا على حذف زائدة.

---

(١) الرّزدق: السطر الممدود، معجم الألفاظ الفارسية: ٣٢٤، وفي الجمهرة: السطر من النخيل: ٣/٥٠١.

(٢) الباذق: ضرب من الأشربة، معجم الألفاظ الفارسية: ٢٠٨ وفي اللسان: الخمر الأحمر: (بذق)، وفي القاموس: ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة، فصار شديداً: (بذق).

(٣) الحُوران جمع: حُوار وهو ولد الناقة، ويجمع أيضاً على أَحْوِرَة وحِيران، القاموس (حور).

(٤) رسالة الاشتقاق لابن السّرّيّ: ٣١.

ومنه لُجَيْم أبو عجل في أحدِ وجوهه، ويشتقُّ منه الفعل أمراً وغيره فتقول: أَلْجمه وقد ألجمه، ويُؤْتَى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام، والفرس مُلْجم، والرجل ملجم قال[1]: [من الطويل]

* وملجمنا ما إن ينال قذاله *[2]

ويستعملُ الفعلُ منه على صيغةٍ أخرى، ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة: «استَثْفِري، وتَلَجَّمي»[3]. فهذا تَفَعّل من اللجام، ويُتصرَّف فيه أيضاً بالاستعارة، ومنه الحديث: التّقيّ مُلْجم. فهذا من إلجام الفرس، شَبّه التقيّ به لتقييد لسانه وكفّه، وتكاد هذه الكلمة - أعني لجاماً - لتمكّنها في الاستعمال وتصرّفها فيه تقضي بأنها موضوعة عربية لا معرّبة ولا منقولة لولا ما قَضَوا به من أنها معرّبة من لغام. ولا شُبْهة في أن ديواناً معرب، وقد جمعوه على دواوين، وقضوا بأنه كان الأصل فيه دوَّاناً فأبدلوا إحدى واويه ياء، بدليل ردّها في جمعه واواً، وكان هذا عندهم كدينار في أن الأصل دِنَّار، فأبدلوا الياء من إحدى نونيه؛ ولذا ردّوه في الجمع والتصغير إلى أصله، فقالوا: دنانير ودنينير، لأن الكسرة في أوله الجالبة للياء زالت في الجمع، واشتقوا من ديوان الفعل فقالوا: دَوَّن ودُوّن.

وأهدي إلى علي رضي الله عنه في النَّوْروز[4] الخَبِيص فقال: نَوْرزوا لنا كلّ يوم.

وقال العجاج[5]: [من الرجز]

* كالحَبَشِيِّ الْتفّ أو تسبَّجا *[6]

---

(١) صدر بيت وتمامه: «ولا قدماه الأرض إلاّ أنامله» وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ١٣٣، واللسان و أساس البلاغة: (قذل)، والتهذيب: ٩/ ٧٢، وكتاب العين: ٥/ ١٣٤.

(٢) القذال: جماعُ مؤخر الرأس، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية، القاموس: (قذل).

(٣) الحديث في النهاية: ١/ ٢١٥، ٤/ ٢٣٥، وفيه: «أنه ﷺ أمر المستحاضة فقال لها: استثفري وتلجمي» ومعناه: أن تشد فرجها بخرقة عريضة، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها، وهو مأخوذ من ثَفَرِ الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٤) النوروز والنيروز: هو عيد رأس السنة عند الفرس. المعرّب للجواليقي: ٦١٧، وذكر الخبر في القاموس (نرز) ومعجم الألفاظ الفارسية لأدي شير: ١٥١

(٥) في ديوانه: ٢/ ١٩، واللسان والتاج: (سبج)، وكتاب العين: ١/ ٩٨، ٦/ ٥٩، والتهذيب: ١٠/ ٥٩٨، ومقاييس اللغة: ٤/ ١٦٧، وديوان الأدب: ٢/ ٤٤٠، وكتاب الجيم: ٢/ ٩٥، ١١٤، وبلا نسبة في الجمهرة: ٢٦٧، ٨٧٩، ١٣٢٢، والمخصص: ١٤/ ٤٢.

(٦) تسبَّج، السُّبجة والسبيجة: كساء أسود تعريب شبي، بنت العرب منه فعلاً، فقالوا: تسبَّجَ، أي لبس السَّبجة، معجم الألفاظ الفارسية: ٨٣، والقاموس: (سبج).

فقوله: تسبَّجَ هو تفعَّل من السَّبيج، أي الْتف به، والسبيج معرّب قولهم شَبيّ أي ثوب أسود.

وقال الآخر(١): [من الرجز]:

(فكرنبوا ودَوْلبوا).

أي قصدوا كرنبا(٢) ودولاب(٣)، وهما مَدينتان عجميَّتان.

وقال الأعشى(٤): [من الطويل]

* حتى مات وهو مُحَرْزَق *(٥)

وهو معرّب هرزوقا أي مخنوق، وأصله نبطيّ.

وقال الآخر(٦): [من الرجز]

*مثل القِسيّ عَاجَها المُقَمْجر *(٧)

وروي القَمَنْجر وهو معرب كمانْكَرْ، ومُقَمْجر فيمن رواه مُفَعْلل منه.

وقال آخر(٨): [من الرجز]

* هل يُنْجِينّي حَلِفٌ سِخْتِيتُ *(٩)

---

(١) شطر من الرجز وبعده: وحيث شئتم فاذهبوا
قد ولّي المهلّبُ
والرجز لحارثة بن بدر في معجم البلدان: ٤/٤٥٧، وبلا نسبة في المخصص: ٣/١٣٥، ١٤/١٥١، والتاج: (أمر).

(٢) كرنبا: موضع في نواحي الأهواز كانت به وقعة بين الخوارج وأهل البصرة بعد وقعة دَوْلاب، معجم البلدان: ٤/٤٥٧.

(٣) دَوْلاب، بالفتح أو بالضم: في عدّة مواضع منها: دَوْلاب مبارك في شرقي بغداد، ودَوْلاب: قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ وهي التي عناها الراجز. معجم البلدان: ٢/٤٨٥، ٤/٤٥٧.

(٤) عجز بيت وصدره: «فذاك وما أنجى من الموت ربَّه» والبيت للأعشى في ديوانه: ٢٦٩، واللسان والتاج، (حرزق، حزرق)، وكتاب العين: ٣/٣٢٣، وبلا نسبة في التهذيب: ٥/٣٠٢، والمخصص: ١٢/٩٣. ويروى البيت: محرزق ومحزرق.

(٥) محزرق: قال أبو عبيد: يقال حزرقته: حبسته في السجن والمحرزق: المضيّق عليه، المعرّب للجواليقي: ٢٦١، والتهذيب: ٥/٣٠٢.

(٦) الرجز لأبي الأخزر الحماني، وقبله « وقد أقلّتنا المطايا الضُّمرُ» وفي اللسان والتاج: (قمجر)، والتنبيه والإيضاح: ٢/١٩٤ والمخصص: ١٤/٤٠، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ٩/٣٧٨، وجمهرة اللغة: ١١٣٧، ١٣٢٥.

(٧) المقمجر: القَوّاس، وهو الذي يصنع القسيّ، اللسان (قمجر).

(٨) الرجز بلا نسبة في المخصص: ٥/٩.

(٩) سختيت: قال أبو عبيدة: وربما وافق العربي الأعجمي، قالوا: غزل سخت أي صلب، وقال ابن =

فهذا فِعليل من السَّخْت كزِحْلِيل من الزَّحْل[١]، وشِمْليل[٢] من الشمّل.

وقالوا: بهرجه إذا أبطله. قال العجاج[٣]: [من الرجز]

* وكان ما اهْتَضَّ الجحَافُ بَهْرَجا *[٤]

وأصله من قولهم درهم بَهرج أي رديء وهو معرّب نَبْهَره فيما قالوه.

وأحسبهم قد قالوا: مُزَرْجَن[٥]، فأخذوه من الزَّرَجُون: وهي الخمر، وهي معربة عندهم.

فإن كان قد جاء فهو كالمُعَرْجن في أخذه من العُرْجون[٦]، ومُحَلْقن في أَخْذه من الحُلْقَان[٧] من الرّطب وهو عربيّ، وقالوا: نَوْروز، واختلف أبو علي وأبو سعيد في تعريبه فقال أحدهما: نَوْرُوز، والآخر نَيْروز، والأول أقربُ إلى اللفظ الفارسي الذي عرِّب منه، وأصله نوروز، أي اليوم الجديد، وإن كان خارجاً عن أمثلة العربية، وليس يلزم في المعرّبات أن تأتي على أمثلتهم؛ ألا ترى إلى الآجر، والإِبْرِيسَم، والإِهْليلَج، والإِطْرِيفَل، بل إنْ جاءت به فحسنٌ لتكون مع إقحامها على العربية شبيهةً بأوْزانها، ونيروز أدْخَل في كلامهم وأشبه به، لأنه كقيصوم وعَيْثُوم[٨]. فأما اشتقاق الفعل منه فعلى لفظيهما له نظيرٌ في كلامهم فنَوْرَز كحَوْقَل، وهَرْوَل، ونيْرَز كبَيْطَر وبَيْقَر، والفاعل من الأول مُنَورِز، ومن الثاني مُنَيْرِز، وقد بنى أبو مهدية اسمَ الفاعل من لفظٍ

= الأعرابي: سختيت: شديد صلب، أصله سخت بالفارسية فلمّا عرّب اشتقوا منه اسماً على فعليل، وقال أبو عمرو: السختيت: الدقيق من كل شيء. المعرّب للجواليقي: ٣٦٤، والجمهرة: ٣/٤٩٩.

(١) زحليل: زحل عن مقامه: زال وتنحّى، فهو زَحل وزِحليل، القاموس: (زحل).

(٢) ناقة شمليل: سريعة، القاموس: (شمل)

(٣) صدر بيت وتمامه: «تردّ عنها رأسها مُشَجَّجاً» وهو للعجاج في ديوانه: ٢/٦٨، واللسان والتاج: (بهرج، هضض، حجف)، وديوان الأدب: ٣/١٧٩، وبلا نسبة في الجمهرة: ١٣٢٣، وديوان الأدب: ٢/٢٣.

(٤) اهتضّه: كسره ودقّه، أو كسره كسراً، دون الهدّ، وفوق الرّض، القاموس: (هضض).

(٥) مزرجن، الزرجون: الخمر، فارسي معرّب، وأصله زركون، أي: لون الذهب، وقال النضر بن شميل: الزرجون شجر العنب. المعرّب للجواليقي: ٣٣٨، وانظر التهذيب: ١٠/٦٠٦.

(٦) العرجون: العذق، أو إذا يبس واعوجّ، أو أصله عود الكباسة، أو نبت كالفطر يشبه الفقع، وعرجن الثوب: صور فيه صوراً، وطلاه بالدم أو بالزعفران، أو بالخضاب. القاموس: (عرجن).

(٧) الحُلْقان: البسر بدا فيه النضج، أو بلغ الإرطاب ثلثيه، وقد حلقن، والنون زائدة، القاموس: (حلقن).

(٨) العيثوم: الضّبع والفيل للذكر والأنثى، القاموس: (عثم).

أعجمي ، وذلك فيما أنشدوا له في حكاية ألفاظ أعجمية سمعها، وهي: [من الطويل]

يقولون لي شنبذ ولستُ مشنبذاً طوالَ الليالي ما أقام ثَبِير
ولا قائلاً زودا ليعجل صاحبي وبستان في قولي عليّ كبير
ولا تاركاً لحني لأتبع لحنهم ولو دار صرفُ الدهر حيث يدور

فبنى من شنبذ مشنبذاً. وهو من قولهم: شون بوذ أي كيف - يعنون الاستفهام، وزود: عجل. وبستان: خذ.

وأما قولُ رُؤْبة[1]: [من الرجز]

* إلأده فلاده *[2]

فالصحيحُ في تفسيره أنها لفظه أعجمية، حَكَى فيها قولَ ظِئره[3].

فهذه نبذة مُقْنِعة في بيان ما تصرّف فيه من الألفاظ الأعجمية.

وأما الضربُ الآخر - وهي الأعلام - فبعيدةٌ من هذا كلّ البعد، بل لها أحكامٌ تختصّ بها من جَمْع وتصغير وغير ذلك قد بيّنَت في أماكنها - قال: وجملةُ الجواب أن الأعْجمية لا تُشْتَق، أي لا يُحْكَم عليها بأنها مشتقة، وإن اشتقَّ من بعضها، فكما رأينا مما جاء من ذلك، فإذا وافق لفظٌ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا ترين أحدَهما مأخوذاً من الآخر، فإسْحَاق اسمُ النبي ليس من لَفْظ أَسْحَقَه اللّه إسحاقاً أي أبعده في شيء، ولا من باقي متصرّفات هذه الكلمة؛ كالسَّحق، وثوب سَحْق، ونخلة سَحُوق[4]، وساحوق اسم موضع، ومكان سَحِيق. وكذا يعقوب اسمُ النبي ليس من اليعقوب اسم

---

(١) من رجز للعجاج وفيه: فاليوم قد نَهْنَهَني تنهنهي
وأول حلم ليس بالمسفّه
وقُوَّلٌ إلاَّ دَه فلا دَه
في ديوانه: ١٦٦، واللسان: (قَوِل، دهده، دها)، والتاج: (قول، دهده)، وتهذيب اللغة: ٥/٣٥٥، ٣٥٦، ومقاييس اللّغة: ٢/٢٦٢.

(٢) إلأدهِ فلادَه: قال الجوهري: إني لأظنها فارسية، ومعناها: إن لم تضربه الآن فلا تضربه أبداً، اللسان: (دهده)، وفي القاموس: وقولهم إلأدهِ فلاده، أي: إن لم يكن هذا الأمر الآن فلا يكون بعد الآن، أي: إن لم تغتنم الفرصة الساعة فلست تصادفها أبداً. (دهده).

(٣) الظئر: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له، في الناس وغيرهم للذكر والأنثى، القاموس: (ظأر).

(٤) السَّحق: الثوب البالي، والنخلة السَّحُوق: الطويلة، وإسحاق: اسم علم أعجمي، ويصرف إن نظر إلى أنه مصدر في الأصل، القاموس: (سحق).

الطائر[1] في شيء، وكذا سائر ما وقَعَ من الأعجَمي موافقاً لفظُه لفظَ العربي. انتهى.

فائدة – قال المرزوقي في شرح الفصيح: المعرَّباتُ ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يُحْمَل عليها، وما خالفَ أبنيتهم منها يُرَاعى ما كان الفهم له أكثر فيُخْتار، وربما اتّفق في الاسم الواحد عدةُ لغات، كما روي في جبريل ونحوه؛ وطريقُ الاختيار في مثلِه ما ذَكَرْت.

وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات:

كثيراً ما تغيِّر العربُ الأسماءَ الأعْجَمية إذا استعملتَها كقول الأعشى[2]: [من الطويل]

* وكِسْرَى شَهَنْشَاهُ الذي سَارَ مُلْكُه *[3]

الأصل شاهان شاهْ، فحذفوا منه الألف في كلامهم وأشعارهم.

قال التاج ابن مكتوم في تذكرته: وهذه الهاء التي من شهنشاه تتبع ما قبلها من رفْع ونَصْب وخَفْض.

وقال ثعلب في أماليه[4]: الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعاً؛ فأما التثنية فتجيء على القياس مثل إبراهيمان، وإسماعيلان، فإذا جمعوا حذفوا فردّوها إلى أصل كلامهم، فقالوا: أباره، وأسامع، وصغّروا الواحد على هذا بُرَيْه وسُمَيْع، فرودّها إلى أصل كلامهم.

فائدة – في فقه اللغة للثعالبي[5]: يقال: ثوب مُهَرًّى إذا كان مصبوغاً بلونِ الشمس، وكانت السادة من العرب تلبس العمائم المهرَّاة وهي الصفرُ.

[وأنشد الشاعر[6]: [من الطويل]

رأيتك هرّيت العِمَامَة بَعْدَمَا عمَرْت زماناً حاسراً لم تعمَّمِ][5]

---

(١) اليعقوب: الحجل، القاموس: (عقب).

(٢) صدر بيت وعجزه: «له ما اشتهى راحٌ عتيق وزنبقُ» في ديوانه: ٢٦٧، واللسان: (زنبق، شوه)، والتاج: (زنبق،عتق).

(٣) شهنشاه: قال في اللسان: حذفوا منها الألفين، والأصل: شاهنشاه، أي: ملك الملوك. (زنبق).

(٤) مجالس ثعلب: ٢ / ٧٣٥.

(٥) فقه اللغة للثعالبي: ٢٤٣: والكلام له حتى نهاية الفقرة، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٦) البيت للمخبّل السَّعدي في ديوانه: ٢٩١، واللسان والتاج: (عصب)، والتهذيب: ٢ / ٥٠، وبلا نسبة في التهذيب: ١ / ١٢١، ٦ / ٤٠١، وفقه اللغة: ٢٤٤، ورواية التهذيب:

رأيتك هريت العمامة بعدما أراك حاسراً لم تَعصَّبِ

وزعم الأزهري أنها كانت تُحْمَل إلى بلاد العرب من هَرَاة، فاشتقُّوا لها وصفاً من اسمها.

قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصّباً لبلده هَرَاة، كما زعم حمزة الأصبهانيّ أنّ السَّامَ: الفضَّة وهو معرب عن سيم، وإنما تقوَّلَ هذا التعريب وأمثاله تكثيراً لسواد المعربات من لغات الفرس وتعصّباً لهم.

[وفي كتب اللغة: أن السّامَ: عروق الذهب، وفي بعضها إن السّامَة: سبيكة الذهب][1].

النوع العشرون

معرفة الألفاظ الإسلامية

قال ابن فارس في فقه اللغة[1] – باب الأسباب الإسلامية:

كانت العربُ في جاهليّتها على إرْث من إرْث آبائهم في لُغاتهم وآدابهم ونَسَائكهم وقَرَابينهم، فلما جاء اللّه تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسخَتْ ديانات، وأُبْطلَت أمورٌ، ونُقلَت من اللغة ألفاظٌ من مواضعَ إلى مواضع أُخَر، بزيادات زِيدَت، وشرائع شُرعت، وشَرائط شُرِطت، فعفَّى الآخرُ الأولَ.

فكان مما جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن، والمسلم، والكافر، والمُنَافق، وإن العربَ إنما عرفتْ المؤمنَ من الأمان والإيمان، وهو التصديقُ، ثم زادتَ الشريعةُ شرائطَ وأوصافاً بها سُمِّي المؤمنُ بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمُسْلم، إنما عَرَفَتْ منه إسلامَ الشيء؛ ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء؛ وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغطاء والسَّتْر؛ فأما المنافقُ فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبْطَنوا غيرَ ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء[2] اليَرْبوع؛ ولم يعرفوا في الفسْق إلا قولهم: فَسَقَت الرُّطَبة، إذا خرجت من قِشْرها، وجاء الشرع بأن الفِسْق الإفحاشُ في الخروج عن طاعة اللّه تعالى.

ومما جاء في الشرع: الصلاة، وأصلُه في لغتهم الدّعاء، وقد كانوا يعرفون الرُّكوع والسجودَ، وإن لم يكن على هذه الهيئة.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٧٨، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) النافقاء، والنُّفَقَة: إحدى جِحَرَة اليربوع يكتمها، ويظهر غيرها، فإذا أتى من جهة القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي خرج من نافقائه، القاموس: (نفق).

قال أبو عمرو: أَسْجَدَ الرجل: طَأْطَأَ رأسَه وانْحَنى. وأنشد[1]: [من الطويل]

فقُلْنَ له: أَسْجِدْ للَيْلَى فَأَسْجَدا

يعني البعير إذا طأطأ رأسه لتَرْكَبه. وكذلك الصيامُ أصلهُ عندهم الإمساك، ثم زادت الشريعةُ النّيّة، وحظَرت الأكلَ والمباشرة وغيرهما، من شرائع الصوم. وكذلك الحجّ، لم يكن فيه عندهم غير القصد، ثم زادت الشريعةُ ما زادَته من شرائط الحج وشعائره. وكذلك الزكاة لم تكن العربُ تعرفُها إلا من ناحيةِ النَّماءِ، وزاد الشرعُ فيها ما زاده.

وعلى هذا سائر أبواب الفقه؛ فالوَجْه في هذا إذَا سُئل الإنسانُ عنه أن يقول فيه اسمان: لُغَوي وشَرْعي، ويذكر ما كانت العربُ تَعرفُهُ، ثم جاء الإسلام به، وكذلك سائر العلوم كالنَّحْو والعروض والشعر، كلٌّ ذلك له اسمان: لُغوي وصِناعيّ. انتهى كلامُ ابنِ فارس.

وقال في باب آخر[2]: قد كانت حدثتْ في صدر الإسلام أسماء، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام من أهل الجاهلية مُخَضْرَم. فأخبرَنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بني هاشم حدثنا محمد بن عباس الخُشْكي عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: المُخَضْرَمون من الشعراء مَنْ قال الشِّعْر في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام؛ فمنهم حَسَّان ابن ثابت، ولَبِيد بنُ رَبيعة، ونابغة بني جعدة، وأبو زيد، وعَمْرو بن شأس، والزِّبْرقان بن بدر، وعَمْرو بن معدي كرب، وكعبُ بن زهير، ومَعْن بن أوس.

وتأويل المُخَضْرَم من خَضْرَمْتُ الشيء أي قطعتُهُ، وخَضْرَم فلان عطيته أي قَطَعَها، فسمّي هؤلاء مُخضرمين، كأنهم قُطعوا عن الكفر إلى الإسلام، وممكن أن يكونَ ذلك لأن رُتْبَتَهم في الشِّعْر نقصَتْ؛ لأن حالَ الشعر تطامَنت في الإسلام، لما أنزلَ الله تعالى من الكتاب العربي العزيز؛ وهذا عندنا هو الوَجْه؛ لأنه لو كان من القَطْع لكان كلُّ من قُطِع إلى الإسلام من الجاهلية مُخَضْرَماً، والأمر بخلاف هذا.

ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معَانيها قولهم: المِرْباع[3]، والنَّشِيطة[4]،

---

(١) الشطر للأسدي في اللسان والتاج: (سجد)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٣/١٣٣، والمخصص: ١٣/٨٧، وتهذيب اللغة: ١٠/٥٦٩، ومجمل اللغة: ٣/١١٩، وأساس البلاغة: (سجد).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٨٩، «باب آخر في الأسماء».

(٣) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في القبيلة، القاموس: (ربع).

(٤) النشيطة في الغنيمة: ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم، ومن الإبل: التي تؤخذ فتساق من غير أن يعمد لها. القاموس: (نشط).

والفُضول، ولم يذكر الصَّفِّي، لأن رسول اللّه ﷺ قد اصْطفى في بعض غَزواته، وخُصّ بذلك، وزال اسم الصفّي لمّا توفي ﷺ.

ومما ترك أيضاً: الإتاوة(١)، والمَكْس(٢)، والحُلْوان(٣)، وكذلك قولهُم: أنْعم صباحاً، وأنعم ظلاماً، وقولهم للملك: أَبَيْتَ اللعن.

وترك أيضاً قول المملوك لمالكه: ربّي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب، قال الشاعر(٤): [من الطويل]

وأسْلَمن فيها ربَّ كِنْدَةَ وابنه ... وَربَّ مَعَدٍّ بين خَبْت وعَرْعَر(٥)

وتُرك أيضاً تسمية مَن لم يحجّ: صَرورَة؛ لقوله ﷺ: «لا صَرُورة في الإسلام»(٦). وقيل معناه(٧): الذي يَدَعُ النّكاح تَبتُّلاً، أو الذي يحدث حَدَثاً، ويلجأ إلى الحرم.

وترك أيضاً قولهم للإبل تُساق في الصَّداق: النَّوافج(٨).

وممّا كُره في الإسلام من الألفاظ قول القائل: «خَبُثَت نفسي»، للنَّهْي عن ذلك في الحديث(٩)، وكُرِه أيضاً أن يقال: استَأْثَر اللّه بفلان.

ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرِك قولهم: حِجْراً مَحْجُوراً، وكان هذا عندهم لمعنيين:

أحدهما – عند الحِرْمان، إذا سئل الإنسانُ قال: حجْراً مَحْجوراً. فيعلمُ السامعُ أنه يريد أن يحرمه، ومنه قوله(١٠): [من البسيط]

حنت إلى النَّخْلَة القُصْوَى فقلتُ لها: ... حجْرٌ حرامٌ ألا تِلْكَ الدَّهاريس(١١)

---

(١) الإتاوة: الخراج. الصحاح: ٢/٤٣٨.

(٢) المكس: الجباية، أو ما يأخذه العشار، الصحاح: ١/٤٧٧.

(٣) الحلوان: ما تهبه لإنسان على شيء يفعله غير الأجرة، والحلوان: ما يأخذه الرجل من مهر ابنته، الصحاح: ٢/٤٦٤.

(٤) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه: ٥٥، والمخصص: ١٧/١٥٤، وبلا نسبة في الصاحبي: ٩١.

(٥) الخبت: المتسع من بطون الأرض، والعرعر: شجر السرو، القاموس (خبت، عرعر).

(٦) الحديث في النهاية: ٣/٢٢، وفي الكامل لابن عُدَيّ عن ابن عباس: ٥/١٦٨٢.

(٧) اللسان: (صرر).

(٨) النافجة: البنت لأنها تُعظِّمُ مالَ أبيها بمهرها، القاموس: (نفج).

(٩) الحديث في النهاية: ٢/٥ وفيه: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي» أي ثَقُلَت وغَثَّت.

(١٠) البيت للمتلمس في ديوانه: ٨٥، ومعجم ما استعجم: ١٣٠٤، وبلا نسبة في كتاب العين: ٤/١٢٠، والتهذيب: ٤/٢٥١، واللسان: (دهرس) وفيه: (حجّت) مكان (حنّت).

(١١) الدهاريس: الدواهي، والخفة والنشاط، القاموس: (دهرس).

والوجه الآخر: الاستعاذة، كان الإنسانُ إذا سافر فرأى من يخافُه قال: حجْراً محجوراً، أي حرام عليك التعرّض لي، وعلى هذا فسّر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَونَ الملائكةَ لا بُشْرَى يَومَئذٍ لِلْمُجْرِمين ويقولون حِجْراً مَحْجُوراً﴾[1] يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا. انتهى ما ذكره ابن فارس.

وقال ابن برهان في كتابه في الأصول: اختلف العلماء في الأسامي؛ هل نُقلت من اللغة إلى الشرع؟ فذهبت الفقهاء والمعتزلة إلى أن من الأسامي ما نُقِل كالصَّوْم، والصلاة، والزكاة، والحج.

وقال القاضي أبو بكر: الأسماء باقيةٌ على وَضْعها اللُّغوي غير منقولة.

قال ابن برهان: والأولُ هو الصحيح؛ وهو أن رسولَ اللّه ﷺ نَقَلها من اللغة إلى الشرع، ولا تخرجُ بهذا النقل عن أحد قسمي كلام العرب وهو المجازُ، وكذلك كلُّ ما استَحدثه أهل العلوم والصناعات من الأسامي؛ كأهل العَرُوض، والنحو، والفقه، وتَسْميتهم النقضَ والمنعَ والكَسر والقلْب وغيرَ ذلك، والرفع والنصب والخفض، والمديد والطويل.

قال: وصاحبُ الشرْع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعةُ عليها من علوم حار الأوّلون والآخرون في معرفتها مما لم يخطُر ببال العرب، فلا بدَّ من أسامي تدل على تلك المعاني. انتهى.

وممن صَحَّح القول بالنقل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأَلكْيا؛ قال الشيخ أبو إسحاق: وهذا في غير لفظ الإيمان؛ فإنه مُبْقى على موضوعه في اللغة؛. قال: وليس من ضرورة النقل أن يكون في جميع الألفاظ، وإنما يكون على حسب ما يقومُ عليه الدليل.

وقال التاج السبكي[2]: رأيت في كتاب الصلاة للإمام محمد بن نصر عن أبي عبيد: أنه استدلَّ على أن الشارعَ نَقَل الإيمان عن معناه اللُّغوي إلى الشرعي بأنه نقلَ الصلاة والحجّ وغيرهما إلى معانٍ أخر. قال: فما بالُ الإيمان؟

قال السبكي: وهذا يدلُّ على تخصيص محلِّ الخلاف بالإيمان.

وقال الإمام فخر الدين[3] وأتباعه: وقع النقلُ من الشارع في الأسماء دون

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥ / ٢٢.

(٢) عروس الأفراح: ٢ / ١٩٧

(٣) المحصول في علم الأصول: ١ / ١٩٠.

الأفعال والحروف؛ فلم يوجد النّقل فيهما بطريق الأصالة بالاسْتقْراء؛ بل بطريقِ التَّبعيَّة؛ فإن الصلاةَ تستلزِمُ صَلّى

قال الإمامُ[١]: ولم يوجد النقلُ في الأسماء المترادِفة، لأنها على خلاف الأصْل؛ فتقدَّر بقدر الحاجة.

وقال الصفي الهندي: بل وُجد فيها في الفَرْض والواجب والتزويج والإنكاح.

وقال التاج السبكي في شرح المنهاج: الألفاظُ المُسْتَعمَلة من الشارع وقع منها الاسمُ الموضوعُ بإزاء الماهيات الجعلية؛ كالصلاة؛ والمصدرُ في أنتِ طلاق؛ واسمُ الفاعل في أنت طالق، وأنا ضامن؛ واسم المفعول في الطلاق والعتْق والوكالة؛ والصفة المشبهة في أنت حرّ، والفعل الماضي في الإنشاءات؛ وذلك في العقود كلّها، والطلاق؛ والمضارع في لفظ أشهد في الشهادة، وفي اللّعان؛ والأمر في الإيجاب والاستيجاب في العقود نحو بعْني واشْترِ مني.

وقال ابن دُريد في الجمهرة[٢]: الجوائز: العَطَايا، الواحدة جائزة.

قال: وذكر بعضُ أهل اللغة: أنها كلمة إسلامية، وأصلها أن أميراً من أمَراء الجيوش واقَفَ العدوّ، وبينه وبينهم نهر، فقال: مَن جاز هذا النهرَ فله كذا وكذا؛ فكان الرجلُ يعبرُ النهر فيأخذُ مالاً، فيُقالُ: أخذ فلان جائزة فسمِّيت جوائز بذلك.

وقال فيها[٣]: لم يكن المحرَّم معروفاً في الجاهلية، وإنما كان يقال له ولصَفَر الصَّفَرَيْن، وكان أول الصَّفَرَين من أشهر الحُرُم؛ فكانت العربُ تارةً تحرِّمُه، وتارةً تُقاتل فيه، وتحرِّم صفر الثاني مكانه.

قلت: وهذه فائدةٌ لطيفة، لم أرها إلا في الجمهرة؛ فكانت العرب تسمي صفر الأول، وصفرَ الثاني، وربيعَ الأول، وربيعَ الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة؛ فلما جاء الإسلام، وأبطل ما كانوا يفعلونه من النَّسِيء، سمَّاه النبي ﷺ شهرَ اللّه المحرم، كما في الحديث: «أفضلُ الصيام بعدَ رمضان شهرُ اللّه المحرم»[٤]؛ وبذلك عُرفت النكتة في قوله: شهر اللّه. ولم يَرد مثلُ ذلك في بقية الأشهر ولا رمضان، وقد

---

(١) عروس الأفراح: ٢ / ١٩٥.

(٢) الجمهرة: ٣ / ٢٢٤.

(٣) الجمهرة: ٢ / ٣٥٥.

(٤) الحديث في مسند الإمام أحمد، صيام: ٢٠٢

كنتُ سُئلت من مدة عن النّكْتة في ذلك ولم تحضرني فيها شيء، حتى وقفتُ على كلام ابنِ دُرَيد هذا؛ فعَرفتُ به النكتة في ذلك[١].

وفي الصحاح[٢] قال ابنُ دريد: الصَّفَران: شهران في السنة، سمي أحدهما في الإسلام المحرَّم.

وفي كتاب ليس لابن خالويه: إن لفظ الجاهلية اسمٌ حدَث في الإسلام للزَّمن الذي كان قبلَ البعثة. والمنافق اسمٌ إسلاميٌّ لم يُعْرف في الجاهلية، وهو مَنْ دَخل في الإسلام بلسانه دون قَلْبه؛ سُمِّي منافقاً مأخوذٌ من نافقاء اليَرْبوع.

وفي المجمل[٣]: قال ابن الأعرابي: لم يُسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق.

قال: وهذا عجيبٌ، وهو كلامٌ عربي، ولم يأت في شعرٍ جاهلي، وفي الصحاح نحوُه.

وفي كتاب ليس[٤]: لم يعرف تفسير الضّراح إلا من الحديث قال: «هو بيت في السماء بإزاء الكعْبة»[٥].

وفي الصحاح[٦]: التَّفَث في المناسك: ما كان من نحو قَصِّ الأظفار، والشارب، وحَلْق الرَّأس والْعَانَة، ورَمْي الجِمار، ونَحْر البُدْن، وأشباه ذلك.

قال أبو عبيدة: ولم يجئ فيه شعرٌ يحتجُّ به.

وفي فقه اللغة للثعالبي[٧]: إذا مات الإنسانُ عن غير قتل قيل: مات حَتْفَ أَنْفِه، وأولُ من تكلَّم بذلك النبي ﷺ.

وفيه: إذا كان الفرسُ لا ينقطع جَرْيه فهو بَحْر، شُبِّه بالبحر الذي لا ينقطعُ ماؤه، وأولُ من تكلَّم بذلك رسول الله ﷺ في وَصْف فَرس رَكِبه[٨].

---

(١) الجمهرة: ٢/٣٥٥.

(٢) الصحاح: ٢/٦٣٧.

(٣) المجمل: ٧٢١.

(٤) كتاب ليس: ٣٣.

(٥) الحديث في النهاية: ٣/٨١، بلفظ: «حيال الكعبة».

(٦) الصحاح: ١/٢٧٤.

(٧) فقه اللغة للثعالبي: ١٣٣.

(٨) الحديث في النهاية: ١/٩٩، «أنه ﷺ ركب فرساً لأبي طلحة، فقال: إنْ وجدناه لبحرا» أي: واسع الجري.

وقال ابن دريد في المجتبى: باب ما سُمع من النبي ﷺ مما لم يُسْمع من غيره قبله:

أخبرنا عبد الأول بن مريد أحد بني أَنْف النَّاقة من بني سعد في إسناد قال: قال عليّ رضي اللّه عنه: ما سمعتُ كلمةً عربيةً من العرب إلا وقد سمعتُها من النبي ﷺ وسمعته يقول: «مات حَتْفَ أَنْفِه»[1] وما سمعتها من عربيّ قبله.

وقال ابنُ دُريد: ومعنى حَتْف أنفه: أن رُوحه تخرج من أنْفه، بتتابع نفَسه، لأن الميتَ على فراشه من غير قَتْل يَتَنَفَّس، حتى يَنْقَضِي رَمَقُه، فخصّ الأَنْفَ بذلك؛ لأنَّه من جهته ينقضي الرَّمَق.

قال ابنُ دريد: ومن الألفاظ التي لم تُسْمع من عربيٍّ قبله قوله: «لا يَنْتَطِح فيها عَنْزَان»[2].

وقوله: «الآن حَمي الوَطيس»[3]. وقوله: «لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ من جُحْرٍ مرتين»[4]. وقوله: «الحربُ خَدْعَة»[5]. وقوله: «إيّاكم وخَضْراء الدِّمَن»[6]. في ألفاظ كثيرة.

وفي الصحاح[7] قال أبو عبيد: الصِّيرُ، في الحديث[8] أنه شَقُّ الباب، ولم يُسْمع هذا الحرف. قال[9]: والزَّمَّارة[10] في الحديث أنها الزانية. قال أبو عبيد: ولم أسْمع هذا الحرفَ إلا في الحديث، ولا أدري من أي شيء أُخذ.

---

(١) الحديث في النهاية: ١/٣٣٧.

(٢) الحديث في النهاية: ٥/٧٤، ومعناه: لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان، لأن النطاح من شأن التيوس.

(٣) الحديث في النهاية: ١/٤٤٧، والوطيس: التّنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في باب الأدب: ٨٣.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد: ١٥٧، والإمام مسلم باب الجهاد: ١٨، وأبو داود، جهاد: ٩٢، والترمذي باب الجهاد: ٥، وابن ماجة: ٥، ومسند الإمام أحمد: ١/٨١.

(٦) الحديث في النهاية: ٢/١٣٤، والدمنة: هي ما تُدمِّنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي تلبده في مرابضها، فربما نبت فيها النبات الحسن النضير.

(٧) الصحاح: ٢/٧١٨.

(٨) الحديث رواه النسائي في باب الجنائز: ١٤، وفي النهاية: ٣/٦٦ وفيه: «من اطّلع من صير باب فقد دَمَر» وصير: شق الباب، ودَمَرَ: دَخَلَ.

(٩) الصحاح: ٢/٦٧١.

(١٠) الحديث في النهاية: ٢/٣١٢، أنه ﷺ: «نهى عن كسب الزمّارة» قال ثعلب: الزمّارة: البغيّ الحسناء، والزِّمير: الغلام الجميل، وقال الأزهري: يحتمل أن يكون أراد المغنية.

وفيه[1]: الجُلْهُمة بالضم الذي في حديث أبي سُفْيان: «ما كِدْتَ تأْذَنُ لِي حتَّى تأْذَنَ لحجارة الجُلْهُمَتين»[2]. قال أبو عبيدة: أراد جانبي الوادي، وقال: لم أسمعْ بالجُلْهمة إلا في هذا الحديث، وما جاءت إلا ولها أصل.

وفي تهذيب الإصلاح للتبريزي[3]: يقال: اجْعَل هذا الشيء بَأْجَاً واحداً مهموزة، أي طريقاً واحداً. ويقال: إن أول من تكلّم به عثمان بن عفّان.

وفي شرح الفصيح لابن خالويه: أخبرنا ابنُ دُريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: أول ما سُمع مصدر «فاضَ الميت» من شريح قال هذا أوانُ فوضه.

وفي كتاب ليس[4]: لم يُسْمع جمعُ الدَّجَّال من أحدٍ إلا من مالك بن أنس فقيهِ المدينة، فإنه قال: هؤلاء الدَّجَاجِلة.

النوع الحادي والعشرون

معرفة المولد

وهو ما أحْدثه المولَّدون الذين لا يُحْتجّ بألفاظهم؛ والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يُورده صاحبه على أنه عربي فصيح، وهذا بخلافه.

وفي مختصر العين للزبيدي: المولّد من الكلام المحدَث.

وفي ديوان الأدب للفارابي[5] يقال: هذه عربية وهذه مولَّدة. ومن أمثلته: قال في الجمهرة: الحُسْبان الذي ترمى به: هذه السهامُ الصّغار مولّد. وقال: كان

---

(١) الصحاح: ٥/١٨٨٩.

(٢) الحديث في النهاية: ١/٢٩٠، واللسان: (جلهم) وتمام الحديث: «أن رسول الله ﷺ أخّر أبا سفيان في الإذن عليه، وأدخل غيره من الناس قبله، فقال: ماكدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي، فقال رسول الله ﷺ: كل الصيد في جوف الفرا» والجلهمة: فم الوادي، وقيل جانبه، وزيدت الميم فيه كما زيدت في زرقم وستهم، والحديث أيضاً في غريب أبو عبيد: ٢/٢٢٦، ومقاييس اللغة: ٤/٤٩٨.

(٣) تهذيب إصلاح المنطق: ١/٣٧٢، ووردت في فصيح ثعلب: ٧٠

(٤) كتاب ليس: ٤١، وعبارته: قال أبو عمر: الدَّجَّال: المموه، يقال: دجلت السيف: موهته، وطليته بماء الذهب، قال وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس قال: هؤلاء الدّجاجلة.

(٥) ديوان الأدب للفارابي: ٢/٢٨٢.

الأصمعي يقول: النّحْريرُ ليس من كلام العرب وهي كلمة مولّدة. وقال: الخُمُّ: القَوْصَرَّة يُجْعَلُ فيها التبن لتبيضَ فيها الدَّجاجة، وهي مولّدة.

وقال: أيام العَجُوزِ ليس من كلام العرب في الجاهلية؛ إنما وُلِّد في الإسلام. قال في الصحاح[1]: وهي خمسة أيام - أول يوم منها يسمى صِنّاً، وثاني يوم يسمى الصِّنَّبْر، وثالث يوم يسمى وَبْراً، والرابع مُطْفِئ الجَمْر، والخامس مُكْفِئُ الظّعْنِ. وقال أبو يحيى بن كُناسة: هي في نوء الصَّرْفَة. وقال أبو الغيث: هي سبعةُ أيام؛ وأنشدَ لابن أحمر[2]: [من الكامل]

كُسِعَ الشّتاءُ بسَبْعَةٍ غُبْرِ ... أيام شَهْلَتنا من الشَّهْرِ
فإذا انْقَضَتْ أيامُها ومَضَتْ ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ
وَبآمرٍ وَأَخيه مُؤْتَمرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمُطْفِئِ الجَمْرِ
ذهبَ الشتاءُ مُولّياً عَجِلاً ... وأتَتْكَ واقدةٌ من الحرِّ

وقال ابنُ دُريد[3]: تسميتهم الأنثى من القرود منة مولد.

وقال التبريزي في تهذيب الإصلاح[4]: القاقُزَّة مولّدة، وإنما هي القاقُوزة، والقَازُوزة؛ وهي إناءٌ من آنية الشراب. وقال الجوهري في الصحاح: القَحْبَة كلمة مولّدة. وقال: الطَّنْز: السخرية؛ طَنَزَ يَطْنِزُ فهو طَنَّاز، وأظنه مُولَّداً أو معرّباً. وقال: والبُرْجاس، غَرَضٌ في الهواء يُرْمَى فيه، وأظنه مولداً. وجزم بذلك صاحب القاموس. وقال في الصحاح: الجَعْس: الرَّجِيع، وهو مولد. وقال: زعم ابنُ دُريد أن الأصمعي كان يدفع قول العامَّة: هذا مُجانس لهذا، ويقول: إنّه مولَّد، وكذا في ذيل الفصيح للموفّق عبد اللطيف البغدادي[5]: قال الأصمعي: قول الناس: المُجانسة والتجنيس مولّد، وليس من كلام العرب؛ وردَّه صاحب القاموس بأن الأصمعي واضعُ كتاب الأجناس في اللغة، وهو أول من جاء بهذا اللقب. وقال ابن دُريد في الجمهرة: قال

---

(١) الصحاح: ٢ / ٨٨١.

(٢) الأبيات لابن أحمر في ملحق ديوانه: ١٨٣، ولابن أحمر أو لأبي شبل الأعرابي في اللسان والتاج: (عجز) ولأبي شمل الأعرابي في اللسان: (كسأ، كسع)، والتنبيه والإيضاح: ١ /٢٧، ٢ /٢٤٥، والتاج: (كسأ، أمر، كسع)، وبلا نسبة في اللسان :(علل)، والجمهرة ٣٣١.

(٣) الجمهرة: ١ / ١٢٢ وضبطها: مَنَّة.

(٤) تهذيب إصلاح المنطق: ٢ / ٢٦١، وفصيح ثعلب :٨٨

(٥) ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي: ١١٤

الأصمعي: المَهْبُوت: طائر يُرْسَل على غير هداية، وأحسبها مَولّدة. وقال: أخٌّ كلمةٌ تقال عند التأوّه، وأحسبها مُحْدَثة.

وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادي[1]: يقال عند التألم: أَحّ بحاء مهملة، وأما أخٌّ فكلام العجم. وقال ابن دريد: الكابوسُ الذي يقعُ على النائم أحسبه مولداً.

وقال الجوهري في الصحاح[2]: الطَّرَش أهونُ الصمم، يقال هو مولّد. والمَاشُ: حبٌّ وهو معرّب أو مولد. والعَفْصُ الذي يُتَّخذ منه الحِبْر مولّد، وليس في كلام أهل البادية. قال والعُجّة[3] هذا الطعام الذي يُتّخذ من البيض أظنّه مولداً، وجزم به صاحبِ القاموس.

وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح[4]: الفطْرَة لفظٌ مولد، وكلام العرب صَدَقَةُ الفطْر، مع أن القياس لا يدفعه كالفرقة والنّغْبَة لمقدار ما يُؤخذ من الشيء. وقال: أجمع أهل اللغة على أن التَّشْويش[5] لا أصل له في العربية وأنه مولّد، وخطَّؤوا الليث فيه، قال: وقولهم: ستّي بمعنى سيدتي مولّد، ولا يقال ستّ إلا في العدد. وقال: فلانٌ قرابتي، لم يسمع إنما سمع قريبي أو ذو قَرَابتي. وجزم بأنَّ أطْرُوشُ مولّد.

وفي شرح الفصيح للمرزوقي: قال الأصمعي: إن قولهم كَلْبة صارِف بمعنى مُشْتَهية للنكاح ليس في كلام العرب، وإنما ولّده أهلُ الأمصار؛ قال: وليس كما قال؛ فقد حكى هذه اللفظة أبو زيد وابن الأعرابي والناس.

وفي الروضة للإمام النووي في باب الطلاق: أن القَحْبة لفظة مولدة ومعناها البغيّ.

وفي القاموس: القَحْبة[6]: الفاجرة: وهي السعال، لأنها تَسْعُل وتُنَحْنِحُ، أي

---

(١) ذيل الفصيح: ١١٦.

(٢) الصحاح: الطرش: ٣/١٠٠٩، العفص: ٣/١٠٤٥

(٣) الصحاح: العجة: ١/٣٢٧.

(٤) ذيل الفصيح: ١٠٨.

(٥) التشويش والتَشَوُّش والمُشَوّش كلها لحن، ووهم الجوهري، والصواب: التهويش. القاموس: (شوش).

(٦) القحبة: الفاسدة الجوف من داء، والعجوز، والفاجرة لأنها تسعل وتنحنح، أي: ترمز به، أو هي مولدة، وبه قحبة: أي سعال. القاموس: (قحب).

تَرْمُزُ به، وهي مولّدة. وفي تحرير التنبيه للنووي: التفرّج لفظة مولدة لعلها من انفراج الغم وهو انكشافه. وفي القاموس: كَنْدَجَة البَاني في الحُدْرَان والطّيقَان مولّدة.

وفي فقه اللغة للثعالبي[١]: يقال للرجل الذي إذا أكل لا يُبقي من الطعام ولا يَذَر: قَحْطِي، وهو من كلام الحاضرة دون البادية.

قال الأزهري[٢]: أظنُّه يُنْسَب إلى القَحْط لكَثْره أكله، كأنه نجا من القَحْط. وفيه: الغَضَارَة مولَّدة لأنها من خزَف، وقِصَاعُ العرب من خشَب.

وقال الزجاجي في أماليه[٣]: قال الأصمعي: يقال هو الفَالُوذ، والسّرِطْرَاطُ، والمُزَعْزَعُ، واللّوَاصُ، واللّمْصُ؛ وأما الفالوذج فهو أعجمي، والفالوذق مولّد.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: الجَبَرِيّة خلاف القَدَرية، وكذا في الصحاح، وهو كلام مولّد.

وقال المبرّد في الكامل[٤]: جمع الحاجة حاجٌ وتقديره فَعَلة، كما تقول: هَامَةٌ وهَام، وساعةٌ وسَاع؛ فأما قولهم في جمع حاجةٍ حَوَائج، فليس من كلام العرب على كثرته على أَلْسِنة المولَّدين، ولا قياسَ له.

وفي الصحاح[٥]: كان الأصمعي يُنْكِرُ جمع حاجة على حوائج، ويقول مولّد.

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري: قيل الطُّفَيْلي لغة مُحدَثَة لا توجد في العتيق من كلام العرب. كان رجل بالكوفة يقال له طُفَيل يأْتي الولائم من غير أن يُدْعَى إليها فَنُسِب إليه. وفيه: قولهم للغَبيِّ والحَرِيف زَبُون كلمة مولّدة ليست من كلام أهل البادية.

وفي شرح المقامات للمطرزي: الزَّبُون: الغبي الذي يُزْبَن ويُغْبَن. وفي أمثال المولدين: الزَّبُون يفرح بلاَ شيء.

وقال المطرزي أيضاً في الشرح المذكور: المخرقة افتعال الكذب، وهي كلمة مولدة، وكذا في الصحاح.

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ١٤١.

(٢) فقه اللغة للثعالبي: ١٤١.

(٣) أمالي الزجاج: ٢١.

(٤) الكامل للمبرّد: ١ /١٦٥، وطبعة الدالي: ٢ /٦٦٧.

(٥) الصحاح: ١ /٣٠٧، ٣٠٨.

وقال المطرزي أيضاً: قول الأطباء بُحْرَان مولد.

وفي شرح الفصيح للبطليوسي: قد اشتقوا من بغداد فعلاً، فقالوا: تَبَغْدَدَ فلان، قال ابن سيده: هو مولّد، وفيه أيضاً: القَلَنْسُوَة تقول لها العامة الشاشية وتقول لصانعها الشواشي، وذلك من توليد العامة.

وقال ابن خالويه في كتاب ليس[1]: الحوَامِيم ليس من كلام العرب، إنما هو من كلام الصِّبْيان، تقول: تعلَّمْنا الحواميم؛ وإنما يُقَال: آلُ حاميمَ، كما قال الكميت[2]: [من الطويل]

* وَجَدْنَا لَكُمْ في آل حاميمَ آية *

ووافقه في الصحاح.

وقال الموفق البغدادي في ذيل الفصيح[3]: يقال: قرأتُ آلَ حاميم وآل طاسين، ولا تقل الحواميم.

وقال الموفّق أيضاً[4]: قول العامة: هَمْ فَعلتُ مكان أيضاً، وبَسْ مكان حَسْب، وله بخت مكان حظ كلّه مولّد، ليس من كلام العرب.

وقال: السُّرْم[5] بالسين كلمةٌ مولدة. وقال محمد بن المعلى الأزدي في كتاب المشاكهة: في اللغة العامة تقول لحديث يستطال بَسْ، والْبَسُّ: الخلط، وعن أبي مالك: البس: القطع، ولو قالوا لمحدثه «بسا» كان جيداً بالغاً بمعنى المصدر أي بس كلامك بساً أي اقطعه قطعاً، وأنشد: [من الوافر]

يحدِّثنا عبيد ما لَقينا ... فبسك يا عبيد من الكلام

وفي كتاب العين: بَسْ بمعنى حَسْب. قال الزبيدي في استدراكه: بَسْ بمعنى حَسْب غير عربيّة. وفي الصحاح: الفَسْرُ: نَظَرُ الطبيب إلى الماء، وكذلك التَّفْسِرَة؛ قال: وأظنه مولداً.

---

(١) كتاب ليس: ٦٢.

(٢) صدر بيت وتمامه: «تأولها منّا تقيّ و مُعْرِبُ» للكميت وهو في شرح أبيات سيبويه: ٢/٣٠١، والكتاب: ٣/٢٥٧، واللسان: (عرب، حمم، طسن)، والمقتضب: ١/٢٣٨، ٣/٣٥٦ وبلا نسبة في أسرار العربية: ١٨، والجمهرة: ١٢٨٣، واللسان: (حوا).

(٣) ذيل الفصيح: ١٠٨.

(٤) ذيل الفصيح: ١١٧

(٥) السُّرم: طرف المعيّ المستقيم، وهو مخرج الثّفل، القاموس: (سرم).

قال: والطَّرْمَذَة ليس من كلام أهل البادية، والمُطَرْمِذُ[1]: الكذّاب الذي له كلام، وليس له فِعْل.

وقال: الأطباءُ يسمون التغير الذي يحدثُ للعليل دفعةً في الأمراض الحادّة بُحْراناً؛ يقولون: هذا يوم بُحْرانٍ بالإضافة، ويومٌ باحُوريٌّ على غير قياسٍ؛ فكأنه منسوب إلى باحُور وباحُوراء، وهو شدّة الحرِّ في تَمُّوزَ، وجميع ذلك مولد.

وقال ابن دُريد في الجمهرة[2]: شُنْطَف كلمةٌ عامية ليست بعربية مَحْضَة. قال: وخَمَّنْت الشيء: قلتُ فيه الحَدْس، أحسبه مولداً، حكاه عنه في المحكم.

وفي كتاب المقصور والممدود للأندلسي: الكيمياء لفظة مولدة يُراد بها الحذْق. وقال السخاوي في سفر السعادة: الرَّقيع من الرجال الواهن المغفل، وهي كلِمة مولّدة؛ كأنهم سموه بذلك لأن الذي يُرْقَع من الثياب الواهي الخَلَق.

وفي القاموس: الكُسُّ للْحَرِ ليس من كلامهم، إنما هو مولّد.

وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات: الكُسّ والسُّرْم لغتان مولّدتان، وليستا بعربيتين، وإنما يقال فرج ودبر.

قلت: في لفظة الكُس ثلاثة مذاهب لأهل العربية: أحدها هذا، والثاني أنه عربي، ورجَّحه أبو حيان في تذكرته، ونقله عن الأسنوي في المهمات، وكذا الصغاني في كتاب خلْق الإنسان، ونقله عنه الزركشي في مهمات المهمات، والثالث أنه فارسي معرّب، وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات، وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي أَلَّفْته في مراسم النكاح.

وفي القاموس: الفُشَار الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب.

وفي المقصور والممدود للقالي: قال الأصمعي: يقال صلاة الظهر، ولم أسمع الصلاة الأولى، إنما هي مولّدة، قال: وقيل لأعرابي فصيح: الصلاة الأولى.

فقال: ليس عندنا إلا صلاة الهاجرة.

وفي الصحاح[3]: كُنْهُ الشيء: نِهايتُه، ولا يشتقّ منه فعل، وقولهم: لا يَكْتَنِهه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كُنْهَه كلام مولّد.

---

(١) المُطرمذ: يقال رجل طرمزة ومطرمذ: يقول ولا يفعل، القاموس: (طرمذ).

(٢) الجمهرة: ٣/٣٤٤.

(٢) الصحاح: ٦/٢٤٤٧.

فائدة – في أمالي ثعلب[1]: سُئِل عن التغيير: فقال هو كلٌّ شيء مولد.

وهذا ضابط حسن يقتضي أن كلَّ لفظ كان عربيَّ الأصل، ثم غيّرته العامة بهَمْزِ أو تَرْكه، أو تسكينٍ، أو تحريك، أو نحو ذلك، مولد؛ وهذا يجتمع منه شيء كثير. وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب، فإنه قال في الشَّمْع والشمْعة بالسكون: إنه مولد، وإن العربيّ بالفتح، وكذا فعَل في كثير من الألفاظ.

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب[2]: من الأفعال التي تُهْمَز، والعامة تَدَعَ همزها: طَأْطَأْت رأسي، وأبطأت، واستبطأت، وتوضَّأْت للصلاة، وهيّأْت، وتهيّأْت، وهنّأْتك بالمولود، وتقرَّأْت، وتوكّأْت [عليك][4]، وتَرأّست على القوم، وهنأني الطعام ومَرَأني، وطَرَأْت على القوم، ووطئته بقدمي، وخَبَأْته، واختبأتُ منه، وأطفأْت السِّراج، ولجأت إليه، وألجأته إلى كذا، ونشأت في بني فلان، وتواطأنا على الأمر، وتَجَشَّأْت، وهَزَأْت، واستهزأت، وقرأت الكتاب، وأقرأْته [منك][4] السلام، وفقَأْت عينه، ومَلأْت الإناء، وامتلأت، وتَمَلأْت شبعاً، وحَنَّأْته بالحنّاء، واستمرأت الطعام، ورَفَأت الثوب، وهَرَأْت اللحم، وأهْرَأته: إذا أَنْضجته، وكافأته على ما كان منه، وما هَدَأَت البارحة[3].

ومما يُهْمَز من الأسماء والأفعال والعامة تُبْدل الهمز فيه أو تسقطه[4]:

آكلْت فلاناً إذا أكلت معه، ولا تقل: واكلته. وكذا آزَيْتُه: حاذَيته، وآخَذْته بذنبه، وآمَرْته في أمري، وآخَيْتُه، وآسيتُه، وآزرته أي أعنته، وآتيته على ما يريد. والعامة تجعل الهمز في هذا كله واواً. والمُلاءة، والمرآة، والفُجَاءَة، والبَاءَة.

وإملاك المرأة، والإهْليلج، والأُتْرُجّ، [والإوز][4]، والأوقية؛ وأَصْحَت السماء، وأشَلْتُ الشيء: رفعته. وأَرْمَيْت العدْل عن البعير: أَلقيته، وأعقدت الرُّبّ والعَسل، وأزللت إليه زَلَّة، وأجْبَرْتُه على الأمر، وأَحْبَسْت الفرس في سبيل اللّه، وأغلقت الباب، وأقفلته، وأَغْفيت أي نِمْت، وأَعْتَقْت العبد، وأعْيَيْت في المَشْي، والعامّة تُسْقط الهمْزَ من هذا كله.

ومما لا يُهْمَز والعامة تهمزه[5]: رجل عَزَب، والكُرة، وخير الناس، وشرّ الناس،

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٥.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٩١.

(٣) انظر أدب الكاتب ففيه زيادة، والسيوطي لم ينقل الباب كاملاً – ٣٩١ – ٣٩٣.

(٤) أدب الكاتب: ٣٩٣ – ٣٩٧، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٥) أدب الكاتب: ٣٩٨– ٤٠٠.

وأَعْسَر يَسَر، ورَعَبْت الرجل[1]، ووَتَدْت الوَتد، وشَغَلْته عنك، وما نجَع فيه القول، ورَعدت السماء، وبرَقت، وتَعسه اللّه، وكبَّه لَوجْهه، وقلبت الشيء، وصرفتُه عما أراد، ووقَفْتُه على ذَنْبه، وغظْته، ورَفَدْته، وعِبْتُه، وحَدَرت السفينة في الماء. هذا كلّه بلا ألف والعامة تزيد فيه ألفاً.

ومما يشدّد والعامة تخففه[1]: الفُلُوّ[2]، والأتْرُجّ، والأتْرُجّة، والإجّاص، والإجَّانة[3]، والقُبَّرة، والنعيّ، والعارِيّة[4]، والقوصرّة[5]، وفي خُلقه زَعَارّة[6]، وفُوّهة النهر، والباريّ، ومَرَاقّ البطن.

ومما يخفف والعامة تشدده[7]: الرّباعية للسن [التي بين التثنية والناب][7]، والكرَاهيَة، والرفاهية، والطَّوَاعيَة، ورجل يَمانٍ وامرأة يمَانيَة، وشآم وشآمية، والطماعيَة[8]، والدّخان، وحُمَةَ العقرب. والقَدُوم، وغَلَفْتُ لحيته بالطيب، ولثَةُ الأسنان، وأرضٌ دويَة وندية، ورجل طَوِي البطن، وقَذي العين، ورَدٍ أي هالك، وصَدٍ أي عَطْشان، وموضع دَفِيء، والسُّمَانى[9]. والقُلاعة[10]، وقصَرْتُ الصَّلاة، وكنَيْتُ الرجل، وقَشَرت الشيء، وأُرْتِجَ عليه، وبَرَدْت فؤادي بشرْبَةٍ من ماءٍ، وبَرَدْتُ عيني بالبَرُود[11]، وطِنِ الكتاب[12] والحائط.

ومما جاء ساكناً والعامّة تحرّكه[13]: في أسنانه حَفْر، وفي بطنه مَغْس ومَغْص، وشَغْب الجند، وجبل وَعْر، ورجل سَمْح، وحَمْش[14] الساقين، وبلد وَحْش، وحلْقة الباب والقوم، والدَّبر.

---

(١) أدب الكاتب: ٤٠٠.

(٢) الفلو: الجحش والمهر فُطما أو بلغا السنة، وفلا الصبي والمهر: عزله عن الرّضاع، القاموس: (فلا).

(٣) الإجَّانة والإيجانة والإنجانة بالكسر: موضع، والجمع أجاجين، القاموس: (أجن).

(٤) العاريّة: المعارة، القاموس: (عرى).

(٥) القوصرّة: وتخفف: وعاء للتمر، وكناية عن المرأة، القاموس: (قصر).

(٦) الزَّعَّارة، وتخفَّف الراء: الشراسة، القاموس: (زعر).

(٧) أدب الكاتب: ٤٠٣، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٨) الطماعية: الحرص، القاموس: (طمع).

(٩) السُّمَّانى، كحبارى: طائر، القاموس: (سمن).

(١٠) القلاعة: ما قلع من الأرض، القاموس. (قلع).

(١١) البَرود: الخبز إذا صبَّ عليه الماء، القاموس: (برد).

(١٢) طنِ الكتاب: يطينه: ختمه بالطين، القاموس: (طين).

(١٣) أدب الكاتب: ٤٠٦.

(١٤) أحمش الساقين: دقيق الساقين، القاموس: (حمش).

ومما جاء متحرِّكاً والعامة تسكّنه[1]: تُحَفة، وتُخَمة، ولُقَطة، ونُخَبَة، وزُهَرة للنجم، وهم في الأمر شَرَع واحد، والصَّبر للدَّواء، وقَرَبوس[2] السَّرْج، وعجَمُ التَّمر والرّمان للنَّوَى والحبّ. والصَّلَعة، والنَّزَعة، والفَرَعة[3]، والقَطَعة من الأقطع، والورَشان[4] للطائر، والوَحَل، والأَقط، والنَّبق، والنَّمر، والكَذب، والحَلف، والحبَق، والضَّرِط، والطِّيرَة، و الخيرَة، والضِّلَع، والسَّعَف، والسَّحَنة، والذُّبَحة، وذهب دمه هدَراً، واعمل بحَسَبِ ذلك أي بقَدْرِه.

ومما تبدل فيه العامة حرفاً بحرف[5]: يقولون: الزُّمُرُّد وهو بالذال المُعْجمة، وفُسْكل للرَّذل وإنما هو فِسْكل، ومِلْح [دراني][6]، وإنما هو ذَرآني بفتح الراء وبالذال معجمة. ونعَق الغراب، وإنما هو نَغَق بالغين معجمة. ودابة شموص، وإنما هو شَمُوس بالسين، والرّصغ، وإنما هو الرُّسْغ بالسين. وسنجة الميزان وهي صَنْجَة بالصاد. وسماخ الأُذن وهو صِمَاخ. والسندوق وهو الصُّنْدُوق.

ومما جاء مفتوحاً والعامةُ تكسره[7]: الكَتّان، والطَّيْلسان، ونَيْفَق القميص، وأَلْية الكَبْش والرجل، وأَلْيَة اليد، وفقار الظهر، والعقار، والدّرهم، والجَفْنة، والثدي، والجَدْي، وبَضْعة اللحم، واليَمين واليَسار، والغَيْرة، والرَّصاص، وكسب فلان، وجَفْن العين، وفَصّ الخاتم، والنَّسر، ودمَشْق.

ومما جاء مكسوراً والعامة تفتحه[8]: السِّرْداب، والدِّهْليز، والإِنفَحة، والدِّيوان، والدِّيباج، والمِطْرَقة، والمِكْنسة، والمِغْرفة، المِقْدحة، والمِرْوحة، وقتَله شرّ قتلة، ومفرِق الطريق، ومِرفق اليد، والحِبْر: العالم، والزِّئبق، والجِنازة، والجِراب، والبِطّيخ، وبصل حرِّيف، والمِنْديل، والقِنْديل، ومليخ جداً[9]، وسورتا المُعوِّذتين، وفي دعاء القنوت: «إن عذابك بالكافرين مُلْحِق»[10].

---

(١) أدب الكاتب: ٤٠٧.

(٢) قَرَبُوس السَّرج: كحلزون، ولا يسكّن إلاّ في ضرورة الشِّعر: حِنو السَّرج.

(٣) الفرع: أول نتاج الإبل والغنم، القاموس: (فرع).

(٤) الوَرَشَان: طائر، وهو ساق حُرٍّ لحمه أخفُّ من الحمام، القاموس: (ورش).

(٥) أدب الكاتب: ٤١٠ -٤١٣.

(٦) في أدب الكاتب: أندراني.

(٧) أدب الكاتب: ٤١٣.

(٨) أدب الكاتب : ٤١٥.

(٩) في أدب الكاتب: (جاهل جداً) مكان (مليخ جداً): ٤١٨.

(١٠) الحديث في النهاية: ٤ /٢٣٨، بكسر الحاء: أي من نزل به عذابك ألحقه بالكفّار، ويروى بفتح الحاء على المفعول، أي إن عذابك يُلحق بالكفار ويصابون به وقيل هو بمعنى لاحق.

ومما جاء مفتوحاً والعامة تضمّه[1]: على فلان قَبُول، والمَصُوص، وخَصُوصيّة، وكلب سَلُوقي، والأَنْمَلة، والسَّعُوط، وتَخُوم الأرض، وشَلَّت يدُه.

ومما جاء مضموماً والعامة تفتحه[2]: على وجهه طُلاوة، وثياب جدُد بضم الدال الأولى، وأما الجُدَد بالفتح فهي الطرائق، وأعطيته الشيء دُفْعة، والنُّقَاوة، والنُّقَاية، وجعلته نُصْب عيني، ونُضْج اللحم.

ومما جاء مضموماً والعامةُ تكسره[3]: الفُلفل، ولُعبة الشِّطْرَنج والنَّرد، وغير ذلك، والفُسطاط، والمُصْران وجمعه مَصَارين، والرُّقَاق بمعنى رقيق، والظُّفر.

ومما جاء مكسوراً والعامةُ تضمّه[4]: الخِوان، وقِمَاص[5] الدَّابة، والسِّواك، والعِلو، والسِّفل.

ومما عدّ من الخطأ قولهم: ماءٌ مالح، وإنما يقال مِلْح، وقولهم: أخوه بِلَبن أمّه، وإنما يقال: بلِبَان أمه، واللّبن ما يُشْرَب من ناقةٍ أو شاة أو غيرهما من البهائم.

وقولهم: دابةٌ لا تُرْدَف، وإنما يقال لا تُرَادَف.

وقولهم: نثر دِرْعه، وإنما يقال نثَلَ، أي ألقاها عنه، وقولهم: هو مطّلع بحِمْله، وإنما يقال: مُضْطلع، وقولهم: ما به الطِّيبَة، وإنما يقال من الطيب. وقولهم: للنبت المعروف: اللِّبلاب وإنما هو الحلْبِلاَب. وقولهم: مؤخرة الرّحل والسرج، وإنما يقال آخره، وقولهم: هذا لا يسوى درهماً، وإنما يقال: لا يساوي. وقولهم: هو منِّي مدّ البصر. وإنما يقال: مَدَى البصر أي غايته. وقولهم: شَتَّان ما بينهما، وإنما يقال: شَتَّان ما هما. وقولُهم: هو مُسْتَأْهل لِكَذا، إنما يقال: هو أهلٌ لكذا. وقولهم: لم يكن ذاك في حسابي، إنما يقال: في حِسْبَاني أي ظني. وقولهم: فَبِها ونِعْمَه، إنما يُقال: ونِعْمَت. وقولهم: سألتُه القيلولة في البيع، إنما يقال الإقالة[6].

---

(١) أدب الكاتب: ٤١٩.

(٢) أدب الكاتب: ٤٢١.

(٣) أدب الكاتب: ٤٢١.

(٤) أدب الكاتب: ٤٢٢.

(٥) القُماص: بالضم والكسر، فبالضم هو: أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه، القاموس: (قمص).

(٦) أدب الكاتب: ٤٢٨ – ٤٣٤.

وقولهم: رميتُ بالقوس، وإنما يُقال: رميتُ عن القوس.

وقولهم[1]: اشتريت زوج نِعال، وإنما يُقال زَوْجي نعال. وقولهم: مِقرَاض ومِقَص وتوأم، وإنما يُقال: مِقْراضان، ومِقَصَّان وتَوْأمان.

وقال ابن السكّيت في الإصلاح والتبريزي في تهذيبه[2]: يقال: غَلَت القدر، ولا يقال غَليت. وأنشد لأبي الأسود[3]: [من البسيط]

ولا أقول لِقدْر القوم قد غليت ولا أقولُ لبابِ الدَّار مَغْلُوق

أخبر أنه فصيح لا يلحن، وقول العامة: «غليت» لحنٌ قبيح، وكذلك قولهم: باب مغلوق، والصواب مُغْلَق.

وقال ابن السكّيت أيضاً: تقول: لقيته لِقَاءً ولُقْيَاناً ولُقِيًّا ولُقًّى ولِقْيَانة واحدة، ولُقْية ولِقَاءَة واحدة، ولا تقل لَقاةً؛ فإنها مولّدة ليست من كلام العرب.

وقال أيضاً: يقال افعلي ذاك زيادة ولا تقل زوادة. وحسبي من كذا بَسّي

قال: وقال الأصمعي: تقول: شتَّان ما هما، وشتان ما عمرٌو وأخوه، ولا تقل: شتان ما بينهما، قال: وقول الشاعر[4]: [من الطويل]

لشتَّان ما بين اليَزيْدَين في النّدى يزيدِ سُلَيمٍ والأغرِّ بن حاتم

ليس بحجة، إنما هو مولَّد، والحجة قول الأعشى[5]: [من السريع]

شتَّانَ ما نومي على كُورِها ونوم حَيَّانَ أخي جابِر

قال ابنُ السكّيت: ومما تضعُه العامةُ في غير موضعه قولهم: خَرجْنا نَتَنَزَّه إذا

---

(١) أدب الكاتب: ٤٤٧.

(٢) تهذيب إصلاح المنطق: ١ / ٣٠٨، وإصلاح المنطق: ١٩٠.

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ٣٥٣، واللسان: (غلق، غلا)، وإصلاق المنطق، ١٩٠، والتاج: (فصص، غلق، غلا).

(٤) البيت لربيعة الرقي في ديوانه: ١٢٤، والخزانة ٦ /٢٧٥، ٢٨٧، ٢٩٢ ، ٢٩٦ . ٣٠٢ ، وشرح المفصّل: ٤ /٣٧، ٦٨، واللسان: (شتت)، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب: ٥١٩.

(٥) البيت للأعشى في ديوانه: ١٩٧، وأدب الكاتب: ٤٠٣، وإصلاح المنطق: ٢٨٢، وخزانة الأدب: ٦ /٢٧٦، ٣٠٣، وشرح شواهد المغني: ٢ /٩٠٦، وشرح المفصّل: ٤ /٣٧، واللسان: (شتت)، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب: ٥١٨، وشرح المفصّل: ٤ /٦٨، والصاحبي في فقه اللغة: ١٥٥، والمقرب: ١ /١٣٣.

خرجوا إلى البساتين، وإنما التنزّه التباعُد عن المياه والأرياف؛ ومنه قيل: فلان يتنزه عن الأقذار.

قال: وتقول: تعلمت العلم قبل أن يُقْطَع سُرّك وسَرَرك، وهو ما يُقْطع من المولود مما يكون متعلقاً بالسُّرَّة، ولا تقل: قبل أن تُقْطَع سرتك، إنما السرة التي تبقى.

قال: وتقول: كانا مُتَهاجرين فأصبحا يتكالمان، ولا تقل يتكلَّمان.

وتقول: هذه عَصَاي، وزعم الفرّاء أن أول لحْن سُمِع بالعراق: هذه عَصَاتي. وتقول: هذه أتان ولا تَقُلْ: أتانة. وهذا طائر وأنثاه، ولا تقُلْ: وأنثاته. وهذه عَجَوز. ولا تَقُلْ: عجوزة. وتقول: الحمد للّه إذ كان كذا وكذا، ولا يُقال: الحمد للّه الذي كان كذا وكذا حتى تقول به، أو منه، أو بأمره.

وفي الصحاح[1]: يقال للمرأة إنسان، ولا يُقَال إنْسانة، والعامة تقولهُ.

وفي كتاب «ليس» لابْنِ خالويه: العامّةُ تقول: النُّقْل بالضم، للّذي يُتَنَقّلُ به على الشراب، وإنما هو النَّقْل بالفتح. ويقولون: سوسن، وإنما هو سَوْسَن، ويقولون: مُشمشة لهذه الثمرة وإنما هي مِشْمِشة.

وقال الموفق البغدادي في ذَيْل الفصيح[2]: اللّحْنُ يتولد في النواحي والأمم بحسب العادات والسيرة، فمّما تَضَعُه العامةُ في غير مَوْضعه قولهم: قدور بِرَام، والبرَام هي القدور، واحدها بُرْمة. وقول المتكلمين: المحْسوسات، والصواب المحسَّات، من أحسَسْتُ الشيء أدركته، وكذا قولهم: ذَاتِيٌّ والصفات الذاتيَّة، مخالفة للأوضاع العربية؛ لأن النسبةَ إلى ذات ذوويّ. ويقال للسائل: شحاذ، ولا يقال بالثاء. وكُرَة ولا يقال أُكْرة. واجترَّ البعير، ولا يجوز بالشين. وفي النسبة إلى الشافعي شافعي ولا يجوزُ شفعوي. وفي فلان ذَكا، ولا يجوز ذكاوة. والخُبَّازَى والخُبَّازُ ولا يُقال: الخُبَّيْز. وأَرَاني يُرِيني، ولا يجوز أوراني. والسَّلْجَم بالسين المهملة ولا يجوز بالمعجمة. وشِرْذِمة، وطَبْرَزذ، وذَحْل للحِقْد؛ كلّه بالذال المعجمة، وهَنُ المرأةِ وحَرُها بالتخفيف والعامَّةُ تشدِّدُهما[3].

---

(١) الصحاح: (أنس).
(٢) ذيل الفصيح للموفق البغدادي: ١٠٢.
(٣) ذيل الفصيح للبغدادي: ١٠٤.

النوع الثاني والعشرون

معرفة خصائص اللغة

من ذلك: أنها أفضلُ اللغات وأوسعُها؛ قال ابنُ فارس في فقه اللغة[1]: لغةُ العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها؛ قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِين بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[2] فوصفه - سبحانه - بأبلغ ما يُوصَف به الكلامُ، وهو البيان. وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الإنسانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3] فقدَّم -سبحانه- ذِكْرَ البيان على جميع ما توحَّد بخَلْقه، وتفرَّد بإنشائه؛ من شمسٍ وقمر، ونجْم وشجر، وغير ذلك من الخلائق المُحْكَمَة، والنشايا المتقنة، فلما خصَّ - سبحانه - اللسانَ العربي بالبيان عُلم أن سائرَ اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه.

فإن قال قائلٌ: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي؛ لأن كلَّ من أفهمَ بكلامه على شرط لُغته فقد بيَّن. قيل له: إن كنتَ تريد أنّ المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعْرِب عن نفسه حتى يفهَم السامعُ مُراده، فهذا أخسُّ مراتب البيان؛ لأن الأبْكم قد يدلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده، ثم لا يُسمى متكلماً، فضلاً عن أن يُسمى بَيِّناً أو بليغاً، وإن أردت أنَّ سائرَ اللغات تُبين إبانَةَ اللغة العربية فهذا غلط؛ لأنا لو احتجنا إلى أن نُعَبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفاتٍ كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء والمُسَمَّيات بالأسماء المترادفة. فأين هذا من ذاك؟ وأين لسائر اللغات من السّعة ما للغة العرب؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نُهْية.

وقد قال بعض علمائنا - حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل، والقَلْب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن، فقال: وكذلك لا يقدرُ أحدٌ من التَّراجم على أن ينقلَه إلى شيء من الألْسِنة، كما نُقِل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزَّبور، وسائر كتب الله عزّ وجلّ بالعربية؛ لأنَّ غيرَ العرب لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب؛ ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقلَ قوله

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٤٠.
(٢) سورة الشعراء: ٢٦/١٩٣ - ١٩٥.
(٣) سورة الرحمن: ٥٥/٤.

تعالى: ﴿وإما تَخَافَنَّ من قومٍ خيانةً فانبِذْ إليهم على سواءٍ﴾[1]. لم تستطع أن تأتي لهذه بألفاظ مؤدِّية عن المعنى الذي أودعَتْه حتى تبسط مجموعها، وتصلَ مقطوعها، وتُظهرَ مَسْتُورها؛ فتقول: إن كانَ بينك وبين قوم هُدْنة وعَهْد، فخفْت منهم خيانةً ونقضاً فأعْلمهم أنك قد نقضتَ ما شرطته لهم، وآذنْهم بالحرب؛ لتكونَ أنتَ وهم في العلم بالنَّقْض على الاستواء. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا على آذانهم في الكَهْف﴾[2].

وقد تأتي الشعراء بالكلام الذي لو أراد مريد نَقْلَه لاعْتاص، وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللَّفظ؛ ولو أراد أن يُعبِّر عن قول امرئ القيس[3]: [من الطويل]

* فدع عنك نَهْباً صِيحَ في حَجَراته *

بالعربية فَضْلاً عن غيرها لطالَ عليه. وكذا قول القائل:

والظنُّ على الكاذب[4]. ونجَارُها نارها[5]. وعَيَّ بالأسْناف[6]. وإنشأي يرم لك، وهو باقِعَة[7]. وقلبٌ لو رَفع. وعلى يدي فاخْضَم. وشأنك إلا تركه مُتفاقم. وهو

---

(١) سورة الأنفال: ٨/٥٨.

(٢) سورة الكهف: ١٨/١١.

(٣) لامرئ القيس في اللسان: (صيح).

(٤) هذه الجملة مأخوذة من بيت للحارث بن هِمام الشيباني:

أنا ابن زيّابة إن تدعني — آتك والظن على الكاذب

(٥) نجارها نارها: المثل في أمثال الميداني: ٢/٣٣٨، والمستقصى: ٢/٣٦٥، وفصل المقال: ٣٠٤، وأمثال ابن سلاّم: ٢١٠، والأمثال لمجهول: ١١٥. والنجار: الأصل، والنار السِّمة، يقال ما نار هذه الناقة؟ أي: ما سمتها؟ يضرب المثل في شواهد الأمور الظاهرة التي تدلُّ على علم باطنها.

(٦) عيّ بالأسناف: المثل في أمثال الميداني: ٢/١٨، والمستقصى: ٢/١٧٥. والسِّناف للبعير بمنزلة اللَّبب للدابة، وقد سنفت البعير شددت عليه السناف، والمثل مأخوذ من قول الشاعر: [من الوافر]:

إذا ما عيَّ بالأسناف قومٌ — من الأمر المشبَّه أن يكونا

والبيت: لعمرو بن كلثوم في ديوانه: ٧٦، واللسان والتاج: (سنف)، وجمهرة أشعار العرب: ١/٣٩٩، والتهذيب: ١٣/٣، وشرح ديوان امرئ القيس: ٣٢٦، وشرح المعلقات العشر: ٩١، وبلا نسبة في المقاييس: ٣/١٠٦، وأساس البلاغة: (سنف).

(٧) هو باقعة: وفلان باقعة، في الفاخر: ٢٩٠، وفصل المقال: ١٤٣، والمثل يقال للداهية ويقال أيضاً: باقعة من البواقع.

كثير بمثله طالت لغةُ العرب [دون][1] اللغات، ولو أراد معبِّرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخْفاق، واليقين، والشك، والظاهر، والباطن، والحق، والباطل، والمُبين، والمُشْكل، والاعتزاز، والاستسلام، لعيَّ به، واللّه تعالى أعلم حيث يجعل الفضل.

ومما اختصَّت به العربُ بعد الذي تقدم ذكرُه: قَلْبُهم الحروفَ عن جهاتها؛ ليكون الثاني أخفَّ من الأول؛ نحو قولهم مِيعاد، ولم يقولوا موْعاد، [وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثاني أخف][1].

ومن ذلك: تركُهم الجمع بينِ الساكِنَيْن، وقد يجتمعُ في لغة العجم ثلاثة سواكن، ومنه قولهم: يا حارِ[2]، ميلاً إلى التخفيف.

ومنه: اختلاسُهم الحركات في مثل[3]: [من السريع]

* فاليوم أشْرَبْ غير مُسْتَحْقِبِ *

ومنه الإدغامُ وتخفيفُ الكلمة بالحذف، نحو: لم يَكُ، ولم أُبَلْ[4].

ومن ذلك إضمارُهم الأفعال نحو: امرأً اتَّقى اللّه، وأمْرَ مُبْكياتك لا أمْر مُضْحكاتك[5].

ومما لا يمكنُ نقلهُ البتَّة أوصافُ السيف، والأسد، والرُّمح، وغير ذلك من الأسماء المُترادفة. ومعلوم أن العجمَ لا تعرفُ للأسد أسماء غيرَ واحد. فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم.

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من الصاحبي في فقه اللغة: ٤١.

(٢) يا حارِ: نداء الترخيم، والأصل: يا حارث.

(٣) صدر بيت وعجزه: « إثماً من اللّه ولا واغلِ»
وهو لامرئ القيس في ديوانه: ١٢٢، وإصلاح المنطق: ٢٤٥، ٣٢٢، والأصمعيات: ١٣٠ والجمهرة: ٩٦٢، وحماسة البحتري: ٣٦، وخزانة الأدب: ٤/١٠٦، ٨/٣٥٠، ٣٥٤، والدرر: ١/١٧٥، وشرح شذور الذهب: ٢٧٦، وشرح المفصّل: ١/٤٨، والشعر والشعراء: ١/١٢٢، والكتاب: ٤/٢٠٤، واللسان: (حقب، دلك، وغل)، التاج: (وغل)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر: ١/٦٦، والاشتقاق: ٣٣٧، والخزانة ١/١٥٢، والخصائص ١/٧٤، ٢/٣١٧، ٣/٩٦، وهمع الهوامع: ١/٥٤، والمقرب: ٢/٢٠٥.

(٤) قال الجوهري: فإذا قالوا: لم أُبَلْ حذفوا الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال، كما حذفوا الياء من قولهم: لا أدرِ، اللسان: (بلا).

(٥) أمر مُبكياتك لا أمرَ مُضْحكاتك: المثل في أمثال الميداني: ١/٣٠، والأمثال لمجهول: ٢٣، وقصة المثَل: أنّ فتاة كانت إذا زارت خالاتها ألهينها وأضحكنها وإذا زارت عماتها أدّبْنها وعلمنها، فقالت ذلك لأبيها فقال لها: أمرَ مبكياتك ولا أمر مضحكاتك، أي الزمي واقبلي، ويروى بالرفع، أي: أي أمرُ مبكياتك أولى بالقبول من غيره.

وحدثني أحمد بن محمد بن بندار قال: سمعتُ أبا عبد الله بن خالَوَيْه الهمذاني يقول: جمعت للأسد خمسمائة اسم، وللحيَّة مائتين.

قلت: ونظيرُ ذلك ما في فقه اللغة للثعالبي[1]: قد جمع حمزة بن حسن الأصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعمائة، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي.

قال: ومن العجائب أن أمةً وسَمت معنى واحداً بمئين من الألفاظ.

ثم قال ابن فارس: وأخبرني عليُّ بن أحمد بن الصبّاح قال: حدثنا أبو بكر بنُ دُريد قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمِّه أن الرشيد سألَه عن شعر لابن حزام العُكْلي، ففسَّره فقال: يا أصمعي؛ إن الغريب عندك لغيرُ غريب. قال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحَجَر سبعين اسماً؟.

قال ابن فارس: فأين لسائر الأُمم ما للعرب؟ ومن ذا يُمكنُه أن يُعبّر عن قولهم: ذَات الزُّمَين[2]، وكثرة ذات اليد، ويد الدّهر، وتخَاوَصَت[3] النجوم، ومجَّت الشمسُ ريقَها، ودَرَأ الفيء[4]، ومَفاصل القول، وأتى بالأمر من فصّه، وهو رَحْب العَطَن[5]، وغَمْرُ الرِّداء، ويَخْلق ويَفْري، وهو ضيّق المَجَم[6]، قَلق الوضين[7]، رابط الجأش، وهو ألْوى[8]، بعيد المُسْتَمَرّ، وهو شَرَّاب بأنقُع، وهو جُذَيلُها المُحَكّك، وعُذَيقُها المرَجَّب[9]، وما أشبه هذا من بارع كلامهم، ومن الإيماء اللطيف، والإشارة الدالة.

وما في كتاب الله تعالى من الخطاب العالي أكثر وأكثر؛ كقوله تعالى: ﴿ولكُمْ

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) ذات الزُّمَين: يقال: لقيته ذات زُمين كزبير، تريد بذلك تراخي الوقت، القاموس: (زمن).

(٣) تخاوصت النحوم: تصاغرت، وتخاوص: إذا غضّ من بَصره شيئاً، القاموس: (خوص).

(٤) درأ: دفع، ودرأ الفيء: جعله درءاً، القاموس: (درأ).

(٥) رحب العطَن: كثير المال واسع الرّحل، رحب الذراع، القاموس (عطن).

(٦) ضيّق المَجَمّ: ضيق الصدر. القاموس: (جمم).

(٧) الوضين: الشيء الوضين والموضون الذي ثني بعضه على بعض وضاعفه ونضّده، والوضين: البطان العريض، وقلق وضينها: بطانها هزالاً، القاموس: (وضن).

(٨) هو ألوى: كناية عن الاستعصاء على الخصم، اللسان: (لوى).

(٩) المثل في مجمع الأمثال للميداني: ١/ ٣١، والمستقصى: ١/ ٣٧٧، وأمثال ابن سلام: ٣، والأمثال لمجهول: ٣٥، والجذل: خشبة تحتكّ بها الإبل الجربى، والعذق: النخلة، والمرجب: الذي جعل لها ما تعتمد عليه، وهذا تصغير التفخيم، وتلطيف المحل، قال هذا المثل: الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، المثل يضرب للمستشفي برأيه.

في القصاص حياةٌ﴾[1]. و﴿يحسبون كلَّ صَيحة عليهم﴾[2]. ﴿وأُخْرَى لم تَقْدِرُوا عليها قد أحاطَ اللّهُ بها﴾[3]. و ﴿إن يتَّبعون إلاَّ الظَّنَّ، وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي من الحقّ شيئاً﴾[4]. ﴿ولا يحيقُ المكرُ السَّيِّئُ إلا بأهله﴾[5] وهو أكثر من أن نأتي عليه.

وللعرب بعد ذلك كَلِم تلوح في أثناء كلامهم كالمصابيح في الدُّجى؛ كقولهم للجَمُوع للخير «قَثوم»، وهذا أمر قاتم الأعماق، أسودُ النَّواحي. واقْتَحَفَ[6] الشرابَ كلَّه. وفي هذا الأمر مصاعب وقُحَم. وامرأة حَيِيَّة قَدعة[7]، وقد تقادعوا[8] تقادُعَ الفراش في النار. وله قدمُ صِدق. وذا أمر أنت أدرته ودبَّرته. وتقاذَفَتْ بنا النَّوى. واشْتَفَّ الشراب. ولك قُرْعة هذا الأمر: خياره. وما دخلت لفلان قَرِيعة بيت[9]. وهو يَبْهَرُ القرينة، إذا جاذبته. وهم على قَرْو واحد: أي طريقة واحدة. وهؤلاء قرابين الملك. وهو قَشْع: إذا لم يثبت على أمر. وقَشَبه بقبيح: لطخه. وصبي قصيع: لا يكاد يشبّ. وأقبلت مقاصر الظلام. وقطّع الفرس الخيلَ تقطيعاً: إذا خلّفها. وليلٌ أقْعس: لا يكاد يبرح. وهو منزول قفز.

وهذه كلمات من قدحة واحدة؛ فكيف إذا جال الطّرْف في سائر الحروف مجاله؛ ولو تقصَّينا ذلك لجاوزنا الغَرضَ، ولما حوته أجْلاد وأجلاد. هذا ما ذكره ابن فارس في هذا الباب.

وقال في موضع آخر[10]: باب ذكر ما اختصّت به العربُ:

من العلوم الجليلة التي اختصتْ بها؛ الأعرابُ الذي هو الفارق بين المعاني

---

(١) سورة البقرة: ٢/١٧٨.

(٢) سورة المنافقون: ٦٣/٤.

(٣) سورة الفتح: ٤٨/٢١.

(٤) سورة النجم: ٥٣/٢٨.

(٥) سورة فاطر: ٣٥/٤٣.

(٦) اقتحف، الاقتحاف: شرب جميع ما في الإناء، ومثله القِحف والقِحاف، القاموس: (قحف).

(٧) قدعة، امرأة قدعة قليلة الكلام حيية، القاموس (قدع).

(٨) التقادع: التتابع في الشيء والتهافت، كأن كل واحد يدفع صاحبه، أي: يسبقه، القاموس: (قدع).

(٩) القريعة: كسفينة: خيار المال، وناقة يكثر الفحل ضرابها، ويبطئ لقاحها، وسقف البيت، القاموس: (قرع).

(١٠) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٧٧.

المتكافئة في اللفظ، وبه يُعْرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّزَ فاعلٌ من مفعول، ولا مضافٌ من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صَدْر من مصدر، ولا نعتٌ من تأْكيد. وزعم ناسٌ يُتَوَقَّفُ عن قبول أخبارهم أن الفلاسفة قد كان لهم إعرابٌ ومؤلفاتُ نحو، وهوكلامٌ لا يُعَرَّج على مثله، وإنما تشبَّه القوم آنفاً بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغيَّروا بعضَ ألفاظها، ونسبُوا ذلك إلى قومٍ ذوي أسماء مُنكرة، بتراجم بَشِعة، لا يكاد لسانُ ذي دينٍ ينطق بها، وادَّعَوا مع ذلك أن للقوم شعراً، وقد قرأناه فوجدناه قليل المآثر والحلاوة، غير مستقيم الوَزْن. بلى الشعرُ شعرُ العرب، وديوانُهم وحافظُ مآثرهم، ومقيِّد حسابهم.

ثم للعرب العَرُوض التي هي ميزان الشِّعْرِ، وبها يُعْرَف صحيحُه من سقيمه، ومَن عَرف دقائقه وأسرارَه وخفاياه علم أنه يُرْبي على جميع ما يحتجُّ به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخُطوط والنُّقَط التي لا أعرف لها فائدة، غيرَ أنها مع قلّة فائدتها تُرِقّ الدين، وتنتجُ كلَّ ما نعوذُ باللّه منه. هذا كلام ابن فارس.

ثم قال: وللعرب حفظُ الأنساب وما يُعْلَمُ أحدٌ من الأمم عُنيَ بحفظ النسب عناية العرب. قال اللّه تعالى: ﴿ يا أيها الناسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ ﴾[1]. فهي آيةٌ ما عمِل بمضمونها غيرُهم.

فصل – قال ابنُ فارس[2]: انفردت العرب بالهَمْزِ في عَرض الكلام مثل قرأَ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء.

قال: ومما اختصت به لغة العرب الحاءُ والطاء، وزعم قومٌ أن الضادَ مقصورةٌ على العرب دونَ سائرِ الأمم.

وقال أبو عبيد: قد انفردت العربُ بالألف واللام التي للتَّعريف كقولنا: الرجل والفرس؛ فليستا في شيء من لغات الأمم غير العرب. انتهى.

فصل – وقال ابن فارس في فقه اللغة في موضع آخر[3]: باب الخطاب الذي يقعُ به الإفهامُ من القائل، والفهمُ من السامع:

---

(١) سورة الحجرات: ٤٩/ ١٣.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ١٥٤.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ١٩٠.

يقع ذلك من المُتَخاطبين من وجهين: أحدهما الإعرابُ، والآخر التَّصْريف.

فأما الإعراب فَبِه تميَّزُ المعاني، ويُوقَف على أغراض المتكلمين، وذلك أنَّ قائلاً لو قال: ما أَحْسَن زيد، غيرَ مُعْرِب، لم يُوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسَنَ زيداً! أو ما أحسنُ زيدٍ أو ما أحْسَنَ زَيْدٌ، أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أرادَه[1]. وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم؛ فهم يَفرقُون بالحركات وغيرها بين المعاني؛ يقولون: مِفْتَح للآلة التي يُفْتح بها، ومَفْتح لموضع الفتح، ومِقَص لآلة القص، ومَقصّ للموضع الذي يكون فيه القص، ومِحْلب للقدَح يُحْلَب فيه، ومَحْلَب للمكان يُحْتَلب فيه ذَواتُ اللبن. ويقولون: امرأةٌ طاهرٌ من الحيض؛ لأن الرجل لا يَشْرَكها في الحيض، وطاهرةٌ من العيوب؛ لأن الرجلَ يشْرَكُها في هذه الطهارة. وكذلك قاعدٌ من الحَبَل، وقاعِدةٌ من القعود. ويقولون: هذا غلاماً أحسنُ منه رجلاً، يريدون الحالَ في شخص واحد. ويقولون: هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلٌ، فهما إذن شخصان. ويقولون: كم رجلاً رأيت؟ في الاسْتخبار. وكم رجلٍ رأيت في الخبر يراد به التكثير. وهُنَّ حَوَاجُّ بيتِ اللّه، إذا كنَّ قد حَجَجْنَ. وحَوَاجّ بيتَ اللّه إذا أردنَ الحجّ. ويقولون: جاء الشتاء والحطبَ إذا لم يرد أنَّ الحطَب جاء، إنما أريدَ الحاجةُ إليه. فإن أريد مجيئُهما قال: والحطبُ.

وأما التصريف فإن مَنْ فاته عِلْمُه فاتَه المُعْظَم؛ لأنا نقول: وَجَد، وهي كلمة مُبْهمة، فإذا صرفت أَفْصَحْت؛ فقلت في المال: وُجْداً، وفي الضَّالة: وِجْداناً، وفي الغضب: مَوْجِدَةً، وفي الحُزْن: وَجْداً. ويقال: القاسِط للجائر، والمُقْسطُ للعادل؛ فتحوَّلَ المعنى بالتصريف من الجَوْر إلى العَدْل. ويقولون للطريقة في الرَّمْل: خِبَّة. وللأرض [بين المخْصِبَة والمجْدبة] خُبَّة. [ونقول في الأرض السهلة الخوّارة: خارت تخور خَوراً وخُؤوراً، وفي الإنسان إذا ضعُف: خَار خَوَراً، وفي الثور: خارَ خُوَاراً]. وللمرأة الضخمة: ضِنَاك، وللزُّكْمَة: ضُنَاك، ويقولون للإبل التي ذهبتْ ألبانها: شَوْل، وهي جمع شائلة، ولِلتي شالَتْ أَذْنَابُها لِلَّقح: شُوَّل؛ وهي جمع شائل، ولبَقيَّةِ الماء في الحوض: شَوْل. ويقولون للعاشق: عَميد، وللبعير المتأكّل السَّنَام: عمِد إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحْصَى.

---

(١) ما الأولى: تعجبية، والثانية استفهامية، والثالثة نافية.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٦٦. [وما بين معكوفتين زيادة منه.

فصل – وقال ابنُ فارس في موضع آخر[٢]: بابُ نظم للعرب لا يقولُه غيرهم:

يقولون: عادَ فلانٌ شيخاً، وهو لم يكن شيخاً قط. وعاد الماء آجناً، وهو لم يكن آجناً فيعود. قال تعالى: ﴿حتى عادَ كالعُرْجُون القديم﴾[١]. [فقال: عاد][٥] ولم يكن عُرْجوناً قبلُ. وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿قَد افْتَرَينا على اللّه كَذباً إنْ عُدنَا في ملّتكُم﴾[٢]. ولم يكن في ملّتهم قط. ومثله: ﴿يُرَدُّ إلى أرْذَل العُمر﴾[٣] وهو لم يكن في ذلك قطّ. ﴿يُخْرِجونهم من النُّور إلى الظلمات﴾[٤]. وهم لم يكونوا في نورٍ قطُّ.

فصل – في جملة من سنن العرب التي لا توجد في غير لغتهم:

قال ابنُ فارس[٥]: فمن سنن العرب مخالفةُ ظاهر اللفظ معناه؛ كقولهم عند المدح: قاتله اللّه ما أشعره! فهم يقولون هذا، ولا يُريدون وقوعَه. وكذا هَوَت أُمُّه، وهَبِلَتْه، وثكِلَتْه، وهذا يكون عند التعجّب من إصابة الرَّجل في رَمْيه، أو في فعل يفعله.

قال: ومن سنن العرب: الاستعارة، وهي أن يَضَعوا الكلمة للشيء مُسْتعارةً من موضع آخر؛ فيقولون: انشقَّتْ عَصَاهم، إذا تفرَّقُوا. وكشَفَتْ عن ساقها الحربُ. ويقولون للبليد: هو حِمَار.

قال: ومن سنن العرب الحذفُ والاختصار؛ يقولون: واللّه أفعلُ ذاك؛ تريدُ لا أفعل. وأتانا عند مَغيب الشمس، أو حين أرادت، أو حين كادت تَغْرُب. قال ذو الرّمة[٦]: [من الطويل]

فلما لَبِسْن الليل أو حين نصَّبتْ له من خَذَا آذانها وهو جانحُ[٧]

قال: ومن سنن العرب الزيادةُ، إما للأسماء أو الأفعال أو الحروف، نحو

---

(١) سورة يس: ٣٦ / ٣٩.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ٨٩.

(٣) سورة النمل: ١٦ / ٧٠

(٤) سورة البقرة: ٢ /٢٥٧.

(٥) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٦٨. وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٦) البيت لذي الرمّة في ديوانه: ٨٩٧، وأدب الكاتب: ٢١٤، والخصائص ٢ /٣٦٥، وبلا نسبة في الجمهرة: ٥٨٢.

(٧) البيت في وصف حمر الوحش، وخذا الأذن: استرخاؤها، وقوله (وهو جانح) يعني: الليل.

﴿ ويبقى وجهُ ربّك ﴾[1] أي ربّك. ﴿ ليس كَمِثله شيء ﴾[2]. ﴿ وشَهِد شَاهِدٌ من بني إسرائيل على مثله ﴾[3] أي عليه.

قال: ومن سنن العرب الزيادةُ في حروف الاسم؛ إما للمبالغة، وإما للتسوئة والتقبيح؛ نحو رَعْشَن للذي يرتعش، وزُرْقُم للشديد الزَّرَق، وشَدْقَم للواسع الشدق، وصِلْدم للناقة الصُّلبة، والأصل صَلْد. ومنه كُبّار، وطُوَّال، وطِرِمَّاح للمفرط الطول، وسِمْعَنَّةٌ نِظْرَنّة، للكثيرة التسَمُّع والتَّنَظُّر.

ومن سننهم الزيادةُ في حروف الفعل مُبالغةً، يقولون: حلا الشيء، فإذا انتهى قالوا: احْلَوْلى، ويقولون: افْلَوْلى، واثْنَوْنَى[4].

قال[5]: ومن سنن العرب: التكريرُ والإعادة؛ إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر؛ قال الحارث بن عبّاد[6]: [من الخفيف]

قَرِّبا مَربط النَّعامةِ منِّي ... لَقَحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيال

فكرّر قوله: «قرِّبا مربط النعامة مني» في رؤوس أبياتٍ كثيرة؛ عنايةً بالأمر، وإرادةَ الإبلاغ في التنبيه والتحذير.

قال: ومن سنن العرب إضافةُ الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة يقولون: أراد الحائطُ أن يقعَ: إذا مال، وفلان يريد أن يموت: إذا كان مُحْتضراً.

قال: ومن سنن العرب ذكْرُ الواحد والمراد الجمع؛ كقولهم للجماعة: ضَيْف، وعَدُوّ؛ قال تعالى: ﴿ هؤلاءِ ضَيْفِي ﴾[7] وقال: ﴿ ثم يُخْرِجكُم طِفْلاً ﴾[8].

وذكرُ الجمع والمراد واحد أو اثنان؛ قال تعالى: ﴿ إنْ نَعْفُ عن طائفة ﴾[9].

---

(١) سورة الرحمن: ٥٥ / ٢٧.

(٢) سورة الشورى: ٤٢ / ١١.

(٣) سورة الأحقاف: ٤٦ / ١٠.

(٤) اثنونى: انعطف، القاموس (ثنى).

(٥) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٨.

(٦) البيت للحارث بن عباد في الأزهية: ٢٨٠، والحيوان: ١ / ٢٢، ٣ / ٢٨٤، ٤ / ٣٦١، وخزانة الأدب: ١ / ٤٧٢، ٤٧٣، وسمط اللآلي: ٧٥٧، والصاحبي: ٢٠٨، واللسان: (قلص، نعم، عنن)، والتاج: (نعم، عنن)، وبلا نسبة في أدب الكاتب: ٥١٣، والمنصف: ٣ / ٥٩.

(٧) سورة الحجر: ١٥ / ٦٨.

(٨) سورة الحج: ٢٢ / ٥.

(٩) سورة التوبة: ٩ / ٦٦.

والمراد واحد. ﴿إنَّ الذين يُنادونك من وراء الحُجُرات﴾[1] والمنادى واحد. ﴿بِمَ يَرْجِعِ المُرْسلون﴾[2] وهو واحد، بدليل ارجع إليهم. ﴿فقد صَغَتْ قلوبكما﴾[3]. وهما قلبان.

وصفة الجمع بصفة الواحد، نحو ﴿وإن كنتُم جُنُباً﴾[4]. ﴿والملائكةُ بعد ذلك ظَهِير﴾[5].

وصفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع؛ نحو بُرْمَةٌ أعشارٌ[6]، وثوبٌ أهْدام[7]، وحَبْلٌ أحْذَاق[8]. قال[9]: [من الرجز]

* جاء الشّتاء وقَميصِي أخلاقْ *

وأرض سَبَاسِبٌ، يسمُّون كلَّ بُقعة منها سَبْسَباً لاتِّساعها.

قال: ومن الجمع الذي يُراد به الاثنان قولهم: امرأة ذات أوْراكٍ ومآكِم[10].

قال[11]: ومن سنن العرب مخاطبةُ الواحد بلَفْظ الجمع؛ فيقالَ للرَجل العظيم: انظُرُواْ في أمْري، وكان بعضُ أصحابنا يقول: إنما يُقالَ هذا؛ لأن الرجلَ العظيم يقول: نحنُ فَعَلْنا؛ فعلى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب. ومنه في القرآن: ﴿قال ربِّ ارْجعون﴾[12].

---

(١) سورة الحجرات: ٤٩ / ٤.

(٢) سورة النمل: ٢٧ / ٣٥.

(٣) سورة التحريم: ٦٦ / ٤.

(٤) سورة المائدة: ٥ / ٦.

(٥) سورة التحريم: ٦٦ / ٤.

(٦) برمة أعشار: البرمة: قِدْرٌ من حجارة والجمع بُرَمٌ، وقدر أعشار: قدر عظيمة لا يحملها إلاّ عشرة رجال أو مكسّرة على عشر قطع، القاموس (عشر، برم).

(٧) أهدام: ثوب أهدام: أخلاق، أي مهترئ، القاموس: (هدم).

(٨) حبل أحذاق: مُقطّع، وتركت الحبل حذاقاً، أي: قطعاً الواحدة: حذقة، وحبل أحذاق قد انحذق، القاموس: (حذق).

(٩) شطر رجز وبعده: «شراذم يعجب منه التواقْ» وهو بلا نسبة في الأزهية: ٣٠، والجمهرة: ٦١٩، وخزانة الأدب: ١ / ٢٣٤، والصاحبي في فقه اللغة: ٢١٣، واللسان: (توق، خلق، شرذم)، والتهذيب: ٧ / ٣٠، ٩ / ٢٥٦، والتاج: (خلق، شرذم) وكتاب العين: ٦ / ٣٠٢.

(١٠) مآكم: جمع مأكمة، وهي العجيزة، القاموس: (أكم).

(١١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢١٨.

(١٢) سورة المؤمنون: ٢٣ / ٩٩.

قال[1]: ومن سنن العرب أن تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحداً، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين، كقوله[2]: [من الكامل]

إنَّ المنيَّة والحتوفَ كلاهما يُوفي المخارمَ يرْقُبان سَوادي[3]

وفي التنزيل: ﴿إنَّ السَّمَوات والأرضَ كانت رَتْقاً ففتَقْنَاهُما﴾[4].

قال: ومن سنن العرب أن تخاطب الشاهدَ، ثم تحوِّل الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائبَ، ثم تحوِّله إلى الشاهد، وهو الالْتفاتُ، وأن تخاطبَ المخاطب ثم يرجع الخطاب لغيره؛ نحو: ﴿فإن لم يَسْتَجيبوا لكَم﴾[5]. الخطاب للنبي ﷺ؛ ثم قال للكفار: ﴿فاعْلَمُوا أنما أُنْزِل بعلم اللّه﴾[5]. يدل على ذلك قوله: ﴿فهل أنتم مُسلمون﴾[5].

وأن يُبتدأ بشيءٍ ثم يُخبَر عن غيره؛ نحو: ﴿والّذين يُتَوَفَّوْنَ منكم ويَذَرون أزْواجاً يَتَرَبَّصْن﴾[6]. فخبَّر عن الأزواج، وترك الذين.

قال: ومن سنن العرب أن تَنْسُب الفعلَ إلى اثنين وهو لأحدهما؛ نحو: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَين﴾[7] إلى قوله: ﴿يَخْرُجَ منهما اللُّؤْلُؤُ والمَرْجان﴾[8]. وإنما يخرَجان من المِلْح لا العَذْب.

وإلى الجماعة وهو لأحدهم؛ نحو: ﴿وإذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فادّرَأْتُمْ فيها﴾[9] والقاتل واحد.

وإلى أحد اثنين وهو لهما؛ نحو: ﴿واللَّه ورسولُه أحقُّ أن يُرْضُوه﴾[10].

قال: ومن سنن العرب أن تأمرَ الواحد بلفظ أمرِ الاثنين؛ نحو: افعلا ذلك، ويكون المخاطبُ واحداً.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢١٤.

(٢) البيت للأسود بن يعفر في ديوانه: ٢٦، وخزانة الأدب: ٧/٥٧٥، وشرح شواهد المغني: ٢/٥٥٣، والصاحبي: ٢١٤، ومغني اللبيب: ١/٢٠٤.

(٣) المخارم: الطُّرق في الغلظ، وأوائل الليل، القاموس (خرم).

(٤) سورة الأنبياء: ٢١/٣٠.

(٥) سورة هود: ١١/١٤.

(٦) سورة البقرة: ٢/٢٣٨.

(٧) سورة الرحمن: ٥٥/١٩

(٨) سورة الرحمن: ٥٥/٢٢.

(٩) سورة البقرة: ٢/٧٢.

(١٠) سورة التوبة: ٩/٦٢.

[أنشد الفرَّاء[1]: [من الوافر]

فقلتُ لصاحبي لا تَحْبِسَنَّا ... بنَزْعِ أُصوله واجْدَزَّ شِيحا[2]

وقال[3]: [من الطويل]

فإن تزجراني يابن عَفّان أنْزَجِر ... وإن تَدَعاني أحْمِ عِرْضاً ممنَّعا

وقال اللّه تعالى: ﴿ألقيَا في جهنم﴾[4]، وهو خطاب لخزنة النار والزَّبانية][3]

قال: ونرى أن أصلَ ذلك أن الرُّفقَة أدنى ما تكون ثلاثة نفَر، فجرى كلامُ الواحد على صاحبيْه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ الناس قولاً: يا صاحبيّ ويا خَلِيليّ.

قال: ومن سنن العرب أن تأتي بالفعل بلفْظ الماضي، وهو حاضر أو مستقبل، أو بلفظ المستقبل وهو ماضٍ؛ نحو قوله تعالى: ﴿أتى أمرُ اللّه﴾[5]، أي يأتي. ﴿كنتُم خيرَ أُمَّة﴾[6]، أي أنتم. ﴿واتَّبعوا ما تَتْلو الشياطينُ﴾[7]، أي ما تَلَت.

وأن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل؛ نحو: سرٌّ كاتم، أي مكتوم. وماء دافق، أي مَدفوق. وعيشة راضية، أي مرْضيّ بها، وحرَماً آمناً، أي مأموناً فيه. وبالفاعل بلفظ المفعول؛ نحو عيش مغبون، أي غابِن؛ ذكره ابن السِّكيت.

قال[8]: ومن سنن العرب وصفُ الشيء بما يقعُ فيه؛ نحو: يوم عاصِف، وليل نائمٌ، وليلٌ ساهر.

---

(١) البيت لمضرّس بن ربعي في شرح شواهد الشافية: ٤٨١، وله أو ليزيد بن الطثرية في اللسان: (جزر)، والمقاصد النحوية: ٤/ ٥٩١، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر: ٨/ ٨٥، وخزانة الأدب: ١١/ ١٧، وسر صناعة الإعراب: ١٨٧، وشرح الأشموني: ٣/ ٨٧٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٢٢٨، وشرح المفصّل: ١٠/ ٤٩، والصاحبي في فقه اللغة: ١٠٩، ٢١٨، واللسان: (جرر)، والمقرّب: ٢/ ١٦٦، والممتع في التصريف: ١/ ٣٥٧.

(٢) المعنى: لا تحبسنا عن شيِّ اللحم بأن تقلع أصول الشجر، بل جزّ ما تيسر من قضبانه ومن عيدانه، وأسرع لنا في شيّه، ويروى: «لا تحبسانا»، وقال إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين، واللسان (جزز، جرر).

(٣) البيت لسويد بن كراع العكلي في اللسان والتاج: (جزز)، والتنبيه والإيضاح: ٢/ ٢٣٩، وبلا نسبة في الجمهرة: ٨٣٩، والمخصص: ٢/ ٥، والصاحبي في فقه اللغة: ٢١٨. وا بين معكوفتين زيادة من الصاحبي

(٤) سورة ق: ٥٠/ ٢٨.

(٥) سورة النحل: ١٦/ ١.

(٦) سورة آل عمران: ٣/ ١١٠.

(٧) سورة البقرة: ٢/ ١٠٢.

(٨) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٢٠.

قال: ومن سنن العرب التوهّم والإيهام، وهو أن يتوهّم أحدهم شيئاً، ثم يجعل ذلك كالحقِّ، منه قولهم: وقفتُ بالرَّبع أسأله. وهو أكملُ عقلاً من أن يسأل رَسْماً، يعلمُ أنه لا يسمعُ ولا يَعْقِلُ، لكنه تفجَّع لما رأى السَّكْن[1] رَحلوا، وتوهَّم أنه يسأل الرَّبع أين انْتَأوْا، وذلك كثيرٌ في أشعارهم.

قال: ومن سنن العرب الفرقُ بين ضدّين بحرف أو حركة؛ كقولهم: يَدْوَى من الداء، ويُدَاوي من الدواء، ويُخْفِر إذا نَقض، من أخفر، ويخفِر إذا أجار، مِنْ خَفَر، ولُعَنَة إذا أكثر اللَّعن، ولُعْنَة إذا كان يُلْعَن؛ وهُزَأَة وهُزْأة، وسُخَرة وسُخْرة.

قال: ومن سنن العرب البسطُ بالزيادة في عدد حروف الاسمِ والفعل، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزْن الشعر، وتَسْوية قوافيه؛ كقوله[2]: [من الرجز]

وليلــةٍ خامِـدةٍ خُمُـودا طخْياءِ تُعْشِي الجَدْي والفُرْقودا[3]

فزاد في الفَرْقد الواو، وضمَّ الفاء؛ لأنه ليس في كلامهم، فَعْلول؛ وكذلك زاد الواو في قوله:

* لو أنَّ عمراً همّ أن يَرْقُودا *

أي يَرْقد.

قال: ومن سنن العرب القَبْضُ، محاذاةً للبسْطِ، وهو النُّقْصانُ من عدد الحروف؛ كقوله[4]: [من الرجز]

* غَرْثَى الوِشاحَيْن صَموتُ الخَلْخَل *[5]

أي الخَلْخال.

---

(١) السَّكْن: أهل الدار، القاموس: (سكن).

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج: (فرقد، وا)، وتهذيب اللغة: ٩/٤١٣، ١٥/٦٦٥، ٦٧٣، والجمهرة: ٦٧١.
وفي اللسان بعده:
لو أن عمراً همَّ أن يرقودا فانهض فشدَّ المئزر والمعقودا

(٣) طخياء: الليلة المظلمة، والقاموس (طخي)، والجدي: من النجوم الدائرة مع بنات نعش، والفرقد: نجم من السماء، القاموس (جدي).

(٤) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج: (خلل)، والجمهرة: ١٩٠، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٢٦.
وروي في اللسان: «برّاقة الجيد صموت الخلخل».

(٥) غرثى الوشاح: دقيقة الخصر، القاموس: (غرث).

ويقولون: دَرَس المَنا،يريدون «المنازل»، ونار الحُباحب[1].

ومنه بابُ التَرْخيم في النداء وغيره، ومنه قولهم: لاه ابن عمِّك؛ أي للّه ابنُ عمك.

قال: ومن سننِ العرب الإضمارُ، إما للأسماء، نحو ألا يا اسْلَمى، أي يا هذه، أو للأفعال نحو: أثعلباً وتفرّ: أي أترى ثعلباً. ومنه إضمار القول كثيراً. أو للحروف نحو[2]: [من الطويل]

* ألا أيّهذا الزَّاجري أشهدَ الوَغى *

أي أن أشْهد.

قال: ومن سنن العرب التعويضُ، وهو إقامةُ الكلمة مقامَ الكلمة، كإقامة المصدر مقامَ الأمر، نحو ﴿فَضَرْبَ الرِّقاب﴾[3] والفاعل مقامَ المصدر، نحو ﴿ليس لوَقْعتها كاذبة﴾[4]؛ أي تكذيب. والمفعول مقامَ المصدر نحو ﴿بأيّيكُمُ المَفْتُون﴾[5]؛ أي الفتنة. والمفعول مقام الفاعل، نحو: ﴿حجاباً مَسْتوراً﴾[6]، أي ساتراً.

---

(١) الاستشهاد في هذه العبارة على الحذف المستعمل، فقد ورد في الشعر العربي قول الشاعر: [من الكامل]

يذرين جندل جائر لجنوبها فكانها تذكي سنابكها الحبا

أي: الحباحب، وهي ما اقتدح من شرر النار من تصادم سنابك الخيل مع الحجارة فحذف الشاعر حرفين من الكلمة للضرورة ولأن المعنى قد فهم، والبيت السابق بلا نسبة في اللسان: (حبحب) والتاج: (حبب).

(٢) صدر بيت وعجزه: «وأن أشهدَ اللذّاتِ هل أنت مخلدي» والبيت لطرفة بن العبد من معلقته في ديوانه: ٣٢، والإنصاف ٢/٥٦٠، وخزانة الأدب: ١/١١٩، ٨/٥٧٩، والدرر: ١/٧٤، وسر صناعة الإعراب: ١/٢٨٥، وشرح شواهد المغني: ٢/٨٠٠، والكتاب ٣/٩٩، ١٠٠، والاسان: (أنن، دنا)، والمقاصد النحوية: ٤/٤٠٢، والمقتضب: ٢/٨٥، وبلا نسبة في الخزانة:١/٤٦٣، ٨/٥٠٧، ٥٨٠، ٥٨٥، والدرر: ٣/٣٣، ٩/٩٤، ورصف المباني: ١١٣ وشرح شذور الذهب: ١٩٨، وشرح ابن عقيل: ٥٩٧، وشرح المفصّل: ٢/٧، ٤/٢٨، ٧/٥٢، ومجالس ثعلب: ٣٨٣، ومغني اللبيب: ٢/٣٨٣، ٦٤١، وهمع الهوامع: ٢/١٧.

(٣) سورة محمد: ٤٧/٤.

(٤) سورة الواقعة:٥٦/٢.

(٥) سورة القلم: ٦٨/٦.

(٦) سورة الإسراء: ٥٧/٤٥.

قال: ومن سنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مؤخّر، وتأخيرهُ وهو في المعنى مقدّم، كقوله[1]: [من البسيط]

* ما بالُ عينيك منها الماءُ يَنْسَكِب *

أراد ما بالُ عينك ينسكبُ منها الماء؛ وقوله تعالى: ﴿ولولا كلمةٌ سَبقَتْ من ربّك لكان لِزاماً وأجَلٌ مسمّى﴾[2]، [فأجل معطوفة على «كلمة»، والتأويل: ولولا كلمةٌ سبقت من ربِّك، وأجل مسمّى لكان العذابُ لازِماً لهم][3]

قال: ومن سنن العربِ أن يَعْترضِ بين الكلام وتمامِه [كلام][3]، نحو: اعملْ - واللّه ناصِري - ما شئت.

قال: ومن سنن العرب أن تُشيرَ إلى المعنى إشارةً، وتومئُ إيماءً دون التصريح، نحو طويلُ النِّجاد، يريدون طولَ الرَّجل، وغَمْر الرِّداء: يُومِئون إلى الجُود، وطَرِب العِنان: يُومِئون إلى الخفَّةِ والرَّشاقة.

قال[3]: ومن سنن العرب الكفُّ، وهو أن تكفَّ عن ذكر الخبر اكتفاءً بما يدلُّ عليه الكلامُ، كقوله[4]: [من الطويل]

إذا قلتُ سيروا نحو ليلى لعلَّها   جرى دونَ ليلى مائلُ القَرْن أعْضَبُ[5]

ترك خَبَر لعلها.

قال: ومن سُنَن العرب أن تُعيرَ الشيءَ ما ليس له، فتقول: مرَّ بين سَمْع الأرض وبَصَرِها.

قال: ومن سنن العرب أن تُجْري المواتَ وما لا يَعْقِل في بعض الكلام مَجْرى بني آدم، كقوله في جمعِ أرض أرضون، وقال تعالى: ﴿كلٌّ في فَلَكٍ يسبَحون﴾[6].

---

(١) صدر بيت وعجزه: «كأنّه من كلي مفريّة سربُ» وهو لذي الرّمة في ديوانه: ٩، واللسان: (سرب، عزف، عجل)، والتاج: (سرب، عجل)، وجمهرة اللغة: ٣٠٩، والمقاييس: ٣/١٥٥، وجمهرة أشعار العرب: ٩٤٢، والمخصص: ٧/١٢٨ وبلا نسبة في اللسان (كلا)، والتهذيب: ١٢/٤١٥.

(٢) سورة طه: ٢٠/١٢٩.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٥٦، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٤) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة: ٥٧٣، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٥٦، ومغني اللبيب: ٦٣١.

(٥) أعضب: بيّن العضب، وهو قطع القرن، القاموس: (عضب).

(٦) سورة يس: ٣٦/٤٠

قال: ومن سنن العرب المُحاذاة، وذلك أن تجعل كلاماً ما بحذاء كلام، فيُؤْتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختَلفَين؛ فيقولون: الغدَايا والعَشايا. فقالوا: الغدَيا، لانضمامها إلى العَشايا. ومثلُه قولهم: «أعوذُ بك من السامَّة واللامّة»[(١)] فالسامَّة من قولك: سمَّت إذا خصَّتْ، واللاّمّة أصلها من ألمَّت، لكن لما قُرنت بالسامَّة جُعِلتْ في وزنها.

قال: وذكر بعضُ أهل العلم أن من هذا الباب كتابه المصحف، كتبوا: ﴿ والليل إذا سَجَى ﴾[(٢)]، بالياء، وهو من ذوات الواو، لمَّا قُرِن بغيره، ممَّا يُكْتَب بالياء.

قال: ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ ولو شاء اللّهُ لسلَّطَهم عليكم ﴾[(٣)]، فاللام في ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ جوابُ لو. ثم قال: ﴿فَلَقَاتَلُوكُم﴾[(٣)]؛ فهذه حُوذِيتْ بتلك اللام، وإلا فالمعنى لسلَّطهم عليكم، فقاتلوكم.

ومثلُه: ﴿لأُعَذِّبَنَّه عذاباً شديدًا، أو لأذْبَحَنَّه﴾[(٤)]. فهما لاما قَسَم، ثم قال: ﴿ أو لَيَأْتيني ﴾[(٤)]، فليس ذا موضعَ قسم؛ لأنه عُذْر للهُدْهد؛ فلم يكن ليُقْسِمَ على الهدهد أن يأتيَ بُعذْر، لكنّه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجْراه مَجْراه؛ فكذا باب المحاذاة.

قال: ومن الباب وزَنْتُه فاتَّزَن، وكلْته فاكْتال، أي استوفاه كَيْلاً ووَزْناً. ومنه قوله تعالى: ﴿ فما لكم عليهنّ من عِدَّةٍ تعتدُّونها ﴾[(٥)]، أي تستوفونها، لأنها حقّ للأزواج على النساء.

قال: ومن هذا الباب الجزاءُ عن الفعْل بمثل لفظه، نحو: ﴿إنما نَحْن مُستهزئون، اللّهُ يستهزئ بهم﴾[(٦)]. أي يجازيهم جزاء الاستهزاء. ﴿ ومَكرُوا ومَكَرَ

---

(١) الدعاء من حديث نبوي «أعوذ بكلمات اللّه التامّة من شرّ كل سامّة ومن كل عين لامّة» النهاية ٤ / ٣٣٩؛ وفي صحيح البخاري برقم ٣١٩٦ الحديث «كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن و الحسين ويقول: إن أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات اللّه التامّة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة». وفي اللسان قال أبو عبيد: قال لامّة ولم يقل ملمّة، واصلها من الممت بالشيء تأتيه وتلم به، ليزاوج قوله: «من شر كل سامّة»، «لمم».

(٢) سورة الضحى: ٩٣ / ٢

(٣) سورة النساء: ٤ / ٩٠.

(٤) سورة النمل: ٢٧ / ٢١.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٣ / ٤٩.

(٦) سورة البقرة: ٢ / ١٤، ١٥

اللّه﴾[١]، ﴿فَيَسْخَرُون منهم سَخِر اللّهُ منهم﴾[٢]. ﴿ونَسُوا اللّه فنَسيهم﴾[٣].
﴿وجزاءُ سيِّئةٍ سيئةٌ مثلُها﴾[٤]، ومثلُ هذا في شعر العرب قول القائل[٥]: [من الوافر]

ألا لا يَجْهلن أحدٌ علينا   فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

انتهى ما ذكره ابن فارس.

ومِن نظائر الغدَايا والعشايا ما في الجمهرة؛ تقول العربُ للرجل إذا قدم من سفَر: أوْبَةً وطَوْبة، أي أُبْتَ إلى عيش طيِّب ومآبٍ طيّب، والأصل طيبَة؛ فقالوه بالواو لمحاذاة أوبة.

وقال ابن خالويه إنما قالوا: طَوْبة، لأنهم أزْوَجوا به أوْبة.

وفي ديوان الأدب[٦]: يقال: بفيه البَرَى، وحُمّى خَيْبَرَى، وشرٌّ ما يُرَى، فإنّه خَيْسَرى[٦]، يعني الخسران، وهو على الأزدواج.

وفيه: يقال أخذني [من ذلك] ما قَدُم وما حَدُث، لا يُضَمّ حدَث في شيء من الكلام إلا في هذا الموضع، وذلك لمكان قدم على الازدواج.

وفي أمالي القالي[٧]: قال أبو عبيدة: يقال «خيرُ المال سكَّةٌ مأبُورة أو مُهْرة مأمُورة»[٨]، أي كثيرةُ الولد، وكان ينبغي أن يقال: مُؤْمَرة، ولكنه اتبع مَأبورة.

---

(١) سورة آل عمران: ٣/٥٤،
(٢) سورة التوبة: ٩/٧٩.
(٣) سورة التوبة ٩/٦٧.
(٤) سورة الشورى: ٤٢/٤٠.
(٥) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته في ديوانه: ٧٨، واللسان: (رشد)، وأمالي المرتضى: ١/٥٧، ٣٢٧، ٢٠/١٤٧، والبصائر والذخائر: ٢/٨٢٩، وبهجة المجالس: ٢/٦٢١، وجمهرة أشعار العرب: ١/٤١٤، وخزانة الأدب: ٦/٤٣٧، وشرح ديوان امرئ القيس: ٣٢٧، وشرح شواهد المغني: ١/١٢٠، وشرح القصائد السبع: ٤٢٦، وشرح القصائد العشر: ٣٦٦، وشرح المعلقات السبع: ١٧٨، وشرح المعلقات العشر: ٩٢، وعيون الأخبار: ٢/٢١١، وبلا نسبة في اللسان: (خدع)، والمخصص: ٣/٨١، وأساس البلاغة: (جهل).
(٦) ديوان الأدب للفارابي: ٢/٨٠، وفي اللسان: أراد خَير فزاد للإتباع، والخيسري هو الذي لا يجيب إلى الطعام لئلا يحتاج إلى المكافاة، وهو من الخسار، والبَرَى: التراب، (خسر). [وما بين معكوفتين زيادة من اللسان.
(٧) أمالي القالي: ١/١٠٣، ٢١٠.
(٨) الجملة من حديث نبوي شريف، في مسند الإمام أحمد: ٣/٤٦٨، والنهاية في غريب الحديث: ١/١٣، والسّكّة: الطريقة المصطنعة من النخل، والمأبورة: الملقحة، يقال: أبرت النخلة وأبّرتها فهي مأبورة ومأبّرة، والاسم: الإبار، وقيل السكّة: سكة الحرث، وأراد خير المال نتاج أو زرع.

والسكَة: السطر من النَّخْل.

وفي الصحاح[1]: قال الفراء يقال: هَنأني الطعام ومَرأني، إذا أتبعوها هَنأني قالوها بغير ألف، فإذا أفردوها قالوا: أمرأني.

وفيه[2]: يقال له عندي ما ساءه وناءه، قال بعضهم: أراد ساءه وأناءه، وإنما قال ناءه - وهو لا يتعدّى - لأجل ساءه ليزْدَوِج الكلام، كما يقال: إني لآتيه بالغَدَايا والعشايا، والغَداةُ لا تجمع على غدايا.

وفيه[3]: جمعوا الباب على أبوبة للازدواج، قال[4]: [من البسيط]

* هَتَّاكِ أخْبِيَةٍ ولاّج أبْوبةِ *

ولو أفرده لم يجز.

وفيه يقال[5]: تَعْساً له ونَكْساً. وإنما هو نُكس بالضم، وإنما فُتح هنا للازدواج.

وقال الفراء[6]: إذا قالوا: النجس مع الرجس أتْبَعوه إياه، فقالوا: رِجْس نِجْس بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجس بالفتح: قال تعالى: ﴿إنما المشْركون نَجَس﴾[7].

وفي الصحاح[8] يقال: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ؛ تزْويجاً للكلام، والأصلُ ولا ائتليت، وهو افتعلت من قولك: ما ألَوْتُ هذا: أي ما استطعته، أي ولا استطعْتَ.

قال ابن فارس: ومن سنن العرب الاقتصارُ على ذكر بعض الشيء وهم يُريدونه كلَّه؛ فيقولون: قَعد على صَدْر رَاحلته ومضى. ويقول قائلهم[9]: [من الكامل]

* الواطِئِين على صُدُور نعالهم *

---

(١) الصحاح: ١/٧٢.
(٢) الصحاح: ١/٥٦.
(٣) الصحاح: ١/٩٠.
(٤) صدر بيت وعجزه: «يخلط بالبرّ من الجدّ واللينا» وهو لابن مقبل في ذيل ديوانه: ٤٠٦، وللقلاخ ابن حبابة في التنبيه والإيضاح: ١/٤٣، ولابن مقبل أو للقلاخ في اللسان والتاج: (بوب)، وبلا نسبة في المجمل: ١/٣٠١.
(٥) الصحاح: ٢/٩٨٣.
(٦) الصحاح: ٢/٩٧٨.
(٧) سورة التوبة: ٩/٢٨.
(٨) الصحاح: ٦/٢٢٩٠.
(٩) صدر بيت وعجزه: «يمشون في الدَّفَنيّ والأبرادِ» وهو للأعشى في ديوانه: ١٨١، واللسان: (دفن)، وكتاب الجيم: ١/٢٧٦، وتهذيب اللغة: ١٢/١٢٥، والتاج: (دفن)، وبلاَ نسبَة في اللسان والتاج: (كفأ، صبب).

ومن هذا الباب: ﴿ويَبْقَى وجْهُ ربِّك﴾[1]. ﴿ويُحَذِّرُكم اللّهُ نفسَه﴾[2] أي إياه، وتواضعت سورُ المدينة.

قال: وقد جاء القرآن بجميع هذه السنن؛ لتكون حجة اللّه عليهم آكد، ولئلا يقولوا: إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لُغَتنا، وبغير السنن التي نستنّها؛ فأنزله جلَّ ثناؤه بالحروفِ التي يعرفونها، وبالسنَن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم، ليكون عجزُهم عن الإتيان بمثله أظْهر وأشعر. انتهى.

وقال الفارابي في ديوان الأدب[3]: هذا اللسانُ كلامُ أهلِ الجنة وهو المُنَزَّه من بين الألسنةِ من كلِّ نقيصة، والمعلى من كلّ خسيسة، والمهذَّب مما يُسْتَهجن، أو يُسْتَشْنع، فَبنى مباني باينَ بها جميع اللغات من إعراب أوْجده اللّه له، وتأليف بين حركة وسكون حلاَّه به، فلم يجمع بين ساكنين أو متحرِّكين متضادّين، ولم يلاقِ بين حرفين لا يأْتلفان ولا يعذب النطق بهما، أو يشنع ذلك منهما في جَرْس النّغمة، وحسّ السمع؛ كالغَيْن مع الحاء، والقاف مع الكاف، والحرف المُطْبَق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد، والضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمّة قبلها، في خلالٍ كثيرة من هذا الشكل لا تُحْصى.

وقال في موضع آخر[4]: العربُ تَميل عن الذي يُلْزِم كلامها الجفاءَ إلى ما يُلين حواشيه ويُرقِّها، وقد نزّه اللّه لسانَها عما يجفيه، فلم يجعل في مباني كلامها جيماً تُجاورها قاف متقدّمة ولا متأخرة، أو تجامعها في كلمة صاد أو كاف، إلا ما كان أعجمياً أُعرب، وذلك لجُسْأة[5] هذا اللَّفظ، ومباينته ما أسَّس اللّهُ عليه كلام العرب من الرَّونق والعُذوبة؛ وهذه علة أبواب الإدغام، وإدخالُ بعضِ الحروف في بعض، وكذلك الأمثلة والموازين اختير منها ما فيه طيبُ اللّفظ، وأُهْمل منها ما يجفُو اللسانُ عن النطقِ به أوّلا مكرَهاً، كالحرْف الذي يُبْتدأ به لا يكَون إلا متحرّكاً، والشيء الذي تتوالى فيه أربعُ حركات أو نحوَ ذلك يسكّن بعضها.

فائدة جليلة – قال الزمخشري في «ربيع الأبرار»[6]، قالوا: لم تكن الكُنَى

---

(١) سورة الرحمن: ٥٥/ ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ٢٨.

(٣) ديوان الأدب: المقدمة: ١/ ٧٢.

(٤) ديوان الأدب: ١/ ٧٤.

(٥) الجُسْأة: لبس المعطف، وجَسأ: صَلُبَ، والجسء: الجلد الخشن، القاموس: (جسأ).

(٦) ربيع الأبرار للزمخشري: ٣/ ٥٣.

لشيءٍ من الأمم إلا للعرب، وهي من مفاخرها، والكُنية إعظام، وما كان يُؤْهَل لها إلا ذو الشرف من قومهم قال[١]: [من البسيط]

أكْنيه حين أُناديه لأكْرِمَه ولا أُلقّبه، والسوءة اللّقب

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه، ونظيرهُ العدولُ عن فعلٍ إلى فعل في نحو قوله: ﴿وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأمر﴾[٢]. ومعنى كَنَيْتُه بكذا: سمَّيتُه به على قَصْد الإخفاء والتورية، ثم ترقَّوْا عن الكُنَى إلى الألقاب الحسنة، فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام مَنْ ليس له لقب، إلا أن ذلك ليس خاصّاً بالعرب، فلم تزل الألقابُ في الأمم كلِّها من العرب والعجم.

خاتمة: – قال المطرّزي في شرح المقامات: كان يقال: اختصَّ اللّهُ العرب بأربع: العمائمُ تيجانها، والحِبا[٣] حِيطانها، والسيوف سِيجانها، والشِّعر ديوانها.

قال: وإنما قيل: الشعرُ ديوان العرب؛ لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب، ولأنه مستودعُ علومهم، وحافظُ آدابهم، ومعدنُ أخبارهم؛ ولهذا قيل: [من البسيط]

الشعرُ يحفظ ما أودى الزمانُ به والشعرُ أفخر ما يُنْبي عن الكرم

لولا مقال زهير في قصائده ما كنت تعرف جوداً كان في هَرِم

وأخرج ابنُ النجار في تاريخه، من طريق إبراهيم بن المنذر. قال: حدثني أبو سعيد المكي عمَّن حدّثه، عن ابن عباس: أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو: إنَّ قريشاً تزعمُ أنك أعلمُها؛ فلم سمِّيَت قريشٌ قريشاً؟ قال: بأمرٍ بيِّنٍ. قال: فسِّرْه لنا. ففسَّرَه قال: هل قال أحدٌ فيه شعراً؟ قال: نعم. قال: سمِّيت قريش بدابّة في البحر. وقد قال المشمرج بن عمرو الحميري[٤]: [من الخفيف]

وقُرَيشٌ هي التي تَسْكُنَ البَحْرَ بها سُمِّيت قُرَيشٌ قُرَيْشا

---

(١) البيت لبعض الفزاريين في ديوان الحماسة للمرزوقي: ١١٤٦، والمقاصد النحوية: ٢/٤١١، ٣/٨٩، وبلا نسبة في خزانة الأدب: ٩/١٤١، وشرح الأشموني: ١/٢٢٤، وللحماسي في أساس البلاغة: (لقب). ويروى أيضاً: «والسَّوأةَ اللقبا».

(٢) سورة هود: ١١/٤٤.

(٣) في الحديث: «الاحتباء حيطان العرب» أي: ليس في البراري حيطان، فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا، لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط، ويصير لهم ذلك كالجدار، يقال: احتبى يحتبي احتباءً، والاسم الحُبْوة بالكسر، والضم، النهاية في غريب الحديث: ١/٣٣٥، ٣٣٦.

(٤) للمُشَمْرِج بن عمرو الحميري في خزانة الأدب: ١/٢٠٤، وللّهبيّ في المقتضب: ٣/٣٦٢، وبلا نسبة في اللسان: (قرش).

تأكل الغثَّ والسمين ولا تتركُ فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حيّ قريش يأكلون البلادَ أكلاً كميشا[١]
ولهم آخرُ الزمان نبيّ يكثر القَتْل فيهم والخموشا[٢]
تملأُ الأرض خيلُه ورجالٌ يحشرون المطيّ حشراً كشيشا[٣]

وأخرج ابنُ عساكر في تاريخه[٤] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ريحانة العامري قال: قال معاوية لابنِ عباس: لِمَ سُمِّيتْ قريشٌ قريشاً؟ قال: بدابّة تكون في البحر من أعْظم دوابِّه، يقال لها القِرْش لا تمرُّ بشيء من الغثِّ والسمين إلا أكلَتْه، قال: فأنشدني في ذلك شيئاً، فأنشده شعرَ الحميري، فذكر الأبيات.

النوع الثالث والعشرون

معرفة الاشتقاق

قال ابن فارس في فقه اللغة[٥]: باب القول على لغة العرب؛ هل لها قياس؟ وهل يشتق بعضُ الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة - إلاَّ من شذَّ منهم - أن للغةِ العرب قياساً، وأنّ العرب تشتقُّ بعض الكلام من بعض، واسم الجنِّ مشتقٌّ من الاجْتنان، وأن الجيم والنون تَدُلّان أبداً على السّتر؛ تقول العرب للدِّرْع: جُنَّة، وأجَنَّه الليلُ، وهذا جَنين، أي هو في بَطْن أمِّه. وأن الإنس من الظهور؛ يقولون: آنستُ الشيء: أبْصَرْتُه. وعلى هذا سائرُ كلام العرب، عَلِم ذلك مَن عَلِم، وجَهِله من جهل.

قال: وهذا مبنيٌّ أيضاً على ما تقدَّم من أن اللغة توقيف؛ فإنّ الذي وَقَّفَنا على أن الاجتِنان: الستر، هو الذي وقّفنا على أن الجنَّ مشتقٌّ منه؛ وليس لنا اليوم أن

---

(١) رجل كميش: سريع، القاموس: (كمش).
(٢) الخموش، خمش وجهه يخمشه خمشاً: خَدَشَهُ وَلَطَمَهُ. القاموس: (خمش).
(٣) حشراً كشيشاً: له صوت كصوت الأفعى، وكشيش الزند: صوتٌ خوَّارٌ خروج النار، القاموس: (كشش).
(٤) تاريخ ابن عساكر: ٢/٥٤٦.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة: ٦٧.

نخترع، ولا أن نقول غيرَ ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبُطلانَ حقائقها.

قال: ونكتةُ الباب أن اللغة لا تُؤْخذ قياساً نقيسه الآن نحن. انتهى كلام ابن فارس.

وقال ابن دحية في التنوير: الاشتقاقُ من أغْرَب كلام العرب، وهو ثابت عن اللّه تعالى بنَقْل العُدول عن رسول اللّه ﷺ، لأنه أُوتي جَوامعَ الكَلِم، وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ فمن ذلك قوله فيما صح عنه: يقولُ اللّه: «أنا الرحمن خلقتُ الرَّحم وشققت لها من اسمي»[1]. وغير ذلك من الأحاديث.

وقال في شرحِ التسهيل: الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصلية، وهيئةَ تركيب لها؛ لَيدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر.

وطريقُ معرفته تقليبُ تصاريفِ الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصِّيغ دلالة اطراد أو حروفاً غالباً، كَضرب فإنه دال على مُطلق الضرب فقط، أما ضارب، ومضروب، ويَضْرب، واضْرِب، فكلُّها أكثرُ دلالة وأكثرُ حروفاً، وضرَب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثرُ دلالة، وكلها مشتركة في «ض ر ب» وفي هيئة تركيبها، وهذا هو الاشتقاق الأصْغر المحتجُّ به.

وأما الأكبرُ فيحفظ فيه المادّةُ دون الهيئة، فيجعل (ق و ل) و (و ل ق) و (و ق ل) و (ل ق و) وتقاليبها الستة، بمعنى الخفّة والسرعة. وهذا مما ابتدعه الإمامُ أبو الفتح ابن جنّي، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، وليس معتَمداً في اللغة، ولا يصحّ أن يُستنبط به اشتقاق في لغة العرب؛ وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده وردّه المختلفات إلى قَدْرٍ مشترك، مع اعترافه وعلْمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصّيغ، وأن تراكيبها تفيد أجناساً من المعاني مغايرةً للقَدْر المشترك؛ وسببُ إهمال العرب وعدمِ التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروف قليلةٌ، وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكادُ تتناهى؛ فخصُّوا كلّ تركيب بنوعٍ منها؛ ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة؛ ولو اقتصروا على تغاير الموادّ، حتى لا يدلّوا على معنى

(١) الحديث عند أبي داود، باب الزكاة: ٤٥، والترمذي باب البر: ٩، ومسند الإمام أحمد: ١/ ١٩١، ٢/ ٤٩٨.

الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضّرب؛ لمنافاتهما لهما، لضاق الأمرُ جداً، ولاحْتاجوا إلى ألوف حروفٍ لا يجدونها، بل فرّقوا بين مُعْتِق ومُعْتَق بحركةٍ واحدة حصل بها تمييزٌ بين ضدّين.

هذا، وما فعلوهُ أخْصر وأنسب وأخفّ؛ ولسنا نقولُ: إن اللغةَ أيضاً اصطلاحيةٌ؛ بل المرادُ بيان أنها وقعت بالحكمة كيف فرضت؛ ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بيّنت لك؛ ولا يُنْكَر مع ذلك أن يكونَ بين التراكيب المتّحدة المادّة معنى مشترَكٌ بينها هو جنسٌ لأنواع موضوعاتها؛ ولكن التحيُّل على ذلك في جميع موادّ التركيبات كطلبٍ لعنقْاء مُغرب، ولم تُحْمل الأوضاعُ البشريّة إلا على فهوم قريبةٍ غير غامضة على البديهة؛ فلذلك إن الاشتقاقات البعيدة جداً لا يقبلُها المحققون.

واختلفوا في الاشتقاق الأصغر؛ فقال سيبويه، والخليل، وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة: بعضُ الكَلِم مشتقٌ، وبعضُه غيرُ مشتقّ. وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كلُّ الكلم مشتقٌ؛ ونُسب ذلك إلى سيبويه والزّجاج. وقالت طائفة من النظار: الكلم كلُّه أصلٌ، والقول الأوسط تخليط لا يعدُّ قولاً؛ لأنه لو كان كل منها فرعاً للآخر لدار أو تسلسل، وكلاهما محال؛ بل يلزم الدَّور عيناً، لأنه يثبت لكلّ منها أنه فرْع، وبعضُ ما هو فرعٌ لا بدَّ أنه أصل؛ ضرورة أن المشتقَّ كلَّه راجع إليه أيضاً. لا يقال: هو أصلٌ وفرع بوجهين؛ لأن الشرط اتحادُ المعنى، والمادة، وهيئة التركيب؛ مع أن كلاً منها مفرَّع عن الآخر بذلك المعنى.

ثم التغييرات بين الأصل المشتقّ منه والفرع المشتق خمسة عشر:

الأول – زيادة حركة، كعلم وعلم.

الثاني – زيادة مادة، كطالب وطلب.

الثالث – زيادتهما، كضارب وضرب.

الرابع – نقصان حركة، كالفرس من الفرس.

الخامس – نقصان مادة، كثبت وثبات.

السادس – نقصانهما، كنزَا ونزوان.

السابع – نقصان حركة وزيادة مادة، كغضبى وغضب.

الثامن: – نقص مادة وزيادة حركة، كحرم وحرمان.

التاسع – زيادتهما مع نقصانهما، كاسْتَنْوقَ من الناقة.

العاشر – تغاير الحركتين، كبَطِر بَطَراً.

الحادي عشر – نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف، كاضْرِب من الضرب.

الثاني عشر – نقصان مادة وزيادة أخرى، كراضع من الرّضاعة.

الثالث عشر – نَقْص مادة بزيادة أخرى وحركة، كخاف من الخوف؛ لأن الفاء ساكنة في خوف لعدم التركيب.

الرابع عشر – نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط، كعِدْ من الوَعْد؛ فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة.

الخامس عشر – نقصان حركة وحرف وزيادة حرف، كفاخَر من الفخار، نقصت ألف، وزادت ألف وفتحة.

وإذا تردّدت الكلمةُ بين أَصْلين في الاشتقاق طلب الترجيح، وله وجوه:

أحدها – الأمكنية؛ كمَهْدَد علماً من الهد أو المهد، فيرد إلى المهد؛ لأن باب كرم أمْكنُ وأوسع وأفصحُ وأخفّ من باب كرّ فيرجح بالأمكنية.

الثاني – كون أحد الأصلين أشرف؛ لأنه أحقّ بالوضْع له والنفوس أذكر له وأقبل، كدَوَران كلمة «اللّه» – فيمن اشتقّها – بين الاشتِقاق من (أَلِه) أو (لوه) أو (وَلِه)؛ فيقال: من أله أشرف وأقرب.

الثالث – كونه أظهر وأوضح؛ كالإقبال والقبل.

الرابع – كونه أخصّ فيرجّح على الأعم، كالفضل والفضيلة، وقيل عكسه.

الخامس – كونه أسهل وأحسن تصرفاً؛ كاشتقاق المعارضة من العرض بمعنى الظّهور أو من العُرْض وهو الناحية؛ فمن الظهور أولى.

السادس – كونه أَقْرب، والآخر أبعد؛ كالعُقار يردّ إلى عَقْر الفهم لا إلى أنها تسكر فتعقر صاحبها.

السابع – كونه أليق؛ كالهِدَاية بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدّم، من الهَوَادي بمعنى المتقدّمات.

الثامن – كونه مطلقاً فيُرجّح على المقيّد؛ كالقُرب والمقاربة.

التاسع – كونه جوهراً والآخر عرَضاً لا يصلح للمصدرية،، ولا شأنه أن يشتقّ منه؛ فإن الردَّ إلى الجوهر حينئذ أولى؛ لأنه الأسبق؛ فإن كان مصدراً تعيّن الردُّ إليه؛

لأن اشتقاق العرب من الجواهر قليلٌ جداً، والأكثر من المصادر، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم: استَحْجَر الطين، واستَنْوق الجمل.

فوائد - الأولى - قال في شرح التسهيل[1]: الأعلام غالبُها منقولٌ بخلاف أسماء الأجناس؛ فلذلك قلّ أن يُشتقّ اسمُ جنس؛ لأنه أصل مُرْتَجَل. قال بعضهم: فإن صحّ فيه اشتقاقٌ حمل عليه. قيل: ومنه غُرَاب من الاغتراب، وجراد من الجَرْد.

وقال في الارتشاف[2]: الأصل في الاشتقاق أن يكونَ من المصادر، وأصدقُ ما يكون في الأفعال المزيدة، والصفات منها، وأسماء المصادر، والزّمان، والمكان، ويغلبُ في العَلَم، ويقلّ في أسماء الأجناس، كغُراب يمكن أن يُشتق من الاغتراب، وجراد من الجَرْد.

الثانية - قال في شرح التسهيل أيضاً: التصريفُ أعمُّ من الاشتقاق؛ لأن بناء مثل قردد من الضّرب يسمى تصريفاً، ولا يسمى اشتقاقاً؛ لأنه خاصٌّ بما بنَتْه العرَب.

الثالثة - أَفْرَد الاشتقاق بالتأليف جماعةٌ من المتقدّمين، منهم الأصمعي وقُطْرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضّل بن سلمة، والمبرّد، وابن دُريد، والزَّجاج، وابن السراج، والرماني، والنحاس وابن خالويه.

الرابعة - قال الجواليقي في «المعرب»[3] قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق: مما ينبغي أن يُحْذَر كلّ الحذَر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العَجَم، قال: فيكونُ بمنزلةِ مَن ادَّعى أن الطيرَ وَلَد الحوت.

الخامسة - في مثال من الاشتقاق الأكبر: مما ذكره الزّجاج في كتابه قال: قولهُم: شجَرتُ فلاناً بالرّمح، تأويله جعلته فيه كالغُصْن في الشجرة، وقولهم: للحلقوم وما يتصل به شَجْر؛ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة، وتشاجر القوم، إنما تأويلُه اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة، وكل ما تفرّع من هذا الباب فأصله الشجرة.

ويروى عن شيبة بن عثمان قال[4]: أتيتُ النبي ﷺ يوم حُنين، فإذا العباس آخذ بلجام بَغْلَته قد شجَرَها.

---

(١) شرح التسهيل: ١/١٩٨.

(٢) ارتشاف الضرب: ١/٧٤.

(٣) المعرّب للجواليقي: ٧٣، ورسالة الاشتقاق لابن سري: ٣١.

(٤) الحديث في النهاية: ٢/٤٤٦، في حديث العباس رضي الله عنه: «كنت آخذاً بحَكَمَة بغلة رسول الله ﷺ يوم حُنين، وقد شجرتها بها»، أي: ضربتها بلجامها أكفّها حتى فتحت فاها، وفي رواية «والعباس يشجرها، أو يشتجرها بلجامها»، والشَجْر: مَفْتَحُ الفم، وقيل: هو الذقن، وقيل: هو التشبيك.

قال أبو نصر صاحب الأصمعي: معنى قوله: «قد شجرها» أي رفع رأسها إلى فوق. يقال: شجرتُ أغصان الشجرة إذا تدلّت فرفعتُها. والشِّجار مَرْكب يُتَّخذ للشيخ الكبير، ومَنْ مَنَعَته العلّة من الحركة ولم يؤمَن عليه السقوط؛ تشبيهاً بالشجرة الملتفّة، والنخل يسمى الشجر، قال الشاعر: [من الطويل]

وأخبث طَلْع طلعكنّ لأهله ... وأنكر ما خيرت من شَجَرات

والمرعى يقال له الشجر لاختلاف نَبته، وشجر الأمر إذا اختلط، وشجَرني عن الأمر كذا وكذا، معناه صَرَفني؛ وتأويله أنه اختلَف رأيي كاختلاف الشجر، والباب واحد، وكذلك شجر بينهم فلان أي اختلف بينهم، وقد شجر بينهم أمرٌ، أي وقع بينهم. انتهى.

وفي قوله: والنخلُ يسمى الشجر فائدة لطيفة؛ فإني رأيت في كتاب «عمل من طب لمن حب» للشيخ بدر الدين الزركشي بخطّه: إن النخلة لا تسمى شجرة، وأن قوله ﷺ فيها: «إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها... الحديث»[1]. على سبيل الاستعارة، لإرادة الإلغاز، وما ذكره الزّجاجي يردّه، ويمشي الحديثُ على الحقيقة.

فائدة - قال ابن فارس في المجمل[2]: اشتَبه عليّ اشتقاقُ قولهم: «لا أبالي به» غاية الاشتباه، غيرَ أني قرأت في شعر ليلى الأخيلية[3]: [من الطويل]

تبالى رواياهم هبالة بعد ما ... وردْن وحول الماء بالجمّ يرتمي[4]

وقالوا في تفسير التبالي: المبادرة بالاستقاء، يقال تبالى القوم: إذا تبادروا الماء فاستقَوْه؛ وذلك عند قلّة الماء، وقال بعضهم تبالى القوم. وذلك إذا قلّ الماء ونزح، استقى هذا شيئاً، وينتظر الآخر حتى يَجُمّ الماء فيستقي، فإن كانَ هذا هكذا فلعلّ قولهم لا أبالي به: أي لا أبادر إلى اقتنائه والانتظار به، بل أنبذه ولا أعتدّ به.

---

(١) الحديث وتمامه: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها؟ وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر الوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة». أخرجه البخاري في باب العلم: ٦١، والترمذي في باب الأمثال: ٢٧٩٣، ومسلم في باب القيامة: ٥٠٢٧، والإمام أحمد في مسنده في باب المكثرين من الصحابة: ٦١٧٩.

(٢) المجمل: ١/٣٠٩

(٣) البيت لليلى الأخيلية في ديوانها: ١١٧، والمجمل: ١/٣٠٩

(٤) الرّاوية: المزادة التي فيها الماء، والجمّ: الكثير: القاموس: (روي، جمم).

فائدة – قال ابن دريد[1]: قال أبو عثمان: سمعتُ الأخفش يقول: اشتقاقُ الدُّكان من الدَّكْدَك، وهي أرضٌ فيها غلظ وانبساط، ومنه اشتقاق ناقة دكَّاء، إذا كانت مفترشة السَّنام في ظهرها أو مجْبُوبَته.

لطيفة – قال أبو عبد اللّه محمد بن المعلى الأزدي في كتاب الترقيص: حدّثني هارون بن زكريا عن البلعيّ عن أبي حاتم قال: سألت الأصمعي لِمَ سُمِّيت مِنًى منى؟ قال: لا أدْري. فلقيت أبا عبيدة فسألته، فقال: لم أكن مع آدم حين علَّمه اللّه الأسماء؛ فأسأله عن اشتقاق الأسماء، فأتيت أبا زيد فسألته. فقال: سمِّيت منى لما يُمْنى فيها من الدّماء[2].

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: سمعتُ ابنَ دريد يقول: سألت أبا حاتم عن «ثَادِق»[3] اسم فرس؛ من أي شيء اشتقّ؟ فقال: لا أدري. فسألت الرياشي عنه، فقال: يا معشر الصِّبيان؛ إنكم لتتعمقّون في العلم! فسألت أبا عثمان الأشنانداني عنه، فقال: يُقال: ثَدَق المطر إذا سال وانصبَّ فهو ثادِق؛ فاشتقاقُه من هذا.

فائدة – قال أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين[4]: سُئِل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل، فلم يعرف، فمرَّ أعرابي مُحرِم فأراد السائلُ سؤالَ الأعرابي، فقال له أبو عمرو: دعْني فإني ألطفُ بسُؤَاله وأعرف، فسأله. فقال الأعرابي: استفاد الاسمَ من فِعْل السير، فلم يعرف مَنْ حَضَر ما أراد الأعرابيُّ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهبَ إلى الخُيَلاء التي في الخيل والعُجْب، ألا تراها تمشي العَرضْنَة[5] خيلاء وتكبّراً.

فائدة – قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب «الموازنة»: كان الزَّجَّاج يزعُم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف، وإن نَقَصت حروفُ إحداهما عن حروف الأخرى، فإنّ إحداهما مشتقةٌ من الأخرى؛ فتقول: الرّحل مشتق من الرحيل، والثور

---

(١) الجمهرة: ١ / ١٤٢

(٢) مِنَى، كإلى: قرية. بمكة سمّيت لما يُمنى بها من الدّماء، عن ابن عباسٍ لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم، قال له: تَمنَّ، قال: أتمنَّى الجنة، فسميت – منًى لأمنية آدم، القاموس: (مني)

(٣) ثدق المطر: جدّ، وثدق الوادي: سال، وثدق الخيل: أرسلها، القاموس: (ثدق).

(٤) طبقات النحويين لأبي بكر الزَّبيدي: ٢٩

(٥) العرضنة: مشي الفرس معترضة مرّة من وجه ومرّة من آخر: اللسان (عرضن).

إنما سُمّي ثوراً لأنه يُثير الأرض، والثوب إنما سُمِّي ثوباً لأنه ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً، حسيبه اللّه! كذا قال.

قال: وزعم أن القَرْنان[1] إنما سُمّي قَرْناناً لأنه مُطيق لفجور امرأته، كالثور القَرْنان، أي المُطيق لحَمْل قرونه؛ وفي القرآن: ﴿وما كُنَّا له مُقْرِنين﴾[2]. أي مُطيقين.

قال: وحكى يحيى بن علي بن يحيى المنجم أنه سأله بحَضْرة عبد اللّه بن أحمد بن حمدون النديم: من أيّ شيء اشتُقّ الجِرْجير؟ فقال: لأن الريح تجرجره. قال: وما معنى تُجرجره؟ قال: تجرره. قال: ومِنْ هذا قيل للحبل الجرير؛ لأنه يجرّ على الأرض. قال: والجرّة لِمَ سميت جرّة؟ قال: لأنها تجرّ على الأرض. فقال: لو جُرّت على الأرض لانكسرت! قال: فالمجرَّة لم سميت مجرة؟ قال: لأن اللّه جرَّها في السماء جرّاً. قال فالجُرْجور الذي هو اسم المائة من الإبل، لِمَ سُميت به؟ فقال: لأنها تجرّ بالأزمّة، وتُقاد. قال: فالفصيل المجرّ الذي شُق طرفُ لسانه لئلا يرضع أمّه، ما قولك فيه؟ قال: لأنهم جرّوا لسانه حتى قطعوه. قال: فإن جروا أذنه فقطعوها تُسمّيه مُجَرّاً؟ قال: لا يجوز ذلك! فقال يحيى بن علي: قد نَقَضْتُ العلّة التي أتيتَ بها على نفسك، ومن لم يدر أن هذا مناقضة فلا حسّ له. انتهى

النوع الرابع والعشرون

معرفة الحقيقة والمجاز

قال ابن فارس في فقه اللغة[3]:

الحقيقة من قَوْلنا: حقَّ الشيء إذا وَجَب. واشتقاقُه من الشيء المحقق، وهو المحكم؛ يقال: ثوبٌ محققُ النَّسج: أي مُحْكَمُه. فالحقيقةُ: الكلامُ الموضوعُ موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه، ولا تأخير؛ كقول القائل: أحمد اللّه على نِعَمه وإحسانه. وهذا أكثر الكلام، وأكثَرُ آي القرآن وشعرُ العرب على هذا.

وأما المجاز فمأخوذٌ من جازَ يجوز إذا استَنَّ ماضياً، تقول: جاز بنا فلان، وجاز

---

(١) القَرْنان: الدَّيُّوث المُشارِكُ في قرينته لزوجته، القاموس: (قرن).

(٢) سورة الزخرف: ٤٣ / ١٣

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ١٩٦.

علينا فارسٌ؛ هذا هو الأصل. ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا: أي يَنْفُذ ولا يُردّ ولا يُمْنع. وتقول: عندنا دراهم وَضَح وازنة، وأخرى تجوزُ جَواز الوازِنة: أي إن هذه وإن لم تكن وازِنة فهي تجوز مجازَها وجوازها لقُرْبها منها.

فهذا تأويلُ قولنا «مجاز» يعني أن الكلام الحقيقي يمضي لسَنَنه لا يُعترَض عليه، وقد يكون غيره يجوزُ جوازَه لقُربه منه، إلا أن فيه من تشبيهٍ واستعارةٍ وكفٍّ[1] ما ليس في الأول؛ وذلك كقولنا: عطاء فلان مزْنٌ واكف. فهذا تشبيه، وقد جاز مجاز قوله: عطاؤه كثيرٌ وافٍ. ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُه عَلَى الخُرْطُومِ﴾[2]. فهذا استعارة[3].

وقال ابن جني في الخصائص[4]: الحقيقية ما أُقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجازُ: ما كان بضدّ ذلك، وإنما يَقع المجازُ ويُعْدَل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة: وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عُدمت الثلاثة تعيَّنت الحقيقة؛ فمن ذلك قوله ﷺ في الفرس: «هو بحر»[5] فالمعاني الثلاثة موجودة فيه:

أما الاتساع، فلأنه زاد في أسماء الفرس – التي هي: فرَس، وطِرْف[6]، وجَواد ونحوها – البحر، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتِّساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تُسْقِط الشبهة، وذلك كأن يقول الشاعر[7]: [من الوافر]

عَلوت مطا جوادك يوم يوم وقد ثمد الجياد فكان بحرا[8]

وكأن يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بغُرَّته كان فجراً، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً، فإن عَرِي من دليل فلا؛ لئلا يكون إلباساً وإلغازاً.

---

(١) والصاحبي في فقه اللغة: ٢١٥.

(٢) سورة القلم: ٦٨/ ١٦

(٣) الخرطوم الأنف، أو مقدمه، أو ما ضممت عليه الفكين، القاموس: (خرطم)، وقال ثعلب: يعني الوجه، وقال ابن سيده: وعندي أنّه الأنف، واستعارة للإنسان لان في الممكن أن يقبّحه، فيجعله كخرطوم السّبع، وقال الفرّاء: الخرطوم وإن خُصّ بالسُّمة فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض، اللسان: (خرطم).

(٤) الخصائص: ٢/ ٤٤٢

(٥) الحديث في النهاية: ١/ ٩٩، أي واسع الجري، وسُمّيَ البحر بحراً لسعته.

(٦) الطِّرف: الكريم من الخيل، وقال أبو زيد: هو نعت للذكور خاصة: القاموس: (طرف).

(٧) البيت بلا نسبة في التاج: (بحر) والصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٠.

(٨) ثمد، ثمدته النساء: أي نزفن ماءه، القاموس: (ثمد).

وأما التشبيه، فلأنّ جَرْيه يجري في الكثرة مَجْرى مائه.

وأما التوكيد، فلأنه شبّه العَرَض بالجوْهر، وهو أثبت في النفوس منه.

وكذلك قوله تعالى: «وأدْخَلْناهُ في رحمتِنا»[1] هو مجاز، وفيه المعاني الثلاثة:

أما السعة، فلأنه كأنه زاد في اسم الجهات والمحالّ اسماً هو الرّحمة.

وأما التشبيه، فلأنه شبَّه الرحمة - وإن لم يصح دخولها - بما يجوزُ دخولهُ؛ فلذلك وضعَها موضعه.

وأما التوكيد، فلأنه أخْبر عن المعنى بما يُخْبَرَ به عن الذات.

وجميعُ أنواع الاستعارات داخلةٌ تحت المجاز كقوله[2]: [من الكامل]

غَمْرُ الرِّداءِ إذا تَبَسَّم ضاحكاً ... غَلِقَت لضَحْكَتِه رِقَابُ المالِ

وقوله[3]: [من الطويل]

ووجه كأنَّ الشمس حَلَّت رِدَاءها ... عليه نقي الخدّ لم يَتَخَدّد

جعل للشمس رداء، استعارة للنور؛ لأنه أبلغ. وكذلك قولك: «بنيتُ لك في قلبي بيتاً» مجاز واستعارة لما فيه من الاتّساع، والتوكيد، والتشبيه؛ بخلاف قولك: «بنيت داراً» فإنه حقيقة لا مجازَ فيه ولا استعارة، وإنما المجاز في الفعل الواصل إليه.

قال: ومن المجاز في اللغة أبوابُ الحذف، والزيادات، والتقديم، والتأخير والحَمْل على المعنى، والتحريف: نحو﴿واسأل القرية﴾[4]؛ ووجه الاتّساع فيه أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله، والتشبيه أنها شُبّهت بمن يصحّ سؤاله لمَا كان بها، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحالَ بالسؤال على مَنْ ليس من عادته الإجابة؛ فكأنهم ضمنوا لأبيهم أنه إن سأل الجمادات والجِمَال أَنبأتْهُ بصحة قولهم؛ وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/٧٥.

(٢) البيت لكثيّر في ديوانه: ٢٨٨، واللسان والتاج: (غمر، ضحك، ردى) وتهذيب اللغة: ٨/١٢٨، ١٤/١٦٩، ومقاييس اللغة: ٣/٣٠٢، ٣٩٣، وبلا نسبة في المخصص: ٣/٣، ١٦/٣٢.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه: ٢١، ولسان العرب: (ردى)، وتهذيب اللغة: ١٤/١٧٠، وأساس البلاغة: (ردي).

(٤) سورة يوسف: ١٢/٨٢.

قال: واعلم أن أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة، ألا ترى أن نحو «قام زيد» معناه كان من القيام، أي هذا الجنس من الفعل؛ ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنسٌ، والجنسُ يُطْلَق على جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي من الكائنات من كلّ مَنْ وُجدَ منه القيام؟ ومعلوم أنه لا يجتمعُ لإنسان واحد في وقتٍ واحد، ولا في أوقاتٍ القيامُ كلُّه الداخل تحت الوهم. هذا محال؛ فحينئذ «قام زيد» مجاز لا حقيقة على وضع الكلّ موضع البعض للاتساع، والمبالغة، وتشبيه القليل بالكثير؛ ويدلُّ على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تقولهُ في جميع أجزاء ذلك الفعل؛ فتقول: قمتُ قومة، وقومتين، وقياماً حَسناً، وقياماً قبيحاً؛ فإعمالُك إياه في جميع أجزائه يدل على أنه موضوعٌ عندهم على صَلاَحه لتناول جميعها، وكذلك التأكيد في قوله: لعمري لقد أَحْبَبْتُك الحبّ كلّه. وقوله: [من الطويل][1]:

* يَظُنّان كلَّ الظَّنّ أنْ لا تَلاَقِيَا *

يدلان على ذلك.

قال لي أبو علي: قولنا: «قام زيد» بمنزلة قولنا: «خرجتُ فإذا الأسد». ومعناه أن قولهم: «خرجت فإذا الأسد» تعريفه هنا تعريف الجنس؛ كقولك: «الأسد أشدُّ من الذئب». وأنت لا تُريد أنك خرجتَ وجميعُ الأُسْد التي يتناولها الوَهْم على الباب. هذا محال؛ وإنما أردتَ: فإذا واحد من هذا الجنس بالباب؛ فوضعتَ لفظ الجماعة على الواحد مجازاً؛ لما فيه من الاتّساع والتوكيد والتشبيه:

أما الاتّساع، فلأنك وضعتَ اللفظ المعتادَ للجماعة على الواحد.

وأما التوكيد، فلأنك نَظَمْت قدرَ ذلك الواحد، بأن جئتَ بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة.

وأما التشبيه، فلأنك شبَّهتَ الواحد بالجماعة، لأن كلَّ واحد منها مثلُه في كونه أسداً، وإذا كان كذلك فمثلُه: «قعد زيد، وانطلق» «وجاء الليل» و «انصرم النهار». وكذلك ضربت زيداً، مجازاً أيضاً من جهة أخرى، سوى التجوّز في الفعل؛

---

(١) عجز بيت وصدره: «وقد يجمع الله الشتيتين بعدما» وهو للمجنون في ديوانه: ٢٤٣، وشرح التصريح: ١/٣٢٨، والمقاصد النحوية: ٣/٤٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك: ٢/٢١٣، والخصائص: ٢/٤٤٨، وشرح الأشموني: ١/٢١٠ واللسان: (شتت).

وذلك لأن المضروب بعضُه لا جميعُه؛ وحقيقة الفعل ضرب جميعه؛ ولهذا يؤتى عند الاستظهار ببدل البعض، نحو ضربت زيداً رأسَه.

وفي البدل أيضاً تجوُّز؛ لأنه قد يكون المضروب بعضَ رأسه لا كلَّ الرأس.

قال: ووقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليلاً على شيوع المجاز فيها. انتهى كلامُ ابن جني - ملخصاً.

فصل - قال الإمامُ فخرُ الدين وأتباعُه: جهاتُ المجاز يحضرُنا منها اثنا عشَر وجهاً:

أحدها: التجوُّز بلفظ السبب عن المسبّب، ثم الأسباب أربعة: القابل كقولهم: سال الوادي. والصورى، كقولهم لليد: إنها قدرة. والفاعل، كقولهم: نزل السحاب أي المطر، والغائي؛ كتسميتهم العِنَب بالخمر.

الثاني - بلفظ المسبب عن السبب؛ كتسميتهم المرض الشديد بالموت.

الثالث - المشابهة؛ كالأسد للشجاع.

الرابع - المضادّة؛ كالسّيئة للجزاء.

الخامس والسادس - اسم الكلّ للجزء؛ كالعام للخاص، واسم الجزء للكلّ؛ كالأسود للزّنجي.

السابع - اسمُ الفعل على القوة؛ كقولنا للخَمْرة في الدّن: إنها مُسْكِرة.

الثامن - المشتق بعد زوال المصدر.

التاسع - المجاورة، كالرَّاوِية للقِرْبة.

العاشر - المجاز العرفي، وهو إطلاق الحقيقة على ما هُجِر عُرْفاً؛ كالدابَّة للحِمَار.

الحادي عشر - الزيادة والنقصان؛ كقوله: ﴿ليس كَمِثْلِه شيءٌ﴾[1]. ﴿واسْأَل القَرْية﴾[2].

الثاني عشر - اسم المتعلق على المتعلّق به، كالمخلوق بالخَلْق.

قالوا: ولا يدخل المجاز بالذات إلا على أسماء الأجناس، أما الحَرْف فلا يفيد

---

(١) سورة الشورى: ٤٢/ ١٣.

(٢) سورة يوسف: ١٢/ ٨٢.

وحده، بل إنْ قُرِن بالملائم كان حقيقةً، وإلا كان مجازاً في التركيب؛ وأما الفعل فإنه يدلّ على المصدر واستناده إلى موضوع. والمجاز في الإسناد عقلي، وفي المصدر يستتبع تجوّز العقل، فلا يكون بالذات.

وأما الأسماء فالأعلام منها لم تُنْقل بعلاقة، فلا مجاز فيها، والمشتقات تَتْبع الأصول؛ فلم يبق إلا أسماءُ الأجناس.

قالوا: والمجازُ إما لأجل اللفظ، أو المعنى، أو لأجلهما، فالذي لأجل اللفظ إما لأَجْل جَوْهره بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان؛ إما لثقل الوزن، أو تنافر التركيب، أو ثقل الحروف أو عوارضه، بأن يكون المجازُ صالحاً لأصْناف البديع دون الحقيقة.

والذي لأجل المعنى إما لعظَمةٍ في المجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو لبيان في المجاز، أو لِلُطف فيه: أما العظمة فكالمجلس، وأما الحقارة، فكقضاء الحاجة بدلاً عن التغوُّط، وأما زيادة البيان؛ فإما لتَقْويةِ حال المذكور كالأسد للشجاع، أو للذّكر وهو المجاز في التأكيد.

وأما التلطيف فنقولُ: إنه لا شوقَ إلى الشيء مع كمال العلم به، ولا كمالَ الجهل به؛ بل إذا عُلم من وجهٍ شَوَّق ذلك الوجهُ إلى الآخر؛ فتتعاقب الآلام واللذات؛ ويكونُ الشعورُ بتلك اللذات أتمّ؛ وعند هذا فالتعبيرُ بالحقيقة يفيدُ العلم، . والتعبير بلوازم الشيء الذي هو المجاز لا يفيدُ العلم بالتمام، فيحص دَغْدَغة نَفْسانية، فكان المجاز آكَدَ وألطف. انتهى.

وذكر القاضي تاج الدين السبكي في شرح منهاج الأصول[1]: أن المجاز يدخُل في الأعلام التي تُلْمَح فيها الصفة كالأسْوَد، والحرث؛ ونقَله عن الغزالي؛ فيُسْتَثنى هذا مما تَقَدّم.

تنبيه – قال الإمام وأتباعه[2]: المجازُ خلافُ الأصل؛ لأنه يتوقَّف على الوَضْع الأول، والمناسبة، والنقل؛ وهي أمورٌ ثلاثة. والحقيقة على الوَضْع وهو أحدُ الثلاثة، فكان أكثر؛ ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوص كُلُّها مجملة، بل المخاطبات. فكان لا يحصلُ الفهمُ إلا بعد الاستفهام. وليس كذلك، ولأن لكل

(١) شرح منهاج الأصول لتاج الدين السبكي: ١ / ٨٢.
(٢) المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين الرازي: ١ / ٢٢٠.

مجاز حقيقةً ولا عكس؛ يدلُّ عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثان لمناسبة شاملة، والثاني له أول، وذلك الأوّل لا يجب فيه المناسبة.

قال القاضي تاج الدين السبكي في شرح المنهاج[1]: الأصلُ تارة يُطلَق ويُرادُ به الغالب، وتارة يرادُ به الدليل، فقولهم: المجازُ خلافُ الأصل؛ إما بمعنى خلاف الغالب، والخلاف في ذلك مع ابن جنيّ، حيث ادّعى أن المجاز غالب على اللغات، أو بالمعنى الثاني، والفرض أن الأصل الحقيقة، والمجازُ خلاف الأصل؛ فإذا دار اللفظ بين احتمال المجاز واحتمال الحقيقة فاحتمالُ الحقيقة أرجح.

فصل – قال القاضي عبد الوهاب في كتاب الملخص: اعلم أنّ الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يُعْلم من جهة العقل ولا السمع، ولا يُعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة؛ والدليل على ذلك أن العقلَ متقدّم على وَضْع اللغة، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لمسمًّى مخصوص امتنع أن يُعْلم به أنهم نقلوه إلى غيره؛ لأن ذلك فرعُ العلم بوضعه، وكذلك السمع إنما يَرِد بعد تقرّر اللغة، وحصول المواظبة، وتمهيد التخاطب، واستمرار الاستعمال، وإقرار بعض الأسماء فيما وُضع له، واستعمال بعضها في غير ما وُضِع له؛ فيمتنع لذلك أن يُقال إنه يعلم به أن استعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وُضع له لامتناع أن يُعلم الشيء بما يتأخر عنه.

قال: فمن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز أن يُوقفنا أهلُ اللغة على أنه مجاز ومستعمل في غير ما وُضع له، كما وَقَفونا في استعمال أسد، وشجاع، وحمار، في القويّ والبليد، وهذا من أقوى الطرق في ذلك.

ومنها: أنْ تكون الكلمةُ تصرَّف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلّق بمعلوم، ثم تجدها مستعملةً في موضع لا يثبت ذلك فيه؛ فيُعْلم بذلك أنها مجاز؛ مثل لفظة أمْر، فإنها حقيقةٌ في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق؛ تقول: هذان أمران، وهذه أوامر الله، وأوامر رسوله، وأمَر يأمر أمراً، فهو آمر. ويكون لها تعلّق بآمر، ومَأْمور به، ثم تجدها مستعملةً في الحال، والأفعال، والشأن، عاريةً من هذه الأحكام؛ فيُعْلم أنها فيه مجاز، مثلٌ: ﴿وما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيد﴾[2] يريدُ جملة أفعاله وشأنه.

ومنها: أن تطَّرد الكلمةُ في موضع ولا تطَّرد في موضع آخر من غير مانع،

---

(١) شرح منهاج الاصول للسبكي: ١/ ٧٦.

(٢) سورة هود: ١١/ ٩٧

فيستدلّ بذلك على كونها مجازاً؛ وذلك لأن الحقيقة إذا وُضعت لإفادة شيء وجب اطّرادها، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة، فصار امتناع الاطّراد مع إمكانه دالاً على انتقال الحقيقة إلى المجاز؛ وذلك كتسمية الجدّ أباً فإنه لا يطّرد، وكذا تَسْمية ابن الابن ابناً.

قال: ومنها ما ذكره القاضي أبو بكر من أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز؛ لأن أهل اللغة لا يقوّون المجاز بالتأكيد؛ فلا يقولون أراد الجدارُ إرادة، ولا قالت الشمس قولاً، كطلعت طلوعاً؛ وكذلك ورد الكلام في الشّرع لأنه على طريق اللغة. قال تعالى: ﴿وكلّمَ اللّه مُوسَى تكليماً﴾[1]؛ فتأكيدُه بالمصدر يفيد الحقيقةَ، وأنه أسمعه كلامه، وكلّمه بنفسه، لا كلاماً قام بغيره. انتهى ما ذكره القاضي عبد الوهاب.

وقال الإمام وأتباعه: الفرقُ بين الحقيقة والمجاز إما أن يقعَ بالتنصيص أو بالاستدلال. أمَّا التَّنصيصُ فمن وجهين: أحدهما - أن يقول الواضعُ: هذا حقيقةٌ وذاك مجاز، أو يقول ذلك أئمةُ اللغة. قال الصفي الهندي: لأن الظاهرَ أنهم لم يقولوا ذلك إلا عن ثقة. والثاني[2] - أن يقول الواضعُ هذا حقيقة، أو هذا مجاز؛ فيثبت بهذا أحدهما. وهو ما نصّ عليه.

وأما الاستدلال فبالعلامات؛ فمن علامات الحقيقة تبادرُ الذّهن إلى فَهم المعنى، والعَراء عن القرينة، أي إذا سمعنا أهل اللغة يعبِّرون عن معنى واحد بعبارتين، ويستعملون إحداهما بقرينة دون الأخرى؛ فنعرفُ أن اللفظَ حقيقةٌ في المستعملة بدون القرينة؛ لأنه لولا استقرار أنفسهم على تعيّن ذلك اللفظ لذلك المعنى بالوَضْع لم يقتصروا عادة.

ومنْ علامات المجاز: إطلاقُ اللفظ على ما يستحيل تَعَلُّقه به، واستعمال اللفظ في المعنى المنسي، كاستعمال لفظ الدابَّة في الحمار، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدبّ على الأرض.

وفي تعليق ألكيَا: قد ذكر القاضي أبو بكر فروقاً بين الحقيقة والمجاز؛ فمن ذلك أن الحقيقة يُقاسُ عليها، والمجازُ لا يقاسُ عليه. فإنَّ من وجد منه الضَّرب

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٦٤.
(٢) كلامه هنا تكرير لما سبق، ولعل في العبارة خللاً.

يقال: ضرب يضرب فهو ضارب؛ فيُطْلَق هذا الاسم على كل ضارب، إذ هو حقيقةٌ، فيُطْلَق ذلك على من كان في زَمَن واضِع اللغة، وعلى مَنْ يأتي بعدَه، ولا يُقال: اسأل البساط، واسأل الحصير، واسأل الثوب بمعنى صَاحبه قياساً على ﴿واسأل القَرْيَةَ﴾[1].

الثاني – إنّ الحقيقة يشتق منها النعوت، يقال أمر يأمر فهو آمر، والمجازُ لا يشتق منه النعوت والتفريعات.

الثالث – إنَّ الحقيقة والمجاز يفترقان في الجمع، فإن جمع «أمْر» الذي هو ضدّ للنهي، أوَامر، وجمع الأمر الذي هو بمعنى القَصْد والشأن أمور.

فوائد: الأولى – قال ابنُ برهان في كتابه في الأصول: اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز، وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني: لا مجازَ في لغة العرب.

وعُمْدَتنا في ذلك النقلُ المتواتر عن العرب؛ لأنهم يقولون: استوى فلان على مَتْن الطريق، ولا مَتْنَ لها، وفلان على جناح السفر ولا جناح للسفر، وشابَتْ لِمَّةُ الليل، وقامت الحَرْبُ على ساق. وهذه كلُّها مجازات؛ ومنكرُ المجاز في اللغة جاحدٌ للضرورة، ومبطل محاسن لغة العرب. قال امرؤ القيس[2]: [من الطويل]

فقلتُ له لمّا تَمَطَّى بصُلبه ... وأردَفَ أعجازاً وناء بِكَلْكَلِ

وليس لليلٍ صُلْب ولا أرْداف. وكذلك سموا الرّجل الشجاع أسداً، والكريم والعالم بحراً، والبليد حماراً؛ لمقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة، والحمارُ حقيقةٌ في البهيمة المعلومة. وكذلك الأسدُ حقيقة في البهيمة؛ ولكنه نُقل إلى هذه المستعارات تجوّزاً.

وعمدة الأستاذ أن حدَّ المجاز عند مُثْبتيه أنه كلُّ كلام تجوّزَ به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنةٍ بينهما في الذات أو في المعنى: أما المقارنة في المعنى فكَوَصْف الشجاعة والبلادة، وأما في الذات فكتسمية المطر سماءً، وتسمية الفَضلة غائطاً، وعَذرَة، والعَذرَة: فناء الدار، والغائط: الموضع المطمئن من الأرض، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة؛ فلما كَثُر ذلك نُقِل الاسمُ إلى الفَضْلة، وهذا يستدعي منقولاً عنه متقدّماً ومنقولاً إليه متأخراً؛ وليس في لغة العرب تقديمٌ وتأخير؛ بل كلُّ زمان قُدِّر أن العرب قد نطقَتْ فيه بالحقيقة فقد نطقت فيه

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٨.
(٢) البيت لامرئ القيس من معلقته في ديوانه: ٢٨، واللسان: «كلل»، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٢٧.

بالمجاز؛ لأن الأسماء لا تدلّ على مدلولاتها لذاتها؛ إذ لا مُناسبة بين الاسمِ والمسمَّى؛ ولذلك يجوز اختلافها باختلاف الأمم، ويجوز تغييرها، والثوب يسمى في لغة العرب باسمٍ، وفي لغة العَجَم باسم آخر، ولو سمّي الثوب فرساً، والفرس ثوباً ما كان ذلك مستحيلاً؛ بخلاف الأدلة العقلية؛ فإنها تدلُّ لذواتها، ولا يجوزُ اختلافها؛ أما اللغة فإنها تدلُّ بوضعٍ واصطلاحٍ؛ والعرب نطقَتْ بالحقيقة والمجاز على وجهٍ واحدٍ؛ فجعلُ هذا حقيقة وهذا مجازاً ضربٌ من التحكم، فإن اسمَ السبع وضع للأسد كما وضع للرجل الشجاع.

وطريق الجواب عن هذا أنا نسلّم له أن الحقيقةَ لا بدَّ من تقديمها على المجاز؛ فإن المجاز لا يُعْقل إلا إذا كانت الحقيقة موجودةً، ولكن التاريخَ مجهولٌ عندنا، والجهلُ بالتاريخ لا يدلُّ على عدم التقديم والتأخير.

وأما قوله: إنَّ العربَ وضعت الحقيقة والمجاز وضعاً واحداً فباطلٌ؛ بل العربُ ما وَضعت الأسد اسماً لعين الرجل الشجاع؛ بل اسم العَين في حقّ الرجل هو الإنسانُ، ولكن العربَ سمَّت الإنسانَ أسداً لمشابهته الأسد في معنى الشجاعة؛ فإذاً ثبت أن الأسامي في لغة العرب انقسمت انقساماً معقولاً إلى هذين النوعين؛ فسمَّيْنا أحدَهما حقيقة، والآخر مجازاً، فإنْ أنكرَ المعنى فقد جحد الضرورة، وإن اعترف به ونازع في التسمية فلا مشاحّة في الأسامي بعد الاعتراف بالمعاني؛ ولهذا لا يفهَم من مُطْلَق اسم الحمار إلا البهيمة، وإنما ينصرف إلى الرجل بقرينة، ولو كان حقيقة فيهما لتناولهما تناولاً واحداً. انتهى.

وقال إمام الحرمين في «التلخيص»، والغزالي في «المنخول»[1]: الظنّ بالأستاذ أنه لا يصحّ عنه هذا القول.

وقال التاج السبكي في شرح منهاج الأصول: نقلت من خط ابن الصلاح أن أبا القاسم بن كج حكى عن أبي علي الفارسي إنكارَ المجاز، كما هو المحكيّ عن الأستاذ.

قلت: هذا لا يصحُّ أيضاً، فإن ابنَ جني تلميذُ الفارسي، وهو أعلم الناس بمذهبه، ولم يحكِ عنه ذلك، بل حكى عنه ما يدلُّ على إثباته.

قال ابن السبكي: وليس مرادُ مَنْ أنكرَ المجازَ في اللغة أن العربَ لم تَنْطق بمثل

(١) المنخول للغزالي: ٧٢.

قولك للشجاع: «إنه أسدٌ» فإن ذلك مُكابرةٌ وعنادٌ؛ ولكن هو دائرٌ بين أمرين، إما أن يَدَّعي أنَّ جميع الألفاظ حقائق، ويكتفي في الحقيقة بالاستعمال وإن لم يكن بأصْل الوضع، وهذا مسلّم، ويعود البحثُ لفظياً، وإن أراد استواءَ الكلِّ في أصل الوضع. قال القاضي في مختصر التقريب: فهذه مُرَاغَمَةٌ للحقائق؛ فإنا نعلمُ أن العرب ما وضعت اسم الحمار للبليد.

الثانية – قال الإمام وأتباعه: اللفظُ يجوز خلوّه عن الوصفين؛ فيكون لا حقيقة ولا مجازاً لغويّاً، فمن ذلك اللفظُ في أول الوَضع قبل استعماله فيما وُضع له، أو في غيره، ليس بحقيقة ولا مجاز؛ لأنَّ شرط تحقق كلّ واحد من الحقيقة والمجاز الاستعمالُ؛ فحيث انْتَفَى الاستعمال انتفيا، ومنه الأعلام المتجدِّدة بالنسبة إلى مسمّياتها؛ فإنها أيضاً ليست بحقيقة لأن مستعملَها لم يستَعْملها فيما وُضعت له أولاً؛ بل إما أنه اختَرعها من غير سَبْق وَضع، كما في الأعلام المُرْتَجلة، أو نقلها عما وُضعتْ له، كالمنقولة؛ وليست بمجازٍ، لأنها لم تنقل لعلاقة.

قال القاضي تاج الدين السبكي: وقد ظهر أنَّ المراد بالأعلام هنا الأعلامُ المتجدّدة دون الموضوعة بوَضع أهل اللغة، فإنها حقائق لغوية، كأسماء الأجناس؛ وقد ألحق بعضُهم بذلك اللفظ المستعمل في المشاكلة، نحو: ﴿وجزاءُ سيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلها﴾[1]. فذكر أنه واسطةٌ بين الحقيقة والمجاز، وهو ممنوعٌ كما بيَّنْتُه في الإتقان وغيره.

الثالثة – قد يجتمع الوصفان في لفظٍ واحد؛ فيكون حقيقةً ومجازاً إمّا بالنسبة إلى مَعْنيين وهو ظاهر، وإما بالنسبة إلى معنى واحد؛ وذلك من وَضْعين؛ كاللفظ الموضوع في اللغة لمَعْنًى، وفي الشرع أو العرف لمعنًى آخر، فيكون استعماله في أحد المعنيين حقيقةً بالنسبة إلى ذلك الوَضع، مجازاً بالنسبة إلى الوَضع الآخر.

قال الإمام وأتْبَاعُه: ومن هذا يُعرف أن الحقيقة قد تصيرُ مجازاً وبالعكس؛ فالحقيقةُ متى قلَّ استعمالها صارت مجازاً عُرْفاً، والمجاز متى كثُرَ استعمالُه صار حقيقة عُرْفاً، وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وَضْع واحد فمحال لاسْتحالة الجمع بين النفي والإثبات.

الرابعة – قال أهل الأصول: اللفظُ والمعنى إما أن يتّحدا فهو المُفْرَد كلفظة

---

(١) سورة الشورى: ٤٢ / ٤٠

اللّه، فإنها واحدة، ومَدْلولها واحد. ويسمّى هذا بالمفرد؛ لانفراد لفظه بمعناه؛ أو يتعَدَّدا فهي الألفاظ المتباينة كالإنسان والفرس وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، الموضوعة لمعانٍ مختلفة؛ وحينئذ إما أن يمتنع اجتماعُهما؛ كالسَّواد والبياض، وتسمَّى المُتباينة المُتَفاضلة؛ أو لا يمتنع كالاسم والصّفة؛ نحو السيف والصارم، أو الصفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وتسمى المتباينة المتواصلة؛ أو يتعدّد اللّفظُ والمعنى واحدٌ فهو الألفاظ المُترادفة؛ أو يتّحد اللفظ ويتعدَّد المعنى؛ فإن كان قد وُضع للكل فهو المشترك، وإلا فإن وُضع لمعنًى ثم نُقل إلى غيره لا لعلاقةٍ فهو المُرْتجل، أو لعلاقة فإن اشتهر في الثاني كالصَّلاة سُمِّي بالنسبة إلى الأول منقولاً عنه، وإلى الثاني منقولاً إليه؛ وإن لم يشتهر في الثاني كالأسد فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول مجازٌ بالنسبة إلى الثاني.

النوع الخامس والعشرون

معرفة المشترك

قال ابن فارس في فقه اللغة[1]: باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟.

يسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختَلفين؛ وذلك أكثرُ الكلام؛ كرجلٍ وفرس. وتسمَّى الأشياءُ الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب. ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحسام. انتهى.

والقسم الثاني مما ذكره هو المشتَرك الذي نحنُ فيه. وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة؛ واختلف الناسُ فيه؛ فالأكثرون على أنه مُمْكنُ الوقوع؛ لجواز أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن، بأنْ يضعَ أحدُهما لفظاً لمعنًى، ثم يضعُه الآخرُ لمعنًى آخر، ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين؛ وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية؛ وإما منْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سبباً للمَفْسدة، كما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه - وقد سأله رجلٌ عن النبي ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار: مَنْ هَذا؟ قال: هذا رجلٌ يَهْديني السبيلَ.

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٦٨.

والأكثرون أيضاً على أنه وَاقعٌ لنَقْلِ أهلِ اللغة ذلك في كثير من الألفاظ. ومن الناس من أوْجب وقوعَه - قال: لأن المعانيَ غيرَ متناهيةٍ والألفاظ متناهية، فإذا وُزِّع لزِم الاشتراك.

وذهب بعضهُم إلى أن الاشتراك أغْلبُ - قال: لأن الحروفَ بأسْرِها مشتركة بشهادة النُّحَاة، والأفعال الماضية مشتركةٌ بين الخبَر والدُّعاء؛ والمضارعَ كذلك، وهو أيضاً مشْتَرَكٌ بين الحال والاستقبال، والأسماء كثيرٌ فيها الاشتراك؛ فإذا ضَمَمْناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراكُ أغلبَ. ورُدَّ بأن أغلبَ الألفاظ الأسماء؛ والاشتراكُ فيها قليلٌ بالاستقراء؛ ولا خلافَ أنَّ الاشتراك على خلاف الأصل.

ذكر أمثلة من هذا النوع:

في الجمهرة(١): العمُّ: أخو الأب، والعمُّ: الجمعُ الكثير، قال الراجز(٢): [من الرجز]

يا عامر بن مالك يا عَمَّا أَفْنَيْتَ عمّا وجبرتَ عَمّا

فالعمُّ الأولُ أراد به يا عمَّاه، والعمُّ الثاني أراد به أفنيت قوماً وجبرت آخرين.

وفيها: يقال مَشَى يَمْشِي من المَشْي، ومَشَى إذا كَثُرت ماشيته، وكذا أمْشَى لغتان فصيحتان. قال: وفي التنزيل: ﴿أَنِ امْشُواْ وَاصْبِرُواْ عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾(٣) كأنه دعا لهم بالنَّمَاء. والله أعلم.

وفيها: للنَّوَى مواضع؛ النَّوى: الدار، والنَّوى: النيَّة، والنَّوى: البُعْد.

وقال القالي في أماليه(٤): حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنتُ عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءه شُبَيل بن عُرْوة الضبعي، فقام إليه أبو عمرو فألقى إليه لُبْدة بغلته، فجلس عليها، ثم أقبل عليه يحدّثه، فقال شبيل: يا أبا عمرو؛ سألتُ رُؤْبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه. قال يونس: فلما ذكر رُؤْبَة لم أملك نفسي، فرجعت إليه، ثم قلت له: لعلّك تظن أن معدَّ بن عدنان أفصحُ من رُؤْبة وأبيه! فأنا غلام رؤبة. فما الرُّوَبة والرُّوبة والرَّوبة والرُّؤبة والرُّؤْبَة؟ فلم

---

(١) الجمهرة: ١/١٥٧

(٢) الرجز للبيد في ديوانه: ٣٤٥، وجمهرة اللغة: ١٥٧، وبلا نسبة في كتاب الجيم: ١٢/٣٤١.

(٣) سورة ص: ٣٨/٦.

(٤) أمالي القالي: ١/٤٨.

يُحِرْ جواباً، وقام مُغْضباً؛ فأقبل عليَّ أبو عمرو، وقال: هذا رجلٌ شريف يَقْصد مجالسنا، ويقضي حقوقنا، وقد أسأت فيما واجهتَه به. فقلتُ له: لم أمْلك نفسي عند ذكْر رُؤبة؛ ثم فسَّر لنا يونسُ فقال: الرُّوْبة: خَميرة اللَّبن. والرُّوبة: قطْعة من الليل. وفلان لا يقوم بِرُوبة أهْله: أي بما أسندوا إليه من أمورهم. والرُّوبة: جِمَام مَاءِ الفَحْل. والرُّؤْبَة مهموزة: القِطعة تُدْخِلها في الإناء تَشْعَبُ بها الإناء.

وقال ابن دريد في الجمهرة[١]: قال أبو حاتم قال الأصمعي: أخبرني يونس فذكر مثله.

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال ابن دريد حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس أن رجلاً قال لرؤبة: لم سمَّاك أبوك رُؤْبة؟ فقال: واللّه ما أدري أبِرُوبَة الليل، أم برُوبةَ الخمير، أم بِرُوبة اللبن، أم برُوبة الفرس؛ فروبة اللبن: رغْوته، وروبة الليل: مُعظمه، وروبة الخمير: زيادته، وروبة الفرس: قِيل طَرقه في جماعه وقيل عَرَقه، وهذا كلُّه غيرُ مهموز، فأما رُؤْبَة بالهمزة فقطعةٌ من خشب يُرْأَبُ بها القدح، أي تُصْلحه بها.

وفي الصحاح[٢]: الأرض المعروفة، وكلُّ ما سَفَل فهو أرض، والأرْضُ: أسفل قوائم الدابة، والأرْضُ: النَّفْضَة والرِّعْدة. قال ابنُ عباسٍ في يوم زَلْزَلة: أزُلْزلت الأرضُ أم بي أرْضٌ، والأرْضُ: الزُّكام، والأرْضُ: مصدر أُرِضَت الخشبةُ تُؤْرَضُ أَرْضاً فهي مأْروضة إذا أكلَتْها الأَرَضَة[٣].

وفي الجمهرة[٤]: الهِلالُ: هلال السماء، وهلال الصيد: وهو شبيه بالهلال يُعَرْقَب به حمارُ الوحش، وهلال النَّعل: وهو الذُّؤَابة، والهلال: القِطْعة من الغبار. وهلال الإصبع: المطيف بالظفر، والهلال: قطعةُ رَحَى، والهلال: الحَيَّة إذا سلخت، والهلالُ: باقي الماء في الحوض، والهلال: الجملُ الذي قد أكثر الضِّراب حتى هَزِل.

وفي كتاب ليس لابن خالويه: الإوَزْ جمع إوَزَّة لهذا الطائر، ورجل إوَزّ غليظ،وفرس إوَزّ أي مُوثَّق غليظ.

---

(١) الجمهرة: ٣/ ٢٠٤

(٢) الصحاح: (أرض).

(٣) الأَرَضَة: دويبة، القاموس: (أرض).

(٤) الجمهرة: ٣/ ٣٨٢.

وفي شرح الفصيح لابن درستويه: قال الخليل رجل إوزّ وامرأة إوزّة: أي غليظة لحِيمَة في غير طول، ولا تُحذف ألفها؛ يعني لا يقال في الوصف وزّ، ولا وَزّة.

ومن الألفاظ المشتركة في معانٍ كثيرة: لفظ العَين؛ قال الأصمعي في كتاب الأجناس: العَين: النَّقْد من الدراهم والدنانير ليس بعرض، والعَيْنُ: مطر أيام لا يُقْلِع؛ يقال: أصاب أرض بني فلان عَيْن، والعينُ: عينُ الإنسان التي يَنْظُر بها. والعَين: عَيْنُ البئر، وهو مخرج مائها. والعَيْنُ: القناةَ التي تعمل حتى يظهر ماؤها. والعين: الفوّارة التي تفور من غَيْر عَمل. والعين: ما عن يمين القِبْلة قبْلة أهل العراق، ويقال: نشأت السماءُ من العَيْن. والعين عين الميزان وهو ألاّ يَسْتوِي، والعين: عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه، أو الدابة نفسها، أو المتاع نفسه، يقال: لا أقْبَلُ منك إلا درهماً بعينه أي لا أقبل بدلاً، وهو قول العرب: لا أتْبَعُ أثراً بعد عَيْن. والعين: عَيْن الجيش الذي يَنْظُر لهم، والعين: عينُ الرُّكْبة؛ وهي النُّقرة التي عن يمين الرّضفة وشمالها، وهي المشاشة التي على رأس الرُّكبة، والعَيْنُ: عين النفس أن يَعين الرَّجلُ الرجلَ ينظرُ إليه فيصيبه بعَيْنٍ. والعَيْن: السَّحابة التي تَنْشَأ من القبلة قِبلة أهل العراق. والعين: عين اللصوص. انتهى.

وقال أبو عبد الله بن محمد بن المعلى الأزدي في كتاب الترقيص: للعَيْن في كلام العرب مواضع كثيرة؛ فالعَيْن لكل ذي رُوح يُبْصر بها، والعَيْن: عَيْنُ الرُّكبة، والعين: عَينُ الميزان، والعَين: عين الكتابة، والعَيْنُ التي تصيب الإنسان، وفي الحديث: «العَيْنُ حقٌّ»[1] والعين: عين الماء، والعَين: عَيْنُ الشمس، والعَيْنُ: اسمٌ من أسماء الذهب، ويقال للفضة الوَرِق، والعَيْن: النَّقد والدّين النسيئة، والعين: مَطَرٌ يجيء ولا يُقلِع أياماً. والعَيْنُ: نَفْس الشيء، يقال: هذا درهمي بعينه، والعَيْنُ من العِينَة: أخذ بعَيْنٍ وبِعِينةٍ وهو الرّبا. والعَين: مصدر من عَانه إذا أصابه بعَين، والعَين: موضع؛ وربما قيل بلا ألف ولام. ورأس عَين موضع آخر. والعَين: فَم القربة والمَزَادة. والعَين عين القُوباء[2]، ويقال: دَوَاء القُوباء بَخْص[3] عينها.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: العين تنقسم ثلاثين قسماً، وذكر منها: العَين: خيار كل شيء، ولم يذكر الباقي.

---

(١) الحديث في النهاية: ٣/٣٣٢.

(٢) القوباء: داء يظهر في الجسد يتقلّع عن جلده الجرب وينحلق شعره. القاموس: (قوب).

(٣) بَخَص عينها: يقال: بخص عينه: قلعها بشحمها، والمراد قلع الجزء المصاب بالقوباء، القاموس: (بخص).

وقال الفارابيّ في ديوان الأدب[1] في ذكر معاني العين: العَين: عين الرُّكبة. والعَيْن: عَيْن الماء. والعين: الدَّيْدَبان[2]. والعَين: عينُ الشمس. والعَيْنُ: حرف من حروف المعجم. وعين الشيء: خياره. وعَين الشيء: نَفْسه. ويقال لقيته أول عيْن أي أول شيء، ويقال: ما بها عَيْن: أي أحد. انتهى.

وفي تهذيب الإصلاح للتبريزي[3]: عَين المتاع: خِياره. والعَين: عين الرَّكبَة، وعَينُ الرُّكبة، وفي الميزان عَينٌ: إذا رَجَحَت إحدى كِفّتيه على الأخرى. والعيْن: عينُ الشمْس. وعَيْنُ القوْس التي يقع فيها البندق. والعَيْنُ: القوم يكون أبوهم واحداً وأمهم واحدة.

وفي المجمل[4]: العين عين الإنسان وكلّ ذي بَصر. ولقيتُه عَينَ عُنَّةٍ: أي عياناً. وفعل ذلك عَمَدَ عَيْنٍ إذا تعمَّده. وهذا عَبْدُ عَيْنٍ: أي يخدمُك ما دُمْتَ تراه فإذا غبتَ فلا. والعَين: المُتَجَسِّس للخَبر. وبلد قليل العَين: أي الناس. والعين: للشمس. والعين: الثقب للمزادة. وأعيان القوم: أشرافهم. والأعيان: الإخوة بنو أب وأم. ويقال: إن أولاد الرجل من الحرائر بنو أعيان. والعَين: المال النَّاض. ونفس الشيء: عَيْنه. والعَين: الميل في الميزان. وعيون البقر: جنْسٌ من العنب يكون بالشام. ورأس عَيْن[5]: بلدة. وعين الرُّكبة: النُّقْرَةُ التي تكون فيها. وأسْود العين[6] جبل.

ثم راجعت تذكرتي فوجدتُ فيها العَينَ في اللغة تُطلق على أشياء كثيرة، قسَّمها بعضُ المتأخرين تقسيماً حسناً: فقال: ما يطلق عليه العين ينقسم قسمين أحدهما أن يرجع إلى العين الناظرة، والثاني ليس كذلك؛ فالأول على قسمين: أحدُهما بوجه الاشْتقاق، والثاني بوجه التشبيه؛ فأما الذي بوَجْه الاشتقاق، فعلى قسمين: مصدر، وغير مصدر؛ فالمصدر ثلاثة ألفاظ: العين: الإصابةُ بالعَيْن، والعين: أن تضرب الرجل في عَينه. والعَيْن: المعاينة. وغير المصدر ثلاثة الفاظ أيضاً: العين: أهل الدار لأنهم يُعاينون. والعَيْن: المال الحاضر. والعَيْن: الشيء

---

(١) ديوان الأدب للفارابي: ٣/٣٠٧.

(٢) الديدبان: الطليعة، وهو الشّيفة، قال الأزهري: الديدبان فارسي معرّب. اللسان (دبب).

(٣) تهذيب الإصلاح للتبريزي: ١/١٨٣.

(٤) المجمل: ٦٤١.

(٥) رأس عين: بلدة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين، معجم البلدان: ٢/٧٣١.

(٦) أسود العين: جبل في نجد يشرف على طريق البصرة إلى مكة، معجم البلدان: ١/٢٧١.

الحاضر. وأما الراجع إلى التشبيه فستة معان: العَيْنُ الجاسُوس تشبيهاً بالعين؛ لأنه يطلع على الأمور الغائبة. وعين الشيء: خياره. والعين: الرَّبيئة، وهو الذي يرقب القوم، وعَيْن القوم: سيّدهم، والعَيْن: وَاحدُ الأعيان وهم الإِخْوَةُ الأشقَّاء، والعَيْنُ: الحرّ؛ كلُّ هذه مشبهةٌ بالعين لشَرَفها، وأما ما لا يرجع إلى ذلك فعشرة معان: العَيْنُ: الدينار، وعليه يتخرّج اللغز: [من الخفيف]

ما غلامٌ له ثمانون عَيْناً   زاهرات كأنهن الدرَاري
ثم شاةٌ جادت بعنز وديك   في ليالي الشتاء والأزهار

والعَيْن: اعْوجاج في الميزان، والعَيْنُ: عين القِبْلة. والعين: سَحَابة تأْتي من ناحية القبلة، والعَيْنُ: مَطَرُ أيام كثيرة لا يُقْلِع. والعين: طَائر. والعَين: عينُ الرُّكْبَة، وهي نُقْرَة في مقدمها، والعين: عَيْنُ الشمس، والعَيْن: من عُيون الماء، وعَيْنُ كلِ شيء ذاته، تقول: أخذ كتابي بعينه. انتهى.

حرر ذلك الشيخ تاج الدين بن مكتوم في قيد الأوابد. ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ما تقدّم وهو أنها تطلق على سنام الإبل، وأنشد قولِ معن بن زائدة: [من الطويل]

ألا ربَّ عينٍ قد ذَبَحْت لطارقٍ   فأَطعمتُهُ من عَيْنِهِ وأطَايِبه

وفي كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب[1] اللغوي: الخَال له معان؛ فيطلق على أخي الأم، والمكان الخالي، والعَصْر الماضي، والدابة، والخيلاء، والشَّامَة في الوجه، والمَنخُوب الضعيف، وضَرْب من بُرُود اليمن، والسَّحاب، والمُخَالاة، والجبَل الأسْود، وثوب يُستَر به الميت، والرجل الحسن القيام على ماله، والبَعير الضَّخْم، والظنّ والتَّوَهُّم، والرّجل المتكبّر، والرجل الجواد، والأكمة الصَّغِيرة، والرَّجل المنفرد والمُبَرِّئ والذي يَجزُّ الخَلَى[2].

وقال أبو الطيب أخبرني محمد بن يحيى، قال أنشدني عمر بن عبد الله العَتَكي قال: أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحرْمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافيةٍ واحدة يستوي لفظُها ويختلف معناها[3]: [من الطويل]

يا ويحَ قلبي من دَوَاعي الهَوى   إذْ رَحَل الجيرانُ عند الغُروبْ

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ٣٤-٣٥.

(٢) الخَلَى: ما يعسل فيه النّحل، أو مثل الراقود من طين، أو خشبة تُنقر ليعسل فيها، القاموس: (خلا).

(٣) الأبيات للخليل بن أحمد في التاج: (غرب)، ومراتب النحويين: ٣٤.

أتبعتُهم طَرْفي وقد أَزْمَعُوا ودمعُ عينيَّ كفَيْضِ الغُروبْ
كانُواْ وفيهم طَفْلة حَرَّة تفترّعن مِثْل أقاحي الغُرُوبْ

فالغُرُوب الأول: غُروب الشمس، والثاني جمع غَرْب: وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة، والثالث جمع غرب: وهي الوِهَاد المنخفضة.

وأنشد سلامة الأنباري في شرح المقامات: [من الرجز]

لقد رأيت هذرياً جَلْسا يقود من بطن قديد جَلْسا
ثم رقى من بعد ذاك جَلْسا يشرب فيه لبناً وجَلْسا
مع رفْقَةٍ لا يشربون جَلْسا ولا يؤمّون لهمْ جَلْسا

جَلْس الأول: رجل طويل، والثاني: جَبَل عال، والثالث: جبل، والرابع عسل، والخامس: خمر، والسادس: نجد.

قال القالي في أماليه(١): في الفرس من أسماء الطير عدّة: الهامَةُ: العَظْمُ الذي في أعلى رأسه، والفَرْخُ، وهو الدّماغ، والنَّعامة: الجلْدَةُ التي تُغَطِّي الدماغ؛ والعُصفور: العظمُ الذي تنبتُ عليه النَّاصية، والذُّبابة: النُّكْتَةُ الصغيرةُ التي في إِنسان العين فيها البصرُ. والصُّرَدان: عِرْقان تحت لسانه. والسَّمَامَةُ: الدائرةُ التي في صَفْحَة العنق. والقَطَاةُ: مَقْعَد الرِّدْف [خَلْفَ الفارس](١). والغُرَابان: رأسا الوركين فوق الذَّنَب. والحمَامة: القَصُّ. والنَّسر: كالنَّوَى والحصى الصِّغَار يكون في الحافر، ممَّا يلي الأرض. والصَّقْران: الدائرتان في مؤخر اللّبد دون الحجبتين. واليَعْسُوب: الغُرَّة على قَصَبة الأنف. والنَّاهض: [اللحم الذي يلي العَضُدين من أعلاهما المجتمع](١). والخَرَب: الهَزْمَة التي بين الحَجَبَة والقُصْرَى في الورِك. والفَرَاش: العِظَام الرِّقاق في أعلى الخياشيم. والسَّحَاءَة: كل ما رقّ وهشّ من العظام التي تكون في الخياشيم وفي رؤوس الكتفين. [والزرّق: وهو في الشّية: الشعراتُ البيض في اليد أو الرجل، والدُّخَّل: وهو لحم الفخذين](١).

وفي شرح الكامل لأبي إسحاق البطليوسي قال الأصمعي: كنتُ ممن شهد الرشيد حين ركب سنة خمس وثمانين ومائة إلى حضور الميدان وشهود الحلْبَة، فقال: يا أَصْمَعي، قد قيل إن في الفرس عشرين اسماً من أسماء الطير. قلت: نعم يا

(١) أمالي القالي: ٢ / ٢٥٢، وما بين معكوفتين زيادة منها.

أمير المؤمنين، وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول جرير[١]: [من الكامل]

وأقبّ[٢] كالسِّرْحان [٣] تمّ له ... ما بين هَامَته إلى النَّسر
رَحُبَتْ نَعَامَتُه وَوُفِّر لحمُه ... وتمكّن الصُّرَدَان في النَّحْر
وَأَنافَ بالعُصْفور من سَعَفٍ[٤] ... هامٌ أشم موثّق الجَذر
وازْدَان بالدِّيكين صُلْصُله[٥] ... ونَبَتْ دَجَاجته عن الصَّدْرِ
والنَّاهضان أُمِرّ جَلْزهما[٦] ... وكأنما عُثِما على كَسْرٍ
مُسْحَنْفِر[٧] الجنبين مُلْتئم ... ما بين شيمته إلى الغرّ
وصَفَتْ سُماناه وحَافِرُه ... وأديمُه ومنابتُ الشّعر
وسما الغُرَاب لموقعَيْه معاً ... فأبينَ بينهما على قَدْر
واكتَنَّ[٨] دون قبيحه خُطَّافه ... ونأت سَمامَتُه عن الصَّقْر
وتقدّمت عنه القَطَاةُ له ... فنأت بموقعها عن الحر
وسما على نِقْوَيه دون حِدَاته ... خَرَبان بينهما مدى الشِّبر
يدع الرَّضيم إذا جرى فِلَقاً ... بتَوَائمٍ كمواسمٍ سُمْر
رُكّبنَ في مَحْض الشَّوَى سَبِط ... كَفْتِ الوثوب مُشَدَّد الأَسْر

ورأيت لهذه الأبيات شرحاً في كراسة فسر فيها الأسماء كما تقدّم في كلام القالي.

وقال[٩]: العُصْفور في الفرس في ثلاثة مواضع: أحدها: أصل مَنْبت النَّاصية، والثاني: عظم ناتئ في كل جبين. والثالث: الغُرّة التي دقَّت وطالت، ولم تجاوز

---

(١) القصيدة في العقد الفريد: ١/١٩٥، ونهاية الأرب: ١٠/٢٤.
(٢) القبب: دقّة الخصر وضمور البطن، والأقب، الضامر، القاموس: (قبب).
(٣) السِّرحان: الذئب، القاموس: (سرح).
(٤) السَّعف: الأَسعَفُ من الخيل: الأبيض النّاصية، القاموس: (سعف).
(٥) الصُّلْصُل: ناصية الفرس، أو بياض في شعر مَعْرَضَتِه، القاموس: (صلل).
(٦) الجَلْز: الطيّ والليّ، القاموس: (جلز).
(٧) اسحنفر: مضى مسرعاً، المُسْحَنْفِر: البلد الواسع، والرّجل الحاذق، والطريق المستقيم، القاموس: (اسحنفر)، وربما المقصود أنه مستقيم الجنبين.
(٨) اكتنّ: الصق، القاموس: «كنن».
(٩) أمالي القالي: ٢/٢٥٢.

العينين ولم تستَدر كالقرحة. والدّيكان: العظمان الناتئان خلف الأذن، وهما الخُشَشَاوان. والدّجاجة: اللحمة التي تغشى الزَّور، ما بين مُلْتَقى ثدي الفَرَس. والناهِضُ: لحم المنكبين، وهو اسم لفَرْخِ القطاة. والغُرّة: عضلة الساق، وهو من أسماءِ الرّخَمة. قال. والسّمَانى: موضع في الفرس لا أَحْفظه.

وفي الصحاح: الخرَب: ذكر الحبارى، والجمع خِرْبان، وبه تمّت العشرون بدون السّمانى.

ثم رأيت في أمالي أبي القاسم الزّجاجي[1] ما نصه: قال أبو عبد اللّه الكرماني: لا يُعَدُّ من أسماء الطير في خَلْق الفَرَس إلا ما أذكره لك: الصُّرَدَان: عِرْقان يَكْتَنفَان اللسان، ويقال بياض في الظهر. والذُّبَاب: إنسان العين. والدِّيك: ما انْثَنَى من لحيه. والنَّعَامَة والسَّحَاة: في الدماغ، كأنه غِرْقِئ البيض، ويقال: هو ما خَلْفَ قَوْنَسه من هَامته. واليَعْسُوب: الغُرَّة الدقيقة المستطيلة. والهامة: مُؤخر الدماغ، ويقال: أُمُّ الدماغ. والعُصْفُور: مَنْبت الناصية وقَوْنَسه، والعُصْفور: عظْمٌ ناتئ في كل جَبين، وإذا سالت الغُرَّة فدقَّت فلم تجاوز العينين فهي العصْفور. والصُّلْصُل: مؤخر النَّاصِية.

والْحِدأَة: أصلُ الأُذُن. والْخَرَب: السَّواد يكون في الأذن من ظاهرها، ويقال متون العرنين. والسَّمَامَةُ: الدَّائرةُ التي في العنق. والخُطَّافُ: دائرةٌ عند المركض. والقَطَاةُ: مَقْعَد الرِّدْف. والغُرَاب: طَرَف الوَرِك من ظهر ظاهره. والرَّخَمَة: عضَلَة الساق. والناهض: طرف القنب، ويقال الكَتَد. والنَّسْر: باطنُ الحافر فيه كالحصى. والسَّاق والرِّجل معروفان، والفَرَاشة: عظام الجمجمة. والأصقع: الناصية البيضاء. والعُقابان: الحدقتان. والجردان: هفافا الأذن. والصَّقْرَان: موضع السوط من الخاصرتين. والكُرْسوع: رأس الذّراع مما يلي الوَظيف. والسَّعْدانة: ما انجرَد من ظهر ذراعي الفرس بمنزلة الحماس من الساق. والزّرّق: شعرات بيض تَنْبُتُ في اليد أو الرجل، ويقال: الزُّرّق يكون دوين أشعره.

وقال آخر: بل الزّرق: بياض لا يطيف بالعظم كله، ولكنه وضَح. والوَرشان: حِمْلاق العين الأعلى. وقال غيره: الصّلصلة: ناصيةُ الفرس، والصُّلصلة: الفاختة. انتهى.

---

(١) أمالي الزّجاجي: ١٧٥.

ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين: قال في الغرب المصنف قال أبو زيد[١]: الألْفَتُ في كلام قيس: الأحْمق. والألْفت في كلام تميم: الأعسر. وقال الأصمعي: السَّلِيط عند عامة العرب: الزيت. وعند أهل اليمن: دُهْن السمسم.

فائدة – من غريب الألفاظ المشتركة لفظة «كذب» قال خداش بن زهير العامري – جاهلي[٢]: [من الطويل]

كذَبْتُ عليكم أوْعِدُوني وعَلِّلُوا بي الأرضَ والأقْوَام قِرْدَان مَوْظِبا

قال أبو زيد في النوادر[٣]: معنى كذبت عليكم: أي عليكم بي.

وتجيءُ كَذَبَ في الحديث والشعر، قال عمر[٤]: «كَذَبَ عليكم الحجُّ». فرفع الحج بكذب، والمعنى عليكم الحجّ، أي حجّوا.

ونظر أعرابيّ إلى رجل يَعْلِف بعيراً، فقال: كذَبَ عَلَيْكَ البَزْرُ والنَّوَى.

وفي الحديث[٥]: «ثلاثة أسفار كذَبْنَ عليكم». انتهى. وفي تعليق النجيرمي بخطِّه قال عيسى بن عمر: مرَّ بي أعْرابي وأنا أعلف بَعيراً لي، فقال: كذَبَ عليك البَزْرُ والنَّوَى.

قال الأصمعي: تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشيء قال: كذب عليك كذا: يُريد عليك بكذا. وقال التبريزي في تهذيبه[٦] في قول الشاعر[٧]: [من الوافر]

وذُبْيَانِيَّة وصَّتْ بَنِيها بأنْ كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوفُ

---

(١) نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٧٠، وفيه: الأعسر فقط، ولم يذكر الأحمق.

(٢) البيت لخداش بن زهير في اللسان: (كذب) وفيه: (موظب) مكان (موظبا)، واللسان: (وظب، أرض)، وتهذيب اللغة: ١٠/١٧٢، ١٤/٤٠١، والتاج: (كذب، وظب)، وإصلاح المنطق: ٢٩٣، ونوادر أبي زيد: ١٧، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٥/١٦٨

(٣) نوادر أبي زيد الأنصاري: ١٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث: ٤/١٥٨، وتتمة الحديث: «كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم». ومعناه الإغراء، أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة، وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنّه جاء شاذاً مرفوعاً، قال ابن السكّيت «كذب» ها هُنا إغراء، أي: عليك بهذا الأمر وهي كلمة نادرة جاءت على غير قياس، وقال الجوهري: كذب قد يكون بمعنى وجب، وقال الفرّاء: كذب عليك، أي: وجب عليك.

(٥) انظر التعليق السابق، والحديث في النهاية: ٤/١٥٨

(٦) تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي: ١/١٢٣

(٧) البيت لمعقر بن حمار البارقي في إصلاح المنطق: ١٥، ٦٦، وفي خزانة الأدب: ٥/١٥، ٦/١٩٩، وسمط اللآلي: ٤٨٤، واللسان: (كذب، قرطف) وبلا نسبة في خزانة الأدب: ٦/١٨٨، واللسان: (شمس).

قوله «بأن كَذَب القَراطِف والقروف» هذا الكلام لفظي الخبر ومعناه الإغراء؛ تقول: كذب عليك كذا، أي عليك به. وفي حديث عمر: أن عمرو بن معد يكرب شكى إليه المعَص فقال: (كذَبَ عَليك العَسَلُ)[١].

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية في قوله[٢]: [من الكامل]

* كذَب العَتيقُ وماءُ شَنٍّ بارِدٌ *

هذا إغراء، أي عليك العتيق والماء البارد، ولكنه كذا جاء عنهم بالرفع، لأنه فاعل كذب، والعرب تقول: كَذَب عليك العسل، أي الزمْ العَدْو وسرعةَ السير والمشي.

وفي الحديث: كذب عليكُمُ الحجُّ، وكذب عليكم العُمْرة، وكذب عليكم الجهادُ، ثلاثةُ أسفار كذَبْنَ عليكم[٣].

وقال التبريزي في موضع آخر من تهذيبه[٤]: تقول للرجل إذا أمرته بالشيء وأغريته به: كذب عليك كذا وكذا، أي عليك به، وهي كلمةٌ نادرة جاءت على غيرِ القياس. قال عمر: يا أيها الناس كذَب عليكم الحجّ. أي عليكم بالحج، ويقال: كَذَب عليكم الحجّ، والحج بالنصب والرفع لغتان، النصب على الإغراء، والرفع على معنى وجب عليكم وأمْكَنَكم. أنشد الأصمعي للأسود بن يعفر[٥]: [من الطويل]

* كَذَبْتُ عَلَيك لا تَزال تَقُوفُني *[٦]

أي عليك بي فاتبعني.

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ٤/١٥٨، وقال بعده: العَسَلُ: العَسَلان، وهو مشي الذئب، أي: عليك بسرعة المشي، والمعص: التواء في عصب الرِّجل.

(٢) صدر بيت وعجزه: «إن سائلتي غبوقاً فاذهبي» وهو لعنترة بن شداد في ديوانه: ٢٧٣، واللسان: (كذب)، ولخزز بن لوذان في الكتاب: ٤/٢١٣، واللسان: (نعم)، ولعنترة أو لخزز في خزانة الأدب: ٦/١٨٣، ١٨٥، ١٩٢، واللسان: (عتق) وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب: ٢/٥٢١، و الصاحبي في فقه اللغة: ٦٨.

(٣) الحديث في النهاية: ٤/١٥٨.

(٤) تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي: ١/١٢٣

(٥) صدر بيت وتمامه: «كما قاف آثارَ الوسيقة قائف». وهو للأسود بن يعفر في ديوانه: ٤٨، والأغاني: ١٣/٢١، وشعراء النصرانية: ٤/٤٧٥، وحماسة المرزوقي: ١١٣٣، واللسان: كذب، وسق، وللقطامي في التاج: (قوف) واللسان: (قوف) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (كذب)، وديوان الأدب: ٣/٣٩٧، وتهذيب اللغة: ١٠/١٧١، ١٧٣.

(٦) تقوفني، قاف أثره: تبعه. القاموس: (قوف)، والوسيقة: الجماعة من الإبل كالرِّفقة من الناس، فإذا سُرقت طُرِدت معاً، القاموس: (وسق).

فائدة – قال ابن درستويه في شرح الفصيح – وقد ذكر لفظه «وَجَد» واختلاف معانيها – هذه اللفظة من أقْوى حُجَج من يزعمُ أن من كلام العرب ما يتَّفقُ لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة؛ فظنَّ من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظٌ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة، وإنما هذه المعاني كلُّها شيءٌ واحد، وهو إصابةُ الشيء خيراً كان أو شراً، ولكن فرّقوا بين المصادر؛ لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفَرْق في المصادر بأنها أيضاً مفعولة، والمصادرُ كثيرة التصاريف جداً، وأمثلتُها كثيرة مختلفة، وقياسُها غامضٌ، وعِللها خفيّة، والمفتِّشُون عنها قليلون، والصبرُ عليها معدوم؛ فلذلك توهَّم أهلُ اللغة أنها تأتي على غير قياس، لأنهم لم يضبطوا قياسها ولم يَقِفوا على غَوْرها.

فائدة – قال ابن درستويه في شِرح الفصيح: لا يكون فعَل وأفْعَل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعُوا العرب تتكلمُ بذلك على طِباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتُها وتعارفُها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق؛ فظنُّوا أنهما بمعنى واحد، وتأوَّلوا على العربِ هذا التأويلَ من ذات أنفسهم؛ فإن كانوا قد صدَقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوزُ في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا، أو يكون على معنَيَيْن مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألّفناه في افتراقِ معنى فعل وأفعل.

ومن هاهنا يجبُ أن يتعرّف ذلك، وأن قول ثعلب: وقَفَت الدَّابة، ووقفتُ أنا، ووقَفْت وقفاً للمساكين، لايجوزُ أن يكونَ الفعلُ اللازمُ من هذا النحو، والمجاوز على لفظ واحد في النظر والقياس، لما في ذلك من الإلباس، وليس إدخالُ الإلباسِ في الكلام من الحكْمة والصواب، وواضعُ اللغة – عزَّ وجلّ – حكيمٌ عليمٌ؛ وإنما اللغةُ موضوعةٌ للإبانَة عن المعاني؛ فلو جاز وضعُ لفظ واحد للدلالة على مَعْنَيين مختلفين، أو أحدُهما ضدٌّ للآخر لما كان ذلك إبانةً بل تَعْمِيَةً وتغْطية؛ ولكن قد يجيءُ الشيءُ النادرُ من هذا لعللٍ، كما يجيء فَعلَ وأفعل، فيتوهَّمُ من لا يعرفُ العلل أنهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان، والسماعُ في ذلك صحيحٌ من العرب، فالتأويلُ عليهم خطأٌ، وإنما يجيءٌ ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذْف واختصارٍ وقَع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان، وخَفِي سببُ ذلك على السامع، وتأوَّل فيه الخطأ؛

وذلك أن الفعل الذي لا يتعدَّى فاعله إذا احْتِيجَ إلى تعديته لم تَجُزْ تعديَتُه على لَفْظه الذي هو عليه حتى يُغيَّر إلى لفظ آخر، بأن يزاد في أوَّله الهمزة، أو يوصلَ به حَرْف جرّ بعد تمامَه؛ ليستدلَّ السامعُ على اختلاف المعنيين؛ إلا أنه ربما كثُرَ استعمالُ بعضِ هذا الباب في كلام العرَب، حتى يُحاولوا تخفيفه، فيحذفوا حرفَ الجرّ منه، فيعرف بطول العادة، وكثْرَة الاستعمال، وثبوت المفعول وإعرابه فيه خالياً عن الجار المحذوف، أو يُشَبَّه الفعل بفعلٍ آخر متَعدٍّ على غير لفظه، فيجري مَجْراه لاتِّفاقهما في المعنى كقولهم: حبَست الدابة، وحبستُ مالاً على المساكين.

وقد استقصينا شرح ذلك كله في كتاب «فعلت وأفعلت» بحُجَجه ورواية أقاويل العلماء فيه، وذِكْر عِلَلِه، والقياس فيه.

وقال في موضع آخرٍ: أهلُ اللغة أو عامتُهم يزعمون أن «فعل، وأفعل» بهمزة وبغير همزة قديجيئان لمعنى واحد، وأن قولهم: دِير بي، وأُدير بي من ذلك. وهو قول فاسد في القياس والعقل مخالفٌ للحكمة والصواب، ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد، إلا أن يجيء أحدُهما في لغة قومٍ والآخر في لغة غيرهم، كما يجيء في لغة العرب والعَجم أو في لغة روميَّة ولغة هنديّة.

وقد ذكر ثعلب[1] أن أُدِير بي لغة فأصاب في ذلك، وخالف من يَزْعُم أن فَعَلْت وأفْعَلت بمعنى واحد، والأصلَ في هذا قد دُرْت وهو الفعل اللازم، ثم يُنْقل إما بالباء وإما بالألف فيقال: قد دِير بي أو أدَرْت، فهذا القياس. ثم جيء بالباء مع الألف فقيل: قد أُدير بي. كما قيل قد أُسْرِي بي على لغة من قال أسْرى في معنى سَرى، لأن إدخال الألف في أول الفعل والباء في آخره للنّقْل خطأ، إلا أن يكون قد نقل مرتين إحداهما بالألف والأخرى بالباء.

النوع السادس والعشرون
معرفة الأضداد

هو نوع من المشترك.

قال أهلُ الأصول: مَفْهُوما اللَّفْظ المشترك إما أن يَتَباينا، بأن لا يُمْكن اجتماعُهما في الصِّدق على شيء واحد، كالحيْض والطُّهْر، فإنهما مدلولا القُرْء، ولا

(١) مجالس ثعلب: ٢ / ٤٧٧، وذكرها الزجّاج في «فعلت، وأفعلت».

يجوز اجتماعهما لواحدٍ في زمن واحد. أو يتواصلا، فإمّا أن يكونَ أحدُهما جزءًا من الآخر كالممكن العام للخاص، أو صفةً كالأسود لذي السواد فيمن سمّي به.

وذكر صاحب الحاصل: أن النقيضين لا يُوضع لهما لفظٌ واحدٌ؛ لأنّ المشتركَ يجبُ فيه إفادة التردُّدِ بين معنييه؛ والتردُّد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ.

وقال غيره: يجوز أن يُوضع لهما لفظٌ واحد من قبيلتين.

وقال الكِيا في تعليقه: المُشْترك يقعُ على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجَوْن، وجلَلَ؛ وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين.

وقال ابن فارس في فقه اللغة[1]: من سُنَنِ العربِ في الأسماء أن يُسَمُّوا المتضادَّين باسمٍ واحد، نحو الجَوْن للأسود، والجَوْن للأبيض. قال: وأنكرَ ناسٌ هذا المذهَب، وأنّ العربَ تأتي باسمٍ واحدٍ لشيءٍ وضدّه، وهذا ليس بشيء؛ وذلك أنّ الذين رَوَوا أن العربَ تسمّي السيفَ مُهنَّداً، والفرسَ طِرْفاً هم الذين رووا أن العربَ تسمِّي المتضادَّين باسمٍ واحد.

قال: وقد جرَّدْنا في هذا كتاباً ذَكرْنا فيه ما احتَجُّوا به، وذكرنا ردَّ ذلك ونَقْضَه [فلذلك لم نكرره][1].

وقال المبرد في كتاب «ما اتَّفَقَ لفظُه، واختلف معناه»[2]:

مِنْ كلام العرب اختلافُ اللفظين لاخْتِلاف المَعْنَيَيْن؛ واختلافُ اللفظين والمعنى واحد؛ واتفاقُ اللفظين واختلاف المعنيين؛ فأما اختلافُ اللّفظين لاختلاف المعنيين فقولك: ذَهَب، وجاء، وقام، وقعد، ورجل، وفرس، ويَدٌ، ورِجل.

وأما اختلافُ اللّفظين والمعنى واحد فقولك: ظَنَنت وحسبْتُ؛ وقعَدت وجلست؛ وذِرَاع وسَاعِد؛ وأنف ومَرْسن.

وأما اتِّفَاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين فقولك: وَجدت شيئاً إذا أردت وِجْدان الضَّالة، ووجَدْت على الرجل من المَوْجدَة، ووجدْتُ زيداً كريماً أي علمت.

وكذلك ضربتُ زيداً، وضربتُ مَثلاً، وضربتُ في الأرض إذا أبعدت. وكذلك

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ١٨٦، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد: ٢-٣.

العين؛ عينُ المال، والعين التي يُبصر بها، وعينُ الماء، والعينُ من السحاب الذي يأتي من قِبَل القِبلة، وعين الشيء إذا أردتَ حقيقته، وعين الميزان.

وهذا الضَّرب كثيرٌ جداً؛ ومنه ما يقعُ على شيئين متضادين كقولهم: جَلَل للكبير والصغير وللعظيم أيضاً؛ والجَوْن للأسود والأبيضِ وهو في الأسود أكثرُ، والقوي للقوي والضعيف؛ والرجاء للرغبة والخوف وهو أيضاً كثير. انتهى.

وقال ابن فارس في فقه اللغة[1]: بابُ أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق. يكونُ ذلك على وجوه: فمنه اختلافُ اللفظ والمعنى، وهو الأكثرُ والأشهر؛ مثل رجل، وفرس، وسيف، ورمح.

ومنه اختلافُ اللفظِ واتّفاقُ المعنى، كقولنا: سيفٌ وعَضْب؛ وليثٌ وأسد، على مذهبنا في أنّ كلَّ واحدٍ منها فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة.

ومنه اتفاقُ اللفظ واختلافُ المعنى، كقولنا: عينُ الماء، وعين المال، وعين الرَّكبَة، وعين الميزان.

ومنه قَضَى بمعنى حتَم، وقضَى بمعنى أمَر، وقضَى بمعنى أعْلَم، وقضى بمعنى صنَع، وقضى بمعنى فرَغ؛ وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد.

ومنه اتفاقُ اللفظين وتضادُّ المعنى، وقد مضى الكلام عليه.

ومنه تقاربُ اللفظين والمعنيين، كالحَزْم والحَزْن، فالحزم من الأرض أرفع من الحَزْن، وكالخَضْمِ وهو بالفم كلّه، والقَضْم وهو بأطراف الأسنان.

ومنه اختلافُ اللفظين وتقارب المعنَيَيْن؛ كقولنا: مدحَه إذا كان حيّاً، وأبَّنه إذا كان ميّتاً.

ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين، وذلك قولنا: حَرِج إذا وقع في الحَرَج، وتحرَّجَ إذا تباعد من الحرج. وكذلك أثِم وتَأثَّم، وفَزِع إذا أتاه الفَزَع، وفُزِّعَ عن قَلْبه إذا نُحِّي عنه الفزَع. انتهى.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: باب الأضداد:

سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول: النَّاهِل في كلام العرب:

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠١.

العَطْشان، والناهل: الذي قد شرِب حتى رَوي، والسُّدْفة في لغة تميم: الظّلمة، والسُّدْفة في لغةِ قيس: الضوء. وبعضهم يجعلُ السُّدْفة اختلاطُ الضوء والظلمة معاً، كوقتِ ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار.

وقال أبو زيد: طلَعتَ على القوم أطلع طلوعاً إذا غبتَ عنهم حتى لا يروك، وطلَعت عليهم إذا أقبلتَ عليهم حتى يَرَوْك.

وقال: لَمَقت الشيء ألْمُقهُ لَمْقاً إذا كتبتُه، في لغة بني عقيل؛ وسائر قيس يقولون: لَمَقته: مَحَوْته.

وقال: اجْلَعَبَّ الرجل إذا اضطجع ساقطاً، واجلعَبَّت الإبل إذا مضت حادَّةً. وبعت الشيء إذا بعتَه غيرك، وبعتَه: اشتريتَه. وشريت: بعت، واشتريت. وشعَبْت الشيء أصلحته وشَعَبته شَقَقتُهُ، وشَعُوب منه، وهي المنيّة؛ لأنها تفرِّق. والهاجد: المصلّي بالليل، والهاجد النائم.

وقال الأصمعي الجَوْن: الأسود، والجَوْنُ: الأبيض. والمشِيح: الجادّ، والمشيح: الحذر، والجَلَل: الشيء الصغير، والجلَلَ: العظيم، والصَّارِخ: المستغيث، والصارخ: المُغيث. والإهْماد: السرعة في السير، والإهماد: الإقامة.

وقال أبو عبيد: التِّلاع: مجاري الماء من أعالي الوادي، والتِّلاع: ما انهبط من الأرض. وأخَلفْتُ الرجل في موعده، وأخلفته: وافقتُ منه خُلْفاً، والصّريم: الصّبح. والصَّريم: الليل. وعطاء بَثْرٌ: كثير، والبَثْر: القليل أيضاً. والظّنُّ: يقينٌ وشكٌ. والرَّهْوة: الارتفاع، والرَّهوة: الانحدار. ووراء تكون خَلْف وقدّام، وكذلك دون فيهما. وفرّع الرجل في الجبل: صَعِد، وفرّع: انحدر. ورتَوْتُ الشيء: شددته وأرْخيته.

وقال الكسائي: أفَدْتُ المال: أعطيتهُ غيري، وأفَدْتُه: استفَدْتُه. وأودعتُه مالاً إذا دفعتُه إليه يكون وديعةً عنده، وأودعتَه إذا سألك أن تقبلَ وديعته فقبلتها. وغَبِيت الكلام، وغَبِي عني.

وقال الأمويّ: ليلةٌ غاضِيةٌ: شديدة الظلمة، ونارٌ غاضِية: عظيمة.

وقال غيرُ واحد: الحيّ خلوف: غُيَّب، والخُلوف: المتخلّفون.

وقال أبو عمرو: الماثِل: القائم. والماثِلُ: اللاَّطِئُ بالأرض.

وقال الأحمر: أشْكَيْتُ الرجلَ: أتيتُ إليه ما يَشكُوني فيه، وأشْكَيْتُه إذا رجَعْتُ له من شكايته إلى ما يحبّ. وسواء الشيء: غيرُه، وسواؤُه: نَفْسُه ووَسَطه. وأطْلَبْتُ الرجل: أعطيتُه ما طلَب. وأطْلبتُه: ألْجأتُه إلى أن يطلب. وأسررْتُ الشيءَ: أخفيتُه، وأعلنته. وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّدَامةَ لمَّا رأَواْ العَذَابَ﴾[1]: أي أظهروها. والخشيبُ: السيف الذي لم يحكم عمله. والخَشيب: الصقيل. وتهيَّبتُ الشيء، وتهيَّبني سواء. والأقْراء: الحيض، والأقراء: الأطهار. والخناذيذ: الخصْيان والفُحُولة. وأخفَيْت الشيء: أظْهرته وكتمتهُ. وشِمْتُ السيف: أغمدتُه وسَلَلْتُه. انتهى ما أورده أبو عبيد في هذا الباب.

وقال ابن دريد في الجمهرة[2]: البَكّ: التفريق، والبَكّ: الازدحام، كأنه من الأضْدَاد.

قال: وللشّرَاشِر موضوعان: يقال ألْقى عليه شِرَاشِرَه إذا حماه وحَفِظه، وألقى عليه شَرَاشِره إذا ألْقَى عليه ثقله.

قال: وسوى الرجل: غيره، وسوَى الرَّجل: الرجلُ بعَيْنه. يقال: هذا سوى فلان، أي فلان بعينه بكسر السين؛ قال حسان بن ثابت[3]: [من الطويل]

أتانا فلم نَعْدِل سِوَاه بغَيْرِهِ   نبيٌّ أتى من عند ذي العَرْش هاديا

قال: والغابرُ الماضي، والغابِر: الباقي؛ هكذا قال بعضُ أهل اللغة، وكأنه عندهم من الأضداد.

قال: والنَّبهَ من الأضداد يقال للضائع نَبَهٌ، وللموجود نَبَه.

وقال أبو زيد في نوادره[4]: البَسْلُ: الحرام، والبَسْل أيضاً: الحلال، وهذا الحرف من الأضداد.

وفي أمالي القالي[5]: الجَادي: السائل، والمعطي؛ وهو من الأضداد.

---

(١) سورة يونس: ١٠ / ٥٤

(٢) الجمهرة: ١ / ٣٦.

(٣) البيت لحسان بن ثابت في مغني اللبيب: ١ / ١٦٠، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢ / ٤٦١.

(٤) نوادر أبي زيد: ٣، ٤.

(٥) أمالي القالي: ٢ / ٣٢٦.

وفي ديوان الأدب للفارابي[1]: المُغَلَّب: المغلوب كثيراً، والمُغلَّب: المَرْميُّ بالغلبة، وهذا الحرف من الأضداد. وناء: نَهضَ في ثقل، وناءَ: سقط، من الأضداد، وولّى: إذا أقبل: وولّى إذا أدبر، من الأضداد. والبَيْن: القطع، والبَيْنُ: الوَصْل، من الأضداد. وأكْرى: زادَ، وأكْرى: نقص، من الأضداد. والمعبَّد: المُذلَّل، والمعبَّد: المُكْرَم، من الأضداد، ويقال عزّ عليّ أن تفعل كذا أي اشتدّ، وعزَّ أي ضَعُف، من الأضداد. والضَّمْدُ: رَطْب الشجر، ويابسه. والضَّمْد: صَالحة الغنم وطَالحتُها. والنَّبَل: الكبار، والنَّبَل: الصغار، من الأضداد. والصريخُ: صوتُ المُسْتَصْرِخ، والصريخُ: المغيث، وهو من الأضداد. والشفّ: الربح، والشف أيضاً: النقصان، من الأضداد. ونصَل الخِضَابُ من اللِّحية: سقط منها، ونصَلَ السَّهْم فيه: ثبت فلم يخرج، من الأضداد. وغَرْض القربة ملؤها، وكذا غَرْضُ الحَوْض، والغَرْضُ أيضاً: النُّقْصان عن المَلْءِ، من الأضْداد. وأفْزَعْتُ القوم: أنزلت بهم فَزَعاً. وأفزعتهم: إذا نزلوا إليك فأغَثْتَهم، من الأضداد.

وفي القاموس[2]: الحَوْزُ: السَّوْقُ اللَّيِّن والشديد، ضدّ.

وفي الصحاح[3]: الرَّسُّ: الإصلاح بين الناس والإفساد أيضاً، من الأضداد. وعَسْعَس الليلُ: إذا أقبلَ بظلامه، وعَسْعَس أدْبر، وتقول: أمرست الحبل إذا أعَدْتُه إلى مَجْراهُ، وأمْرَسْتُه إذا أنْشَبْتُه بين البَكَرَة والقَعْوِ، وهو من الأضداد. والأشْراط: الأرْذال، والأشراط أيضاً: الأشرافُ، من الأضداد. والغابِر: الباقي: والغابرُ: الماضي، وهو من الأضداد. وفلان قفْوتي أي خِيرتي ممن أُوثره، وفلان قفوتي أي تُهمَتي كأنه من الأضداد. والمُكلِّلَ: الجادُّ، يقال: حمل فكلَّلَ أي مضى قدماً ولم يُحْجِم، وقد يكون كلَّلَ بمعنى جَبُن، يقال: حمل فما كلَّلَ أي فما كذب، وما جَبُن، كأنه من الأضداد. ونصلَ السَّهمُ: إذا خرج من النَّصل، ومنه قولهم: رماه بأفوق ناصل. ويقال أيضاً نصل السهمُ: إذا ثبتَ نصلُه في الشيء فلم يخرج، وهو من الأضداد. ونصَّلْت السهم تَنْصيلاً نزعتُ نَصْله، وكذلك إذا ركبتَ عليه النَّصْل، وهو من الأضداد.

وقال ثعلب في كتاب مجاز الكلام وتصاريفه: من الأضْداد مَفازة مَفْعَلة من فَوْز الرجل إذا مات، ومَفازة من الفوز على جنس التفاؤل كالسليم. والمُنَّةُ: القوّة

---

(١) ديوان الأدب للفارابي: ٢ / ٣٤١.

(٢) القاموس: (حوز)

(٣) الصحاح: ١٠٤٥.

والضَّعف. والساجد: المُنْحَني والمنتصب. والمتظلِّم: الذي يشكو ظُلامته، والظالم. والزُّبْية: المكان المرتفع وحفرةُ الأسد. وعَفَا: دَرَس وكَثُر. وقسط: جارَ وعدَل. والمسجور: المملوء والفارغ. ورَجَوْت: أمَّلت وخِفت. والقَنيصُ: الصائد والصيد. والغَريم: المُطالِب والمُطالَب.

وفي أدب الكاتب لابن قُتَيبة[1]: من ذلك فَوْق؛ تكَونُ فوق، وتكون بمعنى دون، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَعُوضةً فما فَوْقها ﴾[2]؛ أي فما دُونها.

وفي نوادر ابنِ الأعرابي[3]: من ذلك: القَشِيب: الجديدُ والخَلَق. والزَّوْج: الذكرُ والأنثى. ويقال: جُزْتُك وجُزْتُ بك، ومَرَرْتُك، ومررتُ بك.

وفي كتابِ المقصور والممدود للأندلسي: الشَّرَى: رُذال المال وأيضاً خياره، من الأضْداد، جمع شراة.

وفي المجمل لابن فارس[4]: المجانيق: الإبل الضمّر ويقال: هي السّمان، وإنها من الأضداد.

وفيه حكى ابن دريد[5]: تَظَاهَر القومُ: إذا تَدَابرُوا، فكأنه من الأضداد.

وفيه: العَقُوق: الحامل، وكان بعضُهم يقول: إن العَقُوق: الحائلُ أيضاً، وذهب إلى أنه من الأضْداد.

وفي كتاب المشاكهة في اللغة للأزدي: يقال: حبلٌ متين، من الأضداد، يقال ذلك للقويِّ والضعيف.

وفي الأفْعال لابن القوطية[6]: أقْنَع: رفع رأسه، وأقْنعَ أيضاً: نكس رأسه، من الأضداد. وظَنَنْتُ الشيء ظناً: تيقَّنته، وأيضاً شككتُ فيه، من الأضداد. وأشجذَ المطرُ: أقلع ودام، من الأضداد.

وفي القاموس: أكْعَتَ: انطلق مسرعاً وقَعَد، ضد. وقَعثَ له العطيةَ: أجزَلها،

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة: ٢٣٣، باب تسمية المتضادين باسم واحد.

(٢) سورة البقرة: ٢/٢٦.

(٣) نوادر ابن الأعرابي: ١٤٧.

(٤) المجمل لابن فارس: لم يذكر ابن فارس هذا الكلام عن المجانيق.

(٥) الجمهرة: ٢/٣٧٩.

(٦) كتاب الأفعال لابن القوطية: ٣/١٢.

وقَعَثَ له قَعْثةً: أعطاه قليلاً. ضدٌّ. والسَّبْح: النَّوم، و السّكون، والتَّقلب والانتشارُ في الأرض، ضد. والشَّحْشَح من الأرض: ما لا يَسيلُ إلا من مطرٍ كثير، والذي يسيل من أدْنى مطر، ضد. وكَشَح الشيءَ: جمعه وفرَّقه، ضد. والمَسْح: أن يخلق اللّه الشيء مُباركاً أو ملعوناً. ضد والنَّجادة: السخاء والبخل، ضد. ونشَح نَشْحاً ونشُوحاً: شرب دون الرِّيِّ، أو حتى امتلأ، ضد. وأسد: دَهِش وصار كالأسد، ضد. وأفد: أسرع وأبْطأ، ضد. وأسْوَدَ: ولَد غلاماً أسْود، أو غلاماً سَيّداً، ضد. والعِرْبَدُّ: حيةٌ تَنْفُخُ ولا تُؤْذي، وحية حمراء خَبيثة، ضد. وغَمدت الرَّكيَّة[1]: كثُر ماؤُها وقلّ، ضد. وقَعَد قامَ، ضدٌّ. والقُعْدُد: القريبُ الآباء من الجَدِّ الأكبر، والقُعْدُد: البعيدُ الآباء منه، ضد. والمَصْدُ: شدة البرد والحرّ، ضد. وأنْشد الضالة: عرَّفها، واسْتَرْشَد عنها، ضد. والنَّكْدُ: الغزيرات اللبن من الإبل، والتي لا لبَن لها، ضد. والمُخاوذة: المخالفة، والموافقة ضد. والأزْرُ: القوَّة والضعف، ضد. وثَأْثَأ الإبلَ: أرْواها وعطَّشها، ضد. وثأثأت الإبلُ: رَويت وعطشتْ، ضد. وجَفا الباب: أغْلقه وفتحه، ضد. ودَرَأْتُه: دافعتُه ولايَنْتُه، ضد. والحَوْشَبُ: الضامرُ والمنتفخ الجَنْبيْن، ضد. وخشَبَه يخشُبه: خلطه وانْتقاه، ضد. والسَّاقِبُ: القريب والبعيد، ضد. والطَّرَب: الفرح والحزن، ضد. والعَجْباءُ: التي يُتَعجَّب من حسنها أو من قبحها، ضد. والإعراب: الفُحْشُ وقبيحُ الكلام، والدَّرْءُ عن القبيح، ضد. والتَّغْريب: أن يأتي ببَنين بيضٍ وبنينَ سُودٍ، ضد. وقرْضَبَ اللحم في البُرْمَة جمعه، والشيء فرَّقه، ضد. وأنْجَبَ: جاء بولدٍ جبان، وشجاع، ضدّ. والهَلُوبُ: المُتقرِّبة من زوجها والمُتَجنِّبة مِنه، ضد.

فائدة – قال ابنُ درستويه في شرح الفصيح: النَّوء: الارتفاع بمشقّة وثقَل، ومنه قيل للكوكب قد ناءَ إذا طلع، وزعم قومٌ من اللغويين أن النَّوْء السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد؛ وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد. انتهى.

فاستفدنا من هذا أن ابنَ درستويه ممن ذهبَ إلى إنكار الأضداد وأنَّ له في ذلك تاليفاً.

تنبيه – قال في الجمهرة[2]: الشَّعْب: الافتراق، والشَّعْب: الاجتماع؛ وليس من الأضداد، وإنما هي لغة لقوم؛ فأفاد بهذا أنَّ شرط الأضداد أن يكون استعمالُ اللفظ في المعنيين في لغةٍ واحدة.

---

(١) الرَّكيَّة: البئر، القاموس: (ركو).

(٢) الجمهرة: ١/٢٩١

وقال الأزدي في كتاب الترقيص: أخبرنا أبو بكر بن دريد: حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال[1]: خرج رجلٌ من بني كلاب، أو من سائر بني عامر بن صَعْصعة، إلى ذي جَدَنٍ، فأُطلع إلى سَطْح، والملكُ عليه؛ فلما رآه الملك اختبره، فقال له: ثِبْ أي اقعد. فقال: لِيَعْلم الملكُ أنّي سامعٌ مطيع، ثم وثب من السَّطْح! فقال الملك: ما شأنُه؟ فقالوا له: أبيتَ اللَّعْن! إن الوثب في كلام نزار الطَّمْر. فقال الملك: ليست عربيَّتُنا كعربيتهم؛ من ظفر حَمَّر. أي من أراد أن يقيم بظَفَار فليتكلم بالحمْيريَّة[2].

وقال القالي في أماليه[3]: الصَّرِيم: الصّبح، سُمِّي بذلك؛ لأنه انْصَرَم عن اللَّيْلِ، والصَّرِيم الليل؛ لأنه انصرَم عن النهار، وليس هو عندنا ضداً.

وقال: النُّطْفة: الماءُ تقع على القليل منه والكثير، وليس بضدّ.

فائدة – أَلَّف في الأضداد جماعةٌ من أئمة اللغة، منهم قطرب، والتوّزي، وأبو بكر بن الأنباري، وأبو البركات بن الأنباري، وابن الدّهان، والصغاني.

قال أبو بكر بن الأنباري[4] في أول كتابه: هذا كتابُ ذكر الحروف التي تُوقِعها العرب على المعاني المتضادّة؛ فيكون الحرفُ منها مؤدّياً عن معنيين مختلفين، ويظنُّ أهلُ البدع والزَّيْغ [والازدراء][5] بالعرب أن ذلك كان منهم لنُقْصان حكمتهم، وقلَّة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم؛ فيسألون عن ذلك، ويحتجون بأن الاسم مُنْبئٌ عن المعنى الذي تحته، ودالٌّ عليه، وموضحٌ تأويله؛ فإذا اعتور اللفظةَ الواحدة معنيان مختلفان لم يَعْرِف المخاطَبُ أيُّهما أراد المخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمَّى؛ فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة:

[أحدها][6] – أن كلامَ العرب يُصَحِّحُ بعضهُ بعضاً، ويرتبطُ أوَّله بآخره، ولا

---

(١) القصة مروية في اللسان والقاموس: (حمر).

(٢) هذا الكلام سار مثلاً: «من دخل ظفارِ حَمَّر»، وظفار: قرية باليمن يكون فيها المغرة، وحمَّر: تكلّم الحميرية، أو صبغ ثوبه بالحمرة، لأن المغرة تعمل فيها، وظفار: مبني على الكسر مثل فطامِ وحذامِ، يضرب المثل للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيّهم، مجمع الأمثال للميداني: ٢/٣٠٦، والمستقصى: ٢/٣٥٥ والأضداد لابن الأنباري: ٩٢.

(٣) أمالي القالي: ٢/٣١٨، وعند ابن الأنباري في الأضداد: ٨٤.

(٤) الأضداد لابن الأنباري: ١

(٥) في الأضداد: الإزراء

(٦) في الأضداد: أحدهن.

يُعْرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوعُ اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين؛لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خُصُوصيَّة أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنًى واحد؛ فمن ذلك قولُ الشاعر[(١)]: [من الرمل]:

كلُّ شيء ما خَلا الموت جَلَلْ　　　والفتى يَسْعَى ويُلْهيه الأمَل

فدلّ ما تقدم قبل «جَلل»، وتأخر بعده، على أن معناه كلُّ شيء ما خلا الموت يسيرٌ، ولايتوهَّم ذو عقل وتمييز أن الجلَلَ هنا معناه عظيم، وقال الآخر[(٢)]: [من البسيط]

يا خَوْلَ يا خَوْلَ لا يَطمع بك الأملُ　　　فقد يكذِّب ظنَّ الآملِ الأجَلُ
يا خَوْلَ كيف يذوق الغمض معترِف　　　بالموت والموتُ فيما بعده جَلَلُ

فدلَّ ما مضى من الكلام على أنَّ «جَلَلاً» معناه يسير. وقال الآخر[(٣)]: [من الكامل]

قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخي　　　فإذا رميتُ يصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفونْ جَللاً　　　ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

فدلَّ الكلام على أنه أراد: فلئنْ عفَوْتُ لأعفونّ عفواً عظيماً؛ لأنّ الإنسان لا يفخرُ بصَفْحه عن ذنب حقير يسير. فلما كان اللَّبس في هَذين زائلاً عن جميع السامعين لم يُنكَر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين. وقال تعالى: ﴿الذين يظنُّون أنهم مُلاقُو ربهم﴾[(٤)]. أراد الذين يتيقَّنون ذلك،فلم يذهب وهمُ عاقلٍ إلى أن الله تعالى يمدحُ قوماً بالشك في لقائه.

وقال تعالى حاكياً عن يونس: ﴿وذَا النُّونِ إذْ ذَهب مُغاضِباً فظنّ أن لن نَقْدِر

---

(١) البيت للبيد برواية: «كل شيء ما خلا الله» في ديوانه: ١٩٩، واللسان: (جلل)، وفي كتاب الأضداد لابن الأنباري: ٢.

(٢) الأبيات في الأضداد لابن الأنباري لعمران بن حطان: ٩٢ وبدون نسبة ص: ٢

(٣) البيتان للحارث بن وعلة في الدرر: ١٣٥، وسمط اللآلي: ٣٠٥، ٥٨٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٣٠٤، وشرح شواهد المغني: ١/ ٦٣، واللسان (جلل)، والمؤتلف والمختلف: ١٩٧، وبلا نسبة في خزانة الأدب: ١٠/ ٢٣، واللسان: (وهن)، ومغني اللبيب: ١٢٠، وهمع الهوامع: ٢/ ٧٢، وأضداد ابن الأنباري: ٣.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ٤٦، وقد استشهد السيوطي بآية غير الآية المذكورة في الأضداد وهي: «الذين يظنون أنهم ملاقو الله وهي سورة البقرة: ٢/ ٢٤٩.

عليه﴾[١]، أراد رَجا ذلك وطَمِع فيه. ولا يقول مسلم: تَيَقَّن يونس أن الله لا يقدر عليه[٢].

ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة، فلا يُعْرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدَّمُ الحروفَ ويتأخرُ بعده مما يوضح تأويلَه؛ كقولك: حَمَلٌ [للواحد من الضأن][٣]، وحَمَل اسم رجل لا يُعْرَفُ أحدُ المعنيين إلا بما وصفنا.

وكذلك غسَقَ، يقع على معنيين مختلفين: أحدُهما أظْلم من غسق الليل، والآخر سال من الغسَاق وهو ما يَغْسِق من صديد أهل النار، وفي ألفاظٍ كثيرةٍ يطولُ إحصاؤها، تُصْحِبها العرب من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها؛ وهذا الضرب من الألفاظ هو القليلُ الظريفُ في كلام العرب.

وأكثرُ كلامهم يأتي على ضربين آخرين:

أحدهما – أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين؛ كقولك: الرجل، والمرأة، والجمل، والناقة، واليوم، والليلة، وقام، وقعد، وتكلم، وسكت؛ وهذا هو الكثير الذي لا يُحاط به.

والضرب الآخر – أن يقعَ اللفظان المختلفان على المعنى الواحد؛ كقولك البُرُّ والحنْطة، والعَيْر والحمار، والذئب والسِّيد، وجلس وقعد، وذهب ومضى.

وقال أبو العباس عنِ ابن الأعرابي: كلُّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنًى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخْبَرْنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله.

وقال[٤]: الأسماء كلّها لعلّةٍ خصَّت العربُ ما خصَّت منها. من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهَلُه، [قال أبو بكر يذهبُ ابنُ الأعرابي][٤] إلى أن مكة سمِّيت مكة لجذْبِ الناس إليها، والبصرة سمِّيت البصرة للحجارة البيض الرِّخْوة بها، والكوفة سمِّيت الكوفة لازْدِحام الناس بها، من قولهم: تكوّف الرمل تكوُّفاً: إذا ركب بعضُه بعضاً،

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٨٧.

(٢) العبارة في الأضداد: «ولا يقول مسلم إن يونس تيقن أن الله لا يقدر عليه»: ٣.

(٣) في الأضداد: لولد الضأن من الشاء.

(٤) الأضداد لابن الأنباري: ٧، ما بين معكوفتين زيادة منها.

والإنسان سمِّي إنساناً لنسْيانه، والبهيمة سمِّيت بهيمة، لأنها أُبهِمَت عن العَقْل والتمييز، من قولهم: أمر مُبْهَم إذا كان لا يُعرَف بابه، [ويقال للشجاع بهمة، لأن مُقاتله لا يدري من أي وجه يوقع الحيلة عليه][1].

فإن قال قائل: لأي علّة سمّي الرجلُ رجلاً، والمرأةُ امرأة، والمَوْصِلُ الموصل، ودَعْد دَعْداً؟ قلنا: لعللٍ علِمَتْها العربُ، وجَهِلْناها أو بعضَها، فلم تَزُل عن العرب حكمةُ العلم بما لحِقَنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا.

وقال قطربٌ[1]: إنما أوْقَعت العربُ اللّفظتين على المعنى الواحد؛ ليدلُّوا على اتِّسَاعهم في كلامهم، كما زَاحفوا[2] في أجزاءِ الشعر؛ ليدلّوا على أن الكلامَ واسعٌ عندهم، وأن مذاهبَه لا تضيقُ عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب، [وقولُ ابن الأعرابي هو الذي نذهب إليه للحجة التي دللنا عليها والبرهان الذي أقمناه فيه][1].

وقال آخرون: إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين فالأصلُ لمعنى واحد، ثمَّ تداخل [الاثنان][1] على جهة الاتساع؛ فمن ذلك الصَّريمُ، يقال للَّيل صريم، وللنَّهار صريم؛ لأنّ الليل يَنْصَرِمُ من النهار، والنهارَ ينصرم من الليل؛ فأصلُ المعنيين من باب واحد وهو القَطْع، وكذلك الصارخُ: المُغيث، والصَّارِخُ المستغيث، سمِّيا بذلك لأنَّ المغيثَ يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخُ بالاستغاثة؛ فأصلهما من باب واحد.

وكذلك السُّدفة: الظلمة، والسدفة الضَّوء؛ سمِّيا بذلك؛ لأن أصلَ السدفة الستر، فكأنَّ النهار إذا أقبل ستر ضوْؤه ظلمةَ الليل، وكأنَّ الليلَ إذا أقبل سترت ظلمتُه ضوء النهار.

وقال آخرون[3]: إذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فمحال أن يكون العربيٌّ أوقعَه عليهما بمساواة [منه][1] بينهما، ولكنّ أحدَ المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره، ثم سَمِع بعضُهم لغةَ بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاءِ، وهؤلاء عن هؤلاء. قالوا: فالجوْنُ الأبيض في لغة حيٍّ من العرب، والجوْن الأسود في لغة حيّ آخر؛ ثم أخذ أحدُ الفريقين من الآخر كما قالت قريش: حَسِب يَحْسِبُ.

[و][1] أخبرنا[4] أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: قال الكسائي: أخذوا

---

(١) الأضداد لابن الأنباري: ٨، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٢) الزحاف في الشعر: أن يسقط بين الحرفين، فيزحف أحدهما إلى الآخر، القاموس: (زحف).

(٣) الأضداد: ١١

(٤) الأضداد: ١٢

يَحْسب بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون: حسَب يحسب، فكأنَّ حَسِب من لُغتهم في أنفسهم، ويَحْسِب لغة لغيرهم، سَمِعوها منهم فتكلَّموا بها، ولم يقَعْ أصل البناء على فعِل يَفْعِل.

وقال الفراء: قوّى هذا الذي ذكره الكسائي عندي أني سمعتُ بعض العرب يقول: فَضِل يفضُل.

قال أبو بكر يذهبُ - الفراء - إلى أن يَفْعُل لا يكون مستقبلاً لفعِل، وأن أصل يَفْضُل من لغة قوم يقولون فضَل يَفْضُل، فأخذ هؤلاء ضمّ المستقبل عنهم.

وقال الفراء: الذين يقولون: متّ أمُوت، ودِمت أدوم، أخذوا الماضي من لُغة الذين يقولون: مت أمَات، ودمت أدامُ؛ لأن فَعِل لا يكون مستقبله يفعُل.

قال أبو بكر(١): فهذا قولٌ ظريف حسن. انتهى.

النوع السابع والعشرون

معرفة المترادف

قال الإمامُ فخرُ الدين(٢): هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد. قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدِّ، فليسا مُترادفين، وبوَحْدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنهما دَلاَّ على شيءٍ واحد، لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذّات والآخر على الصّفة؛ والفرقُ بينه وبين التوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيدُ ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يُفيد الثاني تقويةَ الأوّل؛ والفرقُ بينه وبين التابع أن التابع وحدَه لا يفيد شيئاً كقولنا: عَطْشان نطْشان. قال: ومن الناس من أنْكره، وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المُتباينات؛ إما لأن أحدَهما اسمُ الذات، والآخر اسمُ الصفة أو صفةُ الصفة. قال: والكلامُ معهم إما في الجواز، ولا شكَّ فيه؛ أو في الوقوع إما من لغتين، وهو أيضاً معلوم بالضرورة، أو من لغةٍ واحدة؛

---

(١) الأضداد لابن الأنباري، والكلام السابق منقول بكامله منه مع تغيير في كثير من العبارات مع حذف فقرات كاملة، انظر الأضداد: ١-١٢.

(٢) المحصول في أصول الفقه: ١/١٨٧.

كالحِنْطَة والبُرِّ والقَمْح؛ وتعسّفات الاشتقاقيين لا يشهد لها شُبْهةٌ فضلاً عن حُجَّة. انتهى.

وقال التاج السبكي في شرح المنهاج: ذهب بعضُ الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كلَّ ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباينُ بالصفات، كما في الإنسان والبشر؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يُؤْنِس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة. وكذا الخَنْدَريس العُقار؛ فإنّ الأول باعتبار العتق، والثاني باعتبار عَقْر الدَّنِّ لِشدَّتها. وتكلّف لأكثر المترادفات بمثلِ هذا المقال العجيب.

قال التاج: وقد اختارَ هذا المذهبَ أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الذي ألَّفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها، ونقلَه عن شيخه أبي العباس ثعلب.

قال: وهذا الكتابُ كَتَب منه ابن الصلاح نكتاً منها هذه. وعلقتُ أنا ذلك من خطِّ ابن الصلاح. انتهى.

قلت: قد رأيتُ نسخةً من هذا الكتاب مقروءةً على المصنف، وعليها خطُّه، وقد نقلتُ غالبَ ما فيه في هذا الكتاب.

وعبارتُه في هذه المسألة: يُسَمّى الشيء الواحدُ بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والمُهَنَّد والحُسام. والذي نقوله في هذا أن الاسم واحدٌ وهو السيفُ، وما بعده من الألقاب صفاتٌ، ومذهُبنا أن كلَّ صفة منها فمعناها غيرُ معنى الأخْرى. وقد خالف في ذلك قوم؛ فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظُها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيفٌ وعَضْب وحُسام.

وقال آخرون: ليس منها اسمٌ ولا صفةٌ إلا ومعناه غيرُ معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعالُ نحو مضى وذَهب وانْطَلق، وقعَد وجلَس، ورَقد ونام وهجع؛ قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول؛ وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. واحتجَّ أصحابُ المقالة الأولى بأنه لو كان لكل لفظةٍ معنى غيرُ معنى الأخرى لما أمكنَ أن نعبِّر عن شيء بغير عبارة؛ وذلك أنا نقول في ﴿لا ريب فيه﴾[1]: لا شكَّ فيه؛ فلو كان الريبُ غيرَ الشك لكانت العبارةُ

---

(١) سورة البقرة: ٢/٢.

عن معنى الريب بالشك خطأ؛ فلما عُبِّرَ بهذا عن هذا عُلم أن المعنى واحد. قالوا: وإنما يأتي الشاعرُ بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد؛ تأكيداً ومبالغةً؛ كقوله[١]: [من الطويل]

* وهند أتى من دونها النَّأْي والبعد *

قالوا: فالنَّأْيُ هو البعد. ونحن نقول: إن في قعد معنًى ليس في جلس؛ ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد، وقعدت المرأة عن الحيض، وتقول لناسٍ من الخوارج قَعَد، ثم تقول كان مضطجعاً فجلس؛ فيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن الجَلْس المرتفع، والجلوسُ ارتفاعٌ عما هو دونه؛ وعلى هذا يجري الباب كلُّه.

وأما قولُهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبَّر عن الشيء بالشيء؛ فإنا نقول: إنما عُبِّر عنه من طريق المُشاكلة، ولسنا نقول: إن اللَّفْظَتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه؛ وإنما نقولُ: إن في كل واحدةٍ منها معنًى ليس في الأُخْرى. انتهى كلام ابنِ فارس[٢].

وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع: حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال: كنتُ بمجلس سيف الدولة بحلَب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: أحفظ للسيفِ خمسين اسماً، فتبسّم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسماً واحداً، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المُهَنَّد والصَّارِم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفاتٌ؛ وكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسْمِ والصِّفَة.

وقال الشيخ عز الدين: والحاصلُ أنّ من جَعَلها مترادفةً انظر إلى اتحادِ دلالتها على الذاتِ، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيدِ معنى؛ فهي تُشْبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات. قال بعض المتأخرين: وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر، وسماه المتكافئة. قال: وأسماءُ اللّه تعالى وأسماءُ رسول اللّه ﷺ من هذا النوع؛ فإنك إذا قلت: إن اللّه غفور رحيم قدير، تطلقها دالةً على الموصوف بهذه

---

(١) عجز بيت وصدره: «ألا حبذا هند وأرض بها هند» وهو للحطيئة في ديوانه: ٣٩، والدرر: ٥ / ٢٢١، واللسان: (سند، ناي)، وبلا نسبة في شرح المفصّل: ١ / ١٠، ٧٠، والصاحبي في فقه اللغة: ٩٧، وهمع الهوامع: ٢ / ٨٨، واللسان: (جدر).

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٩٧–٩٨.

الصفات. قال الأصفهاني: وينبغي أن يُحمل كلامُ من مَنع على مَنْعه في لغةٍ واحدة، فأما في لغتين فلا يُنْكِرُه عاقلٌ.

فوائد:

الأولى – قال أهلُ الأصول: لِوُقُوعِ الألْفاظ المترادفة سببان:

أحدهما: أن يكون من واضعَين، وهو الأكثر بأن تَضع إِحدى القبيلتين أحدَ الاسمين، والأخرى الاسمَ الآخر للمُسَمَّى الواحد، من غير أن تشعرَ إحداهما بالأخرى، ثم يَشتَهر الوَضْعَان، ويخفى الواضعان، أو يلتبس وَضْع أحدهما بوضع الآخر؛ وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحية.

والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل؛ وله فوائد:

منها: أن تكثر الوسائل – أي الطرق– الى الإِخْبار عما في النفس؛ فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطقُ به؛ وقد كان بعضُ الأذكياء في الزمن السالف ألْثَغ، فلم يُحْفظ عنه أنه نطَق بحرف الراء، ولولا المَترادِفات تعينُه على قَصْده لما قدَر على ذلك.

ومنها: التوسُّع في سلوك طرُقِ الفصاحة، وأساليب البلاغة في النَّظْم والنثر؛ وذلك لأن اللفظ الواحدَ قد يتأتَّى باستعماله مع لفظ آخر السَّجْعُ والقافيةُ والتَّجْنيسُ والتَّرصِيعُ، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتَّى ذلك باستعمال مُرادفه مع ذَلك اللَّفظ.

الثانية: ذهب بعض الناس إلى أن الترادفَ على خِلاف الأصْل، والأصلُ هو التباينُ، وبه جزَم البيضاوي في مِنهاجه.

الثالثة: قال الإِمام: قد يكونُ أحدُ المترادِفين أجْلَى من الآخر؛ فيكون شرحاً للآخر الخفيِّ؛ وقد ينعكس الحالُ بالنسبة إلى قومٍ دون آخرين.

قال: وزعم كثيرٌ من المتكلّمين أن التحديداتِ كلَّها كذلك؛ لأنها تبديلُ اللَّفظ الخفيِّ بلفظٍ أجلى منه. قال: ولعلّ ذلك يصحُّ في البسائط دون المركبات.

الرابعة: قال ألكيَا في تعليقه في الأصول: الألفاظُ التي بمعنى واحد تنقسم إِلى ألفاظٍ متواردة، وألفاظ مترادفة؛ فالمتواردة كما تسمى الخمر عَقَاراً وصَهْباء وقَهْوَة، والسبع أسداً ولَيْثاً وضِرْغاماً. والمترادفةُ هي التي يُقام لفظ مقام لفظٍ لِمعانٍ متقاربة

يجمعُها معنًى واحد؛ كما يقال: أصلحَ الفاسد، ولمّ الشّعث، ورتَقَ الفتْق، وشَعَبَ الصَّدع. انتهى. وهذا تقسيم غريب.

الخامسة: ممن ألّف في المترادف العلامة مجد الدين الفيروزأبادي صاحب القاموس، ألّف فيه كتاباً سمّاهُ الرّوض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف. وأفرد خلْقٌ من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة؛ فألف ابنُ خالويه كتاباً في أسماء الأسد، وكتاباً في أسماء الحيَّة.

ذكر أمثلة من ذلك

العَسل له ثمانون اسماً أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سماه ترقيق الأسل لتصفيق العسل.

وهي هذه: العَسَل، والضَّرْب، والضَّرَبَة، والضَّريب، والشَّوْب، والذَّوْب، والحَميت، والتَّحْمُوت، والجلْس، والوَرْس، والأرْيُ، والإذوَاب، واللّوْمَة، واللِّئم، والنَّسيل، والنَّسيلَة، والطَّرْم والطِّرم، والطرام، والطِّرْيَم، والدستفشار، والمُسْتَفْشَار، والشَّهْد، والشُّهْد، والمحْرَان، والعُفَافَة، والعُنْفُوان، والماذيّ، والماذية، والطُّن، والطَّنّ، والبِلّة، والبَلّة، والسَّنُّوت، والسِّنَّوْت، والسنوة، والشَّراب، والغرَب، والأَسُّ، والصَّبيب، والمَزْجُ، والمزْج، ولُعَابُ النَّحْلِ، والرُّضَاب، ورُضاب النَّحْل، وجَنى النحلِ، وريْقُ النحل، وقَيءُ الزنابير، والشَّوْر، والسَّلْوى، ومُجاج النَّحْل، والثَّوَابُ، والحافظُ، والأمين، والضَّحْل، والشِّفاء، واليمانيَّة، واللَّوَاص، والسَّليق، والكُرْسُفي، واليَعْقيد، والسُّلْوانة، والسُّلْوَان، والرَّخْفُ، والجَنَى، والسُّلاف، والسُّلافَة، والسَّرو، والشرو، والصميم، والجُثُّ، والصَّهْباء، والخيم، والخُوُّ، والضج، والسَّدَى، والرَّحيق، والرُّحَاق، والصَّمُوت، والمَجُّ، والمجلب، والحَلَب، والعِكْبِرُ، والنَّحل، والأصبهانية.

قلت: ما اسْتَوْفى أحدٌ مثلَ هذا الاستيفاء، ومع ذلك فقد فاتَه بعضُ الألفاظ: أنشد القالي في أماليه[1]: [من الطويل]

* ولَذٌّ كطَعْمِ الصرْخَدِيٍّ تَرَكْتُه[2] *

---

(١) أمالي القالي: ١ / ٢١٠.

(٢) صدر بيت وعجزه: «عشيَّة خمسِ القوم، والعين عاشقه» وهو للراعي النميري في ديوانه: ١٨٦، واللسان والتاج: (صرخد)، والتنبيه والإيضاح: ٢ / ٣١، ٧١، وبلا نسبة في المجمل: ٤ / ٢٤٥. ولصدر البيت عجز آخر: «بأرض العدا في خشية الحدثان» وهو بلا نسبة في اللسان والتاج وأساس البلاغة: (لذذ)، وتهذيب اللغة: ١٤ / ٤٠٩، والمجمل: ٤ / ٢٤٥.

وقال: الصَّرْخَدي: العسل، كذا قاله أبو المياس، وقال ابن دُريد: الصَّرْخَدِي: الخمر[1].

وفي أمالي الزَّجاج[2] من أسامي العسل: السّعَابِيب.

ومن أسماء السيف، كما ذكر ابن خالويه في شرح الدريدية: الصَّارِم، والرِّدَاء، والخليل، والقَضِيب، والصَّفِيحة، والمُفَقَّر، والصَّمْصَامة، والمَأْثُور، والمقْضَب، والكَهام، والأنيث، والمعْضَد، والجُرَازُ، واللَّدْن، والفُطَار، وذُو الكَرِيهة، والمَشْرَفيّ، والقُسَاسِيّ، والعَضْب، والحُسام، والمُذكَّر، والهُذام، والهَذُوم، والمُنْصل، والهَذَّاذ، والهَذْهَاذ، والهُذَاهذ، والمخْصَل، والمِهْذَم، والقاضِب، والمُصَمِّم، والمُطَبِّق، والضَّرِيبة، والهِنْدُوَانِي، والمُهَنَّد، والصَّقِيل، والأبْيض، والغَمْر، والعَقِيقة، والمتين، وهو الذي لا يقطع، والهِنْدِكيّ أيضاً، في شعر كثير.

وفي أمالي القالي[3]: الكركِرَة، والكَلْكَل، والبَرْك، والبِرْكة، والجَوشن، والجَوش، والجُؤْشوش، والمِحْزَم والحَيْزُوم، والحزيم: الصدر.

قال: ويقال أخذه بأجْمَعه وأجْمُعه، وبحذَافيره، وجَذَاميره، وجَزاميره، وجَرَاميزه، وبربَّانه، وبرُبَّانه، وبصَنَايَتِه، وبسَنايته، وبجَلْمَته، وبزَغْبَره، وبزغْبره، وبزَوْبَره، وبزَأبرَه، وبصُبْرَته، وبأصْبَاره، وبزَأْبَجِه، وبزأْمَجه، وبأصِيلته، وبِظَلِيفته، وبأزْمَله، كله أخذه جميعاً.

وفي أمالي الزَّجاجي[4] قال أخبرنا نفْطويه عن ابنِ الأعرابي قال يقال: للعَمامة هي العَمامة، والمشْوَذ، والسِّبّ، والمقعطة، والعِصَابة، والعِصَاب، والتّاج، والمِكْوَرة.

وذكر أيضاً أنه يقال: جاء الرجل مُتَخَتّماً أي مُتعمِّماً أحسن تختيمة أي تعميمة، هذا حرف حكاه ابنُ الأعرابي.

وقال ابن السكيت: العرب تقول: لأُقيمنَّ مَيلك، وجَنَفَك، ودَرْأك، وصَغَاك، وصدَعك، وقَذَلك، وضِلَعك، كلُّه بمعنى واحد.

---

(١) أمالي القالي: ١ / ٢١٠

(٢) أمالي الزجاج: وفيه يقال للعسل: هو العسل واللَّوْصُ، والأرْيُ، والصَّجك، والسَّعابيب، والطَّريم ص: ١٩.

(٣) أمالي القالي: ١ / ٢٤٤.

(٤) أمالي الزجّاج: ١١٠، وفيه: الاقتعاط: هو أن يتعمم الرجل ولا يتحنّك، وفي الحديث: «نهى عن الاقتعاط، وأمر بالتحلي».

وفي أمالي ثعلب[1]: يقال: ثوب خَلَق وأخْلاَق، وسَمَل وأسْمال، ومَزِق، وشَبَارِق، وطرائق، وطرائد، ومَشْق، وهبَب وأهباب، ومُشَبْرَق، وشمارق، وخِبَب، وأخْباب، وخَبَائِب، وقَبائل، ورَعابِيل، وذَعاليب، وشماطيط، وشَرَاذِم، ورُدُم، وهِدْم، وأهْدَام، وأطْمَار، بمعنى.

وفي أمالي ثعلب[2] يقال: أزَم فلان، وأطْرق، وأسكت، وألْزم، وقَرْسَم، وبَلدَم، وأسْبَط بمعنى أزم.

يقال: قُطِعت يده، وجُذِمت، وبُتِرت، وبُتِكت، وبُصِكت، وصُرِمت، وتُرَّت، وجُذّت.

قال ثعلب وأغرب ما فيه بضكت.

يقال[3]: فعلت ذلك من أجْلِك، وإِجْلك، وأجْلكَ، وإِجْلالك، وجَلالِك، وجَلَلك، وجَرَّاك بمعنًى.

يقال: وقع ذلك في روعي، وخَلَدي، ووَهْمي، بمعنى واحد.

وفي أمالي القالي: النَّفْنَف، واللوح، والسُّكاك، والسُّكاكة، والسَّحاح، والكبد، والسَّهى: الهواءُ بين السماءِ والأرض.

قال: والشَّرْخُ، والسِّنْحُ، والنُّجار، والنِّجار، والنَّجْر، والسِّنْخُ بالخاء، والسِّنج بالجيم، والأُرُوم، والأُرُومَة، والبُنْكُ؛ والعُنْصُر؛ والضِّئْضِئُ؛ والبُؤْبُؤُ، والعِرْق، والنُّحاسُ، والنَّحاس والعيصُ، والأُسُّ، والإِسُّ، والأصُّ، والجِذْم، والإِرْثُ، والسِّرُّ، والمركَّبُ، والمنْبِت، والكِرْس، والقِنْسُ، والجِنْثُ، والحِنْجُ، والبِنْج، والعِكْر، والمزرُ، والجذْر، والجَذْر، والجُرْثُومة، والنِّصَاب، والمَنْصِب، والمَحْتِد، والمَحْكد، والمَحْفِد، والطِّخْس، والإِرْسُ، والقِرْقُ، والضِّنْء هذه الألفاظ كلها معناها الأصل.

وزاد ثعلب في أماليه[4]: الأُسْطُمّة، والصُّيَّابة[5]، والصوَّابة، والرَّباوة، والرَّبا.

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٥.

(٢) مجالس ثعلب: ٢/٥٤٥

(٣) مجالس ثعلب: ١/٧٤.

(٤) مجالس ثعلب: ١/١٠١

(٥) الصُّيَّابة: الخالص من كل شيء، مجالس ثعلب: ١/٢٥٤.

وفي أمالي ثعلب يقال(1): سُويداء قلبه، وحبَّة قلبه، وسواد قَلْبه، وسَوَادة قَلْبه، وجُلْجُلان قلبه، وسَوْداء قلبه، بمعنى.

يقال: ضربه فهوَّره، وجوّره، وقطّله، وقَعْطَله، وجَرْعَبه، وبَرْكَعه، وجَعْفَلَه، وبَرْتَعه إذا صَرَعه.

يقال(2): نزلت بسَحْسحه، وعَقْوته، وعَرْصَته، وعَذِرَته، وساحَتِه، وعَقاتِه، وعُقاره، وعَرَاقه، وعِرْقاته، وحَرَاه، وقَصاه.

وقال القالي في أماليه(3): حدثني أبو بكر بن دريد [رحمه الله](2) قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال: سمعتُ أبا سِرَار الغنَوي يقرأ: ﴿وإذ قَتَلْتُم (نَسَمَةً) فادَّارَأْتُم فيها﴾(4). فقلت [له](2): إنما هي نفساً فقال: النَّسمة والنَّفْس واحد.

وفي الجمهرة: قال أبو زيد(5) قلت لأعرابيٍّ ما المحبَنْطِئ(6)؟ قال: المتكاكئ(7). قلت: ما المتكأكئ؟ قال: المتآزف(8). قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحْمق.

النوع الثامن والعشرون

معرفة الإتباع

قال ابنُ فارس في فقه اللغة(9): للعرب الإتباعُ؛ وهو أن تُتْبَع الكلمةُ الكلمةَ على وزْنِها أو رَوِيِّها إشباعاً وتأكيداً.

---

(1) مجالس ثعلب: 1/11.

(2) مجالس ثعلب: 2/346

(3) أمالي القالي: 2/78، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(4) سورة البقرة: 2/72 ﴿وإذ قتلتم نفساً﴾

(5) روي هذا الخبر في التصحيف والتحريف لأبي سعيد العسكري: 36، ونوادر أبي زيد: 198.

(6) المحبنطئ: القصير السمين البطين، واحبنطأ: انتفخ جوفه، أو امتلأ غيظاً. القاموس: (حبنطأ).

(7) المتكأكئ: القصير، القاموس: (كاكا).

(8) المتآزف: القصير المتداني، والتآزف: الخطو المتقارب، وتآزفوا، تقاربوا وتدانى بعضهم من بعض، القاموس: (أزف).

(9) الصاحبي في فقه اللغة: 270

ورُوِي[1] أنه بعضَ العرب سُئِل عن ذلك، فقال: هو شيءٌ نَتِدُ به كلامنا. وذلك قولهم: ساغِبٌ لاغِب، وهو خَبٌّ ضَب، وخَرابٌ يَباب.

وقد شاركت العَجَمُ العربَ في هذا الباب. انتهى.

وقد ألّف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً في هذا النوع، وقد رأيتُه مرتَّباً على حروف المُعْجَم، وفاته أكثرُ مما ذكرَه، وقد اختصرتُ تأليفَه وزدتُ عليه ما فاتَه في تأليف لطيفٍ سميتُه الإلماع في الاتباع.

وقال ابنُ فارس في خُطْبَة تأليفه المذكور: هذا كتابُ الإتباع والمُزَاوَجة وكلاهما على وجهين:

أحدهما أن تكونَ كلمتان مُتَواليتان على رَوِيٍّ واحد. والوجهُ الآخرُ أن يختلف الرَّوِيَّانِ؛ ثم يكون بعد ذلك على وجهين:

أحدهما – أن تكونَ الكلمةُ الثانيةُ ذات معنى.

والثاني – أن تكونَ الثانية غيرَ واضحةِ المعنى ولا بيِّنة الاشتقاق، إلا أنها كالإتْبَاع لما قَبْلها. انتهى.

وقال أبو عبيد في غريب الحديث: في قوله ﷺ في «الشُّبْرم إنه حارٌّ يارٌّ»[2].

قال الكسائي: حارٌّ من الحرارة ويارٌّ إتباع، كقولهم: عطْشان نَطْشان، وجائع نائع، وحَسَن بَسن، ومثلُه كثيرٌ في الكلام؛ وإنما سُمِّي إتباعاً؛ لأنّ الكلمةَ الثانية إنما هي تابعةٌ للأولى على وجْه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردةً؛ فلهذا قيل إتْباع.

قال: وأما حديثُ آدم عليه السلام حين قُتل ابنه، فمكث مائة سنة لا يضحَك، ثم قيل له: حيَّاك الله وبيَّاك[3]. قال: وما بيَّاك؟ قيل: أضْحَكك. فإنَّ بعضَ الناس

---

(١) مجالس ثعلب: ١/٧.

(٢) في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «أنها شربت الشُّبرم، فقال: إنه حارٌ جارٌ»، والشبرم: حبّ يَشبه الحِمّص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي، وقيل إنه نوع من الشِّيح، النهاية في غريب الحديث: ٢/٤٤٠.

(٣) الحديث في النهاية ومعنى: حيّاك: أبقاك من الحياة، وقيل: هو من استقبال المُحَيَّا، وهو الوجه، وقيل: مَلّكك وفرَّحك، وقيل سَلَّم عليك، وبيّاك: هو إتباع لحيّاك، وقبل معناه: أضحكك، وقيل: عجّل لك ما تحب، وقبل اعتمدك بالملك، وقيل تَغمدك بالتحية، وقيل: أصله بَوَّأك، مهموزاً فخفف وقلب، أي: أسكنك منزلاً في الجنة، وهيَّأك له، ١/١٧٦، ٤٧١.

يقول في بيَّاك إنه إتْباع؛ وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث إنه ليس بإتباع، وذلك أن الإتباع لا يكادُ يكونُ بالواو، وهذا بالواو.

ومن ذلك قول العباس في زمزم: «هي لشارب حِلّ وبِلّ»[1]، فيقال إنه أيضاً اتباع، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو.

وأخبرني الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه قال: بلّ هو مُباح بلغة حمير. قال: ويُقال: بلّ: شفاء، من قولهم: قد بلّ الرجل من مَرَضه وأبلّ إذا برأ. انتهى كلام أبي عبيد.

وقال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي: ظنّ بعضُ الناس أن التابعَ من قبيل المترادِف لشَبَهه به، والحقُّ الفرق بينهما؛ فإن المترادفين يفيدان فائدةً واحدة من غيرِ تَفاوت، والتابعُ لا يفيد وحْدَه شيئاً. بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي.

وقال الآمدي: التابعُ لا يفيد معنًى أصلاً؛ ولهذا قال ابن دريد: سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بسن. فقال: لا أدري ما هو.

قال السبكي: والتحقيقُ أن التابع يفيد التَّقوية؛ فإن العرب لا تضعه سُدًى، وجَهْلُ أبي حاتم بمعناه لا يضرّ، بل مقتضى: «قوله إنه لا يدْري» معناه أن له معنى، وهو لا يَعْرِفه.

قال: والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيدُ من التقوية نَفْيَ احتمال المجاز: وأيضاً فالتابعُ من شرطه أن يكون على زِنة المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك.

وقال القالي في أماليه[2]: الإتباعُ على ضربين: ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول؛ فيُؤْتى به توكيداً، لأنّ لفظَه مخالفٌ للأول؛ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأوّل؛ فمن الأول قولهم: رجل قَسيم وسيم، وكلاهما بمعنى الجميل. وضَئيل بئيل؛ فالبَئيل بمعنى الضَّئيل، وجديد قَشيب؛ والقشيب: هو الجديد، ومُضيع مُسيع؛ والإساعة هي الإضاعة؛ وشيطان لَيْطان: أي لَصُوق لازم للشرّ من قولهم: لاطَ حبُّه

(١) الحديث في النهاية، والبِلُّ: المباح، وقيل الشفاء، من قولهم: بلَّ من مرضه، وأَبَلّ، وبعضهم يجعله إتباعاً لحلّ، ويمنع من جواز الإتباع الواو، ١ / ١٥٤.

(٢) أمالي القالي: ١ / ٢٠٨.

بقلبي أي لَصِق. وعَطْشان نَطْشان: أي قَلِق. وأسْوَان أتْوان: أي حزين متردّد يَذْهب ويجيء من شدّة الحزن.

وقال ثَعْلَبُ في أماليه(١): قال ابنُ الأعرابي: سألتُ العرب أي شيء معنى شيطان ليْطان؟ فقالوا: شيء نَتِد به كلامنا: نشدّه.

وقال القالي في أماليه(٢) في قولهم: «حَسَنٌ بَسَنٌ» يجوز أن تكون النون في بَسنٍ زائدة كما زادوها في قولهم امرأة خَلْبَن وهي الخَلاَّبة. وناقة عَلْجَن من التَّعَلّج وهو الغلَظ [وامرأة سمْعَنّة نظْرنّة وسُمْعنّة نُظْرنّة إذا كانت كثيرة النظر والاستماع](٢)، فكأن الأصل في بَسَنِ بسّاً وبسٌّ مصدر بَسَسْت السويق أبُسُّه بساً [فهو مَبْسوس إذا لتّته بسمن أو زيت ليكمل طِيبُه](٢)، فوُضِع البَسَّ في موضع المبسوس [وهو المصدر](٢)؛ كقولهم [هذا](٢) درهمٌ ضَرْب الأمير، أي مَضْرُوبه. ثم حُذفت إحْدى السِّينين تخفيفاً، وزيد فيه النونُ، وبُني على مثال حَسَن، فمعناه حَسن كامل الحُسْن. قال: وأحْسَنُ من هذا [المذهب الذي ذكرناه](٢) أن تكون النون بدلاً من حَرْف التضعيف [لأن حروف التضعيف](٢) تبدل [منها الياء مثل تظنّيت وتقصّيت](٢) لأنّ الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل. وآثروا هنا النون على الياء لأجل الإتباع؛ إذ مذهبُهم فيه أن يكون أواخرُ الكلم على لَفْظ واحد مثل القوافي والسَّجع، [ولتكون مثل حسن](٢). وقولهم: حَسَن قَسَنٌ فَعُمِل فيه ما عمل في بسَن [على ما ذكرنا](٢) والقسُّ تَتَبُّع الشيء وطلبه [وتطلبه](٢) فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوس أي مَتْبُوع مطلوب. انتهى.

ذكر أمثلة من الإتباع

قال ابن دُريد في الجمهرة(٣): «باب جمهرة من الإتباع» يقال: هذا جائِع نائِع والنَّائع المُتمايل. قال: مُتأوِّد مثل القضيب النَّائع.

وعَطْشان نَطْشان من قولهم: ما به نَطيش أي حركة. وحَسَن بَسَن.

قال ابنُ دريد: سألت أبا حاتم عن بَسَن فقال: لا أدري ما هو؟ ومليح قَزِيح من القزْح وهو الأبْزار. وقَبِيح شَقيح من شَقَّحِ البُسْرُ إذا تغيَّرت خُضْرَته ليحمرّ أو ليصفر

---

(١) مجالس ثعلب: ١ / ٧.

(٢) أمالي القالي: ٢ / ٢١٦، ٢١٧، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) الجمهرة: ١ / ٤٣١.

وهو أقبح ما يكون حينئذ. وشَحيح بَحيح بالباء من البحّة ونَحيح بالنون من نحّ بحمله. وخَبيث نَبيث كأنه يَنْبُثُ شَرَّه أي يستخرجه. وشَيطان لَيْطان. وخَزْيان سَوْآنُ. وعَيٌّ شوِيّ، من شَوي المال أي رديئه. وسَيْغٌ لَيْغ، وسائِغٌ لائغ، وهو الذي يَسُوغ سهلاً في الحَلْق، وحارٌ يَارٌّ، وحرَّانٌ يرَّان، وكَثير بَثير، وبَذير عَفير يوصف به الكثرة. وحقيرٌ نَقير. وتقول العرب: اشتبكت الوَبْرة والأرْنَب، فقالت الوبرة للأرْنب: أرَانِ أرَانْ، عَجُز وكتفان، وسائرك أُكْلَتان. فقالت الأرنبُ للوبرة: وَبْر وَبْر، عَجُز وصدر، وسائرك حَقرٌ نَقرٌ. وضَئِيل بَئِيل. وخَضِر مَضِر. وعِفْريت نِفْريت، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِية، وفَقِه نَقِه، وكَزّ لَزٌّ، وواحد قاحد، وقالوا فارد. ومائِق دائِق. وحائِرَ بائِر، وسَمِج لَمِج، وشَقِيح لَقِيح؛ فهذه الحروف إتباع لا تفرد.

وتجيء أشياء يمكن أن تُفرد؛ نحو قولهم: غَنيّ مَلي، وفَقِير وَقِير.

والوَقْرُ: هَزْمَةٌ في العظم. وجَديد قشيب. وخائب هائب. وما له عالَ ولا مالَ، ولا بارك اللّه فيه ولا دارَك. وعَرِيض أريض، والأريض: الحَسَن، وثَقِفٌ لَقِف أي جيّد الالْتفاف. وخَفِيف ذَفِيف: أي سريع. فأما قولهم: حِلّ وبِلّ، فالبِلّ: المباح - زعموا. وقولهم: حيّاك اللّه وبيّاك. فبيّاك: أضحكك - زعموا. وقال قوم: قرّبك. وأنشدوا[1]: [من الرجز]:

لمــا تَبَيَّنَـا أبـا تميـم ... أعطى عطاء الماجدِ الكريم

وقال في موضع آخر من الجمهرة: وأما قولهم: حِلّ وبِلّ، فقال قومٌ من أهل اللغة: «بلّ» إتباع.

وقال قوم: بل - البلّ: المباح لغة يمانية، زاد ابنُ خالويه وقيل: بل شفاء.

وعقد أبو عبيد في الغريب المصنف باباً للإتباع؛ فمما ذكر فيه:

عَييٌّ شَييٌّ، وبعضهم يقول شَوِيٌّ، وما أعياه وأشياه وأشواه، وجاء بالغيّ والشّي. وأحْمَقُ فاكٌّ تاكٌّ. وضالّ تال، وجاء بالضَّلالة والتَّلالة. وهو أسْوان أتْوان؛ أي حزين. وسَلِيخ مَلِيخ أي لا طَعْمَ له. وما له ثل وغل، يدعو عليه، وما له عافطة ولا نافطة، فالعافطة: العنز تعفط: تَضْرط، والنافطة اتْباع. وحَظِيَتْ المرأة عند زوجها وبَظِيت. ورجل حاذقٌ باذق. وشيء تافهٌ نافِهٌ، أي حَقير. ورجل سَهْدٌ مَهْدٌ، أي حسن. وما به حَبَضٌ ولا نَبَض أي ما يتحرّك، ورطب صَقِرٌ مَقِرٌ أي له صَقر وهو عَسَله،

---

(١) الجمهرة: ١/٤٣٣.

وما له حَمٌّ ولا رَمٌّ ولا حُمٌّ ولا رُمٌّ أي ماله شيء، وما له سَبَد ولا لَبَد. وهو أشر أفرٌ وأشْران أفْران، وإنه لَهذِرٌ مَذِر، وعين حَدْرَة بَدْرَة، أي عظيمة، ورجل سَدْمان نَدْمان، وخازباز صوت الذّباب، ويقال: حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ. ولا بارك اللّه فيه ولاتارَك ولا دارَك. انتهى.

وقد استفيد من المثالين الأخيرين أن الإتباع قد يأتي بلفْظين بعد المتبع كما يأتي بَلْفظٍ واحد.

وفي الجمهرة أيضاً يقولون: شَغب جَغبُ، وجَغب إتباع لا يُفْرَد. ولَحْمُه حظًا بظاً إذا كان كثيراً، ولا يفرد بَظًا. هكذا يقول الأصمعي. ووقع فلانٍ في حيْصَ بَيْص وفي حِيصَ بِيْصَ ولا يُفْرَد، إذا وقع في ضيق أو فيما لا يتخلّص منه. وجيء به من حَوْث بوْث بتثليث حركة الثاء أي من حيثُ كان، وجاء فلان بحَوث وبوْث أي بالشيء الكثير، ويوم عَكّ أكّ وعَكِيك أكِيك: شَديدُ الحرّ، وتركهم هَتًّا بتًّا: كسرهم.

وفي كتاب إلماع الإتباع لابن فارس: رجل خَيّاب تيّاب، وإنه لمجرّب مُدَرّب، وخائب لائب، وطَبٌّ لَبٌّ أي حاذق، وحَرب جَرب مُتَوجّع، وامرأة خَفُوت لَفُوت ساكنة، وفرس صَلَتان فَلَتان نشيط، وأحمق هَفات لفات خفيف، وتركت خيلُنا أرض بني فلان حَوْثاً بَوْثاً، أثارتها. وهو سَمِيج لمِيج، وسمهج لمهج أي حُلْوٌ دَسْم، وما لي فيه حَوْجاء ولا لَوْجاء، ورجلٌ خلاجة ولاجة، وفرس غَوْج مَوْجٌ: وَاسِع الخطْو، وشيء خَالد تَالد، وشيء شَذّ فذّ بذّ، ورأس زَعِر مَعِر: قليل الشّعر، وهو عَزيز مَزِيز، وهُمَزة لُمزة، وجاء بالمال من حسه وبسّه، ورجل ناعِس واعس، وأعْمَش أرْمَش، ولا مَحيص عنه ولا مَقِيص، ولحم غَرِيض أنِيض، وهو غَضّ بَضّ ند، وكثُر الهياط والمياط، أي العلاج، وشائع ذائع، وهَائع لائع، وهاعٍ لاعٍ: جَبان، وصمعة لمعة ذكيّ، وأفّ وتُفّ، وضعيف نَعيف، وطلق ذلق، وسنامٌ سامك تامكٌ، أي مرتفع، وهو نذل رذْل، وحَشْل فَسْل: دُون، وذهب الضّلاَل والألال، وناقة حَائِل مائل، وعَلْجَم خَلْجَم للطّويل الضَّخْم، وخيم بالمكان وريم، ورجل عَيْمان أيْمان: فاقدُ الصّبر، ورجل مهين وهين، وزَمِن ضَمِن، وخازن مازِن، وهيِّن ليّن، وحَزْن شَزْن: وَعْرصَعْب.

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه: رجل حقرت نقرت، ودَعب لَعب، وخَصِيٌّ بَصِيّ، وفَدْم سَدْم، وعَوز لَوِز، وطَبنٌ تَبنٌ، ومُخْرنْطم مبرنطم، وهُلَعة بُلَعة، وهشّ بَشّ، وشديد أديد، وأعطيت المال سَهْواً رَهْواً، وخاشَ ماشَ، وهو المتاع.

وفي أمالي ثعلب[1]: قال اللحياني يقال: مليةٌ سليةٌ، وعَابس كابس، ورَغْماً دَغْماً شنَّغْماً وإنه لفظٌ بَظٌ. وهو لك أبداً سَمْداً سَرْمداً، وإنه لشَكسٌ لَكس، [شكس أي سيِّئ الخلق، ولكس][1] أي عسير. ويقال للخبّ الخبيث: إنه لسَمَلَّع هَمَلّع وهو من نعت الذئب، وله من فَرَقَه كَصص وأصيص أي انقباض وذُعْر، وإنه لأحْمَق بِلْغٌ مِلْغ، وإنه لَمعفتٌ ملْفت، إذا كان يَعْفت في كل شيء ويَلْفته أي يدقه وَيكْسره. وإنه لَسَغِلٌ وغِلٌ، وما عندَه تعريج على أصحابه ولا تَعْويج، أي إقامة.

ويقال: حارٌّ جارٌّ يارٌّ إتباع، ويقال[2]: إنه لتاكٌّ فاكٌّ ماجّ لا ينبعثُ من الكِبَر، يعني البعير، وقد يوصف به الرجل. [ويقال: رجل صَيِّر شَيِّرٌ إذا كان حسن الصَّورة حسن الثياب][1].

وفي أمالي القالي[3]: يقولون شَقيح لَقيح. وكثيرٌ بذير كثير بَجير، ووَحيد قَحيد. [وواحد قاحد][1]. ولحزٌ لَصبٌ، [فاللحز: البخيل، واللصَب: الذي لزم ما عنده][1]. ووتِحٌ شقِن، ووتيحٌ شقين أي قليلٌ. وخاسر دَامر، وخاسر دَابر، وخسِر دَمِر، وخَسر دَبر، وفَدْم لَدْم أي بليد، ورطب ثعد معد أي ليِّن، وجاؤوا [أجمعين؛ فيقولون][1]: أجمعون أكتعون أبْصعون. وضيِّقٌ ليِّقٌ، وضيِّقٌ عيِّق. وسبَحْل ربحْل، أي ضخم. وأشقٌ أمق، أي طويل.

وفي ديوان الأدب للفارابي[4]: أُذُن حَشْرة مَشْرةٌ: لطيفة حسنة، ورجل قَشب خشب إذا كان لا خير فيه، إتباع له. وذهب دمُه خضِراً مَضِراً، إتباع له أي باطلاً. ويقال: أحمق بِلْغٌ مِلْغ، إتباع له، وقد يفرد.

قال رؤبة[5]: [من الرجز]

* والمِلْغُ يَلْكَى بالكلام الأملغ *

---

(١) مجالس ثعلب: ١/٢٠٥، وانظر أمالي القالي: ٢/٢١٦، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٢) مجالس ثعلب: ٢/٣٥١.

(٣) أمالي القالي: ٢/٢١٠.

(٤) ديوان الأدب للفارابي: ١/٢٣٧.

(٥) الرجز لرؤبة: أوهى أديماً لم يدبغ

والملغ يلكى بالكلام الأملغ

لولا دبوقاء استه لم يبدغ

في ديوانه: ٩٨، واللسان والتاج: (بدغ، ملغ، لكي)، وتهذيب اللغة: ١٠/٣٧٠، ٨/٦٢، ١٤٣، ٩/٤٣، وديوان الأدب: ١/١٨٩، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ٨/٧٧، وجمهرة اللغة: ٣٠٠، وكتاب العين: ٤/٣٩٤، والمخصص: ٥/٦١.

فأفرد الملغ. فدل على أنه ليس باتباع. ويقال: ذهبت أبله شَذر مَذَر بَذر إذا تفرّقت في كل وَجْه، وكذا تفرّقت إبلهُ شَغر بَغر، ومذر اتباعٌ له، ومكان عمير بجِير إتباع له.

وفي الصحاح: فلان في صَنْعَته حاذِق باذق، وهو اتباع له. ورجل وَعِقٌ لَعِق[1]، اتباع: أي حريص.

وفي الجمهرة: عَجُوز شهلة كهْلة، إتباع له لا يُفْرد.

وفي مختصر العين: رجل كِفرّين عِفرّين، أي خبيث.

وفي الصحاح: إنه لجَوّاس[2] عوّاس، أي طلاّب بالليل، ورجل أخْرس أضرس، اتباع له. وشيءٌ عريض أريض، إتباع له، وبعضهم يُفْرده، ورجل كَظّ لظّ أي عَسِر متشدّد، ومكان بَلْقَع سَلْقع وبلاقِع سَلاقِع، وهي الأراضي القِفار التي لا شيء بها، قيل هو سلقع إتباع لبَلقع لا يُفْرَد. وقيل هو المكان الحزن. وضائع سائع. ورجل مِضْياع مسْياع للمال، ومُضيع مُسيع. وناقة مسياع مرياع تذهب في المرْعَى وترجع بنفسها. وشفَةٌ باثعة كاثِعة، أي ممتئلة محمرة من الدَّم، ورجل حَطِئ نطِئ: رذْل.

فائدة – قال ابن الدّهان في الغرة في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإتباع، نحو عَطْشان نطْشان، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر؛ والدليلُ على ذلك كونه توكيداً للأول غيرَ مبيّن معنى بنفسه عن نفسه، كأكتع وأبْصع مع أجمع، فكما لا يُنْطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حَسَن بَسن، كما فعل بأكتع مع أجمع، ومنْ جعلها قسماً على حِدَة حُجّته مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة بخلاف تلك، وأنها غيرُ مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع.

قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار نحو رأيت زيداً زيداً، ورأيت رجلاً رجلاً، وإنما غُيِّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار، ويدلُّ على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع العين، وهنا كُررت العين واللام نحو حَسَن بسن وشيطان ليْطان.

وقال قوم: هذه الألفاظُ تسمى تأكيداً وإتباعاً.

---

(١) الصحاح: (حذق).

(٢) الجمهرة: ٣/٢١٦.

وزعم قوم: أن التأكيد غير الإتباع، واخُتلف في الفرق فقال قوم: الإتباع منها ما لم يحسن فيه واو؛ نحو حَسن بَسَن وقَبيح شَقِيح. والتأكيد يحسنُ فيه الواو نحو حِلّ وبِلّ.

وقال قوم: الإتباع للكلمة التي يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع.

النوع التاسع والعشرون

معرفة العام والخاص

فيه خمسة فصول:

الفصل الأول

العامُّ الباقي على عُمُومه؛ وهو ما وُضِع عامًّا واستعمل عامّاً، وقد عقَد له الثَّعالبي في «فقْه اللغة»[1] باب الكليات، وهو ما أطْلق أئمة اللغةِ في تفسيره لفظةَ الكل؛ فمن ذلك، كلّ ما عَلاك فأظلَّك فهو سماء. كلُّ أرضٍ مستوية فهي صَعيد. كلُّ حاجزٍ بين شيئين فهو مَوْبق. كلّ بناء مربّع فهو كَعبة. كلّ بناء عال فهو صَرْح. كل شيء دَبّ على وجه الأرض فهو دابّة. كلُّ ما امْتِيرَ عليه من الإبل والخيل والحمير فهو عِير. كل ما يُستعار من قَدُوم أو شَفْرة أو قِدْر أو قَصْعةٍ فهو ماعُون. كل بستان عليه حائط فهو حَدِيقة. كل كريمة من النساء والإبل والخيل وغيرها فهي عقيلة. كل طائر له طوْق فهو حمام. كلُّ نبت كانت ساقُه أنابيب وكعوباً فهو قَصب. كل شَجر له شوْك فهو عَضاه. كل شجر لا شوك له فهو سَرْح. كلُّ بقعة ليس فيها بناء فهي عَرْصة. كل مُنفرج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل فهو واد. كلُّ مدينة جامعة فهي فُسطاط. كل ما يُؤْتدم به من زَيْت أو سمن أو دُهن أو ودَك أو شَحْم فهو إهالة. كلّ ريح لا تحرّك شجراً ولا تعفّى أثراً فهي نَسيم. كل صانع عند العرب فهو إسكاف. كلُّ ما ارتفع من الأرض فهو نجد.

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: قال أبو العباس أخبرت عن أبي عبيدة أنه

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ١-٥، وقد اختار السيوطي من هذا الباب أشياء بسيطة، «باب الكليات».

قال قال رُؤْبة بن العجاج: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيءٌ وظِلٌّ، وما لـم تكن عليه الشمس فهو ظِلّ.

الفصل الثاني

في العام المخصوص، وهو ما وُضع في الأصل عامّاً، ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده – مثاله عزيز – وقد ذكر ابن دُرَيد أن الحجّ أصله قصْدُ الشيء وتجريدك له، ثم خُصّ بقَصْدِ البيت، فإن كان هذا التخصيص من اللّغة صلح أن يكون مثالاً فيه، وإن كان من الشرع لـم يصلُح؛ لأنّ الكلام فيما خصته اللّغة لا الشَّرْع.

ثم رأيت له مثالاً في غاية الحُسْن، وهو لفظ «السَّبت»، فإنه في اللغة الدَّهْر، ثم خُصَّ في الاستعمال لغةً بأحدِ أيام الأُسبوع، وهو فردٌ من أفراد الدّهر.

ثم رأيت في الجمهرة[1]: رثُّ كلّ شيء:خَسيسه، وأكثر ما يستعمل فيما يلبس أو يفترش، وهذا مثالٌ صحيح.

وفيها: ثَمَمت الشيء إذا جمعته أثمُّه ثَمّاً، وأكثر ما يستعمل في الحشيش. وخَمّ اللحم وأخَمّ، وأكثر ما يستعمل في المطبوخ أو المشْوِيّ، فأما النيء فيقال صَلّ وأصَلَّ، وقزّت نفسي عن الشيء قزًّا إذا أبَت، لغة يمانية، وأكثرُ ما يستعمل في معنى عِفْتُ الشيء. ونَضّ الشيء ينض نضّاً وهو أن يمكنك بعضه، وقولُهم: هذا أمر ناضّ أي ممكن، وأكثرُ ما يستعمل أن يقال ما نَضّ لي منه إلاّ اليسير، ولا يُومَأ بذلك إلى الكثير، ويقال بأرْضِ بني فلان طُمَّة من الكَلأ، وأكثر ما يُوصف بذلك اليبيس.

والرَّضْراض: الحَصَى، وأكثر ما يُستعمل في الحصى الذي يَجْرِي عليه الماء.

وفي الغريب المصنف: قال أبو عمر: والسِّبْت كلُّ جلد مدبوغ، وقال الأصمعي: هو المدبوغ بالقَرَظ خاصة.

قال الأصمعي: إذا كان الثوب مصبوغاً مشبعاً فهو مُفْدَم، وعن الكسائي لا يقال: مفدم إلا في الأحمر.

وفي الجمهرة الخَطّ: سِيفُ البَحْرين وعُمَان.

قال بعض أهل اللغة: بلْ كلّ سيف خطّ.

---

(١) الجمهرة: ١/٤٥

(٢) أمالي القالي: ١/٩٨.

والزِّف: رِيشٌ صغير كالزَّغَب، وقال بعض أهل اللغة: لا يكون الزِّف إلا للنّعام.

والشك: انتظام الصيد وغيره بالسّهم أو الرّمح، وقال قوم: لا يكون الشّك إلا أن يجمع بين شيئين بسَهْم أو رُمح، ولا أحسب هذا ثبتاً.

وفي أمالي القالي: الزِّبْرِج: السّحاب الذي تَسْفِرهُ الريح، هذا قول الأصمعي.

وقال ابن دريد: لا يقال فيه زبرج إلا أن يكون فيه حمرة.

وفي الكامل للمبرد: العِهْن: الصوف الملوّن. هذا قول أكثرُ أهل اللغة.

وأما الأصمعي فقال: كلّ صوفٍ عِهْن. والحنْتَم: الخزَف الأخضر.

وقال الأصمعي: كلُّ خزف حَنْتم.

الفصل الثالث

فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً

عقد له ابنُ فارس في فقه اللغة[1]: باب القول في أصول الأسماء، قيسَ عليها وأُلْحق بها غيرُها. ثم قال: كان الأصمعي يقول: أصلُ الورْد إتْيَان الماء، ثم صار إِتيانُ كُلِّ شيء وِرْداً، والقَرْبُ: طلبُ الماء، ثم صار يُقال ذلك لكلِّ طلَب؛ فيقالُ: هو يقربُ كذا أي يطلبُه، ولا يقرب كذا، ويقولون: رفع عَقيرته أي صوته، وأصلُ ذلك أن رجلاً عُقِرَتْ رِجْله فرفعها، وصاح؛ فقيل بعدُ لكلّ من رَفع صَوْته: رفع عَقيرته، ويقولون: بينهما مَسَافة، وأصلُه من السَّوْف وهو الشمُّ، ومثل هذا كثير.

قال ابن فارس: وهذا كلُّه توقيفٌ، وقولهم: كَثُر حتى صار كذا، على ما فسّرناه؛ من أن الفرعَ موَقّف عليه كما أن الأصلَ موقف عليه. انتهى.

وقد عقد ابن دُريد في الجمهرة[2] لذلك باباً ترجم له «باب الاستعارات»:

وقال فيه: النُّجْعَة أصلُها طلبُ الغيث، ثم كَثُرَ فصار كلُّ طلب انتجاعاً. والمَنيحةُ أصلُها أن يُعْطَى الرجلُ الناقَةَ، فيشرب لبنَها أو الشاةَ، ثم صارت كلُّ عطيةٍ منيحة.

ويقال: فَلَوْت المهر إذا نَتَّجْتُه، وكان الأصل الفطام، فكثر حتى قيل للمنتج مُفْتلي.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٩٥-٩٦- باب القول في أسماء قيس عليها والحق بها غيرها.
(٢) الجمهرة: ٣/٤٣٢

والوَغَى: اختلاطُ الأصوات في الحرب، ثم كثُر فصارت الحرب وَغى. وكذلك الواغِية.

والغَيْث: المطرُ، ثم صار ما نَبت بالغيث غيثاً.

والسماء: المعروفة، ثم كثُر حتى سُمّي المطرُ سماء، وتقول العرب: ما زِلْنا نطأُ السماءَ حتى أتيناكم: أي مواقع الغيث.

والنَّدى: المعروف، ثم كثر حتى صار العُشْب ندَى.

والخُرْسُ ما تُطْعمه المرأةُ عند نفَاسها، ثم صارت الدعوةُ للولادة خُرْساً. وكذلك الإعذار للختَان، وسُمّي الطعامُ للختَان إعذاراً.

وقولهم: ساقَ إليها مهرَها في الدراهم، وكان الأصلُ أن يتزوَّجوا على الإبل والغنم فيسوقونها، فكثُرَ ذلك حتى استُعْمِل في الدراهم.

ويقولون: بَنَى الرجلُ بامرأته إذا دخلَ بها، وأصلُ ذلك أنَّ الرجلَ كان إذا تزوَّج يُبْنَى له ولأهله خباءٌ جديد، فكثرَ ذلك حتى استُعْمِل في هذا الباب.

وقولهم: جزَّ رأسَه، وإنما هو شعرُ رأسه، وأخذَ من ذَقنه، أي من أطراف لِحْيَته. فلما كانت اللحيةُ في الذَّقَن استُعْمِل في ذلك.

والظَّعينة: أصلُها المرأة في الهَوْدَج، ثم صار البعيرُ ظَعينةً، والهودَجُ: ظعينة.

والخطْر ضربُ البعير بذَنَبه جَانبي وركيه، ثم صار ما لَصقَ من البَول بالوركين خَطْراً.

والرَّاوية: البعيرُ الذي يُسْتَقَى عليه، ثم صارت المزادة راوية.

والدَّفْنُ: للميت، ثم قيل دَفَن سرَّه إذا كتَمَه.

والنَّوم للإنسان، ثم قيل: ما نامت الليلةَ السماءُ بَرْقاً، وقالوا: نام الثوبُ إذا أخْلق.

وقالوا: همدَت النار، ثم قالوا: همدَ الثَّوب إذا أخلق.

وأصل العَمَى في العين، ثم قالوا: عميت عنا الأخبار إذا سُترت عنا.

والرَّكْض: الضَّرْب بالرجل، ثم كثر حتى لزم المركوب، وإن لم يحرّك الراكب رِجْله، فيقال: ركضت الدابة، ودفع ذلك قومٌ فقالوا: ركضت الدّابة لا غير، وهي اللغة العالية.

والعقيقة: الشَّعر الذي يخرج على الولد من بَطْن أمه، ثم صار ما يُذْبح عند حَلقِ ذلك الشعر عقيقة.

والظّمأ: العطش وشهوة الماء، ثم كثر حتى قالوا: ظمئتُ إلى لقائك.

والمجد: امتلاء بطن الدَّابة من العلف، ثم قالوا: مجد فلان فهو مَاجد: إذا امتلأ كرماً.

والقفر: الأرض التي لا تُنْبِت شيئاً ولا أنيسَ بها، ثم قالوا: أكلت طعاماً قَفْراً بلا أُدْم وقالوا: امرأة قَفْرة الجسم: أي ضئيلة.

والوَجُور: ما أوْجَرته الإنسان من دَواء أو غيره، ثم قالوا: أوْجَره الرمح إذا طَعَنه في فيه. والغَرْغَرة أن يردّد الرجلُ الماء في حَلْقه فلا يُسيغه ولا يمجّه وكثُر ذلك حتى قالوا: غَرْغَرَه بالسّكين إذا ذبحه، وغَرْغَره بالسِّنان إذا طعنه في حَلْقه، وتغَرغرت عينهُ إذا تردّد فيها الدّمع.

والقَرْقَرة: صفاء هَدِير الفحل، وارتفاعه، ثم قيل للحسَنِ الصوتِ: قَرْقار.

والأفْن: قلةُ لبن الناقة، ثم قالوا: أفن الرجل إذا كان ناقِصَ العقل فهو أفين ومأْفُون.

والحِلْس: ما طُرِح على ظَهْر الدابة نحو البَرْذَعَة، ثم قيل للفارس الذي لا يُفارق ظَهْر دابته حِلْس، وقالوا: بنو فلان أحْلاس الخيل.

والصبْرُ: الحَبْس، ثم قالوا: قُتل فلانٌ صبراً: أي حُبس حتى قُتل.

والبَسْر: أن تلقح النخلة قبل أوانها، وبسَرَ الناقة الفحل ضَرَبها قبل ضَبَعتِها، ثم قيل: لا تَبْسُر حاجتك، أي لا تطلبها من غير وجهها. هذا ما ذكره ابنُ دريد في هذا الباب.

وقال في أثناء الكتاب[١]: البأسُ: الحرب؛ ثم كَثُر حتى قيل: لا بأسَ عليك، أي لا خوف عليك.

والصُّبَابَةُ: باقي ما في الإناء، وكثر حتى قيل: صُبابات الكَرَى أي باقي النَّوْم في العين.

والرَّائد: طالب الكلأ، وهو الأصل؛ ثم صار كلُّ طالب حاجة رائداً.

---

(١) الجمهرة: ٣/٢٠٦

والنَّيرَب[1]: أصله النميمة، ثم صار كالداهية.

والحَوْبُ: البعير، ثم كثُرَ ذلك فصار حوبُ زَجراً للبعير.

ويقال: بُرْتُ الناقَة على الفَحْل أبُورُها بَوْراً: إذا عرضتَها عليه لتنظرَ ألاقحٌ هي أمْ حائل. ثم كثر ذلك حتى قالوا: بُرْت ما عندك أي بَلَوْتُه. ودَرْدَق: صِغَارُ الناس، ثم كثر حتى سمُّوا صغارَ كلّ شيء دَرْدَقاً

والكِدَّة: الأرضُ الغليظة؛ لأنها تَكُدّ الماشِيَ فيها، وكثر الكدّ في كلامهم، حتى قالوا: كَدّ لسانه بالكلام، وقلبه بالفِكْر.

والحوَّة: شِية من شِيات الخيل، وهي بين الدّهْمَة والكُمْتَة، وكثر هذا في كلامهم حتى سمّوا كل أسودَ أحْوى؛ فقالوا: ليل أحْوَى، وشَعْرٌ أحوى.

ويقال: ارْم الصيد فقد أكْثَبَك أي دَنَا منك، وقد كثُر في كلامهم حتى صار كلُّ قريب مُكْثِباً.

والنّابث: الحافر، ثم كثُر في كلامهم حتى قالوا: ينبث عن عيوب الناس أي يُظْهِرها.

والرُّضاب: تقطّع الريق في الفم، وكثُر حتى قالوا: رُضاب المُزْن، ورُضَاب النحل.

وبَسَق النَّبت: إذا ارتفع وتمّ، وكلُّ شيء تمَّ طوله فقد بَسق، ومنه بسَقت النخلة وكثُر ذلك، حتى قالوا: بسَق فلان في قومه إذا علاهم كرَماً.

وأصل البَشَم: التُّخَمة للبهائم خاصة، ثم كثر حتى استعمل في الناس أيضاً وانْبَعَق المطر: إذا اشتد، وكثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: انْبَعَق فلانٌ علينا بكلام.

وقال القالي في أماليه[2]: الخَارِب: سارق الإبل خاصّة، ثم يستعار فيقال: لكل من سرَق بعيراً كان أو غيره.

قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات: قيل إنما سميت الخمر مدامة لدَوَامها في الدّن، وقيل لأنه يُغْلى عليها حتى تسكن، لأنه يقال دام: سكن وثبت.

---

(١) النَّيْرب: قال أبو العباس: الذي يسعى بين الناس بالشرّ وهو النمَّام، والنَّيْرب: الرجل الجليد، والنّيرب: الشرير، مجالس ثعلب: ١/٤٧

(٢) أمالي القالي: ٢/١٥٦

فإن قيل: فهل يقال لكل ما سكن مدام؟ قيل: الأصل هذا، ثم يخص الشيء باسمه.

الفصل الرابع

فيما وضع عاماً واستعمل خاصاً ثم أفرد لبعض أفراده اسم يخصه

عقد له الثعالبي في فقه اللغة[1] فصلاً فقال: فصل في العموم والخصوص. البُغْض عامٌّ، والفِرْك فيما بين الزوجين خاصّ. التَّشهِّي عام، والوَحَم للحُبْلَى خاصّ. النَّظر إلى الأشياء عام، والشَّيْمُ للبرقِ خاص. والاجتلاء عام، والجِلاء للعروس خاص. الغَسْل للأشياء عام، والقِصارة للثوب خاص. الغسل للبدن عام، والوضوء للوجه واليدين خاص. الحَبْلُ عام، والكُرُّ [للحبل][2] الذي يُصْعَد به إلى النَّخْلِ خاص. والصُّراخ عام، والوَاعية على الميّت خاصّة. العَجْز عام، والعَجيزةُ للمرأة خاص. الذَّنَب عام، والذُّنابَى للفرس خاص. التَّحْريك عام، والإِنْغاضُ للرأسِ خاص. الحديثُ عام، والسَّمَر بالليل خاص. والسَّيرُ عام، [والإدلاج][3] والسُّرَى بالليل خاص. النَّوْمُ في الأوقات عامٌّ، والقَيْلُولةُ نصفُ النهار خاص. الطَّلَبُ عام، والتَّوخّي في الخير خاصّ. الهربُ عام، والإباق للعبيد خاص. الخَرْرُ للْغَلات عام، والخَرْصُ للنّخْل خاص، الخدْمَة عامة، والسّدَانة للكَعْبَة خاص. الرائحة عامة، والقُتَار للشواء خاص. الوكْرُ للطَّير عام، والأُدْحِيّ للنَّعام خاص، العَدْو للحيوان عام. والعَسَلان للذئب خاص، الظَّلْع لما سوَى [البشر][4] عام، والخَمْعُ لِلضَّبُع خاص.

وما لم يذكره الثعالبي: قال ابنُ دريد[5]: الصَّبابة: رقَّةُ الهوى، والحب، وقال نفطويه: الصّبابة: رِقّة الشوق، والعشق: رقّة الحب، والرأفة: رقة الرحمة.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: سمعت الأصمعي يقول: الرَّبْع هو الدار حيث كانت، والمَرْبَع في الربيع خاصة، والعَقار: المنزل في البلاد، والضياع، والمُنتَجع: المنزل في طلب الكلأ. الفمُ: واحد الأفواه للبشر، وكل حيوان، وأفواه الأزقة خاصّة، واحدها فُوّهة مثال حمرة، ولا يقال فم، قاله الكسائي.

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) زيادة من فقه اللغة: ص ٣٢٤.

(٣) ليست في فقه اللغة: ٣٢٤.

(٤) في فقه اللغة (الإنسان) مكان (البشر) ٣٢٤.

(٥) الجمهرة: ٣/٢٠٦

وفي الجمهرة[1]: فُوّهة النهر: الموضع الذي يخرج منه ماؤه، وكذلك فوّهة الوادي، قال: وأفواه الطيب واحدها فوه.

وفي الجمهرة[2]: الفَحيح من كل حيّة، وهو صَوتُها من فيها، والكشِيش للأفعى خاصة، وهو صوت جِلْدِها إذا حكّت بعضَه ببعض.

وفي مَقَاتل الفُرْسان لأبي عبيدة: السَّهَر في الخير والشر، والأرَق لا يكون إلا في المكروه وحْدَه.

الفصل الخامس

فيما وضع خاصاً لمعنى خاص

عقد له ابن فارس في فقه اللغة[3] باباً فقال: «باب الخصائص».

للعرب كلامٌ بألفاظ، تختصُّ به مَعَانٍ لا يجوزُ نقلُها إلى غيرها، تكونُ في الخَير والشَّر والحسَن وغيره، وفي الليل والنهار وغَير ذلك:

من ذلك قولهم: «مكانك» قال أهل العلم: هي كلمةٌ وُضِعَت على الوعيد. [قال الله جلّ ثناؤه: ﴿مكانكم أنتم وشركاؤكم﴾[4] كأنه قيل لهم: انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم. ومن ذلك قول النبي ﷺ: «ما حملكم على أن تتتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار»[5]][3].

قال أبو عبيد: التتايع التهافت، ولم نسمعه إلا في الشر. وأوْلَى له، تهديد ووعيد.

ومن ذلك «ظلَّ فلان يفعل كذا» إذا فعله نهاراً. «وبات يَفْعَلُ كذا» إذا فعلَه ليلاً.

وقال المبرّد في الكامل[6]: التأويب: سيرُ النهار لا تعريج فيه، والإسآد: سيرُ الليل لا تَعْريس فيه.

---

(١) الجمهرة: ١/٣٢.

(٢) الجمهرة: ١/٦٢.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٦٤، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٤) سورة يونس: ١٠/٢٨

(٥) الحديث في النهاية: ١/٢٠٢، والتتايع: الوقوع في الشرّ من غير روية ولا فكرة، والتابعة عليه ولا يكون في خير.

(٦) الكامل للمبرد: ٩٦٦ (دالي).

ومن الباب ﴿وجعلناهم أحاديث﴾[1] أي مثّل بهم، ولا يُقَال في الخير ومنه: ﴿لا عُدْوَان إلا على الظالمين﴾[2].

ومن الخصائص في الأفعال قولهم: ظننتني، وحسبتني، وخِلْتني، لا يقال إلا فيما فيه أدنى شك، ولا يقال ضَرَبْتَني، ولا يكون التأبين إلا مدْح الرجل ميتاً. ويقال: غَضبت به إذا كان ميّتاً. والمساعاة: الزّنا بالإمَاء خاصة. والرّاكب: راكب البعير خاصّة. وألَحَّ الجمل، وخَلأَتْ الناقة، وحَرَن الفرس، ونَفَشَت الغنم ليلاً، وهملت نهاراً.

قال الخليلُ: اليَعْمَلَةُ من الإبل اسم اشتقّ من العمل، ولا يقال إلا للإناث.

قال: والنعتُ وصفُ الشيء بما فيه من حُسْن، ولا يُقال في السوء.

وقال أبو حاتم: ليلة ذات أزيز أي قُرٌّ شديد، ولا يقال يوم ذو أزيز.

قال ابنُ دريد[3]: أشَّ القوم يؤشون إذا قام بعضُهم لبعض للشر لا للخير.

ومن ذلك: جزرت الشاة، وحلَقْتُ العنز، لا يكون الحَلْق في الضأن، ولا الجزَّ في المعْزَى، وخُفضَتْ الجارية ولا يقال في الغلام. وحَقِب البعير إذا لم يستقم بَوْله لقَصْده ولا يَحْقَبَ إلا الجمل.

قال أبو زيد: أبْلَمَت البكرة إذا ورم حياؤها لا يكون إلا للبكرة، وعَدَنت الإبلُ في الحَمْض لا تعدُن إلا فيه، ويقال: غَطَّ البَعيرُ: هَدَر، ولا يقال في الناقة. ويقال: ما أطيب قَدَاوَة هذا الطعام أي ريحه، ولا يقال ذلك إلا في الطبيخ والشّواء، ولَقَعه ببَعْرَة، ولا يقال بغيرها، وفعلت ذلك قبلَ غيْرٍ وما جَرَى، ولا يتكلم به إلا في الواجب، لا يقال سأفعله قبلَ عَيْرٍ.

ومن الباب ما لا يقالُ إلا في النفي كقولهم: ما بها أرَم: أي ما بها أحد، وهذا كثير، فيه أبواب قد صنّفها العلماء[4]. انتهى ما ذكره ابن فارس.

قلت: وكتاب فقه اللغة للثعالبي كله في هذا النوع، فإن موضوعه ذلك، وهو مجلّد جمع فيه فأوعى.

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣ / ٤٤.

(٢) سورة البقرة: ٢ / ١٩٣

(٣) الجمهرة: ١ / ١٨.

(٤) انظر أمالي القالي: ١ / ٢٤٩ – ٢٥١

وهذه أمثلة منه ومن غيره قال في الجمهرة[١]: البَوْشُ: الجَمْعُ الكثير. وقال يونس: لا يُقال بَوْش إلا أن يكون من قبائل شَتّى، فإذاكانوا من أبٍ واحد لم يسمّوا بَوْشاً.

الإياب: الرجوع، ولا يكون الإياب - زَعَموا- إلا أن يأتي الرجلُ أهلَه ليلاً، قال بعض أهل اللغة: الثَّناء في الخير والشر مَمْدود، أو الثَّناء لا يكون إلا في الذِّكر الجميل. (حَلِ)[٢] في زَجْر الإبل، لا يكون إلا للنوق، وزجر الذكور «جَاه»[٣] بخلاف عاج[٤] فإنه لهما. ناقة نجاة وهي السريعة، ولا يُوصفُ بذلك الجملُ بخلاف ناقة ناجيةٌ فيقال للجمل أيضاً ناجٍ. الصُّوَاح: عَرَقُ الخيل خاصَّة. وقال قومٌ: بل العرقُ كله صُوَاح، والنُّوَادُ: التمايلُ من النعاس خاصة. ويومٌ أَرْوَنَان[٥] إذا بلغَ الغاية في الشدّة في الكَرْب، وكذلك ليلة أَرْوَنانة ولا يقال في الخير، والجعْبَة للنُّشاب خاصّة، والكِنَانة للنبل خاصة، وفرس شَطْبَة طويلة، ولا يوصف به الذكر، والهِلْقِم: الواسع الأشداق من الإبل خاصة، وعيهل وعَيْهم: وَصْفان للناقة السريعة. قَالَ قوم: ولا يوصف به إلا النوق دون الجمل. ويقال غلام فُرْهُود: وهو الممتلئُ الحسن، ولايوصف به الرّجل. والسُّرحُوب: الطويل من الخيل يوصف به الإناث خاصة دون الذكور، وكُعْبُور: العُجْرَة إذا كانت في الرأس خاصة، فإذا كانت في سائر الجسد فهي عُجْرة وَسلْعة: وفرس قَيْدُود: طويلة؛ ولا يقال للذكر، وقارورة ما قرَّ فيه الشراب وغيره من الزُّجاج خاصة، والثَّلة: القَطيع من الضَّأْن خاصة، ويقال: بنو فلان سواء إذا استَوَوْا في خيرٍ أو شرّ، فإذا قلت: سَوَاسية لم يكن إلا في الشر. والخُباج: ضِرَاط الإبل خاصّة، والخَرَابَة: سرقة الإبل خاصة، ولا يكادون يسمعون الخارب إلا سارق الإبل خاصّة، وتَدابر القوم: إذا تقاطعوا وتعادَوا. قال أبو عبيدة: ولا يقال ذلك إلا في بني الأب خاصّة، والسَّارب: الماضي في حاجته بالنهار خاصة. وفي التنزيل: ﴿وسَارِبٌ بالنّهار﴾[٦] وكبش أَلْيان: عظيمُ الألية، وكذلك الرّجل ولا يقال للمرأة، وإنما يُقال عَجْزاء. ويقال امرأة بَوصاء عظيمة العَجُز، ولا يقال ذلك للرّجل.

---

(١) الجمهرة: ١/٢٩٥.

(٢) في القاموس قال للإبل: حَلِ حَلٍ، منونتين، أو حلْ مُسكّنة (حلل)

(٣) جاهِ جاهِ: وينّون: زجر للبعير، و جَوْهِ جَوْهِ، القاموس: (جاه)

(٤) عاجِ عاجِ: زجر للناقة، القاموس: (عجج)

(٥) أرونان، الأرونان: الصوت، والصعب من الأيام، ويوم أرونان مضافاً ومنعوتاً: صعب وسهل ضدٌّ، وليلة أرونانة، القاموس: (رون).

(٦) سورة الرعد: ١٣/١٠

وذكر بعض أهل اللغة أنهم يقولون امرأة ثَدْياء، ولا يقولون رجل ثدي. ورجلٌ بَزِيع ظاهر البَزَاعة إذا كان خفيفاً لَبقاً ولا يوصف بذلك الأحداث، ونَزَب الظبي نزيباً إذا صاحَ، وهو صوتُ الذَّكر خاصة، ويقال في الأنثى خاصة: بغَمت الظّبية بغاماً، ويوم عَصيب: شديدٌ في الشرّ، خاصة، والعَبَل: تَساقُطُ وَرقِ الشجر من الهدَب خاصة، نحو الأثل والطّرفاء والمَرْخ، ويقال: على فلان إبل وبقر وغنم، إذا كانت له؛ لأنها تَغْدُو وتروح عليه ولا يقال في غير ذلك من الأموال عليه؛ إنما يقال له.

وفي الغريب المصنف: الطِّرْف: العتيق الكريمُ من الخيل، وهو نعتٌ للذكور خاصّة. والنَّحُوص التي لا لَبَن لها من الأُتن خاصّة، واللَّجْبة والمُصِرَّة التي قلّ لبنها من المعز خاصّة، ومثلها من الضأن: الجَدُود.

وفي أمالي القالي[1]: سبأت الخمر: اشتريْتُها، ولا يكونُ السباء إلا في الخمر وحْدَها.

وفي الصحاح[2]: ناقة عَجْلَزَةٌ وفرس عَجْلَزة أي قوية شديدة، ولا يقال للذكر.

وعبارة القاموس[3]: ولا يقال للذكر عَجْلَزٌ.

ويقال: غلام رُباعي وخماسي ولا يقال سُباعي؛ لأنه إذا بلغ سبعة أشبار صار رجلاً، والمُواعَسَة ضربٌ من سير الإبل، وهو أن تمدَّ عنقها وتوسِّع خَطْوها، وواعَسْنا: أدْلجنا، ولا تكون المُواعَسَةُ إلا بالليل.

وفي نوادر ابن الأعرابي: إذا هبَّت الريح في يوم غيم قيل: قد نَشَرَتْ، ولا يكون إلا في يوم غيم.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: البُسْلة: أُجْرة الرَّاقي خاصة؛ ويُقال: طَرَّقَتْ القَطَاةُ إذا حانَ خُروجُ بيضها، ولا يقال ذلك في غير القطاة. ويقال: باتَ فلان بحيبة سُوء، ولا يقال إلا في الشّر، ونِعَاج الرَّمل: بقرُ الوحش، واحدتُها نعجة، ولا يقال لغير البقر من الوَحش نِعاج.

وقال الزَّجاجي في أماليه: أخْبرنا نفطويه قال: أخبرنا ثَعْلب عن ابن الأعرابي

---

(١) أمالي القالي: ١/٢٦٧، ٢/٣٢٦

(٢) الصحاح: ٨٨٢

(٣) العجلزة: بالكسر والفتح: الفرس الشديدة، ولا يقال للذكر عجلز، نعم يقال جمل عجلز، وناقة عجلزة، القاموس (عجلز).

قال: يُقال فَرَّثْت كبدَه إذا فَرَّقْتُها، ولا يُقال في غيرها من أعضاء البدن.

وفي الصحاح[1]: البَغْز: النَّشاط في الإبل خاصة.

وفي المقصور والممدود لابن السكيت[2] يقال: بَغْلة سَفْواء إذا كانت سريعة.

وقال أبو عبيدة: ولا يُقال من هذا للذكر أسْفى. ويقال: بعيرٌ عَياءٌ إذا كان لا يُحْسن الضِّراب، ولا يُقال في الناس.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: يقال باتَ يَفْعل كذا: إذا فَعَله ليلاً، وظلَّ يفعل كذا: إذا فعله نهاراً، وأضْحى مثلُ ظَلَّ، وأمْسَى مثل باتَ، ويقال مِنْ نصف الليل إلى نصف النهار: كيف أصبحتَ؟ ومن نصف النهار إلى نصف الليل: كيف أمْسيتَ؟ ويقال مِنْ أوّل النهار إلى الظهر: فعلت الليلة كذا، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس: فعلتُ البارحة كذا، سمعت محمد بن القاسم يقول ذلك، ويَعْزوه إلى يونس بن حبيب.

وقال الأزدي في كتاب الترقيص: الأتراب: الأسنان، لا يقال إلا للإناث، ويقال للذكور: الأسنان والأقران، وأما اللِّدَات فإنه يكون للذكور والإناث.

وقال أبو عبيد: سمعتُ الأصمعي يقول: أول اللبن اللِّبأ مهموز مقصور، ثم الذي يليه المُفْصح، يقال: أفْصَح اللبنُ إذا ذهب اللِّبأ عنه، ثم الذي يُنْصرف به عن الضّرع حارّاً: الصَّريف، فإذا سكنت رغوته فهو الصَّريح والمَحْضُ ما لم يخالطه ماءٌ حلواً كان أو حامضاً، فإذا ذهبت عنه حلاوة الحلب ولم يتغيَّر طعمه فهو سامط. فإن أخذ شيئاً من الرّيح فهو خامط، فإن أخذ شيئاً من طَعْم فهو مُمَحَّل، فإذا كان فيه طعم الحلاوة فهو قُوهَة؛ والأُمْهُجان الرَّقيق ما لم يتغيّر طعمُه، فإذا حذَى[3] اللسان فهو قارِص، فإذا خَثَر فهو الرَّائب، فلا يزال ذلك اسمه، حتى يُنْزَع زُبْدُه واسمه على حاله، فإن شُرِب قبلَ أن يبلغَ الرُّؤُوب فهو المظْلُوم والظَّليمة، فإذا اشتدَّتْ حموضةُ الرَّائب فهو حازر، فإذا تقطَّع وصار اللبن ناحية فهو مُمْذَقِرّ، فإذا تلبَّد بعضُه على بعض فلم يتقطَّع فهو إدْل، فإن خثرَ جداً وتلبَّد فهو غُثَلط وعُكَلط وعُجَلط وهُدَبد، فإذا كان بعضُ اللبن على بعضٍ فهو الضَّرِيب، قال: وقال بعضُ أهل البادية: لا يكون

---

(١) الصحاح: ٨٦٢

(٢) المقصور والممدود لابن السكيت: ٨٩

(٣) حذى اللبن وغيره لسانه: قرصه: القاموس: (حذي).

ضريباً من عدّةٍ من الإبل؛ فمنه ما يكون رقيقاً، ومنه ما يكونُ خاثراً، فإن كان قد حُقِن أياماً حتى اشتدَّ حَمْضُه فهو الصَّرْب والصَّرَب، فإذا بلغَ من الحمض ما ليس فوقه شيء فهو الصَّقْر، فإذا صُبَّ لبن حليب على حامض فهو الرَّثيئة والمُرضَّة، فإن صبَّ لبنُ الماعِز فهو النَّخِيسة، فإن صب لبن على مرق كائناً ما كان فهو العَكِيس.

قال أبو زيد: فإن سُخِّن الحليب خاصَّةً حتى يحترق فهو صحيرة.

وقال الأموي: فإن أُخذ حليب فأُنْقِع فيه تمر بَرْنيٌّ[1] فهو كُدَيْرَاء.

قال الفراء: يقال للبن إنه لسَمْهَج سَمَلَّج إذا كان حُلْواً دسماً.

قال الأصمعي: فإذا ظهر على الرائب تحبُّب وزُبْد فهو المُثْمِر، فإذا خثَر حتى يختلط بعضُه ببعض ولم يتمَّ خثورته فهو مُلْهَاجّ، زاد أبو زيد ومُرْغادّ. قال: فإذا تقطّع وتحبَّب فهو مُبَحْثِر، فإن خثَر أعلاه، وأسفلُه رقيق، فهو هَادر، وذلك بعد الحُزورِ.

وقال الأصمعي: فإذا ملأ دسمه وخثورته رأسه فهو مُطَثّر، يقال: خُذْ طَثْرَة سقَائك، والكَثْأَة، والكَثْعَة نحو ذلك، فإذا خُلط اللبنُ بالماء فهو المذيق، فإذا كثُر ماؤه فهو الضَّياح والضَّيْح، فإذا جعله أرقَّ ما يكون فهو السَّجَاج والسَّمار.

زاد أبو زيد[2]: والخضار والمَهْو منه: الرقيق الكثير الماء.

قال الفراء: والمسْجُور الذي ماؤه أكثرُ منه لبنه.

قال الأموي: والنَّسْء مثله.

قال أبو عبيدة: والجُبَاب: ما اجتمع من ألْبان الإبل خاصة، فصار كأنه زبد.

قال الأصمعي: والدَّاوِي من اللبن الذي تركبه جُلَيدة فتلك الجُلَيدة تسمى الدُّوَاية.

قال أبو زيد: والمَاضِرُ من اللبن الذي يحذي اللسان قبل أن يدرك، وكذلك النبيذ.

قال أبو عمرو: والرِّسْلُ: هو اللّبن مَا كان.

قال أبو زيد: والإِحْلاَبة: اسمٌ للبن تحلبه لأَهْلِك وأَنْتَ في المَرْعَى، ثم تبعث به إليهم.

---

(١) البَرْنيُّ: تمر، معرّب أصله برنيك، أي: الحمل الجيد، القاموس: (برن).

(٢) الخَصَّار بالصاد المهملة، والسَّجَاح: الذي ثلثاه ماء.

وقال أبو الجراح: إذا ثخنَ اللّبن وخثر فهو الهَجِيمة.

قال الكسائي: هو هجيمة ما لم يُمْخَض.

قال أبو زياد الكلابي: ويقال للرائب منه: الغَبِيبة.

قال أبو عمرو: والغُبْر: بقيّةُ اللّبن في الضرع.

قال أبو زيد: فإذا جعل الزّبد في البرمة ليطبخ سمناً فهو الإذْوَاب والإذوابَة، فإذا جاد وخلص ذلك اللبن من الثُّفل فذلك اللبن الإثْرة، والإخْلاص، والثُّفْل الذي يكون أسفل اللبن هو الخُلُوص، وإن اختلط اللبن بالزّبد قيل: ارتَجَنَ.

وفي الجمهرة العُفَافة[1]: ما يَجْتَمِع في الضّرع من اللبن بعد الحَلْب؛ فهذه نحو سبعين اسماً للّبَنِ باعتبار اختلافِ أحواله.

وقال ابن دُريد في الجمهرة: يسمى باقي العَسل في موضع النَّحْل: الآس، كما يسمى باقي التمر في الجُلَّة قوْساً، وباقي السَّمْنِ في النَّحْيِ كَعْباً.

زاد الزجاجي في أماليه[2]: والهِلال: بقيّة الماء في الحوض، والشّفا – مقصور: بقية كل شيء.

وقال القالي في أماليه حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال: يقال للقِطْعة من الشَّعْر: الفِليلة، وللقطعة من القطن: السَّبيخة، وللقطعة من الصوف: العَمِيتَة.

ونقلت من خط الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي قال بعضهم: الاسم العام في ظروف الجلود للَّبن وغيره الزِّق، فإن كان فيه لبَنٌ فهو وَطْب، فإن كان فيه سَمن فهو نِحْيٌ فإن كان فيه عسل فهو عُكّة، فإن كان فيه ماء فهو شَكْوة وقِرْبة، فإن كان فيه زيت فهو حَمين.

وقال الزجاجي في أماليه[3]: الرطب ما كان رطباً، وهو الخلا أيضاً مقصور، والحشيش: ما كان يابساً، والكلأ يجْمَعُهما.

وقال ابن دريد[4]: قال الأصمعي في أسماء رحاب الشَّجر: رحَبة من ثُمام،

---

(١) الجمهرة: ١/١١١

(٢) أمالي الزجاجي: ١٩.

(٣) أمالي الزجاجي: ١٨٩

(٤) الجمهرة: ٣/٤٦٧

وأَيْكة أثل، وقصيم غَضَى، وحاجِرُ رِمْث، وصِرْمة أرطى، وسمر، وسَليل سَلَم، ووَهْطُ عُرْفط، وحَرَجة طَلْح، وحدقة نخل وعنب، وخبراء سِدْر، وخُلَّة عُرفج، ووَهْط عُشر.

وفي الصحاح [١] يقال توطة من طَلْح. وعِيص من سِدْر، وفَرش من عُرفط، وغَدَر من سَلَم، وسَلِيل من سَمُر، وقَصِيمة من غَضى ومن رِمْث، وصَريمة من غضى ومن سَلَم، وحَرَجة من شجر.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف سمعت أبا زيد يقول يُسمَّى الطَّعام الذي يُصْنَع عند العُرس الوليمة، والذي عند الإملاك: النَّقيعة، والذي عند بناء دار: الوكِيرة، وعند الخِتان الإعذار، وعند الولادة الخُرس، وكل طعام بعد صُنِع لدعوة فهو مَأْدبة.

قال الفراء: والنقيعة؛ ما صَنعه الرجل عند قُدُومه من سفر.

وفي الجمهرة[٢] الشُّنْداخي: طعام الإملاك، والعَقيقة: ما يُذْبح عن المولود، والوَضيمة: طعامُ المأتم، النَّقيعة: طعامِ قدوم المسافر، والمأدبة والمدْعاة طعامُ أيّ وقت كان.

وقال ابنُ دريد في الجمهرة: قال أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب الأخفش – وهو في نوادر أبي مالك – قال: الشِّبْرُ: من طَرَف الخنصَر إلى طَرَف الإبهام، والفِتْر: مِنْ طَرَف الإبهام إلى طرف السَّبابة، والرَّتَب: بينَ السَّبابة والوسطى، والعَتَبَ: ما بين الوسطى والبِنْصر، والوَصيم: ما بين الخِنْصر والبِنْصر، وهو البُصْم أيضاً، ويقال: ما بين كل إصبعين فَوْت، وجَمْعه أفوات.

وفي فقه اللغة للثعالبي[٣] عن ثعلب عن ابن الأعرابي: الصَّباحة في الوجه، الوَضاءة في البَشرة، الجمال في الأنف، الملاحة في الفم، الحلاوة في العينين، الظَّرْف في اللسان: الرّشاقة في القدّ، اللّباقة في الشمائل، كَمال الحسن في الشعر.

وفيه يقال[٤]: فُلْكٌ مَشْحون، كأس دُهاق، وادٍ زَاخِر، بحرٌ طَامٍ، نهر طَافِح، عَيْنٌ ثَرّة، طَرْفٌ مُغْرَوْرِق، جفن مُتْرع، عين شَكْرَى، فؤاد ملآن، كيس أعجر، جفنة رَزُوم،

---

(١) لم أجد «توطة» في الصحاح، ولعلها: خوطة، وفي الصحاح يقال: خوط بان، الواحدة خوطة، ١١٢٥.

(٢) الجمهرة: ١/ ٢٥٧

(٣) فقه اللغة للثعالبي: ٤٨

(٤) فقه اللغة للثعالبي: ٥٧

قربة مُتاقة، مجلس غاصّ بأهله، جُرْج مقصّع إذا كان ممتلئاً بالدم، دجاجة مُرْتجة ومُمْكِنَة: إذا امتلأ بطنُها بيضاً[1].

وفيه الشَّعْر للإنسان وغيره، الصوف للغنم، المرْعِزّى[2] للماعز، الوَبَرَ للإبل والسّباع، العِفاء للحمير، الرّيش للطير، الزّغب للفرخ، الزِّفّ: للنعام، الهُلْب للخنْزير.

وفيه يقال فلان جائع إلى الخبز، قَرِم إلى اللحم، عَطْشان إلى الماء، عَيْمان إلى اللّبن، بَرِد إلى التمر، جَعِم إلى الفاكهة، [شَبِق إلى النكاح][3].

وفيه[4]: تقول العرب يده من اللحم غَمِرة، ومن الشحم زَهِمة، ومن السمك ضمِرة[5]، ومن الزيت قَنِمة، ومن البيض زَهِكة، ومن الدّهن زَنِخة، ومن الخل خَمِطة[6]، ومن العسل والنَّاطف لَزِجة، ومن الفاكهة لزِقة، ومن الزعفران رَدِعة، ومن الطِّيب عَبِقة، ومن الدم ضَرِجة، [ومن الماء بَشِقَة][7]، ومن الطين رَدِغة، ومن الحديد سَهِكة، [ومن العَذِرَة طَفِسة][7]، [ومن البول وشِلة][7]، ومن الوسخ رَوِثة، ومن العمل مَجِلة، ومن البرد صَرِدة.

وفي الصحاح[8]: يدي من الحديد صَدِئة.

وقال أبو الطيب اللغوي في كتاب الفروق: يقال يده من اللحم غَمِرة، ونَدِلة، ومن اللبن وَضِرة، ومن السمك والحديد أيضاً سَهِكة، ومن البيض ولحم الطير زَهِمة، ومن العسل لثِقَة، ومن الجُبْن نَسِمة، ومن الوَدَك وَدِكة، ومن النقس طَرِسة، ومن الدُّهن والسّمن نَمِسة، ومن الخلّ خَمِطة، ومن الماء لَثِقَة ومن الخطاب رَدِعة، ومن الطين رَدِغة، ومن العجين لَوِثة، ومن الدقيق نَثِرة، ومن الرُّطب والتمر حَمِتة، ومن الزيت وَصِئة. ومن السَّويق والبزر رَغِفة، ومن النجاسة نَجِسة، ومن الأشنان حَرِضة، ومن البَقْل زَهِرة، ومن القار حَلِكة، ومن الفرصاد قَنِئة، ومن الرطاب مَصِعة، ومن

(١) في فقه اللغة للثعالبي: عن أبي عبيد، ص ٥٧

(٢) والمرعزاء أيضاً، فقه اللغة: ٩٢

(٣) زيادة ليست في فقه اللغة، انظر: ١٦٧

(٤) فقه اللغة: ٧٨

(٥) في فقه اللغة: صمرة بالصاد المهملة، ٧٨

(٦) في فقه اللغة: حمطة بالحاء المهملة: ٧٨

(٧) زيادة ليست في فقه اللغة.

(٨) الصحاح: ٧٨ (صدأ)

البطيخ نَضخَة، ومن الذهب والفضة قثمة، ومن الكامخ شَهِرة، ومن الكافور سَطِعة، ومن الدم شَحِطة، ومن التراب تَرِبة، ومن الرَّماد رَمِدة، ومن الصِّحناء صَحِنة، ومن الخمط مَسِسَة، ومن الخبز خَبِزة، ومن المسك ذَفِرة، ومن غيره من الطيب عَطِرة، ومن الشراب خمِرة، ومن الروائح الطيّبة أرِجة[1].

ونقلتُ من خطِّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي قال قال الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المغربي هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات، نقلتُ أكثره من خط أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأخذت بعضه عن أبي أسامة جنادة اللغوي، وكلّه على وزن فعلة بفتح الفاء وكسر العين، تقول: يدي من اللحم غَمِرة، ومن السَّمك صَمِرة، ومن البيض ذَفِرة ومَذِرة، ومن اللبن والزّبد وَضِرة، ومن السمن سَنِخة، ومن الجبن نَمِسة وسَنِمة، ومن العسل سَعِبة، ومن الفتات قَتِمة، ومن لحم الطير زَهِمة، ومن القديد زَنِخة، ومن الزيت وجميع الدهن قَنِمة، وقد جاء قَنِمة في التين ولا يثبت، ومن الخبيص لمِصة، ومن القَنْد قَنِدة، ومن الماء بَلِلة، ومن الخل خَلِلة، ومن الأشنان قَضِضة، وقال النامي: خَمِضة، قال: وإنما هي من الشراب قَضِضة، ومن الغلة غَرِزَة، ومن الحطب قَشِبة، ومن البزر والنِّفْط نَسِكة ونَسِمَة، وقد مرّ نَسِمة في الجبن، ومن الزّعفران إن أردت الريح عَبِكة، وإن أردت اللون عَلِكة.

وقال ثعلب في الزعفران: عَطِرة، ومن الرياحين والأزهار زَهِرة، ومن الحناء قَنِئة.

قال ابن خالويه: من الرياحين ذَكِية، ومن جميع الطِّيب رَدِعة وعَبِقة، ومن المسك خاصة ذَفِرة، ومن المداد زَوِطة، ومن الحبر وَحِرة، ومن الحديد والصفر ونحوهما سَهِكة، ومن الطين رَدِغة، ومن الحمأة ثَبِطة، ومن الدم سَلِطة. وقال ثعلب: عَلِقة، ومن النَّجْو قَذِرة، وقال ثعلب: وحِرة.

قال وروي لنا عن ثعلب أنه قال: لليد من هذا كله زَهِمة إلا الطّيب والقَذر.

وفي أمالي الزجاجي قال الفراء: يده من العنبر عَبِقة، ومن الشحم وَدِكة، ومن الطين لَثِقة، ومن الشَّهد شَتِرة.

وقال غير الفرّاء: يده من الودك زَهِمة، ومن القديد لَزِجة، ومن السمن قَنِمة،

---

(١) انظر ادب الكاتب: ١٧٨، ١٧٩.

ومن الجبن نَسِمة، ومن الخلّ نَقِبة، ومن البيض مَذِرة، ومن الريحان خَمِرة، ومن الفاكهة زَلِجة، ومن الدّهن سَنِخَة، ومن الدم عَرِكة، ومن ريح الجورب زَفِرة، ومن الجلود دَفِرة، ومن الرَّطب وَثِرة، ومن رائحة هن المرأة بَغِمة.

قال الزجاجي وقال أبو إسحاق الأشعري قال الفراء: يدُه من السمك طَمِرة، ومن الشهد نَشِرة.

النوع الثلاثون

معرفة المطلق والمقيد

عقد له ابنُ فارس في فقه اللغة باباً فقال[١]: باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات، وأقلها ثنتان: من ذلك: المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكونَ عليها طعام؛ لأنّ المائدة من مادني يَميدُني إذا أعطاك وإلا فاسمُها خوَان، والكأسُ لا تكون كأْساً حتى يكونَ فيها شرابٌ وإلا فهو قَدَح أو كوب. والحُلّة: لا تكون إلا ثوبين إزار ورداء من جنس واحد، فإن اختلفا لم تُدْع حُلّة. والظعينة: لا تكون ظعينةً حتى تكون امرأة في هَوْدج على راحلة. والسَّجْل: لا يكون سجْلاً إلا أن يكون دَلْواً فيها ماء. واللِّحْية: لا تكون لِحيةً إلا شعراً على ذَقَن ولَحْيَيْن. والأريكة: لا تكون إلا الحجَلة على السرير. وسمعت علي بن إبراهيم يقول: سمعت ثعلباً يقول: الأريكة لا تكون إلا سريراً مُتَّخذاً في قُبةٍ عليه شَواره[٢] ونَجَدُه.

والذَّنُوب: لا يكون ذَنوباً إلا وهي مَلأى، ولا تسمى خالية ذَنُوباً. والقلم: لا يكون قلماً إلا وقد بُري وأُصْلح، وإلا فهو أنبوبة.

وسمعتُ أبي يقول: قيل لأعرابي: ما القلم؟ فقال: لا أدري. فقيل له: تَوَهَّمه. فقال: هو عودٌ قُلِّم من جانبيه كتقليم الأُظْفُور[٣] فسُمِّي قلماً. والكوب: لا يكون إلا بلا عُرْوة. والكوز: لا يكون إلا بعروة.

وقال الثعالبي في فقه اللغة[٤]: باب الأشياء تختلفُ أسماؤها وأوصافها باختلاف

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٩٨.

(٢) الشَّوَار: الحُسْن والهيئة واللباس والزينة، القاموس (شار).

(٣) الأُظْفُور: الظُّفر، وقول الجوهري جمعه: أظفور غلط وإنما هو واحد، القاموس: (ظفر).

(٤) فقه اللغة للثعالبي: ١٥.

أحوالها - لا يقال كأسٌ إلا إذا كان فيها شرابٌ، وإلا فهي زجاجة. ولا يقال مائدةٌ إلا إذا كان عليها الطعام، وإلا فهي خوان. ولا يقال كوز إلا إذا كان له عروة، وإلا فهو كوب. ولا يقال قلمٌ إلا إذا كان مَبْرِيّاً، وإلا فهو أنبوبة. ولا يقال خاتمَ إلا إذا كان فيه فصّ، وإلا فهو فَتْخَة. ولا يقالُ فروٌ إلا إذا كان عليه صوف، وإلا فهو جلد، ولا يُقال رَيْطَة إلا إذا لم تكن لِفْقَين، وإلا فهي مَلاءة. ولا يقال أريكة إلا إذا كان عليه حَجَلة، وإلا فهي سرير[1]. ولا يقال نَفَق إلا إذا كان له مَنْفذ، وإلا فهو سَرَب. ولا يقال عِهْن إلا إذا كان مصبوغاً، وإلا فهو صُوف. ولا يقال خِدْرٌ إلا إذا كان مشتملاً على جارية، وإلا فهو سِتْر. ولا يقال: لحم قَدِير إلا إذا كان معالَجاً بتوابل، وإلا فهو طبيخ. ولا يقال مِغْول إلا إذا كان في جوفه سوط وإلا فهو مِشْمَل، ولا يقال سَياعٌ إلا إذا كان فيه تِبْن، وإلا فهو طِين. ولا يقال مُورٌ للغبار إلا إذا كان بالريح، وإلا فهو رَهْج. ولا يقال رَكيَّة إلا إذا كان فيها ماء[2]، وإلا فهي بئر. ولا يقال مِحْجَن إلا إذا كان في طرَفه عُقَّافة، وإلا فهي[3] عصا. ولا يقال مأْزِق ولا مأْقِط إلا في الحرب وإلا فهو مَضيق. ولا يُقال مُغلْغَلة إلا إذا كانت محمولةً من بلد إلى بلد وإلا فهي رسالة، ولا يقال قَراح إلا إذا كانت مهيَّأة للزراعة، وإلا فهي بَراح. ولا يقال وَقُود إلا إذا اتَّقدت فيه النار، وإلا فهو حَطب، ولا يقال عَويل إلاَّ إذا كان معه رفْعُ صَوْت وإلا فهو بكاء، ولا يقال ثَرى إلاَّ إذا كان نَدِيّاً، وإلا فهو تُراب، ولا يقال للعبد آبق إلا إذا ذَهَب من غير خَوْف ولا كَدٍّ عمل وإلا فهو هارب، ولا يقال للريق رُضاب إلا ما دام في الفم فإن فارقَه فهو بُزاق، ولا يقال للشجاع كَميّ إلا إذا كان شاكي السلاح وإلا فهو بَطَل، ولا يقال للبعير رَاوية إلا ما دام عليه الماءُ، [ولا يقال للرَّوْث فَرْث إلا ما دام في الكَرِش][4]، ولا يقال للدَّلو سَجْل إلا ما دام فيها الماء قَلّ أو كثر، ولا يقال لها ذَنُوب إلا ما مَلأى، ولا يقال للطبق مِهْدًى إلا ما دامت عليه الهديَّة، ولا يقال للذَّهب تِبْر إلا ما دام غير مصوغ، ولا يقال للحجارة رَضْف إلا إذا كانت مُحْماة بالشمس أو النار، ولا يقال للثوب مُطْرَف إلا إذا كان في طرفيه علَمان، ولا يقال للعظم غَرْق[5] إلا ما دام عليه لحم، ولا يقال للخيط سِمْط إلا ما دام فيه خرز، ولا يقال للقومِ رُفْقة إلا ما داموا منضمين في مجلس واحد مَسيرٍ

---

(١) وبعده في فقه اللغة: «ولا يقال لطيمة إلاّ إذا كان عليها طِيب، وإلاّ فهي عِيْر» ص١٥.

(٢) وبعده في فقه اللغة: (أقلّ أو كثر)، ص ١٦.

(٣) في فقه اللغة: (فهو) ص ١٦.

(٤) زيادة ليست في فقه اللغة، انظر ص: ١٧.

(٥) في فقه اللغة: عَرْق، ص: ١٧.

واحد، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة، ولم يذهب عنهم اسم الرفيق، ولا يقال للشمس الغَزالة إلا عند ارتفاع النهار، ولا يقال للمرأة عاتق إلا ما دامت في بيت أبويها، ولا يقال ظَعينة إلا ما دامت راكبةً في الهودج، ولا يقال للسرير نَعْش إلا ما دام عليه الميِّت، ولا يقال للثوب حُلة إلا إذا كانا اثنين من جنس واحدٍ، ولا يقال للحَبْلِ قرَن إلا أن يُقْرَن فيه بعيران، ولا يقال للبطيخ حَدج إلا ما دامت صغاراً خُضراً، ولا يقال للمجلس النّادي إلا ما دام فيه أهلُه، ولايقال للريح بَليل إلا إذا كانت باردةً وكان معها نَدًى، ولا يقال للبخيل شحيح إلا إذا كان مع بُخْله حريصاً، ولا يقال للذي يجد البرد خَرِص و [خَصِر][1] إلا إذا كان مع ذلك جائعاً، ولا يقال للماء الملح أُجاج إلا إذا كان مع مُلوحته مُرّاً، ولا يقال للإسراع في السر إهْطاعٌ إلا إذا كان معه خوف،ولا إهراع إلا إذا كان معه رِعْدة، وقد نطلق القرآن بهما. ولا يقال للجبان كَعٌّ إلا إذا كان مع جُبْنِه ضعيفاً، ولا يقال للمقيم بالمكان مُتَلَوِّم إلا إذا كان على انتظار، ولا يقال للفرس محجّل إلا إذا كان البياض في قوائمة الأربع أو في ثلاث منها، هذا جميع ما ذكره الثعالبي.

وقال ابن دُريد: لا يُقال جَفير[2] إلا وفهي النبل، فلا يسمى إذا كان فارغاً جفيراً، ولا يُسمي الجيش جَحْفلاً حتى يكونَ فيه خيل، ولا يُقال للجماعة عَرْجلة حتى يكونوا مشاةً على أقدامهم، وكذا الحرْجلة.

قال وقال أبو عبيدة: لا يُقال في البئر جُبٌّ حتى يكون مما وُجد محفوراً، لا ما حَفره الناس.

قال: وقال قومٍ لا يُسمى الزِّق[3] زِقّاً حتى يُسْلخَ عن عنقه؛ لأنهم يقولون: زقِقت المسك تزقيقاً إذا سلخته من عنقه، قال: ولا يكون البَهْتُ إلا مُواجهة الرجل بالكذِب عليه.

وقال بعض أهل اللغة: لا يكون السَّغْب إلا الجوعَ مع التَّعب. وقال قوم:لا يسمى أبكمٍ حتى يجتمع فيه الخرسُ والبلَه [4]. قال: ولا يقال حاطُوم[5] إلا للجَدْب المُتَوالي سنةً على سنة.

---

(١) زيادة ليست في فقه اللغة للثعالبي، انظر الصفحة: ١٧.

(٢) الجفير: جعبة من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها، القاموس: (جفر).

(٣) الزق: السِّقاء، أو جلدٌ يُجزُّ ولا ينتف للشراب وغيره، القاموس: (زقّ)

(٤) المَلَهُ، المليه: المليح، وأملهتَ أعذرت وبالغت، وممتله العقل: ذاهبه، قاموس: (مله).

(٥) الحاطوم: السَّنَةُ الشّديدة، القاموس: (حطم).

وفي أمالي القالي[1]: قال اللغويون منهم يعقوب بن السكيت: الثَّرْثارون الذين يُكْثِرُون القول، ولا يكون إلا قولاً باطلاً.

وقال يونس في نوادره: قال أبو عَمْرو بن العلاء: لا يكون الشُّواظ إلا من النار والنحاس جميعاً.

وفي أمالي ثعلب[2]: قال الكلابي: لا تكون الهَضْبَة إلا حمراء، ولا تكون القُنّة إلا سوداء، ولا يكونُ الأعْبل والعَبلاء إلا أبْيضين.

قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات: قال أبو الحسن بن كيسان: الظَّعينةُ: من الأسماء التي وضعت على شيئين إذا فارق أحدُهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم؛ لا يُقال للمرأة ظعينة حتى تكونَ في الهوْدَج، ولا يقال للهودج ظعينة حتى تكون فيه المرأة. كما يقال جِنازة للميت إذا كان على النعش، ولا يقال للميت وحده جنازة ولا للنَّعْش وحده جِنازة. كما يقال للقَدَح الذي فيه الخمر كأس ولا يقال ذلك للقدح وحده ولا لِلْخمر وحدها.

النوع الحادي والثلاثون

معرفة المشجّر

ألَّف في هذا النوع جماعةٌ من أئمة اللغة كُتباً سمَّوْها «شجر الدر» منها شجر الدرّ لأبي الطيب اللغوي.

قال أبو الطيب في كتابه المذكور: هذا كتابُ مُداخلة الكلام للمعاني المختلفة سميناه «كتاب شجر الدر» لأنّا ترجمنا كل باب منه بشجرة، وجعلنا لها فروعاً، فكلٌّ شجرة مائةُ كلمة، أصلها كلمةٌ واحدة، وكل فرع عشر كلمات، إلا شجرة ختمْناً بها الكتاب عددُ كلماتها خمسُمائة كلمة، أصلُها كلمةٌ واحدة، وإنما سمينا الباب شجرة لاشْتجار بعض كلماته ببعض أي تَداخله، وكلُّ شيء تداخل بعضه في بعض فقد تشاجر، فهذا الوجه الذي ذهبنا إليه.

شجرة — العين: عين الوَجْه، والوَجْه: القَصْد، والقصد: الكَسْر، والكَسْر:

---

(١) أمالي القالي: ٢/٢٩٦.

(٢) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٥.

جانب الخباء، والخباء مصدر خَابأْت الرجل إذا خبأت له خبأ وخبأ لك مثله. والخبْء: السحاب من قوله تعالى: ﴿يُخْرِج الخبْء في السموات والأرض﴾[1]. والسَّحاب[2]: اسم عِمامة كانت للنبي ﷺ. والنّبي[3]: التلّ العالي. والتلّ مصدر التَّليل، وهو المصروع على وجه، والتليل: صفح العُنُق. والعنق: الرِّجْل من الجراد، والرّجل: العَهْد، والعَهْد: المطر المُعَاود. والمُعَاوِد: المريض الذي يَعُودك في مَرضك وتعوده في مرضه، والمريض: الشاكّ. وفي التنزيل: ﴿في قلوبهم مَرض﴾[4] أي شكّ، والشّاك: الطاعن، يقال شكّه إذا طَعَنه، والطّاعن: الدّاخل في السنّ، والسِّنّ: قرن من كلأ أي قطْعة، والقَرْن: الأمّة من الناس، والأُمة: الحِينُ من الدهر، والحِين: حَلْب الناقة من الوقت إلى الوقت، والحلب: ماء السماء، والسماء: سَقْف البيت، والبَيْت: زوج الرّجل، والزوج: النمط من فرش الدّيباج. والفَرْش: صغار الإبل، من قوله تعالى: ﴿حَمُولة وفَرشاً﴾[5]، والإبل[6] قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيفَ خُلِقَت﴾[7]. قالوا: الغيم،والغيم: الصَّدَى من العطش، والصَّدى: ما تحتوي عليه الهامة من الدّماغ، والهامة: جمع هائم وهو العَطْشان، والهائم: السائح في الأرض، والسائح: الصائم، وبه فسّر ﴿السائحون﴾[8]. والصائم: القائم، والقائم: صَوْمَعَة الرَّاهب، والرَّاهب: المتخوّف، والمتخوّف الذي يَقْتَطِع مالَ غيره فينتقصه، ومنه قوله تعالى: ﴿أو يأخُذهُم على تَخوّف﴾[9]. والمال: الرّجل ذو الغنى والثّراء، والثّراء:كثرة الأهل، والأهل: الخليق، يقال: فلان أهلٌ لكذا أي خَليق به. والخَليق: المخلوق أي المقدّر، والمخلوق: الكلام الزّور، والزور: القوة، والقوّة:

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ٢٥.

(٢) في النهاية في غريب الحديث: «كان اسم عمامة النبي ﷺ السَّحاب» سُمِّيت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء، ٢/ ٣٤٥.

(٣) النبيءُ: المخبر عن الله تعالى، وترك الهمز المختار، والنبيء الطريق الواضح، والمكان المرتفع المحدودب كالنابئ، القاموس: (نبأ).

(٤) سورة المدّثر: ٧٤/ ٣١.

(٥) سورة الأنعام: ٦/ ١٤٢.

(٦) الإبل: في حديث الاستسقاء: «فالّف الله بين السحاب فأُبلْنَا» أي مُطرنا وابلاً، وهو المطر الكثير القطر، والهمزة فيه بدل من الواو، مثل أكّد، ووكّد. النهاية في غريب الحديث: ١/ ١٦.

(٧) سورة الغاشية: ٨٨/ ١٧.

(٨) سورة التوبة: ٩/ ١١٢.

(٩) سورة النحل: ١٦/ ٤٧.

الطاقة من طاقات الحبْل، والطاقة: المَقْدرة، والمقدرة: اليَسار، واليَسار، خلاف اليمين، واليمين: الأليَّة، والأليّة: التقصير، والتَّقْصير: خلاف الحَلْق، والحَلْق: الذبح، والذبح: الشقّ، والشق: شِدّةُ الأمر على الإنسان، والشدّة: الجلَد، والجَلَد: الحزْم من الأرض، والحزْم: شدّة حِزام الفرس، والحِزام مصدر تحازم الرّجلان إذا تباريا أيهما أحْزم للخيل أي أحذق بحزمها، والأحزم: الأحكم في الأمور، والأحكم: الأمنع، والأمنع: الجانب المَنيع، المَنيع: الشيء الممنوع ممّن طلبه، والطّلب: القوم الطالبون، والقوم: الرجل القائم، والقائم: المصلّي، والمصلّي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق في الجَرْي، والجري: الإفاضة في الأخبار، والإفاضة الانكفاء، والانْكفاء: انكباب الإناء، والانكباب: دنوّ الصدر من الأرض، والصَّدْر: الرئيس، والرئيس: المصاب في رأسه بِسَهْم، والسهم: القسْط من الشيء، والقسط: العَدْل، والعَدْل: المَيْل، والمَيْل: الحُبّ، والحبّ: آنيةَ من الجَرِّ: والجَرّ: سَفْح الجبل، والسّفح: الصّب، والصّب: الدنف من عِشْقٍ به، والدنف: العلّة، والعلة، السبب، والسَّبب: الحبل، والحبل: صيد العصفور بالحبالة، والعُصْفُور: غرّة دقيقة في جبين الفرس، والغُرّة: أول ليلةٍ يُرَى فيها الهلال، والهِلال: الرّحى المَثْلومَة، والرَّحى: سيّد القبيلة. والقبيلة: واحد شؤون الرأس، والشؤون: الأحوال،والأحوال: جمع حالة، والحالة: الكارة، والكارة: جمع كائر وهو الذي يكوّر عمامته على رأسه، والرأس: فارس القوم، والفارس: الكاسر فرسة السّبع، والكاسر: العُقاب، والعُقَاب: رَاية الجيش، والجيش: جَيَشان النّفس، والنّفس: مِلْءُ كفٍّ مِن دِباغ، والكف: خياطة كفة الثوب، والثوب: نفس الإنسان، والإنسان: الناس كلهم قال الراجز: [من الرجز]

وعصبة نبيهم مِن عدنان بها هدَى اللّه جميع الإنسان

فرع - والعَيْنُ: عين الشمس، والشمس: شمَاس الخَيْل، والخيل: الوَهْم، والوَهْم[1]: الجمل الكبير، والجمل: دابّة من دوابّ البحر، والبحر: الماء المِلح، والمِلْحُ: الحُرمة، والحرمة: ما كان للإنسان حراماً على غيْره، وحرام: حيٌّ من العرب، والحيّ: ضد الميت.

فرع - والعين: النقد، والنقد: ضربك أذن الرجل أو أنفه بإصبعك، والأذُن: الرجلُ القابلُ لما يسمع. والقابل: الذي يأخذ الدّلو من الماتح[2]، والدّلو: السير

---

(١) الوَهْم: الجمل الذّلول في ضخم وقُوّة، والرَّجل العظيم، القاموس (وهم).

(٢) الماتح: الذي ينزع الماء من البئر، وبئر مَتُوح: يُمَدُّ منها باليدين على البكرة، القاموس: (متح).

الرفيق، والرفيق: الصاحب، والصاحب: سيف، والسيف: مصدر ساف[1] ماله إذا أوْدَى، وأودى الرجل: إذا خرج من إحليله الوَدْي، والوَدِيّ: الفسيل.

فرع - والعَيْن: موضع انفجار الماء، والانفجار: انشقاقُ عمودِ الصبح، والصّبح جمع أصبح وهو لَوْن من ألوان الأسود[2]، واللون: الضَّرْب، والضَّرْب: الرجل المهزول، والمهزول: الفقير، والفقير: المكسور فِقَر الظَّهْر، والفقر: البوادر، والبوادر: أُنوف الجبال، والأنوف: الأوائل من كلّ شيء، والواحد أُنُف بضم الهمزة وفي النون الضم والسكون.

فرع - والعَيْنُ: عَيْنُ الميزان، والميزان: برج في السماء، والسماء: أعلى متن الفرس، والمَتْن: الصُّلب من الأرض، والأرض: قوائم الدابة، والقوائم جمع قائمة، وهي السارية، والسارية: المُزْنة تنشأ ليلاً، والليل: فرخ الكروان، والفَرْخُ: ما اشْتَملتْ عليه قبائلُ الرأس من الدِّماغ، والقبائل من العرب: دون الأحْياء.

فرع - والعَيْنُ: مَطَرٌ لا يُقْلِع أياماً، ومطر حَيّ من أحياء العرب، والأحْياء، جمع حَياء الناقة، والحياء: الاسْتحياء، والاستحياء: الاستبقاء، والاستبقاء: التماس النّظرة، والالتماس: الجِماع، والجِماع ضدّ الفِراق، والفِراق جمع فَرَق وهو ظرف يسع ستّين رطلاً، والفرَّق جمع فارق، والفارِق من النوق والأتن: التي تذهب على وجهها عند الوِلادة فلا يُدْرَى أين تنتج.

فرع - والعَيْنُ: رئيس القوم، والرئيس: المُصاب في رأسه بعصاً أو غيرها، والرأس: زعيم القبيلة أي سيّدها، والزَّعيم: الصبير أي الكفيل، والصبير: السحَاب الأبيض المُتراكِم أعناقاً في الهواء، والأعناق جمع عنق، والعُنُق: الرِّجْل من الجراد، والجَراد: العَهْد، والعَهْد: المطر الأول في السنة، والأول: يوم الأحد في لغة أهل لجاهلية.

روى أبو بكر بن دريد[3] عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأبي عبيدة وأبي زيد كلهم، قالوا حدثنا يونس بن حبيب عن أبي عمرو قال: كانت العرب في الجاهلية تسمي الأحد الأوّل، والاثنين الأهون، وبعضهم يقول الأهود، والثلاثاء جُبَارا، والأربعاء دُبارا، والخميس مُؤْنسا، والجمعة العَرُوبة، وبعضهم يقول: عَرُوبة فلا يعرفها، والسبت شِيارا.

---

(١) ساف المال يَسوف ويَساف: هلك، أو وقع فيه، القاموس (سوف).

(٢) الصُّبْحَةُ: سواد إلى الحمرة، أو لون يضرب إلى الشهبة، أو إلى الصهبة، القاموس: (صبح).

(٣) الجمهرة: ٣ / ٤٨٩، وانظر الأيام والليالي والشهور للفرّاء: ٦-٧.

فرع - والعَيْنُ: نفس الشيء، والنفس: ملء الكف من دباغ، والكفّ: الذَّب، والذَّب: الثّوْر الوَحْشي، والثور:قشور القصب تعلو على وَجْه الماء، والقَصَب: رِهان الخيل، والرِّهان: المُرَاهنة من الرهون، والمراهنة: المقاومة، فلان يراهن فلاناً أي يُقاوِمه، والمُقاومة مع الرَّجُل: أن تذكر قومك ويذكر قومه فتتفاخرا بذلك، والقوم: القيام.

فرع - والعَيْنُ: الذّهب، والذّهب: زوال العَقْل، والعَقْلُ: الشدّ، والشدّ الإحكام، والإحكام: الكفّ والمَنْع، والكف: قدَم الطائر، والقدم: الثبوت، والثبوت جمع ثَبْت من الرِّجال وهو الشُّجاع، والشجاع: الحيّة، والحية: شجاع القبيلة. يقال فلان حيّةٌ ذكر إذا كان شجاعاً جَرِيًّا قال الشاعر[1]: [من البسيط]

وإن رأيتَ بـوادٍ حيـةً ذَكَـرا ... فاذهب ودَعْني أُمارسُ حَيَّة الوَادِي

هذا آخر هذا المثال، وفي الكتب المؤلفة في هذا النوع أمثلة كثيرة من ذلك.

لطيفة - هذا النوع يناظره من علم الحديث نوع المسلسل.

النوع الثاني والثلاثون

معرفة الإبدال

قال ابنُ فارس في فقه اللغة[2]: من سُنَن العرب إبدالُ الحروف، وإقامةُ بعضها مقام بعض: مَدَحَه ومَدَهَه، وفرس رِفَلّ[3] ورِفَنّ، وهو كثير مشهور، قد ألف فيه العلماء؛ فأما قوله تعالى: ﴿فانْفَلَقَ فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ﴾[4]. فاللام والراء متعاقبان، كما تقول العرب: فَلَق الصبح وَفرَقه.

وذُكر عن الخليل، ولم أسمعه سماعاً، أنه قال في قوله تعالى: ﴿فجاسُوا خلالَ الدِّيارِ﴾[5] إنما أراد فحاسُوا؛ فقامت الجيم مَقامَ الحاء، وما أحسب الخليلَ قال هذا، انتهى.

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ٣٣، وله أو للحارث بن بدر في شرح شواهد الإيضاح: ٤٢٨، وبلا نسبة في الجمهرة: ٥٧٦. والحيوان: ٤ / ٢٣٥.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة:

(٣) الرِّفَلّ: الطويل الذّنَب، والواسع الجلد، والكثير اللحم، القاموس: (رفل).

(٤) سورة الشعراء: ٢٦ / ٦٣.

(٥) سورة الإسراء: ١٧ / ٥

وممن أَلَّفَ في هذا النوع ابن السكّيت[1]، وأبو الطيب اللغوي.

قال أبو الطيب في كتابه[2]: ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقة؛ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد.

قال: والدليلُ على ذلك أن قبيلةً واحدةً لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزةً وطوراً غير مهموزة، ولا بالصّاد مرة، وبالسين أخرى؛ وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدرة عَيْناً؛ كقولهم في نحو أنْ عَنْ[3]؛ لا تشتركُ العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون. انتهى.

وقال أبو حيَّان في شرح التسهيل: قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ: قلما تجدُ حرفاً إلا وقد جاء فيه البدلُ، ولو نادراً.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: باب المُبْدَل من الحروف - مدَهْتُه أمْدهُه مَدْهاً، يعني مَدَحْته، واستَأْدَيْتُ عليه مثل استَعْدَيْتُ، والأَيْم[4] والأيْن: الحية، وطانَه اللّه على الخير وطَامَه يعني جَبَله، وفناء الدار وثناء الدار بمعنى، وجَدَث وجَدَف للقبر، والمغافير والمغاثير[5]، وجَذَوْتُ وجَثَوْتَ، والجذْوُ أن تقوم على أطراف الأصابع، ومَرَث فلان الخبزَ في الماء ومَرَدَه[6]، ونبض العرق ونَبَذ، وقد تَرَيَّع[7] السرابُ وتَرَيَّه إذا جاء وذَهب، وهَرَت الثَّوب وهرَدَه إذا خَرّقه، وهو الغَرين والغرْيَل يعني ما في أسفل الحَوْض من الثُّفْل، وما بقى في أسفل القارورة، وهو شَثْن الأصابع وشَثْل[8]، وكَبْنُ الدَّلْو وكبْلُها، يعني شَفَتها.

---

(1) كتاب ابن السكيت «الإبدال»، وهو العنوان نفسه لكتاب أبي الطيب اللغوي، وانظر أدب الكاتب: ٥١٧ - ٥٢٢.

(2) بدأ الكتاب المطبوع لأبي الطيب اللغوي المسمى «الإبدال» بباب: الباء والذال، فسقطت منه المقدمة وبضعة أبواب، انظر الإبدال: ص ١، ومقدمة المحقق.

(3) قال الثعالبي في فقه اللغة: العنعنة تَعرِض في لغة قُضَاعة كقولهم: ظننتُ عنك ذاهب، أي أنّك، ص ١٠٧.

(4) الأَيْم: الحَيَّةُ الأبيض اللطيف، القاموس: (أيم).

(5) المغْثَر: شيء ينضحه الثُّمام والرِّمثُ كالعسل والجمع: مغاثير ومثله مغافير، القاموس: (غثر، غفر).

(6) مرث الشيءُ: نقعه في الماء، ومرد الخبز: ماثه حتى يلين ومثله مرسه، القاموس (مرث، مرد)، وانظر ديوان الأدب: ٢/١٠٣، ١١٥.

(7) تَرَيَّع: تَلَبَّث وتَوَقَّف وتَحَيَّر، وتريع السراب: جاء وذهب، وراه يريه: جاء وذهب، وتريّه السّحاب تريّع. القاموس: (راع، راه).

(8) شَثْل: في القاموس: شثلت أصابعه: غلظت، فهو شثل الأصابع وشثنها، (شثل، شثن).

ومن المضاعف: قَصَّيت أظفاري بمعنى قَصصت، والتَّصْدِيَةُ التصفيق، والصوت، وفعلت منه صددت أصد؛ ومنه ﴿إذا قومُك منه يصدُّون﴾[1]؛ فحوّل إحدى الدَّالين ياء، ومنه قول العجّاج[2]: [من الرجز]

* تقضّى البازي إذا البازِي كَسَرْ *[3]

وهو من انقضَضْتُ، وكذلك تَظَنيْت من ظنَنْتُ، ولبيك من لبَبْتُ بالمكان أقمتُ به، انتهى.

وهذه أمثلة من كتاب الإبدال ليعقوب بن السكيت:

فمن إبدال الهمزة هاء[4]: أيا وهَيَا، وإياك وهياك، واتمألّ السنام واتمهل إذا انتصب، وأرحت دابتي وهَرَحْتها، وأبَزْت[5] له وهَبَزت له، وأرَقْتُ الماء وهَرقته.

ومن الهمزة والعين[6]: آديته على كذا، وأعديته: أي قوّيته وأعَنْتُه، وكثَّأ اللبن وكثّع وهي الكُثْأة والكُثْعَة، وهي أن يعلو دسمه وخُثُورته على رأسه في الإناء، وموت ذؤاف وذُعَاف، وهو الذي يعجّل القتل، وأردت أنْ تفعل وعَن تفعل، ولعلني ولأنّني، والْتُمِئ لونهُ والتمُع، وهو السّأف والسَّعف[1]، والأُسُن: قديد الشَّحم، وبعضهم يقول: العُسُن.

ومن الهمزة والواو[7]: أرّخ الكتاب وورَّخَه، والإكاف والوكاف[8]، وأكّدت

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٧.

(٢) وقبله: «إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَرْ».

وللعجاج في ديوانه: ١ / ٤٢، واللسان: (ضبر، ظفر، عمر) وأدب الكاتب: ٤٨٧، والأشباه والنظائر: ١ / ٤٨، وإصلاح المنطق: ٣٠٢، والدرر: ٦ / ٢٠، وشرح المفصَّل ١٠ / ٢٥، والممتع في التصريف: ١ / ٣٧٤، والتنبيه والإيضاح : ٢ / ١٥٨، والتاج: (فضض)، وديوان الأدب: ٢ / ١٥٦، ١٥٨، ٤ / ١٣٢، وتهذيب اللغة: ٣ / ٢٩، وبلا نسبة في الخصائص: ٢ / ٩٠، وشرح الأشموني: ٣ / ٨٧٩، ومقاييس اللغة: ٤ / ٢١، والمخصص: ٨ / ١٣٢، ٩ / ١٤٣، ١١ / ١٢، ١٢ / ٣٠١، وديوان الأدب: ٢ / ٤٠٢، والتاج : (ضرب)، وتهذيب اللغة: (٨ / ٢٥٢).

(٣) أراد: تَقَضَّض، والبازيُّ: ضرب من الصّقور، وكسر الطائر كسراً وكسوراً. ضم جناحيه يريد الوقوع، القاموس: (بزي، كسر).

(٤) إبدال الهمزة هاء: إبدال ابن السكيت: ٨٩.

(٥) أبز الظبي يأبز أبوزاً، وابزى: وثب، وتطلّق في عدوه. وهبز يهبز هبوزاً: مات فجاة، القاموس: (أبز، وهبز).

(٦) إبدال الهمزة والعين: الإبدال لابن السكيت: ٨٤.

(٧) إبدال الهمزة والواو: الإبدال لابن السكيت: ١٣٨.

(٨) الإكاف والوكاف: برذعة الحمار، القاموس: (أكف).

العهد ووكَّدته،وآخيته وواخيتُه، وآصدت الباب وأوْصدْتُه، وما أبَهْتُ له، وما وبَهت له، ووشاح وإشاح، ووِسادة وإسادة، وذأى البقل يذأى بلغةِ أهل الحجاز، ولغة نجد، ذوَى يذوِي.

ومن الهمزة والياء[١]: رجل ألْمَعيّ ويَلْمَعي[٢]، ويَلَمْلم وألَملم: جبَل، ورمحٌ يَزَنيّ وأزني. ويرقان وأرقان: داءٌ يصيب الزّرع. ويقال للرجل الشديد الخصومة [والجدل][١]: ألدّ ويَلدّ، ويَلَنْدَد وألَنْدد[٣]. ويَبْرِين وأبْرِين: موضع. [وهذه][١] أذْرِعات ويَذْرِعات. وطير يَناديد وأناديد: مُتفرِّقة.

وعود يَلَنْجُوج وألَنْجُوج. وسهم يَثْرَبيّ وأثْرَبي منسوب إلى يثرب.

ويُسْرُوع وأُسْرُوع دويْبة. وقطع اللّه يَدَيْه وأدَيْه. ويعصُر وأعصُر، وفي أسنانه يَلَل وألَلٌ إذا كان فيها إقبالٌ على باطن الفم.

ومن الباء والميم[٤]: الظَّأْبُ والظَّأْم: سلْف الرجل، يقال: تَظَاءَبا وتَظاءَما: إذا تزوّجا أختين، والربا والرما[٥]، وما اسْمك وبَا اسمك، ويقال للعجوز وكل مسنّة: قَحْبة وقَحْمة، والرُّجْبة والرُّجْمة: ما تُعْمَد به النخلة لئلا تقع، وسبّد شَعْره وسمّده أي حلَقه، والسَّاسم والساسب: شجر، وما عليه طِحْربة وطِحْرِمة أي خرقة، وضربة لازب ولازم، وهو يرمي من كثَب ومن كثَم: أي من قرب وتمكّن، ووقَع في بنات طمار وطَبار أي داهية، وعَجْب الذنَب وعَجْمه، وأسود غَيْهَب وغَيْهَم، وأزمة وأزبة وهي الشِّدّة والضيق، وزكَب بنُطفته زكَم أي قذف بها، والقَرْهب والقَرْهَم: السيّد، ويقال: مهلاً وبَهلاً في معنى واحد.

وقال أبو عمرو: يقال: مهلاً، وبهلاً إتباع، ويقال للظليم أرْمد وأربد وهو لون إلى الغُبْرة. وقال بعضهم: ليس هذا من الإبدال، ومعنى أرْبد نسبة إلى لون الرماد.

ومن التاء والدال[٦]: اعتدّه وأعدّه، وسَبَنْتَى وسَبَنْدى للنَّمِر، والتوْلَج والدَّوْلَج: الكِناس، ومدّ في السَّيْرِ ومتّ، والسَّدَى والسَّتَى لسَدَى الثَّوب.

---

(١) إبدال الهمزة ياءً: ١٣٦، ١٣٧، وما بين قوسين زيادة منه.

(٢) الألمع والألمعي واليلمعي: الذكي المتوقِّد، القاموس: (لمع).

(٣) الألندد واليلندد: الطويل الأخدع من الإبل، والخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، القاموس: (لدد).

(٤) إبدال الباء ميماً: ٧٤.

(٥) في القاموس: الرِّماء كماء: الرِّبى: (رمى).

(٦) الإبدال لابن السكّيت: ١٠٣.

ومن التاء والسين[1]: يقال: الكَرَم من تُوسِه ومن سُوسِه: أي من خَلِيقته، ورجل حَفَيتأ وحَفَيْسأ إذا كان ضَخْم البطن إلى القصر ما هو، والناس والنَّات، وأكياس وأكيات.

ومن التاء والطاء[2]: الأقطار والأقتار: النواحي، ورجل طَبن وتَبن، وما أسْطيع وما أستيع.

ومن التاء والواو[3]: التّكلان، والتّراث، والتّخمة، والتّقوى، وتَتْرى، والتّليد، والتّلاد؛ أصلها من وكلت، وورثت، والوخامة، والوِقاية، والمُواترة، والولادة.

ومن الثاء والذال[4]: يقال لتُراب البئر: النّبيثة والنّبيذة، وقَثم له من ماله وقَذَم، وغَثَم له من ماله، وغذم إذا دَفع له دفعة فأكثر، وقرأ فما تلعثم ولا تلعْذَم، وقَرَب[5] حَثْحَاث وحَذْحاذ إذا كان سريعاً، وغَثيثة الجُرْحِ وغَذِيذته: مِدّته، وقد غَثَّ يغِث وغَذ يَغُذّ، وجثْوَة وجِذْوة، ويلُوثُ ويَلُوذ.

ومن الثاء والفاء[6]: الحُثالة والحُفالة: الرَّديء من كلِّ شيء، وثَلَغ رأسه وفَلَغه إذا شَدَخه، والدُّثَينة والدُّفَيْنة: منزل لبني سُليم، واغْتَثَّت الخيل واغْتَفَّت: أصابت شيئاً من الرَّبيع، وهي الغُثّة والغفّة، وغلام ثَوْهَد وفَوْهد وهو النَّاعم، والثُّوم والفُوم: الحنطة، وقرئ بهما[7]. ووقعنا في غَاثُور شَرٍّ وعافُورِ شرّ، والأثافيّ ولغة بني تميم الأثاثي، وثُمّ وفُمّ في النسق، واللّثام واللِّفام؛ وقال الفراء: اللّثام على الفم واللِّفام على الأرنبة، وفلان ذو ثَرْوة وفَرْوة أي كَثْرة.

ومن الجيم والكاف[8]: مرَّ يرتجّ ويرتكّ إذا تَرَجْرَج، وأخذه سجّ في بطنه وسَكّ إذا لان بَطْنه، وزِمجّاء الطير وزِمكّاؤه[9]، وريح سَيْهُوج وسَيْهُوك: شديدة.

---

(١) الإبدال لابن السكّيت: ١٠٤.
(٢) الإبدال لابن السكيت: ١٢٩.
(٣) الإبدال لابن السكّيت: ١٣٩.
(٤) الإبدال لابن السكّيت: ١٠٨.
(٥) القَرَب: سير الليل لورْدِ الغد كالقِرابة، القاموس: (قرب).
(٦) الإبدال لابن السكّيت: ١٢٦، ١٢٧.
(٧) انظر سورة البقرة: ٢ / ٦١.
(٨) الإبدال لابن السكّيت: ١١٨.
(٩) الزّمكى والزِّمجى: أصل ذنب الطائر، وعجزه، يمدّ ويقصر، القاموس: (زمك).

ومن الحاء والعين[1]: يقال: ضَبحت[2] الخيلُ وضَبَعت، وهو عِفْضاج وحِفْضاج إذا تفتق وكثُر لحمُه، وبَحثَر الشيء وبَعْثره، وحَنْظى الرجل وعَنْظى: بذا وأفحَش في الكلام، ونزل بحراه وعَراه: أي قريباً منه.

ومن الحاء والهاء[3]: كدَحه وكدَهه[4]، وقَحَل جلْدُه وقَهل: إذا يبس، والجَلح والجَله: انحسارُ الشعر عن مقدَّم الرأس، وحَبش وهَبشَ أي جمع، وحَقْحَق في السير وهَقْهَق: إذا سار سيراً مُتْعباً، وبُحتُر وبُهْتُر: القصير، ويقال[5]: نَحَم يَنْحِم، ونهَم ينهِم، ونأم يَنْأم بمعنى زَحَر، والنَّهْم والنّهيم، وهو صَوْتٌ كأنه زَحير، وأنَح يأْنِح وأنَه يأنِه، وفي صوته صَحْل وصَهْل أي بحُوحَة، وهو يَتَفَيهقُ ويَتفيْحَق في كلامه: إذا توسع وتَنطَّع.

ومن الخاء والهاء[6]: اطْرَخَمّ واطْرَهَمّ: إذا كان طويلاً مُشرفاً، وبَخْ بَخْ وبَهْ بَهْ: إذا تعجّب من الشيء، وصَخَدَتْه الشمس وصَهدَتْه إذا اشتد وقْعُها عليه.

ومن الدال والطاء[7]: مدّ الحرفَ وَمطَّه، وبَدِغ وبَطِغَ إذا تلطَّخ بعَذِرته، والإبعاد والإبْعاط[8]، وما عندي إلاَّ هذا فَقد، وإلاّ هذا فقط.

ومن الدال واللام[9]: المَعْكُود المعْكُول: المحبوس، ومَعَده ومَعَله: إذا اخْتَلسه.

ومن الزاي والسين[10]: مكان شأز وشأس: غَليظ، ونزغه ونَسَغَه: طعنه. والشَّازب والشَّاسب: اليابس، والزَّعَل والسَّعل: النشاط، وتَزَلّع جلده وتَسَلّع: تشقّق وخزَقه وخَسَقه، ومَعْجِس القَوْس ومَعْجِزها: مقْبضها.

---

(١) الإبدال لابن السّكّيت: ٨٦.
(٢) صنبح الخيل صَنْبحاً وصُنباحاً: أسمت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة، أو عَدَت دون التقريب، القاموس (صنبح).
(٣) إبدال ابن السكّيت: ٩١، وما بين قوسين زيادة منه.
(٤) كدح وكده وجهه: خَدَشَه، القاموس: (كدح، كده).
(٥) نَحَم ينحِم نحماً ونحيماً: تنحنح، أو هو كالزحير، أو فوقه، القاموس: (نحم).
(٦) إبدال ابن السكّيت: ١٢٨.
(٧) إبدال ابن السكّيت: ١٠٣.
(٨) الإبعاط: الغلوُّ في الجهل وفي الأمر القبيح، والقول على غير وجهه، والمباعدة والإبعاد، القاموس: (بعط).
(٩) إبدال ابن السكّيت: ١٣٠.
(١٠) إبدال ابن السكّيت: ١٣١.

ومن الزاي والصاد[1] يقال: جاءتنا زمْزمة من بني فلان وصمْصمة أي جماعة، ونَشزت المرأة ونشصت[2]، والشَّرَز والشَّرص: الغَلْظ [من الأرض][1]، وسمعت خلفاً يقول: سمعتُ أعرابياً يقول: لم يُحرم من فُزْدَ له. أراد من فُصْدَ له؛ فأبدل الصاد زاياً. يقول: لم يُحْرَم من أصاب بعضَ حاجَته وإن لم يَنلْها كلها.

ومن الصاد والطاء[3]: أمْلصَت الناقة وأمْلطَت: ألْقت ولدها ولم يُشعِر، اعْتاصَت رَحِمُها واعْتاطت: إذا لم تحمل أعواماً.

ومن الفاء والكاف[4]: في صدره عليَّ حَسِيفة وحَسِيكة: أي غِلّ وعَداوة. والحسَافِل والحسَاكِل: الصّغار.

ومن الميم والنون[5]: الغَيْم والغَيْن: السحاب. ومِسْع ونِسْع [ريح][5] الشمال، وامْتُقع لونه وانْتُقع، والمَجَر والنَّجَر أن يكثر شرب الماء ولا يكاد يروى، ومخَجْت بالدلو ونخجت إذا جذبْت بها لتمتلئ، والمدى والنَّدى: الغايَة، ورطب مُحَلْقِمٌ ومُحَلْقِنٍ إذا بلغ التَّرْطيب ثُلُثي البُسْرة، والحزْن والحزْم: ما غلُظ من الأرض، وبعير دُهامج ودُهانج: إذا قارب الخطْو وأسْرع، وأسود قاتِم وقاتِن.

ومن المضاعف قال أبو عبيدة: العَرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء، ومنه قوله تعالى: ﴿وقدْ خاب من دسّاها﴾[6]. وهو من دَسَست. وقوله: ﴿لم يتَسنّه﴾[7]. من مسنون. وقولهم: سُرِّيَّة[8] من تَسررْت، وتَلعَّيْت من اللُّعَاعة[9].

هذا غالب ما أورده ابنُ السكيت، وبقيت منه أحرف أخرى أخَّرتها إلى النوع السابع والثلاثين، والذي يليه، وفات ابن السكيت ألفاظاً جمّة مُفَرَّقة في كُتب اللّغة، ومن أهمّ ما فاته الإبدال بين السين والصاد نحو السِّراط والصِّراط.

---

(١) إبدال ابن السكّيت: ١٠٥.

(٢) نشزت المرأة تنشُزُ وتنشِزُ: استعصت على زوجها، وأبغضته، ومثله نشصت، القاموس: (نشز، نشص).

(٣) الإبدال لابن السكّيت: ١٢٠.

(٤) إبدال ابن السكّيت: ١٤١.

(٥) إبدال ابن السكّيت: ٧٧.

(٦) سورة الشمس: ٩١/ ١٠.

(٧) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٩.

(٨) السُّرِّيَّة: الأمَةُ التي بوأتَها بيتاً، منسوبة إلى السِّرِّ، وقد تسرَّر، وتسرّى، واستسرَّ، القاموس: (سرر).

(٩) اللّعاعة: الجرعة من الشراب، والكلأ الخفيف رعيَ أو لم يرعَ، واللعاعة: الهندباء نبت، القاموس: (لعع).

وفي الجمهرة قالوا[١]: أذّ يؤُذّ مثل هَذّ يهذّ سواء، قلبُوا الهاء همزة، وشفرة هَذُوذ وَأذُوذ: قَاطِعة، والأضُّ: الكَسْر مثل الهَضّ، ويقال: جاء علي إفّان ذاك وهفان ذاك، أي على أثره، وقالوا: باتُوا على ماءٍ لنا وعلى ماهٍ لنا، والتمطّي أصله التمطّط فأبدلوه، كما قالوا: تَقَضى البازِي، وما أشبهه.

قال أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق[٢] بين الأحرف الخمسة: مِنْ هذا الباب ما يَنْقاس، ومنه ما هو موقوفٌ على السَّماع: كلُّ سينٍ وقعت بعدها عينٌ، أو غينٌ، أو خاءٌ: أو قافٌ، أو طاءٌ، جاز قلبُها صاداً؛ مثل: يُساقون ويصاقون، وصَقْر وسَقْر، وصَخْر وسَخْر، مصدر سخِرت منه إذا هزَأت؛ فأما الحجارة فبالصَّاد لا غير.

قال: وشرطُ هذا الباب أن تكون السينُ متقدّمةً على هذه الحروف لا متأخرةً بعدها، وأن تكونَ هذه الحروفُ مُقارِبةً لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجُزْ قلبُها سيناً، لأن الأضْعفَ يُقْلَب إلى الأقوى، ولا يُقْلَب الأقوى إلى الأضْعَف، وإنما قلبوها صاداً مع هذه الحروف؛ لأنها حروفٌ مُسْتَعلية، والسينُ حرف مُتَسَفِّل؛ فثقُل عليهم الاستعلاء بعد التَّسفل؛ لما فيه من الكُلْفة؛ فإذا تقدّم حرفُ الاستعلاء لم يُكْرَه وقوعُ السين بعدَه، لأنه كالانْحدارِ من العلوّ، وذلك خفيفٌ لا كُلْفةَ فيه.

قال: فهذا هو الذي يجوز القياسُ عليه ،وما عداه موقوفٌ على السّماع ، ثم سَرَد أمثلةً كثيرة منها: القُعاص والقُعاس: داء يأخذُ في الصّدر، والصُّقع والسُّقع: النَّاحِية من الأرض، وهما أيضاً ما تحت الرّكيّة من نواحيها، والأصْقَع والأسْقَع: طائر كالعصفور وفي ريشه خضرة ورأسه أبيض، والصَّوْقعة والسَّوْقعة: وَقْبَةُ الثَّريد، وخطيب مِصْقَع ومِسْقَع: بليغ، وصَقَع الدّيك وسَقَع: صاح، والعَصْد والعَسْد والعَزْد: النكاح، ودليلٌ مِصْدَع ومِسْدَع: حاذق، وتَصَيَّع الماء على وَجْه الأرض وتَسَيَّع: إذا اضْطرب، ورجل عَكِص وعَكِس: سيئ الخلق، ورَصِعَت عينُ الرجل ورَسِعت إذا فَسدت، والرُّصْغ والرُّسْغ: مُنْتَهى الكفّ عند المفصل ومنتهى القدم حين يتَّصل بالساق، وصماخ وسماخ: ثقْب الأذُن، والخرْصَة والخرْسَة: ما تُطْعِمَه النُّفساء، والصَّخْبَر والسَّخْبر: ضَربٌ من الشجر، وبَخَصْت عينه وبَخَسْتها: فقأتَها بإصبعك، فأما بَخسته حقّه فبالسين لا غير، والصَّلْهب والسلهب: الطويل، و الصندوق

---

(١) الجمهرة: ١/٤٣.

(٢) كتاب الفرق: ٤٩٦، والباب واسع جداً، انظر الصفحات ٢٩٦ – ٤٩٦.

والسَّندوق، وسيف صَقيل وَسقيل، والصَّمْلق من الأرض والسَّمْلق: ما لا ينبت شيئاً، وصنْجَة الميزان وسنْجَته، والبُصاق والبُساق والبُزَاق معروف، والوَهْص والوَهْس: شدّة الوطء بالقَدَم، وقد وهَصه ووَهَسه، ويقال لامرأة من العرب حكيمة: ابنة الخصّ وابنة الخسّ، وفرس صَغِل وَسغِل: سيئ الغذاء، وشاة صالِغ وسَالِغ وهي في الشاء بمنزلة القَارِح من الدوابّ، وصبّغت الناقة بولدها وسبّغت: أي رمتْ به، وفي بطنه مَغْص ومَغْس، ولَصق ولَسق ولزق، و«جاء يضرب أصْدريه»[1] وأسْدرَيْه وأزْدَرَيه، وهما عِرقان في الصَّدغين: أي يلطم خدّيه، والصّراط والسّراط والزّراط، والصَّقر من الطير والسَّقر والزَّقر، والصَّلَق والسَّلَق بالتحريك: المطمئن من الأرض، والصلْق والسلْق بالسكون: مصدر صلقه بلسانه وسَلَقه، والصَّنَق والسَّنق بفتح النون: البيت المجصّص، وثوب صَفيق وسَفيق، وأصْفقت الباب وأسْفقته، والصَّرَق والسَّرَق: الحرير، ورجل صَقْب وسَقْب وهو الممتلئ الجسم نعمةً، ويقال لكل جبل: صَدّ وصُدّ وسَدّ وسُدّ، والفَرْصَة والفَرْسَة، ريح الجدب، والصَّقَب والسَّقَب بفتح القاف: القُرْب، والصَّقْب والسَّقْب بسكون القاف: الذّكر من أولاد الإبل، والفِصْفِصة والفِسْفِسة: القتّ الرطب، وشمَّصْتُ الدابة وشمستها: طردتُها، فأما الشَّمُوس من الدواب فلا أعلمُه إلا بالسين. هذا ما ذكره البطليوسي.

وفي الجمهرة[2]: كل شيء اصطبغت به من أدم فهو صباغ بالصاد والسين، وأسْبَغ الله النعمة وأصْبغها إسباغاً وإصباغاً، ويقال السبَخة والصبَخة.

وفي أمالي ثعلب[3]: اخْرَنْمَس الرجل بالسين والصاد: سكت.

وفي ديوان الأدب[4]: سَفْح الجبل: مضطجعه، وهو بالصاد أجود فيما يقال، ونخل باسِقة وباصِقة.

وفي الصحاح[5]: لَسِب بالشيء ولَصِب به: أي لزق، وأشْخص فلان بفلان وأشْخَس به: إذا اغْتابه.

---

(١) في مجمع الأمثال، ١/١٦٣: أصدريه: منكبيه، إذا جاء فارغاً لم يقض طلبته، وانظر القاموس: (صدر).

(٢) الجمهرة: ٢/٣١٤.

(٣) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٦.

(٤) ديوان الأدب: ١/١٠٠، ١/١٤٢.

(٥) الصحاح: ٢١٩، ١٠٤٣.

ومن إبدال بقية الحروف قال في الغريب المصنف: يقال: حَمَلتْه تضعْاً، أرادوا وَضْعاً من الوَضْع، وهو أن تحمله على حَيْضٍ فأبدلوا الواو تاء، والاحتزال: الاحتزام بالثوب، والكرِيص والكَرِيز: الأقِط، والعِلَّوص والعِلَّوْز: الوجع الذي يقال له اللَّوَى[1].

وفي الصحاح[2]: الوهطة لغةٌ في الوَهْدة، ورجل خَنْظيان وخَنْذيان وحنْظيان بالحاء غير معجمة أي فحَّاش، وحَنْظَى به وخَنْظَى به وغَنْظَى به وعَنْظَى به، كلٌّ يقال، أي ندّد به وأسْمَعه المكروه.

وفي أمالي القالي يقال[3]: قِرْطاق وقِرْطان[4]، وحجر أصرّ وأيَرّ: صلب، وأغْبِنِ من ثوبك وأخْبِن وأكْبِن، ومروا يَدبّون دبيباً، ويَدجون دجيجاً أي يمشون مشياً ضعيفاً، ومَرَن على الأمر وجرَن عليه أي تعوّده، وريح ساكرة وساكنة، والزُّور والزُّون: كل شيء يُعْبد من دون اللّه، والمُغطغطة، والمغَطْمطة: القدر الشديدة الغليان، وشيخ قَحْرٌ وقحمٌ، وطارُوا عَباديد وأبادَيد[5]، أي متفرقين، وعاثَ فيه وهاثَ إذا أفسد، وأخذ الشيء بغير رفق، وبطّ جُرْحه وبجّه، وارمدّ فلان وارقدّ إذا مضى على وجهه، والعرّاص والعرّات: المضطرب، والفوْدَج والهَوْدج، وإلْدَة ووِلْدَة، وما أبهَت له وما وَبهت له، والغَمْرة والخمْرة وغُمار الناس وخُمارهم أي جماعَتُهم، والمحْتِد والمَحْفِد: الأصل، والهزَفّ والهجَفّ: الجافي، واسْتَوْثَقَ من المال واسْتَوْثَج: استكثر، وشاكَهَه وشاكله، وأمْشاج من غزل وأوْشاج أي داخلة بعضُها في بعض، ومَلقه بالسوط ووَلَقه إذا ضربه.

وفي الصحاح[6]: حُجْزَة السراويل وحجرته: التي فيها التّكة، وكبش رَبيز ورَبيس: أي مكتنز أعْجز، وربَّز القربة وربَّسها: ملأها، والرُّنز لغة لعبد القيس في الرز، كأنهم أبْدلُوا من إحدى الزايين نوناً، والشَّخر لغة في الشَّخْس وهو الاضطراب، والشَّرْز والشَّرْس: الغِلَظ، والمُشارزة والمُشارَسة[7]: المنازعة، وعَرْطَز لغة في عَرْطس: أي

---

(١) اللّوى: وجع في المعدة، القاموس: (لوي).

(٢) الصحاح: ١١٦٨، وفيه: خنظى، وخنذى، وغنطى والألف فيه للإلحاق بدحرج، ١١٧٢.

(٣) أمالي القالي: قرطاق وقرطان وقرطاط، ١ / ١٥٠ وانظر الصفحات: ١ / ١٦٠، ١٦٦، ١٨٠، ١٨٤.

(٤) والقرطاق والقرطاط والقرطان: هو كالبرذعة لذوات الحافر: القاموس (قرط).

(٥) أمالي القالي: ٢ / ١٧٧.

(٦) الصحاح: لم أجدها في الصحاح، انظر: حجر ٦٢٤، وحجز: ٨٦٩، (الرُّنز): ٨٧٧، (الشخز): ٨٧٨.

(٧) الصحاح: (الشرز): ٨٧٨، (وعرطز): ٨٨٢، (الرجس): ٨٧٥، الأشاس: ٩٩٥و(القيراط): ١١٥١.

تنحّى، وحسيت بالخير وأحسيت به أي حسست وأحسست يُبْدلون من إحدى السينين ياء، والرِّجس: العذاب والرِّجز، أبدلت السين زاياً كما قيل للأسد الأزْد، واللَّهس لغة في اللَّحس، والأشاش مثل الهَشاش: وهو النشاط والارتياح، والقيراط أصله قِرّاط؛ لأن جمعه قراريط، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء، وكذا دينار.

وفي ديوان الأدب[1]: الضَّحل: الماء القليل يكون في الغدير والضَّهْل مثله، والطَّلْس: المَحْو والطَّمْس مثله، والغَطْسُ في الماء: المقْل فيه والغَمْس مثله، وكذا القَمس بالقاف، ويقال: صرفه عن كذا وطرفه بمعنى، وزَمخ بأنفه وشمَخ بأنفه بمعنى، وزنَخ لغة في سنَخ، واطْمأنَّ واطْبأنَّ بمعنى.

وفي أمالي ثعلب[2]: عيش أغْضف وأغطف وأوطف: واسِع.

وأزد شَنُوءة يقولون: تفكَّهون، وتميم يقولون: تفكَّنون، بمعنى تَعْجبون، ويقال في حَيْث حَوْث، وفي هَيْهات أيْهاتَ، وفي حَتّى عَتّى، وفي الثعالب والأرانب الثَّعالي والأرَاني.

وفي الصحاح[3]: قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم في أمّا أيْما، وفي سادس سَادِي، وفي خامس خامي.

وفي ديوان الأدب للفارابي[4]: رجل جَضْد أي جَلْد، يجعلون اللام ضاداً مع الجيم إذا سكنت اللام، والزَّقْر لغة في الصَّقْر، والسَّقر لغة فيه، وكذلك يفعلون في الحرف إذا كانت فيه الصاد مع القاف، يقال: اللَّصْق واللَّسْق واللَّزْق، والبُصَاق والبُساق والبُزاق، ومثله الصاد مع الطاء، يقال: صِراط، وسِراط وزِراط، والسَّطر والصَّطر: الخطُّ والكِتابة.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنّف: تدخل الزاي على السين، وربما دَخلت على الصاد أيضاً إذا كان في الاسم طاء أو غين أو قاف، ولا يكون في غير هذه الثلاثة نحو الصَّندوق والسَّندوق والزَّندوق، والمِصْدَغة والمِسْدغة.

---

(١) ديوان الأدب: ٣/ ١٧٨.

(٢) مجالس ثعلب: ٢/ ٧٣٦.

(٣) الصحاح: ٩٣٤.

(٤) ديوان الأدب: انظر الصفحات: (الجعند): ١/ ١٠٢، (زقر): ١/ ١٠٧، (لزق): ١/ ١٩١، (بزاق): ١/ ٤٤٤ (السراط): ١/ ٤٦١، (السَّطر): ١/ ١٠٨.

وقال ابن خالويه: إذا وقع بعد الصاد دال أبدلوها زاياً مثل يَصْدر ويزْدر، والأصْدران والأسْدران والأزدران: المنكبان.

وقال ثعلب في أماليه[1]: إذا جاءت الصاد ساكنة، أو كان بعدها طاء، أو حرف من السبعة المطبقة والمفردة جُعِلت صاداً أو سيناً أو زاياً أو ممالة بين الصاد والزاي – أربعة.

وفي الصحاح[2] يقال: ما كدت أتملّز من فلان وأتملّس وأتملّص: أي أتخلص.

وفي الجمهرة [3] يقال: نَشزت المرأة ونَشصت ونَشست، ونظيرُ هذه الأحرف الثلاثة – أعني الزاي والسين والصاد في التّعاور: التاء والدّال والطاء.

قال القالي في أماليه يقال[4]: هَرتَ الثوب وهرده وهَرَطه – ثلاث لغات.

وفي الجمهرة[5]: المدّ والمتّ والمطّ متقاربة في المعنى.

وفي غيرها يقال: ترياق ودِرياق وطِرياق.

خاتمة – قال القالي في أماليه[6] – بعد أن سرد جملةً من ألفاظ الإبدال: اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفاً يجمعها قولك: طال يوم أنجدته.

وقال البطليوسي في شرح الفصيح: ليس الألف في الأرَقان ونحوه مبدلة من الياء، ولكنها لغتان، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغات ما رواه اللحياني قال: قلت لأعرابي: أتقول مثل حَنَكِ الغراب أو مثل حلَكه؟ فقال: لا أقول مثل حلَكه، حكاه القالي.

وقال البطليوسي في شرح الفصيح: قال أبو بكر بن دريد قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم: كيف تقولين أشدّ سواداً مماذا؟ قالت: من حَلَك الغراب. قلت: أفتقولينها من حَنَك الغراب؟ فقالت: لا أقولها أبداً.

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٦.

(٢) الصحاح: ٨٨٤.

(٣) الجمهرة: ١/١٠٦.

(٤) أمالي القالي: ٢/٢٤١.

(٥) الجمهرة: ١/٤٣.

(٦) أمالي القالي: ٢/١٨٦ مع اختلاف في العبارة.

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصَّقر، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد، فتحاكما إلى أعرابي ثالث، فقال: أما أنا فأقول الزَّقر بالزاي، قال ابن خالويه: فدل على أنها ثلاث لغات.

وقال ابن السكيت: حضرني أعرابيان من بني كلاب فقال أحدهما إِنْفَحَة، وقال الآخر مِنْفَحة، ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا، وهما لغتان.

وفي شرح التسهيل لأبي حيّان قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم - واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام ؟ فقالت: نعم، ثم أنشدتني(١): [من الطويل]

إن لم يكن فيكن ظِلٌّ ولا جَنى فأبعدكنَّ اللّهُ مِنْ شَيرات(٢)

النوع الثالث والثلاثون

معرفة القلب

قال ابنُ فارس في فقه اللغة(٣): من سُنَن العرب الْقَلْبُ؛ وذلك يكونُ في الكلمة، ويكونُ في القصَّة، فأما الكلمةُ فقولهم: جَبَذَ وجَذَب، وبكَل ولَبك، وهو كثير. وقد صنَّفَه علماءُ اللغة؛ وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظنُّ. انتهى.

وقد ألَّف ابنُ السكّيت في هذا النوع كتاباً ينقل عنه صاحبُ الصحاح.

قال ابنُ دُريد في الجمهرة(٤): باب الحروف التي قُلبت، وزعم قومٌ من النحويين أنها لغاتٌ، وهذا القولُ خلافٌ على أهل اللغة، يقال: جَبَذ وجَذَب، وما أطْيبه وأيْطَبه، ورَبَض ورَضب، وأنْبَض القَوْس وأنْضب، وصاعِقة وصَاقِعة، ولعَمْري

(١) البيت لأم الهيثم في أمالي القالي: ٢ / ٢١٤، ولجعيثنة البكائي في سمط اللآلي: ٨٣٤، وبلا نسبة في شرح الأشموني: ٣ / ٨٥٩، والمقاصد النحوية: ٤ / ٥٨٩.

(٢) المقصود بـ« شيرات »: شجرات، وتتمة الخبر في أمالي القالي: قال لها : صغريها، فقالت: شييرة. ٢ / ٢١٤.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢

(٤) الجمهرة: ٣ / ٤٣١.

ورعملي، واضمحلّ وامضحلّ، وعميق ومَعيق، ولبكْتُ الشيء وبكلته: إذا خلطته، وأسير مُكَلّب ومكبَّل، وسَبَسْب وبَسبَس: القفر، وسحاب مكفهرّ، ومكرهفّ، وناقة ضِمْرِز وضِمْزِر: إذا كانت مُسِنّة، وفي موضع آخر: شديدة قويّة، وضُمارز وضُمازِر مثله، وطريق طَامس وطَاسم، وقافَ الأثر وقَفا الأثر، وقاعَ[1] البعير النّاقة وقَعَاها، وقوس عُلط وعطل: لا وَتَر عليها، وكذلك ناقة عُلُط وعُطُل[2]، وجارية قَتين وقَنيت[3]، وهي القليلة الزَّرد[4]، وشرْخ الشباب وشَخْره: أوّله، وكم خَنِز وخَزِن، وعاث يَعيث، وعَثا يعثِي: إذا أفْسد، وتنحى عن لَقم الطريق ولَمق الطريق، والفَحث والحفث وهي القبّة، وحرٌّ حَمْتٌ ومَحْت: وهو الشديد، وهفا فؤاده وفَها، ولَفَحْتُه بجمْعَ يَدي ولحفته: إذا ضربته بها، وهَجْهَجْتُ[5] بالسبع وجهجهت به، وطِبّيخ وبِطِّيخ، وفي الحديث: «كان النبي ﷺ يعجبه البطّيخ بالرطب»[6].

وماء سَلْسال ولَسلاس، ومُسَلْسل ومُلَسلس: إذا كان صافياً، ودقم فاه بالحجر ودَمقه: إذا ضربه، وفَثَأت القدر وثفأتها إذا سكنت غليانها، وبَكبكت الشيء وكَبْكَبته: إذا طرحت بعضه على بعض، وثَكم الطريق وكثَمه[7]: وَجْهه، وجارية قبعَة وبُقَعة وهي التي تُظْهر وجهَها ثم تُخْفيه، وكعْبره بالسيف وبعكره: إذا ضربه، وتَقَرطب على قفاه وتبرقط: إذا سقط؛ هذا ما ذكره في هذا الباب، وذكر في تضاعيف الكتاب: خَجّ وخجا برجله إذا نسف بها التراب في مَشْيه، وربما قالوا: جَخَّ بها وجَخَا.

وقال أبو عبيدة: الْعَوطَب والعَوبَط: من أسماء الداهية، قال ابن دريد: كأنه مقلوب عنده.

وفي الجمهرة[8] أيضاً: غلام مُبْعَنْقى ومُعْبَنْقى إذا ساء خُلقه، والغَمْغَمة

---

(١) قاع البعير الناقة: نزا عليها، القاموس: (قاع).

(٢) ناقة عُلُط: بضمتين: بلا سمة وبلا خطام، القاموس: (علط).

(٣) قنيت: امرأة قنيت: بينة القناتة، قليلة الطّعم وقتين: المرأة الجميلة، والرجل لا طعم له، القاموس: (قنت، ختن).

(٤) الزَّرَد: اللقمة أو الطعام، القاموس: (زرد).

(٥) هجهجت بالسبع: صحت به، وبالجمل: زجره. القاموس: (هجهج).

(٦) الحديث: «كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب» أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة باب رقم ٤٤، والترمذي في كتاب الأطعمة باب رقم ٣٦، وابن ماجة في كتاب الأطعمة باب رقم: ٣٧.

(٧) ثَكَمُ الطريق: سُنَنُه، القاموس: (ثكم).

(٨) الجمهرة: ٣/٣٩٧.

والمغمغة: كلامٌ لا يُفهم، ورجل خُنافِر وفُناخِر: عظيم الأنف، وقال[1] الرّاجز: [من الرجز]

* وشِعْبَ كلّ باجحٍ ضُمازِر[2] *

قال الأصمعي: أراد ضُمارزاً فقلب: وهو الصّلب الشّديد الغليظ، ورُماحس وحُمارس وهو الجريء المقام، ورجل طُماحر وطُحامر: عظيمُ الجوْف. والبَتْل والتبل: القطع، والبَخَنْدَاة والخبَنْدَاة: المرأة الغليظة الساقين، والعصافير والعراصيف: المسامير التي تجمعُ رأس القتَب، وفي لسانه حُكْلة وحُلْكَة: وهي الغلظ، وضربه فبَخْذَعَه وخَذْعَبَه: إذا قطعه بالسيف، وعجوز شَهْبرة وشهْرَبة: مسنّة، والصُّعْبور والصُّعْرُوب: الصغير الرأس من الناس وغيرهم. والثَّرْطَمة والطَّرْثَمة: الإطراق من غَضب أو تكبّر. والنَّطْثرة والطَّنْثرة: أكل الدَّسم حتى يثْقُلَ عليه جسمه، والثَّمْطَلة والثَّلْمَطة: الاسترخاء، ودَحْملْت الشيء ودَمْحَلْتُه: إذا دحرجته على الأرض، ورجل دُحْسُماني ودُحْمُساني: وهو الغليظ الأسود، والغَذْرَمة والغَذْمَرة: اختلاط الكلام، وسَرْطَع وطَرْسَع: إذا عدا عَدْواً شديداً، والكُرْسُف والكُرْفُس: القطن، وطرْشَم الليلُ وطَرْمَش: إذا أظْلم، والشُّرْفُوغ والشُّرغوف: الضّفْدَع الصغير، وتَقَرْعَف الرجلُ وتقرفع: إذا تقبّض، والعَلْسَطة والعَسْطَلة: الكلام غير ذي نظام، وقَصْمَلت الشيء وقَصْلَمته: كسرته، وطُرْمُوح وطُرْحُوم: طويل، ودُحْمُوق ودُحْقُوم: العظيم الخَلْق، وطَيْثَار وطَثْيَار: البعوض، وما لفلان قِرْعَطْبة وقِرْطَعْبَة: أي ما له قليلٌ ولا كثير، وماء عُقٌّ وعُقَاق، وقُعّ وقُعَاع: شديدُ المرارة، والخُدْخُد والدُّخْدُخ: دويّبة، ومن أمثالهم «غَرْثان فابْكُلوا له»[3] وقال قوم: فالْبُكوا له مقلوب، أي حيسوا، وقوس طَحُور وطَرُوح: سريعةُ السّهم، وحِبَجْر وحُبَاجر: ذكر الحبارى، وكذلك حِبَرْج وحُبَارج.

وقال ابن الأعرابي في نوادره: كلّ شيء لم يكن له قَدْرٌ فهو سَفِيط وفَسِيط.

---

(١) الجمهرة: ٣/٣٣٧.

(٢) شطر من الرَّجز وقبله: «ترد شعب الجُمَّحِ الجوامز». وهو لإهاب بن عمير العبشمي في التاج: (ضمرز، علجز، قبط)، وبلا نسبة في اللسان: (ضمزر، ضمرز)، وتهذيب اللغة: ١٢/١١، والجمهرة: ١١٥، ١٢١١.

(٣) المثل في أمثال الميداني: ٢/٥٦، وجمهرة الأمثال: ٢/٧٩، ٨٢ والمستقصى٢/١٧٦، والأمثال لمجهول: ٧٩، وقصته أن رجلاً دخل على أهله وهو جائع عطشان، فبشروه بمولود فقال: واللّه ما أدري آآكله أم أشربه، فقالت امرأته: غرثان فاربكوا له، وروى ابن دريد: (فابكلوا له) من البكيلة وهي: أقط يُلتُّ بسمن، والربيكة: شيء من حسا و أقط.

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: باب المَقْلوب، فمما ذُكر فيه زيادة على ما تقدّم: أجْحَمت عن الأمر وأَحْجَمت، واضْمَحلّ الشيء واضحملّ إذا ذهب. وشَنِفت إلى الشيء وشَفِنْت: إذا نظرتُ إليه، وعُقاب عَقنْباة وعَبَنْقاة وبَعَنْقَاة وهي ذاتَ المخالب، وأشافَ الرّجل على الأمر وأَشْفى إذا أشرف عليه. . واعتام الرجل واعْتَمى إذا اختار، واعْتَاقَه الشيء واعْتقَاه: إذا حبَسَه، وبَتَلْتُ الشيء وبَلَتّه: إذا قطعتُه. ولَفَت الرجل وجهه عن القوم وفَتَله إذا صرَفه عنهم، وشَاءَني الأمر وشآنِي: إذا حَزَنني، قال الحارث ابن خالد المخزومي[١]: [من الكامل]

مَرَّ الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ نَقْرَةً ولقدْ أَرَاك تُشَاءُ بالأَظْعَانِ

فجاء باللغتين جميعاً، وثَنِت الّلحم ونَثِت: إذا نتن، وفَطَس الرجل وطَفَس: إذا مات، ورجل أَغْرل وأَرْغل: أَقْلَف، وتَزَحْزَحْت عن المكان وتَحَزْحَزْت. وهي الفُرْصة والرُّفْصَة للنَّوْبة تكونُ بينَ القوم يَتَناوبونها على الماء. واستَدْمَى الرجلُ غريمه واستدامه إذا رفق به، وانْتقى فلان الشيء وانْتَاقه من النَقَاوة، وجاءت الخيلُ شَوَاعِي وشَوَائِع: متفرقة، وشَاكِي السلاح وشَائِك السلاح، وشَائِهُ البصر وشَاهِي البصر: حديده، ولاثٍ به ولائِث، ورجل هَاعٍ لاعٍ وهَائِع لائع، وهو الجزوع، وهَارٍ وهائر، وعاقني عنه عائق وعاقٍ، والصُّبْر والبُصْر: الجانب، وشَبْرَقْت الثوب وشَرْبَقْتُه: إذا قطعته، والقاءة والآقة: الطَاعة، وأنّ يئن وأَنى يأنى، وراَودته على الماء ورَادَيتُه، وَعمَج في السير ومَعَج[٢]، ورأى فلاناً وراَءَ فلاناً، وقَلْقَلْت الشيء ولَقْلَقْتُه، وغذْمَرْته وغَذْرَمْتُه إذا بعته جُزَافاً، وجَحْجَحَ الرجل وحَجْحَجَ إذا لم يُبْد ما في نفسه. انتهى.

وفي ديوان الأدب[٣] للفارابي: نَغَز الشيطان بينهم لغة في نَزَغ، على القلب.

وفي أمالي ثعلب يقال[٤]: هو في أُسْطُمّة قومه وأُطْسُمّة قومه، وهو يتكسّع ويتسكّع في طُمّته: إذا تحيّر، ومِزرَاب ومِرْزاب، وهو الميزاب.

وفي الصحاح[٥] : اللّجِز مقلوب اللّزِج، قاله ابنُ السكّيت في كتاب القَلْب،

---

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه: ١٠٧، واللسان: (أسا، شأي)، والتهذيب: ١١/٤٤٧، والتاج: (شأو)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: ٢٤٠، ١٠٩٩، والمخصص: ١٤/٢٧.

(٢) عمج في السير: أسرع، ومثله: معج، القاموس: (عمج، معج).

(٣) ديوان الأدب: ٢/٢٠٤.

(٤) مجالس ثعلب: ١/١٠١.

(٥) الصحاح: ٨٩١.

والحَمْشَة مقلوب الحشْمة وهي الغضب، وكلام حُوشي ووَحْشي، والأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوْشَاب وهو مقلوب، والمِقاط حبل مثل القِماط، مَقْلوب منه.

وقال الزجاجي في شرح أدب الكاتب[1]: ذكر بعضُ أهل اللغة أن الجاه مَقْلوب من الوجْه، واستدلّ على ذلك بقولهم: وجه الرجل فهو وَجِيه إذا كان ذا جَاهٍ، ففصَلُوا بين الجاه والوجْهِ بالقلب.

فائدة – ذهب ابنُ درستويه إلى إنكار القلب، فقال في شرح الفصيح: في البطِّيخ لغة أخرى طِبِّيخ بتقديم الطاء، وليست عندنا على القَلْب كما يزعُم اللّغويون، وقد بيَّنا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب. انتهى.

وقال النحاس في شرح المعلقات: القلبُ الصحيح عند البصريين مثل شَاكي السلاح وشائك، وجرف هارٍ وهائر، أما ما يسمّيه الكوفيون القلب، نحو جَبَذ وجَذَب، فليس هذا بقَلْب عند البَصريين، وإنما هما لغتان، وليس بمنزلة شاك وشائك، ألا ترى أنه قد أُخّرت الياء في شاكي السلاح؟

قال السخاوي في شرح المفصل: إذا قلبوا لم يجعلوا للفَرْع مصدراً، لئلا يلْتَبس بالأصل، بل يُقْتَصر على مصدر الأصل، ليكون شاهداً للأصالة نحو يئس يأساً، وأيس مقلوب منه ولا مَصْدَرَ له، فإذا وُجد المصدران حَكَم النُّحَاة بأن كلَّ واحد من الفعلين أصلٌ، وليس بمقلوب من الآخَر. نحو جبذ وَجَذب. وأهلُ اللغة يقولون: إن ذلك كلَّه مقلوب. انتهى.

النوع الرابع والثلاثون

معرفة النحت (معرفته من اللوازم)

قال ابن فارس في فقه اللغة[2] – باب النَّحت:

العرب تَنْحَت من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنسٌ من الاختصار، وذلك «رجل عَبْشميّ» منسوبٌ إلى اسمين، وأنشد الخليل: [من الوافر]

أقولُ لها ودمعُ العين جَارٍ   ألم تُحزِنْك حَيْعَلَةُ المُنَادِي[3]

---

(١) شرح أدب الكاتب للزجاجي: ٩٤.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٧١.

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان: (جعل، هلل)، والتاج: (حيعل) وديوان الأدب: ٢/٤٨٨، وكتاب العين: ١/٦٠.

من قوله: «حيّ عَلَى»، وهذا مَذْهَبُنا في أن الأَشياء الزائدةَ على ثلاثة أحرف فأكثرُها منحوتٌ، مثل قول العرب للرَّجل الشديد ضِبَطرٌ من ضَبَط وضَبَر، وفي قولهم: صَهْصَلِق إنه من «صَهَل» «وصَلَق» وفي «الصِّلْدِم» إنه من «الصَّلْد» «والصَّدْم». قال: وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتابِ مقاييس اللُّغة. انتهى كلام ابن فارس.

وقد ألَّف في هذا النوع أبو علي الظهير بن الخطير الفارسي العماني كتاباً سمَّاه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب، ولم أَقِفْ عليه، وإنما ذكره ياقوت الحموي في ترجمته في كِتابه معجم الأدباء.

قال ياقوت في معجم الأدباء: سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب، على مثال شَقَحْطَب فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، ومعناه أن الكلمةَ منحوتَةٌ من كلمتين كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من شِقّ حَطَب، فسأله الملطي أن يُثْبت له ما وَقع من هذا المثال إليه ليعوّل في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حِفْظه، وسمَّاها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلامِ العرب.

وفي إصلاح المنطق لابن السكيت، وتهذيبه للتبريزي[١] : يقال قد أكثر من البَسْملة إذا أكثر من قول: «باسم اللّه» ومن الهيلَلة إذا أكثر من قول «لا إله إلا اللّه»، ومن الحَوْلقة والحَوْقَلة إذا أكثر من قول: «لا حَوْلَ ولا قوَّة إلا باللّه»، ومن الحَمْدَ لة أي من «الحمد للّه»، ومن الجَعْفَدة أي من جعلت فداك، ومن السَّبْحَلة أي من سبحان اللّه.

وحكى الفراء عن بعض العرب: معي عشرة فأَحِّدْهنّ لي: أي صيّرهنّ أَحَدَ عشر.

وزاد الثعالبي في فقه اللغة[٢] : الحَيْعَلَة [حكاية][٢] قول المؤذن: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. والطَّلْبَقَة حكاية قول القائل: أطال اللّه بقاك، والدَّمْعَزة قوله: أدام اللّه عزَّك[٣].

---

(١) تهذيب إصلاح المنطق: ٢ / ١٤٤، وفيه: (الجعفلة) مكان (الجعفدة).

(٢) فقه اللغة للثعالبي: ٢٠٧، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) جاء بعدها: (والجعلفة حكاية قول: جعلت فداءك) فقه اللغة: ٢٠٧.

وفي الصحاح[1]: قد حَيْعَل المؤذن كما يقال حَوْلَق، وتَعَبْشَم مُركباً من كلمتين.

وقال ابن دحية في التنوير: ربما يتّفقُ اجتماعُ كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين، وإن كان لا يمكن اشتقاق كلمةٍ من كلمتين في قياس التصريف، كقولهم: هَلَّل: أي قال لا إله إلا اللّه، وحَمْدَل أي قال: الحمد للّه. والحَوْلَقَة قول: لا حَوْلَ ولا قوّة إلا باللّه، ولا تقل حَوْقَل بتقديم القاف، فإن الحوقلة مِشْية الشيخ الضعيف. والبسملة قول باسم اللّه، والسَّبْحَلة قول: سبحان اللّه، والهَيْلَلة قول: لا إله إلا اللّه، والحَسْبَلة قول: حسبي اللّه، والمشألة قول ما شاء اللّه، يقال: فلان كثير المشألة إذا أكثر من هذه الكلمة، والحَيْعَلة: قول حيّ على الشيء، والحَيْهَلة حيهلا بالشيء، والسَّمْعَلة: سلام عليكم والطَّلْبَقة: أطال اللّه بقاك، والدَّمْعَزة: أدام اللّه عزّك، ومنه قول الشاعر: [من الرجز]

* لا زلتَ في سَعْدٍ يدومُ ودَمعزه *

أي دوام عز، والجَعْفَدة: جعلت فِداك، وقولهم: الجَعْفَلة باللام خطأ، والكَبْتَعَة.

وفي الجمهرة[2]: العَجَمْضَى :ضرب من التمر، وهما اسمان جُعلا اسماً واحداً: عجم وهو النّوى، وضَاجِم واد معروف.

وفي الصحاح: يقال في النسبة إلى عبد شَمس: عَبْشَميّ، وإلى عبد الدار عَبْدَريّ، وإلى عبد القيس عَبْقسيّ، يُؤْخَذ من الأول حرفان، ومن الثاني حرفان، ويقال: تَعَبْشَم الرجلُ: إذا تعلّق بسبب من أسباب عبد شمس، إما بحِلْف، أو جوار، أو وَلاء، وتَعَبْقس: إذا تعلّق بعبد القيس.

قال: وأما عَبْشَمس بنُ زيد مناةَ بن تميم فإن أبا عمرو بن العلاء يقول: أصله عَبُّ شمسٍ أو حبُّ شمس وهو ضوؤها، والعين مبدلة من الحاء كما قالوا: حَبْقُرّ في عَبُّ قُرٍّ وهو البَرد.

وقال ابنُ الأعرابي: اسمه عَبْءُ شَمسٍ بالهمز، والعَبْءُ: العِدْل، أي هو عِدْلها ونظيرها يفتح ويكسر.

---

(١) الصحاح: ١٧٠٢.
(٢) الجمهرة: ٣/ ٣٢٦.

وقال ابنُ مالك في التسهيل: قد يُبْنى من جُزأي المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثاني كمل البناء بلامه أو بلام الأوّل ونسب إليه.

وقال أبو حيّان في شرحه: وهذا الحكم لا يطّرد، إنما يقال منه ما قالته العرب، والمحفوظ عَبْشميّ في عبد شمس، وعَبْدريّ في عبد الدار، ومرقسيّ في امرئ القيس، وعَبْقَسيّ في عبد القيس، وتيملي في تيم اللّه. انتهى.

وفي المستوفي لابن الفرحان: ينسب إلى الشافعي مع أبي حنيفة شفعنتيّ وإلى أبي حنيفة مع المعتزلة حنفلتيّ.

وفي المجمل[1] لابن فارس: الأزَل: القِدَم، يقال هو أزَليّ، قال: وأرى الكلمة ليست بمشهورة، وأحسب أنهم قالوا للقديم لم يَزَل، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار، فقالوا: يَزَليّ، ثم أبدلت الياء ألفاً لأنها أخف فقالوا: أزَلي، وهو كقولهم في الرمح المنسوب إلى ذِي يَزَن: أزَنيّ.

وفي الصحاح[2] قولهم: بَلْحَارث لبني الحارث بن كَعْب من شواذّ التخفيف، لأن النون واللام قريبا المَخْرَج، فلمّا لم يمكنهم الإدغامُ لسكون اللام حذفوا النون، كما قالوا: مَسْتُ وظَلْت، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، مثل بَلْعنبر وبَلْهُجَيم، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك.

النوع الخامس والثلاثون

معرفة الأمثال

قال أبو عُبَيد: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها في المنطق بكنايةٍ غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجازُ اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبيﷺ، وتمثّل بها هو ومن بعده من السلف.

وقال الفارابيّ في ديوان الأدب[3]: المثلُ ما تراضاه العامة والخاصّة في لفظِه

---

(١) المجمل: ٩٥.

(٢) الصحاح: ٢٧٩.

(٣) ديوان الأدب للفارابي: ١ / ٧٤.

ومعناه حتى ابتذَلوه فيما بينهم، وفَاهُوا به في السرّاء والضرّاء، واستدرّوا به الممتنع من الدرّ، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة، وتفرَّجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أَبْلغ الحكمة، لأنَّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المَدَى في النَّفَاسة.

قال: والنادرة حكمةٌ صحيحة تؤدِّي ما يؤدِّي عنه المثل، إلا أنها لم تشع في الجمهور، ولم تَجْرِ إلا بين الخواصّ، وليس بينها وبين المثل إلا الشيوع وحدَه.

وقال المرزوقي في شرح الفصيح: المثلُ جملة من القول مقتضَبَةٌ من أصلها، أو مرسلةٌ بذاتها، فتتَّسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يُوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تُضْرب وإن جُهلت أسبابُها التي خرّجت عليها، واستجيز من الحذف ومُضَارع ضرورات الشعر فيها ما لا يُسْتَجازُ في سائر الكلام. وقال أبو عبيد في المثل: «أجناؤها أبناؤها»[1]، أي الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهدم هم الذين كانوا بنوها، قال: وأنا أظن أن أصلَ المثل: جُناتها بُناتها لا أبناؤها، لأنَّ فاعلاً لا يُجْمع على أفعال إلا أن يكون هذا من النوادر، لأنه يجيء في الأمثال ما لا يجيءُ في غيرها.

قاعدة ـ الأمثال لا تُغيَّر، بل تجري كما جاءت؛ قال ابنُ دريد في الجمهرة وابن خالويه: كانت نساءُ الأعراب يُؤَخِّذْن الرجال بخَرَزة يَقُلْن: يا قَبَلَة اقْبليه ويا كَرَار كُرِّيه أُعيذه باليَنْجَلب[2]. هكذا جاء الكلام وإن كان ملحوناً، لأن العَرب تجري الأمثال على ما جاءت، ولا تستعملُ فيها الإعراب. انتهى.

قال الزجاجي في شرح أدب الكاتب[3]: قال سيبويه: لا يجوزُ إظهار الفعل في نحو أمَّا أنتَ منطلقاً انطلقت. وأجازه المبرد، والقول ما قال سيبويه، لأن هذا كلام جرَى كالمثل، والأمثالُ قد تخرج عن القياس، فتُحْكَى كما سُمِعت، ولا يطَّرِدُ فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال.

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني: ١/١٦٧، المستقصى: ١/٥٢. وأمثال ابن سلام: ٣٠٢، وجمهرة الأمثال: ١/١١٢، والأمثال لمجهول: ٣٧. معنى المثل: إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء، يضرب المثل في سوء المشورة والرأي وللرجل يعمل الشيء بغير روية ثم يحتاج إلى نقض ما عمل.

(٢) القَبَلَة والكرار والينجلب: ضرب من الخرز للتاخيذ، القاموس: «أخذ».

(٣) شرح أدب الكاتب للزجاجي: ٥٢ ـ ٥٣.

وقال المرزوقي: من شرط المثل ألاَّ يغيَّر عما يقع في الأصل عليه، ألا ترى أن قولهم «أعط القوس باريها»[1]، تُسكَّن ياؤه، وإن كان التحريك الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم «الصيفَ ضيعتِ اللبن»[2]. لمَّا وقع في الأصل للمؤنث لم يُغيَّر من بعد، وإن ضُرِب للمذكر.

وقال التبريزي في تهذيبه[3]: تقول: «الصيف ضيعت اللبن» مكسورة التاء، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن أصلَ المثل خوطبت به امرأة، وكذلك قولهم: «أَطِرِّي فإِنَّك ناعِلَه»[4]، يضرَبُ للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث.

ذكر جملة من الأمثال

قال القالي في أماليه[5]: من أمثال العرب: «مَنْ أَجْدَب انْتَجَع»[6]؛ يقال عند كراهة المنزل، والجوار، وقلة المال.

ومن أمثالهم[7]: «الجحْشَ لما بَذَّكَ الأعيارُ»[8]. يضرب لمن يطلب الأمر الرفيع فيفوته فيقال له: اطلب دون ذلك.

---

(١) معنى المثل: استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه. والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٩، وجمهرة الأمثال: ١/٧٦، وفصل المقال: ٢٩٨، والمستقصى: ١/٢٤٧، وأمثال ابن سلام: ٢٠٤، والفاخر: ٣٠٤.

(٢) يضرب المثل لمن يطلب شيئاً قد فوَّته على نفسه، والمثل في: أمثال الميداني: ٢/٦٨، وجمهرة الأمثال: ١/٣٢٤، ٥٦٧، ٥٧٥، والمستقصى: ١/٣٢٩، وأمثال ابن سلاّم: ٢٤٧، والفاخر: ١١١.

(٣) تهذيب التبريزي: ١١٤ - ١١٥.

(٤) الإطرار: أن تركب طرر الطريق، وهي نواحيه، وقال ابن السكيت معناه: ادلّي، وقال أبو عبيد معناه: اركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه، والمثل يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه، ويستوي في المثل خطاب المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث.
والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٤٣٠، وجمهرة الأمثال: ١/٥٠، والمستقصى: ١/٢٢١، وفصل المقال: ١٦٩، وأمثال ابن سلاّم: ١١٥.

(٥) أمالي القالي: ١/١٤١.

(٦) يضرب المثل للمحتاج فيقال: اطلب حاجتك من وجه كذا، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٣٢١، والمستقصى: ٢/٣٥٢ والأمثال لمجهول: ١٠٧.

(٧) أمالي القالي: ١/١٤١.

(٨) يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض، ونصب الجحش بفعل مضمر، أي اطلب الجحش.
والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٦٥، وجمهرة الأمثال: ١/٣٠٥، والمستقصى: ١/٣٠٩، وأمثال ابن سلاّم: ٢٣٥، والأمثال لمجهول: ٤٦.

ومن أمثالهم[1] : «يا حبَّذَا التُّرَاثُ لولا الذّلة»[2]. أي الميراث حُلو لولا أن أهلَ بيته يقلّون.

ومنها: «أصلح غَيْثٌ ما أفسد بَرَدُه»[3]. يضرب لمن يكون فاسداً ثم يصلح.

«هذا ولمّا تَرِدي تِهَامة»[4]. يُضرب لمن يَجْزَع قبل وقت الجزَع.

«عرف حَمِيق جَمَلَه»[5]. يُضْرب لمن عرف خصمه فاجترأ عليه.

«من استرعى الذّئب ظَلم»[6]. يُضرب لمن ولّى غيرَ الأمين.

«[7]خَرْقَاء وجدت صُوفاً»[8]. يضرب للسّفيه يقع في يده مالٌ فيعبَث فيه.

«الذَّوْد إلى الذَّوْد إبل»[9]. أي إذا اجتمع القليل إلى القليل صار كثيراً.

«[10]ربَّ عجَلة تَهَبُ ريثًا»[11]. أي ربما استعجل الرجل فألقاه استعجاله في بُطء.

---

(١) أمالي القالي: ١/١٤٠.

(٢) المثل في مجمع الأمثال ١/١٥٢، ٢/٤١٨، وجمهرة الأمثال: ٢/٢١٢، والمستقصى: ٢/٥٦، وأمثال ابن سلام: ٣٣٤، والأمثال لمجهول :٥٨.

(٣) يضرب المثل لمن أصلح ما أفسده غيره، والمثل في مجمع الأمثال: ١/٤٠٢ والأمثال لمجهول: ٣٢.

(٤) يضرب المثل لمن جزع من الأمر قبل وقت الجزع، ويروى: «هذا ولمّا تري تهامة» مجمع الأمثال: ٢/٣٩٧.

(٥) يضرب في الإفراط في مؤانسة الناس، ويروى «عرف حميقاً جمله»، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٢، وجمهرة الأمثال: ٢/٥٠، والمستقصى: ٢/١٦٠، وأمثال ابن سلام: ٢٩٠ والحميق: نبت.

(٦) والمعنى: ظلم الغنم، ويجوز أن يراد ظلم الذئب، حيث كلّفه ما ليس في طبعه، ويضرب لمن يولي غير الأمين، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٣٠٢، والدرّة الفاخرة: ١/١٩٢، ٢٩٤ والفاخر: ٢٦٥، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٦٥، والمستقصى :٢/٣٥٢.

(٧) أمالي القالي: ١/١٤٢.

(٨) يضرب للذي يفسد ماله، ويقال: وجدت ثلّة، والمثل في مجمع الأمثال: ١/٢٣٧، وجمهرة الأمثال: ١/٤٢٤، والمستقصى: ٢/٧٤، والأمثال لمجهول: ٦٠.

(٩) يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير، قال ابن الأعرابي: الذود لا يوحّد، وقد يجمع أذواداً، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل، وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٧٧ وجمهرة الأمثال: ١/٤٦٢، وفصل المقال: ٢٨٢، والمستقصى: ١/٣٢٢، وأمثال ابن سلاّم: ١٩٠.

(١٠) أمالي القالي: ١/١٥٠.

(١١) يضرب للرجل يشتد حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها والمثل في مجمع الأمثال: ١/٢٩٤، والفاخر: ٢٠٨، وجمهرة الأمثال: ١/٤٨٢، وأمثال ابن سلاّم: ٢٣٢، وفصل المقال: ٣٣٥، والأمثال لمجهول: ٦٣.

«بفلان تُقْرَن الصَّعْبة»[1]. أي أنه يذل المستصعب.

«حيث لا يضعُ الرَّاقي أنفَه»[2]. أي أن ذلك الأمر لا يُقْرَب ولا يُدنى منه، وأصله أن ملسوعاً لسع في اسْتِه، فلم يقدر الراقي أن يقرّب أنفه مما هنالك.

«[3]أهون هالكٍ عجوزُ في عامِ سَنَةٍ»[4]. مثل للشيءُ يستخفّ بهلاكه.

«لا يُعْجَب للعروس عام هِدَائِها»[5]. يُراد أن الرجل إذا استأنف أمراً تحمّل له.

«الشرُّ ألجأ إلى مخّ العراقيب»[6]. يقال عند مسألة اللئيم أَعْطَى أو مَنَع.

«سكت ألفاً ونطق خَلْفاً»[7]. أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة.

«[8]تَفْرَقُ من صَوْتِ الغراب وتفترسُ الأسد المَشْبَّم»[9]. وهو الذي قد شُدّ فوه، وذلك أن امرأة افترست أسداً وسمعت صوت غراب ففزعت منه، يقال للذي يَخَاف اليسير من الأمر وهو جريء على الجسيم.

---

(١) ويروى: «ما تقرن بفلان الصعبة» و«تقرن بفلان الصعبة» أي هو الذي يصلح لإصلاح الأمر يفوض إليه ويهاج له لا غيره، والمثل في مجمع الأمثال: ٢ / ٢٦١، وأمثال ابن سلام: ٩٥، وفصل المقال: ١٣٢، وجمهرة الأمثال: ٢٣٧، والمستقصى: ٢ / ٣٢٠.

(٢) ويروى: (جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه)، ويضرب المثل لمن يقع في أمر لا حيلة له في الخروج منه، والمثل في مجمع الأمثال ١ / ١٦٠، والمستقصى: ٢ / ٥٠، وجمهرة الأمثال: ١ / ٣٦٥، وأمثال ابن سلاّم: ٣٥١، وفصل المقال: ٤٧٨.

(٣) أمالي القالي: ١ / ١٥٧.

(٤) يضرب للشيء يستخف به وبهلاكه، والمثل في مجمع الأمثال: ٢ / ٤٠٦، وجمهرة الأمثال: ١ / ١٦١، وفصل المقال: ١٨٥، والمستقصى: ١ / ٤٨٨.

(٥) روي المثل في أمالي القالي: «لا تَعجَبْ للعروس عام هدائها». وقال: يراد أن الرجل إذا استأنف أمرهُ تجمّل لك، ١ / ١٥٧.

(٦) ويروى: «شرٌّ ما يُجيئك إلى مخة العرقوب»، والمعنى: ما ألجاك إليها إلاّ شرٌّ، لأن العرقوب لا مخ له، وإنما يُحْوِجُ إليه من لا يقدر على شيء، والمثل في مجمع الأمثال: ١ / ٣٥٨، وفصل المقال: ١٧٢، وجمهرة الأمثال: ١ / ٥٤٩، والمستقصى: ٢ / ١٣١.

(٧) الخَلْف: الرديء من القول وغيره، قال ابن السكّيت، حدثني ابن الأعرابي قال: كان أعرابي مع قوم فحبق حبقة فتشوّر، فأشار بإبهامه إلى استه وقال: إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفَاً، والمثل في مجمع الأمثال: ١ / ٣٣٠، وفصل المقال: ٥١، والمستقصى: ٢ / ١١٩، والفاخر: ٢٦٩، وأمثال ابن سلاّم: ٥٥، وجمهرة الأمثال: ١ / ٥٠٩.

(٨) أمالي القالي: ١ / ١٦٨.

(٩) ويروى (المُشَتَّم) من شتامة الوجه، ومشبّم من الشِّبام وهي خشبة تعرض في فم الجدي لئلا يرضع أمه، ويعني هنا الأسد الذي قد شدوا فاه، والمثل في مجمع الأمثال: ١ / ١٣٥، والمستقصى: ٢ / ٣٠.

«رُوغِي جَعَارِ وانظري أينَ المفرّ»[1]. يقال للذي يَهْرب ولا يقدر أن يَغْلب صاحبه.

«[2]أسمع جعجعةً ولا أرى طحْناً»[3]. أي أسمع جَلَبة ولا أرى عملاً ينفع، والجعجعة: صوت الرحى، والطِّحْنُ: الدقيق.

«إن البِغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسر» [4]. يضرب مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يقوى.

قال القالي[5]: سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس، وفسره لي فقال: يعود الضعيف بأرضنا قوياً. ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال: البغَاث: ضِعاف الطَّير، والنّسر قوي، فيقول: إن الضعيف يصير كالنّسر في قوته.

«لو أَجِد لِشَفْرَةٍ محزاً»[6]. أي لو أجد للكلام مساغاً.

«كأنما قُدّ سيْرُه الآن»[7]. يقال للشيخ إذا كان في خِلْقة الأحداث.

«يجري بُلَيْقٌ ويُذَمّ»[8]. يقال للرجل يحسن ويُذَمّ.

«لا يَبِضّ حَجَرُه»[9]. أي لا يخرُج منه خير، يقال: بَضَّ الماء إذا خرَج قليلاً قليلاً[10].

---

(١) جعارِ: اسم للضبع، سميت بذلك لكثرة جعيرها، وهي مبنية على الكسر مثل قطامِ، والمثل يضرب للجبان الذي لا مفرّ له مما يخاف، مجمع الأمثال: ١/٢٨٩، وجمهرة الأمثال: ١/٤٨٨، والمستقصى: ٢/١٠٥.

(٢) أمالي القالي: ١/١٧٥.

(٣) الطحن: الدقيق، ويضرب لمن يعد ولا يفي، والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٦٠، وجمهرة الأمثال: ١/١٥٤، والمستقصى: ١/١٧٢.

(٤) البغاث: ضرب من الطير، وفيه ثلاث لغات، والجمع: بغثان، وقالوا: هو طير دون الرخمة، يضرب المثل للضعيف يصير قوياً، وللذليل يعز بعد الذل، والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٢، وجمهرة الأمثال: ١/١٩٧، والمستقصى: ١/٤٠٢.

(٥) أمالي القالي: ١/١٨٤.

(٦) ويروى: «لم أجد لشفرتي محزاً»، والمحزّ: موضع الحزّ وهو القطع، أي لم أجد مجالاً في تحصيل ما أردت، يضرب عذراً في تعذّر حاجة، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٨٦ وجمهرة الأمثال: ٢/٢٠٢، والمستقصى: ٢/٢٩٤.

(٧) ومعناه: كأنما ابتدئ شبابه الساعة، ويضرب لمن لا يتغير شبابه من طول الزمان، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٣٢، وجمهرة الأمثال: ٢/١٥٩، والمستقصى: ٢/٢٠٢.

(٨) بُلَيْق: اسم فرس كان يسبق ومع ذلك يُعاب، ويضرب المثل في ذمّ المحسن، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٤١٤، وجمهرة الأمثال: ٢/٤٢٤، والمستقصى: ٢/٤٠٩.

(٩) البضُّ: أدنى ما يكون من السيلان، يضرب للبخيل الذي لا خير فيه، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٧٦، والمستقصى: ٢/٣٣٤.

(١٠) أمالي القالي: ١/١٨٤.

«[1]الحُسْنُ أَحْمَرُ»[2]. أي من أراد الحسن صَبَر على أشياء يكرهُها.

«يداك أوْكَتَا وفُوك نَفخ»[3]. يقال لمن فعل فَعْلَةً أخطأ فيها، يُراد بذلك أنك من قِبَلك أُتيت، وأصلُه أن رجلاً قطع بحراً بزقّ فانفتح، فقيل له ذلك.

«العيْر أوْقَى لدَمه»[4]. يقال ذلك للرجل، أي أنه أشد إبقاء على نفسه.

«عبدٌ صريخُه أَمَة»[5]. يضرب مثلاً للضعيف يستصرخ بمثله.

«النَّقْدُ عند الحافر»[6]. يراد به عند أوَّل كلمة، قال بعض اللغويين: كانت الخيل أفضلَ ما يباع، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه: النَّقد عند الحافر، أي عند حافِر الفرس في موضعه قبل أن يزولَ.

«خُبَأَةٌ خيرٌ من يَفَعَة سَوْءٍ»[7]. أي بنت تلزم البيت تَخبَأُ نفسها فيه خيرٌ من غلام سَوْء لا خير فيه.

[من الخفيف]

طلَب الأبلَقَ العَقوق فلمّا ... لم يَجدْه أرادَ بَيْض الأَنُوق[8]

---

(١) أمالي القالي: ١/١٩٢.

(٢) معنى المثل: من طلب الجَمَال احتمل المشقّة، وقولهم الموت أحمر، أي: شديد، وقيل إن ذلك يقال للمرأة إذا خضبت يديها وصبغت ثوبها، يريد أن الحسن في الحمرة، والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٩٩، وجمهرة الأمثال: ١/٣٦٦، والمستقصى: ١/٣١٢.

(٣) الوكاء: الخيط الذي يشدّ به فم السقاء، ويضرب المثل لمن يجني على نفسه الحَيْن، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٤١٤ وجمهرة الأمثال: ٢/٤٣٠، والمستقصى: ٢/٤١٠.

(٤) يضرب للموصوف بالحذر، وذلك أنه ليس شيء من الصّيد يحذر حذر العير إذا طلب، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٣.

(٥) يضرب في استعانة الذليل بآخر مثله، أي: ناصره أذل منه. والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٥، وجمهرة الأمثال: ١/٤٠، والمستقصى: ٢/١٥٧، وأمثال ابن سلاّم: ١٢٣.

(٦) قال ثعلب: النّقد عند السَّبق، وذلك أن الفرس إذا سبق أخذ الرهن، والحافرة: الأرض التي حفرها الفرس بقوائمه، وقال بعضهم معناه: النقد عند أول كلمة، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٣٣٧، وفصل المقال: ٢٩٨، والفاخر، ١٤، ٢٧٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٣١٠، والمستقصى: ١/٣٥٤، وأمثال ابن سلاّم: ٢٨٣.

(٧) الخبأة: المرأة التي تطلع ثم تختبئ، ويقال: غلام يافع ويفعة، والمعنى جارية خفرة خير من غلام سوء، يضرب المثل للرجل يكون خامل الذكر فيقال: لأن يكون كذا خير من أن يكون مشهوراً مرتفعاً في الشر، والمثل في مجمع الأمثال: ١/٢٤٢، والمستقصى: ٢/٧١، والأمثال لمجهول: ٦٠.

(٨) البيت بلا نسبة في اللسان: (أنق، عقق)، وتهذيب اللغة: ١/٦٢، ٩/٣٢٤، وجمهرة اللغة: ٣٧١، ومقاييس اللغة: ١/١٤٩ وتاج العروس: (أنق).

يضرب مثلاً لمن طلب ما لا يقدِر عليه، والأنوق[1]: الذكر من الرّخم ولا بيضَ له، وقيل بل الأنثى، لأنها لا تبيض إلا في مكان لا يُوصَل فيه إلى بيضها.

وفي أمالي ثعلب[2]: إذا سُئِل الرجل ما لا يكون أو ما لا يقدر عليه يقول: «كلّفتني الأبَلق العَقُوق»، و«كلفتني سَلَى جَمَلٍ»[3] و«كلفتني بَيْضَ الأنوق»، وهي الرّخمة لا يُقْدَر على بَيْضها «وكلفتني بيض السماسم»[4]، وهو طير مثل الخطّاف، والعَقوق: الحامل، والأبلق ذكر فهذا ما لا يكون. والسَّلى ما تلقيه الناقة إذا وضعت وهذا لا يكون في الجمل، والسّماسم لا يقدر لها على بيض[5]. انتهى.

وقال القالي[6]: ومن أمثالهم «برّق لمن لا يعرفك»[7]. يقال للذي توعّد من يعرفه، أي اصنع هذا بمن لا يعرفك.

«شرَّاب بأنْقُع»[8]، أي معاود للأمور يأتيها مرَّة بعد أخرى.

«مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاع»[9]. أي مطرق ساكت لِيَثِبَ.

---

(١) الأنُوق: الرّخمة وهي تضع بيضها حيث لا يوصل إليه بعداً وخفاءً يضرب المثل للشيء يتعذر وجوده، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٦٤.

(٢) مجالس ثعلب: ٢/٥١٩.

(٣) ومعناه: وقع في أمر لا مخرج منه، لأن الجمل لا سلى لها، وإنما يكون للناقة، وهو ما تلقيه الناقة عند الولادة.

(٤) ويروى: كلفتني بيض السِّمام، وهي جمع سمامة، ضرب من الطير لا يقدر علي بيضه، والسماسم: جمع سمسمة وهي النملة الحمراء، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٤٧.

(٥) ويقال أيضاً: «كلفتني مخّ البعوض»، مجمع الأمثال: ٢/١٤٧.

(٦) أمالي القالي: ١/٢١٩.

(٧) ومعناه: هَدِّدْ من لا علم له بك، والتبريق: تحديد النظر، أي: كثّر وعيدك لمن لا يعرفك، والمثل في مجمع الأمثال ١/٩٠، وجمهرة الأمثال: ١/٢١٩، والمستقصى: ٢/٨، وفصل المقال: ٤٤٩، وأمثال ابن سلاّم: ٣٢٣.

(٨) الأَنْقُع: جمع نقع، وهو الأرض الحرّة الطين يستنقع فيها الماء ويضرب للذي يعاود الأمر مرّة بعد مرّة، والمثل في مجمع الأمثال: ١/٣٦٠، وجمهرة الأمثال: ١/٥٤٠، والمستقصى: ٢/١٣١، والأمثال لمجهول: ٧٠، وفصل المقال: ١٢٥ وأمثال ابن سلاّم: ١٠٥.

(٩) الاخرنباق: الإطراق والسكوت، والانبياع: الامتداد والوثب، أي أنا أطرق ليثب، ويروى لينباق: أي يأتي بالبائقة، وهي الداهية، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٣٠٩، وفصل المقال: ١٦٨، وأمثال ابن سلاّم: ١١٤، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٨١، والأمثال لمجهول: ١١١، وأساس البلاغة: (لبد) وأمالي القالي: ٢/٥١.

وقال ثعلب في أماليه[1]: «ضرَب أخماساً لأسْداس»[2]، يُضْرَب مثلاً في المكر. قال الشاعر[3]: [من البسيط]

إذا أرادَ امرؤٌ مكراً جنى عللاً ... وظلَّ يضرب أخماساً لأسْدَاس

وأصله أن قوماً كانوا في إبل لأبيهم غرَاباً[4]، فكانوا يقولون للرِّبْع من الإبل: الخِمْس، وللخِمْس السِّدْس، فقال أبوهم: إنما تقولون هذا لترجعوا إلى أهليكم، فصارت مثلاً في كل مكر.

وقال ابن دريد[5] في أماليه أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: سئل يونس يوماً عن المثل «مُجير أم عامر»[6]، فقال: خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم، ودخلت خباءَ بعض العرب فخرج إليهم، فقال: واللّه لا تَصِلون إليها، فقد استجارت بي، فخلّوا بينه وبينها، فلما انصرفُوا عمد إلى خُبْز ولَبَن وسَمْن، فثرده وقرَّبه إليها، فأكلت حتى شبعت وتمدّدت في جانب الخِباء، وغلَب الأعرابيَّ النوم، فلما استثقل وثبت عليه فقرضت حَلْقه، وبقَرَتْ بطنه، وأكلت حُشْوته، وخرجت تسعى وجاء أخٌ للأعرابي فلما نظر إليه أنشأ يقول[7]: [من الطويل]

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقِ الذي لاقى مجيرُ امِّ عامر

أعدّ لها لما استجارت ببيته ... قراها من البان اللقاح البَهَازِر[8]

فأشبعها حتى إذا ما تمطَّرت ... فَرَتْه بأنيابٍ لها وأظافر

---

(١) مجالس ثعلب: ١/٣٥.

(٢) الخمسُ والسِّدس: من أظماء الإبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عوّد إبله أن تشرب خِمَساً ثم سِدساً حتى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء، وضرب بمعنى: بيّن والمعنى: أظهر أخماساً لأجل أسداس: أي رقى إبله من الخِمس إلى السِّدس. يضرب المثل لمن يظهر شيئاً ويريد غيره. والمثل في مجمع الأمثال: ١/٤١٨، وجمهرة الأمثال: ٢/٤ والمستقصى: ٢/١٤٥، وفصل المقال: ١٠٥، وأمثال ابن سلاّم ٨٢، والأمثال لمجهول: ٧٢.

(٣) البيت بلا نسبة في مجالس ثعلب: ١/٣٥.

(٤) في مجالس ثعلب: عُزّابا، ١/٣٥.

(٥) أمالي ابن دريد: ٢٢٣.

(٦) أم عامر: الضبع، يضرب المثل لمن لا يتّعظ بغيره، ويثق بشيء يستحيل الوثوق به، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/١٤٤، والمستقصى: ٢/٢٣٢.

(٧) الأبيات بلا نسبة في مجمع الأمثال: ٢/١٤٤.

(٨) البهازر: جمع بهزرة وهي: الناقة العظيمة: القاموس (بهزر).

فقل لذي المعروف: هذا جزاء من يجودُ بمعروف إلى غير شاكر

ومن الأمثال المشهورة «مَوَاعيده عُرْقوب»[١].

قال أبو علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي في كتاب جامع الأمثال: هو رجلٌ من خَيبر كان يهودياً وكان يَعِد ولا يَفي، فضَرَبت به العربُ المثلَ. قال المتلمس[٢]: [من الكامل]

الغدر والآفات شيمتُه فافهمْ فعرقوبٌ له مَثَل

وقال كعب بن زهير[٣]: [من البسيط]

كانت موعيدُ عُرْقُوب لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل

وقال أبو عبيد[٤]: عُرْقوب رجل من العماليق أتاه أخٌ له يسألُه فقال له عرقوب: إذا أطْلعت هذه النخلة فَلك طَلْعُها. فلما أطلعت أتاه فقال: دَعْها حتى تصيرَ بلحاً. فلما أبلَحَت قال: دعْها حتى تصيرَ زَهْواً، فلما أزهَتْ قال: دعها حتى تصير رُطَباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمراً، فلما أَتْمَرت عمَد إليها عُرْقُوب من الليل فجذَّها، ولم يُعْطِ أخاه شيئاً، فصار مثلاً، وفيه يقول الأَشجعي[٥]: [من الطويل]

وعدتَ وكانَ الخُلْفُ منك سَجيّةً مواعيدَ عُرْقُوبٍ أَخاه بيَثْربِ

وقال آخر[٦] [من الطويل]

وأكذب من عُرْقُوب يَثْرب لهجةً وأبين شؤماً في الحوائج من زُحَلْ

---

(١) يضرب المثل لمن لا يلتزم في وعوده، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٣١١، والدرة الفاخرة: ١/١٧٨، والفاخر: ١٣٣، وجمهرة الأمثال: ١/٤٣٣، وأمثال ابن سلاّم: ٨٧، وفصل المقال: ١١٣.

(٢) البيت للمتلمس في ديوانه: ٤٦، والأغاني: ١٥/١٤٤، وثمار القلوب: ١٣٢.

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه: ٨، واللسان: (عرقب) وجمهرة اللغة: ١١٢٣، ١١٩٨، وكتاب العين: ٢/٢٩٦ والتاج: (عرقب، بطل)، ويروى «الأضاليلُ» مكان «الأباطيل».

(٤) انظر اللسان: «عرقب» ومجمع الأمثال: ٢/٣١١.

(٥) البيت للأشجعي في اللسان: (ترب، عرقب) ومجمع الأمثال ٢/٣١١، ولابن عبيد الأشجعي في خزانة الأدب: ١/٥٨، ولعلقمة في جمهرة اللغة: ١١٢٣، وللشماخ في ملحق ديوانه: ٤٣٠، وشرح أبيات سيبويه: ١/٣٤٣، وللشماخ أو للأشجعي في الدرر: ٥/٢٤٥، وشرح المفصل: ١/١١٣ بروايتين مختلفتين في الصدر، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: ١٧٣، ٢٥٣، ١١٩٨، وشرح قطر الندى: ٢٦١، والكتاب: ١/٢٧٢، والمقرب: ١/١٣١.

(٦) البت بلا نسبة في كتاب العين: ٢/٢٩٧ ومجمع الأمثال: ٢/٣١١، والتاج: (عرقب).

ومن الأمثال المشهورة «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه»[1]. قال أبو عبيد: أخبرني ابن الكلبي أن هذا المثلَ ضُربَ للصقعب بن عمرو النهدي قاله له النعمان بن المنذر.

وقال الفضل: المثلُ للمنذر بن ماء السماء، قاله لشقة بن ضَمْرة سَمِع بذكره، فلما رآه اقتحمته عينه فقال: تسمع بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه، فأرسلها مثلاً فقال: له شقة: أبيتَ اللعن! إن الرجال ليسوا بجزُر يراد منهم الأجسام، «وإنما المرء بأصْغريه قلبه ولسانه»[2] فذهب مثلاً، وأعجب المنذر بما رأى من عَقْله وبيانه، ثم سماه باسم أبيه فقال: أنت ضَمْرة بن ضَمْرة.

وقال ابن دريد في أماليه: أخبرنا السكن بن سعيد الجرموزي عن محمد بن عباد، عن الكلبي، قال: وفد الصَّقْعب بن عمرو النهدي في عشرة من بني نهد على النعمان بن المنذر، وكان الصَّقْعب[3] رجلاً قصيراً دميماً تقتحمُه العين، شريفاً بعيدَ الصوت، وكان قد بلغ النعمان حديثُه، فلما أخبر النعمان بهم قال للآذن: ائذن للصَّقْعب، فنظر الآذن إلى أعظمهم وأجملهم، فقال: أنت الصَّقْعب؟ قال: لا. فقال للذي يليه في العِظَم والهيئة: أأنت هو؟ فقال: لا. فاستحيا فقال: أيكم الصَّقْعب؟ فقال الصَّقْعب: هانذا! فأدخله إلى النعمان، فلما رآه قال: تَسْمعُ بالمُعيديّ خيرٌ من أن تراه! فقال له الصَّقْعب: أبيت اللعن! إن الرجال ليسوا بالمُسُوك[4] يُسْتَقى فيها، إنما الرجل بأصغرَيه بلسانه وقلبه، إنْ قاتل قاتل بجَنَان، وإن نطق نطق ببَيان. فقال له النعمان: فللّه أبوك! فكيف بَصَرُك بالأمور؟ فقال: أَنْقض منهما المفتول، وأبرم منها المَسْحَول[5]، وأُحيلها حتى تحول، وليس لها بصاحب مَنْ لم ينظر في العواقب. قال: قد أحلت وأحسنت، فأخْبرني عن العَجْزِ الظاهر، والفَقْر الحاضر. قال: أما العجز الظاهر فالشابّ الضعيف الحيلة، التَّبوع للحليلة، الذي يحوم حولها، إن غَضِبَت ترضَّاها، وإن رضيت تفدّاها، فذاك الذي لا كان ولا ولد النساءُ مِثْله. وأما

(١) يضرب المثل لمن خبرُه خيرٌ من مرآه، والمعيديُّ: تصغير رجل منسوب إلى معد، والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٢٩، وامثال ابن سلاّم: ٩٧ - ٩٨، وجمهرة الأمثال: ١/٢٦٦، والمستقصى: ١/٣٧٠، وفصل المقال: ١٣٥.

(٢) المثل في أمثال ابن سلاّم: ٩٨، وفصل المقال: ١٣٧.

(٣) الصَّقعب: اسم رجل، والرجل الطويل، والمُصوِّت من الانياب والأبواب، القاموس: (صقب).

(٤) المُسُوك: جلد، أو جلد السخلة خاص، ومفرده: مَسْك، القاموس: (مسك).

(٥) المسحول والسحيل: الثوب لا يبرم غزله، القاموس: (سحل).

الفقرُ الحاضر فالذي لا تشبعُ نفسه، وإن كان له قنطارٌ من ذهب. قال: فأخبرني عن السوءة السوءاء، والداء العَيَاء. قال: أما السوءة السوءاء فالمرأةُ السَّليطة التي تَعجب من غير عَجب، وتغضَب من غير غضَب، فصاحبُها لا يَنْعَمُ بالُه، ولا يَحْسُن حالُه، إن كان ذا مال لم ينفعْه، وإن كان فقيراً عيِّر به، فأراح اللّه منها بعْلَها، ولا متَّع بها أهلها. وأما الداء العَيَاء فالجارُ جارُ البيت إن شهِدَك سافَهك وإن غِبْتَ عنه سَبَعك، وإن قاولتَه بهتَك، وإن سكتّ عنه ظلمك. فقال له النعمان: أنت أنت! فأَحْسَن صلَته وصلة أصحابه.

ومن الأمثال المشهورة قولهم: «يعرف من أين تُؤْكل الكتف»[1]، قال المطرزي في شرح المقامات: يضرب للدّاهية الذي يأتي الأمورَ من مَأْتاها، لأن أكل الكتف أعسر من غيرها، وقيل: أكلها من أسفلها لأنه يسهل انحدار لحمها، ومن أعلاها يكون متعقداً ملتوياً لأنه غُضروف مشتبك باللحم، وبعضهم يقول: المرقة تجري بين لحم الكتف والعَظْم فإذا أخذتها من أعلى خرّت عليك المرقة وانصبَّت، وإذا أخذتها من أسفلها انقشر من عظمها خاصة، والمرقة مكانها ثابتة.

وقال الأصمعي[2]: العرب تقول للضعيف الرأي «إنه لا يُحسن أكل الكتف»، وأنشد[3]: [من المنسرح]

إني على ما ترين من كبري   أعلم من أين تُؤكل الكتف

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري قيل: إن في الكتف موضعاً إذا أمسكه الإنسان سقط جميع لحمها.

ومن الأمثال المشهورة «إنما سُمِّيَت هانئاً لِتَهْنَأ»[4]، أي لتُفضل على الناس وتعطف عليهم.

---

(١) يضرب لمن يأتي الأمور على وجوهها المعروفة، والمثل في أمثال الميداني: ٥/٤٢، ٥٢، والدرّة الفاخرة: ٢/٢٩٨، ٣١٧، وفصل المقال: ١٤١، وجمهرة الأمثال: ٢/٣٤، والمستقصى: ٢/٤١٣.

(٢) مجمع الأمثال: ٢/٥٢.

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه: ٢٣٩. وفي رواية أخرى قريبة في التاج بلا نسبة: (كتف):

إني امرؤ بالزمان معترف   علّمني كيف تؤكل الكتف

(٤) يقال: هنأت الرّجل أهنؤه وأهنئه هنأ إذا أعطيته، ومعنى المثل: سميت بهذا الاسم لتُفضِل على الناس، وقال الكسائي لتهنأ، أي لتعول، والمثل في مجمع الأمثال: ١/١٨، وفصل المقال: ٢٤٥، وأمثال ابن سلاّم: ١٦٤، وجمهرة الأمثال: ١/٥١٣، والمستقصى: ١/٢٦٦، ٤١٨.

ومن الأمثال المشهورة قولهم «عند جُهَينة الخبر اليقين»(١)، وكان الأصمعي يرويه: عند جُفَينة بالجيم والفاء، وكان أبو عبيدة يقول: حُفَينة بحاء غير معجمة قال أبو عبيد: كان ابنُ الكلبي في هذا النوع أكبرَ من الأصمعي، وكان يرويه: جُهينة. وكان من حديثه أن حُصَين بن عَمرو بنِ معاوية بن كلاب خرج، ومعه رجل من جهينة يقال له الأَخْنَس، فنزلا منزلاً، فقام الجُهَنيُّ إلى الكلابي فقتله، وأخذ مالَه، وكانت أخته صَخْرَةُ بنتَ عمرٍو تَبْكيه في المواسم، وتسألُ عنه فلا تجد مَن يُخبرها، فقال الأخنس فيها(٢): [من الوافر]

كصَخْرَةَ إذ تُسائل في مِرَاح ... وفي جَرْمٍ وعِلْمُهما ظُنونُ
تُسَائل عن حُصَيْنٍ كلَّ رَكْبٍ ... وعند جُهَينةَ الخبرُ اليقينُ

قال البطليوسي في شرح الفصيح: الصحيح جهينة.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية قيل: جهينة اسم امرأة، وقيل القبيلة وقيل اسم خمّار.

ومن أمثالهم المشهورة قولهم «بمثْلِ جَارية فلْتَزْن الزَّانية»(٣)، وذلك أن جارية ابن سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظَلَة كان أحسنَ الناس وجْهاً وأمدّهم قامة، وأنه أتَى سوقَ عُكاظ فأبصرته فتاةٌ من خثعم فأعجبها فتلطَّفت له، حتى وقع عليها، فَعلقت منه، فلما ولدت أقبلت هي وأمها وخالتها تلتمسه بعُكاظ، فلما رأته الفتاةُ قالت: هذا جارية! فقالت أمها: بمثل جارية فلْتَزْن الزانية [سرّاً أو علانية](٤)، فذهب مثلاً.

ومن الأمثال المشهورة قولهم «لا تَعْدَمُ الحسناء ذَاماً»(٥)، أي لا يسلم أحدٌ من أن يكون فيه شيء من عيب، والذَّام: العَيْب. وأصله أن حُبّى بنت مالك بن عمرو

---

(١) يضرب المثل في معرفة الشيء حقيقةً، والمثل في مجمع الأمثال ٢/٣، ٤، والفاخر: ١٢٦، وفصل المقال: ٢٩٥، وأمثال ابن سلّام: ٢٠١، وبرواية جفينة: ٢/٤٤، والمستقصى: ١٦٩.

(٢) الأبيات للأخنس بن كعب الجهني في اللسان: (جفن) وأمثال الميداني: ٢/٤ وتاج العروس: (جفن)، ولغصين في اللسان: (جفن)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: ٨٩٠، والتاج: (جهن).

(٣) يضرب المثل في الكريم يخدمه من هو دونه، وهو في مجمع الأمثال: ١/٩٥، وجمهرة الأمثال: ٢/٦٠، والمستقصى: ٢/١٥، والأمثال لمجهول: ٤٩.

(٤) زيادة من أمثال الميداني: ١/٩٥.

(٥) الذَّام والذّيم: العيب، والمثل في مجمع الأمثال: ٢/٢١٣، وجمهرة الأمثال: ٢/٣٩٨، وفصل المقال: ٤٢، ٤٤، ٧٤، والمستقصى: ٢/٢٥٦، وأمثال ابن سلّام: ٥١، والفاخر ١٥٥.

العدوانية كانت من أجمل النساء، فتزوَّجها مالك بن غسان فقالت أمها لتبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رشحة فيها هنة. فإذا أردتنَّ إدخالها على زوجها فطيِّبْنَها بما في أصدافها - تعني الطيب، [فلما كان الوقت أعجلهنّ زوجها][1]. فغَفَلْن عن ذلك. فلما أصبح قيل له: كيف رأيتَ طَرُوقَتك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُويحة أنكرتها! فقالت [هي من خَلْف السّتر][1]: «لا تعدَم الحسناء ذَاماً».

وفي الجمهرة من أمثالهم: «لا يعرف الهرّ من البرّ»[2]، وقد كثر كلام العلماء في هذا المثل؛ فذكر أبو عثمان أن الهرّ: السّنّور، والبِرّ، الفأرة في بعض اللغات أو دويّبة تشبهها، ولا أعرف صحّة ذلك، وأخبرني أبو حاتم بن طرفة عن بعض علماء الكوفة أنه فسر هذا فقال: لا يعرف مَن يَهُرّ عليه ممن يَبِرّه.

قال ابن خالويه في شرح الدريدية وقال آخرون: لا يعرف سَوْق الشاء من دُعائه.

وفي المجمل لابن فارس[3]: هذا المثل مختلف فيه؛ فقال قوم: الهِرّ دعاء الغنم، والبِرّ: سَوْقها، وقال قوم: الهرّ: ولد السّنّور، والبِرّ: ولد الثعلب.

وقال آخرون: لا يعرف من يكرهه ممن يَبِرّه.

وقالوا: «جاء بالطِّمّ والرِّمّ»[4]، قال ابن دريد: أحسنُ ما قالوا فيه: إن الطِّمّ: ما حمله الماء، والرِّم: ما حملته الريح.

وقالوا: «ما يعرف قَبيلَه من دَبيره»[5]. قال قوم: أي لا يعرف نسب أبيه من نسب أمه.

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من مجمع الأمثال: ٢/٢١٣.

(٢) قال ابن الأعرابي: الهَرُّ دعاء الغنم، والبَرُّ: سوقها، وقال أبو عبيدة: الهرّ من الهرهرة وهي صوت الضأن، والبرّ من البربرة وهي صوت المعزى، والمثل يضرب لمن يتناهى في جهله، انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٦٩، ٢٧٠، وجمهرة الأمثال٢/٤٠١، والمستقصى: ٢/٣٣٧، والفاخر: ٤٣، وفصل المقال: ٥١٥، والأمثال لمجهول: ١٠٠.

(٣) المجمل: ١١١.

(٤) قال ابن الأنباري: الطِّمّ الماء الكثير، والرِّمّ: الثرى، وقال الأزهري: الطَّمُّ بالفتح: البحر، وإنما كسرت الطاء هنا لمجاورة الرِّمّ، انظر مجمع الأمثال: ١/١٦١، والفاخر: ٢٤، وجمهرة الأمثال: ١/٣١٥.

(٥) قال الأصمعي: هو مأخوذ من الشاة المُقَابَلَة والمُدَابَرَة، والمَقَابَلَة: هي التي شُقّ أذُنها من قدّام، والمُدَابَرة: التي شق أذنها إلى خلف، انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٦٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٨٦، والمستقصى: ٢/٣٣٧، والفاخر: ١٩، والأمثال لمجهول: ١٠٠.

وقال آخرون القبيل: الخيط الذي يفتل إلى قدّام، والدبير: الذي يُفْتل إلى خلف.

قال ثعلب في أماليه[1]: أي لا يدري فُتِل إلى فوق أو إلى أسفل.

وفي أمالي ثعلب[2] قولهم: «لا يدري الحوّ من اللَّوّ»[3]، والحيّ من الليّ، أي لا يعرف الكلامَ الذي يُفْهم من الذي لا يُفْهَم.

وقال في موضع آخر: هو الكلام البيّن وغير البيّن.

قلت: رضي الله عن سيدي عمر بن الفارض؛ ما كان أوسع علمه باللغة! قال في قصيدته اليائية[4]: [من الرمل]

صار وصف الضر ذاتياً له   من عناء والكلام الحيّ ليّ

ولما شرحت قصيدته هذه ما وجدتُ من يعرف منها إلا القليل، ولقد سألت خَلقاً من الصوفية عن معنى قوله: والكلام الحيّ ليّ، فلم أجد من يغرف معناه، حتى رأيتُ هذا الكلام في أمالي ثعلب.

وفي جامع الأمثال لأبي علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي قال هشام بن الكلبي: أول مَثَلٍ جري في العرب قولهم: «المرأة من المرء وكلٌّ أدْماء من آدمَ»[5].

ومن الأمثال المشهورة قولهم: «سكَت ألفاً ونطق خَلْفاً».

قال أبو عبيد: والخَلْف من القول: السَّقط الرديء، والمثل للأحنف بن قيس كان يجالسه رجل يُطيل الصَّمت حتى أُعجب به، ثم إنه تكلم فقال للأحنف: يا أبا بحر؛ هل تقدر أن تمشي على شرف المسجد؟ فعندها تمثّل بذلك.

وقال ابن دريد في أماليه[6]: حدثنا العكلي عن أبيه عن سليط بن سعد قال

---

(١) أمالي ثعلب: ٣٨.

(٢) أمالي ثعلب: ٣٧.

(٣) قال بعضهم: أي: الحق من الباطل، فقال بعضهم: الحَوُّ: سوق الإبل واللَّوّ: حبسها. انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٨٦، وجمهرة الأمثال: ٢/٤١٩، والمستقصى: ٢/٣٣٦، وفصل المقال: ٥١٥، وأمثال ابن سلام: ٣٩٢.

(٤) البيت لأبي الفارض في ديوانه: ٧، وفي شرح ديوانه: ٢٢.

(٥) المثل في مجمع الأمثال: ٢/٣١٩، والمستقصى: ١/٤٠٩

(٦) أمالي ابن دريد: ٢٢٦.

كان أكْثم بن صَيْفي يقول: «ربَّ عَجَلة تَهَب ريثاً». «ادَّرعوا الليلَ فإنّ الليلَ أخْفى للويل»[١]. «المرءُ يَعْجز لا المحالة»[٢]. «لا جماعةَ لمن اختلف» «لكلّ امرئ سلطان على أخيه حتى يأخذ السلاح فإنه كفى بالمشرفيّة واعظاً»[٣]. «أسرع العقوبات عقوبة البَغْي»، «وشر النّصرة التعدّي»، «وآلم الأخلاق أضيقها»، «وأسوأ الآداب سُرْعَةُ العقاب» «ورُب قولٍ أنْفذ من صَوْل»[٤]. «الحرُّ حرٌّ وإن مسَّه الضّر»[٥]، «والعَبْد عَبد وإن ساعده الجدّ»، «وإذا فزع الفؤاد ذهب الرّقاد». «رُبّ كلامٍ ليس فيه اكتتام». «حافظ على الصَّديق ولو في الحريق». «ليس من العَدْل سرعة العَذل»[٦]. «ليس بيَسيرٍ تقويمُ العسير»، «إذا بالغت في النَّصيحة هجمت بك على الفضيحة» «لو أنصف المظلوم لم يبق فينا مَلوم». «قد يبلغ الخَضْم بالقضم»[٧]. «اسْتأنِ أخاك فإنّ مع اليوم غداً». «كل ذات بَعْلٍ سَتئِيم»[٨]. «النفس عروف فلا تطمع في كل ما تَسْمع»[٩].

ومن الأمثال قولهم: «إن فلاناً من رَطاته لا يعرفُ قطاتَه من لطاتِه»[١٠]؛ الرّطاة: الحمق، والقطاة: أسفل الظهر، واللَّطاة: الجَبْهة.

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال: ١/٥٨٨، وفصل المقال: ٦٦.

(٢) المحالة: الحيلة، انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٨٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٢٦، وفصل المقال: ٢٩٩، والمستقصى: ١/٣٤٦، وأمثال ابن سلام: ٢٠٤، والأفعال لمجهول: ٤١، واللسان: (حول).

(٣) المشرفية: سيوفٌ تنسب إلى مشارف الشام، وهي قراها، انظر مجمع الأمثال: ٢/١٦٢.

(٤) يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به، قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار، انظر مجمع الأمثال: ١/٢٩٠، وجمهرة الأمثال: ١/٤٧٢، والدرة الفاخرة: ٢/٤٥٦، والمستقصى: ٢/٢٩٨، وفصل المقال: ٢٣، وأمثال ابن سلام: ٤١، والأمثال لمجهول: ٦٤.

(٥) مجمع الأمثال: ١/٢٠٨، وجمهرة الأمثال: ٢/٩٢.

(٦) معناه: ينبغي أن لا تعجل بالعذل قبل أن تعرف العذر، انظر مجمع الأمثال: ٢/١٩٥، وجمهرة الأمثال: ٢/١٧٨، والمستقصى: ٢/٣٠٨ وأمثال ابن سلاّم: ٢٦٧، والأمثال لمجهول: ٩٢.

(٧) الخضم: أكل بجميع الفم، والقضم: بأطراف الأسنان، ومعنى المثل: قد تدرك الغاية البعيدة بالرفق، كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم، انظر مجمع الأمثال: ٢/٩٣، وفصل المقال: ٣٤٢، والمستقصى: ٢/١٩٤، وجمهرة الأمثال: ٢/٩٢، والأمثال لمجهول: ٨٠.

(٨) يقال: آمت المراة تئيم أيوماً، أي: صارت أيماً، وقوله: ستئيم، أي ستفارق بعلها فتبقى بلا زوج، انظر مجمع الأمثال: ٢/١٣٣،، وجمهرة الأمثال: ٢/١٣٥، وفصل المقال: ٤٦١، والمستقصى: ٢/٢٢٦، وأمثال ابن سلاّم: ٣٣٥، والأمثال لمجهول: ٨٦.

(٩) عروف: صبور، انظر مجمع الأمثال: ٢/٣٣٣، والمستقصى: ١/٣٥٤.

(١٠) يضرب المثل للأحمق، انظر مجمع الأمثال: ٢/٢٦٢، والمستقصى ٢/٣٣٧.

فصل – فيما جاء على أفعل في أمالي القالي[1] يقال: «أجْوَدُ من لافِظة»[2] أي البحر، «أجبن من صافِر»[3] وهو ما يَصْفِر من الطير؛ لأنه ليس من سباعها. «أحذر من ضَبٍّ»[4]. «أسمع من قُراد»[5]. «أبْصَرُ من عُقاب»[6]. «أحْذَرُ من غُراب»[7]. «أنْوَمَ من فَهْد»[8]، «أخَفُّ رأساً من الذِّئب ومن الطائر»[9]. «أفْحَش من فاسِية»[10]، وهي الخُنْفُساء إذا حرّكوها فَسَتْ، فأنْتَنت القومَ بخُبْثِ ريحها. إنه «لأصْنع من

---

(١) أمالي القالي: ١/٢٤٤.

(٢) في مجمع الأمثال: «أسمح من لافظة» وقد اختلفوا في اللافظة، فقال بعضهم: العنز التي تُشلى للحلب، فتجيء لافظة بجرّتها فرحاً بالحلب، وقال بعضهم: هي الحمامة لأنها تخرج ما في بطنها لفرخها، وقال بعضهم: هي الديك، لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها، ولكن يلقيها إلى الدجاجة والهاء هنا للمبالغة، وقال بعضهم: هي الرَّحى، لأنها تلفظ ما تطحنه، اي تقذف به، وقال بعضهم: هي البحر، لأنه يلفظ بالدرّة التي لا قيمة لها، انظر مجمع الأمثال: ١/٣٥٣، وفصل المقال: ٤٩٤، وامثال ابن سلاّم: ٤٦٣، والأمثال لمجهول: ٦.

(٣) ذكر محمد بن حبيب: ان الصافر طائر يتعلّق من الشجر برجليه وينكّس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته، وذكر ابن الأعرابي أنهم ارادوا بالصافر: المصفورَ به فقلبوه، اي: إذا صُفِر به هرب، انظر مجمع الأمثال: ١/١٨٤، وجمهرة الأمثال: ١/٢٨٩، والدرّة الفاخرة: ١/١٠٧، ١١١، والأمثال لمجهول: ٦٠، والمستقصى: ١/٤٤.

(٤) الدرة الفاخرة: ١٦٠، وامثال ابن سلاّم: ٣٦٨، وجمهرة الأمثال ١/٣٤٣، وفي جمع الأمثال (احيا من ضب، وأحير من ضب) ١/٢١٨، ٢٢٦.

(٥) قيل ذلك لأن القردان يسمع صوت أخفاف الإبل من سيرة يوم، فيتحرك لها، انظر مجمع الأمثال: ١/٣٤٩، والدرة الفاخرة: ١/٢٢٨، وجمهرة الأمثال: ١/٣١، والمستقصى: ١/١٧٣، وفصل المقال: ٤٩٢، وامثال ابن سلاّم: ٣٦٠، والأمثال لمجهول: ١٠.

(٦) وروي «أبصر من عقاب مَلاع» وملاع: اسم للصحراء، وإنما قالوا ذلك لأن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال، انظر مجمع الأمثال: ١/١١٥، والدرة الفاخرة: ١/٧٧. وجمهرة الأمثال: ١/٢٣٩ والمستقصى: ١/٢١، والأمثال لمجهول: ٤.

(٧) قالوا ذلك لأنهم يحكون في رموزهم ان الغراب قال لابنه: يا بنيّ إذا رُميت فتلوّص، اي: تلوَّ، فقال: يا أبت إني أتلوّص قبل أن ارمى، انظر مجمع الأمثال: ١/٢٢٦، والدرة الفاخرة: ١/١٣٣، وجمهرة الأمثال: ١/٣٤٣، والمستقصى: ١/٦٢، والأمثال لمجهول: ٧، واللسان: (غرب).

(٨) قيل ذلك لأن الفهد أنوم الخلق، وليس نومه كنوم الكلب، لأن الكلب نومه نعاس، والفهد نومه مصمت، وليس شيء في حجم الفهد إلا والفهد اثقل منه، انظر مجمع الأمثال: ٢/٣٥٥، والدرة الفاخرة: ٢/٤٠٠، وجمهرة الأمثال: ٢/٣١٨.

(٩) «من الذئب» في جمهرة الأمثال: ١/٤١٢، والمستقصى: ٣٦١، والأمثال لمجهول: ٩، و «من الطائر»: مجمع الأمثال: ١/٢٥٤، وجمهرة الأمثال: ١/٤١٢، والمستقصى: ٣٦١.

(١٠) الفاسية والفاسياء: الخنفساء، وقيل ذلك لأنها تفسو في يد من مسّها، مجمع الأمثال: ٢/٨٥.

سُرْفة»[1]، وهي دابة غَبْراء من الدّود تكون في الحَمْضِ فتتَّخِذ بيتاً من كُسار عيدانه ثم تُلْزِقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصْلب، ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر، وقد غطَّت رأسها وجميعها فتكون فيه.

«أصنع من تَنَوُّطة»[2] وهي طائر تركّب عشَّها على عودين، ثم تطيل عشّها، فلا يصل الرجل إلى بيضها، حتى يدخلَ يدهُ إلى المنكب.

«أخْرق من حمامة»[3]. وذلك أنها تبيض بيضها على الأعواد البالية، فربما وقع بيضُها فتكَسَّر. «أظْلم من أفْعى». وذلك أنها لا تَحْتَفِرُ جُحْراً، إنما تهجم على الحيّات في حِجَرَتها وتدخل في كل شَقّ وثَقْب.

وفي جامع الأمثال للقمّي: «أبلغ من قُسّ»[4]: وهو قسّ بن ساعِدة الإيادي، وكان من حكماء العرب، وأعقل من سمع به منهم، وأول من قال: «أما بعد» وأول من أقرّ بالبعث من غير علم، ويقال: هو أنطق من قسّ، وأدْهى من قس.

«أعيا من بَاقِل»[5]. وهو رجل من إياد، وقيل من ربيعة. اشترى ظَبياً بأحد عَشر درهماً، فمرّ بقوم فقالوا له: بكم اشتريتَ الظبي؟ فمدّ يديه وأخرج لسانه يريدُ أحد عشر، فشرد الظَّبْي حين مدَّ يديه،وكان تحتَ إبطِه.

---

(١) السرفة: دويبة تنسج على نفسها بيتاً، فهو ناووسها، والدليل على ذلك أنه إذا نقض هذا البيت لم تجد الدودة فيها حية أصلاً وزعموا أن الناس في أول الدهر تعلموا من السرفة إحداث بناء النواويس على موتاهم، انظر مجمع الأمثال: ١/٤١١، والدرة الفاخرة: ١/٢٦٤، وجمهرة الأمثال: ١/٥٨٣، والمستقصى: ١/٢١٣، وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٣.

(٢) ويروى: تَنَوُّط، وتَنَوُّط، وسمِّيَ تنوّطاً لانه يدلي خيوطاً من شجرة، ثم يفرخ فيها، وقال حمزة: هو طائر يركِّب عشَّهُ تركيباً بين عودين من أعواد الشجر، فينسجه كقارورة الدهن ضيق الفم، واسع الداخل، فيودعه بيضاً، فلا يوصل إليه حتى تدخل اليد فيه حتى المعصم، انظر مجمع الأمثال: ١/٤١١، وجمهرة الأمثال: ١/٥٨٣، وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٣، والأمثال لمجهول: ١٣.

(٣) قيل ذلك لان الحمامة لا تُحْكمْ عشَّها، وذلك أنها ربما جاءت إلى غصن من الشجرة، فتبني عليه عشَّها في الموضع الذي تذهب فيه الريح وتجيء، فبيضها أضيع شيء، وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، انظر مجمع الأمثال: ١/٢٥٥، والدرة الفاخرة: ١/١٧٣، وجمهرة الأمثال: ١/٤٣١، وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٦.

(٤) وهو أول من قال: «من فلان إلى فلان» وأول من قال: البينة على من ادّعى، واليمين على من انكر» انظر: مجمع الأمثال: ١/١١١، والدرة الفاخرة: ١/٩١، وجمهرة الأمثال: ١/٢٠٤، والمستقصى: ١/٢٩ والأمثال لمجهول: ٤.

(٥) مجمع الأمثال: ٢/٤٣، وجمهرة الأمثال: ٢/٧٢، والمستقصى: ١/٢٥٦ والأمثال لمجهول: ١٤.

«أحمَق من هَبَنَّقة»[١]: وهو يَزيد بن ثَرْوان، أحد بني قيس بن ثعلبة ضلّ له بعير، فجعل ينادي: من وجد بعيراً فهو له! فقيل له: فَلِم تنشده؟ قال: فأين حلاوة الوجدان؟ واختصمت إليه بنو الطُّفَاوة وبنو راسب في مولودٍ ادَّعاه كلٌّ منهم، فقال: الحُكم في هَذا يذهبُ به إلى نهر البصرة فيلقى فيه، فإن كان راسبياً رسب، وإن كان طُفاويّاً طفا. [فقال الرجل: لا أريد أن أكون من هذين الحيين][٢]، ويقال: إنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السّمان في العشب وينحّي المهازيل. فقيل له: ويحكَ! ما تصنع؟ قال: لا أُصْلِح ما أفسد اللّه، ولا أفسد ما أصلح اللّه، وقال الشاعر[٣]: [من الخفيف]

عِش بجَدٍّ ولا يضرّك نَوْكٌ ... إنما عيشُ مَنْ ترى بالجدُود
عِش بَجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقة القَيـ ... ـسيَّ نوكاً أو شَيْبَةَ بن الوليد

«أبْخَل من مادر[٤]». «أخْطب من سَحْبان[٥] وائل». «أنْسَب من دَغْفَل»[٦] وهو رجل من بني ذهل، كان أنسب أهل زَمانه، سأله مُعاوية عن أشياء فخبّره بها، فقال: بمَ علمت؟ قال بلسان سؤُول، وقَلْب عقول، غيرَ أنّ للعلم آفة وإضاعة ونكداً واستِجاعة؛ فآفتُه النسيان، وإضاعته أن يحدّث به مَنْ ليس من أهله، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشبَع. «أجود من حاتم[٧]». «أجود من كعب

---

(١) ويلقب «بذي الودعات»، مجمع الأمثال: ١/٢١٧، والدرة الفاخرة: ١/١٣٥، وجمهرة الأمثال: ١/٣٤٢، والمستقصى: ١/٨٥، والأمثال لمجهول: ٧.

(٢) الزيادة من مجمع الأمثال: ١/٢١٧.

(٣) الأبيات لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي في اللسان: (عجه) والتاج: (هبنق، عجه) وبلا نسبة في اللسان: هبنق، ومجمع الأمثال: ١/٢١٨.

(٤) هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه ومدر الحوض به، فسمي مادراً لذلك، واسمه مخارق، انظر مجمع الأمثال: ١/١١١، والدرة الفاخرة: ١/٧٥، وجمهرة الأمثال: ١/٢٠٤ والمستقصى: ١/١٣، والأمثال لمجهول: ٥، واللسان: (مدر).

(٥) هو رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها، مجمع الأمثال: ١/٢٤٩، والمستقصى: ١/١٠٢، والأمثال لمجهول: ٨.

(٦) انظر مجمع الأمثال: ٢/٣٤٦؛ والدرة الفاخرة: ٢/٣٩١ وجمهرة الأمثال: ٢/٢٩٩، والمستقصى: ١/٣٩١.

(٧) هو حاتم بن عبد اللّه بن سعد كان جواداً، شجاعاً، شاعراً، مظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم وهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا اثرى أنفق، وكان أقسم باللّه لا يقتل واحد أمه، انظر مجمع الأمثال: ١/١٨٢، والمستقصى: ١/٥٣، وجمهرة الأمثال: ١/٢٩٨، والدرّة الفاخرة: ١/١٠٧.

ابن مامة الإيادي»[1]. «أحلم من الأحنف بن قيس»[2]. «أغْزَل من امرئ القيس»[3].

وفي الصحاح[4]: «أبرد من عَضْرس»[5]، وهو البَرد. «أبَرّ من العَمَلّس»[6]، وهو رجل كان يحجُّ بأمه على ظهره.

«أسألُ من فَلْحَس»[7]، وهو رجل كان يسأل سَهْماً في الجيش وهو في بيته فيعْطَى لعزِّه وسُودَده، فإذا أعطيَه سألَ لامرأتِه، فإذا أعطيَه سأل لبعيره.

«أسمَح من لافظَة»[8]، يقال هي العنز، لأنها تُشْلى للحَلْب، وهي تجترّ فتلفظ بجِرّتها، وتقبل فَرَحاً منها بالحلب، ويقال: هي التي تزقّ فرخها من الطير؛ لأنها تُخرِج ما في جوفها وتطعمه، ويقال: هي الرّحى، ويقال: الديك، ويقال: البحر، لأنه يلفِظُ بالعنبر والجواهر، والهاء فيه للمبالغة.

«أشأم من خَوْتَعة»[9]، وهو رجل من بني غُفَيلة بن قاسط، دلّ على بني الزَّبّان الذُّهْلي حتى قُتلوا وحملت رؤوسهم على الدُّهيم.

وفي نوادر ابن الأعرابيّ: يقال: «أخْدَع من ضبّ»[10]. وذلك أنه إذا دخَل في جُحْره لم يقدر عليه.

---

(١) انظر مجمع الأمثال: ١/١٨٣، والمستقصى: ٥٤، وأمثال أبي فيد: ٧٣.

(٢) انظر أخباره في مجمع الأمثال: ١/٢١٩، والدرة الفاخرة: ١/١٣٤، والفاخر: ٢٩٨، والمستقصى: ١/٧٠.

(٣) امرؤ القيس الشاعر المعروف، والغزل: التشبيب بالنساء في الشعر، انظر مجمع الأمثال: ٢/٦٥، والدرة الفاخرة: ١/٣٢١، وجمهرة الأمثال: ٢/٧٩، والمستقصى: ١/٢٦١.

(٤) الصحاح: ٩٤٧، والبَرَد: حب الغمام.

(٥) العَضْرَس: الماء الجامد، والعضارس مثله، وفي كتاب العين العَضْرَس: ضرب من النبت، انظر مجمع الأمثال: ١/١١٦، والدرة الفاخرة: ١/٧٥، وجمهرة الأمثال: ١/٢٠٤، والمستقصى: ١/١٦، واللسان: «عضرس»، والصحاح: ٩٤٧.

(٦) مجمع الأمثال: ١/١١٤، والدرة الفاخرة: ١/٨١، والمستقصى: ١/١٦، وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٩، والأمثال لمجهول: ٤.

(٧) ويروى: «أعظم في نفسه من فلحس» مجمع الأمثال: ١/٣٤٧، والدرة الفاخرة: ١/٢٢٩، وجمهرة الأمثال: ١/٣٢.

(٨) انظر مجمع الأمثال: ١/٣٥٣، والدرة الفاخرة: ١/٢٢٨، وجمهرة الأمثال: ١/٣١، والمستقصى: ١/١٧١، وفصل المقال: ٤٩٤ وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٤.

(٩) انظر مجمع الأمثال: ١/١٥٦، ٣٧٧، والدرة الفاخرة: ١/٢٤٠، وجمهرة الأمثال: ١/٥٥٧، والمستقصى: ١/١٨١، وفصل المقال: ٥٠١، وأمثال ابن سلاّم: ٣٧٢، والأمثال: لمجهول: ١٢.

(١٠) الدرة الفاخرة: ١/١٩٣، والمستقصى: ١/٩٥، وجمهرة الأمثال: ١/٤١٢، وأمثال ابن سلاّم: ٣٦٤.

ويقال: «أعقّ من ضبّ»[1]، وإنما يُراد به الأنثى، وأما الذكر فإنه إذا سفدها لم يقربها بعد. ويقال: «هو أروى من ضبّ»[2]. وذلك لأنه لا يشرب الماء إنما يستنشق الريح فيكفيه.

«أغرب من العنقاء»[3]. قال المطرزي في شرح المقامات: وهي طائر عظيم معروف الاسم، مجهول الجِسم. قال الخليل: لم يبق في أيدي الناس من صِفتها غيرُ اسمها. قال: ويقال سميت عَنقاء؛ لأنه كان في عنقها بياض كالطَّوْق وقيل: لطولٍ في عنقها، وكانت من أحسن الطير، فيها من كلِّ لون، وكانت تأكل الوحش والطير، وتخطفُ الصِّبيان، فدعا عليها خالد بن سنان العبسي[4] نبيّ الفترة، فانقطع نَسْلها وانقرضت. قال الجاحظ: كل الأمم تضرب المثل بعنقاء في الشيء الذي يُسْمع ولا يُرى.

النوع السادس والثلاثون
معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأذواء والذوات

قد ألّف في هذا النوع جماعة؛ فمن المتقدمين أبو العباس محمد بن الحسن الأحول.

قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: ولا أعلم أحداً سبقَه إلى تأليف هذا الكتاب،وكتابُه خاصّ بالأربعة الأول، وألّف ابن السكّيت كتاب المثنى والمكني والمبني والموخى، وما ضمّ إليه، فذكر في المكني الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات؛ ولابن الأثير كتابٌ سمّاه المرصّع، وقد لخصتُه قديماً دون الأذواء والذوات في تأليف لطيف سمَّيته «المنى في الكُنَى»، وفي النوع ستة فصول:

---

(١) قال حمزة: أرادوا ضبة فكثر الكلام بها، فقالوا: ضب، وقال الميداني: يجوز أن يكون الضب اسم جنس كالنعام والحمام، وإذا كان كذلك وقع على الذكر والأنثى، وعقوقها أنها تأكل أولادها، انظر مجمع الأمثال: ٢/٤٧، ٤٨، والدرة الفاخرة: ١/٣٠٦، وجمهرة الأمثال: ١/٦٩ والمستقصى: ١/٢٥٠، والأمثال لمجهول: ١٤.

(٢) والعرب تقول في الشيء الممتنع: «لا يكون كذا حتى يرد الضب» ولا أفعل ذلك حتى يحنّ الضبُّ في إثر الإبل الصادرة، وهذا لا يكون، انظر مجمع الأمثال: ١/٣١٥.

(٣) في المثل: «طارت بهم العنقاء»، و«عنقاء مُغْرِب» وذلك بأنها تغرب كل ما أخذته، وقيل سمِّيت عنقاء لأنه في عنقها بياض كالطوق، ويقال: لطَول عنقها، انظر مجمع الأمثال: ١/٤٢٩.

(٤) في أمثال الميداني: كان لأهل الرَّس نبي يقال له: حنظلة بن صفوان، مجمع الأمثال: ١/٤٢٩، واللسان: (عنق).

الفصل الأول

في الآباء

قال أبو العباس: تقولُ العرب: «هذه نارُ أبي حُباجبَ»[1]؛ وذكر خالد بن كلثوم أن أبا حُباحب[2] رجلٌ بخيل كان يُخْفي نارَه خوفَ الأضياف؛ فضُربت به الأمثال.

وقال أبو عمر الجرمي: هي النارُ التي لا يُنْتفع بها لشيءٍ مثل التي تخرج من حوافر الخيل.

وقال أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش: حدثت عن الأصمعي أنه كان يقول: الحُباحب وأبو حُباحب: دويّبة تظهر ليلاً صغيرة تطير يخيّل إليك أنها نار[3].

قال الجرمي: أبو جُخادِب[4]: الحرباء أو دابةً تشبهه.

قال أبو العباس: وأبو ضَوْطَرى[5]، وأبو حُباحب، وأبو جُخادب: سبٌّ يُسَبُّ به الرجل، وأبو دِراص، وأبو لَيْلى لمَن يُحمّق،وإنما قالوا للمضعّف أبو ليلى، يريدون أنه أبو امرأة، وكذلك أبو دِراص، والدِّرْص[6]: الفأرة؛ فكأنهم قالوا له: أبوفأرة.

قال أبو العباس: وأبو الحِسْل[7] وأبو الحُصين[8] فاشيةٌ عندهم، فالأوّل

---

(١) قال الأصمعي: هو رجل كان في الجاهلية، وقد بلغ من بخله أنه كان إذا أوقد السراج فأراد إنسان أن يأخذ منه أطفأه فضرب به المثل في البخل، و«الحباحب» طائر يطير في الظلام كقدر الذباب، له جناح يحمرُّ يرى في العظلمة كشرارة النار، انظر مجمع الأمثال: ٢/١٤٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٧٩ واللسان: (حبحب).

(٢) المرجع: ١٣٦.

(٣) مجمع الأمثال: ٢/١٤٩.

(٤) الجُخَادب: والجخادبة والجخادباء ويقصر، وأبو جخادب، وأبو جخادبى: ضرب من الجنادب ومن الجراد، القاموس: (جخب) والمرصع: ١١٨.

(٥) ضوطرى: الجوع، وحيّ من العرب، القاموس: (ضطر) وفي المرصع: بنو ضوطرى، ويقال فيه أبو ضوطرى: هو ذم وسب: ٢٢٧.

(٦) الدِّرص، ويفتح: ولد القنفذ والأرنب، والفأرة والهرّة، وأم دراص: الداهية، القاموس (درص)، المرصع: ١٦٥.

(٧) الحِسْل: ولد الضَّبّ حين يخرج من بيضته، وأبو حسل وأبو حُسَيل: الضب. القاموس: (حسل)، المرصع: ١٣٦.

(٨) أبو الحُصَيْن وأبو الحِصْن: الثعلب، القاموس: (حصن)، والمرصع: ١٣٨.

للضَّبِّ، والحِسل ولده، وأبو الحصَيْن: الثعلب، وأبو جَعْدة وأبو جُعادة: الذئب، قال الشاعر[1]: [من المتقارب]

هي الخمرُ حقّا وتُكْنَى الطِّلا   كما الذئبُ يُكنَى أبا جَعْدَه

وأبو دِراس اسم للفرج مأخوذ من الدَّرْس وهو الحَيْض، وأبو البيت: ربُّ البيت وصاحبُه، وأبو مَثْواك: الذي تَنزل عليه، وأبو مالك: السَّغب، وأبو مالك أيضاً: الهَرَم، وأبو بَراقش[2]: طائر فيه ألوان يتلوّن ريشه في النهار عدّة ألوان، ويقال للرجل الكذّاب: أبو بنات غَيْرٍ وهو الباطل والزُّور، وأبو دُخْنة: طائر. وأبو عَمْرة: الفقْر وسوء الحال، وأبو عَمْرة: الجوع، وقيل لأعرابي: أتعرف أبا عَمْرة؟ فقال: كيف لا أعرفه وهو مُتربِّع في كَبدي، وأبو مَرْحَب: الظِّلّ، وبيت أبي دثار: الكلة، وأبو سَلْمان: ضَرْبٌ من الجِعْلان.

وقال أبو عبيدة: العرب تكني الأبخر. أبا الذّباب، وأبا المِرْ قال: الغراب، قال الشاعر: [من الكامل]

إنّ الغُراب وكان يمشي مشية   فيما مضى من سالف الأحوال
حَسَد القطاة فرامَ يمشي مَشْيها   فأصابه ضَرْب من العُقَّال
فأضلّ مشيتها وأخطأ مَشْيَه   فلذاك كَنّوه أبا المِرقال

وقال ابن السكيت في المَكْنِي: أبو سَعْد: الهرَم، وأبو حُباحِب: ما خرج من الحجرِ من النار إذا قرَعه حافِر أو صكّه حجَر آخر، وأبو عَسْلة[3] وأبو مَذْقَة[4]: الذئب، وأبو الحنْبِص[5]: الثعلب، ويقال للرجل إذا افتضَّ المرأة هو أبو عُذْرها، ويقال للرجل إذا استنبط الشيء: ما أنت بأبي عُذْره، أي قد سُبِقتَ إليه، ويقال

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ٦٢، واللسان: (جعد، طلس)، وجمهرة الأمثال: ١/٤٥٩، وزهر الأكم: ٣/٨، وفصل المقال: ١٢٠، وبلا نسبة في جمهرة اللغة: ٤٤٨، وكتاب العين: ١/٢١٩.

(٢) أبو براقش: طائر صغير بريّ كالقنفذ، أعلى ريشه أغرّ وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا هيِّج، انتفش فتغير لونه ألواناً شتى والبرقش طائر آخر يسمى: الشرشور، القاموس: (برقش) والمرصع: ١٠٧.

(٣) عسل الرمح عَسْلاً وعسولاً وعسلاناً: اشتدّ اهتزازه. وعسل الذئب: اضطرب في عدوه وهزَّ رأسه، وأبو عسلة الذئب، القاموس: (عسل).

(٤) مذق: خلط، ومذق الودّ لم يخلصه، القاموس: (مذق).

(٥) الحَنْبَصَة: الرَّوَغان في الحرب، وأبو حِنْبِص: الثعلب، القاموس: (حنبص).

للخبر: أبو جابر، وأبو قَيْس: مكيال، ويقال للأبيض: أبو الجَوْن: وللأسود: أبو البَيْضاء، وأبو خَدْرة: طائر بالحجاز.

وفي شرح المقامات للأنباري: قال أصحاب اللغة: أبو زَيد: كناية عن الكِبَر، قال الشاعر: [من الطويل]

أعارَ أبو زيد يميني سلاحَه وبعضُ سلاح المرء للمرء كَالم

وفي ديوان الأدب للفارابي(١): أبو الحارث: كُنْية الأسد، وأبو عاصمٍ: كُنية السّويق.

وفي الصحاح(٢): أبو فِراس: كُنية الأسد، وأبو قُبَيس: جبل بمكة.

وفي أمالي ثعلب(٣): وأبو جُخاديّ، وأبو جُخادِب: ضَرْبٌ من الجراد.

وفي المرصّع لابن الأثير(٤): أبو الأبَد: النسر، وأبو الأبرد، وأبو الأسود، وأبو جَلْعَد(٥)، وأبو جَهْل(٦)، وأبو خطّار، وأبو رَقاش: النمر.

وأبو الأبطال، وأبو جرو، وأبو الأخياس، وأبو التامور، وأبو الجَراء، وأبو حَفْص، وأبو الخدر، وأبو رزاح، وأبو الزّعفران، وأبو شِبل، وأبو ليث، وأبو لبد، وأبو الغَريف، وأبو محراب، وأبو محطّم، وأبو النحس، وأبو الوَليد، وأبو الهَيْصم، وأبو العباس: الأسد.

وأبو الأبيض(٧): اللّبن.

وأبو الأثقال(٨)، وأبو الأشحج: البَغْل.

وأبو الأخبار(٩)، وأبو روح: الهُدْهُد. وأبو الأخذ: الباشق. وأبو الأخْضَر: الرَّياحين. وأبو الأخطل: البِرْذَون. وأبو الأشعث: البازي، وأبو الأشيم، وأبو حُسبان: العقاب، وأبو الأصفر: الخَبِيص، وأبو أيّوب: الجَمَل،وأبو بحر: السَّرطان، وأبو بَحير:

---

(١) ديوان الأدب: ٢/ ١٠٢.

(٢) الصحاح: ٩٥٥

(٣) مجالس ثعلب: ٢/ ٧٣٦.

(٤) المرصع: ٥٥

(٥) الجلعد: الصلب الشديد، وهو النمر، المرصع: ١٢٠

(٦) أبو جهل: النمر وسمي لجراته وجهله، فعل الجاهل بالأشياء. المرصع: ١٢١ .

(٧) المرصع: ٥٥.

(٨) المرصع: ٥٦.

(٩) المرصع: ٨٨.

التَّيْس، وأبو الحنبِص: الثَّعْلب، وأبو البختري: الحيّة، وأبو برائل، وأبو حمّاد: الدّيك، وأبو بُريد: العَقعَق. وأبو ثقيف: الخلّ. وأبو ثمامة: الذِّئب. وأبو ثقل: الضَّبُع، وأبو جاعرة: الغداف من الغرْبان، وأبو الجَرّاح، وأبو حدر، وأبو زاجر: الغُراب، وأبو جعفر، وأبو حكيم: الذُّباب، وأبو الجلاّح، وأبو جُهينة، وأبو حُميد: الدّب. وأبو الجيش: الشَّاهين. وأبو جميل: فَرْجُ المرأة. وأبو حاتم: الكلب والغراب. وأبو الحجّاج: العُقاب والفِيل. وأبو الحرماز، وأبو دَغْفَل: الفيل، وأبو الحُسن: الطَّاووس، وأبو الحسين: الغَزَال، وأبو الحكم، وأبو رافع: ابنُ عِرْس. وأبو حيّان: الفَهْد. وأبو خالد الكلب والثعلب. وأبو خبيب: القِرد، وأبو خداش: السِّنَّور والأرنب، وأبو دُلَف: الخِنْزير، وأبو راشد: القِرْد، وأبو زُرعة: الخِنزير والثور، وأبو زفير: الأوز، وأبو زكَريّ: القمري، وأبو زياد، وأبو صابر: الحِمار، وأبو شُجاع، وأبو طالب: الفَرَس. وأبو طامر، وأبو عدي: البُرْغُوث. وأبو عاصِم: الزُّنبور، وأبو العرمض: الجاموس. وأبو عِكْرِمة: الحمام. وأبو العَوّام: السَّمَك. وأبو نُعيم[١]: الكركيّ، وأبو يعقوب: العُصْفور، وأبو يوسف: طَيْر[٢].

الفصل الثاني
في الأمهات

قال في الجمهرة[٣]: قال أبو عُثمان الأشنانداني سمعت الأخفش يقول: كل شيء انضمت إليه أشياء فهو أمٌّ لها [وأم الرأس: الجلدة التي تحت الدماغ][٣]، وبذلك سمي رئيس القوم أمًّا لهم، قال الشنفرى - يعني تأبط شرًّا[٤]: [من الطويل]

وأُمّ عيالٍ قد شهدْتُ تَقُوتُهم   إذا أطعمتهم أحترت وأقلّت[٥]

---

(١) المرصّع: ٣٢٣.

(٢) المرصّع: ٣٤٩.

(٣) الجمهرة: ١/٢٠، ٢١، والمرصع: ٥٥، وما بين معكوفتين زيادة من الجمهرة.

(٤) البيت للشنفرى في ديوانه: ٣٥، واللسان: (حتر، أمم)، والتنبيه والإيضاح: ٢/١٠٢، والجمهرة: ٦٠، ٣٨٥، ومقاييس اللغة: ١/٣١، ٢/١٣٤، والمجمل: ٢/١٣٥، وتهذيب اللغة: ٤/٤٣٨، ١٥/٦٣٢، وأساس البلاغة: (حتر)، والأغاني: ٢١/٢١١، وشرح اختيارات المفضّل: ٥٢٣، وديوان المفضليات: ٢٠٣، والتاج: (حتر، أمم) وبلا نسبة في المخصص: ٣/١٣.

(٥) القوت: الرّزق، والكفاية من العيش، والحتر: التقتير في الإنفاق، وتقليل الإعطاء، والإطعام، القاموس: (قوت، حتر).

وذلك أنه كان يقوتُ عليهم الزاد في غزوهم لئلا ينفد.

وأمُّ مَثْوى الرَّجل: صاحبةُ منزله الذي ينزله، قال الراجز[1]: [من الرجز]

وأمُّ مَثْوَاي تُدَرِّي لِمَّتي وتَغْمِزُ القَنْفاء ذات الفَرْوةِ[2]

وأمّ الدّماغ: مجتمعه، وأم النجوم: المجرَّة[3]، هكذا جاء في شعر ذي الرمة، لأنها مجتمع النجوم، وأمّ الكتاب: سورة الحمد، لأنه يُبتدأ بها في المصاحف، وفي كلّ صلاة، وأم القُرى: مكة، لأنها توسطت الأرض [قال ابن خالويه: ويقال لها أم رحم][3].

وفي الغريب المصنف: أم حُبَين[4]: دابة قدر كفّ الإنسان، وتسمى حُبينة، وجمعها أمهات، قال أبو زيد: أم حُبَين، وكذا بناتُ آوى، وسَوَامُّ أبرص وأشباهها لا يثنَّى الجزء الثاني ولا يجمع، لأنه مضاف إلى اسمٍ معروف. وأم الهِنْبِر: الأتان، والهِنْبِر هو الجَحْش.

وفي أمالي ثعلب[5] يقال: ما أَمُّكَ وأَمُّ الباطل. أي ما أنت والباطل.

وقال أبو العباس الأحول: أمُّ القرآن: كلُّ آيةٍ محكمة من آيات الشرائع والفرائض والأحكام، وأمُّ الكتاب: اللَّوْح المحفوظ في قوله تعالى: ﴿وعنده أمُّ الكتاب﴾[6]، وأمُّ كلِّ ناحية: أعظمُ بلدة وأكثرها أهلاً، وأم خُراسان: مَرْو، وأم حِلْس: الأتان. وأم اللُّهَيْم، وأمُّ الدُّهَيْم: المنيّة. وكذا أمُّ قَشْعَم. ويقال «جاء بأم الرُّبَيْق على أُرَيق»[7]. وأم نآد، وأم قَشْعَم، وأم أدْراص، وأم فأْر: الداهية، وأم الرُّبَيق، وأم اللُّهيم، وأم الرقون[8]، وأم جُندَب، وأم البليل، وأم الرَّقوب، وأم خَشّافٍ، وأم خَنْشَفير، وأم حَبَوْكَرى، وأم مِعْير، وأم الربيس. كلُّ هذه أسماء الدَّواهي. وأم الرأس أعلى الهامة. وأم الدماغ:

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج: (قنف، امم)، والجمهرة: ٦٠، والمرصع: ٥٥.

(٢) تدرّي: تسرح، وتصلح، القاموس: (دري).

(٣) المرصّع: ٢١٥، والجمهرة: ١/ ٢٠٠، وما بين معكوفتين زيادة ليست فيها.

(٤) المرصّع: ٧٦، دويبة مختلف فيها، فقيل: هي ضرب من القطا، وقيل: هي أنثى الحرباء، وقيل دويبة منتنة يتحاشاها الأعراب، وفي القاموس: حُبينة وأم حُبين: دويبة، وربما دخلها «أل» وبحذفها لا تصير نكرة، (حبن).

(٥) مجالس ثعلب: ٢/ ٣٩٨.

(٦) سورة الرعد: ١٣/ ٣٩.

(٧) قال أبو عبيد: أم الرُّبَيْق: الداهية، وأصله من الحيّات، واريق: أصله وريق تصغير أورق، وهو الجمل الذي لونه لون الرماد، مجمع الأمثال: ١/ ١٦٨. وجمهرة الأمثال: ١/ ٤٧، والمستقصى: ٢/ ٤١.

(٨) وهي أيضاً أم الرقبوت، المرصّع: ١٨٥.

الجلدة التي تحوي الدماغ، وأم البيت وأم المنزل: زوجة الرجل، وأمّ عَوْف: الجَرَادة، قال أبو عطاء السّنْدي[١]: [من الوافر]

فما صَفْرَاء تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيهَا مِنْجَلانِ

وأم حَنين: الخمر، وأم الهِنْبِر في لغة فَزَارة: الضّبع، وهي تكنى أم رعال[٢] بالراء، وأم رُغَم وأم خِنَّور، وأمّ عَامرٍ، وأمّ عَمْرو، وأمّ عتَاب، وأم الطَّريق، وأم خَنُّور: الداهية، ويقال لمصر أم خَنُّور لرفاغتها وخصبها، وأمُّ جابر: إيادٌ ويقال بنو أسد وجابر[٣]: اسم الخبز، وأم أوعال: هضبة، ويقال للاسْت: أم سُوَيد، وأم عِزْم، وأمّ الطريق: مُعْظمه ووَسطه، وأمّ جُنْدَب[٤]: الظُّلْم، تقول: «وقع القومُ في أمّ جُنْدَب»، وركبوا أمّ جندب، والدنيا يقال لها أمّ دَفْر، وأم دَرْز، وأمّ القِرْدان[٥] من الخيل والإبل: الوطيئة التي من وراء الخفّ والحافر دون الثُّنَّة، وأمُّ الهَدير: الشّقشقة[٦]، وأمّ مِرزَم: ريح الشّمال الباردة، وأمّ مِلْذَم بالذال، والدال خطأ: الحمّى، قال أبو الحسن الأخفش: عامّة الناس يقولونه بالدال، ولم أسمعه بالذال إلا من أبي العباس، ولستُ أُنكر هذا ولا هذا. وأُمّ كَلْبة، وأمّ الهِبْرِزيّ أيضاً: الحُمَّى، ويقال للعقرب أم عِرْيَط، وأم الظباء: الفلاة ويقال لها أيضاً أم عُبَيد، وأمُ حُمَارش[٧]: دابّة تكون في الماء لها قوائم كثيرة، وأم التَّنَائف: أشد التّنائف وهي الصحارى. وأم الرمح: لواؤه وما لفّ عليه، وأم الطّعام من الإنسان: المعدة، ومن الطائر القانصة، وأمّ صَبَّار[٨]: هضبة معروفة.

وفي صحاح الجوهري[٩]: أمّ رَاشِد : كنية الفأرة، وأم حَفْصة: الدّجاجة، وأم أدْرَاص: اليَرْبوع، وولد اليَرْبوع يقال له الدِّرص، والجمع أدراص.

---

(١) البيت لأبي عطاء السِّندي أو لحماد الراوية في اللسان: (عوف)، ولحماد عجرد في التاج: (عوف)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (صفر).

(٢) في القاموس: أبو رعلة: الذئب، «رعل».

(٣) في نوادر أبي زيد: يسمى الخبز: جابر بن حبة، ٢٥٧.

(٤) قال أبو عبيد: أم جندب، كأنّه اسمٌ من أسماء الإساءة، ويضرب المثل لمن وقع في ظلم وشر، وقيل جندب: اسم للجراد، وأمه: الرّمل، لأنه يربي بيضه فيه، والماشي في الرمل واقع في الشدّة، انظر مجمع الأمثال: ٢ / ٣٦٠.

(٥) المرصع: ٢٧٠، وأم القردان: هي النقرة التي في أصل فرش البعير في يده ورجله، وقيل: مؤخر الرسغ فوق الخف، وسميت بذلك لأن القردان يجتمع فيها.

(٦) الشِّقْشِقَة: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، القاموس: (شقشق).

(٧) المرصع: ١٤١، وقالها أبو العباس ثعلب بالسين، انظر أمالي ثعلب: ٢ / ٤٩٦.

(٨) أم صَبَّار: الأرض، والداهية والحرب، ٢٢٠.

(٩) الصحاح: ٤٧١.

وقال ابن السكيت في المكني: أم خُرمان[1]: بركة بطريق حاجّ البصرة، وأم حَبَوْكَرَى: أرض ببلاد بني قشير، ويقال «وقعوا في أمّ حَبَوْكر»[2] إذا ضلّوا، «وجاء بأم حَبَوْكَر»[3] يعني الداهية، ويقال: «وقعوا في أم أَدْرَاصٍ مُضَلِّلة» إذا وقعوا في أرض مضللة، ويقال للدنيا[4]: أم خَنُّور، وأم شَمَلة، وأم شملةٍ أيضاً: الشمال الباردة، وأم الصَّدَى: رميمة صغيرة تكون في جوف الدماغ، وأم جِرْذان: نخلة بالمدينة، ويقال للضبع: أم رشْم[5]؛ لأنها ترسم الطريق لا تفارقه، ويقال وقعوا في أم خَنُّوْر إذا وقعوا في خصْب ولِين من العيش، وأم عُوَيف: دابة صغيرة مخضرَّة لها أربعة أجنحة وهي أيضاً أم عَوْف.

وقال الهلالي أمّ النجوم: الثريا.

وقال أبو عبيدة: أم قَشْعَم: العنكبوت، وأم غِرس: ركيّة، وأم نخل: جبل.

وفي المرصع[6]: أم إحدى وعشرين: الدجاجة، وأم الأشعث: الشاة وأم الأسود: الخنفساء، وأم تَوْبة: النملة، وأم تَوْلَب: الأتان، وأم ثلاثين: النعامة، وأم حَفْصَة: الدّجاجة والبطة والرَّخمة، وأم خِدَاش: الهِرَّة، وأم خَشَف: الظبية، وأم شِبل: اللبوة، وأم طِلْحَة: القملة، وأم عافية وأم عثمان: الحيّة، وأم عيسى: الزرافة، وأم يَعْفور: الكلْبَة.

الفصل الثالث

في الأبناء

قال في الجمهرة[7] قال الأصمعي: ابن جَمير: الليلُ المُظْلم، وابنُ ثَمير[8].

---

(١) المرصع: ١٥٤.

(٢) يقال: وقعوا في أمّ حبوكر، وأُمّ حبوكرى، وأم حبوكران، وتحذف «أم» فيقال: وقعوا في «حبوكر»، وأصل الحبوكر: الرمل يضلُّ فيه، ويضرب المثل لمن وقع في داهية عظيمة، انظر أمثال الميداني: ٢ / ٣٦١، واللسان «حبكر»، والمستقصى: ٢ / ٤١، وأمثال ابن سلاّم: ٣٥٠.

(٣) المستقصى: ٢ / ٤١.

(٤) يقال: «وقعوا في أم خنُّور، أي: في نعمة، كذا قاله أبو عمرو، وقال آخرون: أي في داهية، أمثال الميداني: ٢ / ٣٧٠.

(٥) الرَّشَمُ: سواد في وجه الضبع، القاموس: (رشم)

(٦) المرصّع: ٥٨، ٥٩.

(٧) الجمهرة: ٢ / ٨٥

(٨) المرصّع: ١١٦.

الليل المُقْمر، وابنا سَمير: الليل والنهار، قال[1]: [من الطويل]

وإني لَمِن عَبْسٍ وإن قال قائلٌ   على رغمهم ما أثْمر ابنُ ثَمير

ويروى: ما أسمر ابنُ سَمير، أي ما أمكن فيه السَّمَر، وقال آخر[2]: [من الطويل]

ولا غَرْو إلا في عجوزٍ طرقتها   على فاقةٍ في ظُلْمَةِ ابن جَمير

وفي نفيسات الأيام والليالي للفرّاء قال المفضل: آخرُ يومٍ في الشهر يسمى ابنَ جمير، قال كعب بن زهير[3]: [من البسيط]

إذا أغار فلم يحلى بطائِلةٍ   في لَيَلةِ ابنِ جَمير ساوَر الفُطُما

يعني ذئباً. قال ابنُ دريد: وابن قترَة: حيّة دقيقة، قال ابنُ السكيت: قال الأصمعي: سألت أبا مهدي ما ابنُ قِترة[4]؟ فقال: بكْرُ الأفعى، والعرب تقول: [من الرجز]

دعيت بابنِ قِتره   محدداً كالإبره

وقال ابن السكيت في المَكْني والمبني ابن ذُكاء: الصُّبْح، وذُكاء هي الشمس، وابن جَلا: الرّجل المنكشفُ الأمر البارزُه الذي ليس به خَفاء، وأصله الصُّبح، ويقال: أنا من هذا الأمر فالج بن خلاوة، أي أنا مُتَخَلّي بريء منه، ويقال للخُبْز: جابر بن حَبَّة[5]، ويقال: (هو ابنُ بُعْثُطها)[6]، أي العالم بها، وبُعْثُط كلِّ شيء وسطه، وابنا

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: (شمر،سمر) وجمهرة اللغة: ١٣٠٤، ويروى في قافية (ابن ثمير، وابن سمير)

(٢) البيت في اللسان برواية مختلفة وهي:

نهارهم ظمآن ضاح وليلهم   وإن كان بدراً ظلمة ابن جمير

وهو لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه: ١١٥، واللسان: (جمر)، والتنبيه والإيضاح: ٢/١٠٠، وبلا نسبة في الجمهرة: ١٣٠٤ ومقاييس اللغة: ١/٣٠٥، والمخصص: ٩/٣٠.

(٣) يروى البيت باختلاف فيه وفي اللسان:

وإن أطاف ولم يظفر بطائلة   في ظلمة ابن جمير ساور الفُطما

وهو لكعب بن زهير في ديوانه: ٢٢٦، واللسان: (جمر، طول، فطم) والتنبيه والإيضاح: ٢/١٠٠، وتهذيب اللغة: ١١/٧٧، والجمهرة: ٤٦٦، والتاج: (جمر، طول، فطم).

(٤) ابن قِتْرة: حية خبيثة إلى الصِّغَر، وأبو قترة: الشيطان، القاموس: «قتر».

(٥) نوادر أبي زيد: ٢٥٧.

(٦) المثل في مجمع الأمثال: ١/٣٨، والدرة الفاخرة: ٢/٤٨٧، ٤٩٤.

ملاَّط[1]: العضُدان، والملاطان: الإبطان وابنا دُخان: غنيّ وباهلة، وابنا طِمِرّ: جبلان، وابنا شَمَام: جبلان، وابنا عِيَان: خط يخط في الأرض عرضاً يخط فيه خطوط طولاً بعضها أطول من بعض يزجر بها فيقال يا ابنا عيان، أسْرِعا البيان. وابن دَأْية: الغراب، ويقال: إنه لابن أحْذارٍ: إذا كان حذراً، وابنُ أقْوَال: إذا كان جَيّدَ القول كلمانياً، وابنُ أَوْبَر ضَرْبٌ من الكَمْأة، وابن ثأْداء: ابن الأمة، وابن ثَأْطاء أي إنه رخْو كالحمْأة، وابنُ ماء: طائر يكونُ بالماء وهو نكرة، وكذلك ابن أَوْبر، وابن بَسيل: قرية بالشام ويقال للرجل إذا لِيم: ابنُ تُرْنَى وابنُ فَرْتَنا، ويقال له إذا شُتم وصُغِّرَ به: يابن سْتها، وابن عمل: صاحب العمل الجاد فيه. ويقال هو: (ابنُ بَجْدَتِها)[2] إذا كان عالماً بالأمر، ويقال ابنُ مَدينة أي عالم بها، وقيل معناه: ابن أَمة، وابن دخن: جبل، ويقال: إنه لابن إحداَها إذا كان قويًّا على الأمر عالماً به، وابنُ لَيل إذا كان صاحبَ سرّ قوياً عليه، ويقال: لقيتُ فلانًا صَلمَعَة بن قَلْمَعة[3] أي ليس معه قليل ولا كثير، وتركه صَلْمَعة ابن قَلْعَمة إذا أخذ كلَّ شيء عنده، ويقال: كيف وجدتَ ابنَ أنْسك أَي صاحبك، وابن شَنَّة: الحمار الأهلي، لأنه لا يزال يحملُ الشَّنَّة وهي القرْبة الخَلقة، وابن زاذان، وابن طاب: عَذْق بالمدينة، ويقال أيضاً عَذْق بن حُبَيْق وحُبَين ويقال بنات زاذان الطوال الآذان، وابن أَحْقَب: الحمار الوحشي، وبنات أَحْقَب مثله، وابن السَّبيل: الغريب، وابن مِقْرَض: دُويبة أَصغر من الفأرة.

قال أبو عبيدة يُقال للهلال ابنُ ملاط[4]، ويقال: نِعْمَ ابنُ اللَّيلةِ فلان، يعني الليلة التي وُلِد فيها، ويقال للعبد: ابن يوأَم. انتهى.

وفي المرصع[5]: ابن الأرض: الذئب والغراب، وابن برّة: الخبز، وابن بَقيع: الكلب، وابن بُهْلُل: الباطل، وابن جَفْنَة: العنب، وابن دلام: الحمار، وابن صَعْدَة: الحمار الوحشي، وابن عِرْس: دُوَيّبة معروفة، وابن القارِيَّة: فرخ الحمام.

---

(١) المرصع: ٣١٤.

(٢) البجدة: الأصل، والصحراء، ودخلةُ الأمر وباطنة و «ابن بجدتها» تقال للعالم بالشيء، وللدليل الهادي ولمن لا يبرح عن قوله:، عنده بجدةُ كذا، أي: علمه، القاموس: «بجد»، ومجمع الأمثال: ١/ ٣٨، والدرة الفاخرة: ٢/ ٤١٧، ٤٩٤.

(٣) يقال: صَلْمَعَةُ بن قَلْمَعَة، أي: لا يعرف، وصلمعه: قَلَعَهُ، والقلمعة: السفلة، وقَلْمعَ رأسه: ضربه، القاموس: (صلمع، قلمع).

(٤) انظر الأيام والليالي للفرّاء: ٣٠

(٥) المرصّع: ٦٢، ٩٤.

وفي الغريب المصنف: ابن النّعامة: عِرق في الرجل. قال الفراء سمعته منهم. وقال الأصمعي في قوله[1]: [من الكامل]

* وابنُ النَّعامةِ يوم ذلك مَرْكَبي *

هو اسم فرس.

وقال غيره: ابنا سُبات: الليل والنهار قال ابن أحمر[2]: [من الطويل]

* فكنَّا وهم كابنَيْ سُباتٍ تَفَرَّقا *

وفي نوادر أبي زيد قال أبو حاتم: يقال: ابنُ أرض: أي غريب، كما قالوا: ابنُ سبيل.

وفي الصحاح يقال[3]: هو «ابنُ بُعْثُطها» للعالم بالشيء. كما يقال: هو «ابن بَجْدَتها»، وتقول العرب: فلان ساقط ابن ماقط ابن لأقط تَتَسابّ بذلك فالساقط عبدُ الماقط، والماقِط عبدُ اللأَقط واللاقط عبْدٌ معَتق. قال الجوهري: نقلتُه من كتابٍ من غير سماع.

وفي كتاب الأيام والليالي للفراء[4]: يقال للهلال ابنُ مِلاط. قال[5]: [من الرجز]

* وابن ملاط متجاف أدفق *[6]

يعني الهلال قبل أن يتمّ.

---

(١) البيت لعنترة وصدره: «فيكون مركبك القعود ورحله» وهو في ديوانه: ٢٧٤، والمخصص: ١٣/ ٢٠٦ وجمهرة اللغة: ٩٥٣، ولخزز بن لوذان في اللسان: (نعم)، وله أو لخزز في التاج: (نعم)، واللسان: (عتق)، ولخزز بن لوذان في التاج: (عتق)، وبلا نسبة في المقاييس: ١/ ٣٠٥، ٥/ ٤٤٦، والمجمل: ٤/ ٤١٥، والمخصص: ٢/ ٥٧، ١٢/ ٤٢، وتهذيب اللغة: ٣/ ١٤، وجمهرة اللغة: ١٢٧٨، وكتاب العين: ٢/ ١٦٢.

(٢) البيت لابن أحمر وعجزه: «سِوى، ثم كانا منجداً وتهاميا». في ديوانه: ١٧٤، واللسان: (سبت، جلط، تهم، لطا» والتنبيه والإيضاح: ١/ ١٦٤، وتهذيب اللغة: ٢/ ٣٨٧، والتاج: (حلط، تهم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٢/ ٩٧، والمخصص: ٩/ ٦٥، ١٣/ ٢٢٣.

(٣) الصحاح: ١١١٦.

(٤) الأيام والليالي والشهور: ٣٠

(٥) الرجز بلا نسبة في التاج: (دفق)، وتهذيب اللغة: ٩/ ٤٠ واللسان: (دفق)، وفي الأيام والليالي للزّفيان: ٣٠.

(٦) الأدفق: الذي انحنى صلبه من كبر أو غم، والعرب تستحب أن يهل الهلالُ أدفق، ويكرهون أن يكون مستلقياً قد ارتفع طرفاه، اللسان: (دفق).

ويقال له أيضاً ابن مزنة قال الشاعر[1]: [من المتقارب]

كأنّ ابنَ مُزْنَتِها لائحاً فَسِيطٌ لدى الأُفْق من خِنْصِرِ

والفَسيط: قلامة الظفر.

وفي كتاب ليس لابن خالويه فلان ابن خَفا وُلِد ليلاً، وابن جَلا وُلِد نهاراً.

وفي الجمهرة[2] يقال هو الضلال ابن الالإل والتَّلال، والضلال ابن فهلل وتهلل أي أنه ضال.

وفي المجمل[3]: ابن هَرْمة: آخر ولد الرجل.

فائدة – قال في الصحاح[4]: ابنُ عِرس، وابنُ آوى، وابن مَخاض، وابن لَبون، وابن ماءٍ يُجمع على بناتِ عِرس، وبنات آوى، وبنات محاض، وبنات لَبون، وبنات ماء.

وحكى الأخفش بناتُ عِرس، وبنو عِرس، وبنات نَعْش وبنو نَعْش.

وفي نوادر اليزيدي يقال ابنُ آوى وأبناء آوى. وبنو آوى وبنات آوى، إن كن ذكْراناً وابن أوْبر، وبنات أوْبر، وبنو أوْبر، وهو كمء صغير مزغب.

وقال ثعلب في أماليه[5]: ابن عِرْس، وابنُ نَعْش، وابن آوى، وابن قِترة، وابن تُمَّرَة، وابن أوْبر هؤلاء الأحرف واحدُهن مذكّر وجماعتهن مؤنّثة لأنهن لَسْنَ من جمع الناس، إذا قلت ثلاث أو أربع أو خمس قلتَها بالتاء.

وقال القالي في المقصور: ما لا يُعْرَف ذكورُه من إناثه يُحملِ على اللفظ يقال للذكر والأنثى: هذا ابنُ عِرس، وهذا ابن قِترة، وهذا ابن دَأْية، فإذا جمعتَ على هذا النحو قلت: بنات عِرس، وبنات قِترة، وبنات دَأْية، للذّكور والإناث؛ وكلُّ جمع من غير الإنس والجن والشياطين والملائكة يقال فيه بنات. انتهى.

---

(١) البيت لعمرو بن قميئة في ملحق ديوانه: ١٩٣، واللسان وأساس البلاغة: (فسط)، وبلا نسبة في أساس البلاغة، (فسط) وجمهرة اللغة: ٨٣٥، وشرح عمدة الحافظ: ٤٣٤، وكتاب الصناعتين: ٢٢٣، والأيام والليالي والشهور: ٣٠.

(٢) الجمهرة: ٣/٤٧٣.

(٣) المجمل: ٩٠٣، وضبطها: ابن هِرْمة.

(٤) الصحاح: ٩٤٥.

(٥) مجالس ثعلب: ١/٣٠٢.

الفصل الرابع
في البنات

قال ابن السكيت: بنات بَخْر وبنات مَخْر: سحائب يجئن قُبُلَ الصيف مُنْتَصِبات رقاق، ويقال «إحدى بنات طَبَق»[١]، يضرب مثلاً للدَّاهية ويرون أن أصلها الحيّة، ويقال للداهية بنتُ طَبَق، وأمُّ طَبَق، وبنات طَبَار وطَمار: الدواهي.

قال الثعالبي في فقه اللغة[٢]: ابن طَبَق و[بنت طَبَقٍ][٣]: حيّة صفراء تخرج من السلَحفاة، والهرهر وهوأسود سالخ ينام ستة أيام ويستيقظ في السابع فلا ينفخ على شيء إلا أهلكه قبل أن يتحرّك[٤].

قال ابن السكيت ويقال للسياط: بناتُ بَحْنَة، وبحْنة: نَخْلَةٌ بالمدينة طويلة السَّعف، وبنات النّقا، دوابّ صغار تكونُ في الرمل، وبناتُ غَيْرٍ: الكذب، ويقال: إني لأعرف هذا ببنات أَلْبُب[٥]، ويقال أحبك ببنات قلبي، وبنات بِئْس[٦]، وبنات أوْدَك[٧] وبنات مِعْيَر، وبنات طَبَق: الدواهي، وبنات الدَّم: ضَرْبٌ من النبت أحمر، وبناتُ الليل: الأحلام، وبناتُ الصدْر: الهموم، وبنات الأرض: مواضع تخفى وتحتجب بلحوف، وبنات صَعْدَة: الحُمُر الأهلية، وبنات الأخْدَري: ضَرْب من حُمُر الوحش، وبنات شَحَّاج[٨]: البغال، وبنات صِهَال: الخيل، وبنات الجمل: الإبل، وبنات المِعَى: المصارين، وبنات أمرّ[٩]: المصارين، وبنات فِراض المَرْخ: النيران التي تخرج من الزّناد، وبنات نَعْش: سبعة كواكب.

---

(١) بنات طبق: الدواهي والسلاحف والحيات، وبنت طبق: سلحفاة تبيض تسعاً وتسعين بيضة كلها سلاحف، وتبيض بيضة تنقف عن حية، القاموس: (طبق)، وانظر المرصع: ٢٣٤ وجمهرة الأمثال: ١/ ١٨٠، والأمثال لمجهول: ٣٦، ومجمع الأمثال: ١/ ١٦٥.

(٢) فقه اللغة للثعالبي: ١٦٤.

(٣) زيادة ليست في فقه اللغة.

(٤) جاء في فقه اللغة بعد هذا الكلام: وفي أمثال العرب: «أصابته إحدى بنات طبق»، ١٦٤.

(٥) بنات أَلْبُبْ، بضم الباء، وفتحها المبرد: عروق في القلب تكون منها الرِّقة، القاموس: (لبب)، وفي المثل: «تأبى له ذلك بنات ألببي»، مجمع الأمثال: ١/ ١٣٣، والمستقصى ٢/ ١٨.

(٦) بنات بِئْس: الدواهي، القاموس: (بأس).

(٧) بنات أودك: الدواهي، القاموس: (ودك).

(٨) شحيج البغل والغراب: صوته، وبنات شَحَّاجٍ: البغال، القاموس: «شحج»

(٩) في المرصع: بنات الأمر: المصارين يجتمع فيها الفرث: ٨٠.

وبناتُ الطريق: الطرق الصغار تتشعّب من معظم الطريق. وبنات أسفع: المعزى، وكذا بنات يَعْرَة، وبنات خورة: الضأن، وبنات سيل: الضباب.

ويقالُ للنساء: بناتُ نَقَرى؛ لأنهن ينقِّرْن عن الشيء ويعبْنَه، وقالت امرأة لزوجها: مرّ بي على بنات نظَرَى ولا تمرّ بي على بنات نَقَرى، أي مر بي على رجالٍ يَنْظرون، ويقال: لقيت منه بنات بَرْح وبني برح: أي مشقة، وما كلّمتُه بنت شَفَة أي بكلمةٍ، ومثله «صَمّي ابنةَ الجبل»[1]، يقال ذلك عند الأمر يُستفظع، ويزعمون أنهم أرادوا بابنة الجبل: الصَّدى، وبنت المطر: دويّبة حمراء تظهر عند المطر وإذا نَضَّ الثرَى ماتت، وبنت نُخَيْلة: التمرة، وبنت أرض: نبتٌ ينبت في الربيع وفي الصيف. ويقال: ضَرَبه ضَرْبة بنْتَ اقْعُدِي وقُومي أي ضرباً شديداً. وبنت شَحْم: السمينة. انتهى ما أوردَه ابن السكيت.

وفي الصحاح[2]: بنات نَعْش الكُبْرَى: سبعة كواكب، أربعة منها نَعْش وثلاثة بنات [نعش][2]، وكذلك بنات نَعْش الصغرى، وقد جاء في الشعر بنو نَعْش، أنشد أبو عبيد[3]: [من الطويل]

تَمَزَّزْتها والدِّيكُ يَدْعو صَباحَه إذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبوا

وفي المرصع[4]: بنت أدْحى النعامة، وبنتُ الأرض وبنتُ الجبل: الحصاة، وبنت أوْدَك: الحيّة، وبنت البيد: النّاقة، وبنت تَنُّور: الخُبْزَة، وبنت ثاوي: أحجار الجبل، وبنت الحصير: جِنس من البقّ، وبنت دَجْلة: السَّمَك، وبنت الدُّروز: القمل، وبنت الدَّواهي: الحيّة، وبنت السَّير: الإبل، وبنت الرَّمْل: البقرة الوحشية، وبنت الهَيْقِ: النعام: وبنت يَعْرَة: المِعْزى.

---

(١) ابنة الجبل: الصدى، وهو الصوت الذي يجيبك من الجبل وغيره، والداهية يقال لها: ابنة الجبل أيضاً، وأصلها: الحية فيما يقال: وفي المثل «صمي ابنةَ الجبل، مهما يُقَل تَقُل». ومعناه: اسكتي إنما تكلمين إذا تكلم، ويضرب المثل للإمعة الذليل، أي: أنك تابع لسواك أو لغيرك، قاله أبو عبيدة. مجمع الأمثال: ١/٣٩٤.

(٢) الصحاح: ١٠٢٢، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه: ٤، والحماسة البصرية: ٢/٧٤، وخزانة الأدب: ٨/٧٨، ٧٩، ٨٤، وشرح أبيات سيبويه: ١/٤٧٦، وشرح شواهد المغني: ٧٨٢، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٥٠، والكتاب: ٢/٤٧، واللسان: (نعش) والصحاح: ١٠٢٢، وبلا نسبة في تذكرة النحاة: ٣٧٠، وشرح المفصّل: ٥/١٠٥، ومغني اللبيب: ٣٦٥، والمقتضب: ٢/٢٢٦. ويروى في البيت «شربتها» مكان «تمززتها».

(٤) المرصع: ٧١

وفي الصحاح[1]: بنتُ طَبَقٍ: سلحفاة. ومنه قيل للداهية إحدى بنات طَبَق، وتزعمُ العربُ أنها تبيض تسعاً وتسعين بيضة كلّها سلاحف وتبيض بيضة تَنقُفُ عن أسود.

وفي نوادر ابن الأعرابي تقول العرب: ضَرَبه ضَرْبَةَ ابنةِ اقْعُدِي وقُومي، يعني ضَرْبَ أمَةٍ لقعودها وقيامها في خدمة أهلها ومواليها.

وفي الصحاح[2]: بُنَيَّات الطَّرِيق هي الطُّرُق الصغار، تنشعب من الجادّة، وهي التّرّهات، والبنات: التماثيل الصِّغار التي تلعبُ بها الجواري.

وفي حديث عائشة[3]: «كنت ألعب [مع الجواري][4] بالبنات». وذُكِر لرُؤبة رجل فقال: كان إحدى بنات مساجد اللّه، كأنه جعلَهُ حَصاة من حَصَى المَسْجِد.

وفي المجمل[5] لابن فارس: بَحْنَة اسم امرأةٍ نُسِبت إليها نَخْلات كن عند بيتها، وكانت تقول هنّ بناتي، فقيل لها بناتُ بَحْنَة.

فائدة - في نوادر أبي زيد[6] يقال للخبز: جابر بن حَبّةَ جعلوا آخره اسماً معرفة، وقالوا للتمرة: بنت نُخَيلة اسمين معرفين.

فائدة - قال ابن درَسْتويه في شرح الفصيح: البنوّة أصلها الياء، من بنيت؛ لأن الابن مبني من الأبوين، والابن يستعار في كلّ شيء صغير، فيقول الشيخ للشابّ الأجنبي منه يا بنيّ، ويسمّي الملكُ رعيّته بالأبناء، وكذلك الأنبياء في بني إسرائيل كانوا يسمُّون أممَهم أبناءهم، والحكماء والعلماء يسمُون المتعلمين منهم أبناءهم، ويقال أيضاً لطالبي العلم أبْناء العلم، ونحو ذلك كذلك، وقد يُكْنَى بالابنِ كما يُكْنَى بالأب في بعض الأشياء لمعنى الصاحب كقولهم: ابن عِرْس، وابن تمرة[7]، وابن ماء[8]، وبنت وردان[9]، وبنات نَعْش، على الاستعارة والتشبيه.

---

(١) الصحاح: ١٥١١

(٢) الصحاح: ١٥١٣

(٣) في النهاية: ١/١٥٨، في حديث عائشة رضي اللّه عنها: «كنت ألعب بالبنات» أي التماثيل التي تلعب بها الصبايا.

(٤) زيادة ليست في الحديث.

(٥) المجمل: ١١٧.

(٦) نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٥٧.

(٧) ابن تمرة: طائر أصغر من العصفور، القاموس: «تمر» والمرصع: ١٠٨.

(٨) ابن ماء: نوع من طير الماء، ويجمع على بنات ماء، ويدخل عليه حرف التعريف، المرصع: ٣١٥.

(٩) ابن وردان: ضرب من الحشرات ويجمع على بنات وردان، المرصع: ٣٥٠.

الفصل الخامس

في الإخوة

قال ابن السكيت «باب المواخي» يقال: تركته أخا الخير، أي هو بخير، وتركته أخا الشرّ، أي هو بشرّ.

قال الأصمعي: وقول امرئ القيس[1]: [من الطويل]

عَشِيّةَ جاوزْنا حَماةَ وسَيْرُنا أخو الجهد، لا يلوي على مَن تَعذَّرا

أي وسَيْرُنا جاهِد.

وقال بعض الصحابة للنبيّ ﷺ: «لا أكلمك إلا أخا السِّرار»[2]، ويقال: تركتُه أخا الفِراش، أي مريضاً، وهو أخو رَغائب، إذا كان يرغب العطاء، وتركته أخا الموت: أي تركته بالموت، وتركته أخا سَقم: أي سَقيماً. انتهى.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: الأخ: الشقيق؛ وبه يسمى الصَّديق والرفيق والصاحب على التقريب، حتى إنه ليقال في السلع ونحوها إذا اشتبهت في الصورة أو في الجَوْدة أو القِيمة، قالوا: هذا أخو هذا، وكذلك يسمي النحويون الواو والياء أخوين وأختين، وكذلك الضمّة والكسرة، وقد سمَّى أبو الأسود الدؤلي نبيذ الزبيب أخا الخمر فقال[3]: [من الطويل]

فإن لا يَكُنْهَا أو تَكُنْه فإنه أخوها غَذَتْه أُمُّه بِلِبانها

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه: ٦٢، واللسان: (جخا، حما) والمخصص: ١٣/٢٢٠، والتاج: (غدر).
والبيت هنا ملفق من بيتين هما:

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضجّ العود يمنُّهُ أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

(٢) في الحديث: «هل صمت من سِرَار هذا الشهر شيئاً» قال الأزهري: سِرار الشهر وسَرَاره، وسَرَره: آخر ليلة يستسرُّ الهلال بنور الشمس، النهاية: ٢/٣٥٩.

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ١٦٢، ٣٠٦، وأدب الكاتب: ٤٠٧، وإصلاح المنطق: ٢٩٧، وتخليص الشواهد: ٩٢، وخزانة الأدب: ٥/٣٢٧، ٣٣١، والرد على النحاة: ١٠٠، وشرح المفصّل:٣/١٠٧، والكتاب: ١/٤٦، واللسان: «كون، لبن»، والمقاصد النحوية: ١/٣١٠، وبلا نسبة في الإنصاف: ٢/٨٢٣، وشرح الأشموني: ١/٥٣، والمقتضب: ٣/٩٨، والمقرب: ١/٩٦.

وتقول العرب: يا أخا الخير، ويا أخا الجُودِ، ونحو ذلك يعني صاحبه، ومنه قول اللّه تعالى: ﴿واذْكُرْ أخا عادٍ﴾[1].

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: العرب تقول: ألْفَى من زيد أخا الموت، أي الموت.

الفصل السادس

في الأذواء والذوات

قال ابن السكّيت في كتاب المثنى وما ضم إليه: «باب ذا» يقال: ضربه حتى ألقى ذا بْطنه، أي حتى سلَح، ويقال للمرأة وضعت ذا بَطْنها، أي وضعت حَمْلها، وطَيِّئ تقول: هو ذو قال ذاك: أي هو الذي قال ذاك.

وقال الأصعمي: حدثنا أبو هلال الراسبي عن أبي زيد المديني قال قال لي ابن عمر: يكونُ قبل الساعة دجّالون ذو صهْري هذا منهم، يعني المختار، أي بيني وبينه صهر، وأنشد لأوس[2]: [من الطويل]

* وذو بَقَرٍ من صُنْع يَثْرب مُقفلٌ *

قوله ذو بَقر، أي تُرس من جلد بقرة، ويقال: ما فلان بذي طعم إذا لم يكُنْ له عقلٌ ولا نَفْس. ومثله: الذئب مغبوط بذي بَطْنه، أي بما في بطْنه، يُضْرَبُ للّذي يُغْبَط بما ليس عنده.

ثم قال ابن السكيت «باب البديهة» يقال: لقيتهُ أولَ ذات يَدين أي لقيتُه أول شيء، ويقال: أفعل ذاك أول ذات يدين، أي أفعله قبل كل شيء، ويقال: لقيته ذات العُوَيم أي من عام أول[3]، وربما كانت أربع سنين وخمساً، ولقيته ذات الزُّمَيس قبل ذلك، ويقال: لقيته ذات صبحة، أي بكرة، ولا يقال: ذات غبقة، ويقال: إني لألْقَى فلاناً ذات مرَار، أي أحياناً المرَّة بعد المرَّة، ولقيته ذات العشاء: أي مع غَيْبوبة الشمس، وذات العَرَاقي: الدَّاهية؛ وذات الدّخول: هضبة في بلَاد بني سليم، وذات الجَنْب: داءٌ يأخذ في الجنب، وذات أوعال: جبل، وذات الرفاة[4]: هَضَبة حَمْراء في

---

(١) سورة الأحقاف: ٤٦ / ٢١.

(٢) البيت بلا نسبة في الجمهرة: ١٣٢٢، والمخصص: ٦ / ٧٥ وعجزه: «وأسمر داناه الهلاليّ يعترُ».

(٣) المرصع، وعبارته: لقيْته ذات العُوَيم، إذا لقيته بعد أعوام، والعويم: تصغير العام،. ونصب «ذات» على الظرفية، وهي كناية عن المدة، ٥٧.

(٤) كذا في الأصل، وعبارة المرصع: ذات الرواة، ٩٢.

بلاد بني نصر، وذات المداق: صحراء في بلاد بني أسد وذات المزاهير هضاب حمر ببلاد بني بكر، وذات آرَام: أُكَيْمَةَ دون الحوأب، وذات فِرقين بالهضب هضب القليب هي لبني سليم، وذات العراقيب: صخرة في بلاد عمرو بن تميم، وذات الشميط: رملة في بلاد بني تميم، وذات أرحاء: قارة يقطع منها الأرحاء بين السلهمين، وكلَّمْتُه فما ردّ عليّ ذات شَفَةٍ أي كلِمَة. هذا ما ذكره ابن السكيت.

وفي الغريب المصنف: يقال: لقيتُه ذاتَ يومٍ، وذات ليلةٍ، وذات العُوَيم، وذات الزُّمَيْن، ولقيتُه ذا غَبُوق، وذا صَبُوح، ولم أسمعه بغير تاء إلا في هذين الحرفين.

وفي الصحاح تقول[1]: لقيته ذاتَ يومٍ، وذات ليلةٍ، وذات غَداة، وذات العِشاء، وذات مرّة، وذات الزُّمَيْن، وذات العُويم، وذا صباحٍ، وذا مساء، وذا صَبُوحٍ، وذا غَبوق، فهذه الأربعة بغير هاء، وإنما سمع في هذه الأوقات، ولم يقولوا ذات شهر، ولا ذات سَنةٍ.

وقد عقد له ابن دريد في الوشاح باباً للأذواء من الناس، ذكر فيه خَلْفاً منهم: ذو النّون[2]: يونس النبيّ عليه السلام، ذو الكفْل[3]، نبي عليه السلام، ذو القَرْنين[4]: الإسكندر، مَلك. ذو الخلال: أبو بكر الصدِّيق، ذو النُّورَين[5]: عثمان بن عفان، ذو الجَناحين: جَعفر بن أبي طالب. ذو مسحة[6]: جرير بن عبد الله البجلي، ذو المخصرة: عبد

---

(١) الصحاح: ٢١٣١

(٢) النون: الحوت، وجمعه: نينان، وأنوان، وهو لقب يونس عليه الصلاة والسلام، وقصته معروفة، القاموس: «نون».

(٣) ذو الكفل: نبي الله عليه السلام ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الأنبياء: ٢١/٨٥، وسورة ص: ٣٨/٤٨،وهو من بني إسرائيل بعث إلى ملك منهم يقال له كنعان، فدعاه إلى الإيمان، وكفل له بالجنة وكتب له كتاباً بالكفالة، فآمن به الملك، وسمّي ذا الكفل بالكفالة، ويقال إن اسمه: شبر، أو بشر بن أيوب النبي عليه السلام، انظر مختصر تاريخ دمشق: ٨/٢٣١، والمرصع: ٢٩٣.

(٤) ذو القرنين: ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف: ١٨/٨٣ وروي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا» مختصر تاريخ دمشق: ٨/٢١٥، ويقال إنه كان ملكاً مؤمناً.

(٥) سمّي بذلك لأن النبي ﷺ زوجه ابنته رقيّة ولمّا توفيت زوّجه أختها أم كلثوم، انظر ثمار القلوب: ١/٤٤٨.

(٦) ذو المَسْحَة: جرير بن عبد الله البجلي. القاموس: (مسح).

الله بن أنيس الأنصاري، ذو الشهادتين: خزيمة بن ثابت، ذو اليدين[3] – قال: وهو الذي يقال له ذو الشمالين، وهو صاحب الحديث في السّهو، ذو الجَوْشن[4] الضبابي واسمه شرحبيل، ذو القُرُوح[5]: امرؤ القيس بن حُجْر، ذو الشمالين: عمرو بن عبد عمرو استشهد يوم بدر، ذو يَزَن: جدّ سيف بن ذي يَزَن، قاتل الحبشة[6]، ذو الخرق الطهوي: دينار بن هلال، ذو الكلب: عمرو بن معاوية، في خلق آخرين.

ومما يلحق بما ذكره ابن السكيت في الذوات قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدور﴾[7] أي ببواطنها وخفاياها، وقوله تعالى: ﴿وأصْلِحوا ذَاتَ بَيْنِكم﴾[8] قال الزجاج الأزهري : أي حقيقة وصلكم، وقال ثعلب: أي الحالة التي بينكم، وقوله تعالى: ﴿وتَوَدُّونَ أنَّ غيرَ ذات الشَّوكة تكونُ لَكُم﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿تَزَاوَرُ عن كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمال﴾[10] أراد الجهة، ويقال: قلَّتْ ذاتُ يَدِه.

قال الأزهري: ذات هنا اسمٌ لما مَلَكت يداه كأنها تقع على الأموال، قال: ويقال

---

(١) ذو المَخْصَرة: عبد الله بن انيس لان النبي ﷺ اعطاه مخصرة وقال له: تلقاني بها في الجنة، القاموس (خصر).

(٢) خزيمة بن ثابت الانصاري سمّاه رسول الله ﷺ ذا الشهادتين لانه شهد للنبي بشراء فرس من الأعرابي، أو لشهادته للنبي بقضاء دَيْن اليهودي، انظر ثمار القلوب: ١ / ٤٤٩، والمرصع: ٢١٧.

(٣) ذو اليدين: عمير بن عبد عمرو من خزاعة وكان يعمل بيديه جميعاً فقيل له: ذو اليدين، قال ابن قتيبة: هو ذو اليدين، وليس هو بذي الشمالين الذي استشهد في بدر، وفي المرصع: ذو اليدين، النعمان بن قيس وهو صاحب حديث السهو، وذو الشمالين: هو عمير بن عبد عمر، انظر ثمار القلوب: ١ / ٤٥٠، والمرصع: ٣٥٠.

(٤) ذو الجوشن: شرحبيل بن قرط الاعور الصحابي سمّيَ بذلك لأنه أول عربي لبس الجوشن، وهو الدرع، أو لأنه كان ناتئ الصدر، أو لأن كسرى اعطاه جوشناً، القاموس: (جشن)، والمرصع: ١٣٣.

(٥) ذو القروح: امرؤ القيس بن حجر، سمّيَ بذلك لان قيصر الروم البسه قميصاً مسموماً، فتقرّح جسده فمات، وذو القرح كعب بن خفاجة، القاموس: (قرح)، المرصع: ٢٧٢.

(٦) في المرصع: هو أبو سيف بن ذي يزن: ٣٥١.

(٧) سورة هود: ١١ / ٥.

(٨) سورة الأنفال: ٨ / ١.

(٩) سورة الأنفال: ٨ / ٧.

(١٠) سورة الكهف: ١٨ / ١٧.

عرفه من ذاتِ نفسه، كأنه يعني سريرته المضمرة، وفي الحديث: «لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يحدِّث الناس في ذات الله». وقال خبيب[1]: [من الطويل]

وذلك في ذاتِ الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزَّع

وفي الصحاح: قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿وأصْلِحوا ذاتَ بَينِكم﴾[2] إنما أنَّثُوا ذات لأنَّ بعض الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث، ولبعضها اسم مذكر، كما قالوا: دار، وحائط، أنَّثوا الدار، وذكَّروا الحائط.

وفي المجمل[3]: ذوو الآكال: سادة الأحياء الذين يأخذون المرباع وغيره، وذات الخنادع: الداهية، وذو طلوح[4]: موضع.

وقال الخليل: لقيته أول ذي ظلمة، قال: وهو أول شيء سَدَّ بصرَك في الرؤية، ولا يشتق منها فعل.

وفي الصحاح[5]: ذو عَلَق: اسم جَبل، وذات عِرْق: موضع بالبادية، وذات ودْقَين: الداهية، أي ذات وجهين: كأنها جاءت من وجهين، وذات الرَّواعد: وقولهم: جاء بذات الرعد والصليل، يعني بها الحرب.

والأسد ذو زوائد: يعني بها أظفاره وأنيابه وزئيره وصَوْلَته، وذات الدِّبْر: اسم ثنية، وقد صحَّفه الأصمعي فقال: ذات الدير، وذو المطارة: جبل، وقولهم: ما أنت بذي عُذْرة هذا الكلام، أي لست بأوّل من اقتضَّه، ورجلٌ ذو بَدَوات، أي يبدو له آراء، وقولهم السلطان: ذو عَدَوان وذو بَدَوان بالتحريك فيهما، أي ذو جَوْر.

وفي الجمهرة[6]: الحية ذو الزُّبيبَتَين التي لها نقطتان سوداوان فوق عينيها، وذو العُقّال: فَرَسٌ معروف كان من جياد خيل العرب.

وفي المجمل[7] يقال للروم: ذوات القُرُون[8]، والمراد قرون شعورهم، وكانوا

---

(١) البيت لخبيب في اللسان والتاج: (مزع)، وتهذيب اللغة ٢/١٦١، وبلا نسبة في المخصص: ٦/١٦٧.

(٢) سورة الأنفال: ٨/١.

(٣) المجمل: ١٠٠، ذات الخنادع وذات طلوح: ٥٨٥.

(٤) ذو طلوح: موضع بين الكوفة وفيد، معجم البلدان: ٣/٥٤٤

(٥) الصحاح: (علق): ١٥٢٩، (عزق): ١٥٢٣.

(٦) الجمهرة: ١/٣٠٥.

(٧) المجمل: ٧٤٩، وفيه: «وكان الأصمعي يقول: أراد قرون شعورهم وكانوا يقولون ذلك يعرفون به».

(٨) الكلام إشارة لحديث أبي سفيان: «لم أرَ كاليوم طاعة قوم، ولا فارس الأكارم، ولا الرُّوم ذات القرون» قيل أراد بالقرون: الشُّعور، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر: قرن، النهاية في غريب الحديث: ٤/٥١.

يُطَوِّلون ذلك ليُعْرَفوا به، ويقال للأسد: ذو اللبدة لأن قطيفته تتلبَّد عليه لكثرة الدماء، ويقال[1]: «خرقاء ذات نِيقة» يُضْرَب للجاهل بالأمر الذي يدَّعي المعرفةَ به، ويقال: رجل ذُو نيْرَيْن إذا كانت شَدته ضعفَ شدة صاحبه، ويقال: إنه لذو هَزَرات وذو كَسَرات، إذا كان يُغْبَن في كل شيء، ويقال: ذهب بذِي هِلِّيان، أي حيثُ لا يُدْرَى.

وفي المحكم: ذو السفْقَتَيْن: ذباب عظيم يلزم الدوابّ والبقر.

وفي الجمهرة[2] والمحكم ذو بَقرة: موضع، وذو بَقَر: تُرْس يُتَّخذ من جلود البقر.

وفي المقصور والممدود للأندلسي: ذو حمى: موضع.

وفي مختصر العين: ذو الطُّفْيَتَيْنِ شبّه الخطين على ظهره بطفيتين، والطُّفْيَة: خُوصَة المقل.

وقال التبريزي في تهذيبه[3]: تقول العرب: لا بذي تَسْلَم ما كان كذا، وللاثنين لا بذي تَسْلَمان، وللجمع لا بذي تَسْلمون، وللمؤنث لا بذي تَسْلَمين، وللجمع لا بذي تَسْلَمْن، والتأويلُ لا واللّه الذي يسلمك، أو لا وسلاَمَتِك، أو لا والذي يسلّمك ما كان كذا.

وفي القاموس: ذو كشاء[4]: موضع، وذو الشمراخ[5]: فرس مالك بن عون البصري، وذات الجلاميد: موضع.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية قال ابن دُرَيد: قد سمّى بعض الشعراء الليل ذا الطرتين، لحمرة أوله وآخره، وقال أيضاً: الصواب في قول الكميت[6]: [من الوافر]

ولا أعْنِي بذلك أسْفَلِيكُمْ ولكنِّي عَنِيت به الذَّوِينا

---

(١) المجمل: ٨٠٠، خرقاء ذات نيقة: ٨٤٨، وذو نيرين: ٨٤٩، ذو هزرات وكسرات: ٩٠٥، والهزرة: الأرض الرقيقة، وذي هليان: ٩٠٧.

(٢) الجمهرة: ٣/٤٩٩.

(٣) تهذيب التبريزي: ٢/١٢٣. وانظر نوادر أبي زيد الأنصاري: ٢٢٢.

(٤) ذو كَشَاء كسحاب: موضع. «كشا».

(٥) الشمراخ: العثكال عليه بسرٌ أو عنب، ورأس الجبل، وأعالي السحاب وغرّة الفرس، وذو شمراخ: فرس مالك بن عوف النَّصري: «شمرخ».

(٦) البيت للكميت بن زيد في ديوانه: ٢/١٠٩، وخزانة الأدب: ١/١٣٩، ١٤١، ٤/٤٩٦، والدرر: ٥/٢٩، وشرح أبيات سيبويه: ٢/٢٢٧، والكتاب: ٣/٢٨٢، واللسان: (ذو)، وبلا نسبة في خزانة الأدب: ١/١٧٩، ٧/٤٣٠، وما ينصرف وما لا ينصرف: ٨٦. وفي رواية اللسان «أريد به» مكان «عنيت».

أن يجعل الذوين هاهنا الملوك: ذُو رُعَين وذو فائش وذو كلاع ملوك حِمير، وهم الأذواء، وأما قول العرب اذهب بذي تَسْلَم معناه: اللّه يسلمك فلا يثني ولا يجمع[1]. قال: وقد يكون ذا بمعنى كي عند الأخفش، وبمعنى الذي عند غيره، وهذا حرف غريب، قال عديّ بن زيد: [من الطويل]

فإن يذكر النعمان سَعْيي وسعيهم يكن خطة يكفي ويسعى بعمال

فعُدت كذا نجح يرجّى نُصُوره ببين فلا يبعد كذي الخلق البالي

قال الأخفش: كذا نجح معناه كي ينجح، ولكن رفع ما بعده. وقال غيره كالذي ينجح، فأما ذو بمعنى الذي في لغة طيئ نحو[2]: [من الوافر]

* وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ *

فإنه يكون في جميع الأحوال ولا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنث[3]. انتهى.

فائدة - قال ابن درستويه في شرح الفصيح: إنما سُمّيت الداهية العظيمة: ذات العَرَاقي، أي هي لعظمها وثقلها تحتاج إلى عَرَاقٍ عدّة، والعَراقي جمع عَرْقُوَة الدار، وقيل الصليب نفسه يسمى عَرْقُوَة، وقد يسمى طرف الخشبة نفسها عَرْقُوة.

فائدة - قال في الصحاح[4]: في ذي القَعدة وذي الحِجة، ذوات القعدة وذوات الحجة، ولم يقولوا ذوُو على واحدة.

النوع السابع والثلاثون
معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

كالذي ورد بالباء والتاء، أو بالباء والثاء، أو بالتاء والثاء، أو بالباء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالثاء والنون، أو بالجيم والحاء، أو بالجيم والخاء، أو بالحاء والخاء،

---

(١) انظر نوادر أبي زيد: ٢٢٢، وتهذيب التبريزي: ٢/١٢٣.

(٢) عجز بيت وصدره: «فإن الماء ماءُ أبي وجدّي». وهو لسنان بن الفحل في الإنصاف: ٣٨٤، وخزانة الأدب: ٦/٣٤، ٣٥، والدرر: ١/٢٦٧، وشرح التصريح: ١/١٣٧ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٥٩١، والمقاصد النحوية: ١/٤٣٦، وبلا نسبة في الأزهية: ٢٩٥، وأوضح المسالك: ١/١٥٤، و تخليص الشواهد: ١٤٣، وشرح قطر الندى: ١٠٢، وشرح الأشموني: ١/٧٢، وشرح المفصَّل: ٣/١٤٧، ٨/٤٥، واللسان: (ذوا)، وهمع الهوامع: ٨٤.

(٣) انظر شرح المفصّل: ٣/١٤٨.

(٤) الصحاح: ٥٢٢

أو بالدال والذال، أو بالراء والزاي، أو بالسين والشين، أو بالصاد والضاد، أو بالطاء والظاء، أو بالعين والغين، أو بالفاء والقاف، أو بالكاف واللام، أو بالراء والواو، وقد رأيتُ من عدّة سنين في هذا النوع مؤلّفاً في مجلد لم يُكتب عليه اسمُ مؤلفه، ولا هو عندي، الآن حالَ تأليف هذا الكتاب، ورأيتُ لصاحب القاموس تأليفاً سماه «تحبير الموشين»[1] فيما يقال بالسين والشين، ولم يحضر عندي الآن، فأعْملت فِكري في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة، والأصلُ في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت في كتاب «الإبدال»[2] عن أبي عمرو قال: أنشدت يزيد بن مِزْيد عَدوفاً، فقال: صحّفت يا أبا عمرو! قال: فقلت لم أصحف؛ لغتكم عذوف، ولغة غيركم عدوف[3]. وهذا نوع مهمّ يجب الاعتناءُ به لأن به يندفع ادِّعاء التصحيف على أئمة أجلاّء.

واعلم أن هذا النوع، والنوعَ الذي بعده من جملة باب الإبدال وأفردتهما لما امتازا به من الفائدة.

ذكر ما ورد بالباء والتاء:

في نوادر ابن الأعرابي: رجل صُلْب وصَلْت بمعنى واحد.

ذكر ما ورد بالباء والثاء:

قال ابنُ خالويه في شرح الدريدية: البَرَى: التراب، والثَّرى بالثاء: التراب أيضاً، يقال: بفي زيد البَرَى وبِفيه الثَّرى.

وفي ديوان الأدب للفارابي وفقه اللغة للثعالبي: الدَّبْر والدَّثر: المال الكثير[4].

وفي الغريب المصنف: ألْببت بالمكان إلباباً وألْثَثْت به إلثاثاً: إذا أقمتَ به فلم تبرحه.

---

(١) طبع الكتاب في دمشق ١٩٨٣ عن دار قتيبة بتحقيق محمد خير محمود البقاعي وبعنوان: (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين).

(٢) الإبدال لابن السكّيت: ١٤٠.

(٣) والخبر في اللسان وتمامه: قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول ما ذقت عدوفاً ولا عدوفة، قال: وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير:

ومجنّبات ما يذقن عدوفة … يقذفن بالمهرات والأمهار.

فقال لي يزيد: صحّفت أبا عمرو، إنما هي عذوفة بالذال، فقلت له.... إلى آخر الخبر، اللسان «عدف».

والعذف: الأكل، انظر أمالي القالي: ٢ / ٩١، ومجالس ثعلب: ١ / ١٠٦.

(٤) قال الثعالبي في فقه اللغة: الدّثر: المال الكثير، ولم يذكر الدّبر، ٣٦.

وفي ديوان الأدب[1]: الكَرْثُ مثل الكَرْب، قال الأصمعي: يقال: كَرَبني وأكْرَثني، ولا يقال كَرَثني.

وفي تهذيب التبريزي[2]: أرضٌ رَغاث ورَغاب: لا تَسِيل إلاَّ من مَطَرٍ كثير.

وفي الصحاح[3]: الأغْثَر قريب من الأغْبر.

ذكر ما ورد بالتاء والثاء:

قال في الجمهرة[4]: رجل كَنْتَح بالتاء والثاء جميعاً: وهو الأحمق، والخَتْلة بالتاء والثاء: أسْفل البَطْن، وتُكْمَة بالتاء والثاء: اسم امرأة، وهي بنت مُرّ أخت تميم ابن مُرّة، والكُتَّاب والكُثَّاب بالتاء والثاء: سَهْمٌ صغير يتعلم به الصِّبيان الرَّمْي، وتَخَّ العَجين والطِّين: كَثُرَ ماؤه ولانَ، وقالوا: نخَّ أيضاً بالثاء، والأُولى أعلى.

وفي أمالي ثعلب[5]: الأكثم: الشبعان، ويقال: أكْتَم بالتاء أيضاً، والمرأة كَثْماء.

وفي فقه اللغة للثعالبي[6]: يقالَ لمن نبتت أسنانه بعد السقوط مُتَّغِر بالتاء والثاء معاً، عن أبي عمرو. والهَتْهَتَة والهَثْهَثةُ بالتاء والثاء: حِكاية التواءِ اللسان عند الكلام.

وفي المحكم: الثَّقْثَقة: الإسراع، وقد حُكيت بتاءين.

وفي المجمل[7]: يقال لَثَأَتْ به أمه: إذا ولدته سهلاً، وقد سمعتُه بالتاء أيضاً، واستَوْتَن المالُ: سمن، وبالثاء أيضاً.

وفي المرصّع لابن الأثير[8]: يُقال للباطل ابن تُهْلَل وابن ثُهْلل.

وفي تذكرة ابن مكتوم: التويّ: المقِيم، وبالثاء المثلثة أعرف.

---

(١) ديوان الأدب: ٢/١٠٢.

(٢) تهذيب التبريزي: ٢/٢٥٣.

(٣) الصحاح: ٧٦٥.

(٤) الجمهرة: ٢/٢٢٦.

(٥) مجالس ثعلب: ١/٧١.

(٦) فقه اللغة للثعالبي: ٨٢.

(٧) المجمل: «لتأت»: ٨٠٣، «استوتن» ٩١٥، ٩١٦.

(٨) المرصع: ١١٥.

ذكر ما ورد بالباء والنون:

في الغريب المصنف: بهَزته ونهَزته: إذا دفعتُه وضربته. وبَخَع لي فلان بحقِّي ونَخَع، والباءُ أكثر، إذا أقرّ بالحق.

وفي الصحاح[1]: يقال بَخَّسَ المخُّ بالباء: أي نقص ولم يبق إلا في السُّلامَى والعَيْن، ونَخَّس بالنون مثله.

وقال غيره: روي هذا الحرف بالباء والنون.

وفي تهذيب التبريزي[2] يقال: الذَّان والذَّاب: للعيب. قال قيس بن الخطيم في قصيدة نونية[3]: [من المتقارب]

ردَدْنا الكتيبةَ مَفْلولةً بها أفْنُها وبها ذَانُها

وقال كِناز الجَرْميّ في قصيدة بائية[4]: [من المتقارب]

ردَدْنا الكتيبةَ مفلولةً بها أفْنُها وبها ذَابُها

وفي المجمل[5]: القَبْس الأصل، وهو القَنْس أيضاً.

ذكر ما ورد بالتاء والنون:

في ديوان الأدب[6]: كَنَف بالنون: أي عَدَل، ويقال بالتاء.

وفي الصحاح[7]: تَغَرَت القدر تَتْغَر لغة في نَغِرت تَنْغَر: إذا غلت.

وفي المجمل[8]: جرح نَغَّار وتَغَّار: سال منه الدم.

ذكر ما ورد بالثاء والنون:

في الجمهرة[9]: ثَجَّ الجرْحُ بالمثلثة ونجَّ بالنون: سال دمه.

---

(١) الصحاح: ٩٧٩.
(٢) تهذيب التبريزي: الذَّان والذِّين، والذَّيم، والذّام، والذّاب: هو العيب والعاب: ١/ ٢٧٨.
(٣) البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في ديوانه: ٧، وإصلاح المنطق: ١٠٧، واللسان والتاج: (ذين) وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٢/ ٣٦٩ والمخصص: ١٢/ ١٧١، ١٥/ ٨١، والقلب والإبدال: ٥، وديوان الأدب: ٣/ ٣٣٨.
(٤) البيت لكناز الجرمي في اللسان: (ذين) وتهذيب اللغة: ١٥/ ١٩.
(٥) المجمل: والأصل هو: القِنْس: ٧٤٠.
(٦) ديوان الأدب: ١/ ٢٢١.
(٧) الصحاح: ٦٠١، ٨٣٣.
(٨) المجمل: ١٤٨.
(٩) الجمهرة: ١/ ١١٤.

وفي الغريب المصنف: قال الكسائي: ثَمْغَة الجَبل: أعلاه بالثاء.

وقال الفراء: الذي سمعته أنا نَمْغَة الجبل، بالنون.

قال ابنُ فارس[١]: يقال بالوجهين: والثاء أجود.

وفيه قال أبو عمرو: وتَلَبَّنْت في الأمر تلبناً تَلَبَّنت.

ذكر ما ورد بالباء والياء:

قال ثعلب في أماليه[٢]: يقال هم على تُرتُبة، وترتية أكثر، أي على طريقة.

وفي الصحاح أبو زيد: يَصَّص الجِرْوُ، وبَصَّص، أي فتح، وطِحْرِية مثل طِحْربة بالباء والياء جميعاً.

وقال. اليَعُور: الشاةُ التي تبولُ على حالبها وتبعر وتُفْسِد اللّبن، وهذا الحرفُ هكذا جاء، وسمعت أبا الغوث يقول: هو البَعور بالباء، يجعله مأخوذاً من البَعْر والبول.

ذِكر ما ورد بالثاء والياء:

في الصحاح[٣]: بعضهم يقول لذي الثُّدَيَّة ذو اليُدَيّة[٤] وهو المقتول بنهروان من الخوارج.

ذكر ما ورد بالجيم والحاء:

قال ابن السكيت في الإبدال[٥] يقال: تركتُ فلاناً يَحُوس بني فلان ويَجُوسهم، أي يَدُوسهم ويطلب فيهم، وأجمَّ الأمر وأحَمَّ: إذا حان وقته، ورجل مُجارَف ومُحارَف: أي محروم، وهم يُجْلِبون عليه ويُحلِبون عليه في معنى واحد: أي يعينون. انتهى.

وفي الجمهرة يقال: جفأت به الأرض بالجيم، وحفأت بالحاء: ضربت به.

---

(١) المجمل: ١٦٣، ٨٨٦.

(٢) أمالي ثعلب: ٢/٧٣٦.

(٣) الصحاح: ٤٠٢.

(٤) ذو اليُديَّة أو الثُّدَيَّة: هو: حرقوص بن زهير كبير الخوارج سمّي بذلك لأن إحدى يديه كانت مخدجة، وذو الثدية لأن هذه اليد كانت كالثدي وعليها شعرات كشارب السنور، انظر المرصع: ١١٧، والقاموس: «ثدي».

(٥) الإبدال لابن السكّيت: ٩٧.

والسَّرِيحة والسريجة أثر في السهم. وجَأْجَأَ بغَنَمِه جيجاء وحَأْحَأَ بها حِيحاء: إذا دعاها لِتشرَب الماء. والجَلْجَلة بالجيم والحلحلة بالحاء: التحريك.

وفي الغريب المنصف: أخذ فلان الشيء بجَذامِيره وحَذاميره: إذا أخذه كلّه فلم يَدَعْ منه شيئاً.

وفيه: قال الأصمعي: جَاضَ يجيض بالجيم والضاد معجمة، وحاص يحيص بالحاء والصاد مهملتين بمعنى واحد: إذا عَدَل عن الطريق.

في ديوان الأدب[1]: الحَرَنْفَش: العظيم الجَنْبَين، يُروَى بالجيم والحاء والخاء.

وفي أمالي القالي[2]: النَّافِجة والنافحة: أول كل ريح تبدأ بشدّة.

وفي الصحاح[3] حكي عن الخليل: الجَوّاس الحوّاس.

وقال القالي[4]: حدثني أبو بكر بن دريد، حدثني أبو عبد اللّه محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال سمعت أبا سوّار الغنوي يقرأ: ﴿فَحَاسُوا خِلالَ الدِّيار﴾[5].

فقلت: إنما هو جَاسُوا، فقال: جَاسوا وحَاسوا بمعنى واحد.

وفي الصحاح[6]: نُباج الكلب ونبيجه لغة في النباح والنبيح. ورَحِم جذّاء وحَذّاء بالجيم والحاء، إذا لم تُوصَل. وفي رجْل فلان فُلُوح، أي شُقوق. وبالجيم أيضاً.

وفي تهذيب التبريزي[7]: النَّفيجة بالجيم والحاء: القَوْس.

ذكر ما ورد بالجيم والخاء:

في أمالي القالي[8]: السَّبْح بالجيم، والسَّبخ بالخاء: الأصل.

---

(١) ديوان الأدب: ٢/ ٨٥

(٢) أمالي القالي: ١/ ٩٠

(٣) الصحاح: ٨٩٢.

(٤) أمالي القالي: ٢/ ٧٨.

(٥) سورة الإسراء: ١٧/ ٥ ﴿فجاسوا خلال الديار﴾

(٦) الصحاح: ٣٤٣.

(٧) تهذيب التبريزي: ٢/ ٢٢١.

(٨) أمالي القالي: ٢/ ١٨، ١١٢ وفيه: السَّبْح: الفراغ، والسَّبْخ: النوم، وفيه: السنح والسنج.

وفي الصحاح[1]: قال الأصمعي: جَلَع ثوبه وخَلعه بمعنى.

وفيه: عجين أنْبجان: أي مدرك منتفخ، في بعض الكتب بالخاء معجمة، وسماعي بالجيم عن أبي سعيد وأبي الغوث وغيرهما.

وفيه: رجل ذو نَفْخ بالخاء وذو نَفْج بالجيم، أي صاحب فَخْر وكبر.

وفيه: الجوار مثل الخُوَار، وهو الصياح.

وفي فقه اللغة[2]: الخَزْلُ والجزْل بالخاء والجيم: قطع اللحم.

ذكر ما ورد بالحاء والخاء:

قال ابن السكيت في الإبدال[3]: الحَشِيّ والخَشِيّ: اليابس، وجبَجَ وخَبَج: خرج منه ريح، وخَمصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصاً، وحَمَص يَحْمُص حُموصاً، وانْخَمَص انْخماصاً، وانْحَمَص انْحماصاً: إذ ذهب ورَمُه، والمحْسُول والمخْسُول: المرذول، وقد حَسلْتُه وخَسَلْتُه، والجُحادي والجُخادي: الضَّخْم. وطُحْرُور وطُخْرُور: السَّحابة. وشرب حتى اطمَحَرَّ واطمَخَرَّ: أي امتلأ، ودَرْبحَ ودَرْبخَ إذا حَنَى ظَهْره. وهو يتَحوَّف مالي ويتَخوَّفه: أي يَنْقُصُه ويأخذُ من أطرافه.

وقرئ: ﴿إنَّ لك في النهارِ سبْحاً طويلاً﴾[4] وسَبْخاً، قال الفراء: معناهما واحد، أي فَرَاغاً. انتهى.

وفي الجمهرة: رجلٌ محْرَنْشِم ومُخْرَنْشِم بالحاءِ والخاء: إذا ضمر وهَزُل.

ورجل حُتارم بالحاء والخاء: غليظ الشفة. وفَحْفح النائم وفحَّ: إذا نفخ في نومه بالحاء والخاء. ولَحَّتْ عينه بالحاء ولخت بالخاء: كَثُر دَمْعُها وغَلُظَت أجفانها، والحفحفة بالحاء والخفخفة بالخاء: صوت الضبع: ويقال: ما يملك خَرْبَسيساً بالحاء والخاء أي ما يملك شيئاً. ورجل طَمَحْرير بالحاء والخاء: عظيمُ البَطن. وناقة حنْدَلِس وخَنْدَلِس بالحاء والخاء فيهما: كثيرةُ اللَّحْم.

وقال الأصمعي قال أعرابي: مَتَخْت الخمسة الأعقد بالخاء المعجمة والحاء أيضاً: يعني خمسين سنة.

---

(١) الصحاح: ١١٩٧.

(٢) فقه اللغة للثعالبي: ٢٢٧.

(٣) الإبدال لابن السكيت: ٩٩.

(٤) سورة المزمل: ٧٣/ ٧

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية: الأحْيص والحَيْصاء بالحاء والخاء: الذي إحدى عينيه أصغر من الأخرى، وهو الحَيص والخَيص.

وفي الصحاح[1]: حَبَجه بالعصا: ضربه بها، مثل خَبَجَه.

وفي الجمهرة: يقولون فاحَ الطيب وفاخَ بمعنًى، لُغتان فصيحتان، ويقولون: حبقة حَبقة بالحاء والخاء جميعاً وبفتح الباء وكَسْرها: إذا صغَّروا إلى الرجل نفسَه. ورجل حَنْثَل وخَنْثَل بالحاء والخاء: إذا كان ضعيفاً. وعجوز جحْرِط وجخْرِط بالحاء والخاء: هَرِمة. وضرب طلَحْف وطلَخْف بالحاء والخاء: شديد مُتتابع. ويقال أيضاً: طَلَحْف وطَلَخْف. ودَحْمَرْتُ القِرْبَةَ ودَخْمَرْتُها بالحاء والخاء: إذا ملأتها، والخَذْلَمة: السُّرْعَة: مرّ يُخَذْلِم خَذْلَمَة بالحاء والخاء. وكلب مُحْرَنْفِش ومُخْرنْفش: إذا تنفَّش للقتال.

وفي الغريب المصنف: مَسخْتُ الناقةَ بالخاء معجمة وبالحاء جميعاً: إذا هزلتها وأدْبرتها.

وفي فقه اللغة للثعالبي[2]: قال أبو سعيد السيرافي: تقول العرب: سمعت للجراد حَتْرَشَة [وخَتْرَشة][2]: وهو صوت أكله.

وفي الصحاح[3]: حَرَشه حَرْشاً بالحاء والخاء جميعاً: أي خَدَشه، والمحراش بالحاء والخاء: المحجن.

وفي المحكم: الرِّمَخ: البلح، واحدته رِمَخَة والحاء لغة، والنُّخامة بالحاء لغة في النُّخامة.

ذكر ما ورد بالدال والذال:

قال أبو عبيد في الغريب المصنف في باب عقد له: خَرْدَلْت اللحم وخرذلتُه: قطعته، وادْرَعفَّت الإبل واذْرَعفَّت: مضت على وجوهها. واقدحرّ واقذحرّ. وما ذُقْتُ عَدُوفاً، ولا عَذوفاً: أي مأكولاً. ورجل مِدْل ومِذْل: وهو الخفيّ الشخص القليل اللحم. انتهى.

---

(١) الصحاح: ٣٠٣، ومثله هبجه.

(٢) فقه اللغة: ٢١٢، وما بين قوسين زيادة ليست فيه.

(٣) الصحاح: ١٠٠١.

وفي الإبدال لابن السكيت[١]: الدَّحْدَاحُ والذَّحْذَاح: القصار، الواحدة دَحْداحةٌ وذَحْذاحةٌ.

وفي الجمهرة[٢]: بَلْذَم الفرس: صَدْره، ويقال بالدال أيضاً. ودَحْمَلْتُ الشيء بالدال والذال، والذالُ أعْلى: دَحْرَجْتُه على الأرض. ودفَفْتُ على الجريح بالدال والذال لغتان معروفتان، والدالُ الأصل: أجْهَزْتُ عليه. والخُنْدُع: الخسيس، ويقال بالذال أيضاً. وغَمَيْدَر: مُتَنَعِّم بالدال والذال. وقِنْدَحْر: وقِنْذَحْر: المتعرِّضُ للناس. وحِرْدَوْن دابَّة أو سَبُع بالدال والذال.

وفي ديوان الأدب[٣]: مَرَد الخبز ومَرذَه: مَرَثَه.

وقال ابن خالويه: بَغْداد بالدال والذال[٤].

وقال ابن دريد: بالدال، فأما بالذال فخطأ.

وفي الغريب المصنف عن أبي عمرو: أتتنا قاذِية من الناس، وهم القليل، وجمعها قواذ. قال أبو عبيد: والمحفوظُ عندنا بالدال.

وقال أبو العباس الأحول: يقال للحمّى أُمُّ مِلْذَم بالذال، وقال غيره بالدال.

قال علي بن سليمان الأخفش: ولست أنكر هذا ولا هذا.

وفي فقه اللغة للثعالبي[٥]: الدَّأَلان بالدال والذال: مِشْيَةٌ في نشاط وخفّة، ومنها سُمِّي الذئب ذُؤَالة.

وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره: الذَّأَلان والدَّأَلان بالذال والدال.

يقال: مرَّ يَذْأَل ويَدْأل في معنى واحد. وأجدعته وأجذعته: قطعت أنفه.

وفي أمالي ثعلب[٦]: المُجَدَّع: المقطَّع الأنف، والمجذَّعُ مثله. ونُمْرُوذ بالذال، وأهل البصرة يقولون نُمْرُود بالدال.

---

(١) الإبدال لابن السكيت: وفيه: الدحادح، والذحادح، واحده: دحداحة وذحذاحة، ١٤٠.

(٢) الجمهرة: ٣ / ٣٠٤.

(٣) ديوان الأدب: ٢ / ١٠٧.

(٤) انظر أمالي القالي: ٢ / ٢٤٠.

(٥) فقه اللغة للثعالبي: ١١٤.

(٦) أمالي ثعلب: ١ / ١٨١.

وفي كتاب الأيام والليالي للفراء[١]: يقال: مضى ذُهْل[٢] من الليل ودَهْل بالذال والدال.

وفي الصحاح[٣]: جَدَعْته وأجدعته: سجنتُه وبالذال أيضاً، وتمدَّحت خَواصِرُ الماشية: اتسعت شبعاً بالدال والذال جميعاً. ورجل مُنَجَّدٌ بالدال والذال جميعاً أي مُجَرَّب. والمقْذَحِرُّ: المتهيِّئ للشر بالذال والدال جميعاً.

ورجل هُدَرَة: ساقِط وهو بالدال في هذا الموضع أجود منه بالذال.

وفي شرح المعلقات للنحاس يقال: جدّه يجُدّه: إذا قطَعه، ويقال: جذّه بالذال معجمة إذا قطعه أيضاً.

وفي شرح أدب الكاتب للزجاجي[٤]: الغَذَويّ بالذال والدال معاً، عن الليث: أن يباع البعير أو غيره بما يضرب هذا الفحلُ في عامه.

وفي فقه اللغة[٥]: الخَرْدلة بالدال والذال: القَطْع قِطَعاً.

وفي المقصور والممدود للقالي: الجادِل: الخَشَب الذي قد قَوي على بعض المَشْي، وهو بالذال المعجمة قليل، ويقال: جادل وجَادن بالدال غير معجمة وهو الكثير الذي عليه أكثرُ العرب.

وفي المجمل[٦]: جَذَف الرجل: أسرع بالدال والذال. والهيْذَبَى بالدال والذال: جِنْسٌ من مَشْيِ الخيل.

ومما ورد بالدال والراء:

قال القالي[٧]: عُكْدَة اللسان وعُكْرَتَه: أصله ومُعظمه. ودَجَن بالمكان ورَجَن: ثبت وأقام فهو دَاجِن ورَاجِن.

---

(١) الأيام والليالي والشهور للفرّاء: ٤٧.

(٢) الذهل: بالذال المعجمة، فيه الضم والفتح، ولم يسمع غير الفتح في المهملة، وهما القطعة من الليل، وقيل: الساعة منه، وهو بالدال المهملة أعلى، وعدّوه بالمعجمة من النادر، اللسان: (دهل، ذهل).

(٣) الصحاح: ١١٥٤.

(٤) شرح أدب الكاتب للزجاجي: ١٤٦.

(٥) فقه اللغة للثعالبي: ٢٢٦.

(٦) المجمل «جذف» ١٨١، (الهيدبى): ٩٠٢.

(٧) أمالي القالي: ٢/١٧٨.

وفي الصحاح[1]: الصُّمارِخ: الخالصُ من كل شيء، ويروى عن أبي عمرو: الصُّمادِح بالدال. وما دَهَم يميدهم لغة في مارهَم من الميرة.

وفي الجمهرة: الرَّجانة والدَّجانة: الإبلُ التي يحمل عليها المتاعُ من منزل إلى منزل.

ومما ورد بالراء والنون:

في تهذيب التبريزي[2]: يقال لموضع فراخ الطير: الوُكور والوكون، الواحد وكْر ووكْن.

ذكر ما ورد بالراء والزاي.

في الغريب المصنف: سيل رَاعِب بالراء وزَاعِب بالزاي: يملأ الوادي.

وفي الجمهرة: رجل فَيْخَر: عظيم الذَّكر قال أبو حاتم بالزاي معجمة، وقال غيره بالراء. وريح نَيْرَج: عاصف بالراء. قال ابن خالويه: وبالزاي.

وفي تهذيب التبريزي يقال: لم يعطهم بازِلةً بالزاي، وقال ابنُ الأنباري وحدَه بالراء: أي لم يعطهم شيئاً.

وفي نوادر ابن الأعرابي: يقال جَزَح له من ماله وجرح.

وفي الصحاح[3]: أضزَّ الفرس على فأس اللّجم أي أزمَّ عليه مثل أضرّ. والعَجيز: الذي لا يأتي النساء بالزاي والراء جميعاً.

وفي الأفعال لابن القوطية[4]: هرَأه البردُ هرءًا و أهْرأه: بلغ منه، ولغةٌ فيهما بالزاي.

وفي الجمهرة[5]: يقال سمعت رِزّ القوم إذا سمعت أصواتَهم، بتقديم الراء على الزاي، وسمعت زرّة القوم مثله بتقديم الزاي على الراء، ويقال: رفّ الطائر بالراء يرفّ رَفّاً ورفيفاً. وزفّ الطائر بالزاي يزفّ زَفّاً وزفيفاً: إذا بَسط جناحيه. وأم خِنَّوْر من كُنى الضبع، ويقال بالزاي.

---

(١) لم أجد في الصحاح ولا في القاموس هذه الكلمة، ولعلها: الصمالخ، وهو اللبن الخاثر، الصحاح: ٤٢٦، والقاموس: «صملخ».

(٢) تهذيب التبريزي: ٢ / ٣٤١.

(٣) الصحاح: ٧٢١.

(٤) الأفعال لابن القوطية: ٣ / ١٣.

(٥) الجمهرة: ١ / ٨٢.

ذكر ما ورد بالسين والشين:

قال ابن السكيت في الإبدال يقال[1]: جاحَشْتُه، وجاحَسْته: إذا زاحَمْته.

وبعضُ العرب يقول: للجحاش في القتال الجِحاس. [وأنشد الأصمعي[2] لرجل من بني فزارة[3]: [من الرجز]

* والضرْبِ في يوم الوَغَى الجِحَاسِ *][2]

ويقال: جَرْسٌ من الليل وَجَرْش[4]. وسَئِفَتْ أصابعه وشَئِفَتْ: وهو تَشَقّق يكون في أصول الأظفار. والسَّوْذَق والشَّوْذَق: السِّوَار. وَحمِسَ الشرّ، وَحمِشَ: إذا اشتدّ. وقد احْتَمس الدِّيكان واحْتَمشا إذا اقْتتَلا.

وعَطس فسمَّتُّه وشمَّتُّه. وتنسَّمْتُ منه علماً وتَنَشَّمْتُ. وعبِس وعَبِس للسواد، وغَبسَ الليلُ وأغبس، وغَبش وأغْبش. ويقال: أتيته بسُدْفة من الليل وشُدْفة، وهو السَّدَف والشَّدَف. وجُعْسُوس وجُعْشُوش وكلٌّ ذلك إلى قلَّةٍ وقَمْأة. ويقال هذا من جعاسيس الناس، ولا يقال في هذا بالشين. انتهى.

وفي الجمهرة[5]: سَأْسَأْ بالحمار سيساء وشَأْشَأْ به شيشاء: عَرض عليه الماء.

والشّوجر بالشين والسين: الشَّجَرُ الذي يقال له الخلافُ.

وفي الغريب المصنف: سَرِج وشَرِج بالسين والشين: إذا كَذب.

وفي التهذيب للتبريزي[6]: الوَارِش في الطعام، ويقال وَارس بالسين، وهو الدَّاخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ.

وفي فقه اللغة للثعالبي: الكَوْشلة الفَيْشَلة الضَّخْمة عن الليث، قال: الأزهري: الذي عرفته بالسين إلا أن تكون الشين فيه أيضاً لغة.

---

(١) الإبدال لابن السكّيت: ١٠٩، وزاد فيه (جاحفته).

(٢) أمالي القالي: ٢ / ١٢٥، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) رجز وقبله: إن عاش قاسى لك ما أقاسي
من ضربيَ الهامات واحتباسي
وهو لأبي حماس الفزاري في تاج العروس: (جحس)، وبلا نسبة في اللسان: (جحس)، وأمالي القالي: ٢ / ١٢٥، وتهذيب اللغة: ٤ / ١٢٢، والمجمل: ١ / ٤٠٣.

(٤) الجرس: طائفة من الشيء، والجرش من الليل بالفتح والضم والكسر وبالتحريك: ما بين أوله إلى ثلثه، القاموس: «جرس، جرش».

(٥) الجمهرة: ١ / ١٨٠.

(٦) تهذيب التبريزي: ٢ / ٤٢.

وفي القاموس: الكَوْسَلة والكُوْسالة بالإهمال، والكَوْشلة والكَوْشالة بالإعجام: الكَمرة الضَّخمة.

وفي نوادر أبي عمرو الشيباني: مُشاش العظام ويقال مساس.

وفي أمالي ثعلب[1]: هوّش الناس وهوّسوا بالشين والسين: إذا وقعوا في هَوْشة وهو الفساد. وشمَّرت السفينة وسمّرتها واحد. وانْتُسِف لونُه وانْتُشِف. وسَنَنْتُ عليه الماء وشَنَنَتْ.

وفي الصحاح[2]: كل داع لأحد بخير فهو مُشَمّت ومُسَمّت. وتمر شُهْرِيز، وسُهْرِيز، وشِهْرِيز، وسِهْرِيز، بالشين والسين جميعاً: ضربٌ من التمر. والمحَسَّة لغة في المحَشَّة وهي الدبر. ودَنْقَسْتُ بين القوم أي أفْسدت بالسين والشين جميعاً. والارْتعاش مثل الارتعاش والارتعاد. وأرْعسه اللّه مثل أرعشه. وناقة رعوس ورعوش: يَرجُف رأسها من الكِبَر. والنَّهْس والنَّهْش: وهو أخْذُ اللَّحْم بمقدّم الأسنان. قال الكُميت[3]: [من الوافر]

وغادَرْنا على حُجْرِ بنِ عَمْرٍو قَشاعِمَ يَنْتَهِشْنَ وَيَنْتَقِينا

يروى بالسين والشين جميعاً.

وفي أمالي القالي[4]: قال بعض اللغويين يقال: السَّجير والشَّجير: للصديق.

وفي تهذيب التبريزي[5]: تمر حَشَف وحَسف: من حُشافة التمر أي رديئة.

وأرضٌ شحاح بالشين المعجمة وإهمال الحاءين وسخاخ بإهمال السين وإعجام الخاءين: لا تسيل إلا من مَطرٍ كثير.

وفي الصحاح[6]: القِشْبار من العصيّ: الخشنة. قال أبو سهل الهروي: يقال لها أيضاً: القِسْبار بسين غير معجمة.

وفي المجمل[7]: قال ابنُ دريد: الهَسْم مثل الهَشم.

---

(١) مجالس ثعلب، والقول للأصمعي: ٢ / ٣٥٢.

(٢) الصحاح: ٢٥٤، وقال أبو عبيد: والشين أعلى في كلامهم.

(٣) البيت للكميت في ديوانه: ٢ / ١٢٩، واللسان: (نهش).

(٤) أمالي القالي: ١ / ١٣٥.

(٥) تهذيب التبريزي: ٢ / ٢٥٤.

(٦) الصحاح: ٧٩٢، وليس فيه القسبار.

(٧) المجمل: ٩٠٥، و الجمهرة: ٣ / ٥٤.

ذكر ما ورد بالصاد والضاد:

في الجمهرة الحَصْب بالصاد: ما أُلقي في النار من حطب وغيره. والحَضْب بالضاد مثله وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى[1]: ﴿حَصَبُ جَهَنَّم﴾[2].

وفي أمالي ثعلب[3]: ما ألقيتَ في النار فهو حَصَب وَحَضْب وحَطَب.

وقُصَاقِص وقُضَاقِض: اسمان من أسماء الأسد.

وقال ابن السكيت في الإبدال يقال[4]: مَصْمَص إناءَه ومَضمضه إذا غسله[5].

وناص نَوْصاً. وناضَ نَوْضاً: نَجا هارباً. وصاف السهمُ يصيف وضافَ يضيف إذا عدل عن الهدف. وعاد إلى صِئْصِئِه وضِئْضِئِه: أي أصله. وانْقاصَ وانْقاضَ بمعنى.

وقال الأصمعي: المُنْقاض[6]: المنقض من أصله، والمُنْقاص: المنشقّ طولاً. ونَصْنَصَ لسانه ونَضْنَضَه: إذا حرّكه. وتَصافّوا على الماء وتضافّوا عليه. صَلاصِل الماء وضلاضله: بقاياه، وقبضت قَبْضة، وقَبَصت قَبْصة؛ ويقال: القَبْصة أصغر من القَبْضة. وتَصَوّأ في خرئه وتضوأ وتصوّك وتضوّك.

وفي الغريب المصنف. انْقاصت البئر وانْقاضَت: انهارت.

وفي الجمهرة[7]: بعير صُباصِب وضُباضِب: قويّ شديد. وقَصْقَص الشيء وقَضقضْه: كسره، وبه سمّي الأسد قُصاقِصاً وقُضاقِضاً. ورجل صِمْصِم وصُماصِم وضِمْضَم وضُماضِم: إذا كان ماضياً جَلْداً ضَرِيّاً.

وفي ديوان الأدب[8]: الامتِضاض مثل الامتصاص.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩٨.

(٢) قرأ ابن محيصن «حَصْبُ جهنم» بسكون الصاد مصدر بمعنى المفعول، أي المحصوب، أو على المبالغة، والجمهور على فتحها، وهو ما يحصب به، أي يرمى به في النار، فلا يقال له حصب إلا وهو في النار، وقيل ذلك: حطب وبه قُرِئ. «إتحاف فضلاء البشر» ٣١٢.

(٣) مجالس ثعلب: ٢/ ٧٣٦.

(٤) الإبدال لابن السكّيت: ١٢٠.

(٥) أمالي القالي: ٢/ ٢٣.

(٦) الإبدال لابن السكيت: ١٢٢

(٧) الجمهرة: ١/ ١٢٥.

(٨) ديوان الأدب: ٣/ ١٧٩

وفي أمالي القالي[١]: قال اللحياني يقال: إنه لَصِلٌ أصْلال، وضِلٌّ أضلال: إذا كان داهية.

وفي الصحاح[٢]: أبصع كلمة يؤكّد بها، وبعضهم يقوله: بالضاد المعجمة، وليس بالعالي.

وفي شرح أدب الكاتب للزجاجي[٣]: القَضْب: القطع، ومنه سيف قاضب.

والقَصْب بالصاد غير معجمة: القَطْع أيضاً، ومنه سُمّي القَصّاب.

وفي المجمل[٤]: المِخْصل: السيف القطّاع بالصاد والضاد، لغتان.

ذكر ما ورد بالطاء والظاء:

في الغريب المصنف قال أبو عمرو: ذهب دمُه طَلَفاً وظَلَفاً أي هدَراً، قال: سمعته بالطاء والظاء ويقال: طلْفاً وظلْفاً بجزم اللام.

ومن اللطائف قال التبريزي في تهذيبه[٥]: يقال للرجل إذا سدّ باب الغار والدّار بحجارةٍ أو لَبِنٍ ليس معهما طينٌ: قد وَظِر عليه الصخر بالظاء المعجمة والراء ووطَد عليه الصخر بالطاء والدّال المهملتين، وصيَّر عليه الصخر بالصاد المُهملة والياء المثناة من تحت مشددة، وضَبَر عليه الصخر بالضاد المعجمة والباء الموحدة مخففة.

ذكر ما ورد بالعين والغين:

وفي الجمهرة[٦]: العَمْجَرة: تتابُع الجَرْع، عمجر الماء عمجرة بالعين والغين. وعَفَنْشَل وغفَنشل: ثَقيل وَخْم. وعَبْعَب وغَبْغَب: صنمٌ معروف لقُضاعة ومن داناهم. وأسدٌ عَشَرَّب: غليظ شديد. ويقال غَشَرَّب مثل عَشَرَّب. والضَّبَعْطَى

(١) أمالي القالي: ٢/٢٣، وفيه أيضاً: يقال: ضُلُّ أضلال قال أبو بكر بن دريد: يقال للرجل إذا كان داهية: إنه لَصِلُّ أصلال، وقال أبو علي: والصِّلُّ: الحيَّةُ التي تقتل إذا نهشت من ساعتها.

(٢) الصحاح تقول أخذت حقي أجمع أبصع، وهو تاكيد مرتّب لا يقدَّم على أجمع،١١٨٦.

(٣) شرح أدب الكاتب للزجاجي: ٩٣.

(٤) المجمل: ٢٩٢

(٥) تهذيب التبريزي: ١/٣٢٨.

(٦) الجمهرة: ٣/٣٢٤ وفيها: الغمجرة: بالغين المعجمة

والضَّبَغْطَى بالعين والغين مقصورتان: كلمة يُفزَّع بها الصِّبيان، يقال: جاء ضَبَغْطَى ويا ضَبَغْطَى خُذيه، قال الشاعر[1]: [من الرجز]

* يُفزَّع إن فُزِّع بالضَّبَغْطَى *[2]

وهِمْيَغ قال ابنُ دريد قال أصحابنا: بالغين المعجمة وذكره الخليل بالعين غير معجمة: موتٌ سريع وحيٌّ. وعَنَج بعيره وغَنَجه: إذا عَطفه.

والمَعْطُ: المدُّ وبالغين أيضاً.

وفي الصحاح[3]: العَلَث: شِدّة القتال واللزوم له، يقال بالعين والغين جميعاً.

وفي الإبدال لابن السكيت[4]: عَلَث طعامه وغَلثه. ولَعَنَّ لغة في لعلّ ولغنّ. وسمعت وَعاهم ووَغاهم وهي الضَّجَّة. ومالك عن هذا وَعْل ووَغْل في معنى لجأ. وارمَعَلّ دَمْعه وارْمَغَلّ: إذا قطر وتتابع. وبَعْثَر متاعه وبَغْثَره. ونُشِعْت به ونشغت: أُولِعت.

وفي الغريب المصنف قد قرئ: ﴿شَغَفها حُبًّا﴾[5] «وشَعَفها»[6] معاً، وهو عِشْقٌ مع حرقة.

وفي المجمل[7]: العَلَث: الخلط. والعَليث: الحِنْطةُ يخلط بها شعير.

واعْتَلَث الزَّنْد: إذا لم يُورِ، وفلان يَعْتَلث الزّناد إذا لم يتخيَّر مَنْكِحه.

وقضيب مُعْتَلث: إذا لم يتخيَّر شجره. وسقاء مَعْلوث: مَدْبوغ بالأَرطى.

(١) من الرجز وقبله: وزوجها زَوْنَزَكٌ زَوَنزَى».
وهو لمنظور الأسدي في اللسان: (ضبغط) وتهذيب اللغة: ٨/ ٢٣٠ ولمنظور الدبيري في اللسان: (زون، زوي)، والتاج: (زوز، زنك) وبلا نسبة في اللسان: (زنك، زوزك، زنكل»، وتاج العروس: (ضبغط، زوزك، زول»، وتهذيب اللغة: ١٠/ ٩٩، ١٣/ ٢٨٥، والجمهرة: ١١٢٦و ١٢١٥، ١٢١٦، والمخصص: ١٥/ ٢٠٧، ١٦/ ٨.
(٢) الضِّبغطى، كحبنطى: الأحمق، وكلمة يفزع بها الصبيان، كالضبغطى، القاموس: (ضبغط).
(٣) الصحاح: ٢٨٧.
(٤) الإبدال لابن السكيت: ١١١.
(٥) سورة يوسف: ١٢/ ٣٠.
(٦) قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف وعن الحسن وابن محيصن (شعفها) بالعين المهملة، قيل الشعف الجنون، وقيل: من شعف البعير إذا حناه بالقطران فأحرقه، والجمهور بالغين المعجمة، أي: حرف شغاف قلبها، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: ٢٦٤.
(٧) المجمل: ٦٢٥

وأعْلاثُ الزَّادِ: ما أُكِل غير مُتخَيّرٍ من شيء. قال ويقال هذا كلّه بالغين أيضاً.

وفي تهذيب الإصلاح للتبريزي[1]: النَّشُوغ والنَّشُوع: السَّعوط يقال: نشَغْتُه ونشعتهُ.

وفي ديوان الأدب[2]: الوَبَّاعة والوبَّاغة: الاسْتُ.

وفي الصحاح[3]: النَّبّاعة: الاسْت وبالغين المعجمة أيضاً.

وفي أمالي القالي[4]: المَأَص والمَعَص من الإبل البيضُ التي قارفت الكَرْم واحدتها مَأَصة ومَعَصة، هذا قول ابنُ دريد. فأما يعقوب واللحياني فقالا: المغَص بالغين المعجمة.

ذكر ما ورد بالفاء والقاف:

قال ابنُ السكيت[5]: الزَّحاليف والزَّحاليق: آثارُ تَزَلُّج الصبيان من فوق إلى أسفل. أهل العالية يقولون: زُحْلوفة وزَحاليف، وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون: زُحْلوقة وزَحاليق[6].

وقال في الجمهرة: زُحْلوقة بالقاف لغةُ أهل الحجاز وزُحلوفة[7] بالفاء لُغة أهل نجد.

قال الراجز[8] يصف القبر: [من الهزج][9]

لِمَنْ زُحْلوقة زُلُّ   بها العينانِ تَنْهَلُّ

---

(١) تهذيب التبريزي: ٢/١٣٧.
(٢) ديوان الأدب: ٣/٢٢٩.
(٣) الصحاح: ١٢٨٨.
(٤) أمالي القالي: ٢/١٧٨.
(٥) الإبدال لابن السكّيت: ١٤٣.
(٦) انظر أمالي القالي: ١/٤٢، ٢/١٧٨.
(٧) الزحلوفة والزحلوقة: الخشبة يضعها الصبيان على موضع مرتفع، ويجلس على طرفها الواحد جماعة، وعلى الآخر جماعة، فإذا كانت إحداهما أثقل ارتفعت الأخرى فتهمُّ بالسقوط فينادون بهم ألا خلّوا ألا خلّوا، القاموس: (زحلق).
(٨) الشعر ليس من الرجز، ولا أدري لمَ وصفه بالراجز.
(٩) البيتان لامرئ القيس في ملحق ديوانه: ٤٧٢، وجمهرة اللغة: ٥٩، وخزانة الأدب: ٧/٥٥٦، والدرر: ١/١٥٠، واللسان: (ألل)، وهمع الهوامع: ١/٥٠، وبلا نسبة في خزانة الأدب: ٥/١٩٧، ٧/٥٥٢، واللسان: (زلل)، والمحتسب، ٢/١٨٠ والتاج: «ألل، زلل»، وأمالي القالي: ١/٤٢.

ينادي الآخِرُ الألّ ألا حُلُّوا ألا حُلوا[1]

وفي ديوان الأدب[2]: القَشّ: حَمْلُ اليَنْبوت، وهو شجرُ الخَشْخاش، ويقال بالفاء أيضاً. والمُفَرِّشة والمُقَرِّشة بالفاء والقاف: الشَّجَّة التي تَصْدع العَظْم ولا تَهْشِم.

وفي الصحاح[3]: نَفَز الظبي يَنْفِزُ نَفزاناً بالفاء: أي وثب. ونقز الظبي في عَدْوِه ينقز نقَزاً ونقزاناً بالقاف أي وثب. وصَلْفعَ عِلاوَتَهُ بالفاء والقاف جميعاً: أي ضرب عُنُقَه، وصَلْفع الرجل إذا أفْلس بالفاء والقاف. والبقّار: إصلاح النخل وتلقيحها وهو بالفاء أشهر منه بالقاف. وفَرَعْت رأسه بالعصا بالفاء والقاف أي عَلَوْته.

وفي أمالي القالي: القَصْم والفَصْم الكَسر، وبعضهم يُفرِّق بينهما فيقول:

القَصم: الكسر الذي فيه بَيْنونة: والفَصم الكسر الذي لم يَبِن.

ذكر ما ورد بالقاف والتاء:

في الصحاح[4]: حِمار نَهَّات أي نَهّاق.

ذكر ما ورد بالكاف واللام:

في الجمهرة[5]: رجل مُصْمَكّ ومُصَمْئلّ: إذا انتفخ من غَضَب.

وفي الصحاح[6]: زَحَك عنه وزَحل إذا تَنحّى.

وفي المجمل[7]: لابن فارس: المأفُوك: الضعيف الرأي، والمأفول باللام أيضاً: الضعيف الرأي، وكذا المأفون بالنون، ولعله من الإبدال.

ذكر ما ورد بالراء والواو:

في تذكرة ابن مكتوم: الدُّودَمس: ضَرْبٌ من الحيّات، قاله ابن سيده: وقال ابن خلصة: الدُّودَمس رباعي: وليس له في الكلام نظير.

---

(١) الأُلُّ: الاول، وليس من لفظه، القاموس: «الل».

(٢) ديوان الأدب: ٣/٣٧.

(٣) الصحاح: ٨٩٦.

(٤) الصحاح: ٢٦٩، أي: زَحّار.

(٥) الجمهرة: ٣/٣٤٢.

(٦) الصحاح: ١٥٨٨، ومثله زحف، أي، أعيا

(٧) المجمل: ٩٩.

وفي المحكم في الرباعي «السين والدال»: الدُّودمس: حيّة تَنْفخ فتَحْرِق.

قال ابن مكتوم: وفات ذلك عبد الواحد اللغوي في كتاب الإبدال فلم يذكره في باب الراء والواو وهو من شرطه.

ذكر ما ورد بالنون والياء:

في الصحاح[1]: أصل التَّزْنيد أن تُخَلَّ أشاعِر الناقة بأخِلّة صِغار ثم تُشَدُّ بشَعَرٍ، وذلك إذا انْدحَقَتْ رَحِمها بعد الولادة عن ابن دريد بالنون والياء.

وفي تهذيب التبريزي[2]: يقال منشار بالنون، وميشار بالياء بلا همز، ومئشار بالهمز.

وفي الصحاح[3]: الصَّنْدلانيّ لغة في الصَّيْدَلاني.

ومن لطيف ما يدخل في هذا الباب ما في الغريب المصنف لأبي عبيد قال: قال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمر قال أنشدني ذو الرمة[4]: [من الطويل]

وظاهر لها من يابس الشخت واستَعِن   عليها الصبا واجعلْ يديك لها سترا[5]

ثم أنشد بعد «من بائس الشخت». فقلت له: إنك أنشدتني من يابس الشخت؟ فقال: اليبس من البؤس، وذلك إسناد متّصل صحيح فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعي.

النوع الثامن والثلاثون

معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب

وذلك كالذي وردَ بالراء والغين، أو بالراء واللام، أو بالزاي والذال، أو بالسين والثاء، أو بالضاد والظاء، أو بالقاف والكاف، أو بالكاف والهمزة، أو باللام والنون، وأما الذي ورد بالدال والذال، أو بالسين والشين، فقد مرّ في النوع الذي قبلَه، وإن كان يدخل في هذا النوع.

---

(١) الصحاح: ٤٧٨.

(٢) تهذيب التبريزي: منشار ومئشار وميشار، يهمز ولا يهمز: ١/١٣٨، وقال الثعالبي في فقه اللغة: وشر الخشبة بالميشار، ونشرها بالمنشار: ٢٢٥، وانظر نوادر أبي زيد: ٤٨

(٣) الصحاح: ١٧٤٣.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه: ١٤٣٠.

(٥) الشّخت: ما دقَّ من الحطب، وظاهرْ لها، أي: أعنها باليابس، يعني النار.

والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة[١] قال: «أنا أستظرفُ قول الليث عن الخليل: الذُّعاق كالزُّعاق، سمعنا ذلك من بعضهم، وما ندري ألغة أم لثغة».

وقال في الصحاح[٢]: اللَّهْس لغة في اللَّحْس أو هَهّة.

وقال: مرس الصبيّ أصبعه يَمْرُسه لغة في مَرَثه أو لثغة.

وقال الثَّرْط مثل الثلط لغة أو لثغة وهو إلقاء البَعْر رقيقاً. وقال: إناء تَلِع لغة في تَرِع أو لثغة: أي ممتلئ.

وقال: قال الأصمعي: لقيتُ منه عاذوراً أي شراً، وهو لغة في العاثور[٣]، أو لثغة.

وقال: العاذر لغة في العاذِل أو لثغة: وهو عرق الاستحاضة.

وقال: يقال فلان من جِنْثِكَ وجنسك أي من أصْلِك، لغة أو لثغة.

وقال: الوَطْث: الضَّرْبُ الشديد بالرِّجل على الأرض، لغة في الوَطس أو لثغة، وقال: قال الفراء: كَثِير بَذير مثل بَثِير لغة أو لثغة.

وقال: رجل شِنْظير وشِنْظيرة: أي سيِّئ الخلق، وربما قالوا: شِنْذيرة بالذال المعجمة لقُرْبها من الظاء، لغة أو لثغة.

فمما ورد بالراء والغين:

في الغريب المصنف لأبي عبيد قال الفراء: غانت نفسه، ورانت تغين وتَرِين إذا غَثَتْ.

وفي الجمهرة[٤]: الرَّمَص في العين والغَمَص واحد، يقال: غَمِصت عينه إذا كثر فيها الرَّمص من إدامة البكاء.

وفيها: غايَةُ الخمّار: رايتُه، قال: وكان بعض أهل اللغة يقول: كلُّ راية غاية.

---

(١) فقه اللغة للثعالبي: ٣٥، قال صاحب القاموس: ذعقه، كمنعه: صاح به وأفزعه، ومَاء ذعاق كغراب زعاق، وداء ذعاق: قاتل، القاموس: (ذعق).

(٢) الصحاح: ٩٧٣، والهَهَّة: اللثغة.

(٣) العاثور: المهلكة من الأرضين والشَّر، القاموس: (عثر).

(٤) الجمهرة: ٢ /٢٠٤٧.

وفي الصحاح[1]: الغاية: الراية. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف: غَيَّيْت غايةً مثل راية وأغْييتها: نصبتها.

وفيه: الغادة: المرأة الناعمة اللَّينة، والرَّادة نحوه.

وفي أمالي ثعلب: رجل راد وغاد.

وفي مختصر العين: الرَّمَّازة الجارية الغَمَّازة.

ومما ورد بالراء واللام:

قال ابن السكيت في الإبدال[2]: رُثِدَت القصعة بالثَّريد ولُثِدَت: إذا جُمع بَعضُه إلى بعض وسُوِّي. ورَدَّم ثوبه ولدَّمه، رقعه. وهدر الحمامُ هديراً وهدلَ هديلاً. وجَرَمه وجَلمَه: قَطَعه. والتَّرَاتِر والتَّلاتِل. وسهم أمْرَط وأمْلط ليس له ريش. وجذع مُتَقَطِّر ومُتَقَطِّل. وجلبَّانَة وجربَّانة: الصَّخَّابة السيئة الخلق. واعْرَنْكس الشَّعْر واعْلَنْكَس: تَرَاكم وكَثرَ أصْله. وطِرْمساء وطِلْمساء: الظلمة. ونَثْرَة ونَثْلَة: الدِّرْع.

وفي الجمهرة[3]: ناقة عيهر وعَيْهل: سريعة. وقلَف الشيء: قشره، وقرَفه أيضاً. واعْرَنْكس الليل واعْلَنْكس: أظلم. وكُرْدُوم وكُلْدُوم: قصير. وجرْسام وجلْسَام: الذي تُسَمّيه العامَّة: البِرْسام. وبعِير حَفَلْكَى وحَفَنْكَى: ضعيف. وجُلُبَّانَ السيف وجُرُبَّانه: قِرابه.

وفي ديوان الأدب[4]: فرق الصبح لغة في فَلَق.

وفي أمالي ثعلب[5]: الوَجَل والوَجَر واحد: وهو الفَزَع، يقال: رجلٌ أوْجَل أو أوْجَر وامرأة وَجلَة ووجرَة. وخَلَقَ وخَرَق. واخْتَلَق واخْتَرَق سواء. وفي التنزيل: ﴿وتَخْلُقُون إفكاً﴾[6]. ﴿وخَرَقُوا لَهُ بَنين وبنات بغير علم﴾[7]. ومُسْتَطير ومُسْتَطيل واحد. يقال: استَطار الشقّ في الحائط واستطال، وفي التنزيل: ﴿كانَ شرُّه مُستَطيراً﴾[8].

---

(١) الصحاح: ٣ / ٣١.
(٢) الإبدال لابن السكّيت: ١٣٤.
(٣) انظر أمالي القالي: ٢ / ١٤٥–١٤٧.
(٤) ديوان الأدب: ١ / ٢٢٤.
(٥) مجالس ثعلب: ١ / ٣٢٤.
(٦) سورة العنكبوت: ٢٩ / ١٧.
(٧) سورة الأنعام: ٦ / ١٠٠.
(٨) سورة الإنسان: ٧٦ / ٧.

وفي الصحاح[1]: الطِّرْش: الصحيفة، ويقال: هي التي مُحيَت ثم كُتبت. وكذلك الطِّلْس. والتَّلْصيص في البُنْيان لغة في التَّرْصيص. وانْخَرَعت كتفه لغة في انخَلَعَت. والخراعة لغة في الخَلاَعة وهي الدَّعارة. وعَلَق القربة لغة في عَرَق القربة. ولَمَقْتُه ببصري مثل رَمَقْتُه، وحُثارة التبن لغة في الحُثالة، وسَدَرت المرأة شعرها فانْسَدَر لغة في سَدَلَتْه فانْسَدَل.

وفي المقصور للقالي: الخَيْزَلَى: مِشية تَبَخْتُر، والخَيْزَرَى مثله، وكذلك الخَوْزَلَى والخَوْزَرَى.

وفي كتاب الأصوات لابن السكيت: حكي إنه لَصَرَنْقَح الصوت وصَلَنْقَح الصوت بالراء واللام: أي صُلْبُ الصوت.

ومما ورد بالزاي والذال:

في الإبدال لابن السكّيت[2]: موت ذُؤَاف وزؤاف: يعجل القتل. وزرق الطائر وذرق، وزَبَرْت الكتاب وذَبَرْته: كَتبتُه[3].

وفي الغريب المصنف لأبي عبيد: مرّ فلان وله أذْيَب وأحسبها تُقال بالزاي أيضاً أزْيَب: يعني النشاط، وموت ذُعاف وزُعاف مثل زؤاف.

وفي ديوان الأدب[4]: الأحْوذيّ والأحْوَزِي: الرَّاعي المشمِّر للرّعاية الضابط لما وَلَي.

وفي الصحاح[5]: الأحْوَذَي مثل الأحْوزي: وهو السائق الخفيف عن أبي عمرو، قال العجَّاج[6]: [من الرجز]

* يَحُوزُهُنّ ولَهُ حُوزيُّ *

وأبو عبيدة يَرويه بالذال، والمعنى واحد.

---

(١) الصحاح: ٩٧٨.

(٢) الإبدال لابن السكّيت: ٨٥، وزاد فيه: ذعاف،

(٣) انظر أمالي القالي: ٢/٧٩.

(٤) ديوان الأدب: ٣/٣٤٧

(٥) الصحاح: ٢٨١.

(٦) شطر من الرجز وتتمته: «كما يحوذ الفئة الكميُّ» في ديوانه: ١/٥٢٤، واللسان: (حوز)، ومقاييس اللغة: ٢/١١٥، ١١٨، ومجمل اللغة: ٢/١١٧، وتهذيب اللغة: ٥/١١٧،، ٢٠٧، وجمهرة اللغة: ٥٣٠، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (حوذ)، والتاج: (حوز)، وكتاب العين: ٤/٢٧٥، والمخصص: ٧/١٠٣، والجمهرة: ١٠٤٨.

وفي أمالي ثعلب[1]: حَاذه يحوذُه، وحازَه يحوزه بمعنى واحد: استَولَى عليه.

وفي الجمهرة: يقال ذَعَطَه وزَعطه، بالذال والزاي بمعنى خَنَقه. والذَّعْذعة بالذال والزَّعزَعة بالزاي بمعنى: وهو تحريك الرِّيح الشجرَ حركة شديدة. والخَذْعَلة والخَزْعلة: ضربٌ من المَشْي، قال الراجز[2]: [من الرجز]

ونقل رِجْلٍ من ضِعاف الأرْجُل متى أُرِدْ شَدَّتَهَا تُخَذْعِلُ

وروي تخَزْعِل أيضاً، ومنه قولهم: ناقة خَزْعال بفتح الخاء، وليس في كلامهم فعلال غير هذا الحرف إذا كانت تنبث التراب برجليها إذا مَشَتْ.

ومما ورد بالسين والثاء:

قال ابنُ السكّيت في الإبدال[3]: يقال: أتيتُه مَلْس الظَّلام ومَلْث الظلام: أي اخْتلاط الظلام. والوَطْس والوَطْث: الضَّرْب الشديد بالخُفِّ[4]. وناقة فاسِج وفاثِج وهي الفتيَّة الحامل. وفُوهُ يجري سَعَابيب وثعابيب وهو أن يجري منه ماء صاف تمدّد. وسَاخَتْ رِجلهُ في الأرض وثاخَت إذا دخلت.

وفي الجمهرة: يقال جيء به من حيثك وحَيْسِك: أي من حيث كان.

وفي ديوان الأدب[5]: مَرَس التَّمرَ ومَرَثه: مَرَده[6].

وفي الصحاح[7]: الجُثْمان والجُسْمان، يقال: ما أحسنَ جُثْمان الرجل وجُسْمَانه: أي جسده. وارْبَسَّ أمرهم ارْبِسَاساً لغة في ارْبَثَّ: أي ضعف حتى تفرَّقوا. ومَرَث التمر بيده لغة في مَرَسه.

وفي فقه اللغة: يقال عَثَا الشيخ وعَسا.

لطيفة: في الجمهرة امرأة عَثَّة بالثاء وعَشَّة بالشين المعجمة: ضئيلة الجسم،

---

(١) مجالس ثعلب: ٢/٧٣٦.

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان: (خزعل)، وتهذيب اللغة: ٣/٢٧٥ وجمهرة اللغة: ١١٤٤، والتاج: (خزعل)، وديوان الأدب ٢/٤٨٤ ورواية اللسان: «ورجل سوء من ضعاف الأرجل».

(٣) الإبدال لابن السكّيت: ١٠٦.

(٤) انظر أمالي القالي: ٢/٢١٤.

(٥) ديوان الأدب: ٢/١٠٣، ١١٥.

(٦) مرس ومرث الصبيُّ يده: مسحها، ومرس التمر: نقعه في الماء، القاموس: (مرس).

(٧) الصحاح: ١٩٠٨.

وهذا يناسب من يلثغ في الشين سيناً وفي السين ثاء، وهذا يناسب: مَسَحَها بالمنديل مثل مشّ. والهيْثُ: الحركة مثل الهَيْشِ، والهَيْثَة: الجماعة من الناس مثل الهَيْشَة.

وفي ديوان الأدب للفارابي(١): رجل مَغِث أي مَرِس(٢) وهذا يناسب من يلثغ في الراء والسين معاً.

ذكر ما ورد بالضاد والظاء:

في الغريب المصنف: فاظَت نفسُه تفيظ: مات، وناس من بني تميم يقولون: فاضت نفسُه تفيض.

وقال المبرد: أخبرني التوّزي عن أبي عبيدة قال: كلُّ العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضَبَّة فإنهم يقولون: فاظت نفسه بالظاء، حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق(٣).

وفي الجمهرة(٤): الحُضُض ويقال الحُضَض، ويقال الحُظُظ والحُظَظ: صَمْغ نحو الصَّبر والمرِّ وما أشبههما.

وفي كتاب الفرق للبطليوسي(٥): حَظلت النَّخْلة وحضلَت: إذا فَسدت أصول سَعَفها، وسمعت ظَباظب الخيل وضَباضبَها: أصواتها وجَلَبتها، والغظ والعض: شدّة الحرب وشدة الزمان، ولا تستعمل الظاء في غيرها.

والأَرْظُ والأَرْض: قوائم الدابة، والأشهر فيه الضاد. والحُظُظ والحُضُض بضم الظاء والضاد وفتحهما: الكُحْل الذي يقال له الخَوْلان، قال الراجز(٦): [من الرجز]

أَرْقَش ظمآن إذا عُصِرَ لَفَظْ　　　أَمَرَّ من مرّ ومَقْرٍ وحُظَظْ

قال الخليل: يُنْشد هذا البيت بظاءينَ مَنْ كانت لُغتُه فيه بالظاء، والذي لغُته بالضاد يجعله على لغته ضاداً، ويجعل الآخر ظاء لإقامة الرويّ. ويقال للجماعة من

---

(١) ديوان الأدب: ١/٢٤٦، ٢٤٨.

(٢) رجل مرس: شديد، القاموس: (مرس).

(٣) الفرق للبطليوسي: ١٤٣.

(٤) الجمهرة: ١/٦٨.

(٥) الفرق للبطليوسي: ١٨٤.

(٦) الرجز بلا نسبة في اللسان: (صبر، مقر، حضظ)، والتنبيه والإيضاح: ٢/١٤٤، ٢٠٧، والتاج: (صبر، مقر، حضظ، حظظ) ويروى «وحضظ».

الناس إذا خرجت في الغَزْو: هيطَلة وهَيْضَلة والضاد أشهر. ويقال: ماء مَظْفوف ومَضْفوف: إذا كثرَ عليه الناس، حكاه أبو عمرو الشيباني بالظاء وحكاه الخليل بالضاد.

ويروى أن رجلاً قال لعمرَ بن الخطاب[1]: ما تقولُ في رجل ظَحَّى بضَبي؟ فعجب عُمرُ ومَنْ حَضَره من قوله، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنها لغة – وكسر اللام. فكان عجبُهم من كسره لام لغة أشدّ من عجبهم من قَلْب الضاد ظاء والظاء ضاداً.

قلت: هذا الأثر أخرجه القالي في أماليه[2] قال: حدثنا أبو عبد اللّه المقدمي حدثنا العباس بن محمد حدثنا ابن عائشة: حدثنا عبد الأعلى بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر: يا أمير المؤمنين؛ أيُظَحَّى بضبيٍ؟ قال: وما عليك لو قُلْتَ أيُضَحَّى بظَبي؟ قال: إنها لغة قال: انْقطع العتاب ولا يُضحَّى بشيء من الوحش.

وفي الصحاح[3]: التَّقريظ مثل التقريض، يقال: فلان يُقَرِّض صاحبه إذا مدحه أو ذمّه.

وقال في حرف الظاء: قولهم: فلان يُقَرِّضُ صاحبه تَقْرِيضاً بالضاد والظاء جميعاً عن أبي زيد: إذا مدحه بحقٍّ أو بباطل.

ومما ورد بالقاف والكاف:

في الجمهرة: الحَرْقلة: ضربٌ من المشي، الحَرْكَلَة أيضاً. ويقال: اقْمَهَّدَ واكْمَهَّدَ إذا رعش من الضعف. وكُلاكِل وقُلاقل: قصير مُجْتمع. ورجل مُكْبَئِنّ ومُقْبَئِنّ: مُتَقَبِّض. والقِرْشَبّ والكِرْشَبّ: المُسِنُّ. وناقة هَكِعَة وهَقِعَة: إذا اشْتَدّ شَبَقها وألْقت نفسها بين يدي الفحل.

وفي الغريب المصنف: المَوْقُوم والمَوْكُوم: الشديدُ الحُزْن، وقد وقَمَه الأمْرُ ووكَمَه.

وفي أمالي القالي[4] يقال: سَهكه وسَحَقه.

---

(١) الفرق للبطليوسي: ١٨٧.
(٢) أمالي القالي: ٣ / ١٤٢.
(٣) الصحاح: ١١٧٧.
(٤) أمالي القالي: ٢ / ٢٧، وزاد «سهجه» في: ٢ / ١٧٤

وفي الإبدال لابن السكّيت[١]: دَقَمه ودَكَمَه: دفعه في صَدْره. وامتقّ الظبي والسخلة ما في ضرع أمه وامتكه: شَربه كلَّه. وقاتَعه وكاتَعه: قاتَله. وعربي قُحٌّ وكحٌ: خالص، وعَربيّة قُحَّة وكُحَّة. وقُسْط وكُسْط :الذي يُتبخَّر به، وقَشَطت عنه جلدَه وكشطت، وقريش تقرأ: ﴿وإذا السَّماء كُشطت﴾[٢]. وأسد: قُشطت، وكذا هي في مصحف ابن مسعود. وقَهرت الرَّجل وكَهَرته. وقرئ[٣]: ﴿فأمَّا اليَتيمَ فلا تَكْهر﴾[٤]. وقَحَط القصار وكَحَط. وإناء قَرْبان وكَرْبان: قَرُبَ أن يمتلئ. وعَسِقَ به وعَسِك: لَزِمه، والأقْهَب والأكْهَب: لونٌ إلى الغبرة.

وفي الصحاح[٥]: سَكَعَ الرجل مثل سَقَع. والدّكّ: الدّقّ. والعاتِقة من القوس مثلُ العاتكة: وهي التي قَدُمَت واحمرّت. والدَّعْكة لغة في الدَّعْقَة: وهي جَماعةٌ من الابل.

ومما ورد بالكاف والهمزة:

في الإبدال لابن السكّيت[٦]: تَصَوَّك فلان في خرئه وتَضَوّك بالصاد والضاد وتَصَوَّأ وتضَوَّأ بهما وبالهمزة بدل الكاف.

وفي الغريب المصنف قال الأصمعي: الاحتباك بالثوب: الاحتباء به.

وفي الصحاح[٧] يقال: أفْلَتَ وله كَصِيص وأصيص بَصِيص، قال أبو عبيد: هو الرّعْدَة ونحوها.

ومما ورد باللام والنون:

قال ابن السكّيت في الإبدال[٨]: هَتَلَت السماء وهَتَنَت. وسحائب هُتُل وهُتُن. والسُّدُولُ والسُّدون: ما جُلِّل. الكَتَل والكَتَن: لزوق الوسَخ بالشيء. ولُعاعة ونُعاعة: بقل ناعم في أول ما يبدو. وبعير رِفَلّ ورِفَنّ: سابغُ الذَّنب. وطَبَرْزَل وطَبَرْزَن للسكر.

---

(١) الإبدال لابن السكّيت: ١١٣، وانظر أمالي القالي: ٢ / ١٣٩
(٢) سورة التكوير: ٨١ / ١١.
(٣) سورة الضحى: «فلا تقهر» ٩٣ / ٩.
(٤) في أمالي القالي قال: سمعت بعض غنم بن دودان تقول: فلا تكهر، ٢ / ١٣٩.
(٥) الصحاح: ١٢٣٠.
(٦) الإبدال لابن السكّيت: ١٢٠.
(٧) الصحاح: ١٠٥٥.
(٨) الإبدال لابن السكّيت: ٦١.

ورهْدلة ورهْدنة: طُوَير. ولقيتُه أُصَيْلالاً وأُصَيلاناً: أي عشيّاً، والدَّحِل والدَّحِن: الخبّ الخبيث والغرْيَل والغرْيَن: ما يبقى من الماء في الحوض أو الغَدير الذي يبقى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شُرْبه. والدَّمال والدَّمان: السِّرْجين. وهو شَثْل الأصابع وشثْنُها. وكَبْل الدّلو وكبْنُه: ما ثُني من الجلد عندَ شَفَته. وحَلَك الغُراب وحَنَكه: سواده. وعُلوان الكتاب وعُنوانه، وقد عَلْوَنتُه وعنْوَنته، وأبَّلْت الرجل وأبَّنْته: إذا أثنيتُ عليه بعد موته. وارمعلَّ الدّم وارمعَنَّ تتابع. ويقال: لأبِل ولابِن، وإسماعيل وإسماعين، وإسرائيل وإسرائين، وجبريل وجبرين، وميكائيل وميكائين، وإسْرافيل وإسرافين، وشرَاحيل وشرَاحين، وخامل الذكر وخامِن الذّكر، وذَلاذِل القميص وذَنَاذِنه لأسافله، والواحد ذُلْذل وذُنْذَن[١].

وفي الغريب المصنف عن الكسائي: لَهَزْته ونَهَزْته: دفعته وضربته، وأسود حالك وحانِك.

وفي الجمهرة: قُلَّةُ الجبَل: أعلاه وهي القُنّة أيضاً. واللَّبلبة والنَّبنبة: صوت التيس إذا نَزَا. وجرْيال: صبْغٌ أحمر، ويقال جرِيان بالنون أيضاً.

وفي أمالي القالي[٢]: الأليل: الأنين.

وفي المحكم لابن سيده: يقال في الليل اللَّيْن على البدل.

خاتمة: قال صاحب المحكم: الألْثَغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وقيل هو الذي يجعل الراء في طرَف لسانه، أو يجعل الضاد ظاء، وقيل: هو الذي يتحوّل لسانُه عن السين إلى الثاء.

وقال ابن فارس في المجمل[٣]: اللّثغة قد تكون في السين والقاف والكاف واللام والراء، وقد تكون في الشين المعجمة، فاللّثغة في السين أن تُبدَل ثاء، وفي القاف أن تُبدل طاء، وربما أُبدلت كافاً، وفي الكاف أن تُبْدَل همزة، وفي اللام أن تُبدل ياء، وربما جعلها بعضُهم كافاً. وأما اللثغة في الراء فإنها تكون في ستَّة أحرف: العين والغين والياء والذال واللام والظاء، وذكر أبو حاتم أنها تكون في الهمزة. انتهى.

---

(١) انظر أمالي القالي: ٢/ ٤١، ٤٤.

(٢) أمالي القالي: ١/ ١٣٧.

(٣) المجمل: ٨٧٠.

وقال ابن السكّيت في كتاب الأصوات: الألثغ في الراء أن يجعل الراء في طرف لسانه وأن يجعل الصاد فاء، والأرَتّ أن يجعل اللام تاء.

النوع التاسع والثلاثون

معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب والثلاثة متقاربة، وفي النوع ثلاثة فصول

الفصـــــل الأول

في الملاحن

وقد ألف في ذلك ابن دُريد تأليفاً لطيفاً وألّف فيه أيضاً ..... *

وقد كانت العرب تتعمَّد ذلك وتقصده إذا أرادت التَّوْرية أو التعمية.

قال القالي في أماليه[1]: قرأتُ على أبي عمر المطرِّز قال: حدثني أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي قال: أَسَرَت طيئ رجلاً شابّاً من العرب، فقدم أبوه وعمُّه ليَفْدياه، فاشتطُّوا عليهما في الفداء، فأعطيا به عطيَّة لم يَرْضوْها، فقال أبوه: لا والذي جعل الفَرْقَدين يُمْسِيان ويُصْبحان على جَبَلي طَيّئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم، ثم انصرفا.

فقال الأب للعم: لقد ألقيتُ إلى ابني كُلَيمة، لئن كان فيه خير لَيَنْجُونَّ. فما لبث أن نجا وأطْرَد قطعة من إبلهم. فكأن أباه قال له: الزم الفَرْقدين على جبلي طيئ فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه.

قال ابن دريد في كتاب الملاحن[2]: هذا كتاب ألّفناه ليفزع إليه المجبَرُ، المُضْطَهد على اليمين، المُكْرَه عليها؛ فيعارِض بما رسمناه، ويضمر خلافَ ما يظهر، ليَسْلَم من عادية الظالم، ويتخلَّص من جَنَف[3] الغاشم، وسمّيناه «الملاحن» واشتَقَقْنَا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التي لا يشوبُها الكدَر، ولا يستولي عليها التكلّف.

قال أبو بكر: معنى قولنا الملاحن، لأنّ اللحن عند العرب: الفِطْنة، ومنه قول

(*) بياض في الأصل.

(1) أمالي القالي: ٢ / ٢٢٢.

(2) الملاحن: ١٥.

(3) الجنف: الميْل والظلم، القاموس (جنف).

النبي ﷺ(١): «لعلَّ أحدكم أن يكون ألحنَ بحجته...»، أي أفطن لها وأغوص عليها؛ وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتورّي عنه بقول آخر كقول العنبري وقد كان أسيراً في بكر بن وائل، حين سألهم رسولاً إلى قومه، فقالوا له: لا تُرْسل إلاّ بحضرتنا؛ لأنهم كانوا قد أزمعوا غَزْوَ قومه؛ فخافوا أن يُنْذرهم، فجيء بعبدٍ أسود، فقال [له: أتعقلُ؟ قال: نعم، إني لعاقل. قال: ما أراك كذلك، فقال: بلى، فقال: ما هذا؟ - وأشار بيده إلى الليل - فقال: هذا الليل. قال: ما أراك عاقلاً. ثم ملأ كفّيه من الرمل، فقال: كم هذا؟ فقال: لا أدري، وإنه لكثير، قال: أيما أكثر النجوم أم التراب؟ قال: كلٌّ كثير. قال](٢): أبلغ قومي التّحية، وقل لهم: لِيُكْرِموا فلاناً - يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر، فإن قومَه لي مكرمون، وقل لهم: إنَّ العَرْفَج قد أدْبى(٣)، وقد شكّت النساء، وأمْرُهم أن يُعْرُوا ناقتي الحمراء، فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جملي الأصْهَب، بآية ما أكلتُ معكم حَيْساً(٤)، واسْألوا الحارث عن خَبري.

فلما أدّى العبدُ الرسالةَ قالوا: لقد جُنَّ الأعور، واللّه ما نعرف له ناقةً حمراء، ولا جملاً أصْهب؛ ثم سرَّحوا العبد، ودعُوا الحارث فقصّوا عليه القصة؛ فقال: قد أنذركم؛ أما قوله: أدْبى العَرْفج: يريد أن الرجال قد استَلأَموا(٥) ولبسوا السلاح، وقوله: شَكّت النساء، أي اتخذن الشّكاء للسفر، وقوله: الناقة الحمراء، أي ارتحلوا عن الدَّهْناء واركبوا الصَّمَّان وهو الجمل الأصهب، وقوله: أكلت معكم حَيْساً، يريد أخلاطاً من الناس قد غَزْوكم؛ لأن الحَيْس يجمع التمر والسمن والأَقط.

فامتثلوا ما قال، وعرفوا لَحْن كلامه، وأخذا هذا المعنى أيضاً رجل كان أسيراً في بني تميم، فكتب إلى قومه شعراً(٦): [من البسيط]

حُلُّوا عن الناقة الحمراء أرحُلَكم ... والبازِلَ الأصهَب المعقول فاصْطَنِعُوا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب رقم: ٢٧ وأبو داود في كتاب الأقضية باب رقم: ٧، والإمام أحمد: ٢ / ٣٣٢.

(٢) الزيادة من الملاحن: ص ١٧.

(٣) العرفج: شجر سهليّ، وأدبى العَرفج: خرج منه مثل الدَّبى، وهو أصغر الجراد والنمل القاموس: (عرفج، دبى).

(٤) الحَيْسُ: الخلط، وتمر يخلط بسمن وأقط، فيعجن شديداً، ثم يندر منه نواه، وربما حبل فيه سويق، القاموس: (حيس)

(٥) استلأم: لبس اللأمة للدرع، القاموس: (لأم).

(٦) الأبيات لرجل من بني تميم في أمالي القالي: ١ / ٧، والملاحن لابن دريد: ١٧، وبلا نسبة في اللسان: (بكر).

إن الذِّئابَ قد اخضرَّت بَراثِنُها والناسُ كلُّهم بكْرٌ إذا شَبِعُوا

يريد أن الناس إذا أخصَبوا أعداء لكم كبَكْر بن وائل.

وقال أبوعبيدة في كتاب أيام العرب[1]: أخبرنا فراس بن خندف قال: جَمَعت اللَّهازِم[2] لتُغيرَ على بني تميم وهم غارّون[3]، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَنْبري، وهو أسيرٌ في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال لهم: أَعْطُوني رسولاً أُرسِله إلى أهلي أُوصيهم في بعض حاجتي، وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة، فقالت بنو سعد: تُرْسله ونحنُ حضور؛ وذلك مخافة أن يُنْذِر قومَه، فقال: نعم، فأرسلوا له غلاماً مولّداً لهم. فقال لهم لما أتوه به: أتيتموني بأحمق، فقال الغلام: واللّه ما أنا بأحمق، فقال الأعور: إني أراك مجنوناً، قال: ما أنا بمجنون. قال: فالنّيران أكْثر أم الكواكب؟ قال: الكواكب، وكلٌّ كثير.

وقال آخر: إنه قال له: واللّه ما أنا بأحمَق، فقال الأعور: إن لك لَعينَي أحمق، وما أراك مبلِّغاً عني! قال بلى لعمري لأُبَلِّغَنّ عنك، فملأ الأَعور كفّه من الرمل. فقال: كم في كفّي؟ قال: لا أدري وإنه لكثير لا أُحْصيه، فأومأ إلى الشمس بيديه فقال: ما تلك؟ قال: الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً شريفاً، اذْهب إلى أهلي فأبْلغهم عني التحيّة وقل لهم: لِيُحْسنوا إلى أسيرهم ويُكْرموه، فإني عند قوم محسنين إليّ مكرمين لي، وقل لهم: فَلْيعروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العَيْساء، وليرعوا حاجتي في بني مالك، وأخْبِرهم أن العَوْسَج قد أورَق، وأن النساء قد اشتكت، وليعصوا همّام بن بشامة فإنه مشؤوم مَحْدود، وليطيعوا هُذَيل بن الأخنَس، فإنه حازم ميمون.

فقال له بنو قيس: ومن بنوا مالك هؤلاء؟ قال: بنو أخي. وكره أن يعلَم القوم.

وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال: وإذا أتيتَ أمّ قدامة فقل لها: إنكم قد أسأتم إلى جملي الأحمر وأنهَكْتُموه ركوباً فاعْفوه، وعليكم بناقتي الصَّهباء العافية فاقْتَعدوها.

فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يَدْر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جُنّ الأعور بَعدنا!.

---

(١) أيام العرب: ١٧٠، يوم الوقيط، سمّي وقيطاً لما حصل فيه من الحزن أو الضرب المثقل.

(٢) اللهازم، لهزمه: قطع لهزمتيه، وهما ناتئان تحت الأذنين واللهازم لقب بني تيم اللّه بن ثعلبة، القاموس: (لهزم).

(٣) غارّون: غافلون، مفردة، غارّ، القاموس: (غرر).

فقال هذيل للرسول: اقتص عليّ أول قصته، فقصّ عليه أول ما كلمه به الأعور وما رجعه إليه، حتى أتى على آخره. قال هذيل: أبْلغه التحية إذا أتيته، وأخبره أنّا نَسْتَوْصِي بما أوْصى به. فشخص الرسول، فنادى هذيل بَلْعَنبر! فقال: قد بيّن لكم صاحبُكم: أما الرملُ الذي جَعلَ في يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عددٌ لا يُحصى، وأما الشمسُ التي قد أومأ إليها فإنه يقول: ذلك أوضح من الشمس، وأما جَملُه الأحمر فهو الصمّان، وأما ناقته العَيْساء أو قال الصهباء فهي الدَّهناء يأمركم أن تتحرَّزوا فيها، وأما بَنو مالك فإنه يأمركم أن تُنْذروهم ما حذَّركم وأن تُمسكوا بحلْف ما بينكم وما بينهم، وأما إيراق العَوْسج فإنَّ القوم قد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النّساء فإنه يُخبركم أنهن قد عملن لهم عِجَلاً يَغْزُونَ بها، والعِجَلَ: الرِّوايا الصَّغار.

وقال ابن دريد في الجمهرة[1] والقالي في أماليه[2]: قال صبيٌّ لأمه – وعندها أمُّ خِطْبه: يا أمّاه: أَأَدَّوِي؟ فقالت: اللّجَام مُعلَّقٌ بعمود البيت! تورّي بذلك لئلا يستصغر، وتُري القوم أنه إنما سألها عن اللّجام، وأنه صاحب خَيْلٍ وركوب، وهو إنما قَصَد أخْذَ الدِّواية، وهي الجلْدَة الرقيقة التي تَرْكَبُ اللبن، يقال: دَوَّى اللبن يدوّي، وأقبل الصبْيان على اللبن يدَّوُونه، أي يأخذون ما عليه من الجِلد.

ذكر أمثلة من ذلك:

قال ابن دريد تقول[3]: واللّه ما سألت فلاناً في حاجةٍ قطّ، والحاجة: ضربٌ من الشَّجر له شوك، [والجمع حاج][3].

وما رَأيتُه: أي ما ضَرَبْتُ رِئته.

ولا كلّمته: أي جَرَحته. [وما بطنتُ فلاناً، أي ضربت بطنه][3].

ولا أعْلمته: أي ما جعلْتُه أعلم، أي ما شققت شَفته العليا.

ولا أخذتُ منه [خُفّاً ولا نعْلاً، فالخَفّ من أخفاف الإبل، والنعل: القطعة الغليظة من الأرض.

وتقول: واللّه ما أملك][3] كَلْباً وهو المسمار في قائم السيف.

ولا فَهْداً: وهو المِسمار في وَسَط الرَّحْل، ولا جارية وهي السفينة.

---

(١) الجمهرة: ١ / ١٧٤.

(٢) أمالي القالي: ١ / ٦٩، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٣) الجمهرة: ٢ / ٦٠، والملاحن: ١٨، وما بين معكوفتين زيادة منه.

ولا شَعيرة: وهي رأس المسمار من الفضة.

ولا صَقْراً: وهو دبْس الرطب.

ولا كسرت له سِنّاً: وهي قطعة من العشب تتفرّق في الأرض.

ولا ضِرْساً: وهي قطعة من المطر تقعُ مُتَفرِّقة في الأرض.

ولا خربت له رحى: وهو من الأضراس.

ولا لبست له جُبّة: وهي جُبة السنان، وهو الموضع الذي يدخل فيه رأس الرمح.

ولا كَتَبْتُ من قولهم: كتبت الإدواة وغيرها إذا خرزتها.

ولا ظلمتُ فلاناً، أي ما سقيتُه ظليماً، وهو اللبن قبل أن يَروب.

ولا أعرف لفلان ليلاً ولا نهاراً، فالليل: ولدُ الكَرَوان، والنهار: ولد الحُبارى.

ولا حماراً، وهو أحدُ الحَجَرين اللذين تنصب عليهما العَلاة، وهي صَخْرَة رقيقة يجفّف عليها الأَقط.

ولا أتَاناً، وهي الصَّخْرة تكون في بطن الوادي تسمى أتان الضَّحْل، والضَّحْل: الماء [الذي تَبين منه الأرض](1).

ولا جَحْشَة، وهي الصوف الملفوف كالحَلْقة يجعلها الرجل في ذراعه ثم يغزِلها.

ولا دجاجة، وهي الكُبَّة من الغزل.

ولا فروجاً، وهي الدُّرَّاعة(2)

ولا بَقَرَة، وهي العيال الكثير.

ولا ثَوْراً، وهو القطعة العظيمة من الأَقِط(3).

ولا عَنْزاً، وهي الأَكَمَة السوداء.

ولا سببت لفلان أُمّاً، وهي أمُّ الدماغ.

ولا جَدّاً، وهو الحظ.

ولا خالاً، وهو السّحاب الخليق للمطر.

---

(1) زيادة من الملاحن.

(2) الدرّاعة: قميص المرأة، القاموس (درع).

(3) الأقط: شيء يتخذ من المخيض الغنميّ، وجمعهُ أُقطان، القاموس: (اقط).

ولا خالة، وهي الأكمة الصغيرة.
ولا ضربت له يداً، وهي واحدة الأيادي المصطنعة.
ولا رجْلاً، وهي القطعة العظيمة من الجرَاد.
ولا أخْبَرْته؛ أي ما ذبحتُ له خُبْرَة: وهي شاةٌ يشتريها قوم يَقْتسمون بينهم.
ولا جلست له على حَصير: وهي اللَّحْمة المعترضة في جنب الفرس.
ولا أخذت له قَلوصاً: وهو فرخ الحبارى. ،ولا كرْماً، وهو القِلادة.
ولا رأيت سَعْداً: وهو النجم.
ولا سعيداً: وهو النَّهر يسقي الأرض منفرداً بها.
ولا جعفراً: وهو النهر الكبير.
ولا رَبيعاً: وهو حظّ الأرض من الماء في كل ربع ليلة أو ربع يوم.
ولا عَمراً: وهو واحد عُمور[1] الأسنان.
ولا قَطَناً[2] ولا أباناً[3]: وهما جبلان معروفان
ولا أوْساً ولا أُوَيْساً: وهما من أسماء الذئب.
ولا حَسَناً: وهو كثيبٌ معروف.
ولا سَهْلاً: وهو ضد الحزن، ولا سُهيلاً: وهو نجمٌ معروف.
وما وَطِئت لفلان أرضاً: وهو باطن حافر الفرس.
ولا أخذت له جراباً: وهو ما حول البئر من باطنها.
ولا بَيْضَة: وهي بَيضة الحديد.
ولا فَرْخاً: وهو فَرْخ الهامة، وهو مستقرّ الدماغ.
ولا عَسَلاً: وهو عَدْوٌ من عَدْوِ الذئب.
ولا خَلاًّ: وهو الطريق في الرمل.
وما عرفت لكم طَريقاً: وهو النخل الذي يُنال باليد.

---

(١) العُمُور: لحم ما بين الأسنان، أو لحم اللثّة، وكل مستطيل بين سِنَّتين، القاموس: (عمر).
(٢) القَطَنُ: جبل لبني أسد، القاموس: (قطن).
(٣) أبان: جبل شرقيّ الحاجر فيه نخل وماء، وجبل لبني فزارة القاموس: (ابن).

ولا أحْبَبْت كذا من قولك: أحَبَّ البَعيرُ إذا بَرَك فلم يَثرُ.

ولا أكْرَيْتُ: أي تأخَّرت.

ولا رأيت فلاناً راكعاً ولا ساجداً، فالراكع: العاثر الذي قد كَبا لوَجْهه، والساجد: المُدْمِن النظر في الأرض.

وما عند فلان نَبيذ: وهو الصبيُّ المنبوذ.

ولا أتلفت لفلان ثَمَرَة وهي طَرَف السوط.

وما رَوَيت هذا الحديثَ ولا دريته؛ فرَوَيْت: أي شَدَدت بالرِّواء وهو الحَبْل، ودَرَيته: أي خَتَلْتُه.

ولا أخذت لفلان جَوْزاً، وهو الوسط.

ولا مَسَسْت له خدّاً، وهو الأخدود في الأرض.

ولا كسرت له ظفْراً، وهو ما قدام معقد الوتر من القوس العربية.

ولا كسرت ساقَه، وهو الذَّكر من الحمام.

وما أنا بصاحب مَكْر، وهو ضرب من النبت.

ولا أخذت لفلان فَرْوة وهي جلدة الرأس.

ولا كشفت لفلانة قناعاً، ولا عرفت لها وجهاً، فالقناع: الطّبق، والوَجه: القصد.

وما لي مركوب، وهو ثنية في الحجاز معروفة.

وما لي في هذا الكتاب خَطّ، وهو سِيف البحر.

وما لي فَرْش: وهو الصِّغار من الإبل.

وما رأيت لفلان بَطْناً ولا فخذاً، وهما من العرب.

وما لعبت: أي ما سال لُعابي.

وما جلست من قولهم: جلس فلانٌ إذا دخل الجَلْس، وهو نَجْدٌ وما والاه.

وما عرفت لفلانة بعلاً، وهو النخل يشرب ماء السماء.

ولا زوجاً: وهو النَّمَط طُرح على الهَوْدَج.

وما أبصرته: أي لم أقشر بُصْره، والبُصْر: قشر أعلى الجِلد.

وما لي حمل: وهو سمكة من سمك البحر.

وما طرقت فلاناً، أي لم أضْرِبْه بمطرقة.

وما لي تين، وهو جبل معروف، قال النابغة الذبياني[1]: [من البسيط]

صُهبا فلما أَتَيْن التِّين عن عُرُض   يُزْجِين غَيْماً قليلاً ماؤه شبما

وفي نوادر ابن الأعرابي: كان عند امرأة رجلان يخطبانها، وكان أحدُهما أعجب إليها من الآخر؛ فقال لهما أبوها: أيّكما كان أسرعَ فَصْلاً للذّراع من العَضُد زَوَّجتُه إياها. فقالت الجارية للذي تحبُّ – ونظرت إليه: وابطناه! أي اقلِب العظم؛ فإن مَفْصِله من قِبَل بطنه. فقال أبوها: وابطنك! واهوانك!.

وفيها: قالت امرأة لصاحبة لها: انشري وأبشري، أي انشري سُيُورك وشُدّي بها الهودج. فظنت أنها قالت لها: انشري وأَبْشري من البُشْرَى فأَسَرَت الهودج بسُيُوره ولم تبشرها فلما طلبت أجرتها قالت: إنّما أمرتك أن تبشري السيور.

وقال القالي في أماليه[2] حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: قال أبو العباس ثعلب: ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال: ما له لَمَجَ أمَّه؛ فرفعوه إلى السلطان فقال: إنما قلت: مَلَجَ أمه. قال ثعلب: لمَجَها نكحها، ومَلَجها رضعها.

قال القالي[3]: وقرأتُ على أبي عمر الزاهد، عن أبي العباس: عن ابن الأعرابي، قال: اختصَم شيخان غنوي وباهلي: فقال أحدهما لصاحبه: الكاذب مَحَجَ أمه، أي جامع أمه، فقال الغنوي: كذب: ما قلتُ له هكذا. إنما قلتُ: الكاذبُ ملَج أمه يقال: ملج إذا رضع.

قال القالي يقال[4]: مَحَجها ومَخَجها وهو مأخوذ من قولهم: مخجت الدلو في البئر إذا حركتها لتمتلئ ونخجها أيضاً.

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٦٣، واللسان، والتاج: (تين)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ١/٣٦١، وجمهرة اللغة: ٤١٢.

(٢) أمالي القالي: ١/١٣٧.

(٣) أمالي القالي: ١/١٣٧.

(٤) أمالي القالي: ٢/٩٠.

الفصـــل الثانـي

في الألغاز

وهي أنواع ألغاز قصدتها العربُ وألغازٌ قصدَتها أئمة اللغة، وأبيات لم تَقْصد العرب الإلغاز بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً؛ وهي نوعان: فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث مَعانيها، وأكثرُ أبيات المعاني من هذا النوع، وقد ألّف ابن قتيبة في هذا النوع مجلّداً حسناً، وكذلك ألّف غيره، وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وَهْلة، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب، ونحن ذاكرون من كل نوع من هذه الأربعة عدّة أمثلة على غير ترتيب:

فمن الأبيات التي قصدت العربُ الإلغاز بها. قال القالي في أماليه[1] أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب: [من الكامل]

ولقد رأيتُ مطيَّةً معكوسة ... تَمْشِي بَكَلْكَلِها وتُزْجيها الصَّبا
ولقد رأيت سبيئة من أرضها ... تَسْبي القلوب وما تنيبُ إلى هَوَى
ولقد رأيت الخَيلَ أو أشباهها ... تُثْنَى مُعَطَّفَةً إذا ما تُجْتَلَى
ولقد رأيت جَوَاريا بمَفازة ... تجري بغير قوائمٍ عند الجرا
ولقد رأيت غَضَيضةً هرْكَوْلةً[2] ... رُودَ[3] الشّباب غريرة عادت فتى
ولقد رأيت مكَفَّراً ذا نعمةٍ ... جَهَدوه في الأعمال حتى قد وَنَى[4]

قال ثعلب: أراد بالمطية: السفينة. وبالسبيئة: الخمر. وبالخيل: تصاوير في وسائد. وبالجواري: السَّراب. وبالمكفّر السيف. [والغضيضة الهركولة: امرأة][1] وقوله: عادت فتى: من العيادة.

وقال القالي[5]: حدّثني أبو بكر بن دريد: أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد[6]: [من الطويل]

وزَهراَء إن كَفَّنْتُها فهْوَ عَيْشُها ... وإن لم أكفِّنْها فموتٌ مُعَجَّل

---

(١) أمالي القالي: ١/٢٦٧، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٢) الهركولة: الشابة الحسنة الجسم والخلق والمشية، وكذا هُرِكْلَة، والهِرْكيل، القاموس: (هركل).

(٣) الرَّوْدُ: الليّنة، ريح رَوْدٌ: لينة الهبوب، القاموس (رود).

(٤) الونى: كفتني: التعب والفترة، القاموس: (ونى).

(٥) أمالي القالي: ٢/٨٨.

(٦) البيت بلا نسبة في أمالي القالي: ٢/٨٨.

يعني النار، وهي زَهْراء أي بيضاء تَزْهر، يقول: إن قدَحْتُها فخرجت فلم أُدْرِكها بخرْقة أو غير ذلك ماتت.

وقال القالي[1]: قرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدهم[2]: [من الكامل]

أَلْقَتْ قَوائمَها خَساً وتَرَنَّمَتْ   طَرَباً كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرَان

يعني القِدْر، «وقوائمها»: الأثافيّ، و «خسا»: فَرْد.

وأنشد الجوهريّ في الصحاح[3]: [من الوافر]

وما ذَكَرٌ فإنْ يَكْبُر فأُنثى   شديدُ الأَزْمِ ليس بذي ضُرُوس

قال: هو القُرَاد؛ لأنه إذا كان صغيراً كان قراداً، فإذا كبر سمي حَلَمة.

وأنشد الجوهريّ - على أن الأُدعية مثل الأُحْجية[4]: [من الطويل]

أُدَاعيكَ ما مُسْتَحْقَباتٌ مع السُّرَى   حِسانٌ وما آثارهنَّ حِسان

قال: يعني السيوف.

وفي الصحاح قال الكميت[5]: [من الوافر]

وذات اسمَين والألوانُ شتَّى   تُحَمَّق وهي كَيِّسة الحَوِيل

أراد الأنوق، وقال: ذات اسمين؛ لأنها تسمى الأنوق والرَّخمة، وأراد بقوله: كيّسة الحَوِيل: أنها تحرز بيضها فلا يكاد يُظْفَر به، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة، وهي تحمّق مع ذلك.

وفي المثل: «أعزُّ من بَيْض الأَنُوق»[6].

---

(١) أمالي القالي: ٢/١٤٥.

(٢) البيت بلا نسبة في المخصص: ٥/٥٤، ١٧/١٢٨، ويروى: «ثبتت» مكان «ألقت»، وفي أمالي القالي: ٢/١٤٥.

(٣) البيت بلا نسبة في شرح شواهد الإيضاح: ٤٤٣، والصحاح: (قرد).

(٤) البيت لحسان بن ثابت في المجمل: ١/١٦٥، ٢/٢٧٢، وليس في ديوانه وبلا نسبة في اللسان: (دعا)، وتهذيب اللغة: ٣/١٢٢، ومقاييس اللغة: ٢/٢٨١، والمخصص: ١٣/٢٧، ١٥/٢٠٣، وديوان الأدب: ٤/١٢٠، وأساس البلاغة: (أثر)، والمعاني الكبير: ١٠٧٦.

(٥) البيت للكميت في ديوانه: ٢/٥٤، واللسان: «أنق، حول» وتهذيب اللغة: ٩/٣٢٤، ومقاييس اللغة: ٢/١٢٠، ٥٠١، والتاج: (أنق، حول)، والصحاح: (حول).

(٦) مجمع الأمثال: ١/٢٦٤.

وفي الصحاح: قال الراجز[1]: [من الرجز]

يا عَجَباً للعَجَب العُجابِ خَمسةُ غِرْبانٍ على غُرابِ

غرابا الفرس والبعير: حرفا الورِكين اليمنى واليسرى[2] اللذان فوق الذنب حيث التقى رأس الورك.

وأنشد ابنُ الأعرابي في نوادره: [من الوافر]

وحاملة ولم تحمل لِحينٍ ولم تلقحْ وليس لها حَليل
أتمّت حملَها في نصف شهرٍ وحمْلُ الحاملاتِ أنى طَويل
أتت بعصابة ليست بإنسٍ ولا جنٍ فكيف بهم تقول
إذا ولدت تباشر كلَّ حيٍّ وإن ماتت فباكِيها قليلُ

قال ابن الأعرابي: أراد أن يُعَمّي، وأراد المثانة، يعني الذي يعضّه الكلب الكَلِب فيسقى دواء فيخرج من ذكره شبيه بالجِراء.

وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأضداد لأبي داود الإيادي[3]: [من الخفيف]

رب كَلْب رأيته في وثاق جُعل الكَلْب للأمير جَمالا
ربّ ثور رأيتُ في جُحْر نمل وقَطَاة تحمِل الأثقالا[4]

وقال: الكلْب: الحلقة التي تكون في السيف، والثور: ذكر النمل.

وفي شرح المقامات لسلامة الأنباري: مما يتحاجّون به قول أبي ثروان في أحجية له[5]: [من الرجز]

ما ذو ثلاثٍ آذانْ يسبقُ الخيل بالرَّدَيانْ[6]

يعني السهم.

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج: (غرب)، وجمهرة اللغة: ٥٨٧، ١٢٥٦، والصحاح: (غرب).

(٢) في القاموس، الغرابان: طرفا الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ، أو عظمان رقيقان أسفل من الفراشة، (غرب).

(٣) البيت الأول لأبي المقدام في اللسان والتاج: (عجز)، وكتاب العين: ١/٢١٥.

(٤) القطاة: مقعد الردف من الفرس، القاموس: (قطا)

(٥) البيت لأبي ثروان في المخصص: ١٦/١٨٦، وبلا نسبة في التهذيب: ٨/٢٧٤، واللسان: (قذذ)

(٦) الرديان: عدو الفرس، وردى الفرس ردياً وردياناً: رجمت الأرض بحوافرها، أو هو بين العدو والمشي، القاموس: (ردي).

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: أنشد الخليل لأبي مقدام الخزاعي[1]: [من الخفيف]

وعجوزاً رأيتُ باعت دجاجاً   لم تُفَرّخْن قد رأيتُ عُضَالاً
ثم عاد الدَّجاج من عَجَب الدَّهْر   فَراريجَ صِبْيَةً أَبْدَالا

وقال: يعني دجاجة الغزل، وهي الكُبّة أو ما يخرج عن المغزل، ويعني بالفراريج الأقبية.

وفي المشاكهة للأزدي قال بعضهم: [من الكامل]

وأشعث كفار غدًا وهو مُؤْمِن   وراح ولم يُؤْمِن بربّ محمد

قوله: مُؤمِن، يقال: أيْمن الرّجل يُؤْمن، فهو مُؤْمن: أتى اليمن.

ومن أبيات المعاني قول حسان رضي اللّه عنه[2]: [من الطويل]

أتانا فلم نَعْدِلْ سِواه بغيره   نبيّ أتى في ظُلْمَة الليل هاديا

فيقال: سواه: غيره، فكأنه قال: فلم نعدل غيره بغيره! والجواب أن الهاء في غيره للسوى، فكأنه قال: فلم نعدل سواه بغير السوى، وغير سواه هو نفسه عليه الصلاة والسلام، فكأنه قال: فلم نعدل سواه به، كذا خرجه الإمام جمال الدين بن هشام[3].

قال الشيخ بدر الدين الزركشي في كراسة سمّاها عمل من طب لمن حب: ولا حاجة إلى هذا التكلّف؛ فإن سواه في هذا البيت بمعنى نفسه، نصّ على ذلك الأزهري في التهذيب، وأنشد عليه البيت، ونقله عنه وأقرّه عليه الشيخ جمال الدين ابن مالك في كتاب المقصور والممدود.

ومن أبيات المعاني قول الأول في رجل طُفَيليّ: [من البسيط]

أراك تظهر لي ودّاً وتكرمني   وتستطير إذا أبصرتني فرحا

---

(١) البيت الأول: لأبي المقدام الخزاعي في اللسان والتاج: (دجج)، وكتاب العين: ٦/ ١١، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ١٠/ ٤٦٧
والبيت الثاني: لأبي المقدام الخزاعي في اللسان: (دجج)، والتنبيه والإيضاح: ١/ ٢٠٥.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في مغني اللبيب: ١/ ١٦٠،وليس في ديوانه، وبلا نسبة في شرح شواهد المغني: ٢/ ٤٦١.

(٣) قال ابن هشام: يحمل السوى على العدل، وهو معنى لغوي فلا إشكال. مغني اللبيب: ١/ ١٦٠.

وتستحلّ دمي إن قلت من طرب   يا ساقي القوم باللّه اسقني قدحا

ومن أبيات المعاني قول ابنُ دُريد أنشدني أبو عثمان الأشنانداني: [من الطويل]

ومحجوبة أزْعَجْتها عن فِراشها   تحامَى الحوامي دونها والمناكِب

وخَفَّاقة الأعْطاف باتت معانقي   تُجاذِبني عن مِئْزَري وأُجاذَب

قال الأشنانداني: يصف عُقاباً صعد إلى موضع وكرَها. والحوامي: أطراف الجبل. والمناكب: نواحي الجبل. والخفّاقة: يعني الريح. يقول: رَبأ لأصحابه، فالرِّيح تُجاذِبه عن مِئْزره وهو يُجاذبها.

وأنشد أيضاً[1]: [من الطويل]

وشَعْثاءَ غَبْرَاء الفروع مُنيفة   بها تُوصَفُ الحسناءُ أو هي أجْمَلُ

دعوتُ بها أبناءَ ليل كأنهم   وقد أبصروها – مُعطِشون قد انْهلوا

قال أبو عثمان: يصفُ ناراً، جعلها شَعْثاء لتفرّق أعاليها كأنها شعثاء الرأس، وغبراء يعني غبرة الدخان، وقوله: بها توصف الحسناء؛ فإن العرب تصف الجارية فتقول: كأنها شعلة نار، وقوله: دعوت بها أبناء ليل، يعني أضيافاً دعاهم بضوئها، فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا إبلهم.

ومن أبيات المعاني قول الراعي[2]: [من الكامل]

قتلوا ابنَ عفّان الخليفة مُحْرِماً   وَدَعا فلم أرَ مثله مَخْذُولا

روى العسكري في كتاب التصحيف[3]: أن الرشيد سأل أهلَ مجلسه عن هذا البيت فقال: أي إحرام هذا؟ فقال الكسائي: أراد أنه أحْرم بالحج. فقال الأصمعي: واللّه ما أحرم ولا عَنى الشاعر هذا، ولو قلت: أحرم دخل في الشهر الحرام كما يُقال: أشهر: دَخل في الشهر كان أشبه. قال الكسائي: فما أراد بالإحرام؟ قال: كل من لم

---

(١) البيتان بلا نسبة في أمالي القالي: ١/ ٢٨٤.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه: ٢٣١، وجمهرة اللغة: ٥٢٢ وتهذيب اللغة: ٥/ ٤٥، وأساس البلاغة: (حرم) واللسان: (حرم) وفيه «مقتولا» «مكان مخذولا»، وشرح ديوان الحماسة: ٧٥١، والتاج (حرم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ٢/ ٤٥، والمجمل: ٢/ ٤٩، والمخصص: ١٢/ ٣٠٠، وللبيت مصادر كثيرة في ديوانه: ٢٣١، ٢٣٢.

(٣) التصحيف لأبي أحمد العسكري: ١٨٤.

يأتِ شيئاً يستحلّ به عقوبته فهو مُحْرِم، خبّرني عن قول عدي بن زيد[1]: [من الرملَ]

قتلوا كسرى بليلٍ مُحْرِماً   فتولّى لم يُمتَّع بكَفَنْ

أيّ إِحرام كان لكسرى؟ فسكت الكسائيّ. فقال الرشيد: يا أصمعي؛ ما تطاقُ في الشعر.

وفي أمالي الزجاجي في البيت[2] قولان: أحدهما: المحرم الممسك عن قتاله، قاله أبو العباس المفضل بن محمد اليزيدي. فقيل للمفضل: أعندك في هذا شعر جاهلي؟ قال: نعم، أنشدني محمد بن حبيب لأخضر بن عباد المازني وهو جاهلي: [من؟]

فلست أراكم تُحْرِمون عن التي   كَرِهْتُ ومنها في القلوب نُدُوب

والثاني: أن المراد في الشهر الحرام، لأنه قتل في أيام التشريق، وبه جَزَم المبرّد في الكامل.

وفي الغريب المصنف قال الأصمعي: أحْرَم الرجل فهو محرم إذا كانت له ذمّة وأنشد البيت.

وقال ابن خالويه في شرح الدريدية أنشدني أبو عبد اللّه بن خوشيريد عن أبي حنيفة الدينوري قال أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشاعر[3]: [من المتقارب]

إذا القوسُ وتّرها أيِّد   رمى فأصاب الذُّرا والكُلى
فأصْبَحْتُ والليلُ مُسْحَنْكِك   وأصْبَحْتِ الأرضُ بَحْراً طَما

يريد بالقوس: قَوْس السماء الذي تقولُ له العامة قوس قزح، وتّرها أيّد: يعني اللّه تعالى، رمى أي بالمطر فأصاب ذرا الجمال وكلاها.

فأصبحت: أي أسرجت المصباح، والليل مُسْحَنْكِك: أي شديد السواد، وأصبحت الثاني من الصّباح، والأرض بحر طما من كثرة المطر.

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه: ١٧٨، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (حرم)، والجمهرة: ٥٢٢.
(٢) أمالي الزجاجي: ٢١٦.
(٣) البيت الأول: بلا نسبة في اللسان: (أيد): وفيه (الذرا) مكان: (الكلى) والبيت الثاني: للنمر بن تولب في ديوانه: ٣٨٥، واللسان: «صبح».

وقال ابن دريد[١] قال الشاعر يصف ظليماً[٢]: [من الوافر]

على حَتٍّ البُرَايةِ زَمْخَرِيّ السَّـ ـواعِدِ ظَلَّ في شَرْيٍ طِوَالِ

أراد حتّاً عند البُرايَة، أي سريعاً عند ما يبريه من السَّفر، والحتّ: البعير السريع السير الخفيف، وكذلك الفرس، والزَّمخري: الأجوف، والسواعد: مجاري المخّ في العظام في هذا الموضع، وخالف قومٌ من البصريين تفسير هذا البيت، فقالوا: يعني بعيراً. فقال الأصمعي: كيف يكون ذلك؟ وقبله[٣]: [من الوافر]

كأنَّ مُلاءتيَّ على هِجَفٍّ يَعِنُّ مع العَشيّة للرِّئالِ

وقال[٤] ابن دريد أنشدني عبد الرحمن عن عمه الأصمعي[٥]: [من الوافر]

أتاني عن أبي أنس وَعِيد ومعصوب تخُبّ به الرّكاب

وعيد تَحْدِج الآرام منه وتكره بُنَّةَ الغنم الذئاب

قال ابن خالويه: سألت ابن دريد عن معنى هذا البيت. فقال: تأويله أن هذا الرجل يوعد وعيداً لا يقدر على فعله أبداً ولا حقيقة له، كما أنَّ الظباء لا تخْدِج ولم تَر قطّ ظبية خُدِجت، وكذلك أيضاً كون هذا الوعيد محالاً كما أنه محال أن تكره الذئاب رائحة الغنم، كذا في حاشية كتاب الجمهرة، وذكر أنها نقلت من حاشية بخط الزجاجي.

ومن الأبيات التي وقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب: قال القالي[٦] في أماليه أنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق[٧]: [من الطويل]

يُفَلّقْنَ ها مَنْ لم تَنَلْه سُيوفنا بأسيافنا هامَ الملوك القماقمِ

---

(١) الجمهرة: ١/٣٩.

(٢) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٣٢٠ واللسان: (حتت، سعد، زمخر)، والتنبيه والإيضاح: ١/١٦١، ومقاييس اللغة: ١/٢٣٣، ٢/٢٨، والتاج: (سعد، زمخر، بري، شرا). ولحبيب بن عبد الله الهذلي في الجمهرة: ١١٤٥، ١٢٠٩، وبلا نسبة في تهذيب اللغة: ٢/٧٣، ٧/٣٨. ٦٦٩، والجمهرة: ٧٧.

(٣) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٣١٩، واللسان والتاج: (حتت، حرق، عنن) وجمهرة اللغة: ٧٧، وللهذلي في التاج: (عنن).

(٤) الجمهرة: ١/٤٠.

(٥) البيتان للأسود بن يعفر في ديوانه: ٢٠، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (بنن)، وتهذيب اللغة: ٢/٥٠، وأساس البلاغة: (عصب) والجمهرة: ٧٦، ٣٨٢، والمجمل: ١/٢٣٣، وكتاب الجيم: ١/٣٠٧، والاشتقاق: ١٠٧.

(٦) أمالي القالي: ١/٢٧٠.

(٧) البيت في أمالي القالي للفرزدق: ١/٢٧٠، وفي التنبيه للبكري: ٨٥، وليس في ديوانه، ولشبيب ابن البرصاء في اللسان: (ها)، وتهذيب اللغة: ٦/٤٨٠.

قال ثعلب: ها حرف تنبيه، ومن استفهام، قال مستفهماً: مَنْ لم تنله سيوفنا وتقدير البيت: يفلّقن بأسيافنا هام الملوك القماقم.

قال أبو بكر وسمعتُ شيخنا يعيبُ هذا الجواب[1] ويقول: يفلِّقن هاماً، جمع هامَة، وهامُ الملوك مردُودٌ على «هاماً» كقوله تعالى: ﴿إلى صراط مُستقيم صراط اللّه﴾[2]. [قال أبو علي رحمه اللّه][1]: فاحتججتُ عليه بقوله: لم تَنَلْهُ، وقلت: لو أراد الهامَ، لقال: لم تنلها، لأن الهام مؤنثة لم يُؤْثر عن العرب فيها تذكير،ولم يقل أحدٌ منهم: الهامُ فَلَقْتُه؛ كما قالوا: النخلُ قطعتُه، والتذكيرُ والتأنيثُ لا يعْمَل [فيه][1] قياساً، إنما يُبنى فيه على السماع واتِّباع الأثر[3].

ومن ذلك قوله[4]: [من الخفيف]

عافتِ الماءَ في الشتاء فقلنا ... برِّديه تُصادفيه سَخِينا

فيقال: كيف يكون التبريد سبباً لمصادفته سخيناً؟ وجوابه أن الأصل بلْ رِديه، ثم كتب على لفظ الإلغاز.

ونظيره قول الآخر[5]: [من الكامل]

لما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ... أدعَ القتالَ وأشهد الهيجَاء

فيقال: أين جواب لما؟ وبمَ انتصَب أدع؟ والجوابُ أن الأصل لن ما، ثم أُدْغمت النون في الميم للتّقارب، ووُصِلا خطّاً للإلغاز، ولن هي النَّاصبة لأدع. وروي أن رجلاً أنشد البيت الأول لأبي عثمان المازني فأفكر ثم أنشده: [من الرمل]

أيها السائلون لي عن عَويصٍ ... حار فيه الأفكار أن يَسْتبينا

---

(١) انظر التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: ٨٥، وما بين معكوفتين زيادة منه.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٥٢، ٥٣.

(٣) قال بعد ذلك في التنبيه: «لم يوفّق أبو علي – رحمه اللّه – في هذا الاحتجاج، لأنه أنكر المعروف، وعرّف المنكر، كيف ينكر تذكير الهام، وهو يروي في شعر النابغة:

بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

ثم قال: فالتذكير هو المعروف في الهام، ولو أنكر أبو علي على هذا الشيخ فساد المعنى دون اللفظ كان أولى، لأن قوله: «يفلقن هاماً لم تنله سيوفنا» ثم قال بأسيافنا، تناقضٌ.

فإن قال: إنه يريد لم تنله، ثم نالته، فهذا من العيّ الذي سمعتَ به، أو يشك أحد في أن ما نيل اليوم، لم يكن أمس منيلاً من قتل اليوم، لم يكن أمس قتيلاً، التنبيه: ٨٥.

(٤) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: برد، وأضداد ابن الأنباري: ٦٤.

(٥) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر: ٢/ ٢٣٣و الخصائص: ٢/ ٤١١ وشرح الأشموني: ٣/ ٥٥٢، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٦٨٣، ومغني اللبيب ١/ ٢٨٣، ٢/ ٥٢٩، ٦٩٤.

إن لاماً في الراء ذات إدغامٍ فافصِلْهَا ترى الجوابَ يقينا

وحكى ابنُ الأنباري في كتاب الأضداد[١] هذا القول عن المبرد، ثم حكى قولاً ثانياً عن بعضهم[٢]، أن معنى بَرِّديه: سَخِّنيه، وأن برد من الأضداد.

ويقرب من البيت في هذه اللفظة قول عمرو بن كلثوم من مُعَلَّقته المشهورة[٣]: [من الوافر]

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالَطَها سَخِينا

فقال ابن بري: يعني أنَّ الماء الحارّ إذا خالطها اصفرّت، وكان الأصمعي يذهب إلى أنه من السخاء؛ لأنه يقولُ بعده[٤]: [من الوافر]

تَرَى اللَّحزَ[٥] الشحيح إذا أُمِرَّت عليه لماله فيها مُهينا

ومن ذلك قوله[٦]: [من الطويل]

أقولُ لعبد اللّه لما سِقاؤنا ونحنُ بوادي عبد شمس وهاشم

على حالة لو أنّ في القوم حَاتماً على جُوده لضَنَّ بالماء حاتم

---

(١) أضداد ابن الأنباري: ٦٤.

(٢) قال ابن الأنباري: بَرّدت من الأضداد، يقال: برَّد الشيء على المعنى المعروف، ويقال: برَّد الشيء إذا أسخنه، واحتجوا بقول الشاعر «عافت الشرب»، وحكى لي بعض أصحابنا عن أبي العباس أنه كان يقول في تفسير هذا البيت: «بل رِديه» من الورود، فأدغم اللام في الراء، فصارتا راءً مشددة، والبَرْدُ له معنيان، النوم، والشراب. الأضداد: ٦٣، ٦٤.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم، في ديوانه: ٦٤، واللسان: (طلح، حصص، سخن، سخا» وجمهرة اللغة: ٩٩، والتاج: (حصص، سخن)، وكتاب العين: ١/ ٧١، والمخصص: ٣/ ٢، ١٥/ ٦٠، والأغاني: ١١/ ٤٥، وجمهرة أشعار العرب: ١/ ٣٨٩، والخزانة: ٣/ ١٧٨، والخصائص: ١/ ٢٨٩، ٢/ ٣٦٠، وشرح ديوان امرئ القيس: ٣٢٠، وشرح ديوان الحماسة: ١/ ١٨٨، وشرح القصائد السبع: ٣٧٢، وشرح القصائد العشر: ٣٢١، وشرح المعلقات السبع: ١٦٥، وشرح المعلقات العشر: ٨٨، وشعراء النصرانية: ٤٥٥، وللتغلبي في التاج: (طلح)، ومقاييس اللغة: ٢/ ١٣، ٣/ ١٦٨، وديوان الأدب: ٤/ ٩٢، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حصص).

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه: ٦٥، واللسان والتاج: (سخن) وخزانة الأدب: ٣/ ١٧٨، وشرح ديوان امرئ القيس: ٣٢٠، وسريع القصائد السبع: ٣٧٣، وشرح القصائد العشر: ٣٢٢، وشرح المعلقات السبع: ١٦٦، وشرح المعلقات العشر: ٨٨، وبلا نسبة في اللسان والتاج: «لحز»، ومقاييس اللغة: ٥/ ٢٣٧.

(٥) اللحز: الإلحاح، القاموس: (لحز).

(٦) البيتان للفرزدق في ديوانه: ٢/ ٢٩٧، واللسان: (حتم)، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٨٦، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب: ٣١٧، وشرح المفصّل: ٣/ ٦٩، واللمع: ١٧٤، ٢٦٦.

معنى البيت أقول لعبد الله – لما سقاؤنا وَهي أي ضَعُف ونحن بهذا الوادي – شم أي شم البرق عسى يعقبه المطر، وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المراد.

وقال القالي في أماليه[1]: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا الرِّياشي عن العمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حسّان: ما بيتٌ شَطْرُهُ أعْرابي في شَمْلة، والشَّطْر الآخر مُخَنَّث يَتَفَكَّك؟ قلتُ: لا أدْري. قال: قد أَجَّلْتُك حَوْلاً. قلتُ: لو أَجَّلْتني حولين لم أعرف، قال: أُفٍّ لك! قد كنت أحْسَبُك أجْوَدَ ذِهْنَاً مما أرى! قلت: ما هو؟ قال: أما سمعتَ قول جميل[2]: [من الطويل]

* ألا أيها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا *

أعْرَابيّ في شمْلة، ثم أدركه اللّين وضَرَعُ الحبِّ، فقال:

* نُسَائِلكم هَلْ يَقْتُلُ الرجلَ الحبُّ *

كأنه والله من مُخَنَّثي العقيق.

وقال القالي[3] حدثنا أبو بكر حدثنا أبوعثمان الأُشْنانْدَاني قال: كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي [يرفل في الخُزُوز][1]، فقال: أين عميدُكم؟ فأشَرْنا إلى الأصمعي، فقال: ما معنى قول الشاعر[4]: [من المنسرح]

لا مَالَ إلاَّ العطَافُ تُوزرُه — أُمُّ ثلاثينَ وابْنَةُ الجَبَلِ
لا يَرْتَقِي النَّزُّ في ذَلاَذلِهِ — ولا يُعَدِّي نَعْلَيْه عن بَلَلِ

قال: فضحك الأصمعي، وقال[5]: [من المنسرح]

عُصْرَتُه نُطْفَةٌ تَضَمنَّها — لِصْبٌ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السُّبَلِ
أو وَجْبَةٌ من جَناةِ أَشْكَلَةٍ — إن لم يُرِغْها بالقَوْس لم تُنَلِ

قال: فأدْبر الأعرابي وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عُضْلَة! ثم أنشدنا

---

(١) أمالي القالي: ٢/ ٢٩٨، وما بين معكوفتين زيادة منها.

(٢) البيت لجميل بثينة في ديوانه: ٢٥، والأغاني: ٤/ ١١٤، ٨/ ١١٨، والموشح: ١٩٨، ١٩٩، ومختصر تاريخ ابن عساكر: ٣/ ٤٠٤، والشعر والشعراء: ١٣، ٢٦٨، والعقد الفريد: ٥/ ٣٨٢، ٦/ ٢٤٨، وأمالي القالي: ٢/ ٢٩٨، والزهرة: ٢١٠.

(٣) أمالي القالي: ٢/ ٢٦٥.

(٤) البيتان بلا نسبة في اللسان: (عطف، جبل)، والجمهرة: ١٦٢، والتاج: (عطف، جبل)، والمخصص: ١٣/ ١٨٩. وأمالي القالي: ٢/ ٢٦٥.

(٥) البيتان بلا نسبة في اللسان: (عفف، شكل)، والتاج: (شكل) وأمالي القالي: ٢/ ٢٦٥.

الأصمعيّ القصيدة لرجلٍ من بني عمرو بن كلاب – أو قال: من بني كلاب.

قال أبو بكر: هذا يصف رجلاً خائفاً لجأ إلى جبل، وليس معه إلا قوسُه وسيفُه، والسيف: هو العِطاف.

[وأنشدنا[1]: [من الطويل]

لا مال إلاّ عِطافٌ ومِدْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حديدٌ ولي طَرَفْ][1]

«وأمّ ثلاثين» يعني كنانة فيها ثلاثون سهماً، وابنةُ الجبل: القَوْس؛ لأنها من نَبْع، والنّبع لا ينْبتُ إلا في الجبال. ومعنى البيت الثاني: أنه في جبل لا نزٌّ فيه يتعلق بأذياله ولا بلل يصرف نعليه عنه. والعُصْرَة: المَلْجأ. والنُّطْفة: الماء. واللِّصْب: كالشّق يكون في الجبل. وتَلَقَّى: قَبِل. والسَّبَل: المطر. والوَجْبَة: الأكْلة في اليوم. والجَنَاة: ما اجْتُني من الثمر. والأَشْكَلة: سِدْر جَبَلي لا يطول.

فصل – وأما إلغاز أئمة اللغة فالأصل فيه ما قاله أبو الطيب في كتاب مراتب النحويين[2]: حدّثنا عبد القدوس بن أحمد حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثني جماعة عن الأصمعي عن الخليل قال: رأيتُ أعرابيّاً يسألُ أعرابياً عن البَلَصُوص ما هو؟ فقال: طائر. قال: فكيف تجمعه؟ قال: البَلَنْصَى. قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال[3]: [من البسيط]

* ما البَلَصُوص يَتْبَعُ البَلَنْصَى *

كان لغزاً.

ومن محاسن الألغاز ما رأيت في ديوان رسائل الشريف أبي القاسم على بن الحسين المصري من تلامذة أبي أسامة اللغوي جمع تلميذه عبد الحميد بن الحسين قال: ولما مَضَتْ أيام من مقامه بواسط حضره في جملة من كان يَغْشَاهُ لمشاهدَة فَضْله وبراعة أدبه عند انتشار ذِكْره رجلٌ يُعرف بأبي منصور بن الربيع من أهل الأدَب، وأحضره قصيدة قد بُنيت على السؤال عن ألفاظ من اللغة على جهة الامتحان لمعرفته، وهي: [من مجزوء الكامل]

يا أفضل الأدباء قَوْ لاً لا تعارضه الشُّكوكْ

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان: (عطف، جبل)، والتاج: (عطف) والجمهرة: ١٦٢، ٦٤٩، ٩١٤، والمخصص: ١٦/١٦، وسمط اللآلي: ٩٠٥، وأمالي القالي: ٢/٢٦٦. وما بين معكوفتين زيادة من الأمالي

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي: ٣٢.

(٣) انظر اللسان (بلص)، فقال الخليل: أو قال قائل: ما...

وابن الجحاجحة[1] الذيـ	ـن نَمَتْ مساعيهم مُلوك
لا العلم نابٍ عن جحا	ك إذا نطقتَ ولا تَرُوك
عرضَتْ مسائلُ أنت لِلْـ	ـفَتْوَى بمُشْكِلها دَرُوك
ما الحيُّ والحيُّوت أو	ما جِلْبِح نِضْو بروك
أم ما ترى في بِرْقَع	رقشاء محصدها حبيك
أم ما الصَّرَنْقَح والرِّزيـ	ـز وما المُلَمَّعة النَّهوك
ولك الدِّراية ما البصيـ	ـرة في مداحيها السَّهوك
وأبِنْ لنا ما خطمط	أبداً بأمْرَغه مَعيك
أم ما اغتنانة فَوْهد	فيه الملامة لا تحيك
أم ما ترى في مُطْرَهِـ	ـفّ حُبّه حب نهيك
أم ما تقلّب قِلْفَع	في كف عُكْموز تَحيك
أم ما تَوَقّل هَبْرَج	يَرْتَبّ مَرْسنه هَلوك
ولربَّ ألفاظٍ أتتـ	ـك وفي مَطاويها حلوك
فارفق بنَشْرك طيَّها	وانظرْ بذَوقك ما تَلوك
هذا وقد لَذمت فؤا	دي خِرْمِلٍ هِرْط ضحوك
دعْكِنّة نِظْرَنّة	في خِيس غانِطها شَبوك
تَغْدُو وخربعها المذيَّـ	ـل في طرائفه سَدُوك
وأراكَ مالك مُشبهٌ	فيما علمتُ ولا شريك
حقّاً لقد حُزْت العلو	مَ حيازَةَ العدمِ الضَّريك[2]

نسخة الجواب

كتبه لوقته مُقْتِضباً واستنابني فيه محرّراً:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنّا نحمدك على تمْحيص البَلوَى، كما نعوذُ بك من إطغاء النِّعما، ونَسْألك أن تجعل ثوابَ أقلِّ حسناتنا لَديك، كما نسألك أن توجِّهَ بعوائد الشكر وسائلَنا إليك، ونَرْغَبُ إليك في حُسن المعرفة بعيوبنا من

(١) الجحاجحة: جمع جحجاح وهو السيد، ويقال أيضاً: الجَحْجَح، القاموس: (جحجح).
(٢) سيأتي شرح لجميع المفردات الواردة في القصيدة ضمن الجواب.

مَعْصيتك، كما نَسْتَوْهبك غضَّ الأبصار عن عيوب إخواننا في طاعتك، ونَسْترزقك إلهاماً لما في العَبَثِ من تضييع الأصول، ولما في سرعان القَوْلِ من عصْيان العقول، ونجتدي فَضْلك أن تسلِّمنا وتُسَلِّم منا، وتشغلنا بعبادتك، وتشغل أهل الخَطَل عنّا، متوجّهين بإخْلاص اليقين، والصلاة على سيدنا محمد النبيّ وآله الطاهرين.

وقفتُ على ما كتبتَ به، وذكرتَ أن بعض أهل الأدب كلّفك المسألة عنه، وأعلمتني توجّه ظنّك في إبانة مُشكله، وإيضاح سُبُله، وتأملتُه فوجدتُه شعراً لا أحب أن أقول في صناعته شيئاً مشتملاً على ألفاظٍ من حوشيّ اللغة لا يتشاغلُ بمثلها أهل التحصيل، ولا يتوفّر على طلبها إلا كلّ ذي تأمّل عليلٍ، لخروجها عما ينفعُ في الأديان، ويعترض في تفسير القرآن، ولمباينتها ما تجري به المذاكرة، وتُسْتَخدم فيه المحاورة؛ وزاد في عجبي منها صدورُها عن النطيحة، وفيها من الأستاذ الفاضل أبي القاسم هبة اللّه بن عيسى أدام اللّه تأييده بحر الأدب الذي عَذُبت مواردُه، وشهاب العلم الذي التهبت مَطالعُه، وريّ العقول الظِّماء، وطبٌّ الجهل المُسْتفحل الدّاء، والباب الذي يفتح عن الدهر تجربةً وعلماً، والمرآة التي تتصفح بها أوجه الأنام إحاطةً وفهماً.

وبعد فهو الرجلُ الذي سلَّم له أهلُ بلده أنه شعلةُ الذكاء، ووارثُ محاسن الأدباء، وملتقى شُذَّان العلوم، وقاطعُ تجاذب الخصوم، فإن كان الغرضُ - في هذه الأبيات الخراب المقْفرةِ من الصواب - طلبَ الفائدة، فقدكان يجب أن يُناخَ عليه بمُثْقلها،ويقصدَ إليه بمعضلها، فعنده مفتاحُ كلِّ مسألة مُقْفَلة، ومِصْباح كل داجية مُشكلة؛ بل لستُ أشكُ أن هذا السائل لو جاوره صامتاً عن استخباره، وعكف على ذلك الجناب كاتماً لما في طيٍّ مضماره لأَعْداه رِقّة نسيم أرَجه، وهذَّب خواطره التقاطُ فرائد لَفظه، ولَهَدَاه قُرْبه منه من ضَلالته، ولشفاه دنوّه منه من جهالته، حتى يغنيَه الجوار عن الجور، والاقتراب عن رجع الجواب، وحتى يعودَ مُلْهَماً ينطق بالحكمة، ولو لم يقصد إظهارها، ويجيب عن المسائل ولو لم يعرف أصولها واستقرارَها.

هذا إن كان يريد الفائدة، وإن كان قصدَ الامتحان للمسؤول وتعرّض لهذا الموقف المدخول، فذلك أعجبُ؟ كيف لم يتأدَّب بآدابه الصالحة؟ ويَعْشُ إلى هدايته الواضحة، ويعلم أن هذا خُلُق أهْوَج، ومَذْهبٌ أعْوَج، وسجيّة لا تليقُ بأهل العلم، ولا يُؤثر مثلُها عن ذوي النظر الصحيح والحزم؟ وكيف لم يعلم هذا القريض المتكلف بما أعطاه اللّه تعالى من سعادة مُكاثرته، وساقَ إليه من بَركةِ صُحْبته؛ إن

هذا القريض– كما قال المخزومي لعبد الملك بن مروان وقد لقيه في طريق الحج بعد ما أنكره وكرهه، فقال: بئست التحيةُ من ابن العم على النَّأي – وهذا لعمري بئست تحيةُ الغريب من القاطنين! ولَؤُمَت هَديَّة الوافد من المقيمين! وقد كان حقّ الغريب أن يكثِّر قليلُه، ويسدَّد زَيْفه، ويثبَّت زَلَله، ويُعار من معالي الصفات ما يُؤْنسُ غُرْبته، ويصدق مخيلته، ويعلم أن قد حلَّ على أشباه القعقاع بن شور الذين لا يَشْقَى بهم جَليس، ولا يذُمّ دخلتهم أنيس، ولا يزورهم نازح الدار إلا سَلا عن وَطنه، ولا يسكن إلى قربهم شاكٍ لنَبْوَة الحظّ إلا صلح ما بينه وبين زَمَنه، إلى أن يبدوا عن تباينه، ويجثوا عما وراء ظهره، يأخذوا بعادة أهل الأثر، ويحملوا نفوسهم معه على ما في الجواب من الغَرَر.

على أن هذا الطارئ عليهم رجلٌ كان أَربه من العلم ما فيه حظُّ نَفْسه، وتهذيب خلائقه، والاقتداءُ بهذه الآداب الزاكية على تقويم أوَده، والاستعانة بقليل هذه الحكم المصلحة على إصلاح فِكره، مخدوماً بالعلم لا خادماً، ومتبوعاً بمُلَح غرائب الآداب لا نابعاً، وعلى أنه لو كان قد احتبى للجدال، وركب للنِّزال، وتحدَّى بعلمه تحدِّيَ المعجز، وتعرَّض لكافَّة العلماء تعرّض الواثق المتحرّز لما كان في غروب كلماته من حوشيٍّ اللغة عن فهمه ما يدل على قصر باعه وقلة متاعه.

ويا عجباً للفراغ! كيف سوَّغ لهذا المغترّ أن يجاريَ بحَلَق دِرعه تقسَّم أفكاري؟ وكيف أنساه اجتماعُ شَمْله بعدَ دياري؟ وكيف أذهله حضور أحبَّته عن مَغيب أفلاذ كَبدي؟ وكيف طرفت ناظره سكرة الحظّ عن تضوّر ما يجنّ خَلَدي؟ وكيف لم يدرِ ما لي من ألْحاظٍ مقسّمة، وظنون مرَجَّمة، والتفات إلى ولدٍ ينتهب الشوق إليه تصبّري وينبِّه الإشفاقَ عليه حذَري؟ وكيف لم يخطرْ بباله أني قريبُ عَهْدٍ بمحلِ عزٍّ وثروةٍ كانا أوحشاني من الأكْفاء، وخلَطاني بين الأعداء والأصدقاء.

وقد تكلفت الإجابة عما تضمَّنَتْه الأبيات انقياداً لمُرادك، ومُقْتَسراً رأيي على إسعادك، أجرُّ أقلامي جراً وهنّ ثواكل، وأنبِّه قرائحي وهنّ في غمرات الهموم ذَواهل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

قال هذا السائل: إن المسؤول دَرُوك لتلك الفَتْوى؛ ومستحقٌّ بها الرتبة العليا. فقال شيخ من شيوخنا – عزفته لنا الأيامُ عن كل فائت فوفَّت وزادت، وعوَّضَتْناه من كل مُخْتَرم فأحسنَت وأفادت، وكان لحظَ الأبيات قبلي ولاءَم مشكله في التعجب منها مشكلي: أن «دَروكاً» هاهنا لا يجوزُ؛ لأن فعولاً لا يكون من أفعل.

قال: ولو جازَ هذا لجاز حسون وجَمُول ونعوم، من أحْسن وأجْمل وأنْعَم؛ وما نحبُّ استيفاء القول في هذا الزَّلَل، ولا نستفتحُ كلامنا بالمُناقشة في هذا السهو والخَطل؛ ولعل القائل وهم حَمْلاً على قراءة حَفْص ﴿في الدَّرْك الأسْفَل مِنَ النّار﴾[1] فظنَّ أن الدَّرك بوزن فَعْل، وأن فعْلاً مصدر فَعَل يَفْعَل، ولم يجعله من الدَّرَك لأن الفتحَ عندهم لا يخفّف، فلا يقولون في جَمَل جَمْل؛ وذهب عليه أنه قد يكون اسماً مبنياً مثله وإن لم يكن مخفَّفاً منه، كما قالوا دِرْكة ، ودركة: في حَلْقة الوَتَر التي تقع في فُرُض القَوْس، فخفّفوا وحرَّكوا.

وعلى أنهمَا لو كانا مصدرين لجاز أن يجيئا على الشُّذوذ، ولايُحْمل عليهما ما يُبنى من الفعل؛ لأن الشذوذ ليس بأصل يُقاس عليه، ولعله اغترَّ بقولهم دَرَّاك، ودَرَّاك أيضاً شاذّ؛ لأنهم قد نقلوا أفْعل يُفْعِل.

وهو قليل فقالوا: فطّرتُه فأفْطَر وبَشَّرته فأبْشَر، فجاء على هذا دَرَكْتُه فأدْرَك؛ قال سيبويه: وهذا النَّحْوُ قليل في كلامهم، أو لعله ذهب إلى قولهم: دَرَاك مثل نَزَال، فظن أنه يقال منه دَرّاك كما يقال: مَناعِ ونَزالِ من مَنَع ونزل، وذهب عنه أنه قد جاء الرّباعيُّ في هذا الباب، كما قالوا قَرْقارِ وعَرْعارِ في معنى قَرْقَر وعَرْعَر، فأما الفرق بين الرباعي والثلاثي فهو أن سيبويه يرى إجازة فعالِ في موضع فعل الأمر في الثلاثي كلّه، ويمنعه في الرّباعي إلا مسموعاً. وقال غيره من النحويين: بل هما ممنوعان إلاّ مَسموعين، واعتمد سيبويه في الفَرق على كثرة ما جاء في الثلاثي وقلّة ما جاء في الرباعي. أو لعله أصغى إلى قول الراجز[2]: [من الرجز]

إن يكشف اللّه قناع الشك   بظَفَرٍ إذاً بحاجتي ودَرْكِ

فهو أحقّ مَنزل بترْك

---

(١) سورة النساء: ٤/١٤٥.

(٢) من أبيات رجز وهي:

ليثٌ وليثٌ في مجالٍ ضَنْكِ   كلاهما ذو أَنَف ومَحْكْ

وبطشةٍ وصولةٍ وفَتْكِ   إن يكشف اللّه قناعَ الشكِّ

بِظَفَرٍ من حاجتي ودَرْكِ   فهذا أحق منزلٍ بتركِ

الذئب يعوي والغراب يبكي

والرجز لجحدر بن مالك الحنظلي في اللسان: (درك) والتاج: (درك)، ولواثلة بن الأسقع أو لجحدر بن مالك في خزانة الأدب: ٧/٤٦١، ٤٦٤، والدرر: ١/١٢٨، وبلانسبة في اللسان: (عوى)، والتاج: (عسج، ركك، صرم)، وتهذيب للغة: ٣/٢٥٥، وهمع الهوامع: ١/٤٣، والمقرب: ٢/٤١.

فذهب إلى أن دروكاً مصدر، ولم يعتمد أنه قد قرئ: ﴿في الدَّرْك الأسفل من النار﴾[1] أو لعله علق بسَمْعِه قول العتبي: [من الطويل]

إذا قلت أوفي أدركته دروكة فيا موزع الخيرات بالعُذْر أدركْ

وما أعرف له أقوى حجةً منه، أو لعله أراد بقوله دروك فعولاً من الدرك، وهي لغية لبعض الأمم تكلّمت بها العربُ.

ثم بدأ السائل، فسأل عن الحِيّ والحَيّوت، ولم أقف على صحّة سُؤَاله، لأني وجدتُ الأبيات مكتوبةً بخط يئنّ سَقَماً، ويتخيّل بأبي براقش تصحيفاً وتغيّراً، فإن كان سأل عن الحِيّ بكسر الحاء، فقد أنشد أهل العلم قول العجّاج[2]: [من الرجز]

وقد نرى إذ الحياة حِيٌّ وإذْ زَمَانُ النَّاس دَغْفَلِيٌّ

فقالوا: الحِي: الحياةُ، أو جمع الحياةَ، فأما كونه بمعنى الحياةَ فوزنُه على فعل، فيجوز على مذهب سيبويه أن يكون وزنه فِعْل، هكذا مذهبه في قِيل ودِيل، وعلى مذهب الأخفش لا يكون وزنُه إلا فُعْل لأنه لو كان وزنهُ على فَعل لجاء به على حيّ.

قال الأخفش: وإنما أجزتُ ذلك في الجمع لثقل الجمع وخفَّة الواحد، وسيبويه يرى كسر أوله لأجل الياء وثقلها على كلّ حال، فأما إذا كان جمعاً فهو شاذ إن حملناه على فُعْل وأشدّ شذوذاً إن جعلناه فَعْل، لأنه قد جاء في الجموع فُعْل مثل عُوط[3] وإن كان جمع عائط، فإن الفاعل والفَعل يتجاوران ويتقاربان لأنهما مصدر واسم فاعل لفعل واحد ولأن فَعْلاً قد يقع موقع فاعل، فيقال للعادل: عَدْل وللزائر: زَوْر، فهذا من شذوذ الجمع على أي وَجْهيه كان، ومعنى الشِّعر يتوجه على أن يكونَ الحِيّ بمعنى الحياة أكثر وأقوى، كما تقول: إذ الزمان زَمان وإذ الناسُ ناس، فإذا جعلناه في موضع الأحياء كان كأنا قلنا: إذ الإنسانيةُ ناس وإذ الفتوة فتيان، وهو بعيد.

---

(١) سورة النساء: ٤/١٤٥.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه: ١/٥٢٧، واللسان: (صاى، كلا)، وكتاب العين: ٧/١٧٥، وتهذيب اللغة: ٤/٧٨، ١٢/٢٦٤، والتاج: (صاي)، وبلا نسبة في اللسان: ١٢/٤٦٣، وديوان الأدب: ٤/٨٨.

(٣) عاطت الناقة والمرأة تعيط وتعوط عيطاً وعيطاناً، وتعوَّطت وتعيطت واعتاطت: لم تحمل سنين من غير عقر، فهي عائط، والعائط من الإبل: من أنزي عليها فلم تحمل، القاموس: (عيط).

وسأل عن الحيُوت، وهي الحيّة وزنه فعلوت، والتاء فيه زائدة، وكثيراً ماتزاد خامسة، مثل عِفريت[1]، وهو عِفْرِي.

وسأل عن الجِلْبِح[2]، وهي العجوز الكبيرة، وأنشد[3]: [من الرجز]

إني لأَقلِي الجِلْبِحَ العجوزا   وأَمِقُ الفَتِيَّة العُكْمُوزا

وسأل عن بِرْقع، وهي السماء الدنيا، وأنشدوا لأميّة بن أبي الصلت[4]: [من الكامل]

وكان بِرْقَع والملائكَ حَولَها   سَدِرٌ تَوَاكلَه قوائم أَرْبَع

وسأل عن الصَّرَنْقَح، وهو الشديد الخالص، ولا يكون فعنلل إلاّ وصفاً لا يجيء اسماً، كذا قال سيبويه ومَنْ بَعده من أهل العلم، قال جران العَوْد[5]: [من الطويل]

وليسوا بأسواء فمنهنّ رَوضة   تهيج الرِّياح غَيْرُها لا يَصَوّح

ومنهنّ غُلٌّ مُقْفَلٌ لا يفكّه   من القوم إلا الشَّحْشَحَان الصَّرَنْقح[6]

وسأل عن الرِّزيز، وهو الذكيّ المتحرك، وكان شيخنا أبو أسامة يخالف جميع اللغويين فيه، فيقول: هو الزِّرير. قال: ومنه اشتق اسم زُرارة وقول أبي أسامة أصحّ على مذهب سيبويه، لأن سيبويه يحتجّ على ما فاؤه ولامه معتلّتان بعلّة ما فاؤه ولامه مِثْلان من الحروف الصِّحاح نحو قلق ونحوه، فزَرير على هذا يكون فاؤه ليست مثلَ لَامه، ويدخلُ في باب رَدَّ وكَرَّ، وهو أكثر عند سيبويه وأوسع أيضاً.

وأما المُلَمَّعة، فهي الفَلاَة التي يَلمَعُ فيها السراب، ومثلٌ من أمثالهم: «أكذبُ من يَلمع»[7] وهو السَّراب، ومنه الألمعي، وكأنه تَلْمع له العواقب لدقّة فِطنته، فأما اللّوذعي فالذي كأنه يتلذّع من شدّة ذكائه، وكل مفعلة من اللمع ملمعة.

---

(١) يقال: رجل عِفْرٌ وعِفْرِيةٌ، وعِفرِيتٌ بكسرهن، بيّنُ العفارة والعِفرِيتُ و العفرين وتشددُ راؤه مع كسر الراء: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء، القاموس: (عفر).

(٢) الجِلْبِح: العجوز الدميمة، والداهية، القاموس: (جلبح)

(٣) الرجز للضحّاك العامري في اللسان والتاج: (جلبح)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (عكمز)، والمخصص: ٣/ ١٦١، وتهذيب اللغة: ٣/ ٣٠٧، ٥/ ٣١٥.

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه: ٢٤ وفيه «أجردُ» مكان «أربعُ»، وبلا نسبة في اللسان والتاج: «سدر»، ومجالس ثعلب: ١/ ٢١٧، ويروى «أجرب» أيضاً.

(٥) البيتان لجران العود في ديوانه:٤٤، واللسان والتاج: (صرقح) وتهذيب اللغة: ٥/ ٣٣٥، والمخصص: ٢/ ١٣١، وفيه: «الصَّلنقح» مكان «الصَّرنقح».

(٦) الشحشاح: والشحشحان: الغيور والشجاع، القاموس: (شحشح).

(٧) اليلمع: السراب، وقيل: هو حجر يبرق من بعيد فيظن أنه ماء، مجمع الأمثال: ٢/ ١٦٧.

ويقال: أَلْمَعَت الوحشيَّة وغيرها إذا بان لضرعها صقال وبَرِيق باللبن فيه، قال الأعشى[1]: [من الخفيف]

مُلْمِعٍ لاَعَةِ الفُؤَاد إلى جَحْشٍ فَلاَه عنها فبئس الفالي

ويقال: لاَعَةٌ فعلة، ومذكرها لاع.

وفي الحديث: «هَاعٍ لاَعٍ» مبنية من شدة تأثير الحُزن في القلب، فكأنه مأخوذ من اللَّوْعة، وقيل: بل لاعة بوزن فاعلة، كأن الأصل لاعية من اللعو، وهو أشد الحِرْص، وبين الخليل وجماعة من النحويين في هذا خلف لا نحبُّ الإطالة بذِكره.

وأما قوله: النَّهوك فليس يحتاج النَّهوك ولا النّهيك والنَّهاكة[2] إلى تفسيرٍ لظهور أمره.

وسأل عن البصيرة وهي التُّرس، قال الأشْعَر الجُعْفيّ - وليس بالأشعر المازني[3]: [من الكامل]

رَاحُوا بصائرُهم على أكْتافهم وبصيرتي يَعْدُو بها عَتِدٌ وَأى[4]

وقالوا: البصيرة: الدّم، ومعنى البيت على هذا أنهم أخذوا الديّات، ولم آخذ، فركبت يعدو بي فرسي لِطَلب الثأر، كما قالوا: إنما أركض بحاجتك، ويكون هذا مشبهاً لقولهم: [من الوافر]

غدا ورداؤه لَهق حجير ورُجْتُ أجرّ ثَوْبَي أرجوان
كِلانا اختار فانظرْ كيف تبقَى أحاديثُ الرجال على الزّمانِ

والبصيرة في غير هذا الموضع: الحق، قال الشاعر[5]: [من الكامل]

ونقاتل الأبطال عن آبائنا وعلى بَصائرنا وإن لم نُبصرِ

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه: ٥٧، واللسان والتاج: (لوع، فلا) وتهذيب اللغة: ١٥ / ٣٧٤، وجمهرة اللغة: ١٥٨، وديوان الادب: ٣ / ٣٤٠، وبلا نسبة في كتاب العين: ٨ / ٣٣٣.

(٢) الناهك والنهوك والنهيك: الشجاع والقوي، ونهكه: غلبه، القاموس: «نهك».

(٣) البيت للأسعر الجعفي في اللسان: (عتد، وأي) والجمهرة: ٣١٢، ١١٠٥، ومقاييس اللغة: ١ / ٢٥٤، والأصمعيات: ١٤١ والمعاني الكبير: ١٠١٣، والمجمل: ١ / ٢٧٠، والتاج: (وأى)، وشرح شواهد الإيضاح: ٣١٤، وبلا نسبة في اللسان: (بصر)، وتهذيب اللغة: ٢ / ١٩٥، ١٢ / ١٧٦، والمخصص: ٦ / ٩٣، ١١٠، والأشباه والنظائر: ٧ / ٢٢، وشرح عمدة الحافظ: ٤٥٥.

(٤) فرس عتد: شديد تام الخلق، والوأي من الدواب: السريع المشدد الخلق، القاموس

(٥) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: (بصر)، وتهذيب اللغة: ١٢ / ١٧٨، ورواية البيت في اللسان:
قحطان تضرب رأس كل متوَّج وعلى بصائرها وإن لم تُبصِرِ

أي على الحق والباطل ومسلمين وكفاراً.

والمداحي: مفاعل من الدَّحْو، والدّحو معروف يريد به البَسْط، والدَّحو أيضاً: النكاح، وأنَشد[1]: [من المتقارب]

لما دَحاها بمَتلّ كالصَّقْب وأوغفته مثل إيغاف الكَلْبِ

أي تحركت تحته.

والسَّهوك: فعول من السَّهَك، ويقال: ريح سَهُوك وسَيْهُوج وسَيْهَج: إذا كانت شديدة المرور قويَّة الهبوب، وسَيْهوك وسَيْهوج: ثابتان، وسَيْهك وسيهج: قليلان لم يثبتهما جميعُ أصحابنا.

وسأل عن الخطمط وهو كالكُحْكُح: الشيخُ الكبير. والمَرْغُ: الرِّيق، يقال: «أحْمَقُ ما يَجْأَى مَرْغَه»[2] أي ما يمسك ريقه. والمَرْغُ: التراب في غير هذا.

وقوله: مَعِيك فَعيل بمعنى مفعول من المَعْك، وهي اللَّيّ.

وسأل عن الفَوْهد. فالفَوْهَد والثَّوهَد هو الغُلام الممتلئ شباباً، وأنشدوا[3]: [من الرجز]

لمحت فيها مُطْرَهِفّاً فَوْهَدَا عِجْزَةَ شَيْخَينِ غُلاماً أمْرَدَا

وسأل عن المُطْرَهِفّ، وهو كالمُطْرَهِم[4] في الشباب. وقد مضى ذكره في البيت المُنْشَد قبيل، والميم فيه بدل من الفاء. وبين أهل اللغة والنحو خُلْف في الحدّ الذي يسمى الإبدال، ليس هذا موضعه، وليعقوب فيه كتابٌ معروف، ولصاحبنا أبي الطيب اللغوي فيه كتاب عشرة أمثال كتاب يعقوب، فإنه جاء به على حروف المُعْجَم، فأما المُكْرَهِفّ بالكاف، وإن كان لم يسأل عنه لكنَّا ذكرناه لئلا يقعَ لَبْس به فهو [من الشعر] المشرف الظاهر.

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج: (وغف)

(٢) المَرغ: اللعاب: ويجاى: يحبس، قال أبو زيد: أي لا يمسح لعابه ولا مخاطه، بل يدعه يسيل حتى يراه الناس، والمثل يضرب لم لا يكتم سرّه، انظر مجمع الأمثال: ١/٢٠٩، والأفعال لمجهول: ٣٧، والمستقصى: ١/٧٢.

(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج: (فهد، طرهف)، والمخصص ٢/١٥٤، وفي اللسان يروى: (تحبُّ منّا مطرهفاً فوهدا)
وفي كتاب الجيم: ٢/٣١١ روي: «ثوهدا» مكان «أمردا» وفيه أيضاً: ٣/٣٥، روي: «فوهدا» مكان «ثوهدا».

(٤) المطْرَهِمّ: المُصَعَّب من الإبل، والشاب المعتدل، القاموس: «طرهم».

وسأل عن القلْفِع، وما كنتُ أُحبُّ له أن يدلَّ على قصور عِلْمه بكون مثل هذه اللفظة، وما تقدم من أشباهها، من جملة الحُوشيّ عنده، وهو الطين الذي ينقلع عن الكمأة، وفيه خُلْف يقال: قِلْفِع وقِلْفَع والصحيح قلفِع[١] وبه قال أبو أسامة.

وسأل عن العُكموز، وهي الفتاة التَّارَّة[٢]، وقد تقدم الشاهد عليه.

وقال: تَحِيك ومعناه تَتَبَخْتَرُ، وأنشد يعقوب وغيره[٣]: [من الرجز]

جارية من شَعْبِ ذي رُعَيْنِ حَيَّاكَة تمشي بعُلْطَتَيْنِ[٤]

قد خَلَجَتْ بحاجِبٍ وعَيْنِ يا قَوْمِ خَلّوا بينها وبيني

أشَدَّ ما خُلّيَ بَين اثْنينِ

حيَّاكة: فَعَّالة من الحَيْك وهو التَّبَخْتر.

وسأل عن الهَبْرَج، وهو من صفة بَقر الوحش، قال العجَّاج[٥]: [من الرجز]

* يتبعن ذَيَّالاً مُوشًّى هَبْرَجا *

وقال: يرتبّ يفتعل من ربَّ الأمر أي أصْلَحه، أو من أرَبّ إذا لازم على أن يفتعل من أفعل قليل.

والمَرْسِن: موضع الرسن. والهلوك إن كان أرادَ به الفاجرة، لأنها تتهالك في

---

(١) القِلْفِع، كَزِبْرِج ودرهم: ما يتفلّق من الطين ويتشقّق، ما تفرّق من الحديد إذا طبع، وصوف مقلفع: قلح، القاموس: «قلفع».

(٢) التارُّ: المسترخي من جوع وغيره، وتَرَّ يترّ: امتلأ جسمه وتروّى عظمه، القاموس: (ترر).

(٣) الرجز لحبينة بن طريف العكلي في اللسان: (خد، علط)، والتنبيه والإيضاح: ١/٢٠٢، والتاج: (خلج، علط، عرك)، وبلا نسبة في اللسان: (رعن)، والتاج: (نعظ، رعن)، والمخصص: ٢/٤٧، ٣/١٠٤، ٤/٥٣، وأساس البلاغة: (حيك، علط)، وتهذيب اللغة: ٢/١٦٧، ٧/٥٩.

(٤) العلطتان: ودعتان تكونان في أعناق الصبيان، القاموس: (علط)

(٥) من رجز وقبله:

في نعجات من بياض نَعجَا

كما رأيت في المُلاء البردجا

يتبعن ذيَّالاً موشًّى هبرجا

والرجز للعجاج في ديوانه: ٢/٢٢، ٢٤، واللسان: (نعج، هبرج) والتنبيه والإيضاح: ١/١٩٣، وتهذيب اللغة: ١/٣٨٢، ٦/٥١٣، ١١/٢٥٠، والتاج: (نعج، هبرج)، وديوان الأدب: ٢/٢٣، وكتاب العين: ٤/١١٦، والجمهرة: ٢٣٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج: (بردج) والجمهرة: ٤٨٥، ١٣٢٣.

مشْيتها أي تتمايل وتتهادى وأصله أنها تميلُ على أحدِ جانبيها كالضعيف الهالك الذي لا يستطيع تماسكاً، وذلك لحسْنِ دلّها وتأوّد خطرتها، فجائز فيه، وإن كان أراد من هَلَكَ فهو من بدائعه، وإن كان أراد من أهلك فهو أبدع وأغرب.

ولذم بالمكان وألْذَم مثل لَزم وألْزَم، فإن الذال فيه بدل من الزاي على مذهب أهل اللغة، لا النّحويين، فتقول أهل اللغة: إن العربَ تقول في الأرنب «حُذَمَةٌ لُذَمَة تسبق الجميع بالأكمةِ»[1] يعني تلزم العدو، ورجل لُذَمَة: لا يفارق البيت.

وذكر الخِرْمِل، وهي في الأصل: المرأة الفاجرة في قول بعضهم. وقال آخرون: هي الحمقاء، قال المزرّد: [من الكامل]

فطوَّف في أصحابه يستبينهم ... فآب وقد أكْدَت عليه المسائلُ

إلى صِبْيَةٍ مثل السّعالي وخِرْمِلٍ ... رَواكِدَ من شرٍّ النساء الخَرَامِلِ

والهِرْط: النَّعجة المسنّة، والهَرْط في غير هذا والهرْد السوء، يقال: يَهْرِط عِرْضَه ويهْرِده، ومثل الخِرْمل الخِذْعل والخَزَنْبَل.

وسأل عن الضَّحُوك، وهو فَعول من الضَّحِك، وهو العَسَل، وهو الغدير الصافي، وهو طَلْع النَّخْل، والثَّلْج.

وقال: دِعْلِنة أو دِعْكِنة، والصحيح فيه بالكاف وهو السمن والقوة، وهذا مما لا يسأل عنه، لأن جميع ما زيدت فيه النون في هذا الموضع يدل لفظه على اشتقاقه، كما يدل سِمْعَنّة ونِظْرَنّة على السمع والنظر، ودِعْكِنَة من الجلادة كأنه من الدَّعك، فاما نِظْرَنّة فهو من النظر، وأنشدوا[1]: [من الرجز]

إنَّ لَنَا لَكَنَّهْ ... مَعِنَّــةً مِفَنَّــه

(١) الرجز يروى:

إنَّ لَكُمْ لَكَنَّهْ ... منتيجةً معَنَّةْ

معَنَّةً مِفَنَّهْ ... سِمْعَنَّةً نظْرَنَّهْ

كَالريح حول القُنَّهْ ... إلاّ تَسَره تَطُنَّهْ

والشطر الأخير يروى:

كالذئبِ وسط العُنَّهْ ... إلا تَرَهْ تَظُنَّهْ

وهو بلا نسبة في اللسان: (سمع، بقق، ظنن، عنن، خنن) والتاج: (سمع، بقق، عنن، خنن) وجمهرة اللغة: ١٥٧، ١٦٤ ومقاييس اللغة: ١٢٣/٥، والمخصص: ٧١/٣، ١٦/٤، وكتاب الجيم: ٢٥٧/٢، وتهذيب اللغة: ١١٣/١، ١٢٧/٢، ٤٦٦/١٥.

سِمْعَنَّةً نظْرَنَّه ما لا تَرَه تَظُنّهْ
كَالذئب فوق القُنَّه

ويروى سُمْعُنَّة نُظْرُنَّة بضم أولهما، وهو مشهور.

وذكر الخيْسَ، وهو الغابة، وأصلُه من التخييس لِلُزُوم الأسَدِ له، والخِيْسُ في غير هذا الموضع: اللِّحية، قال الشاعر[1]: [من الخفيف]

فاتَه المجدُ والعلاء فأَضْحَى يفرج الخِيْسَ بالنَّحِيتِ المفْرِج

والنحيت: المشْط.

وذكر الغانظ، وهو الفاعل من الغَنْظ، وهو الكرب.

وقال عمر بن عبد العزيز في ذكر الموت:

غَنْظٌ ليس كالغَنْظ، وكظٌّ ليس كالكَظّ. وهما الكَرْب، ويقال: غَنَظته وأغْنَظته.

وشَبوك: فَعُول من التَّشبيك، والجُزَيْعَة: القليل من كلِّ شيء.

والمُذَيّل: المتبَذّل، والطرائف: الأيدي والأرجل: قال الهذلي: [من الطويل]

ويحمل في الآباط بيضاً صوارماً إذا هي صالت بالطَّرائف قَرّت

والسدوك: لا أُومن به، يقال: سَدِك سَدْكاً[2]، فإن جاء فيه سدوك فشاذ قليل، وهو اللزوم.

هذا ما حضرنا من القولِ بخاطرٍ عند اللّه عِلمُ تشعّبه، وتذكّر قد أبْعَدت الأيامُ تذاكر تعليقاته وكتبه، فإن كان صواباً فبتوفيق اللّه تعالى لنا، وباطّلاعه على حُسن النية منا، وإن كان زَلَلاً فغير ضائر ولا مُستنكر إن شاء اللّه تعالى.

ولولا أننا لا نَنهى عن خُلُقٍ ونأتي مثله، ولا نأمرُ بمعروف ونخالف فعْله لَسَألْنا مستفيدين، ولقُلنا متعلّمين نثراً، لِما فيه من شفاء البيان لا نَظْماً، لَما فيه من التَّعاصي والطُّغيان، فسألنا من اللغة – إن كانت عنده مهما كما قال السائل – عن العَلافق[3] بالعين فإنه بالغين معروف، وعن المِرَضَّة بكسر الميم فإنه بفتحها معروف، وعن هند لا مضافاً إلى الأَحامس، فإنه بالإضافة معروف.

---

(١) البيت للعباس بن الفرج الرّياشي في التكملة: (فرج)، وبلا نسبة في اللسان والتاج: فرج، وتهذيب اللغة: ١١/٤٦.

(٢) السَّدك: المولع بالشيء، والخفيف اليدين في العمل، والطعَّان بالرمح.

(٣) الغِلْفَقُ: الطُّحْلُب، أو نبت في الماء ورقه عراض، وغلافقة موضع بساحل زَبِيد، القاموس: (غلفق).

وعن شكري[1] بضم الشين فإنه بفَتحها معروف.

وعن الزئير[2] فإنّه بالنون معروف.

وعن الدُّقْرورة فإن الدِّقْرَارة بالألف معروف[3]

وعن اشتقاق قولهم: أفناء الناسِ لا على أن فِعَال يجمع على أفعال، وإن كان فيه على هذا الوجه كلام، ولكنّه معروف.

وعن الحرَج في الأسماء، فإنه في المصادر معروف[4].

وعن الوَغد لا في صفة الرجل الساقط، فإنه معروف[5].

وعن الورون بالواو فإنه بالياء معروف[6].

وعن رِبْقَة وهل الصحيح فيه بالباء أو بالنون؟ وما الحجّة علي كل واحد منهما؟ لا في معنى الجِنْس، فإنه على هذا الوَجْه معروف.

وكم في الكلام أفعَل اسماً؟ فإنه في الصِّفات معروف.

وما النَّاق غير جمع ناقةٍ ولا ترخيمها فإنه فيهما معروف[7]؟

وما اختلاف أهل اللغة في عِفْرِية لا على ما قاله أبو عبيد فإنه معروف؟

وما الفَهد في الناس؟ فإنه في الحيوان معروف[8].

وما الشاهدُ على جواز أصْلَخ، فإنه بالحاء معروف[9]؟

وما فعلٌ من الخماسي يجري مجرى ألْفَج[10] فهو مُلْفج في فتح ما يجب كسره من اسم فاعله، غير الرباعيات المذكورة فإن باب تلك معروف؟

---

(١) شكرى: الناقة امتلأ ضرعها، فهي شكرة وشكرى ومشكار، القاموس: (شكر).

(٢) الزِّئبِرُ: وقد تضمُّ الباء، أو هو لحن: ما يظهر من درز الثوب كالزّوبر والزؤبر، والزُّنْبُر: الجحش المطيق للحمل، والغارة وشجرة كالدّلب، القاموس (زأبر، زنبر).

(٣) الدقارير: الأمور المختلفة، واحدتها: دقرورة، والدقرارة: القصير من الرجال، القاموس: (دقر).

(٤) الحرج: الموضع الكثير الشجر، وجمع حرجة، القاموس: (حرج).

(٥) الوغد: الأحمق الضعيف، والرَّذل الدَّنيء. القاموس: (وغد).

(٦) التّورن: كثرة الدهن، والنعيم، واليرون: دماغ الفيل، وعَرَقُ الدابة، وماء الفحل، القاموس: (ورن، يرن).

(٧) النَّاقُ: شبه مشق بين ضَرَّة الإبهام، وأصل الية الخنصر مستقبل بطن الساعد بلزق الراحة، وكل موضع مثله في بطن المرفق، وفي أصل العصعص، والناقة: مجموعة كواكب، القاموس: (نوق).

(٨) رجل فَهد: يشبه الفهد في تمدده ونومه، القاموس: (فهد).

(٩) الأصلخ: الأصمّ. القاموس: (صلخ).

(١٠) ألْفجَ: أفْلَسَ فهو مُلْفَج بفتح الفاء نادر، واللّفج الذل، وقال ابن الاعرابي: كلام العرب أفْعَلَ فهو مَفْعِل، إلا ثلاثة أحرف: ألْفجَ، وأحصن، وأسهب، القاموس: (لفج، حصن).

وما الصحيح في الجَوْشَن[1] هل الحاء أو الجيم أو الخاء؟ وما الشاهد على كل منها، لا نسأل عن التفسير بل عن الصحيح من الثلاثة، والشاهد عليه، فإن التفسير معروف.

وما قول تفرَّد به ابنُ الأعرابي في القَوْس[2] لم أجد أحداً نقله غيره؟

وما قول تفرّد به ابن دريد في الشُّقَّارَى[3] خالف فيه النَّحويين لم يَقُلْه غيره؟

وما قولٌ تفرّد به ثعلب في الزلاقة والبرادة لم يقله غيره؟

وما قول تفرّد به ابن التيمي في التنفيذ لم يقله غيره؟

وما قول تفرد به أبو عمرو بن العلاء في اليَد لم يقلْه غيره؟

وما قول تفرّد به خالد في وزن طاقة لم يَقُلْه غيره؟ هذا إن كانت اللغة عنده مهما.

فإن قال: إن النحو هو المهمّ، قلنا له: أرْشدَك اللّه! فما جمع أفْعلة أغفله سيبويه ولم يلحقه بكتابه أحدٌ من النحَويين؟ وهل ذلك الجمعُ إن كنت عارفاً به مطَّرداً ومحمول على مجانسه في اللفظ؟ وعلى أي شيء خُفِض[4] «وقيلِه يارب»[5] في قراءة حفص، لا على ما أوْرده أبو علي الفارسي، فإنه لم يَسْلُك فيه مذهبَه في التَّدْقيق؟

ولم مَنَع سيبويه من العطف على عاملين وهو في سورة الجاثية بنصب

---

(١) الجوشن: الصدر والدرع، القاموس: (جوشن).

(٢) القَوَس: الانحناء في الظهر، القاموس: (قوس).

(٣) يقال: جاء بالشقارى والبقارى - مثقلاً ومخففاً - أي: بالكذب وقال ابن دريد: يقال: جاء بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب.

(٤) سورة الزخرف: ٨٣ / ٨٤.

(٥) قرأ عاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء معاً للصلة بياء عطفاً على الساعة، أي: وعنده علم قيله: أي قول محمد أو عيسى عليهما السلام والقيل والقول والقال مصادر بمعنى واحد، ووافقهما الأعمش والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو عطفاً على محل الساعة، أي وعنده أن يعلم الساعة، ويعلم قيله كذا أو عطفاً على سرهم ونجواهم، أو على مفعول يكتبون المحذوف أي: يكتبون ذلك، ويكتبون قيله كذا، أو على مفعول يعلمون المحذوف، أي يعلمون ذلك وقيله، أو على أنه مصدر، أي: قال قيله، أو بإضمار فعل، أي الله يعلم قِيل رسوله محمد ﷺ، انظر إتحاف فضلاء البشر: ٣٨٧، والكشاف للزمخشري: ٢ / ٣٥٨.

«آيات»[1] ورفعه لا يتَّجه إلا عطفاً على عاملين؟ فإن كان أخطأ وأصاب الأخفش فمن أين زلَّ؟ وإن كان أصاب فكيفَ يجوزُ له مخالفةُ الكتاب[2] ؟

وهل قولُ سيبويه في النسبة إلى أمية أموي بفتح الهمزة صوابٌ أم سَهْو واستمرَّ عليه وعلى جميع النحويين بعدَه؟

ولم قيل معدي كرب؟ ولم تحمل الياء في لغة من أضاف ولا مَن جعله اسماً واحداً، لا على ما أورده النحويون فلهم فيه أقاويل مسطورة؟

وهل مذهبُهم في أن هُدَى وسُرَى مصدران صحيح أم لا ؟

وهل يوجد فعل زائد على ما ذكره سيبويه واستدركه الأخفش عليه أم لا؟

وكم حرف يوجد إن وجد؟

وهل بِيض في قولهم: حمزة بن بِيض[3] عَلَم أم لا؟ وما معناه في اللغة ؟ ووزنه في النحو؟ مقيساً لا مسموعاً، على ما ذكرناه نحن في هذه الرسالة؟

ولم اختاروا أنْ مع عَسى وكرهوها مع كادَ.

فإن قال: لستُ أتشاغل بعلوم المعلمين؟ وإنما آخذ بمذهب الجاحظ، إذ يقول: علمُ النسب والخبر علم الملوك.

قلنا له: فمَنْ أبو جلدة، فإن أبا خلدة معروف؟

وما العاص[4] ؟ وما اشتقاقه؟ فإن العاص معروف، ومَن جِنسه بالتخفيف لا بالتشديد مفتوح الأوّل، فإنه بالتشديد وضمٍّ أوله معروف؟

---

(١) سورة الجاشية: ٤٥ / ٤.

(٢) اختلف في «آيات» فحمزة والكسائي ويعقوب بقراءة كسر التاء منصوبة علىٰ اسم إن، اي إن في خلقكم وإن في اختلاف... والخبر قوله: وفي خلقكم، أو كرر آيات تاكيداً للاول، اي : إن في خلقكم وفي السموات وفي اختلاف الليل لآيات، ويكون (في خلقكم) عطفاً على «في السموات» كرر معه حرف العطف توكيداً، ووافقهم الأعمش، والباقون على رفعها على الابتداء، انظر إتحاف فضلاء البشر:٣٨٩، والمغني: ٢ / ٩٩.

(٣) قال في القاموس: البِيضُ وابن بِيض، وقد يفتح، أو هو وهمٌ للجوهري: تاجر مكثر، ورجل من عاد عقر ناقته على ثنية فسدّ بها الطريق، ومن الناس من سلوكها. القاموس: (بيض).

(٤) العاص: أصله العيصُ: وهو الشجر الملتف الكثير، وأعياص قريش: أولاد أميه بن عبد شمس الأكبر، وهم : العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص، القاموس: (عيص).

ومَنْ مَعْدِي كرب[1] غير صاحب[2]: [من الوافر]

* أمِن رَيْحانة الدَّاعي السَّمِيع *

فإنّ هذا معروف.

وما اسمُ امرئ القيس على الصحة لا على الظَّاهر؟ وعلى أن في اشتقاقِه كلاماً طويلاً فإنه معروف.

ومن شَهْل غير الفِنْد الزِّمَّاني؟ فإنَّ الزِّمَّانيّ معروف.

ومن شَهْم بالشين فإنه بالسين معروف؟

ومن الزُّبير غير الأسدي واليهودي، فكلاهما معروف؟

ومن الزَّبير[3] بفتح الزاي، فإنه بضمِّها على ما قدَّمْناه معروف؟

ومن القائل: [من الطويل]

وقافية لجحتها فرددتها لذي العرش لو نهنهتها قطرت دما

أرَجُل أم امرأة؟

وهل صفية الباهلية قَلْب[4] أم مولاة؟

وهل المستشهد بشعْره في الغريب المصنف أبو مُكَعِّب أو أبو مُكْعِت بالباء أو التاء؟ وفي أي زمان كان؟ وأيهما كان اسمه ومن أيّ شيء اشتقاقُه؟

ومن النَّطِف[5] الذي يضرب به المثل؟

ومن العُكَمِص؟ وما أسأل عن تفسيره، فإنه في اللغة معروف.

ومن ذو طِلاَل بالتشديد، فإنه بالتخفيف معروف، وكذلك ذو ظلال؟

---

(١) معدي: رب بن وليعة، انظر الاشتقاق لابن دريد: ٣٦٧.

(٢) صدر بيت وعجزه: «يُورِّقني وأصحابي هجوعُ»، لعمرو بن معد يكرب في ديوانه: ١٤٠، والأصمعيات: ١٧٢ والأغاني: ١٠/٤، وخزانة الأدب، ٨/١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١١/١١٩، وسمط اللآلي: ٤٠، والشعر والشعراء ١/٣٧٩، واللسان: (سمع)، وبلا نسبة في اللسان: (أنق).

(٣) الزَّبير: الجبل الذي كَلّم الله عليه موسى عليه السلام، والحمأة والداهية، والشيء المكتوب، القاموس: (زبر).

(٤) عربي قلب، وعربية قلبة: خالصة، القاموس (عرب).

(٥) في الصحاح: النَّطف: اسم رجل من بني يربوع.

وما خوعي فإن خوعي[1] معروف؟ وهل أخطأ ابن دريد في هذه اللفظة أو أصاب؟

وما تقول في عَدْنان غير الذي ذكره مولى بني هاشم فإنه معروف؟ وهل يخالف فيه أم لا؟

وهل حبيب والد ابن حبيب العالم رجل أم امرأة، وهل هو لِغيَّة أو لرِشْدة؟

ومن أجمد بالجيم فإنه بالحاء كثير؟

ومن زَبْد بالباء؟ فأما زند بالنون فمعروف.

ومَن روى عن رسول اللّه ﷺ وعلى آله: «لا يمنع جار جاره أن يجعل خشبةً في حائطه»[2] فقال خشبة واحدة، وقالوا كلهم: خشبهُ مضافاً.

ومن يُكْثِر ذكر الحَضْرمي في شِعر من العرب؟

والنَّبيذُ هذا المشروب هل كان معروف الاسم أم لا عند العرب؟

ومن روى عن ظِئْر رسول اللّه ﷺ وعلى آله أنها قالت في شاتها وكانت لا تعدي أحداً وما معناه؟

ومن تَفَرَّد من أهل العلم بنصرة ذي الرّمة وتغليط الأصمعي في تغليطه في قوله:

«إيه عَن أمِّ سالمِ»[3].

لا على ما قاله النحويون من التعريف والتنكير[4]، فإن ذلك معروف.

---

(١) الخوع: منعرج في الوادي، والجمع أخواع، والخوع بطن في الأرض غامض، والخواع شبيه بالنخير أو الشخير، الجمهرة: ٢/٣٢٦.

(٢) الحديث: في كتاب المظالم، رقم الباب: ٢٠ وفي مسند الإمام أحمد: ١/٣١٣.

(٣) مقطع من بيت لذي الرمة من الطويل:

وقفنا فقلنا إيهِ عن أمِّ سالم ... وما بال تكليم الرسوم البلاقعِ

والبيت في ديوانه: ٧٧٨، والأشباه والنظائر: ٦/٢٠٦، وإصلاح المنطق: ٢٩١، ٣٠١، وخزانة الأدب: ٦/٢٠٨، ورصف المباني: ٣٤٤، واللسان والتاج: (أيه) وبلا نسبة في الخزانة ٦/٢٣٧ والمخصص: ١٤/٨١.

(٤) قال أبو العباس ثعلب: إنه ترك التنوين وبنى على الوقف، ومعناه إيه حدثنا عن أم سالم، مجالس ثعلب: ١/٢٢٨، وانظر اعتراض البغدادي على ثعلب في الخزانة: ٣/١٩.

ومَن قال في المتنبئة أنها سَجَاح مثل قَطَام؟ ومن قال سَجَاحٍ مثل غَمَامٍ غير مبني.

ولم سمّي خليد الشاعر عيسى؟

ومن عميّ الذي تنسبُ إليه الصّكة فيقال: صَكّةُ عميّ؟ وهل ذكر في شِعْر؟ومَن ذكره؟

ومن غَوِيّ الذي تنسبُ العربُ إليه الضلال؟

ومن ذكره من أصحاب رسول اللّه ﷺ وعلى آله؟ وما كرب المنسوب إلى معدي كرب

وهل أصابَ المبرد في نسبة الأبيات الجيمية[1]: [من الخفيف]

لمّا دَعا الدَّعوةَ الأولى فأَذكرني أخذت بُرْدَيَّ واسْتَمْرَرتُ أدْراجي

أم خطأ؟

فإن قال: إنه صاحبُ آثار وراوي سَننٍ وأحكام قلنا له: مامعنى قول رسول اللّه ﷺ وعلى آله «مِنْ سعادة المرء خفّة عارضَيه؟»[2] وهو ﷺ وعلى آله لم يكنْ خفيفَ العارضين، لا على ما فسّره المَبرِّد، فإنه لم يأت بشيء.

وما معنى قوله ﷺ وعلى آله «تسحَّروا فإنّ في السَّحور بركة؟»[3] ونحن نراه ربما هاض وأتْخَم وضرّ وأبْشَم.

وما معنى قوله صلى اللّه عليه وعلى آله: «اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة؟»[4] ولو سرق سارق جلّة تمْر فتصدَّق بنصفها كان مستحقاً للنار عند المسلمين!

وما معنى قوله ﷺ وعلى آله: «لا تزال الأنصار يقلون وتكثر الناسَ؟»[5] ولو شئنا لعَدَدْنا أشخاصهم أكثر مما كانت في البادية والحضَر.

---

(١) البيت في الكامل ضمن أبيات منسوبة للراعي النميري: ١ / ١٦٥، وفي اللسان أيضاً: (شحج).

(٢) قيل العارض: ما ينبت على عرض اللحى فوق الذقن، وقيل: عارضا الإنسان: صفحتا خديه، وخفها كناية عن كثرة الذكر لله تعالى، وحركتهما به، كذا قال الخطابي، وقال: قال ابن السكيت: فلان خفيف الشَّفة إذا كان قليل سؤال الناس وقيل: أراد بخفة العارضين خفة اللحية، وما أراه مناسباً. النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢١٢،

(٣) الحديث أخرجه النسائي في كتاب الصيام باب رقم: ١٨، ١٩ والإمام أحمد في مسند: ٢ / ٣٧٧.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب رقم: ٣٤، والأمام أحمد: ١ / ٣٨٨.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب مناقب الصحابة باب رقم: ٢٥.

وما معنى قوله ﷺ وعلى آله وأصحابه: «إنَّ امرأَ القيس حامل لواء الشعراء إلي النار» وهل ثبت هذا الخبر أم لا؟ ولِم قال: «إن من الشعرِ لحِكمة»[١] ثم قال ﷺ وعلى آله: «أوتيت جوامعَ الكلم»[٢]، فهل تخرج الحكمة من جوامع الكلم؟

فإن قال: إنما أفنيتُ عمري في القرآن وعلومه وفي التأويل وفنونه.

قلنا: إذاً يكون التوفيق دليلُك والرَّشاد سبيلك، صِفْ لنا كيف التحدِّي بهذا المعجز ليتمَّ بوقوعه الإعجاز؟ وأخْبرنا عن صفة التحدِّي، هل كانت العربُ تعرفه أم كان شيئاً لم تجْرِ عادتها به؟ وكان إقصارها عنه لا لعَجْز، بل لأنه التماس ما لم تجر المعاملة بينهم بِمثله، ثم نسأل عن التحدِّي هل أوفى بمعارضَة بانَ تقصيرُها عنه أو لم يلق بمعارضة، ولكن القوم عدلوا إلى السيف كما عدل المسلمون مع تسليمه ولم يُعارضوه به.

ثم نسأل عن قول اللّه تعالى: ﴿لَوَجَدُوا فيه اخْتلافاً كَثيراً﴾[٣] وفيه من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ما لا يكون أشدَّ اختلافاً منه.

ثم نسأل عن قوله تعالى: ﴿وغَرَابِيبَ سُودٍ﴾[٤]. وما معنى هذه الزيادة[٥] في الكلام؟ والغرابيب هي السود. فإن قال: تأكيد، فقد زلّ، لأن رجحان بلاغة القرآن إنما هو بإبلاغ المعنى الجليل المستوعب إلى النفس باللفظ الوجيز وإنما يكون الإسهاب أبلغ في كلام البشر الذين لا يتناولون تلك الرتبة العالية من البلاغة، على أنه لو قال: تأكيد لخرجَ عن مذهب العرب، لأن العرب تقول: أسود غِرْبيب، وأسود حلكوك، وحالك، فتقدم السواد الأشهر ثم تؤكده، وهذه الآية تخالفُ ذلك، وإذا بطل التأكيد فما المعنى؟

وما معنى قوله تعالى ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمْ السَّقْفَ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[٦] وهل يكون سقفٌ من تحتهم فيقع، ليس يحتاج إلى ايضاحه بذكْر فوق ونحوه: ﴿يخافون ربَّهم من

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب رقم: ٩٠، والإمام أحمد في مسنده: ١/ ٢٦٩.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب رقم: ١١، ومسند الأمام أحمد: ٢/ ٢٥٠.
(٣) سورة النساء: ٤/ ٨٤.
(٤) سورة فاطر: ٣٥/ ٢٧.
(٥) في اللسان: إذا قلت غرابيب سود جعلت السواد بدلاً من غرابيب لأن توكيد الألوان لا يتقدم: اللسان (غريب).
(٦) سورة النحل: ١٦/ ٢٦.

فوقهم﴾[1] [النحل: ٥٠]؟ وهل لهم ربٌّ من تحتهم؟ وما معنى قوله فوق هاهنا؟ وهل يدلّ على اختصاص مكان؟

وما معنى قوله عز وجل ﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ أو هُوَ أَقْرَبُ﴾[2] ؟ وما هذا الأقرب؟ وما معنى قوله تعالى ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةٍ﴾[3]؟ وهل شيءٌ أشدّ قَسْوة من الحجارة؟

وما مَعنى قوله : ﴿إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[4] وهل بعد قوله: «إلهين» إشكال بأنهم أربعة، فنستفيد بقوله اثنين بيانَ المعنى؟

وما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَله كَانَ آمناً﴾[5] وقد رأينا الناسَ يُذبحون بين الحِجْر والمقام في الفِتن التي لا تخلو منها تلك البلاد.

وما معنى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُما فَتُذَكِّر إِحْدَاهُما الأُخْرَى﴾[6] وما الفائدة في ذكر إحداهما الأخرى؟ ولو قال تعالى: فتذكرها الأخرى لكان أوجز وأشبه بالمذهب الأشرف في البلاغة.

وما معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخوّف فَإِنّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيْمٌ﴾[7] ومن أين تُناسبُ الرأفة والرحمة هذا الأخْذَ الشديد على التخوّف الذي يقتضي العفوَ والغُفران؟

وعلى أن هذا السائل لو سأل عن الصّناعة التي أنا بها مُرتَسم ولشروطها ملتزم، لا في الترسل فإني ما صَحِبت بها مَلِكاً، ولكن في صناعة الخَراج لكان يجب أن يقولَ لي: ما الباب المسمى المجموعَ من الجماعة؟ وأين موضعُه منها؟ وأي شيء يكون فيه ولا يحسن ذكره في غيره؟ وأن يقول: ما الفائدةُ في إيراد المستخرج في الجماعة؟ ومِن كم وَجْهٍ يتطرّق الاختلالُ عليها بالغاية منها؟ وأن يقولَ: ما الحكُم في متعجّل الضمان قبل دخول الضامن؟ وأي شيء يجب أن يوضع منه إذا أراد الكاتب الاحتساب به للضّامن من النفقات وخلصه من جاري العمل؟ وفيه أقوال تحتاجُ إلى

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٥٠ .

(٢) سورة النحل: ١٦/ ٧٧.

(٣) سورة البقرة : ٢/ ٧٤.

(٤) سورة النحل: ١٦/ ٥١.

(٥) سورة آل عمران: ٣/ ٩٧.

(٦) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٢.

(٧) سورة النحل: ١٦/ ٤٧.

بحث ونظر. وأن يقول: إن عاملاً ضمن أن يرفع عَمله بارتفاع مال إلا أنه لم يضمن استخراجَ جميعه، وضمن استخراجَ ما يزيد على ما استخرج منذ خمس سنين، وإلى سنته بالقسط كيف يصحُّ اعتبار ذلك؟ ففيه كمين يحتاج إلى تقصّيه وتأمّله. وأن يقول: لم يقدم المبيع على المستخرج والمبيع إنما هو من المستخرج وكيف يصحُّ ذلك؟ وأن يقول: كم من موضع تتقدّم الجمل على التفصيل؟ وفي أي مَوضع لا يجوز إلا تأخيرها عنه؟ وأن يقول: أيّ غلط يلزم الكاتب؟ وأي غلط لا يلزمه؟ وأن يقول: متى يجبُ الاستظهار له في صِناعة الكتابة؟ ومتى لا يجوزُ الاستظهار له؟ وأن يقول: متى يكون النّقص في مال السلطان أشدّ في صناعة الكتابة من الزيادة؟ وليس يعني نقص بالارتفاع مع العَدْل وعاجل زيادته مع الجَوْر، فذلك ما لا يُسْأَل عنه. وأن يقول: ما باب من الارتفاع إذا كثر دلَّ على قلةِ الارتفاع وإذا قلّ دلّ على كمال الارتفاع؟ وأن يقول: متى يكون مشاهدة الغلط أحسن في صناعة الكتابة من عَدَمه؟ وأن يقول: كم نسبة جاري العمل من مبلغ الارتفاع؟ وأول من قرّره ورتّبه؟ وأن يقول ما رُتْبتان من رُتَب الكتابة إذا اجتمعتا لكاتبٍ بطل أكثر احتساباته؟ وأن يقول هل يطَّرد في جميع أحكام الكتابة حَمْلُها على مناسبة أحكام الشريعة أم لا؟ وهل كان يذهب إلى هذا أحد من متقدمي الكتاب؟ وما الحجة فيه؟ وباللّه التوفيق.

الفصل الثالث

في فتيا فقيه العرب

وذلك أيضاً ضربٌ من الألغاز، وقد ألَّف فيه ابن فارس تأليفاً لطيفاً في كرّاسة، سماه بهذا الاسم، رأيتُه قديماً، وليس هو الآن عندي، فنذكر ما وقع من ذلك في مقامات الحريري، ثم إن ظَفرت بكتاب ابن فارس ألحقتُ ما فيه:

قال الحريري في المقامة الثانية والثلاثين(١): قال الحارث بن همّام: أَجْمَعْتُ حين قضيتُ مَناسكَ الحج، وأقمت وظائف العَجِّ والثَّجِّ(٢)، أن أقصدَ طَيْبَة، مع رُفْقَةٍ من بني شَيْبَة(٣)، لأزورَ قبرَ النبيِّ المُصْطفى، وأخْرُج من قبيل مَن حجَّ وجَفا، فأُرْجِفَ بأنَّ المسالِك شاغِرَة، وعرَبَ الحرَمَيْن مُتَشَاجِرَة، فحِرْتُ بين إشْفاقٍ يُثَبِّطُني، وأَشواق

---

(١) مقامات الحريري: المقامة الطَّيبيّة، انظر الصفحات: ٢٧١ـ ٢٨٦.

(٢) العج: الصياح ورفع الصوت، والثج: سيلان دم الهدي.

(٣) طيبة: مدينة رسول اللّه ﷺ وشيبة: رجل من قريش مفتاح الكعبة في يد ذريته.

تُنَشِّطُني، إلى أنْ أُلْقي في رُوعي الاسْتِسْلاَم، وتغليبُ زيارة قبرِ النبي عليه السلام، فأعْتَمْتُ[1] القُعْدَة، وأعْدَدْتُ العُدَّة، وسِرْت والرُّفْقَةَ لا نَلْوي على عُرْجَة، ولأنني في تأويب ولا دُلْجَة، حتى وافينا بني حَرْب، وقد آبُوا من حَرْب، فأزْمَعْنا أنْ نُقَضِّي ظلَّ اليوم في حِلَّة القَوْم، وبينما نحن نتخَيَّرُ المُناخ، ونَرُود الورْدَ النُّقَاخ[2] إذ رأيناهم يَركُضُون كأنهم إلى نُصُب يُوفضون، فرابنا انْثيالهم، وسألْنا ما بالُهُم؟ فقيل: قد حضَر ناديَهم فقيهُ العرب، فإهْرَاعُهم لهذا السبب. فقلت لرُفْقَتي: ألا نشهَدُ مَجمَعَ الحيِّ، لَنَتَبَيَّنَ الرُّشْدَ منَ الغيِّ؟ فقالوا: لقد أسْمَعْتَ إذْ دعوتَ، ونصحت وما ألَوْتَ. ثم نهضنا نَتَّبع الهادي، ونَؤُمُّ النَّادي، حتى إذا أظْلَلْنا عليه، واستَشْرَفْنا الفقيهَ المَنْهودَ إليه، ألفيتُه أبا زَيْد ذا الشُّقَر والبُقَر[3]، والفَواقر[4] والفقَر، وقد اعتَمَّ القَفْدَاء، واشتملَ الصَّمَّاءَ، وقَعَدَ القُرْفُصَاء، وأعيانُ الحيِّ به مُحْتَفون، وأخْلاَطُهُم عليهم مُلتَفّون وهو يقول: سَلوني عن المُعْضلات، واستوضحوا مني المُشْكِلات، فو الذي فَطَر السماء، وعَلم آدمَ الأسماء، إني لفقيهُ العرب العَرْباء، وأعلمُ مَن تحت الجَرْباء[5]، فصَمدَ له فتًى فَتيقُ اللسان، جَرِيُّ الجَنان، فقال: إني حاضَرْتُ فقهاء الدُّنيا حتى انْتَخَلْتُ منهم مائة فُتْيا، فإن كنتَ ممن يَرْغَبُ عن بنات غَيْر[6]، ويرغب منَّا في مَيْر، فاستمع وأجب لتُقابَل بما يجب. فقال: اللّه أكبر! سَيبينُ المَخْبَر، وينكشف المُضْمَر، فاصدعْ بما تُؤْمَر. فقال: ما تقول فيمن توضَّأ، ثم لمس ظَهْر نَعْله[7]؟ قال: انتقضَ وُضوؤه من فِعله. قال: فإن تَوضَّأ ثم أتْكَأَهُ[8] البَرْدُ؟ قال: يجدد الوضوء من بعد [البرد: النوم][9] قال: أيمسح المُتوضِّئ أنْثَيَيْه؟ قال: قد نُدبَ إليه ولم يجب عليه. [الأنثيان: الأذنان][9]. قال: أيجوز الوضوء مما يَقْذفُه الثعبان[10]؟ قال: وهل ماء أنظف منه للعُرْبان. قال: أيستباح ماءُ الضَّرير[11]؟ قال: نعم. ويُجْتَنَب ماءُ البَصير؟

---

(١) أعتمت: اخترت، القاموس: (عتم).

(٢) النقاخ: العذب البارد، القاموس: (نقخ).

(٣) الشقر: الكذب البحت، والبُقر: إباع.

(٤) الفواقر: جمع فاقرة، وهي الداهية التي تكسر فقار الظهر.

(٥) الجرباء: يريد السماء.

(٦) بنات غَيْر: الكذب والباطل.

(٧) النعل: الزوجة.

(٨) اتكأه: أضجعه.

(٩) ما بين معكوفتين زيادة من مقامات الحريري.

(١٠) الثعبان: جمع ثَعْب وهو مسيل الوادي.

(١١) الضرير: حرف الوادي، والبصير: الكلب.

قال: أيحلّ التطوّف[1] في الربيع[2] ؟ قال: يكره ذلك للحدث الشنيع. قال: أيجبُ الغُسْل على مَن أمْنى[3] ؟ قال: لا، ولو ثَنّى. قال: فهل يجب على الرجل غسل فَرْوَته؟ قال: أجل وغسل إبْرَته[4] قال: أيجب عليه غَسْل صحيفته[5] ؟ قال: نعم، [كغسل شفته][5]. قال: فإن أخلَّ بغَسْل فَأْسه[6] ؟ قال: هو كما لو ألغى غَسْل رأسه. [قال: أيجوزُ الغُسْلُ في الجراب[7] ؟ قال: هو كالغُسْل في الجباب][7]. قال: فما تقول فيمن تيمّم ثم رأى رَوْضاً[8]؟ قال: بَطَل تَيَمُّمه فليتوضأ. قال: أيجوزُ أن يسجدَ الرّجل في العَذرة[9]؟ قال: نعم. ولْيُجانب القَذرة. قال: فهل له السجود على الخلاف[10] ؟ قال: لَا، ولا على أحد الأطرَاف. قال: فإن سَجَد على شماله[11]؟ قالَ: لاَ بأْس بِفعاله. قال: أَيُصلَّى على رأس الكَلْب[12]؟ قال: نعم كسائر الهَضْب. قال: فهل يجوز السجودُ على الكُراع؟ قال: نعم دون الذِّراع. قال: أيجوزُ للدارس[13] حملُ المصاحف؟ قال: لا، ولا حملُها في الملاحف][13]. قال: ما تقولُ فيمن صَلى وعَانَتُه[14] بارزَةَ؟ قال: فصلاته جائزة. قال: فإن صلّى وعليه صومٌ[15] ؟ قال: يُعيد ولو صلّى مائة يوم. قال: فإن حَمل جرْواً[16] وصلّى؟ قال: هو كما حَمل باقلّى[17]. قال: أتصحِ صلاةُ حامِل القَرْوة[18]؟ قال: لا، ولو صلّى فوق المَرْوَة. قال: فإن قَطَر

---

(١) التطوّف: التغوّط.

(٢) الربيع: النهر الصغير.

(٣) أمنى: أي نزل بمنى.

(٤) الإبرة: عظم المرفق.

(٥) ما بين معكوفتين زيادة من مقامات الحريري، والصحيفة: أسرّة الوجه.

(٦) الفأس: العظم المشرف على نقرة القفا.

(٧) ما بين معكوفتين زيادة من مقامات الحريري، والجِراب: جوف البئر.

(٨) الرَّوض: جمع روضة وهي ما تبقّى من ماء الحوض.

(٩) العذرَةُ: فناء الدار.

(١٠) الخَلاف: الكم وأطراف الثوب.

(١١) الشِّمال: جمع شملة وهي الثوب.

(١٢) رأس الكلب: ثنية معروفة.

(١٣) ما بين معكوفتين زيادة من مقامات الحريري، والدارس: الحائض.

(١٤) العانة: الجماعة من حمر الوحش.

(١٥) الصوم: ذرق الحمام.

(١٦) الجرو: الصغار من القثّاء والرّمان.

(١٧) باقلّى: نبت معروف.

(١٨) القروة: ميلغة الكلب.

على ثَوْب المصلِّي نَجْو[1] ؟ قال: يَمضي في صلاته ولا غَرْو. قال: أيجوزُ أن يَؤُمَّ الرِّجالَ مُقَنَّع[2]؟ قال: نعم [ويؤمُّهم][2] مُدَرَّع. قال: فإن أمَّهم مَنْ في يده وَقْفٌ[3] ؟ قال: يُعيدون ولو أنهم أَلْف. قال: فإن أَمَّهم مَن فَخذُه بادية[4]؟ قال: فَصَلاته وصلاتُهم ماضيَة. قال: فإن أَمَّهم الثَّورُ الأَجَمّ[5]؟ قال: صَلِّ وخلاك ذمّ. قال: أيدخلُ القَصرُ في صلاة الشاهد[6] ؟ قال: لا، والغائب الشاهد[7]. قال:أيجوزُ للمَعذور[8] أن يُفْطِر في شهر رَمضان؟ قال: ما رُخِّصَ فيه إلَا للصِّبيان. قال: فهل للمعرِّس[9] أن يأكلَ فيه؟ قال: نعم بملءِ فيه؟ قال: فإن أفْطَر فيه العُرَاة[10] ؟ قال: لا تُنكِر عليهم الوُلاة. قال: فإن أكل الصائم بعدما أَصْبَحَ[11]؟ قال: هو أحْوط له وأصْلح. قال: فإن عَمَد لأنْ أكل ليلاً[12] ؟قال: يُشَمِّر للقضاء ذَيْلاً. قال: فإنْ أكل قبل أن تتوارى البَيضاء[13] ؟ قال: يلزمه واللّه القَضاء. قال: فإن اسْتثار الصائمُ الكَيْد[14]؟ قال: أفطر ومَن أحَلَّ الصيد. قال: فهل يفطر بإلْحاحِ الطّابخ[15] ؟ قال: نعم، لا بِطاهي المطابخ. قال: فإن ضَحِكت[16] المرأةُ في صَوْمها؟ قال: بطلَ صومُ يومها. قال: فإن ظهر الجُدَريّ على ضَرَّتها[17] قال: تُفْطِر إن آذن بمَضَرَّتها. قال: مايجب في مائة مصباح[18]؟

---

(١) النَّجو: السحاب الذي أريق ماؤه.

(٢) المقنّع: لابس المغفر، والمدرّع: لابس الدرع. وما بين معكوفتين زيادة من المقامات.

(٣) الوقف: السِّوار من العاج أو الذَّبْل وهو ظهر السلحفاة البحرية، أو من عظام دابة بحرية.

(٤) الفخذ: العشيرة، وبادية: يسكنون البادية.

(٥) الثّور: السيد، والأجمّ: من لا رمح معه.

(٦) صلاة الشاهد: صلاة المغرب وسميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم الذي يسمى الشاهد.

(٧) الغائب الشاهد: الله سبحانه وتعالى.

(٨) المعذور: المختون.

(٩) المعرِّس: هو المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليستريح ثم يرتحل.

(١٠) العراة: هم الذين تأخذهم العرواء وهي الحمى مع رعدة.

(١١) أصبح: استصبح بالمصباح.

(١٢) الليل: فرخ الحبارى أو الكروان.

(١٣) البيضاء: من أسماء الشمس.

(١٤) الكيد: القيء، واستثاره: استدعاه.

(١٥) الطابخ: الحمى الصالب، وإلحاح الحمّى: إطباقها وملازمتها.

(١٦) ضحكت المرأة: حاضت.

(١٧) الضَّرَّة: أصل الإبهام، وأصل الثدي.

(١٨) المصباح: الناقة التي تصبح في المبرك.

قال: حقّتان [١] يا صاح. قال: فإن مَلَك عَشْر خَناجر[٢]؟ قال: يُخْرج شاتين ولا يُشَاجر. قال: فإنْ سَمح للساعي[٣] بحَميمَته[٤] ؟ قال: يا بُشرَى له يوم قيامته. قال: أيَسْتَحقّ حَمَلَةُ الأوزار[٥] من الزَّكاة جزْأً؟ قَال: نعم، إذا كانوا غُزّى[٦]. قال: فهل يجوزُ للحاجِّ أن يعتَمرْ[٧]؟ قال: لا، ولا أن يَخْتمر[٨]. قال: فهل له أن يقتل الشُّجاع[٩]؟ قال: نعم كما يَقتُل السِّباع. قال فإن قتل زَمَّارةً[١٠] في الحرَم؟ قال عليه بَدَنة من النَّعم. قال: فإن رَمى ساقَ حُرٍّ[١١] فجدّله؟ قال: يُخْرِج شاةً بَدَله. قال: فإنْ قتل أمّ عَوْف[١٢] بعد الإحرام؟ قال: يتصدَّق بقُبضَة من الطعام. قال: أيجبُ على الحاجّ استصحابُ القارب[١٣] ؟ قال: نعم، ليسُوقَهم إلى المشَارب. قال: ما تقول في الحرام[١٤] بعد السَّبْت[١٥] ؟ قال: قد حلَّ في ذلك الوقت. قال: ما تقولُ في بَيْع الكُمَيْت[١٦] ؟ قال: حرامٌ كبيع المَيْتِ. قال: أيجوزُ بيع الخلِّ[١٧] بلحم الجَمل؟ قال: لا، ولا بلحم الحمل.

قال: أيجوزُ بيع الهديّة[١٨] ؟ قال: لا ولا بيع السبّية[١٩].

قال: ما تقول في بيع العَقيقة[٢٠] ؟ قال: مكروه على الحقيقة.

---

(١) الحقَّة: الناقة التي مضى عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.

(٢) الخناجر: النوق الغزار الدر.

(٣) الساعي: جابي الصدقة.

(٤) الحميمة: خيار المال.

(٥) الأوزار: السلاح.

(٦) غزى: جمع غازٍ.

(٧) الاعتمار: لبس العمامة.

(٨) الاختمار: لبس الخمار.

(٩) الشجاع: الحية.

(١٠) الزَّمَّارة: النعامة.

(١١) ساق حر: ذكر القماري.

(١٢) أم عوف: الجرادة.

(١٣) القارب: طالب الماء بالليل.

(١٤) الحرام: المحرم.

(١٥) السبت: حلق الرأس، وهو من شعائر الحج.

(١٦) الكميت: الخمر.

(١٧) الخل: ابن المخاض.

(١٨) الهَدْيَة: ما يُهدى إلى الكعبة المعظّمة.

(١٩) السبية أو السبيئة: الخمر.

(٢٠) العقيقة: ما يذبح للمولود، وقد أمر بها الرسول ﷺ.

قال: أيجوز بيع الدّاعي[١] على الرَّاعي؟ قال: لا، ولا على الساعي[٢].

قال: أيُباع الصّقْر[٣] بالتّمر؟ قال: لا، ومالكِ الخلق والأمر.

قال: أيشتري المُسْلم سَلَبَ[٤] المسلمات؟ قال: نعم، ويُورَث عنه إذا مات.

قال: فهل يجوزُ أن يُبْتاع الشَّافِع[٥]؟ قال: نعم، ما لِجَوازه من دافِع.

قال: أيُباع الإبريق[٦] على بني الأصفر[٧]؟ قال: يُكره كبيع المِغْفر.

قال: ما تقولُ في مَيْتة الكافر[٨]؟ قال: حِلٌّ للمقيم والمسافر.

قال: أيجوزُ أن يضحَّى بالحُول[٩]؟ قال: هو أجدرُ بالقَبول.

قال: فهل يُضَحّى بالطالِق[١٠]؟ قال: نعم، ويُقْرَى منها الطَّارق[١١].

قال: فإن ضَحّى قبل ظهور الغزَالة[١٢]؟ قال: شاةُ لحمٍ لا محالة.

قال: أيحلّ التكسّب بالطَّرْق[١٣]؟ قال: هو كالقِمار بلا فَرْق.

قال: أيسلِّم القائمُ على القاعد[١٤]؟ قال: محظور على الأباعد.

قال: أينامُ العاقلُ تحت الرقيع[١٥]؟ قال: أحْبِب به في البَقيع[١٦].

قال: أيُمنع الذمّي من قَتْل العَجوز[١٧]؟ قال: معارَضتُه في العجوز لا تجوز.

---

(١) الداعي: بقية اللبن في الضرع.

(٢) الساعي: جابي الصدقة.

(٣) الصقر: الدِّبس.

(٤) السَّلب: لحاء الشجر.

(٥) الشافع: الشاة التي يتبعها سخلها.

(٦) الإبريق: السيف الصقيل الكثير الماء.

(٧) بنو الأصفر: الروم.

(٨) الكافر: البحر، وميتته: السمك الطافي فوق مائه.

(٩) الحُوْل: جمع حائل وهي الخالية من الحمل من إبل وغنم.

(١٠) الطالق: الناقة ترسل لترعى حيث شاءت.

(١١) الطارق: زائر الليل.

(١٢) الغزالة: الشمس.

(١٣) الطرق: الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة.

(١٤) القاعد: المرأة التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج.

(١٥) الرقيع: السماء.

(١٦) البقيع: بقيع المدينة المنورة، موضع معروف.

(١٧) العجوز: الخمر، وقتلها: مزجها.

قال: أيجوزُ أن ينتقل الرجل عن عمارة[1] أبيه؟ قال: ما جُوِّزَ لخاملٍ ولا نبيه.

قال: ما تقولُ في التهوُّد[2] ؟ قال: هو مِفْتاح التزهّد.

قال: ما تقولُ في صَبْر[3] البَليّة[4] ؟ قال: أعْظِم به من خَطِيّة.

قال: أيحلُّ ضَرْب السَّفير[5] ؟ قال: نعم. والحَمْلُ على المُسْتَشير[6].

قال: أيجوزُ أن يبيعَ الرجلُ صَيْفيّه[7] ؟ قال: لا، ولكنْ لِيَبِعْ صفيّه[8].

قال: فإن اشترى عَبْداً فَبَان بأُمِّه[9] جِراح؟ قال: ما في رَدِّه من جُناح.

قال: أتثبتُ الشُّفْعة للشريك في الصَّحْراء[10]؟ قال: لا، ولا للشريك في الصفراء[11].

قال: أيحلّ أن يُحْمَى[12] ماء البئر والخَلاَ[13] ؟ قال: إن كان في الفَلاَ[14] فَلاَ.

قال: أيُعَزِّرُ[15] الرجلُ أباه؟ قال: يفعله البَرُّ ولا يأباه.

قال: ما تقولُ فيمن أفْقر[16] أخاه؟ قال: حبَّذا ما توخَّاه.

قال: فإن أعْرَى[17] ولدَه؟ قال: ياحُسْنَ ما اعتمدَه.

---

(١) العمارة: القبيلة.

(٢) التهوّد: التوبة.

(٣) الصبر: الحبس.

(٤) البلية: الناقة تحبس عند قبر صاحبها، فلا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت، وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها.

(٥) السفير: ما تساقط من ورق الشجر.

(٦) المستشير: الجمل السمين، والجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل.

(٧) الصيفي: الولد على الكبر.

(٨) الصفيّ: الناقة الغزيرة الدّر.

(٩) الأم: مجتمع الدماغ.

(١٠) الصحراء: الأتان التي يمازج بياضها غبرة.

(١١) الصفراء: الناقة.

(١٢) يحمي: يمنع.

(١٣) الخلا: الكلأ.

(١٤) الفلا: الفلاة.

(١٥) التعزير: النصرة والتوقير.

(١٦) أفقر: أعاره ناقة يركب فقارها.

(١٧) أعراه: أعطاه ثمرة نخلةٍ عاماً.

قال: فإن أصْلى مملوكه[1] النار؟ قال: لا إثم عليه ولا عار.

قال: أيجوز للمرأة أن تَصْرِم[2] بَعْلها[3]؟ قال: ما حظَر أحدٌ فِعْلَها. قال: أتؤدَّبُ المرأةُ على الخَجَل[4]؟ قال: أجَل.

قال: ما تقولُ فيمن نَحَت أَثْلة[5] أخيه؟ قال: أثِم ولو أذِن له فيه.

قال: أيَحجر الحاكم على صاحب الثَّوْر[6]؟ قال: نعم، ليأْمن غائلة الجَوْر.

قال: فهل له أن يضرب على يد اليتيم[7]؟ قال: نعم، إلى أن يستقيم.

قال: فهل يجوزُ أن يتَّخِذ له رَبَضاً[8]؟ قال: لا، ولو كان له رِضاً.

قال: فمتى يبيعُ بدَنَ[9] السَّفِيه؟ قال: حين يرى الحظّ له فيه.

قال: فهل يجوزُ أن يبتاعَ له حشّاً[10]؟ قال: نعم إذا لم يكن مُغَشّى.

قال: أيجوزُ أن يكون الحاكم ظالمًا[11]؟ قال: نعم، إذا كان عالماً.

قال: أيُسْتَقْضَى من ليست له بصيرة[12]؟ قال: نعم، إذا حَسُنت منه السيرة.

قال: فإن تعرَّى من العَقْل[13]؟ قال: ذاك عُنوان الفَضْل.

قال: فإن كان له زَهْوٌ[14] جبّار[15]؟ قال: لا إنكار عليه ولا إكبار.

قال: أيجوزُ أن يكون الشاهدُ مُرِيبًا[16]؟ قال: نعم، إذا كان أَرِيباً.

---

(١) المملوك: العجين الذي أجبد عجنه حتى تماسك.
(٢) الصرم: القطع.
(٣) البعل: النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض.
(٤) الخجل: سوء احتمال الغنى ومنه قوله ﷺ «إنكن إذا جعتن دقعتن، وإذا شبعتن خجلتن».
(٥) نحت أثلته: إذا اغتابه وقدح في عرضه.
(٦) الثَّور: الجنون.
(٧) الضرب على يده: الحجر عليه.
(٨) الربض: الزوجة.
(٩) البدن: الدرع القصيرة.
(١٠) الحش: النخل المجتمع.
(١١) الظالم: الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده.
(١٢) البصيرة: الترس.
(١٣) العقل: ضرب من الوشي.
(١٤) الزهو: البسر الملون.
(١٥) الجبار: النخل الذي فات اليد، وضده القاعد.
(١٦) المريب: الذي يكثر عنده اللبن الرائب.

قال: فإن بانَ أنه لأط[١] ؟ قال: هو كما لو خاط.

قال: فإن عُثر على أنه غرْبَل[٢] ؟ قال: تُردّ شَهادَته ولا تُقْبل.

قال: فإن وَضح أنه مائن[٣] ؟ قال: هو وصفٌ له زَائن.

قال: ما يجبُ على عابد [٤] الحقّ؟ قال: يحلفُ بإلَه الخلْق.

قال: ما تقولُ فيمن فقأ عينَ بُلْبل[٥] عامداً؟ قال: تُفقأ عينُه قولاً واحداً.

قال: فإن جَرَحَ قَطاة [٦] امرأة فماتت؟ قال: النفسُ بالنفس إذا فاتتْ.

قال: فإن ألقَت المرأة حشيشاً [٧] من ضَرْبه؟ قال: ليكفِّرْ بالإعتاق عن ذَنْبه[٨].

قال: ما يجب على المختَفي[٩] في الشَّرْع؟ قال: القَطْعُ لإقامة الرَّدْع.

قال: ما يُصنَع بمن سرق أساودَ[١٠] الدار؟ قال: يُقْطع إن ساوَيْنَ رُبْع دينار.

قال: فإنْ سرَق ثميناً[١١] من ذَهَب؟ قال: لا قَطْع كما لو غصَب.

قال: فإن بانَ على المرأة السَّرَق[١٢] ؟ قال: لا حرَج عليها ولا فرَق.

قال: أينعقدُ نكاحٌ لم تشهده القَوَاري؟ قال: لا، والخالق الباري.

(القواري: الشهود، لأنهم يقرون الأشياء أي يتتبَّعونها، والقواري: اسم طيور خُضْر تتشاءمُ بها العرب).

قال: فما تقول في عروس باتت بليلة حُرّة، ثم ردت في حافرتها[١٣] بسُحْرة؟ قال: يجبُ لها نِصْفُ الصداق ولا يجب عليها عدَّة الطلاق.

---

(١) لاط الحوض: طيّنه.

(٢) غرْبَل: قَتَل.

(٣) المائن: الذي يعول ويكفي المؤونة.

(٤) العابد: الجاحد، والحق: الدَّيْن.

(٥) البلبل: الرجل الخفيف.

(٦) القطاة: ما بين الوركين.

(٧) الحشيش: الجنين الملقى ميتاً.

(٨) الإعتاق: عتق رقبة، تحريرها.

(٩) المختفي: نباش القبور.

(١٠) الأساود: الأدوات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة.

(١١) الثمين: الثمن، كما يقال في النصف نصيف، وفي السدس سديس.

(١٢) السَّرَق: الحرير الأبيض.

(١٣) الرد في الحافرة: كنّى به عن طلاقها وردها إلى أهلها.

(يقال: باتت العروس بليلة حرة: إذا لم يفتضها زوجها فإن افتضّها قيل: باتت بليلة شيباء).

وفي فتاوى فقيه العرب: سُئل عن بِرّ سقطت في هِلال. قال: نجس. (البِرّ: الفأرة، والهِلال: بقيّةُ الماء في الحوض).

وقال الإمام فخر الدين الرازي في مناقب الشافعي رضي اللّه عنه: سُئل الشافعي عن بعض المسائل بألفاظ غريبة، فأجاب عنها في الحال.

من ذلك: قيل له: كم قِرا أمّ فلاح؟ فأجابَ على البديهة: من ابن ذُكاء إلى أم شملة. (القرا: الوقت. وأم فلاح: الفَجْر، وهو كنية للصلاة، وابن ذُكاء: الصُّبْح. وأم شَمْلَة: كنية الشمس).

وسُئل: نسِي أبو دِرَاس درسه قبل غَيْبة الغزالة بلَحْظة، ماذا يجب؟ قال: قضاء وظيفة العصرين. قال السائل: بجناية جَناها أبو درَاس؟ قال الشافعي: لا، بل لكرامة استحقّتها أمه. (أبو دِراس: كُنية فَرْج المرأة. والدَّرس: الحيض. وقوله نسي دَرسه: أي ترك حيضه. والغزالة: الشمس، وأم دِراس: المرأة. والعصران: الظهر و العصْر).

وسئل: هل تسمع شهادة الخالق؟ قال: لا، ولا روايته. الخالق: الكاذب.

وسُئل: فارسُ المعركة إذا قَضَى على أبي المَضَاء قبل أن يَحْمَى الوَطيس، هل يستحق السهم؟ قال: نعم، إذا أدرك الوَقْعة. (قَضى: مات، وأبو المَضَاء: كُنْية الفَرس).

وسئل: هل مِنْ وضوء على من حَنِقه الحَنَق فاستشاطه؟ قال: لا، وأحب له الوضوء. (الحنَق: شدَّة الحقد، والاستشاطة: شدة الغضب).

وسئلَ: أخضر ابنُ ذُكاء، والزوجان في الحركة، هل ضرّ صَوْمهما؟ فقال: إن نزع من غير مَكْث لم يضره - يعني طلُوع الفَجْر.

وفي الدرة الأدبيّة لابن نبهان:

من فُتْيا فقيه العرب: يجوز السجود على الخدّ إنْ كان طاهراً - يعني الطريق. يُفْسِد لُعابُ البَصير الماءَ القليل - يعني الكلب. يكره أن تطوف بالبيت عاتِكة - وهي المتضمّخة بالطيب.

يحرم قتل العِكْرِمة، وعليه شاة - يعني الحمامة.

وفي شرح المنهاج للكمال الدميري: سئل فقيه العرب عن الوضوء من الإناء المُعوَّج،فقال: إن أصاب الماء تَعْويجه لم يَجُز، وإلاَّ جاز. والمراد بالمعُوَّج المضبّب بالعاج، وهو ناب الفِيلة، ولا يُسَمى غيرها عاجاً.

قال: وليس مراد ابن خالويه والحريري بفقيه العرب شخصاً معيَّناً، إنما يذكرون ألغازاً ومُلَحاً ينسبونها إليه، وهو مجهول لا يُعرف، ونَكِرَة لا تتعرّف.

خاتمـــة

في كتاب المقصور والمدود لابن السكِّيت: قال أبو عبيدة: قال فقيهُ العرب: [من سرّه النساء ولا نساء فليبكّر العشاء، وليباكر الغداء، وليخفّف الرِداء، وليقلّ غِشيان النساء][1].

وعبارة التبريزي في تهذيبه: قال فقيه العرب، وهو الحارث بن كلدة، وعبارة غيرهما: قال طبيب العرب – وهو المشهور – فأطلق على طبيب العرب، لاشتراكهما في الوصْف بالفَهم والمَعرفة، ولهم ساجع العرب ينقل عنه ابنُ قتيبة في كتاب الأنواء بهذا اللفظ[2]. واللّه أعلم بالصواب.

تم الجزء الأول من الكتاب

بحمد الله

---

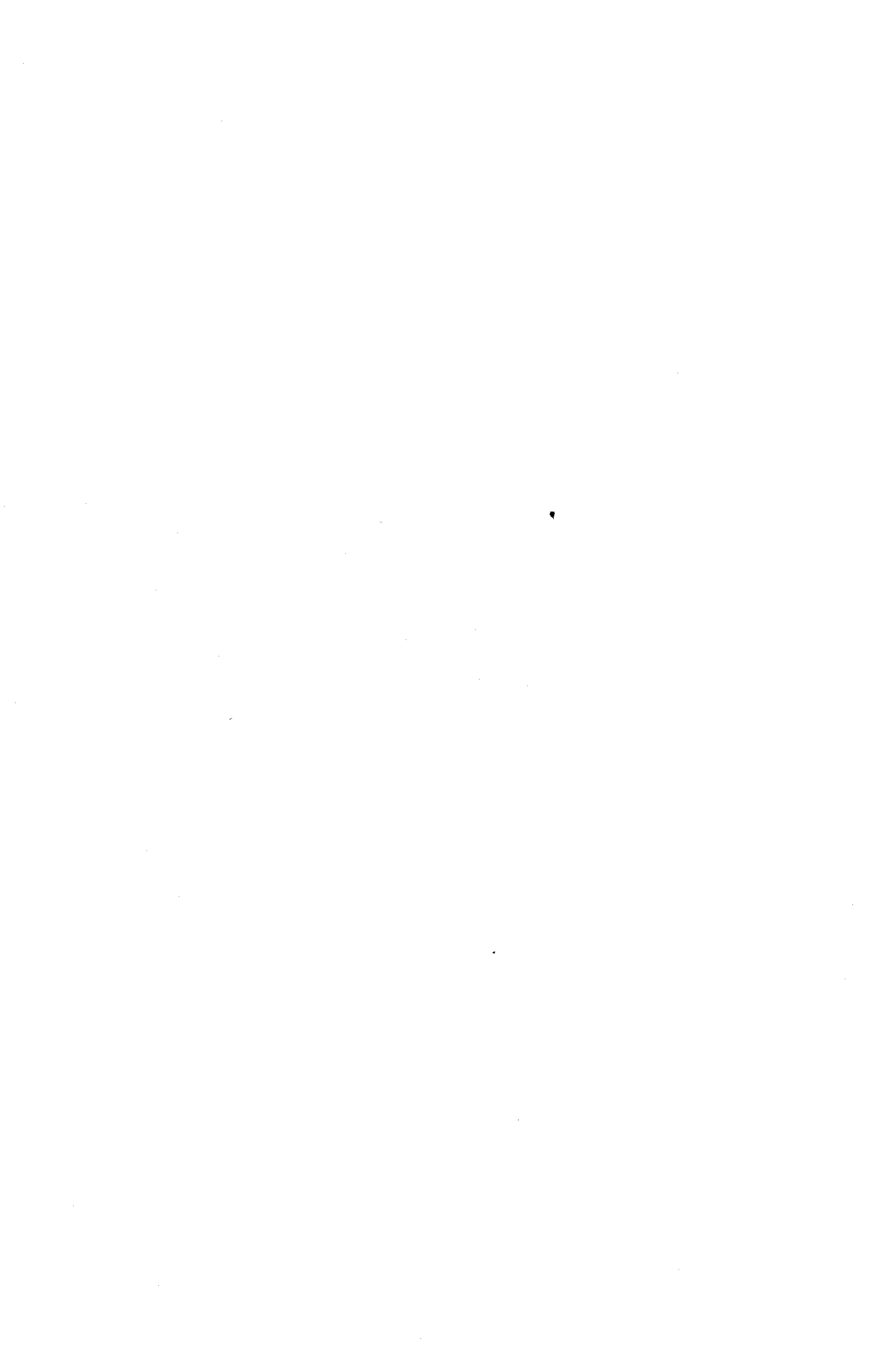
(١) في أمالي ثعلب: ويقال: «من أراد البقاء ولا بقاء، فليخفف الرداء، وليؤخر العَشاء، وليباكر الغداء، وليُجد الخراء، وليُقلَّ غشيان النساء، ولو زاد شيء في العمر لزاد هذا» ويراد به العافية، وليخفّف الرداء: الدَّين ١٢٠».
انظر مجالس ثعلب ١/٢٧٦، واللسان: ١٩/٣٢، ٢٠/٨٦ والبيان والتبيين: ٢/٧٨، ولم أجد هذه الرواية في المقصور والممدود لابن السكيت.

(٢) ورد في التهذيب في أكثر من موضع، وفي اللسان: فقيه العرب: عالم العرب.

فهرس الجزء الأول

من

كتاب المزهر



فهرس المحتويات

وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعةٌ إلى اللغة من حيث الألفاظ.

